العنوان
حي الورود ـ [illegible] هاتف ٤٦٢١٩٢٣
ص.ب ١٣٧ ـ الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض ـ المملكة العربية السعودية

العَرَبْ

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
منشئها ورئيس تحريرها حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٧ ريالاً

ج ١، ٢ س ٢٩ ـ رجب/ شعبان ١٤١٤هـ ـ كانون٢/ شباط (يناير/ فبراير) ١٩٩٤م

الكتابة في عشر التسعين

أصالةُ الرأي، وسَدَادُ القول، وصِدْقُ التمييز بين الأمور، كل ذالك لايختص بزمن دون آخر من أزمان عمر الإنسان، إلاَّ أنَّ المرءَ كلما تقدمت به السن كان أكثر تجارباً وخبرةً وإدراكاً لحقائق كثير من أمورِ الحياة. ومن هنا قد يكون أَسَدَّ رَأْيًا ممن لم يَمُرَّ بحياته من السنين ماهيَّأ له منها مجالاً للتجارب. ومن هنا قال المتنبي:

وَمَا الحَدَاثَةُ عَنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ ... قَد يُوجَدُ الحِلْمُ فِي الشُّبَّانِ والشِّيْبِ

إلاَّ أنَّ من المدرك بداهة أن المرء كلما أوغل في الحياة وبلغ سنًّا عالية ضَعُفَتْ لديه جميع الوسائل التي تُكسِبُ جسمَه صحةً، وعقْلَهُ حَكْمَةً، وَرأيهُ بَصيرة، ومع ذالك فلن يعدم بعض من بلغ أقصى مراحل الشيخوخة من الحفاظ على ما اكتسب في حياته الطويلة من تجارب ومَيَّز فيها بَيِّنَ مختلف الأمور.

ولهذا فليس بِدْعًا أنْ نرَى زُهَيرَ بنَ أبي سُلْمَى وقد تجاوز الثمانين يحفل شعره بالحكم كما في معلقته:

سَئِمْتُ تكَالِيْفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِش ... ثَمَانِينَ حَوْلاً لاَأَبَا لَكَ يَسْأَمِ

ونجد في شعر عمْرو بن أحمر الباهلي قصيدته التي مطلعها:

بانَ الشَّبَابُ وأفْنَى ضِعْفَهُ الْعُمُرُ ... لله دَرُّكَ أَيَّ الْعَيْشِ تَنْتَظِرُ؟!

وهي تعد من روائع ذالك الشعر، وقد نظمها بعد أن بلغ ثمانية وثمانين سنة ويقول فيها:

هَلْ فِي الثَّمَانِي مِنَ التِّسْعَينَ مَظْلَمَةٌ ... وَرَبمَّا لِكِتَابِ الله مُسْتَطِرُ

ويخاطب الأمير الذي شَكَا إليه مايعانيه أبناء البادية من عُمَّالِهِ فيقول:

وَلاَ تَقُولَنَّ زَهْواً مَاتُخَبِّرُنِيْ ... لَمْ يَتْرُكِ الشَّيْبُ لِيْ زَهْواً وَلاَ الْعَوَرُ

ويقال ـ وهذا مالاأتثبته ـ أن (جورج بَرْنَارْدْ شُوْ) الكاتب الإنجليزي المعاصر أبدع

فيما كتب في عشر التسعين ـ ولكن الذي أعرفه أنني في عشر الستين من القرن الماضي اطلعت في (مكتبة الحرم المكي) على جزء من كتاب مخطوط هو «الجليس الصالح والأنيس الناصح الشافي» للمعافى بن زكريا النهرواني الجريري المذهب (٣٠٥/ ٣٩٠ هـ) وقد أَلَّفَهُ في عشر التسعين من عمره ووصفه في مقدمته بقوله: (أَضَمَّنُهُ أنواعاً من الجِدِّ الذي يستفاد ويعتمد عليه، ومن الهزل في أثنائه ما يسر استماعه ويُسْتَرَاحُ إليه، فإن اختلاف الأنواع يسهِّل النظر فيها، وينشط الوقوف عليها).

وتعرض في مقدمته لنقد جماعة من أهل الأدب منهم المبرد صاحب «الكامل» وغيره، وقال في المقدمة: (وقد تجشَّمْتُ إملاء هذا الكتاب على ما خلفته ورائي من طول السنين، حصلت فيه من عشر التسعين، مع ترادف الهموم، وتكاثف الغموم، ومشاهدة ما لا أزال مُرْتَمِضاً به ومتعضاً منه لفساد الزمان وانتكاسه).

وأورد مترجموه طائفة من شعره تعبر عما كان يقاسيه من الضيق في حياته، وقد عاش عيشة شظف وفقر، مع كونه تولىّ بعض أعمال القضاء، ومن شعره[1] :

يَا مِحْنَةَ الله كُفِّي ... إِنْ لَمْ تَكُفِّي فَخِفِّي
قَدْ آنَ أَنْ تَرْحَمِينَا ... مِنْ طُولِ هذا التَّشَفِّي
طَلَبْتُ جَدِّي بِسَعْيِيْ ... فَقِيلَ لِي: قَدْ تُوُفِّي
فَلاَ عُلُومِيَ تُجْدِي ... وَلاَصِنَاعَةَ كَفِّي
ثَوْرٌ يَنَالُ الثُّرَيَّا ... وَعَالِمٌ مُتَخَفِّي

وقد صَنَّفَ كتابه كما قال: (مجالس موزَّعة على الأيام والليالي، ولم يشترط مبلغاً من العدد محصوراً) وقد وصلتْ أَوْفَى نسخة معروفة منه إلى مئة مجلس.

ويبدو أن الكتاب نفسه لم يكن أسعدَ حظاً من مؤلفه، فقد حاول أحد المستشرقين الألمان نشره[2]، كما قرر (مجمع اللغة العربية) ذالك، واتصل بي الاستاذ سيد صقر، فأبدى لي اتجاهه لنشره، هو والاستاذ عبدالسلام هارون، فقدمت له ما جمعت من معلومات عنه[3]، ولكن الأمر لم يتم مع أن الاستاذ محمد مرسي الخولي وكيل معهد المخطوطات في القاهرة قَدَّم عنه دراسة نال بها درجة (الدكتوراه) وتمكن من تحقيق خمسة وخمسين مجلساً منه طبعت في مجلدين، ثم توفي المحقق، ورام أَحَدُ ناشري

الكتب إكمال نشره، فعهد إلى أستاذنا الدكتور إحسان عباس تحقيق بقية الكتاب، فتم له من ذالك مجلد أنهى فيه المجلس الثاني والثمانين، ووقف عند هذا الحد مُتَذَمِّراً من الطريقة التي اتبعها الدكتور الخولي، ومنهياً كلامه بقوله: (أما الجزء الرابع فإن إكماله لايزال يتعثَّر، لأن النسخ التي لدي ناقصة، ولهذا فلابُدَّ من الانتظار إلى حين العثور على نسخة كاملة[٤]). ويَبْدُو أنَّ ذالِك الْوَرَّاق تعجَّل الأمر، فطبع بقية الكتاب، واضِعًا اسم المحقق الكريم، خاليا من الفهارس.

أَرَانِيَ استطردت فنأَيْتُ عَمَّا أردتُّ، هذا العالم الذي أَلَّف كتاب «الجليس» كان يرجع فيما يملي من كتابه إلى نصوص سبق أَنْ دونها في عهد مبكر من حياته، فهو في أول كل مجلس غالباً مايورد خبراً رواه عن عالم مشهور يحدد فيه زمن الرواية، وإذَنْ فهو في كتابه هذا استطاع أن يُنَسِّق ماجمع وأن يميزه بـ (مجالس) تحوي نصوصاً متماثلة أو متقاربة في المعاني، ومثل هذا العمل لمن بلغ التسعين من عمره ذُوْ عَنَاءٍ ومشقة، ولاسِيَّما لعالم قسا عليه الزمن، ووصفه أبو حيان التوحيدي بقوله[٥]: (رَأَيْتُهُ فِي جَامِعِ الرُّصَافَةِ وَقَدْ نَامَ مُسْتَدْبِرَ الشَّمْسِ فِي يَوْمٍ شَاتٍ، وبِهِ مِنْ أَثَرِ الفَقْرِ والبُؤْسِ والضُّرِّ أَمْرٌ عَظِيمٌ، مَعَ غَزَارَةِ عِلْمِهِ، واتِّسَاعِ أَدَبِهِ، وفَضْلِهِ المَشْهُورِ، ومَعْرِفَتِهِ بِصُنُوفِ العُلُومِ، وَلاَسِيَّما عِلْمُ الأَثَرِ والأَخْبَارِ، وَسِيرُ العَرَبِ وأَيَّامُهَا فَقُلْتُ لَهُ: مَهْلاً أَيُّهَا الشَّيْخُ وَصَبْرًا فَإِنَّكَ بِعَيْنِ الله وَمَرْأى مِنْهُ وَمَسْمَعٍ، وَمَاجَمَعَ الله لأَحَد شَرفَ الْعِلْمِ وَعِزَّ المَالِ فَقَالَ: مَالاَ بُدَّ مِنْهُ مِنَ الدنيا فَلَيْس مِنْهُ بُدٌّ) ثم أورد شعره المتقدم ـ

ولعلَّ أَسْوأ مايعتري المرء أثناء محاولته حصر أفكاره في الكتابة أو الحديث في موضوع مَّا ـ حين يتقدم به العمر ـــ أمران: الذهول والنسيان، فمن الذهول: انصراف ذهنه ـــ دون قصد ـــ عن الموضوع الذي يُعْنَى بالبحث فيه إلى غيره، ومن الثاني عدم استذكار مايستمدُّ منه المعلومات التي يتوقف عليها إيضاح تلك الأفكار، إذْ ضعفُ الإنسان في سن الشيخوخة لايختص بجسمه، وإنما يشمل جميع حواسه، وهذا الأمر الأخير هو أسوأ مايعتريه من العوارض.

حفزني لكتابة ماتقدم كلمة لأحد الإخوة إذْ قَالَ: لقد أحسست ضعفاً في كتاباتك الأخيرة، لامن حيث الأسلوب بل فيما تنطوي عليه من آراء. فأجبته: لعلك لاتدري بأنني بلغت مرحلة من العمر ينبغي أن أُعَامَلَ فيها على أساس (خُذْ[٦]

الوجود الأجنبي في نجد

والمقاومة السعودية له من عام ١٢٣٥ إلى ١٣٢٤ هـ (١٨١٥ إلى ١٩٠٦م)

ـ ١ ـ

[من المتعارف عليه والمجمع عليه عند المؤرخين أن نجدا تعتبر أبرز منطقة في الجزيرة العربية التي لم يطأ أرضها إستعمار أجنبي البتة. ولكنها مع ذلك لم تسلم من ظروف أوجدت بعض الجيوش الأجنبية عن أهل نجد في اللغة والعادات والتقاليد. وإن اتفقت معه في الدين عموما. إذ أن الاسلام يجمع بينهم مع وجود تفاوت بين الجانبين في الاتجاه والمذهب الديني وفي درجة تطبيق الاسلام عقيدة وشريعة. ونعني بذلك تلك الجيوش التي بعثتها الدولة العثمانية إلى داخل نجد وقام بالمهمة واليها على مصر (محمد علي باشا) ضد الدولتين السعوديتين الأولى والثانية، ثم قامت بها الدولة العثمانية نفسها ضد الدولة السعودية الثالثة (المملكة العربية السعودية) حينما وقفت مع عبدالعزيز بن متعب آل رشيد ضد عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود في اثناء قيام الأخير بعملية توحيد البلاد من جديد.

← وخَلّ) وهي جملة يوصف بها من قارب مرحلة (التخريف) فكان في كلامه من الصحيح ماينبغي قبوله، وفيه مايجب اطّراحه ورفضه، وتلك المرحلة يتفاوت الناس في بلوغها، فقد ينعم الله على بعضهم ـ وهم الأقلون ـ فتمتد أعمارهم وهم بحالة من القوة في جميع حواسهم، تجعلهم بِمَأْمَنٍ من انحراف شيء منها عن طبيعته، وآخرون ـ وهم الأغلب من الناس ـ يدركهم الضعف، فتنتكس جميع أحوالهم، وصدق الله العظيم حيث قال: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ[٧]﴾. ومن التنكيس الإرجاع إلى حالة تشبه حالة الطفولة لايعلم المرء فيها شيئا كما في قوله جل ذكره: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا[٨]﴾ وأرذل العمر عند السلف مازاد على السبعين إذ في هذا السن، يحصل ضعفُ القُوَى، والخَرَفَ، وسُوءُ الحفظ، وقلة العلم[٩].

حمد الجاسر

الحواشي :

(١) وقد نسبت هذه الأبيات لغيره، انظر «الأعلام» للزركلي ـ ١٠/ ٣٥٥ ـ.

(٢) انظر مجلة «المجمع العلمي العربي» بدمشق ـ المجلد الثلاثين ـ ص ٣٨٠ ـ ٣٩٤ ـ.

(٣) مجلة «العرب» ـ س ٧ ص ٨١٠ ـ.

(٤) نشر هذا الجزء الثالث سنة ١٤٠٧ هـ (١٩٨٧) في حينها، ونشر الجزءان اللذان قبله بين سنتي (١٩٨١ ـ ١٩٨٣م) ونشر الرابع (البقية ص ٢٣٢ صفحة) سنة ١٤١٣ هـ (١٩٩٣م) وناشر الأجزاء الأربعة عالم الكتب في بيروت.

(٥) «معجم الأدباء» ـ ١٩/ ١٥٢ ـ الطبعة المصرية.

(٦) يعبر أهل نجد بهذه الجملة (خذ وخلّ) حينما يبلغ الانسان من المرض أو من كبر السن درجة ينشأ عنها عدم استقامة كلامه فيأتي منه بما هو صحيح، وقد يأتي بهذيان وشبهه.

(٧) «سورة يس» ـ الآية ٦٨ ـ. (٨) سورة النحل الآية ٧٠ ـ. (٩) «تفسير ابن كثير».

وقد حاولت في هذا البحث تسليط الضوء على ذلك الوجود بصوره المختلفة موضحاً أسبابه وعوامل ظهوره ثم حملاته العسكرية مبرزاً المقاومة السعودية ضده مع أهم الملاحظات عليه.

وقد اعتمدت في ذلك على العديد من الوثائق العربية والتركية والأجنبية ثم المخطوطات والمصادر والمراجع العربية المنشورة والدوريات وكذلك المراجع الأجنبية] .

تمهيد : نَجْد بفتح أوله وسكون ثانيه من المواضع التي وقع الخلاف بين الجغرافيين في تحديدها ويقصد بها هنا ما يطلق عليها في الوقت الحاضر (المنطقة الوسطى) من المملكة العربية السعودية وهي المنطقة الواقعة من جبال الحجاز غرباً إلى الدهناء شرقاً ومن حدود اليمن وعمان جنوباً إلى حدود الشام والعراق شمالاً، وتشمل نجد عدة أقاليم أهمها: وادي الدواسر والفرع حوطة بني تميم والحريق والافلاج والخرج والعارض والمحمل وسدير والوشم والقصيم وجبل شمَّر (حائل)[١].

ويقصد بالوجود الأجنبي هنا الجيوش التي غزت نجدا من خارجها واستقرت فيها وحكمتها فترة من الزمن. وبالتالي فلاتعنينا تلك الجيوش التي دخلت نجدا أو أطرافاً منها فترة قليلة من الزمن ولم تساعدها الظروف في حكم نجد والاستقرار فيها[٢]، ذالك لأَنَّ تأثيرها على الساحة السياسية في نجد سيكون طفيفا أو معدوما.

أما وصفنا تلك الجيوش أو الوجود بأنه أجنبي فلا يعني ذلك انتفاء صفة الإسلام عنها بقدر أنها أجنبية عن شعوب المنطقة في اللغة والعادات والتقاليد بل وببعض مظاهر الدين ودرجة التمسك بالعقيدة الاسلامية عقيدةوشريعة ومنهج حياة. أضف إلى ذلك أن وصف القادم من خارج المنطقة بأنه (أجنبي) كان شائعاً في نجد ولايزال. وإن كان ذلك بدرجة أقل مما كان في عهود سابقة.

وحينما نقيد ذلك الوجود بالمقاومة السعودية له فذالك يعني أننا سنتحدث عنه في العهود السعودية المختلفة فقط والتي تشمل الدولة السعورية الأولى ثم فترة الاضطراب التي أعقبتها ثم الدولة السعودية الثانية وأخيراً في الدولة السعودية الثالثة (المملكة العربية السعودية) وبالتحديد في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود ومعنى ذالك أنه لايعنينا الوجود الاجنبي في نجد قبل العهد السعودي[٣].

أولاً : الوجـود الأول: في عهد الدولـة السعودية الأولى من عـام ١٣٣٠ هـ ـ ١٣٣٥ / ١٨١٥ ـ ١٨١٩ م :

أ ـ أسباب وعوامل ظهوره :

كان السبب الرئيسي للوجود الأجنبـي في هذه الفترة هو ايعاز السلطان العثماني إلى واليه على مصر (محمـد علي باشـا) بتخليص الحجاز من يد الـدولة السعـودية الأولى وإسقاطهـا[٤]. ذلك لأن ضيـاع الحجاز من يـد ذالك السلطان قـد أفقدتـه مكانتـه الدينيـة في العالم الاسلامي فلم يصبح حـامياً للحرمين الشريفين في مكـة والمدينة كما كان[٥]. بل إن مركزه كخليفة للمسلمين اهتز بعد أن أصبح الحجاز في يد غيره.

ومن ناحية أخـرى فإن الدولة السعودية الأولى التي تبنت الـدفاع عن دعوة الشيخ محمـد بن عبدالـوهاب السلفيـة ونشرها في العـالم الإسلامي. قـد اصطدمت بأعـداء للدعـوة في نجد وخارجهـا كان لهم دور في تشويـه مباديء الـدعوة أمام الـرأي العام الإسلامي مـاولد الحماس ضـد الدعـوة ودولتها السعـودية بشكل كبير وبخـاصة من الدولـة العثمانية نفسها. والتي كانـت تطلق على أتباع الدعوة (الـوهابيين والخوارج)، كما دلت على ذالك الـوثائق[٦]. بل إن بعض أعـداء الدعـوة رموا أتبـاعها بـالزنـدقة والخروج من الإسلام[٧].

زد على ذالك منع الإمــام سعـود مجَيء الحاج الشـامـي والمصري إلى الحجـاز، إذا اصطحبوا معهم المحمل لأنـه بدعـة محدثة في الـدين تجب محاربتها[٨] كما أن الدولـة العثمانية قد فشلت في القضاء على الدولة السعـودية من خلال ولايتي العراق والشام كل هـذه الأسباب كـانت كافيـة لتصميم الدولـة العثمانية على القضـاء على الدولـة السعودية وتخليص الحجاز منها فابتـدأت سلسلة المراسلات التي كشفتها الوثائق[٩] بين محمد علي والباب العالي الأول يعتذر والثـاني يلح حتى قبل محمد علي المهمة لأنه رأى في ذالك كثيراً من المكاسب فهـو وسيلة للحصـول على أكبر حجم من النفقات والمعدات أو على الأقل الاعفاء من الضرائب على مصر أو تخفيضها[١٠]، وهي فرصة للقضاء على العناصر المشاغبة في جنـده ليكون جيشا حديثا منظماً[١١] ولأن في ذالك

سبباً في كسبه رضا الباب العالي وفرصة لرفع مكانته في العالم الاسلامي إذا نجح في مهمته لتكون بداية لأطماعه وأحلامه التوسعية.

ب ـ حملاته وسقوط الدرعية :

وعلى كل فقد خرج من مصر عدة حملات لهذا الغرض متجهة إلى الحجاز وواجهتها بعض الهزائم والصعوبات بجانب بعض الانتصارات: فالحملة الأولى بقيادة طوسون بن محمد علي عام ١٢٢٦ هـ اعقبتها حملة احمد بن نابرت بعد هزيمة الحملة الأولى في وادي الصفراء والتي استطاعت مع الأولى الاستيلاء على مكة والمدينة وباقي الحجاز بخيانة من الشريف غالب، ثم جاءت الحملة الثالثة بقيادة محمد علي نفسه عام ٢٢٢٨ هـ التي ثبتت اقدامها في الحجاز من ذي قبل مع ما اصابها من هزائم[١٢]، وزاد من صعوبة موقف السعوديين وفاة الامام سعود بن عبدالعزيز في جمادى الأولى عام ١٢٢٩ فتولى بعده ابنه عبدالله وهو أقل من ابيه دراية بالشؤون العسكرية والسياسية[١٣] فتشجع محمد علي لبعث جيوشه داخل نجد بقيادة ابنه طوسون الذي توغل حتى وصل إلى القصيم ثم لم يلبث أن عقد صلح الرس مع عبدالله بن سعود أواخر عام ١٢٣٠ هـ والذي به صارت الحجاز تابعة لمحمد علي، ونجد والأحساء لعبدالله بن سعود، وتوقفت الحرب بين الطرفين فترة[١٤]، ثم استأنفها محمد علي بحملة رابعة بقيادة ابنه ابراهيم باشا، ويبدو أن السبب في تجدد القتال بين الطرفين هو عدم موافقة محمد علي على صلح الرس أصلا وإنما لكسب الوقت كما تدل على ذلك الوثائق[١٥]، وقيل لكتابات وردت لمحمد علي من أعداء الدولة السعودية في القصيم أو جنوب الحجاز[١٦] تحرض محمد علي ضد الدولة السعودية، وعلى كل فإن ابراهيم باشا سار بحملته التي تفوق الحملات السابقة عدداً وعدة وخبرة، حيث اصطحب معه عسكريين فرنسيين ومدافع فرنسية واطباء وصيادلة[١٧] وسلك طريق البحر حتى وصل إلى ينبع ثم المدينة المنورة عام ١٢٣١ هـ وفيها أقسم ألا يرجع حتى يفرق شمل أعدائه[١٨] وتوغل بجيشه داخل نجد وتعرض في توغله لكثير من المصاعب لعل من أهمها مصاعبه في الرس والدرعية.

أما الرس التي وصلها في شعبان ١٢٣٢ هـ فقد ألقى الحصار عليها فقاوم أهلها مقاومة عنيفة وصبروا صبراً ليس له مثال ـ كما يقول ابن بشر [١٩] واشترك كافة أهلها في الدفاع عن وطنهم وكان على رأسهم الشيخ قرناس بن عبدالرحمن القرناس (توفي

عام ١٢٦٢ هـ) والذي كان لزوجته (الدهلاوية) شعر ارسلته إلى الدرعية لإثارة الحماس عند اهلها للدفاع عن الوطن ومنها قولها في الشعر العامي:

في يدينا السيوف اللي شطيره   تنزع الروس وتقص العظام
والفرنجي سريعات الذخيره   تلفظه مثل سيقان النعام[٢٠]

واستمر حصار الرس قرابة اربعة شهور انتهى بالصلح[٢١] بين الطرفين صلحا لاينقص من قدرة اهل الرس وقوة موقفهم.

أما عبدالله بن سعود فان سقوط الرس ثم عنيزة بعدها جعله يقرر الاتجاه إلى الدرعية لتحصينها وقد يكون هدفه من ذالك ارهاق عدوه بالحصار لكل مدينة وقرية يمر بها[٢٢] ومع ذالك فإن ابراهيم باشا كان يطوي المدن والقرى النجدية طي البساط أو السجادة حسب خطته[٢٣] بعضها يستسلم دون مقاومة وبعضها يقاوم مثل (شقراء وضرما) حتى وصل إلى الدرعية عاصمة الدولة ـ في جمادى الأولى عام ١٢٣٣ هـ فألقى عليها الحصار الذي زاد عن ستة شهور، وعلى الرغم مما بذله عبدالله بن سعود واتباعه من بسالة في الدفاع عن عاصمة دولتهم إلا أن الهزائم كانت تحل به وبأتباعه في مواقع بلغت ثماني عشرة موقعة[٢٤] في الأخير اضطر عبدالله بن سعود إلى طلب الصلح من ابراهيم باشا على أن يدخل الدرعية ويحافظ على سلامتها وسكانها وأن يسافر عبدالله بن سعود إلى (الاستانة) عملا برغبة السلطان العثماني حيث اعدم هناك في صفر عام ١٢٣٤ هـ مع اثنين من رفاقه[٢٥] وكان سقوط الدرعية في ذي القعدة عام ١٢٣٣ هـ/ ١٨١٨ م وبهذا تم لابراهيم باشا اسقاط الدولة السعودية الأولى.

جـ ـ الآثار الاجتماعية لسقوط الدرعية[٢٦]:

كنا قد فصلنا الكلام في بحث سابق[٢٧] عن الآثار الدينية والسياسية والاقتصادية لسقوط الدرعية على نجد. وهنا نشير إلى أهم الآثار الاجتماعية، لسقوط الدرعية.

فقد كانت هي الأخرى بدرجة سيئة. وكانت هنالك عدة أعمال قام بها الجيش الغازي أثرت سلبا على حياة أهل نجد من الناحية الاجتماعية ويتمثل ذالك فيما يلي :

أ ـ تدمير كثير من المدن والقرى النجدية وخاصة الدرعية.

ب ـ كثرة القتلى من النجدين وخاصة في الدرعية .

جـ ـ سياسة النفي والابعاد والتهجير.

د ـ سياسة الارهاب والبطش للحكم الأجنبي.

هـ ـ أعمال وسيئات اجتماعية أخرى.

أ ـ أما عن التدمير لكثير من مدن وقرى نجد فقد تمثل في كثير من المدن والقرى التي دخلها الجيش التركي المصري الغازي وخاصة بمجرد ظهور أية مقاومة من جانب سكان تلك المدن والقرى، ويتمثل ذالك في عدد من المدن والقرى النجدية مثل الرس وعنيزة وشقراء[٢٨] وضرما وأخيراً في الدرعية وهي أصدق مثال في هذا الموضوع وأكثره تأثيراً.

والواقع أن من يطلع على وصف ابن بشر للدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى قبل أن تطأها أقدام الغزاة يعجب من التطور الذي وصلت إليه ليس في مبانيها وأسواقها ومزارعها، بل في رجالها. يقول ابن بشر: (كانت قوة هذه البلدة (الدرعية) وعظيم مبانيها وقوة أهلها وكثرة رجالها وأموالها لايقدر الواصف صفتها، ولايحيط العارف بمعرفتها، فلو ذهبت أعد رجالها و إقبالهم فيها وادبارها في كتائب الخيل والنجائب العمانيات ومايدخل على أهلها من أحمال الأموال من سائر الأجناس التي لهم مع المسافرين من أهلها ومن أهل الأقطار لم يسعه كتاب، ورأيت العجب العجاب. كان الداخل في موسمها لايفقد أحداً من أهل الآفاق من اليمن وتهامة والحجاز وعمان والبحرين وبادية الشام ومصر[٢٩] وأناس من حاضرتهم إلى غير ذالك من أهل الآفاق ممن يطول عدهم، هذا داخل فيها وهذا خارج منها وهذا مستوطن فيها...) ثم قال: (وكل غالب بيوتها مقاصير وقصور.. فإذا وقفت في مكان مرتفع ونظرت موسمها وكثرة مافيها من الخلائق وتزايلهم فيه واقبالهم وادبارهم ثم سمعت رنتهم فيه ونجناجهم فيه إذاً كأنه دوي السيل القوي إذا انصب من عالي جبل. فسبحان من لايزول ملكه[٣٠])

ونستنتج من ذالك النص أموراً تتصل بالحياة الاجتماعية لسكان الدرعية وأهمها:

١ ــ مستوى المعيشة المرتفع لدى أكثر سكانها الذين يزاولون بعض أعمالها كالتجارة، وقد ظهرت عليهم علامات الغنى في المركوب والمسكن.

٢ ـ انفتاح الدرعية حينذاك على التجارة مع الأقطار الإسلامية المجاورة كاليمن وعمان والشام والعراق ومصر.

٣ ـ استيطان بعض تجار العرب المسلمين في الدرعية بدليل قوله (وهذا مستوطن فيها).

٤ ـ كثرة سكان الدرعية بدليل قوله (وكثرة مافيها من الخلائق).

أما حال الدرعية بعد سقوطها في أيدي الغزاة من القوات التركية المصرية فمن الواضح أنه تغير تماما إلى الأسوأ وهو مايصوره ابن بشر بقوله: (وقدمت الرسل والمكاتبات من محمد علي على ابنه ابراهيم باشا وهو في الدرعية أمره فيها بهدم الدرعية وتدميرها فأمر على أهلها أن يرحلوا عنها، ثم أمر العساكر أن يهدموا دورها وقصورها، وأن يقطعوا نخيلها وأشجارها، ولايرحموا صغيرها ولاكبيرها، فابتدر العساكر إلى هدمها مسرعين. وهدموها وبعض أهلها فيها مقيمين، فقطعوا الحدائق منها، وهدموا الدور والقصور ونفذ فيها القدر وأشعلوا في بيوتها النيران وأخرجوا جميع من كان فيها من السكان فتركوها خالية المساكن كأن لم يكن بها قديم ساكن، وتفرق أهلها في النواحي والبلدان وذالك بتقدير الذي كل يوم هو في شأن[٣١]) •

ونستنتج من ذالك النص مايلي:

١ ـ الخراب والدمار الذي حل بالدرعية من الجيش الغازي.

٢ ـ خلو الدرعية من سكانها وتفرقهم في عدد من المناطق.

٣ ــ أثر هذا التدمير للدرعية على حياة سكانها وسكان ماحولها من القرى ومستوى معيشتهم بعد أن فقدوا متاع الحياة فيها بل اجبروا على الرحيل عنها بل الفتك ببعضهم، ففي رسالة بعث بها ابراهيم باشا إلى ابيه محمد علي يقول فيها: (ان قوة الحضرة السلطانية العلية وسمو طالعها قد جعلت هذه الجماعات في حال بؤس.

ومع أنهم أصبحـوا كـالحفـاة المتسكعين فـإنـه لايـزال من الضروري العمل على استئصالهم جملة وبتر اكتافهم واطرافهم لأنها عروق فساد[٣٢]).

أمـا الـرحـالـة الانجليـزي (سادلير) والـذي مـر بـرحلته المشهـورة عـام ١٢٣٥ هـ/ ١٨١٩ م الدرعية فقد وصف ما آلت إليه مـن خراب ودمار وصفاً مؤيداً لوصف ابن بشر السابق ثم قـال عن حالـة سكانها : (ان الدرعيـة الآن في حالة دمـار كامل، وأمـا السكان الـذين تبقوا أو نجـوا من الذبح فقـد بحثوا عن ملجأ لهم ..) ثم قـال: (وقـد كـان السكـان في تلك الفترة في حـالة من البـؤس تفـوق أيـة فترة سبقت منـذ تأسيس قوة الوهابيين[٣٣]).

ب ـ أمـا عن عدد القتلى في تلك الحروب مع الجيش الغازي، فليس هنـاك بالطبع تقدير لعدد القتلى من الطرفين تقديـراً يطمئن إليه الباحث وذالك أن هناك تفاوت في ذالك التقدير وفي تقسيمها على معارك مدن وقرى نجد.

فبينما نرى الـوثائق التركية المصريـة تبالغ في عدد قتلى السعـوديين حتى أن احدى الوثائق قدرت قتلى السعوديين في بعض معارك حصار الدرعية بألف واربع مئة[٣٤].

نـرى ابن بشر مثلا يقـدر عدد قتلى الحمـلات المصرية التركيـة على نجد بـــ(١٢) ألف قتيل. ويجعل أكثر من ٨٠٪ من هـؤلاء قتلوا في حصار الـدرعية أي عشرة آلاف قتيل والألفين البـاقية في مـدن وقـرى نجد الأخـرى. أمـا قتلى السعوديين في معـارك الدرعيـة فيقدرهم بألف وثـلاث مئة قتيل فقط[٣٥]. ويعلق الدكتـور منير العجلاني على ذالك بقولـه:(وقد يكون مجمـوع الخسائر المصرية قـريبا مما ذكـره ابن بشر، ولكننا نشك في صحة أرقامـه عن خسائر الدرعية فلا يعقل أن تكـون خسائر المصريين فيها ثمانية أضعاف خسائر الموحدين. والله أعلم)[٣٦].

وهنـاك من حاول أخـذ رواية ابـن بشر عن قتلى رجال الحمـلات المصرية التركيـة وجعل لقتلاهـم في الـدرعية نسبة ٥٠٪ أي ستـة آلاف مقاتل والستة آلاف البـاقية في مدن وقرى نجد الأخرى[٣٧].

والواقع أن عـدد قتلى الحملات كـان يفوق كثيرا عـدد قتلى السعوديين في كثير من معارك حصـار مدن وقـرى نجد ومن أمثلـة ذالك معـركة حصار الـرس التي تـذكر

بعض المراجع التي تمثل وجهة النظر المصرية نوعا ما بأن عدد قتلى جيش ابراهيم باشا فيها وصل إلى ٣٤٠٠ بينما لم يقتل من أهل الرس سوى ١٦٠ مقاتلا فقط[٣٨].

وكذا الحال في معارك حصار الدرعية أول الأمر. ولكن عدد قتلى السعوديين ازداد بعد أن رجحت كفة عدوهم وبعد أن استطاع عدوهم اقتحام الدرعية ثم ما أعقب ذالك من تدمير وقتل للمدينة وأهلها ـ كما سبق ـ وعلى هذا فقد يكون هناك مبالغة في عدد قتلى الحملات من قبل ابن بشر أو أن عدد قتلى السعوديين يزيد عما ذكره ابن بشر كثيراً لتكون النسبة بينهما معقولة خاصة إذا وضعنا في الاعتبار انتصار عدوهم عليهم من ناحية وسياسة البطش والتدمير الذي سلكها معهم بعد ذالك.

أما عن قتلى السعوديين في الدرعية وجهاتهم فيذكر ابن بشر أن منهم ٢١ رجلا من آل سعود ورجال من آل ثنيان وآل ناصر وآل هذلول وآل الشيخ وآل معمر وآل دغيثر، كما يذكر أن عدد قتلى أهل منطقة الوشم مئة رجل وأهل الحريق والحوطة ثلاثين رجلا وأهل ثادق والمحمل نحو أربعين رجلا وأهل عرقة نحو أربعين رجلا وأهل منفوحة أكثر من خمسين رجلا[٣٩]. ثم يقول: (وقتل من أهل حريملاء والعيينة والافلاج وسدير والقصيم وغيرهم خلق كثير)[٤٠].

جـ ـ أما عن سياسة النفي والابعاد والتهجير. فهي سياسة اتبعها ابراهيم باشا في حملته خاصة بعد سقوط الدرعية وخاصة مع آل سعود وآل الشيخ حيث يذكر ابن بشر أن ابراهيم باشا (أمر على جميع آل سعود وأبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأبنائهم أن يرحلوا من الدرعية إلى مصر فارتحلوا منها بحريمهم وذراريهم وسار كثير من العساكر معهم إلى مصر ولم يبق منهم إلا من اختفى أو هرب[٤١]).

ولم يحدد ابن بشر عدد هؤلاء الذين أرسلوا إلى مصر ولكن أحمد زيني دحلان يذكر أن عددهم اربع مئة بما فيهم الحريم والأولاد وأنزلوا دوراً في القاهرة وترك لهم حرية الخروج منها إلى الأسواق[٤٢].

أما سكان الدرعية الآخرين فقد كان نصيبهم الطرد من بلدهم ـ كما سبق ـ وذالك حينما أقدم ابراهيم باشا على هدم الدرعية، وقد ذكر سادلر أنه مر بالدرعية فوجد أن ابراهيم باشا قد سواها بالأرض وأصبحت النخيل والبساتين اثراً بعد عين وأنه لم

يشهد رجلا واحدا بين مباني الـدرعية المهدمة[٤٣] . وتفرق سكانها بل هرب بعضهم خوفـا من قسوة ابراهيم باشـا ونكاله فوصل بعضهم إلى إمـارات الخليج العربي وإلى العـراق بل إلى أبعـد من ذالك حيـث ذكـر وصـول بعضهم إلى طـرابلس الغـرب في الشمال الإفريقي[٤٤].

أما بقية القرى والمدن فلاشك أن بعض سكـانها قد هجروها ولكن لم تخل منهم كما حصل في الدرعية حتى القرى القريبة من الـدرعية مثل الرياض ومنفوحة ولكنها على كل حال عانت من المصاعب التي جـاءت بها الأزمة من حيث تهديم بعض أجزائها ونهب أموالها خصوصا الظاهرة منها، بل ان ابن بشر يذكر أن ابراهيم باشا بعد دخول الدرعيـة قام بالاستيلاء على كـافة الأموال التـابعة لآل سعود بما فيها السـلاح كما قام جنوده بتسخير أهل الـدرعية. يقـول ابن بشر: (فكانوا يجمعـون الرجـال من الأسواق ويخرجـونهم من الدور ويحملـون على ظهـورهم ماتحملـه الحيوانـات... فـلا يعرفـون للفاضل فضلـه ولا العالم قدره وصـار السـاقط الخسيس في تلك الأيام هـو الرئيس)، بل يـذكر أن ابـراهيم بـاشابعث بعـض قواده إلى نـواحي نجـد وأمرهم بهدم أسـوار البلـدان وحصـونها فقـاموا بـذلك وصـادروا من أهلهـا الأمـوال على شكل ضرائب باهظة[٤٥]. وكل هذه الأعمال امعـان في اذلال أهل البلاد واخضـاعهـم،. فمرت على نجد في تلك الايام ظروف صعبة وأمور لم تعهدهـا، حتى أن سادلر ذكر أن أحد رجال منفـوحـة قال لـه لما رآه: (لقـد عشت ورأيت ثـلاث عجـائب في يـوم واحد: تـركيـاً وافرنجياً في منفوحة. وأمطاراً في منتصف الصيف)[٤٦].

د ـ أما سياسـة البطش والارهاب التي سار عليها ابراهيم باشـا في سبيل اخضاعه لنجد فحـدث عنها ولاحرج خصـوصا بعد سقـوط الدرعية بيـده ومع ذالك نرى من يحاول تحسين صورة ابـراهيم باشا في هـذا الصدد على أساس أنـه ترك سياسـة الشدة بعد نهايـة الحرب واتبع أسلوب اللين لجذب الأهالي إليـه. يقول الدكتور عبـدالحميد البطريق: (ولنعد إلى البطل ابراهيم! فإنه بعـد أن أتم فتح الدرعية كان عليه أن يطرح سياسـة الشدة والصرامـة جانبـا بعد انتهـاء الحرب ليكسب باللين والموعظـة الحسنة أولئك المشايخ ورؤساء القبائل الذين حاربوه وانتصر عليهم. وكان في استطاعته بعد

ذالك النصر الحاسم أن يـذيقهم كأس الهوان. فأعلن أنـه يـؤمن من يطلب الأمـان، وأغـدق المال على من انضم اليـه، ورد النخيل الذي كـان قـد صـادره إلى أصحابـه فسارعت القرى والقبائل في نجد والحجـاز إلى طلب الأمان. بل ونجد أشد النجديين تعصبـا ممن حاربـوه في القصيم وخاصـة في بـريدة وعنيـزه يقدمـون إليه كميـات من الشعير وغيره من الحبوب للمسـاعدة في تموين الجيش، أضف إلى ذالـك حسن لقائه للناس، وبشاشته في وجوههم وسعة صدره معهم وكرمه وسخائه)[٤٧].

ولنا هنا عدة ملاحظات :

أولها : أن القول بأن ابراهيم باشا سـار على أسلوب اللين بعد نهاية الحرب يحتاج إلى أدلـة وأمثلة ذالك أن المشهـور أن ابراهيم بـاشا وجنـوده نكلوا بأهل الـدرعية ونهبـوا أموالهم وسخروهم للخدمة ـ كما سبق ــ بل ان هدم الدرعية بعد الحرب وبعد التعهد بالابقـاء عليها أبلغ دليل على اتباع أسلـوب الشدة ولنستمع إلى ابن بشر وهـو يصور أمثلة من ذالك البطش بعـد سقوط الدرعيـة ونهاية الحرب حيث قال: (في آخـر هذه السنة (١٢٣٣ هـ) قتل الشيـخ سليمان بن عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبـدالوهاب وذالك أن الباشـا لما صالح أهل الدرعيـة كثر عندهم الـواشي من أهل نجد بعضهـم على بعض. فرمي عند البـاشا وتهدده وأمر على آلات اللهو من الرباب فجـروها عنده ارغاما لـه بها، ثم أرسل إليه الباشا بعد ذالك وخرج بـه إلى المقبرة ومعه عدد كثير من العساكـر وأمرهم أن يثـوروا فيه البنادق والقـرابين فثوروهـا فيه وجمع لحمـه بعد ذلك قطعا وكان رحمه الله تعالى آية في العلم) وفي مـوضع آخر: (وكان الشيخ العالم القاضي أحمد بن رشيد الحنبلي صاحب المدينة في الدرعية عند عبـدالله فأمر عليه الباشا وعزر بالضرب والعذاب وقلعوا جميع أسنانه[٤٩])).

وثانيهـا : أن أسلـوب الشدة والبطش الـذي سار عليـه ابـراهيم باشـا بعد حـرب الدرعيـة ذكرتـه مصادر غير سعـودية. ومن هـؤلاء الكابتن (سـادلر) المعـاصر لتلك الأحداث حيث ذكر عدة أمثلة لهذه السياسة ـ كما سبق ـ

ومن ذالك قوله : (ان ابراهيم باشا قرب بعض الأمراء والمشايخ، في السلمية بالخرج وعندما قرر الرحيل أمر الجوقدار باشا السلمية أن يفتك بهؤلاء الشيوخ ولكن نظراً لكون مجموعة جنده لم تتجاوز خمسين رجلا فانه لم يستطع تنفيذ أوامر سيده بشكل مكشوف فلجأ إلى الغدر حيث دعا هؤلاء الشيوخ إلى وليمة اختتمت باغتيالهم جميعا(٥٠)).

وثالثها : أننا لم نجد من ذكر اتباع ابراهيم باشا أسلوب اللين بعد حرب الدرعية خصوصا في الدرعية وماحولها. وان وجد من ذكر استخدامه أسلوب اللين في مناطق أخرى (جبل شمر والقصيم والاحساء)(٥١).

ورابعها : أن ابراهيم باشا سار على أسلوب اللين والرشوة بجانب التهديد والوعيد في سياسته لاستمالة القبائل إليه أثناء مسير حملته وسط نجد مما كان لذالك الأثر الكبير في نجاحها(٥٢). أما بعد الحرب فيبدو أن تلك السياسة قد تركها جانبا لأنه لم يكن بحاجة إليها.

وخامسها : ان حالة نجد السيئة بعد الحرب تدل على أسلوب الشدة أكثر من اللين فلم يقتصر التدمير على جهة معينة في نجد دون الأخرى لكن عمها الدمار على درجات متفاوتة أعظمها الدرعية. وهذا ماجعل كثيراً من الأسر النجدية تهرب إلى مناطق خارج نجد كالعراق خوفا من اساءة العساكر لهم، كما ولد شعور الكراهة والحقد من السكان لهؤلاء العسكر وقائدهم ابراهيم باشا حتى أنه تعرض لمحاولة اغتيال لم تنجح قام بها أحد رجال قبيلة العجمان(٥٣).

وسادسها : أن ماذكره عن القصيم وتقديمها الحبوب لتموين جيش ابراهيم باشا لايدل على سياسة اللين. بل المشهور أن ذالك تم بإرغام السكان على دفع ذالك ومصادرة أموالهم كما سبق.

هـ ـ وهناك سيئات اجتماعية أخرى قامت بها العساكر المصرية التركية أو جلبتها معها وأهمها :

١ ـ دخول بعض العادات الاجتماعية السيئة إلى نجد عن طريق هؤلاء العساكر

وذالك مثل الفساد والرشوة فقد كانت حملـة ابراهيم باشا تتألف من عناصر سيئة من الألبان والأتراك والشراكسة وغيرهم(٥٤).

وحمل هؤلاء بعض العادات الاجتماعية الغريبة إلى نجد وباقي الجزيرة العربية.

٢ ـ نقلت الحملة بعض الأمراض والتي صاحبت هـؤلاء العساكر ولم تكن معروفة في نجد خـاصة وأن الحملة صـاحبها بعض الخبراء العسكـريين والفنيين والمهندسين والقواد الأجـانب الأوربيين غير المسلمين(٥٥) والـذين حملوا من بـلادهم أمراضـاً لم تكن معروفـة في المنطقة. يقـول أمين سعيد: (حملت حملـة محمد علي إلى شبـه الجزيرة العربيـة الفساد والـرشوة والخراب والدمـار. . ونشرت الأمراض الخبيثـة أرجائهـا فقد كانت حتى دخولها نظيفة من كثير من الأمـراض التى لم تكن معروفة في الشرق العربي قبل اختلاطه بالأوربيين كالافرنجي والسيلان وغيرهما، وفضلا عن ذالك فقد تألفت الحملة مـن أسوإ العنـاصر وأكثرها خسـة ودناءة فكـان معظم رجالها مـن الألبانيين والترك ولايزالون يتحدثون في الحجاز عن جرائمهم وآثامهم وفظائعهم(٥٦)).

٣ ـ لم تكتف الحملة بسلب البلاد حريتهـا فترة من الزمن ونشر الدمار والخراب في أرجائها بل قامت بسلب بعض أهالي البلاد حـريتهم وحولوهـم إلى عبيد أرقاء يباعون في سوق النخاسة ويشترون وكأنهم أسروهم في حرب دخلـوا بها مع بلاد كافرة لاتدين بـالإسـلام مع أنها منبع الإسلام ومـركـز اشعـاعه. ونترك المؤرخ المصري عبـدالـرحمن الجبرتي يصور لنا ما راه ومـاسمعه حول هذا الصدد بقوله٠ (وفيـه ـ أي في شهر صفر عام ١٢٣٥ هـ ـ وصل جماعـة من عسكر المغاربة والعرب الذين كـانوا ببلاد الحجاز وصحبتهم أسرى من الوهابيـة نساء وبنات وعلماء نزلوا عنـد الهمايل وطفقوا يبيعونهم على من يشتريهم مع أنهم مسلمون أحرارا)(٥٧).

وهكذا نرى إلى أي حـد كان لسقوط الدرعيـة على يد حملة ابراهيم بـاشا من الآثار الاجتماعية السيئـة على نجد بخاصـة ومناطق الجزيـرة العربية بشكل عـام. وهي آثار لاتقل في خطورتها عما سبقها من آثار دينية واقتصاديـة وسياسية خاصة وأن كلها آثار مترابطة يؤثر بعضها على البعض الآخر سلباً لا إيجاباً.

د ـ ملاحظات على الوجود الأول :

يلاحظ على ذالك الوجود الأجنبي الأول في نجد عدة ملاحظات أهمها :

١ ـ أن ذالك الوجود كان بايعاز وحماس شديدين من الدولة العثمانية.

٢ ـ وضوح التعاون بين الدولة العثمانية ووالي مصر محمد علي باشا في سبيل نجاح مهمة ذالك الوجود.

٣ ـ ان ذالك الوجود لم يمض في أرض سهلة فقد حصل له بعض المواقف الصعبةو التي لو استغلها السعوديون أحسن استغلال لكان في ذالك تغيير لمسار المعارك لصالحهم ولعل من أهمها هزيمة الجيش الغازي في وادي الصفراء عام ١٢٢٦ هـ ثم طول حصار الرس عام ١٢٣٢ هـ وأخيرا احراق مستودع للجيش الغازي قرب أسوار الدرعية عام ١٢٣٣ هـ(٥٨).

٤ ـ ان المرحلة الأولى من ذالك الغزو لم يكن بدرجة حماس المرحلة الثانية فطوسون ابن محمد علي انتهى به الأمر إلى طلب الصلح مع الإمام عبدالله بن سعود قبل أن يتعمق في سيره داخل نجد كثيرا. وهو مايعرف بصلح الرس عام ١٢٣٠ هـ. بينما نرى أن ابراهيم باشا لم يرض بأقل من اسقاط الدرعية وسفر الإمام عبدالله إلى السلطان العثماني في استنبول ليرى فيه رأيه.

٥ ـ ان الحملة الأخيرة بقيادة ابراهيم باشا كانت أقوى الحملات من حيث عدد جنودها وعدتهم فاقت به كثيرا مالدى السعوديين من عدد وعدة فجاءت نتيجتها حاسمة أضف إلى ذالك تفوقها في القيادة والخطط العسكرية.

٦ ـ كانت أصداء ذالك الوجود وحملاته على نجد تفوق كثيرا أصداء ماتلاه من غزو ولا غرو فقد أدى ذالك الوجود إلى اسقاط أكبر قوة عربية مسلمة في الجزيرة العربية بل في العالم العربي والتي هددت أملاك الدولة العثمانية في العراق والشام بعد ضمها الحجاز كما هددت الوجود البريطاني في الخليج العربي ببروز قوة القواسم

السلفيين. وبهذا استغلت بريطانيا سقوط الدرعية لتقضي على نفوذ القواسم في الخليج وتم لها ذالك عام ١٢٣٥ هـ/ ١٨٢٠م[٥٩]. لتبقى القوة المهيمنة في الخليج فترة طويلة من الزمن. (للبحث صلة)

القصيم ـ د. محمد بن عبدالله السلمان

كلية العلوم الاجتماعية

الحواشي :

(١) انظر : ياقوت الحموي، «معجم البلدان»، ٥/ ٢٦٢، وحمد الجاسر، «مدينة الرياض»، ص ص ٩، ١٠. وتشمل نجد حاليا ثلاث مناطق رئيسية هي الرياض، والقصيم، وحائل. .

(٢) من ذالك مثلا غزو شريف مكة غالب بن مساعد إقليم السر في نجد عام ١٢٠٥ هـ انظر : ابن بشر «عنوان المجد في تاريخ نجد» ٢/ ١٩٥.

(٣) من ذالك مثلا غزو اشراف مكة نجدا قبل قيام الدولة السعودية الأولى في أعوام ٩٨٦ هـ ١٠٨٨ هـ ١٠٩٦ هـ انظر: ابن بشر ١/ ١٠٨، ١٠٩.

(٤) د. محمد الشعفي، «دراسات في تاريخ الدولة السعودية الأولى»، مجلة «الدارة»، العدد الأول ربيع أول عام ١٣٩٥هـ

(٥) د. عبدالعزيز نوار، «مصر والعراق» ٩٩، و عبدالرحيم عبدالرحمن، «الدولة السعودية الأولى» ٣٩١.

(٦) دارة الملك عبدالعزيز بالرياض وثيقة ٢/ ١ ـ ٤٣ عام ١٢٣٣ من ابراهيم باشا إلى محمد علي.

(٧) Nicholsoh, History of the Arabis PP 467, 468

(٨) الجبرتي «عجائب الآثار» ١/ ٢٨٧، وأنظر «دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب» لكاتب هذه السطور ص ٥٦، وفي رسالة للإمام عبدالله بن سعود إلى السلطان العثماني ومحمد علي عام ١٢٣٣ هـ ضمن محافظ دار الوثائق بالقاهرة رقم الوثيقة ٤/ ٣٣ بحريرا و١٦/ ١٢٣ : يذكر أن الشريف غالب كان يكتب رسائل باسم والده الإمام سعود إلى السلطان العثماني ليغيظه ضده الدولة السعودية.

(٩) دار الوثائق بالقاهرة دفتر/ ١ معية تركي وثيقة/ ٤، ٧، ٤٣ عام ١٣٢٢ هـ و١٣٢٣ هـ. وابن سند، «مطالع السعود» (مخطوط ورقة ١٥١).

(١٠) صلاح العقاد، «الحملة المصرية في شبه جزيرة العرب»، مجلة «دراسات الخليج» ٢/ ٦ ص ١٠٧.

(١١) محمد السروجي: «الجيش المصري» ص ١٥، ١٦.

(١٢) للتوسع في دراسة هذه الحملات انظر : عبدالرحيم عبدالرحمن المرجع السابق ص ٢٨١ ـ ٣٣٢ وعبدالفتاح ابو عليه: «محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى» ص ٦٢.

(١٣) Dickson, Kuklait and her Neighours, P 178,

(١٤) ابن بشر : «عنوان المجد في تاريخ نجد»، ١/ ٢٥٠، وصلاح الدين مختار «تاريخ المملكة» —/ ١٥٢ ومنير العجلاني، «عبدالله بن سعود» ص ٦٥ وعبدالله الشبل: «محاضرات في تاريخ الدولة السعودية» ص ٤٢.

(٤) وثائق دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، وثيقة ٥/ ٢٢٢ عام ١٢٣٠ هـ

(١٦) ابن بشر : ١/ ٢٥٢، وعبدالرحمن بن حسن، «مقاماته» ضمن «الدرر السنية» ٩/ ٢٣٦.

(١٧) امين الريحاني، «نجد وملحقاته» ص ٨٥ وعبدالرحمن زكي، «التاريخ الحربي لعصر محمد علي» ٦٥.

(١٨) Palegrave, Narrativc of a years journey P 30. (١٩) ابن بشر ١/ ٢٥٧.

(٢٠) عبدالله بن خميس، «اهازيج الحرب» ٢٦٥. وانظر عبدالحميد البطريق، «ابراهيم باشا في بلاد العرب» ص ١٥.

(٢١) انظر تفصيل شروط الصلح في أبي عليه، المراجع السابق ص ٦٨.

(٢٢) Philby, Apilgrim in Arabia P 135.

(٢٣) جاكلين بيرين «اكتشاف جزيرة العرب» ٢٤١. (٢٤) الفاخري: «الاخبار النجدية» ١٤٩.

(٢٥) دار الوثائق بالقاهرة، وثيقة رقم ٢٢ محفظة ٦ في ٢٥ صفر ١٢٣٤ هـ وانظر عبدالرحيم عبدالرحمن، في كتابيه «وثائق الدولة السعودية» ص ٦٧٨ و«الدولة السعودية الأولى» ٣٤٣.

(٢٦) نشر مجلة «الحرس الوطني» العدد ١٢٢ في ربيع الأخر عام ١٤١٣ هـ ص. ٣ ومابعدها.

(٢٧) وذلك في بحث بطولات معركة الدرعية والتي نشرت في مجلة الحرس جمادي الأخر ١٤١٠ ص ٢٨.

(٢٨) انظر : عبدالرحمن الرافعي، «تاريخ الحركة القومية عصر محمد علي» ٣/ ١٤٨ و١٤٩.

(٢٩) ورد زيادة مصر في الطبعات الأولى لكتاب ابن بشر «عنوان المجد في تاريخ نجد» ١/ ٢١٦، نشر مكتبة الرياض الحديثة بالرياض، أما الطبعة الثانية نشر وزارة المعارف السعودية والتي اعتمدنا عليها في هذا البحث فقد أسقطت مصر ١/ ٢٨٨، وهي النسخة المبيضة، أما الطبعات الأولى فهي المسودة.

(٣٠) ابن بشر، «عنوان المجد في تاريخ نجد» ١/ ٢٨٨ ط وزارة المعارف السعودية الثانية.

(٣١) المصدر نفسه ١/ ٢٨٧، وانظر: صلاح الدين مختار، «تاريخ المملكة العربية السعودية» جـ ١ ص ١٨٥.

(٣٢) وثيقة من الوثائق التركية في دار الوثائق بالقاهرة برقم ٦ بحريرا عام ١٢٣٤ هـ وانظر : منير العجلاني، «الإمام تركي بن عبدالله» ص ٤٥.

(٣٣) Sadlier, Diay of a Journy a cross Arabia وفي الترجمة ص ٨٠، ٨٢.

(٣٤) دار الوثائق بالقاهرة محفظة ١ ذوات برقم ٩٤ في ٩/ ٩/ ١٢٣٣ هـ.

(٣٥) ابن بشر، المصدر السابق ١/ ٢٧٦، ويذكر أنه أخذها من كاتب الباشا عن طريق أحد رجال آل سعود في مصر.

(٣٦) منير العجلاني، «عهد عبدالله بن سعود» ص ١٢٨.

(٣٧) مقبل الذكير، «تاريخ نجد» (مخطوط) ورقة ٥٠. (٣٨) عبدالرحمن الرافعي، المرجع السابق ٣/ ١٤٧.

(٣٩) يورد الشيخ عبدالله بن خميس في كتابه «الدرعية» ص ٣٨٥ و ٣٨٦ تقدير ابن بشر لعدد القتلى دون مناقشة لها.

(٤٠) ابن بشر، المصدر السابق ١/ ٢٧٦ و ٢٧٧. (٤١) المصدر نفسه ١/ ٣٨٦ و ٣٨٧.

(٤٢) أحمد زيني دحلان، «خلاصة الكلام في بيان أمراء البيت الحرام» ص ٣٠٣.

(٤٣) Sadlie, P 72. وفي المترجمة ص ٨٦. (٤٤) منير العجلاني، «عهد عبدالله بن سعود» ص ١٥٢.

(٤٥) ابن بشر، المصدر نفسه ١/ ٢٨٥.

(٤٦) Sadlier, OP. Cit, P 70 وفي المترجمة ص ٨٣ وكان مرور سادلر بمنفوحة في ٣ اغسطس ١٨١٩ وحدث سقوط مطر حينذاك وهو أمر نادر حدوثه في نجد وسط الصيف.

(٤٧) عبدالحميد البطريق، «ابراهيم باشا في بلاد العرب» ضمن كتاب ذكرى ابراهيم باشا ص ٢١.

(٤٨) الرافعي، المرجع السابق ٣/ ١٥١.

(٤٩) ابن بشر ١/ ٢٧٨ و٢٨٢، وانظر: فيلبي، «تاريخ نجد» ص ١٦١، وكان الشيخ أحمد بن رشيد الحنبلي قاضيا في المدينة حيث عينه الإمام سعود عام ١٢١٨. ثم خرج من المدينة إلى الدرعية بعد وصول الحملات التركية المصرية إليها. انظر : عبدالله البسام، «علماء نجد» ١/ ١٦٣.

(٥٠) Sadlier, Op, Cit, P 70 وفي المترجمة ٨٤ والجوقدار بمعنى الحاكم العسكري.

(٥١) انظر : رجب حراز، «الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب» ص ١٣٤.

(٥٢) Musil, Northern Nejd, PP 269, 270

- ١١ -

الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي

[تأليف الدكتور حسين عطوان ساعدت الجامعة الأردنية على نشره. الناشر : مكتبة المحتسب عمان، ودار الجيل، بيروت، ١٩٧٤م.]

١ ــ كتاب رصين، رائد، جـديـر بأن يُعادَ طبعـه. لعلـه في الأصل رســالة علمية للدكتوراه. ولابد من إعادة النظر ـ ولـو قليلاً ـ عند إعادة الطبع، بعد ما لقي المؤلف من تجارب وتأملات، وتخفف من تأثيرات خارجية ربما وقعت عليه.

٢ ـ ص ١٠٤ من قول الحريش : ... يرثي ...

أَعَيْنَيَّ إنْ أنْزَفْتُمَـا الـدَّمْـعَ فَـاسْكُبـا   دَمـاً لاَزِمـاً لِي دونَ أن تَسْكُبَـا دَمَـا

وفي الحاشية : أنْزَفتِ العين: ذهب ماؤها ونضب

واستعمال الربـاعي ـ هنا ــ مقبول، قال ابن سينـا:(نَزَفَ البئر ينزِفُهـا نَزْفاً، وأنـزفها بمعنى واحد، كلاهما: نزحها).

٣ ــ ص ٢٠٦ : (ونوع ثـالث من الهجـاء دوافعـه ومقاصـده قَبليَّـة أو حزبيـة) ـ وتتكرر (قَبَلية) هذه في الكتاب على مَضض حياة العـرب في خراسان، وما دخل منها إلى الشعر تنظر ـ مثلاً ـ ص ٢٣٤، ٢٩٥.

من مقررات أستـاذنا الدكتـور مصطفى جواد أن النّسبَة إلى كلمـة (قبِيلة) : قبيلي، مالم تكن الكلمة اسماً لقبيلة مثل بجيلة: بجلي...

---

(٥٣) ابن بشر ١/ ٢٩١، ومقبل الذكير، «تاريخ نجد» (مخطوط) ورقم ٥٢.   (٥٤) محمد السروجي، «الجيش المصري» ص ١٥.

(٥٥) أمين الريحاني، «نجد وملحقاته» ص ٨٥، وعبدالرحمن زكي، «التاريخ الحربي لعصر محمد علي» ص ٦٥.

(٥٦) أمين سعيد، «تاريخ الدولة السعودية» ١/ ١٢٩.

(٥٧) عبدالرحمن الجبرتي، «تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار» ٣/ ٦٠٦، ويعلق الدكتور منير العجلاني على ذالك بقوله: (انها من أفظع ما ارتكبته عساكر ابراهيم باشا من الآثام). انظر: منير العجلاني «عهد عبدالله بن سعود» ص ١٥٢.

(٥٨) ابن بشر، المصدر السابق ١/ ٢٧١.

(٥٩) انظر : صالح العابد، «دور القواسم في الخليج» ٢٢٨، وأحمد عسة «معجزة فوق الرمال» ص ٣٢، وسليمان الغنام، «قراءة في سياسة محمد علي» ص ٣٤.

٤ ــ ص ٢٠٨ زياد الأعجم (على الرغم من أن زياداً ليس عربياً أصلاً ..) فإن زياداً (هو الذي استفاد في هجائه لكعب من فكرة العروبة...)، وفي ص ٢٥٨، ثابت قطنة (تعمقته الأموي الخراساني الذي استظهر الحياة الجاهلية بكل قوانينها القبلية وتقاليدها الغنية، وأنه كان متحزباً للأزد إلى أبعد حدود التحزب، دون مراعاة للوضع الاجتماعي والسياسي الجديد أو اعتبار بأن قبيلته مثل القبائل الأخرى (...) فهمه هم فردي وقبلي...) ينظر أدناه (٦)

العروبة والقومية من مفردات عصرنا الحديث التي لم يعرفها عصر زياد الأعجم وثابت قطنة.

٥ ــ ص ٢٣٤ من الكلمات الفارسية التي استعملوها وهي قليلة (خمس) ... السَّمَرَّج ومعناها يوم جبايةِ الخراج، أو استخراج الخراج في ثلاث مرات، وأصلها سَمُــرَج...) يحيل على «الطبري» ٨/ ١٢٧٩، «واللسان» ٣/ ١٢٥، و«الألفاظ الفارسية المعربة» لادي شير ٩٣.

وأزيد: «أدب الكاتب» لابن قتيبة، تحقيق محمد الدالي ص ٤٩٨ ما تكلم به العامة من الكلام الأعجمي: (... السَّمَرجا، أصله بالفارسية سه مرة...) وسه بالفارسية: ثلاث.

(٦) ص ٢٧٣ (ثابت قطنة...

ص ٢٥٦:

وإنَّا لَنُعْطِي النَّصْفَ ذَا الحِقِّ إنْ غَدا ضعيفاً ونَلْوِيه الأبِيَّ الغَشَمْشَما

عن «حماسة البحتري» ١٥٥

ص ٢٥٦ ... فخره بقبيلته ... فهي تظلم القوي وتأكل حقه، وتنصف العاجز وترد عليه حظه.

ص ٢٥٨ (وهو من ناحية أخرى نزع منزعاً إنسانياً واقعياً في بعض مواقفه، فقد انفصل عن قومه من العرب، واتصل بالاتراك الثائرين على أشرس السلمي بسمرقند...).

ص ٢٥٨ ماجاء أعلاه (٤)

ص ٢٥٨ (... كان مشتت الفكر، متناقض السلوك، متأرجحاً بين النزعة الإنسانية والنزعة القومية.. ولكننا نقطع استئناساً بأشعاره أن كلَ تلك الاتجاهات الفكرية الدينيةوالإنسانية والقومية كانت طارئة على ثقافته وشخصيته، ضعيفة التأثير في

نفسيتـه . أما العـامل الأسـاسي الذي شكل ثقـافته وشخصيتـه وسلـوكه فهـو التراث الجاهلي القبلي، فقد اتخذ على طـول حياتـه جانب قـومه من الأزد، وتطـوع للدفـاع عن مصالحهم ومنافعهم وأهدافهم، فكان دائماً متحيـزاً لهم، مفتخراً بهم، مقدماً إياهم على كل القبـائل، كما حثَّ المهالبـة على العمل الجاد لهدم دولة بني أميـة، ولم يقف به تحيُّـزه لهم عند التصَّدي لمنافسيهم من قيس وتميم فحسب، وإنما سـاقه إلى التنديد بحلفائهم من بكـرٍ حين تضـاربت مطـامع الطـرفين وتباينت، وغـلا في عصبيتـه لهم حتى دعـا المهلب بن أبي صفـرة إلى قصر الوظائف عليهـم، وعنَّف أَسَداً القسرِيَّ حين عزلـه عن إدارة سمرقند) همُّهُ همٌّ فردي...) ٢٥٧ ـ ٢٦٠.

أ ــ أحكام المؤلـف متناقضـة تنـاقض مـواقف ثابت قُطنـة التي أراد لها أن تكـون مـوحدة، ولم تتسّق لـه ــ للمؤلـف ـ هـذه الإرادة ــ بعد أن عـرض مـواقف الشاعـر وأخـلاقه مـاعرض، ووسمـه مرة بــ(كان مشتت الفكـر متناقض السلـوك...) كيف يتصل بالأتراك ويبقى قوميّا، وكيف يكون قبلياً وقومياً وإنسانياً في وقت واحد؟!

ب ـ تـابع المؤلف شكل حماسة البحتري في ضبـط النصف بكسر النون، على حين يكون الأصح ــ أو الصحيح ـ فتحها. وبـاب حماسة البحتري صريح في ذلك : (فيما قيل في الإنصـاف وإعطاء الحق الضعيف).

٧ ـ ص ٢٦٣ ـ ٤.. الافتخار بالأزد..

سَلُـوْا أَهْـلَ الأبَـاطِحِ مِنْ قـريش ... عَنِ الُعـزِّ المؤبَّـد أَيْنَ صـارَا

ومن يحمـي الثغـورَ إذا استمـرت ... حـروبٌ لايَنـونَ لها غِـرارا

تنفع من يبحث عن تحديد لكلمة (الثغـور) ولاسيما بعد أن اقترنت كثيراً في الأذهان بما كان للعباسيين، ولسيف الـدولة الحمداني في حماية الثغور، وهي مـاكان على حدود بيزنطة (الروم).. والتعريف العام للثغر أنه (موضع المخافة من فروج البلدان).

٨ ـ ص ٢٥٨ (جَالَسَ الشراة والمرجئة بخـراسان.. فمال إلى المرجئة.. ونظم قصيدة طويلة تحدث فيها عن آرائهم ومبادئهم).

ـ تنفع من يبحث فيما صار اسمه في الشعر : (التعليمي).

٩ ـ ص ٢٦٧ (تلبّسُوْا لِقراع الحرب بَزّتها) ـ بفتح الباء. الصحيح بِزَّتها بكسر الباء.

١٠ ـ ص ٢٨٥ نهار بن توسعة يرثي أخاه :

عِتَبَّـان قَـدْ كنْتَ امْـرَءاً لِيَ جـانبٌ ... حتَّـى رُزِيتُـكَ والجدُود تَضَعْضَـعُ

التخفيف في رُزَيْتك بـدلاً من رزئتك وارد، ولكن مألـوف الـرسم القـديـم هـو التخفيف فلعل الأصل: رُزِئْتُك. والهمز هو الأصل، والتخفيف تالٍ له.

١١ ـ ص ٢٩١ (وعنـدما كبر المغيرة (بن حبْناء) انتظم في سلك الجنـدية، وأصبح فارساً من فرسان المهلب بن أبي صفرة...).

يلجأ المؤلف إلى تعبيرات حديثةعصرية (من زماننا) وقـد رأينا العروبة والقومية في أعلاه، ونرى هنا (انتظم في سلك الجندية).

١٢ ـ ص ٢٩٣ المغيرة بن حبناء يمدح طلحة بن عبدالله الخزاعي:

.. تسـود عطَـارِيفَ الملـوك ملـوكُهم ومـاجِـدُهُمْ يَعْلُـو على كلِّ مـاجـدِ

في البيت خطأ مطبعي صحيحُه: غطاريف ـ بالغين .

١٣ ـ ص ٢٩٥ قيل للمغيرة بن حبنـاء : (إن الكُتَّابَ خَطُّوا على اسمه، وحـذفوه من ديوان الجند...) فسار إلى المهلب حتى لقيه فاعتذر إليه.. فأنشده .. :

مـاعـاقني عن قفـول الجنـد إذْ قفلـوا عِيٌّ بما صنعـوا حَـوْلي ولا صممُ
ولـو أردتُّ قفـولاً مـاتجهّمني إذْنُ الأميرِ ولا الكتَّـاب إذْ رقمـوا

ـ القصيدة في الأغاني ١٣/ ٨٧، و«الكامل» للمبرد ٣/ ٤١٣

أ ـ يفسر معنى (خَطوا) في الخبر نفسه : حذفوا   ب ـ «الأغاني» ١٣/ ٨٨

١٤ ـ وللمغيرة بن حبناء قصيـدة رائية يتمدح فيها بسعـة صدره ... ـ ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩، ومصـدرهـا «أمـالي القـالي» ٢/ ٢٢٨، «معجم الشعـراء» ٢٧٣، «التنبيـه على أوهام أبي علي في أماليه» ١١٩ :

إذا أنتَ عـادَيْـتَ امْـرَءاً فـاظفـرْ بـه علىَ عَثْـرةٍ إنْ أمكنتْـك عـواثِـرُهْ
وقـارب إذامـا لم تجد لكَ حِيْلَـةً وَصَمِّمْ إذاَ أيْقنْـتَ أنَّك عَـاقِـرُهْ
وقـد ألْبسُ المْولى عَلَى ضَغْنٍ صَـدْرِه وأُدرِكُ بِـالـوغـم الـذي لا أُخـاضرُهْ
وأغضبُ للمـولى فَأمْنَـعُ ضَيْمَـهُ وإنْ كَـانَ غِشّـا مـا تجُنُّ ضمائِرُه

اظفر به : أعْلِقْ ظفرَكَ به. ويروى : اطَّفِرْ له، وهو بنفس المعنى، أو من الطفر وهو الوثب ـ الوغم : القهر. أخاضرِهِ : أُبْطِلُهُ.

أ ـ فاظّفِرْ : بتشديد الظاء، فعل أمر، بعد همزة الوصل. جاء في «اللسان» :

(.. واظَّفِرْهُ : غرز في وجهه ظُفره (...) واظَّفَر الرجلُ واطَّفَر أي أَعْلَقَ ظُفُرَه، وهو أفْتَعَل فأدعم (...) واظّفَرَ أيضاً بمعنى ظَفِر بهم...) فما المانع من أن تُرْجح معنى (الظفر) بمعنى الفوز بهم والتمكن منهم، والفعل في البيت: لازم، اظَّفر به...

ب ـ وقارب إذا ما لم تجد لك حيلة

جـ ـ يمكن فتح التاء من تجن، (جنَّ، وأجنَّ مثله).

١٥ ـ ص ٣٠٤، المغيرة بن حبناء :

خُـذْ مِنْ أَخِيك العَفْـوَ واغفر ذنـوبـه	ولاتَكُ في كـل الأُمـــور تعـــاتبُـــهْ
فإنـك لن تلقى أخـــاك مهـــذَّبـــاً	وأيُّ امريءٍ يَنْجُـو من العيب صـاحبه

طبيعي أن يذكرنا البيتان بائية بشار ...

١٦ ـ ٣٠٩ ـ عن «الأغاني» ١٤/ ٢٦٤ : حاجب بن ذبيان :

... فجُـدْ لي بطـرف أعْـوَجِي مُشهّـرٍ	سليم الشَّظـا عَبْـلِ القـوائم سلْهَبِ
سبـوحٍ طموح الطّـرف يشتَنُّ مُـرْجَمٍ	أُمِـرَّ كـإمـرارِ الـرِّشـاء المُشـذَّبِ

أ ـ يحسُنُ ضبط الطاء من (بِطَرفٍ) فهي أولى من ضبط الجار والمجرور ـ وستضبط بكسر الطاء في شعر زياد الأعجم ص ٣٢٩، وهو الصحيح.

ب ـــ مُرْجَمٍ : في «الأغـاني» مِرْجَم ـــ بكسر الميم (وفـرس مِـرْجم : يـرجم الأرض بِحَوافِرِه) .

١٧ ـ ص ٣٢٠، زياد الأعجم، وتأخر عمر بن مَعْمَر في دفع مافرضه له، فذكره به بقوله :

أَصَـابَتْ علينـا جودَك العينُ يـاعمـرْ	فنحـــن لها نبغــــي التمائم والنُّشُرْ
سنـرقيكَ بـالأشعـــار حتى تملَّهـا	فإن لم تفـقْ رقينـــاك بــالسُّـــوَرْ

مصدره : الأغاني ١٥/ ٣٨٩.

أ ـ من المناسب شكل النون من سنرقيك ـ بالفتح

ب ـ عجز البيت الثاني : فإن لم تُفق يوماً رقيناك بالسور

١٨ ـ ص ٣٢٥، زياد الأعجم والمصدر «الأغاني»:

... وكلُّ امْــرِيءٍ للمــوت صـــائر   وإن عـــاش دَهْـــراً في البـــلاد يسيحُ

في «الأغاني» ١٥/ ٣٩٠ (وكل امريء لابُدَّ للموت صائرُ).

١٩ ـ ص ٣٣٢، الخاتمة ... (... وكـان شعراء الأزد وبكر هُمْ أكثـر الشعراء تعبيراً عن مطامع قبـائلهم السياسيـة المتمثلة في سعيهم الدائم إلى الظفـر بالولايـة والنفوذ ووجدتُ شعـراء القبائل قد سجّلوا أكثـر الغزوات التي شنَّها الولاة على بـلاد ماوراء النهر(...) ولمستُ في تسجيلهم لنتائجها شيئاً من التَّعَصب...)

لو قلنا : (ولمستُ في تسجيلهم لنتائجها تَعَصُّباً) كُنَّا أكثر دقَّةً.

٢٠ ـ ص ٣٣٢ (زيـاد الأعجم، وهو وإنْ بـدا أنه كـان متشبِّثاً بـولائه للعبديين) يقصد بِالعَبْديِّيْنَ ـ والنسب صحيح ـ عبدالقَيس. وربما كان الأوضح ـ هو الأنسب ـ أن نقول: بولائه لعبد القيس .

٢١ ـ لم تُشِـرْ الخاتمة ـ إلى ماكان يجب أن تشير إليه وتقف عنده، من الجانب الفني للشعر، حتى لـو كان سالِبـاً سلبياً. وبدت الـدراسة خـلالها ـ كما هو الغـالب الواقع فيها ـ دراسة تأريخية، ويمكن أن تكون مادتها من مصادر التاريخ.

والملاحظ أن الباحث وقف في درج الكتاب عند الخصائص الفنية (٢٢٩ ـ ٢٣٤) وكان ممكنا جِدا إطالة الوقفة و(إشباع) الخصائص، وتأييد الأحكام بالأمثلة.

٢٢ ـ في ذكـر فهـرس (المصادر والمراجـع) نشر زائد لمفردات المصـدر الـواحـد، و(تبذير) في الورق، بما يمكن جِداً أن ترد الاسطر الأربعة منها في سطرين فـ :

(١) الآمدي : أبو القاسم الحسن بن بشر (ـ ٣٧٠ هـ)

«المؤتلف والمختلف» .

تحقيق عبدالستار أحمد فرّاج

طبع دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١ .

يمكن أن ترسم هكذا ـ وهو الأرقى:

١ ـ الآمدي (أبو القاسم الحسن بن بشر (ـ ٣٧٠ هـ) ـ «المؤتلف والمختلف». طبع دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١ . (ويمكن أن نزيد ـ كذلك ـ القاهرة).

ثم هل من ضرورة للأعداد المتسلسلة للمصادر والمراجع ١، ٢، ٣، ...، ٦١.

بغداد : د. علي جواد الطاهر.

الهجري: هارون بن زكريا:

عالم مغمور ألف عن أدب الجزيرة وعلومها في القرن الثالث الهجري

[حديث ألقي في نادي مكة الثقافي الأدبي ليلة الثلاثاء ٢٩ صفر ١٤١٤ هـ (٧ آب ١٩٩٣م)]

أكرمني أخي العالم الجليل الدكتور راشد الراجح عميد هذا النادي الكريم حين دعاني لمحادثة إخوتي وأحبتي للمرة الثانية[١]، محادثة قُصِدَ بها أن لاتشق على سامع، ولا تكلف متحدثاً للتعمق في مباحث فكرية مضنية، إنها (لمحات أدبية من قلب الجزيرة العربية) وبذالك أضاف العميد إلى فضله يداً كريمة متمثلة في التخفيف عني، حيث أفسح لي مجال الحديث فهيأها مناسبة طيبة لمحادثة هاؤلاء الإخوة عن عالم مغمور من قلب هذه البلاد، بذل وسعه في تدوين ما استطاع تدوينه من مختلف علوم أهلها فاستطاع أن يقدم من ذالك ذخيرة نافعة من العلم، يدل ماعُرِفَ منها على سعة في جوانب المعرفة، وتنوعها مما يوضح جوانب مجهولة، جديرة بأن تجد من الباحثين اتجاهاً وعناية لإبرازها بالدراسة والتعمق في البحث، لامن المعنيين بالمباحث الأدبية وحدهم، بل بالثقافة العربية الأصيلة، بصفة عامة.

والحديث عن عالم بتلك الصفة هو في صلب الموضوع، بل هو لُبُّهُ، ومايُطْمَحُ إليه منه.

وهذا العالم المعني بهذا الحديث هو أبو علي هارون بن زكريا الهجري، الذي تَضِنُّ كتب التراجم المعروفة المأثورة عن متقدمي العلماء، كياقوت والقفطي والصفدي والسيوطي تضِنُّ عليه بأكثر من قولها: أبو علي هارون بن زكريا الهجري، صاحب كتاب «التعليقات والنوادر» روى عنه ثابت بن حزم السرقسطي.[٢] بينما تجود تلك الكتب بالتراجم المطولة لمن هو أقل منه قدراً ممن لايعرف له من الآثار العلمية مايؤهله لما أُسْبِغَ عليه من ثناء.

ولولا أنَّ علماءَ الأندلس ـ عَطَّر الله أرواحهم بنسيم المغفرة والرضوان ـ عُنُوا بهذا العالم الجليل، وأبرزوا جوانب من فضله بما استفادوا من علمه من خلال مؤلفاته

التي انتشرت فى ذالك القطـر، قبل أن يعرفهـا علماء المشرق بأربعـة قرون، لـولا فضل هاؤلاء العلماء وماحوته مؤلفاتهم مما نقلوه عنه لجُهِلَ أمره.

مكانة مكة الدينية والعلمية :

لقد انصرف العلماء وغيرهم عن كل مايتعلق بجزيـرة العرب، منذ أنِ انتقلت منها الخلافة في القرن الأول الهجري، إذْ بانتقال الخلافة والسلطان والدولة تنتقل الرغبات، وتتجه الأنظـار، وتتركز الآمـال حيث يوجـد الملك والسلطان اللـذانِ بهما تتيسر سبلُ الحياة، وتحصل الطمأنينة والهدُوْءُ في كنفهما.

ومع ذالك الانصراف فإنَّ لمكـةَ المكرمـة مكانـة دينية في نفس كل مسلم، تجعلهـا دائماً ـ مابقي المسلمون ـ مَطْمَحَ أَنْظَـارِهِم، فهي فضلاً عن كونها تَضَمُّ مشاعرَ الحج، وفيهـا بيت الله المعظم، الـذي فـرض الله على كل مسلـم قـادِرٍ حَجَّـهُ، هي مع ذالك ملتقى للمسلمين مـن مختلف أقطـــارهم، وهـم بحكم دينهم الحنيـف لايمكن أن ينصرفوا عنها، ولهذا فقد أَصْبَحَتْ منـذ جاء الإسلام مركزاً للثقافة الإسـلامية العربية، يجتمع فيها من العلماء في كل عام مالا يجتمع في أيةِ مدينة أخرى من مدن الإسلام.

وكـان العلماء في العصـور الأولى يقصـدونها من مختلف أقطـار العـالم الإسـلامي، ليؤدوا ركناً من أركـان دينهم، أَدَاؤُهُ فرضٌ، وليضيفوا إلى ذالك أَشْيَاءَ مـن أَهَمِّهَا التزودُ بزاد العلم والمعرفـة، فالعَالِمُ يَفِدُ إليها من اقصى المشرق أو المغـرب، فيلتقي بعالم آخر من بلاد بعيدة عـن بلاده، فيحصل من هذا الالتقاء تَقَارُبٌ وتفـاهُمٌ، واستزادةُ علمٍ، وامتدادٌ لروافد المعرفة، وانتشارٌ للأفكار بين علماء مختلف الأقطار الإسلامية.

ولقد كـان علماء الأندلس يفدون إلى مكـة المكرمـة لا للحج وحده، ولكن لينشروا علماً، وليستزيدوا معرفةً وليكونوا صلةً بين شرق البلاد وغربها بالعلم والثقافة.

ولعل من العجيب أيضاً أن أولئك العلماء من ذالك القطر ـ العطر الذكرى ـ أكثر من غيرهم فى مجال تسجيل أنباء رحـلاتهم، وتأليف الكتب لتدوين تلك الـرحلات، التي عنـدما نتصفح الكثير منهـا نجد أكثـرها يـرتكز على النـاحية التي أَلْمَعَت إليهـا وهي: نشر الثقافة، والاستزادة منهـا، وإيجاد الصلات القوية بين علماء المشرق وعلماء المغرب.

ولا أَرَانِي بحاجة إلى سرد أسماء كتب الرحلات التـي أَلَّفَهَا علماء المغرب، وشحنوها بالكثير من أنباء الثقافـة والعلم، مما يوضح جوانب مما أشرت إليـه، وأكتفي هنا بذكر رِحْلَـةِ ابن رُشَيدٍ الفِهْـريّ، العـالم الأنـدلسي الشهير، تلك الرحلـة التي بلغت خمسـة مجلدات(٣).

وأشير إلى ماهو أغرب من هذا، هو أن عـلامة العرب الهمداني صاحب «الإكليل» و«صفة جـزيرة العـرب» وغيرهما من المؤلفات القيمـة، والذي كـان يعيش في أَقْصَى جنـوب جزيـرة العرب، دخلت كتبـه الأندلس، واستفـاد منها علماؤه قبل أن يعـرف علماء الشرق عنها شيئـاً بل إن هذا العالم وصل إلينا كثير من أخبـاره عن طريق علماء الأندلس مثل صاعد الأندلسي في كتابه «طبقات الأمم» وغيره.

ولم يعـرف علماء المشارقـة عن كتب الهمـداني إلاّ اليسير، وأكثر مـاعـرفوا على قلتـه عرفوه بعد الأندلسيين بمئات السنين.

أمـا عالمنـا الهجـري فإن أمره بقي مجهـولاً بين أشهـر علماء الشرق إلى عهد متأخـر سوى ماعـرفوه بواسطة الأندلسيين، وهـو قليل بل أقل من القليل، بينما انتشرت كتبه في الأندلس، واستفاد منها علماؤه في وقت مبكـر جداً، يرقى إلى عصر الهجري نفسه، ثم إلى مابعده من أزمان.

ولما أراد المشـارقة الاستفـادة من تلك الكتب، لم يجدوا أمامهم سـوى ماعُـرِف من مؤلفـات علماء الأندلس عنهـا، ونقول يسيرة مبعثرة في بعض المؤلفـات، وأكثرهـا مما نقل عن مؤلفـات الهجري نفسه، بدون أن تكـون هناك روابط تصلهـم بطريق الـرواية بتلك المؤلفات.

من هو الهجري :

لعل أعدل الأقوال عن اسمه أنه هارون بن زكريا الهجري أبو علي.

ثُمَّ هو منسوب إلى هَجَر، وهذا الاسم أشهر مـاكان يطلق عليه مدينة البحرين، أي قاعدة تلك البلاد التي تعرف الآن بـاسم (الأحْسَاء)ـ المنطقة الشرقيةـ وكلمة (هَجَر) اختلف المتقدمـون في معناهـا، فالبكـري يراها فـارسية، وأن أصلهـا (هَكَر)(٤) ولكن الهمداني وهـو أقدم من البكري يقول: إن الاسم مأخـوذ من لغة العرب العاربـة وهو

يعني (القريـة) فمنها هَجَـرُ البحرين، وهَجَـرُ نجران، وهَجَـرُ جازان، وكـانت هَجَر مدينـة البحرين العُظْمَى[٥]، ويفهم من أقوال المتقـدمين أن موقع هذه المدينـة يبعد ميلين في الجنوب الشرقي من مـوقع مدينة الأحسـاء القديمـة،و التي كانت تقع شرق مدينة الهفُهُوف، وتعدُّ (البطّالية) القـرية الآن محلة من محلات الأحساء القديمة، وتقع هَجَرُ البلدة القـديمـة في الجنـوب الشرقي منها أي على مقـربـة من قـرية (القـارَة) وماحولها[٦].

ثم تُـوُسِّعَ في إطـلاق اسم هَجَـر فـأصبح يشمل منطقـة البحـرين كلهـا كما ذكـر ياقوت[٧] وكما هو معروف ومتداول إلى عهدنا .

في بلدة هجـر هذه وفي أوائل القرن الثـالث الهجري وُلِدَ الهجـري، وعاش، وتلقى علومـه على علماء من أهل بلدته ومن دخلهـا من غيرهم بحيث كان يَعُدُّ من شيـوخه أبا محمـد الزَّنْوِيَّ من أهل زَنْيَـة، ويصفه بأنه أفصح من رآه ولقيـه بهجر[٨]. ومعروف صلة هجـر وقربها من البصرة، ولهذا فليس مـن المستبعد أن يكون الهجـريّ ذهـب إلى تلك البـلاد وكـانت إذ ذاك حـافلـة بعلماء اللغـة والأدب، لأننـا نجـده يـروي كتب الأصمعي عن أبي ذكوان[٩]، كما يذكـر بعض المؤلفات اللغـوية ككتاب الفـراء وهو يقصـد «لغات القـرآن» وكتـاب «الغـريب المصنف» لأبى عبيد القـاسم بن سـلام، وينقلَ عن أبن السِّكِّيت المتـوفى سنة ٢٤٤ هـ، وعن التَّوَّزِيِّ المتـوفى سنة ٢٣٣ هـ، وغيرهم ولكن بقلة، إذ أكثر شيوخه من رجال البادية.

وقد انتقل الهجـريُّ من بلدته التي ولـد فيها ولعل ذالك بسبب استيلاء القـرامطة على تلك البلاد في سنة ٢٨٦ هـ[١٠]، فتفرق كثير من أهلها.

ويبدو أنـه قام برحـلات في داخل الجزيرة، حينما كـان يقوم بتأليف كتابـه «النوادر والتعليقات» فقد سَمَّى من المواضع التي زارها (ضَرِيَّة) و(جُدَّة) و(مَكَّة).

وفي أثناء إقامته في مكة التقى بثابت بن حزم السَّـرَ قُسْطِيّ وبابنه قاسم، وقد قدما إلى الحج سنـة ثمان وثمانين ومئتين، فسمعا بمكـة من علمائهـا[١١]، وقـد قام قـاسم بتأليف كتاب«الـدلائل، بشرح غريب الحديث» مما أغفلـه أبو عبيد وابن قتيبـة فتوفي قبل إكماله سنـة اثنتين بعد الثـلاث مئة، فأكملـه ثابت الأب الـذي عاش بعـد ابنه،

وتوفي سنة ثلاث مئة وثلاث عشرة، وفي هذا الكتاب نقول عن الهجري لاتوجد فيما عرف من كتابه، وليس من المستبعد أنَّ ثابتاً وقد حج مرة أخرى وعاش إلى سنة ٣١٣ هـ قد اجتمع بالهجري، ونقل كتابه إلى الأندلس، كما نقل كتاب «العين» إذ في كتاب الهجري نَصٌّ على استيلاء القرامطة على بلاد يَبْرِيْنَ، وذالك بعد استقرار حكمهم في الأحساء في أول القرن الرابع.

من هنا كان لعلماء الأندلس الفضل في الكشف عن أحوال هذا العالم بالاستفادة من مؤلفاته، والتصريح بالنقل عنها.

ومن أشهر هاؤلاء العالم اللغوي ابن سيدَهْ عليُّ بنُ إسماعيل الأندلسي (٣٩٨/ ٤٥٨ هـ) ومع أنه كان ضريراً، فقد خَلَّف من المؤلفات في اللغة والأدب، ماكان مثاراً للإعجاب بسعة العلم وغزارة المعرفة وتنوع فروعها، ومن مؤلفاته في اللغة «المحكم والمحيط الأعظم» يسعفك بالمعنى حين تعرف اللفظ، فيعوزك معناه، وقد طبع منه سبعة مجلدات وبقي نحو ثلاثة، و«المخصص» يدلك على اللفظ حين تحتاج إليه، وقد طبع كاملاً، وفي كتاب «المحكم» وقد ألَّفه بعد «المخصص» نقول كثيرة عن الهجري جُلُّها ممَّا في كتابه «التعليقات والنوادر».

وجاء بعد ابن سِيْدَهْ أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسيُّ المتوفى سنة ٤٨٧ هـ صاحب كتاب «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع»، وغيره من المؤلفات، وقد نقل عنه نصوصاً كثيرة صرَّح باسمه في مواضع منها كما في (جاش) و(السُّوَارِقِيَة) و(قُرَاضِم) وأكثر النَّقْلَ عنه في مواضع أخرى ناسِباً الكلام إلى غيره، وذالك في كلامه على الأحماء جمع حِمَى ـ حِمَى الرَّبذة، وحِمَى ضرية، وحِمَى فَيْدَ، وَحِمَى النَّقِيْعِ ـ وقد أطال في ذالك، ولكن عالم المدينة ومؤرخها السيد علي بن عبدالله الحسني السمهودي (٨٤٤/ ٩١١ هـ) وكان يقتني نسخةً من كتاب الهجري نقل عنها وصف الأحْمَاءِ مُصرِّحاً بذالك في كتابه «وفاء الوفاء» وهو مانقله أبو عبيد البكري منسوباً إلى السكوني، وهو إنسان لايزال مجهولاً ـ وقد يكون من رواة كتاب الهجري.

ثم جاء بعد أبي عُبَيْدٍ البكريِّ عبدُ الله بنُ علي اللَّخْميُّ الرُّشَاطِي الأندلسيُّ

(٤٦٦/ ٥٤٢ هـ) فألَّف كتابه «اقتباس الأنـوار والتماس الأزهار، في أنساب الصحابة ورواة الآثار» الذي وصفه ابنُ كَثِير بأنـه من أحسن التصانيف، ونقل فيه عن الهجريِّ كثيراً من النصوص المتعلقة بـالأنساب، ومعروف أن علم النسب عند القدمـاء ماكان يُعْنَى به مجُرَّدَ سرد أسماء الأحفـاد والأبناء إلى أجدادهـم، وهلُمَّ جَرًّا لمجرد بيـان الصلة بين تلك الأسماء المسرودة، وإنما الغاية من ذالك العلم إبـرازُ ذَوِي المكانة الاجتماعية ممن ذُكِـرَ نسبه وتَمَيُّـز بصفة من الصفـات، فكـان هذا العلم بـالنسبةِ للعـرب سِجِلَّ تاريخهم في الوقت الذي لم يكن لهم تاريخ مكتوب.

هاؤلاء العلماء الأجلة الثـلاثة من الأندلسيين أَلَمُّوا بجوانب ثقـافة الهجريِّ، فأولهم ابن سِيْـدَهْ اللغـويُّ الـذي ضمن كتـابـه «المحكم» نصـوصـاً من كتـاب «النـوادر والتعليقات» قـد شُـرِحَتْ مفـرداتها اللغوية، والثـاني أبو عُبَيْـدٍ البكريُّ الـذي حَوَى كتابه «معجم ما استعجم» من كلام الهجـريِّ في وصف الأماكن نقولا مطولةً لم يصرح بنقلهـا عنه، وقليـلاً صرَّح بـالنقل عنـه، وجُلُّ ذالك الذي أورده أبـو عبيـد ليس فيما عرف من كتاب «التعليقات والنوادر» ولكنَّ السمهـوديَ مؤرخ المدينة أوضح في كتابه «وفاء الـوفاء» أنه من كـلام الهجري، أما مـانقله الـرُّشاطي في كتابـه عن الهجري من الأنســاب فجلُّـه من ذالك الكتـاب وبـــواسطـة هـاؤلاء الثـلاثـة العلماء، وآخـرين أندلسيين أتوا بعدهـم، عرف العُلَماء المشارقةُ معلوماتٍ عن الهجـريِّ نجدُ أمثلة منها في كتـابي «لسان العـرب» و«تـاج العروس» ممـا يتعلق بـاللغـة، ومن كتاب أبي عبيـد البكـري «معجم ما استعجم» في تحديـد الأمكنة من كـلام الهجريِّ مـالا نجده عنـد ياقوت ولا غيره.

وَأما مـانقله الرُّشَاطِـيُّ ممـا يتعلق بالأنساب وفيـه ما استدرك بـه على ابن عبد الْبَرِّ وابنِ فَتْحُـوْنَ فيما فـاتهما من أسماء الصحـابـة، فنجـد بعضـه في كتـــاب ابن حجـر العسقلاني في «الإصابة».

ومع وجود نسخة من كتاب الهجريِّ في مصر في عهـد مبكر كانت في خزائن كتب الفـاطميين، وهي النسخـة التي عـرفت في هـذا العهـد، إلاَّ أن علماء هـذه البـلاد لم يستفيدوا منها إلاَّ في عهد متأخر، ولعل أول من استفاد منها الحافظ مُغلْطَاي بن قليج (٦٨٩/ ٧٦٢ هـ) في القرن الثامن الهجري، فمَنْ بعده من علماء قليلين.

استقرار الهجري في المدينة :

أقام الهجريُّ في مكة فترة من الزمن حيث اجتمع بـه ثابت بن حـزم السَّـرَقُسْطِيُّ الأندلسيُّ وابنـه قاسم، وتلقيا عنـه وذالك في آخر القرن الثـالث، ثم بعد ذالك انتقل إلى المدينـة، فـاستقر فيهـا في آخـر عهـد استيـلاء الجعفريين على ولايتهـا، وقبل نـزع الحُسَيْنيين منهم هـذه الولايـة، وقـد عاش في كنف الأمير طـاهـر بن يحيى بن الحسن الحسيني، وكـان يحيى أبو طـاهر يعرف بـالعقيقي[١٢]، وكان من أجلـة العلماء أَلَّف كتـاب «أخبار المدينـة» اطلع السَّمْهُودِيُّ منـه على ثلاث نسخ، ولخَّص كثيراً منـه في كتابه «وفاء الوفـاء» كما أن صاحب كتاب «المناسك»[١٣] وهو من أهل القرن الثالث نقل عنـه في أكثر من عشرين مـوضعـاً، أما ابنـه طاهـر فقـد وصفه صـاحب «صبح الأعشى»[١٤] بأنه (سـاد أهل عصره) وعدَّهُ السخـاوي في «التحفة اللطيفـة» بأنه من رواة الحديث، وقـد أسنـد طاهـر هـذا إلى الهجـريِّ تأديب أبنائه، وكـان يقيم خـارج المدينة في قصـور بناها على ضفـاف العقيق الغربي، وهناك كـانت للهجريِّ دارة على مقربة من قصر طاهر ومنازل ولده، كما أنـه اتخذ ضيعة بقرب دارته، يشاهد منها جبل عظم إذا بدا منها على مقربة من الجمَّـاوات[١٥].

واستقـرار الهجريِّ في طيبـة الطيبـة، في كنف أمير جليل من فرع الـدوحـة النبويـة الكريمـة مما مَكَّنَـهُ من مواصلة كتـابة مـؤلفه الحافل «التعليقـات والنوادر» وغيره من مؤلفـاته، فقـد كانت المدينةُ أكثـرَ انفتاحاً واتِّصـالاً بما حولها من الجزيـرة، ولهذا تُعدُّ قاعـدة لكثير من القبائل المنتشرة في عاليـة نجد، بل قد ذهب بعض المتقـدمين كابن الكلبي إلى عدها من بلاد نجد[١٦] وكانت ولاية حِـمَى ضَرِيَّـةَ وحِمَى الرَّبَذَة وهما في عاليـة نجد، إلى والي المدينـة، وهما من أطيب البلاد مـراعي، وأكثرهـا كلَأً، ممـا يحببها لدى أصحاب الإبل، ويشترك في النزول فيهـا كثير من القبائل القيسية، ومن أشهرهم بنو كِـلاَب، أشهر فروع هـوازن، فقد كانت جبـايتهم إلى المدينة[١٧]، بل كانت بلاد القصيم تُعَدُّ من عمل المدينة[١٨]، وكان معـدن الأحسن في عالية نجد بقـرب ضرية أول عمل المدينة على ماذكر صاحب كتاب «بلاد العرب».

هذا فضـلاً عن القبائل التـي تحيط منازلها بالمدينـة كَـمُزَيْنَة وبني سُلَيْـمٍ، وغطفان المنتشرون في حِـرَارِ خَيْبَرَ وماحولها.

ولهذا فقد كان رؤوســاء تلك القبائل وشعراؤها يفدون على ولاة المدينة، طلبــاً للرفد أو حلاًّ لبعض مايحدث بينهم من منازعات.

ولكون هذه البلدة الطـاهرة مركزاً من مراكز العلم منذ القـدم اجتذبت العديدَ من العلماء في كل زمان ومن كل مكان، للإقامة فيهـا، ولما تتمتع به من صفةٍ دينية، كانت قلوب المؤمنين تهفو إليْهَا.

ويبدو أن الهجريَّ أثناء إقـامته في المدينة اتجه لدراسة معالمها الجغـرافية، ومابقربها من المواضع الـواردة في الأخبار، وأنـه ألَّف في ذالك مـؤلفاتٍ ذكـر السمهوديُّ منهـا كتاب «العقيق»[١٩] وقد أكثر السمهـوديُّ النقلَ عنه في كتاب «وفاء الوفـاء» وأنه قام بتحديد حِـمَى النَّقِيْع الواقع في أعلى العقيق، وكان المصطفى عليـه الصلاة والسلام حماهُ لإبل الصدقة، ولعل هذا مما جَرَّهُ إلى وصف الأَحْـمَـاءِ الأخرى، ـ كَحِـمَى الرَّبَذَةِ الـذي حماه الخلفاء من عهـد عمر بن الخطـاب فمن بعده، ثم جَـرَّه ذالك إلى وصف حِمَى ضَرِيَّـةَ وحِمَى فَيْـدَ، وتحدث الهجريُّ بتـوسع عن جبلي جُهَيْنَـة الأَشْعَـرِ والأَجْـرَد فقال[٢٠]: وَجَدتُّ صِفَـة الجبلينِ الأَجْرَدِ والأَشْعَرِ جبلي جُهَيْنَةَ، ومن أخـذ من قُرَيْش بـذالك أرضاً، فنقلتـه للحديث الـذي جاء فيهما عن النبي ﷺ في الأمـان من الفتن. ونص ذالك الحديث[٢١]: «إذَا وقعت الفتنُ فعليكم بجبلي جُهينة».

ولم ينقل السهموديُّ مـاورد عن الهجريِّ في وصف الجبلين الأَشْعَرِ والأَجْرَدِ كـاملاً، ولكن أبا عبيد البكري نقله بتوسع غير منسوب إلى الهجريِّ ـ كعادته في كثير مما نقل ـ وتدل اللمحـات الموجزة التي أوردهـا السمهودي ممـا يتعلق بالجبلين على أن مـانقل البكـريُّ هو من كـلام الهجريِّ، وقـد فاتـه التنبيه عليـه كما فاتـه التنبيه على مـا يتعلق بالأحماء، فكَأَنَّ الهجريَّ أثناء إقامته في المدينة في آخر حياته اتجه للعناية بتحديد الآثار الواردة في الأحاديث والأخبار النبوية، مما هو حول المدينة.

آثار الهجريِّ :

١ ـ أشهر ماعُـرف من مؤلفات الهجريِّ كتاب «التعليقـات والنوادر» وسَماهُ ياقوت «النـوادر المفيـدة» وقـال الصفـدي[٢٢] : وبعضٌ يسميهـا (الأمـالي) وسيأتي تفصيل الحديث عن هذا الكتاب.

٢ ــ «منتخل الأراجيز» أو «منتخب الأراجيز» ذكره الهجري بهذين الاسمين في كتاب «التعليقات»[٢٣].

٣ ـ كتاب «العقيق» ذكره السمهودي في «وفاء الوفاء» ونقل عنه[٢٤]، ويبدو أن ما نقل عنه كان كثيراً، ولكنه تداخل فيما نقل عن كتاب «العقيق» للزُّبيرَ بن بكّار، وقبلـه يجد الباحث نقـولاً في كتاب «معجم ما استعجم» للبكـريِّ عن العقيق ومايتصل بـه من الأمكنة، قد تكون من كتاب الهجريِّ، فالبكريُّ لايصرح دائماً عن المصادر التي ينقل عنها، وذكـر الأستاذ زبير الصديقي[٢٥] أن الهجـريَّ ألَّف كتاباً باسم «البادي» ونسب هذا إلى «معجم الأدباء» لياقوت، ولكنني لم أجد لـه ذكراً في ترجمة الهجري، وفهارس المطبوعة المصرية من الكتاب ليست على درجة من حسن الترتيب تمكِّنُ من الاستفادة منها، وقد يكون للهجري مؤلفات أخرى إذ كتاباته الواسعة عن الأحماء ليس من المستبعد أن يكون مصدرها الذي اطلع عليه البكريُّ والسمهودي من مؤلفات الهجري المجهولة.

لم يبق بين أيدي الباحثين سوى جزءين من كتاب «التعليقات والنوادر» سيأتي وصفهما وفيهما مادة غزيرة من العلم، أدباً ولغةً وتحديدَ مواضع وتوضيحَ أنساب، وذِكْرَ بعض مشاهير وغَيْرَ ذالك، إلاَّ أن هذا الكتاب كما هو معروف على نمط كتب الأمالي التي يدون مؤلفوها مايريدون تدوينه من العلوم دون ترتيب أو تبويب، فقد كان المتقدمون من العلماء في أول عهد التدوين العربي يستعملون كلمتي (التعليقات) و(النوادر) للدلالة على ماجمعوه من معلومات مختلفة المقاصد، لايجمعها رابط، فكانوا يريدون بكلمة (التعليقات) ماعلقوه في أذهانهم، ثم سجلوه في كتبهم من آراء قد تكون في الغالب خاصة بهم، ومن هذا نرى أن الهجري في كتابه «التعليقات والنوادر» قصد بالكلمة الأولى تسجيل ماعلق بذاكرته أو بذهنه من معلومات وآراء ينسبها إلى نفسه بغير ذكر من رواها من الرواة وبدون أن ينسب تلك الآراء التي تكون في الغالب من رأيه مكتفياً بذالك بنسبتها إلى نفسه، ونرى ـ وان كان هذا خارجاً عن موضوعنا ــ أن المعلقات التي أطلق عليها اسم «المعلقات السبع» أو العشر، هي مما علق بأذهان الرواة، فتناقلوها حفظاً، وإن كان في زمن متأخر، ولسنا مع القائلين بالمعنى الآخر أنها علقت مكتوبة على الكعبة.

أما النوادر فيظهر من استقراء الكتب التي وصلت إلينا بهذا الاسم أنها هي ماجمعه العالم منسوباً إلى راو من مختلف المعلومات اللغـوية والجغرافية والأدبية، مما يعده أهل العصر شيئاً نادراً خارجاً عن مألـوفهم، وإن كان فصيحاً صحيحاً، ويرى بعضهم أن (النـادر قـريب في المعنى من الحوشيّ والغـرائب والشواذ، في اللغـة، إلاَّ أن النـادر ـ بمعناه الخاص ـ أقـرب هذه الألفاظ من الفصيح.. والمراد بالفصيح مـاكثر استعماله في ألسنة العرب، كما يقـول السيوطي[٢٦] وأضـاف: ونحن نقول: والمراد بـالنادر ماقَلَّ استعماله في ألسنة العرب[٢٧]) انتهى.

ولكننا نرى أن مـدلول (النوادر) أشمل من هذا فقـد يقصد بها الفصيح من اللغة، كما تدل على كل نادرة من خبر أو نكتة، أو شعر، أو مثل، كما يظهر ذالك من مطالعة الكتب التي وصلت إلينا بهذا الاسم.

ومن أمثلة تلك الكتب كتاب «الأمالي» للقالي وكتاب «الكامل» للمبرد وأمثالهما.

من هنا فإن تـداخل المعلومات في تلك الكتب مـا يسبب صعوبة الاستفـادة منها وتلك لاتتم إلاَّ بترتيبها حسب موضوعاتها.

وكأن الهجريَّ عند تدويـن كتابِهِ كان يتلقف أبناء البادية الـذين يفدون إلى المدينة، أو يقصدون الأمير طـاهر بن يحيى الحسيني، فيستملي الواحـد منهم مالديـه من شعر قـومه، أو تحديـد مـواضع في بـلاده، أو ذكر نسب بعض مشـاهير عشيرتـه، فيكتب مايملي عليه كيفما اتفق، وقـد يُعَنْوِنُهُ بما يفهم منه نسبـة ذالك الكلام إلى من روى عنه كأن يقـول: نـوادر أبي الغَطَمَّشِ المُـعْـرِضِي من بني عُقَيْلٍ ، ويستمـر بسرد كثير من الشعر ومعـاني بعض الكلمات اللغوية، وقـد يستطرد فيـورد لغيره، وهو فيما يدونـه مما يسميه نوادر لايفوته ذكر وصف من نقـل أو روى عنه بما يفهم منه توثيقه، وكلُّ الرواة الـذين نقل عنهم فيما عـرف حتـى الآن من كتـابـه «التعليقـات والنـوادر» من أبنـاء البـاديـة، يزيدون على مئة وتسعين راويـاً من نحو خمسين قبيلة من القبائل المعـروفة في عهد الهجري، وقد يخصص لبعض النساء نوادر أيضاً، حيث أورد (نوادر مُكْرَمَةَ بنتِ الكُحَيْلِ الفِرَاسِيَّةِ من قُشَيْرٍ) و(نوادر غِـبْطَةَ المُحَارِبِيَّة).

وللهجري شيخات من النساء، روى عنهن كثيراً، منهن أَمَةُ الرحمن الدَّعْـدِيَّـةُ، من

هُذَيْل، وبنو دَعْدٍ قومُها وصفهم الهجريُّ بأنهم رُجَّازُ هُذَيْل، كما روى عن أمة الرحمن الحرملية، وهذه من بني عوف بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من هوازن.

وعن أم قُرَيْدٍ الزُّهيرية، وأم قُرَيْدٍ هذه من زهير جُشَمٍ من هوازن، وكانت جارةَ الهجريِّ في العقيق، وقد أكثر الرواية عنها، ووقع اسمها مصحفاً في «المحكم» وعنه نقل صاحب «اللسان» (أم دريد).

ويُعْنَى الهجريُّ بإيراد معلومات عن شيوخه الذين روى عنهم من رجال البادية، تتعلق بصلاتهم بقبائلهم، وبمنزلتهم في علم اللغة، ومع كثرتهم ـ إذ يتجاوزون ١٩٠ رَاوياً ـ فإنَّ الباحث في كتب التراجم لايجد لأحد منهم ذكراً،ويرجع هذا إلى أنهم من أبناء البادية، وممن لم تكن لهم صِلَةٌ بالمدن التي عُنِيَ علماؤُها بتدوين تراجم اللغويين والأدباء وغيرهم من أَهْل تلك المدن، أو ممن يفد إليها من غيرهم، وجُلُّ هاؤلاء الرواة من سُلَيمٍ وهُذَيْلٍ وعُقَيْلٍ، ومن قبائل أخرى ولكن بصفة أقل.

ومن شيوخ الهجريِّ عدد من الجعفريين المنسوبين إلى جعفر بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ــ ومن غيرهم من المدينة، وماحولها من القرى، ومن رَنْيَةَ وَتُرَبَةَ وبِيْشَةَ ونَقِيعِ سَلْوَلٍ والمْجازة وغيرها من بعض القرى.

موضوعات كتاب التعليقات والنوادر : لعل أَهَمَّ الموضوعات التي تناولها الهجريُّ في هذا الكتاب:

١ ـ النصوص الأدبية: ففيه مجموعة من الشعر ـ قصيدِهِ ورَجَزِه ـ تزيد على سبعة آلاف بيت، من القَصيد أكثر من خمسة آلاف وأربع مئة، ومن الرجز مايزيد على أَلْفٍ وست مئة شطرة، لشعراء من أهل البادية، فيما استطعت قراءته من هذا الكتاب، منه القصيدة التي تتجاوز المئة كَفَائِيَّةِ مزاحم العُقَيلي، ومايقاربها كبائية ابن الدُّمَيْنة الأَكْلُبِي ومنه البيت والبيتان، وهو لشعراء من قبائل ذات صلة بالمدينة المنورة كقبيلة بني عامر، ويقارب عدد الشعراء الذين ذكرهم (١٤٧) شاعراً، ولهم أكثر من ألف وسبع مئة بيت، ولبني سُلَيْم من الشعر أكثر من ألف وثلاث مئة بيت، لما يقرب من خمسين شاعرا، أما هُذَيْلٌ فالذين ذكر من شعرائهم(٢٨) وشعرهم (٦٨٥) بيتاً، ولهوازِنَ (٣٤٦) بيتا لـ (٢٩) شاعراً، ومن القبائل الأخرى شعراء قليلون، وهو في

جمعه تلك الأشعار لايورد منها شعر الشاعر مجموعا، بل مفرقا لأنه يرويه عن رواة متعددين، وقد يورد معلومات طريفة عن بعض الشعراء كما قال عن عَمْرو بْنِ المُسَلَّم الرِّيَاحِيِّ الحويرثي السُّلَمِيِّ : وخبره وشعره مجموع في امرأته، ومات وجداً عليها، وكان طلقها، وقد سعت وراءه لتراجعه ففاتها فلقبته (خَيْبان). وقد أورد من شعره (١٥١) بيتا، وجُلُّ الشعراء الذين أوردهم الهجري ممن لايوجد لشعرهم مصدر فيما بين أيدي الباحثين سوى كتابه، وهم ممن عاشوا في القرن الثالث فما قَبْلَهُ، وماجمعه من شعر أولئك يضيف إلى ثروتنا الأدبية الشعرية مادَّةً غزيرةً.

٢ ـ المفردات اللُّغَوِيَّةُ : ويُعْنَى الهجريُّ بشرح المفردات اللغوية سواء منها مايرد ذكره في الشعر الذي يورده، وقد يسوق مفردات كثيرة بدون مناسبةٍ فيشرحها، ومن هنا استفاد منه علماء اللغة كابْنِ سِيْدَهْ، ومن جاء بعده، وهذه المفردات اللغوية التي شرحها الهجريُّ قد لايجد الباحث بعضها في كلام اللغويين، ومعروف أن الهجريَّ إمام في اللغة، فما صح النقل عنه جاز اعتماده.

٣ ـ أنساب القبائل وأخبارها: عني المتقدمون بدراسة هذا الجانب من تاريخنا، ولكن أُصُوْلَ الكتبِ المعروفة في هذا لاتمتد فروع القبائل فيها لتشمل من بعد القرن الثاني الهجري، حيث وقف هشام بن محمد الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ، عن التدوين، وعن ابن الكلبي هذا أخذ من جاء بعده من المؤلفين في الأنساب، ولكنهم جهلوا كتاب الهجريِّ إلا القليل منهم، وميزة هذا الكتاب عنايته بأنساب القبائل التي تحلُّ الجزيرة في عهد اختل فيها نظام الأمن.

ومن هنا فالهجريُّ بحكم صلته بتلك القبائل في موطنهم استطاع أن يدون من أنسابهم فروعا متصلة إلى عهده مما فات ابن الكلبي.

ولهذا يُعَدُّ ماكتبه الهجريُّ في الأنساب مُتَمِّماً لهذا الجانب من تاريخ العرب، مما حاول بعض المتقدمين كالرشاطي الأندلسي وغيره تَدَارُكَهُ، اعتماداً على كتاب الهجري.

٤ ـ حياة البادية : وكتاب الهجري يُصَوِّرُ جوانب من حياة البادية، تصويراً وإنْ لم يكن كاملاً وواضحاً، إلا أنَّ ماأمدنا به من معلومات قد تمكن الباحث من الاستفادة

منها فـائدة كبيرة، وقد يمرُّ بـالقاريء في ثنايـا هذا الكتاب نماذج من حيـاة الصحراء ممثلـة في أشهر حيـواناتها كـالإبل والخيل ومـايعتريها من الأمراض، وفي النبـات وفي الأنواء وفي القسيِّ والسهـام، وكل ذالك على قلته ذو فائدة، كما أنَّ الشعـر نفسَهُ يبرز جوانب تلك الحياة.

أصل كتاب الهجري :

لم يُعْرَف من هذا الكتاب سوى جزءين يقعان فيها يقرب من ألف صفحة، ويتخلل كلَّ واحد منهما خـروم (عدم اتصـال بين الصفحات) وقد عبـث فيهما عابث، فأزال قبل أول اسم الكتـاب مايفهم منـه موقعهما من أجـزائه، وكانـا في القديم في خـزائن كتب الفاطميين في القاهـرة حتى عهد متأخر، حيث استقر أحـدهما في القاهرة ونُقِلَ الثاني إلى الهنـد، فَضُمَّ إلى (مكتبة الجمعيـة الأسيويـة الجغرافية في كلكتـة) ثم أضيف أخيراً إلى مكتبـة جامعـة كلكتـة، وفي طرة الجزءين مـايفيد أنهما كـانـا في خزانـة أمير الجيوش شاهنشاه بن بـدر الجَمالي الذي ولي وزارة مصر بين سنتي (٤٨٧ ، ٥١٥ هـ) والجزء الذي في الهند أوْفَى، إلاَّ أنَّ قسماً كبيراً مـن آخره لاتستطاع قراءته، حيـث أصابه ماسبب اختلاط الكتابة في أوراقه.

أمـا الجزء الذي في (دار الكتب المصريـة)، فمع مـايتخلله من خـروم، ففي بعض ترتيب صفحاتـه اختلاف سبب تداخُلَ الكلام، ولم يلاحظ هذا النـاسخ الذي كلفته الدار بنقـل مخطوطـة عنه، ولما قام بنشر هـذا الجزء أحد الإخـوة البغداديين لم يـلاحظ هذا.

ولقد كـان لثلاثة من الإخـوة من علماء الهند وبـاكستان فضل في التنويـه على قدر الهجـري، من خـلال تقـديم دراسـات في مـؤتمر المستشرقين عن كتـابـه هـذا، مع الاستفادة منـه في بعض ماحققـوا من مـؤلفات[٢٨]، وقد أشرت إلى ذالك في مـوضع آخر، وحاول بعضهم نشره فلم يتم هذا.

أما مافعله أحد الإخـوة البغداديين حيال مخطوطة دار الكتب فمما فصلت الحديث عنه في موضع آخر، ومجمله: أنه لايصح التعويل على عمل هذا.

ولعل من توفيق الله لي أنني حاولتُ تقريبَ هذا الكتاب للاستفادة منه، حيث رأيت أن من الصعب نشره على عِلاَّتِـهِ لما يتخلله من نقص، ولصعوبة قراءة كثير من صفحات المخطوطتين، فعمدت إلى ترتيب مباحثه في أربعة أقسام هي: الشعر واللغة وتحديد المواضع والأنساب، بعد كتابة مقدمة وافية عن الهجري، ووصف لمخطوطتي كتابه وإيضاح لجوانب من عبث بعض العابثين حيال هذا الكتاب.

مُتَمَنيًا أن يجود الزمنُ يوماً ما بالعثور على ما يُمَكِّنُ من إبراز هذا الكتاب بصورة وافية، والله سبحانه الموفق. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

حمد الجاسر

الحواشي :

(١) المرة الأولى في ليلة الأربعاء ٩ صفر ١٤٠٩ هـ إذ تحدثت عن (لمحات عن تاريخ جزيرة العرب) ـ انظر مجلة «العرب» ـ س ٢٤ ص ٢٨٩ ـ ومابعرها.

(٢) «معجم الأدباء» لياقوت و«انباه الرواة» للقفطي و«الوافي بالوفيات» للصَّفَدي و«بغية الوعاة» للسيوطي.

(٣) طبع منها ثلاثة أجزاء ـ هي الثاني والثالث والخامس ـ بتحقيق الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ـ الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي ـ.

(٤) «معجم ما استعجم».

(٥) «صفة جزيرة العرب» ـ ١٧٠/ ٢٧٩/ ٣١٧ ـ ط. دار اليمامة.

(٦) انظر «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ـ قسم المنطقة الشرقية رسم (هجر).

(٧) «معجم البلدان» (هجر).

(٨) كتاب «الأنساب» للبلبيسي رسم (الرنوي) مخطوط.

(٩) انظر «المنصف» لابن جني ـ ٣/ ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٧٩ ـ.

(١٠) انظر «تاريخ ابن جرير» حوادث هذه السنة.

(١١) انظر الجزء الأخير من كتاب «الدلائل» نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق رقم ١٥٧٩ ـ.

(١٢) «بحر الأنساب» للنجفي ـ ص ١٢١ ـ.

(١٣) لعل هذا الكتاب الذي طبع منسوبا للحربي هو كتاب «الطريق» من تأليف تلميذه محمد بن خلف المعروف بالقاضي وكيع ـ انظر «العرب» ـ س ٢٣ ص ٤٣٣ ـ.

(١٤) ـ ج ٤ ص ٢٨٩ ـ.

(١٥) «وفاء الوفاء» ـ ١١٢٨ ـ.

(١٦) «معجم ما استعجم» ـ ١٠ ـ و «المناسك» ـ ٣٧ ـ.

(١٧) «بلاد العرب» ـ ٣٢٦ ـ.

(١٨) المصدر السابق ـ ٣٤٠ ـ.

(١٩) «وفاء الوفاء» ـ ١٠٠/ ١١٢٨ ـ.

(٢٠) «وفاء الوفاء» ـ ١١٢٦ ـ.

(٢١) «معجم ما استعجم» رسم (الأشعر).

(٢٢) «الوافي بالوفيات» ـ ج ٢٧ ورقة ٧٩ نسخة المجمع العلمي العربي بدمشق المصورة.

(٢٣) ـ ٤٥٩ ـ المخطوطة الهندية.

(٢٤) انظر ـ ص ١٠٠ و ١١٢٨ ـ.

(٢٥) انظر ملخص أعمال المستشرقين في المؤتمر المعقود في دلهي سنة ١٩٦٤ م ـ ص ٣٣٧ ـ.

(٢٦) «المزهر» ـ ١/ ١٨٧ ـ.

(٢٧) الدكتور عزة حسن ـ مقدمة «نوادر أبي مسحل» ـ ج ١ ص ٢١ ـ.

(٢٨) «أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع» ـ ص ٩٧ ـ.

قراءة في كتاب:

«بلاد رجال الحجر» لعمر غرامة العَمْرِي

إن مجال التأليف رحب، ومن امتهنه فقد عرض نفسه لمشاقٍّ لعل أهونها النقد، ومن أصعب المؤلفات ماكان له صلة بالأنساب، فهو بحر كثير المزالق والشعاب، ولاينجو من الخطإ فيه إلا القليل، ومن ايسر ادوات التأليف المطلوبة في هذا الأمر كون راكبه ممن ألمَّ إلماما تاما بأصول الاقوام وفروعها، وخبر بنفسه أو استخبر عما يريد الحديث عنه، فإذا حصل على هذه الأسس كان انطلاقه محفوفا بأنواع شتَّى من الأخطار، لا أرى من المناسب هنا عرضها.

ولعل مما يسلّي المؤلفين في هذا الموضوع أنه يندر أن تجد من سَلِمَ من الوقوع في الزلل، سواء من المتقدمين أو من المتأخرين، ويكفي الانسان إصلاح نيته، والبحث بجدٍ وهمة، والدعاء المتواصل إلى التوفيق.

كنت قد اطلعت على مؤلف لعمر غرامة العمري «بلاد رجال الحجر» في طبعته الأولى عام ١٣٩٨/٩٧ المنشور بإشراف «دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر» وكان لي عليه بعض الملاحظات التي لاتخل بأيِّ حال من جهد المؤلف ـ جزاه الله خيرا ـ وقد أرجَأْتُ النظر فيها كثيراً لعلمي أن المؤلف قد رجع عن بعض ماورد في الكتاب لاَحِقاً، ولكن مما حفزني لكتابة هذه النبذة أمران:

الأول: ماقراته في جريدة «الرياض» ــ صفحة الرأي للجميع يوم الخميس ١٦/١٠/١٤١٣ هــ للقاريء (علي ظافر مرعي الميسري) وفيه تَصْحيحٌ لما يخص قريته في الكتاب، وفي ذالك تشجيع لكل قاريء، أنْ يعقب بما يراه صحيحا، حتى نصل إلى الحقيقة الكاملة في نهاية المطاف، ولايعيب الإنسان أن يغيب عنه بعض العلم فإنه (فوق كل ذي علم عليم).

الثاني: انني لم أجد بعد مرور خمسة عشر عاما على الطبعة الأولى ما ينبيءُ، أن المؤلف عازم على اصدار طبعة جديدة أكثر تنقيحًا وأوفى من الأولى.

ملاحظات :

١ - في ص ث من المقدمة : قال الأستاذ حمد الجاسر عن بني أثلة: (صح ذالك الاسم، وَيُكَوِّنُونَ القسم الثاني من بني شِهْرٍ حيث الأول سلامان).

قلت : إن هذين القسمين موجودان وأصلهما مبني على النسب إلاَّ أنَّ الفروع التي دخلت فيهما لاَحِقاً بُنِيَتْ على التحزب والعصبية، وقد بينت ذالك أكثر من مرة في مجلة «العرب» وقد خَفَّتِ الآن ولله الحمد حِدَّةُ الانتماء إلى مثل هذا.

٢ ــ عند ذكر بني الأصبغ من الحَجْر ــ ص ج - قال الشيخ حمد الجاسر: (غير معروفين الآن). قلت : ذكر السابقون بالرواية أنهم انتقلوا إلى أفريقيا مع بني هلال وقد سجل ذالك عبدالحميد الدوسري في «إمتاع السامر».

٣ - بنو عامر بن الحجْر، هو جد قبيلة العوامر، وفيه ينتسب عبد وسعد الأصل للبطون التالية: دحيم،بلحصين، بنو مشهور، كنانة.

وليس كما قال الشيخ حمد في ــ ص ج ــ : ولا أستبعد أن يكونوا المعروفين الآن باسم بني عمرو.

٤ ــ ص ح : عند ذكر بني نصر بن ربيعة بن شهر، قال الشيخ حمد الجاسر في الهامش: (أهل منطقة تنومة ولايزال في بني شهر اسم شهر بن نصر).

قلت : لكل قبيلة فروع منتشرة وتخصيص منطقة تنومة في بني شهر بأنها ديار بني نصر بن ربيعة بن شهر فيه توسع. فتنومة تضم إلى جانب بني اثلة رؤوس بني نصر، بطون أخرى. كما أن هناك بطونا من بني نصر خارج تنومة بل إن الأصل كان في الجهوة من بلاد بني بكر الآن في النماص ومازال لهم بقية هناك وفي غيرها.

٥ ــ ص ح : عند التعليق على ذكر (الأشجان) قال الشيخ حمد حفظه الله: (الاشجان موجودة لكنها دامرة وهي في بلاد العوامر).

قلت : حرف الاسم بمرور الف عام إلى (لشيان) ثم (نشيان) خاصة أن أبناء المنطقة الأولين كانوا يقلبون الجيم ياء وبقي ذالك حتى الآن، ومازال هناك بقية آثار

في رأس جبل مقاحف من ديـار قبيلة أهل القـرى، ولا استبعد ان يكون احـد معاقل وحصون الأشجان السابقة.

٦ ـ ص خ : باحـان من ديار بَلأحْمَر الآن، وقد حرف إلى بيحـان، كما حُرِّفَ جازان إلى جيـزان استسهل في قلب الألف يــاء، والأول اصـوب من الشـاني، لا كما ذكـر في هامش الصفحة.

٧ ـ ص خ : نقل الشيخ حمد عن الهمداني عند ذكر تنومة قوله: (من قرى ربيعة بن الحجـر) والصحيح أنها منطقة تضم قـرى عديـدة وليست قريـة، كان فيهـا على زمن الهمداني ستون قرية.

٨ ـ عنـد ذكر الجهـوة ص خ : قال الشيخ حمد : (وقد ذكـر لي الاستاذ عبـدالله بن علي بن حُـــميد ان الجهوة درست، وأن مـوضعهـا معروف في بـلاد بني لام، من بني شهـر بقـرب جبل صنعاء في أعلى تنـومـة لكن الاستـاذ عمـر العمروي مـؤلف هـذا الكتاب الذي أقـدمه للقراء يقول: الجهوة قريـة تقع إلى الشرق من مدينة النماص على بضعة اكيـال، وآثارها موجـودة منها أُخْدُوْدٌ بطول ٣٠٠ متر، بحث عنـه رجل معروف عنـد أهـــل تلـك الجهـــة ويقـول: لَعَلَّ آثـار القـريـة التي ذكـر الاستاذ عبـدالله الأشجان).

قلت : في ذا الكلام خلط غير يسير، وتناقض لما سبق وكرره الشيخ حمد في هامش ـ ص ح ـ من ان الاشجـان موجودة لكنهـا دامرة. وهي في بـلاد العوامر. وهـذا الكلام صحيح ـ راجع فقرة (٥).

ثم إن الجهوة قريـة لبني بكر الآن وهي عامرة، وإن كان موضعهـا الأول الذي كان حيا على زمن صاحبهـا الجابر بن الضحاك الربعي لايبعـد كثيراً عن موضعها الحالي، وفيه آثار قليلة حتى اليوم.

٩ ـ قال الهمـداني بعد ذكر نحيان والأشجان : (والحراء من بلاد عبـدبن عامر من الحجر) قال الشيخ حمد في الهامش ـ ص خ ـ : (لاتعرف حالياً).

قلت : لقـد سبق وشكلت الكلمـة ـ بفتح الحاء والـراء ـ في نفس الصفحة بـدون همزة ـ ثم أضيفت الهمزة بدون تشكيل في موضع آخر.

والصحيح انها بفتح الحاء وتشديـد الراء مع الفتح (الحَـرَّا) وفي نطقها قصر، وهي موضـع مازال معروفـاً إلى اليوم من ديـار بَلْحُصَين ودحيم (بني عبـد بن عامـر) قرب قرية البردة.

١٠ ـ ص ذ : قال الهمداني : وبسراة الحجر البر والشعير والبلسن.. إلخ.

قلت : هنـاك خطأ مطبعي نقله كل من قـرأت لـه وهو : حـذف نون البلسن (بـاء فـلام فسين فـلام) ورد ذالك في «صفـة جـزيـرة العـرب» للهمـداني ومن نقل عنـه. والبلسن هو العدس بلغة أهل المنطقة ومازالت مستعملة حتى اليوم.

١١ ـ ص ذ : قال الهمداني : العديف عقبة تنصب مياهها إلى خاط، وادٍ ساكنه بنو عامر الغورين العديف ـ بالدال.

قال الشيخ حمد في الهامش: صوابها : العريف ـ بالراء ـ وسيأتي ذكرها في بني عمرو.

قلت : كلام الهمداني صحيح، والعديف غير العـريف. وهو جبل أو عقبة كما ذكر الهمداني نواحيه الآن تسمى عقبة سنان والاستخدام الأول مازال متداولا.

أما العريف ـ بالراء ـ فهو اسم علم لقريتين إحداهما في السراة وأخرى في تهامة من بلاد رجال الحجر (بني عمرو).

١٢ ـ قال المؤلف عند الحديث عن جبل حَرْفَة (ويعتقد بعض السكان المجاورين للجبل أن فيه سكـاناً من الجن تسمع ليـلاً ونهاراً، وتشاهـد بالعين المجـردة من بُعْدٍ، لذالك يقول من أراد أن يدعو على أحد: (أخذوك يافلان أهل حرفه ـ ص ٨ ـ.)

قلت : كنت أتمنى ألاَّ يورد المؤلف مثـل هذا الكلام على عـلاته فهو يحتـاج منه إلى تنبيه بأن هذه الخرافات من الشرك ثم إن مثـل هذه الأساليب قد خفت كثيراً الآن ولله الحمد.

١٣ ـ قال المؤلف ـ ص ١٦ ـ: عند ذكر وادي نحيان: وادٍ كبير ينحدر من وادي القرى وبني مشهور إلخ.

قلت : لايوجد وادٍ باسم وادي القرى ــ إنما قبيلة أهل القرى تقطن أعلى وادي نحيان المعروف وهكذا أما وادي بني مشهور فيطلق عليه الآن (نَشْيان) وهو محرف من الأشجان كما أرى وهو فرع يصب في وادي نحيان وليس أعلى وادي نحيان كما ذكر المؤلف الفاضل ـ ص ١٥ ـ.

١٤ ـ ص ٢٠ : قال المؤلف عند ذكر الغابات : (غابات مناطق وضواحي عقبة (تنبش) في بلاد بني عمرو).

قلت : الصحيح : (الانبش) وهي في بلاد بني شهر.

١٥ ـ نسب المؤلف الفاضل قبائل رجال الحجر إلى حجر فقال ـ ص ٥٢ ـ: (أحمر ابن حجر) وقال ـ ص ٧٠ ـ (أسمر بن حجر) وقال ـ ص ١١٢ ـ : (شهر بن حجر) وقال ـ ص ١٥٨ ــ (عمرو بن حجر) وإن كنت أُقِرُّهُ على نسب شِهْرٍ لورود ذالك في أكثر من مصدر، لعل أهمها كتب الهمداني، إلاَّ أنني لاأرى النسب كما قيده وبهذه السهولة، وكنت آمل أن يذكر المصدر الذي اعتمد عليه فضبط تلك، جعل بقية فروع القبيلة الأربعة إخْوَة مع أن الهمداني قد أفادنا بغير ذالك.

١ ـ يقول الهمداني في «صفة جزيرة العرب» : وذبوب وادٍ لبني الأسمر من شهر.

٢ ـ وأكثر ساكني بلاد بلأحمر التي ذكر الهمداني في «صفة جزيرة العرب» هم :

بنو ثعلبة من بني مالك بن شهر. وبنو نازلة من بني مالك بن شهر.

وبنو مروان من بني مالك بن شهر (وهاؤلاء لهم نسب في شمال بلاد بني شهر أيضاً).

٣ ـ وعندما ذكر الهمداني بهوان قال: وادي زرع واعناب ساكنه بنو شهر.

وبهوان قرية من قرى البهشة في بلأحمر الآن.

٤ ـ وعندما ذكر باحان (بيحان) قال ـ رحمه الله ـ : ساكنه بنو مالك وبنو ثعلبة وبنو نازلة من بني مالك بن شهر.

٥ ـ وفي بلاد بلأسمر، قال الهمداني رحب : قرية لبني مالك بن شهر.

أقول: وهي في وادي سدوان من بلاد بلأسمر.

ويستخلص مما سبق أن ديار بلأسمر وبلأحمر حَجْرِيَّة شِهْرِيَّة وتستطيع أن تستطرد فتقول الأحمر من شهر كما قال الهمداني الأسمر من شهر، مالم يثبت خلاف ذالك، لأنَّ قبائلهم تعود في ثعلبة ونازلة ومالك من شِهْرِ بن الحَجْر وهي بطون ماتزال تحتفظ بهذه الأسماء إلى اليوم.

١٦ ـ خلط المؤلف في ص ١٠٢ بين التقسيم الجغرافي وتقسيم النسب عندما جعل بني شهر السراة خمسة أقسام أحدها شهر الشام.

والصحيح أن شهر الشام مصطلح جغرافي محليٌّ يقابله شهر اليمن، إلاَّ أنه أقل ذيوعاً ـ وهناك عمرو الشام وعمرو اليمن، وهكذا في أماكن عديدة من الجزيرة العربية، فعشائر شهر الشام التي ذكرها المؤلف هي (بنو ثابت، وبنو يوسى، وبنو هاشم) ص ١٠٧ ـ وبالإمكان اعادة هذه العشائر إلى أصولها في الأرباع الشهرية المعلومة كبني بكر وبلحارث والأساودة.

ومثل ذالك يخطيُّ من يقسم قبيلة بني شهر إلى سلامان وبني أثلة من وجهة نظر النسب ـ فسلامان وبنو أثلة حلفان قديمان أخَذَا في الاضمحلال والتواري مع الاستقرار وانطفاء الفتن ولله الحمد.

١٧ ـ عند ذكر عشائر العوامر ص ١٠٨، لم يوضح المعجم الأصول كما ينبغي فقد أدخل بني لام في العوامر وهذا صحيح إلاَّ أنه التقاءُ حِلْفٍ لانَسَب، فالمتواتر المجمع عليه أن العوامر بطنان كبيران هما عبد بن عامر بن الحجر ـ سعد بن عامر بن الحجر.

ولِكُلّ بطن فَخِذَانِ فدحيم وبلحصين يعودان في عبد، وكنانة وبنو مشهور يعودان في سعد.

وفي تقسيم لـدحيم أورد آل بهش وآل النهيا، وهنـاك قسم ثـالث لم يـذكره هـو آل القرى، في مكان الأشجان على أغلب الظـن. وتتكون عشيرة آل القرى أو أهل القرى كما يقال أحيانا، من قريتين هما المهد والفرعة.

١٨ ــ وادي نحيــان بعيـد عن ديــار بني لام، ومع ذالك جعلــه المؤلف مَصَبَّ أوديتهم ص ١٠٨: وهذا غير صحيح، فمسيل شعابهم يتجه إلى ترج مباشرة.

تقطن أغلب العشـائر المنتميـة لأصل واحـد في أمـاكن مختلفـة، ولـذالك يصعب إطلاق حـدود معينة لديارهم، كما رأينـا في أغلب وصف المؤلف الكريم، فعلى سبيل المثال يقـول عن بني مشهور: (تتكـون بلادهـم من خمس قـرى على جوانب وادي بني مشهور) ص ١٠٨ في حين أن إحدى قـراهم وهي آل حيي (انـظر ص١٢٣) بعيدة عن الوصف السابق. وقس على ذالك كثيراً.

١٩ ـ ص ١١٧ : هناك خطأ لعله مطبعي ذكر وادي الفيل (بالفاء).

والصحيح الغيل (بالغين).

٢٠ ـ ص ١٢٠ : بنـو مشهور اسم فخـذ كبير وليس قرية كبيرة، وقـاعدتهم قـرية تسمى (السوق).

٢١ ـ ص ١٢٠ : وبقعة آل القرى لاتضم قرية آل التيس كما ذكر.

٢٢ ـ ص ١٢١ : آل جرادة ـ الصحيح آل بن جرادة.

٢٣ ـ ص ١٢٣ : آل حبـي (بالباء الـوحدة) الصحيـح آل حيي (باليـاء ـ بنقطتين اثنتين) والاصل آل حجي، والخطـأ هنـا غير مطبعي، لأنها وضعـت حسب التسلسل الهجائي على أنها بالباء.

٢٤ ــ ص ١٢٤ : آل حسين ليسـوا في الظهـارة، وإنما في وادي الغـر (غين فـراء) ويعودون إلى قرية المركبة.

٢٥ ـ ص ١٢٤ : أورد المؤلف قريتين باسم الحساة ـ وهناك أيضا:

١ ـ الحشـاة : من آل النهي منزل صغير في وادي الغـر وهم طرف العـوامر في تلك الناحية .

٢ ـ الحشاة ـ منزل صغير قرب قرية آل التيس يعودون في بني مشهور .

والمنزل بالعرف المحلي يعني القرية.

٢٦ ــ جعل المؤلف الحفيـــــر ص ١٢٥ : شرق النماص. والصحيح شـــمال شرق صنعاء وإذا حددت بالنماص فهي إلى الجنوب الغربي عن بُعْد.

٢٧ ــ ص ١٢٥ : وضع المؤلف قـرية آل حلس (على ضفـاف وادي بني مشهـور) والصحيح أنها تتبع لبني مشهـور، وقريبـة من الوادي المذكـور المسمى نشيان لكنهـا تقع في أعلى وادي نحيان.

٢٨ ــ ص ١٢٦ : آل ختيم عشيرة كبيرة من آل وليـــد، لا كما ذكـر المؤلف من أنها قرية لآل وليد من بني التيم). ثم قال: (يتبعها قرى صغيرة منها قرية المدانة).

قلت : يتبعهـا من القـرى: العقيقـة، المدانة، آل رحمة، آل مسلمـة، آل مـرزوق، آل ناشر، آل عظية.

٢٩ ـ ص ١٢٨ : ذكر المؤلف أن الـدحض قرية، والصحيح أنه منطقـة تضـم عدة قرى منها آل السعيدية وآل الشيخة، ثم قال: تقع على جانب وادى نحيان.

وللتـوضيح فوادي نحيـان يبلغ عـدة أكيال ولـه في بعض الجهات أسماء بنـاء على مايرفده من شعاب مثل وادي سروم الذي تقع منطقة الدحض عليه.

٣٠ ـ ص ١٢٩ : عند ذكر (آل رحال) قال المؤلف : (قرية لآل وليد من بني التيم)

قلت : هي تتبع قرية آل مسلمـة فهي لحمة من القرية إلاَّ أنها صورة لطـريقة نشوء القرى بالانفصال التدريجي المكاني قبل كل شيء.

٣١ ـ شعيبة : قري قرب الحفير لم تذكر في حرف الشين ـ ص ١٣٥، ١٣٦ ـ.

٣٢ ـ ص ١٣٧ : وادي نحيان بعيد عن قرية الصبيات وليس كما ذكر.

٣٣ ـ ص ١٣٨ : قال المؤلف : (آل الضبية ـ بالضاد المشددة)

وأرى أنها بالظاء مؤنث الظبي كما تلفظ محلياً.

٣٤ ـ ص ١٤٠ : عند الحديث عن قرية (عرعرة) قال المؤلف : قرية من آل الصعدي.. شرقها قرية الحصون وغربها قرية لآل زخران من نفس القبيلة آل الصعدي.

قلت : يفهم من الاسلوب أن كلا من قرية الحصون وقرية آل زخران من نفس البطن آل الصعدي والصحيح أن الحصون في العمرة ثم في الأساودة.

٣٥ ـ آل عظية : قرية من قرى آل وليد، رسمت ص ١٤١ ـ بالظاء المعجمة وهو الصحيح أمّا في الهامش ص ١٩٤ جاءت بالضاد.

٣٦ ـ ص ١٤٢ : القرية آل عامر وليست كما جاء آل عمر.

٣٧ ـ ص ١٤٣ : قال المؤلف : (الفجيرة ـ بضم الفاء أو كسره وفتح الجيم وسكون المثناة التحتية)

قلت : القرية اسمها الفجرة (فاء فجيم فراء) وهي الفتحة بين جبلين وتلفظ بقلب الجيم ياء دون تصغير.

٣٨ ـ هناك أربع قرى باسم (الْفَرَعَةَ) بفتح الفاء ثم بفتح الراء وليس بسكونه ـ وقد ذكر المؤلف ص ١٤٤ منها اثنتين وبقي:

١ ـ الْفَرَعَةُ ـ بوادي نحيان وتميز بقولنا فَرَعَةُ نحيان.

٢ ـ فَرَعَةُ سلامان، أو فَرَعَةُ البدو.

٣٩ ـ ص ١٤٥ : آل فليتة. قال المؤلف بفتح أو ضم الفاء وفتح اللام وسكون المثناة التحتية ثم المثناة الفوقية ثم هاء.

قلت: هي بفتح الفاء وكسر اللام ثم سكون الياء ففتح التاء.

٤٠ ـ ص ١٤٥ : قال المؤلف : القرا بضم القاف قريتان لقبيلة النهي من دحيم أحدهما تسمى الفرعة والثانية تسمى المهد والقريتان أصل الأشجان التي كان يحكمها علي بن الحصين.

قلت : ـ القُرَى ـ بالألف المقصورة جمع قرية، وهو بطن أو قبيلة كما يذكر محلياً،

تكـون الجزء الثـالـث من دحيم مع كـل من آل النهي وآل بهيش ولكل جـزء مشيخـة مستقلة. وقد كـانت الأشجان تحكم من علي بن الحصين وابن عمه الحصين بن دحيم كما ذكر الهمداني.

٤١ ـ في حرف القاف ص ١٤٧ ـ وضع المؤلف قـرية آل فويس وقال: آل فويس ـ بفتح أوله وثانية قلت : هي بالفاء الموحـدة وليس بالقاف وهي بضم الفاء وفتح الواو تصغير فاس.

٤٢ ـ ص ١٤٨ : الأنصاب قال المؤلف : قرية لكنانة من العوامر جنوب النماص.

قلت : لنصـاب كما تلفظ محليـا قريـة بين آل جبران وغـالبـة أقرب إلى تنـومـة من النماص فيها بيوت مختلفة وليست عائدة إلى كنانة بشكل كامل.

٤٣ ــ ص ١٤٩ : قال المؤلف : المَدانَـة ــ بفتح الميم والـدال المهملة فألف ونـون مفتوحة: قرية لآل خشرم من بني التيم.

قلت : المدانة ـ قـرية من قرى آل خثيم ويعودون في آل وليـد من بني التيم وماذكره المؤلف ص ١٢٦ هـو الصحيح. أمـا آل خشرم فهـو بطن آخـر من بني التيم لايضـم قرية المَدَانَة.

٤٥ ــ ص ١٥٠ : عن قريـة آل مسلمـة ــ قال المؤلف : تقع إلى الشرق مـن قريـة خميس العرق. والصحيح إنها تقع إلى الجنوب الشرقي منها.

٤٥ ـ ص ١٥١ : آل معـاضي ـ جعلها المؤلف بالضـاد فألف مقصورة والصحيح (آل معافى) بالفاء ولعله تطبيع.

٤٦ ـ عن قرية (مليح) قـال المؤلف : تقع بوادي مليح المسمى بها وهو أعلى وادي الغر وهي من قبيلة آل بهيش.

قلت : لايقع وادي مليح في أعلى وادي الغر، وهو إلى الجزء الأسفل أقرب. أما قرية مليح ففيها بِدَّانِ أحدهما يتبع آل بهيش، والآخر آل النهي.

٤٧ ـ في حرف الميم: لم يذكر المؤلف القريتين التاليتين من قرى بني شهر:

١ ـ آل مُبَشِّـر : بميم مضمومة فباء مفتـوحة فشين مضعفة مكسورة وهي قرية من قرى الفضول على الطريق المزفت المؤدي إلى الدحض وفَرَعَةِ سلامان المار بعاكسة.

٢ ـ آل مَـرْزُوق ـ قـرية تتبع آل وليد من بني التيم، وتقع جنـوب قريـة آل قحطان التابعة لآل ليلح بينها وبين قرية لحبي.

٤٨ ـ ص ١٥٤ : آل ناشر ـ قال المؤلف : إحدى قرى خشرم.

قلت : سألت أحد قاطني القرية فقال: هي من آل وليد ثم من بني التيم.

٤٩ ـ ص ١٥٥ : الوهـدة ـ قـرية لم يذكـرهـا المؤلف تعود في آل بُـريَّاع وتقع في الظهارة.

٥٠ ـ ص١٥٧ : آل يعلى ـ لم يذكرها المؤلف وهي من قرى تهامة على جبل اثرب.

فـاصلـة : بين سكـان أثـرب مثل آل يعلى، آل يحمـد وبين دحيم بني شهـر السراة علاقة حلف قديمة بدأت تفتر مع المدنية الحديثة.

٥١ ـ اتخذ المؤلف في تقسيمـه لقبيلة بني عمـرو نفس النهج الـذي أخـذه في بني شهـر من حيث المزاوجـة بين التقسيم الجغرافي والتقسيم النسبي ـ ففي السراة مثـلاً ذكر عمرو الشام وعمرو اليمن وذكـر في كل قسم بعض البطون ـ وكنت أفضل لو أن المؤلف الفاضل التـزم طريقة واحـدة في التقاسيم والمتعلقة بـالنسب بغض النظر عن موقـع القرى، وهـذا الأسلوب أخـذ به الاستاذ محمـود شاكـر في كتابـه عن عسير ط. ١٣٩٦ هـ عنـد الحديث عن بني عمرو. وسار عليـه الاستاذ عوض محمـد العمري في «أدب وتاريخ من بنـي عمرو»، أيضاً، فجعـلا بني عمرو جزءيـن كبيرين هما بنو تميم وبنو كعب، ثم أدخلت البطون والقرى فيهما.

٥٣ ـ ص ١٧١ : آل ساعد ـ قرية من بني كـريم في بني عمرو، وهي قريبة من قرية آل المنتهب لم أجد لها ذكراً في حرف السين.

وأخيراً هذه استدراكات يسيرة عسى الله أن ينفع بها وهو من وراء القصد.

الرياض ـ د **محمد بن ظافر بن عساف**

الأوضاع السياسية والحضارية في الحجاز

خلال عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور

[١٣٦ هـ/ ٧٥٣ م - ١٥٨هـ / ٧٧٤ م]

-١-

كانت المدينة المنورة بأرض الحجاز العاصمة الأولى للدولة الإسلامية، خلال النصف الأول من القرن الهجري الأول، ثم انتقلت العاصمة إلى الكوفة في عهد الخليفة علي بن أبي طالب (٣٦هـ/ ٦٥٦م - ٤٠ هـ/ ٦٦٠م)، وفي عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١ هـ/ ٦٦١م - ٦٠ هـ/ ٦٧٩م)، انتقلت الخلافة إلى دمشق وبقيت عاصمة للدولة الأموية لفترة تزيد عن التسعين عاما (٤١ هـ/ ٦٦١ م - ١٣٢ هـ/ ٧٤٩م)، كما ظهر من السياسيين من كان يبذل كل ما في وسعه لارجاع عاصمة العالم الإسلامي إلى المدينة في الحجاز، وكان أقوى من تزعم حركة سياسية أوشكت أن تطيح بالدولة الأموية، هو عبدالله بن الزبير الذي حارب جيوش بني أمية وتغلب عليها في عدة معارك، لكن حنكة وسياسة الخليفة عبدالملك بن مروان (٦٥ هـ/ ٦٨٤ م - ٨٦ هـ/ ٧٠٥ م) مكنته من القضاء على ثورة ابن الزبير[١].

ولم يستمر طويلا حكم الدولة الأموية، حيث دب الضعف في كيانها، مع ظهور بني العباس الذين استطاعوا ان ينتزعوا الأمر من بني أمية، وأن يكون السفاح أول خليفة عباسي يستمر في الحكم أربع سنوات (١٣٢ هـ/ ٧٤٩ م - ١٣٦ هـ/ ٧٥٣ م)، ثم أعقبه الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦ هـ/ ٧٥٣ م - ١٥٨ هـ/ ٧٧٤م) الذي يعد المؤسس الحقيقي لدولة بني العباس التي حكمت مايزيد عن خمسة قرون (١٣٢ هـ/ ٧٥٣ م - ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م)، الذي كان له من الآثار السياسية والحضارية في جميع أجزاء الدولة الإسلامية مايجعل العديد من المصادر الاساسية تطيل الحديث عن أعماله، بل وتصفه بالمؤسس الأول لدولة بني العباس، ولما كانت منطقة الحجاز جزءاً مُهِمًّا من أجزاء دولة الخلافة العباسية، فإنَّ موضوع هذا البحث سوف يكون مركزاً على أوضاع الحجاز السياسية والحضارية في عهد الخليفة المنصور، حيث نناقش ماظهر في الحجاز من ثورات سياسية ضد حكم الخليفة،

وكيف تم القضاء على تلك الثـورات، مع التطرق لنتـائج تلك الثورات على الجوانب الاقتصاديـة والاجتماعية، ثم نتعرض لما قـدمه الخليفة المنصـور من أعمال خيرية تجاه المجتمع الحجازي.

أ ـ الأوضاع السياسية :

في حقيقة الأمـر أن أرض الحجاز كـانت مهمة لأي خليفـة من خلفاء بنـي أمية في الشام أو بني العبـاس في العراق، لكي يبسط نفوذه عليهـا، وتكون ولاية من ولايـاته، وذلك لمكانتها وأهميتها الإسلامية، وكونها أراضي مقدسة وبها الحرمان الشريفان. ففي عهد الخليفة السفاح كان من أول أعماله بعـد توليه الخلافة أن أرسل عمه داود بن علي ليكون أميرا على أرض الحجاز(٢)، في حين أن الفترة التي ظهرت فيها الدولة العباسية، كان يسكن أرض الحجاز عدد من شخصيات البيت الطالبي، الذين ينتسبون إلى كل من الحسن والحسين أولاد علي بن أبي طـالب، وكـان مقـرهم مـدينـة الـرسـول ﷺ ومـاحـولها، ومن أهم تلك الشخصيـات الإمام جعفـر الصـادق، والحسن ابن زيـد، وعبـدالله بن الحسن الملقب بــ(المحض) وَوَالـدِهِ محمد، الملقـب بـ(النفس الـزكيـة) وابراهيم وغيرهم عدد كثير(٣). وكان من أخطـر الرجال على ظهـور الدولة العبـاسية عبـدالله بن الحسن وولداه النفس الـزكيـة وابراهيم، لأنهم من أول وهلـة أظهروا عـدم رضاهم بأن تكـون الخلافة في أبناء عمومتهم من بني العبـاس، وذاك لاعتقادهم أنهم قد خدعوا أثناء الـدعوة السرية لاسقاط الدولة الأموية، في حين أن الـدعوة كانت قد أنشئت ببعض أفراد البيت الطالبي، ثم انتقلت إلى البيت العبـاسي، فبقوا يدعون سرًّا لـرجل من آل البيت، دون أن يفصحوا لابنـاء عمـومتهم من الطالبيين في ان الخلافـة ستكـون في رجل من البيت العباسي، وليس من البيت الطـالبي، علما أن العديـد من أفراد البيت الطالبي كانوا يظنون أن الخلافـة ستكون فيهم، ومن هؤلاء الأفراد عبدالله بن الحسن وولداه(٤)، ولهذا قامـوا باعـداد العدة والاستعـداد للثورة ضـد العباسيين، منذ أعلن بنو العباس خلافتهم بزعـامة أبي العباس، عبدالله السفاح، وكان عبدالله بن الحسن وولـداه، محمـد النفس الـزكيـة وابـراهيم، هم المتزعمين للثـورة المنـاوئة لبني العباس، إلا أن سياسة السفـاح كانت تتسم با لمداهنة والمسا لمة خـلال مدة خلافته.

فكـان دائما يتصل بالعلـويين في الحجاز، ويطلب منهم الـزيارة في أرض العـراق، إلى جانب أنـه كان يغدق عليهم الأمـوال الطائلة والهدايـا والاقطاعات الـزراعية، حتى استطاع أن يكسب رضاهم، فلم يقـوموا بأي ثورة ضده[٥]. لكن هذه السيـاسة التي سلكهـا السفـاح لم تستمر على نفـس المستوى من قبـل الخليفة أبي جعفـر المنصـور، وخصوصا مع عبدالله بن الحسن وولديه، ومن كـان يؤيدهم في الثورة ضد العباسيين، فكان دائما يراقب تحركاتهم خطوة خطـوة، فكلما ذهب إلى الحجاز للحج والعمرة بذل مـا في وسعه لمقـابلتهم والتعـرف على مؤامـراتهم ومخططاتهم ضـده، وفي حـالة عـدم مقـابلته، أو تغيب بعض الشخصيـات التي كـان يخاف منهـا على مواجهتـه، يسعى ويلح في السؤال عنهم، لمعـرفة الأسباب التي منعتهم من مقـابلته، ومن المواقف التي تـذكرهـا المصـادر أنـه حج سنة ١٤٠ هـ / ٧٥٧ م فلم يـر محمـداً وابراهيم، ولـدا عبـداللـه بن الحسن، فطلب والـدهما وسـألـه عنهما، والح عليـه أن يخبره أين ذهبـا، فأبـدى عبدالله بن الحسن بعض الأعـذار، ملتمسـا لولـديه من الخليفـة عدم غضبـه منهما[٦]. وبهذا فإن الأمـر بدأ يتأزم بين الخليفـة المنصور والطـالبيين، الذين أصبحـوا يجهـزون أنفسهم للثورة على الخليفـة الذي بـدأ يمارس أيضـا أنواعـا من المضايقـات عليهم، إلى جانب أنه أوقف العطايا والهبات التـي كانت تصلهم أثناء خلافة الخليفة السفاح.

ومن أعمال الخليفـة المنصور التي سلكهـا ضـد العلويين، أنـه بـدأ يرسل الأمـراء الأقـوياء الـذين عرف عنهم الحزم والقـوة، ليكـونوا ولاة الحجـاز، ويراقبـوا حركـات العلويين، ويضيقـوا عليهم، ويعاقبـوهم بالسجن والجلـد والتعذيب احيـانا[٧]، إلى جانب ارسال الخدم والجواسيس إلى مكـة والمدينة، ليتجسسوا لصالحه، ويخبروه بكل مايـرون من أعمال العلويين، وكذلك مايقـوم به الولاة الـذين ارسلهم إلى الحجاز من عمل في احكام السيطـرة على المنطقة الحجازية، وقمع الثورات التـي تظهر بها. وكان الخليفة أيضا يرسل الجواسيس على هيئة تجار في الأسـواق أو خدم يقومون بالخدمة فى الحرمين الشريفين، كالتنظيف وسقـاية الحجيج ومـاشابـه هذه الأعمال، مع العلم ان مهمتهم الأساسيـة التجسس ومراقبة أحوال الحجاز لصـالح الخليفة[٨]. وبالرغم مما

كان يبذلـه الخليفة من مراقبة العلـويين، فقد نجحت ثورتهم في المدينـة المنورة بقيادة محمـد النفس الـزكيـة في منتصف عـام ١٤٥ هــ/ ٧٦٢م[٩]. وربما كـان سبب ثـورة العلـويين الأسـاسيـة في الحجـاز أنهم رأوا أن الخلافـة قـد سُلبت منهم بصنيع بني العباس، عنـدما نـادوا في باديء الأمر بأن الـدعوة في آل الـرضي من آل البيت، وبعد نجـاحهم في اسقـاط دولـة بنـي أميـة حصروا الخلافـة فى البيت العبـاسي، لهذا بـذل العلويين كل مافي وسعهم للثورة ضد بنـي العباس وكسب مساعدة وولاء الحجازيين الـذين كـانـوا هم أنفسهم يـريدون التخلص مـن الخلافة العبـاسيـة، كما فعلـوا مع عبـدالله بن الـزبير في عهـد الخلافـة الأمويـة، وذلك ربما طمعـا في ارجـاع عاصمـة الخلافـة الإسـلاميــة إلى أرض الحجـاز، كما كـانت في عهـد الــرسـول ﷺ والخلفـاء الراشدين.

وبالرغم من أن العلويين ظهـروا كثائرين في أرض الحجاز ضد ولاة وممثلي الخلافة، إلا أن الخليفـة لم يكن يتسرع في ارسـال جيـش يقضي على ثـورتهم، وإنما انتظـر حتى يرى مـاذا يفعلون، فكان ان قام محمـد النفس الزكية وكتب رسالـة مطولة يذكـر فيها أحقية أولاد علي بن ابي طالب في الخلافة، لمواقف جدهم علي بن أبي طالب في خدمة الإسـلام، ثم لكـونـه بين أول من آمن بـديـن الإسـلام، ثم استطـرد يعـدد منـاقب الطالبيين، وعلى العكس يذكر العديد من مثالب العباسيين وأجدادهم، ثم يطلب في النهاية أن يتنازل الخليفة العباسي عن الخلافة، ويتركها لأهلها أولادهم العلويين، فرد المنصور على تلك الرسالة برسالة مطـولة أخبر فيها بأن بني العباس الذين استطاعوا ان يقضوا على بني أمية، في حين أن أولاد علي بن أبي طـالب فشلوا في ذالك، ثم عدد أشياء عديدة من مناقب العبـاس عم الرسول ﷺ ، وكذلك أولاده، وبهذا فهم الأحق بزعـامة الخلافة الإسلاميـة، ولن يتنازل عن الخلافة كما طلب محمد النفس الـزكية، ثم قام فـاعد العـدة وجهز الجيوش لارسـالها إلى الحجاز، وقمع ثـورة العلويين[١٠]، وقد تـزعم الجيش الـذي أرسل من العـراق ولي عهد الخليفـة المنصـور عيسى بن مـوسى فصار في عـدد أربعة آلاف جنـدى سالكـا طريق الكـوفة إلى الحجـاز، وعند وصـوله استطـاع أن يستميل عدداً مـن رجال محمـد النفس الـزكية، حتـى لم يبق معه إلا قلـة

قليلة، ثم حاربه عدة أيام، حتي قضى عليه بالقتل والقضاء على ثورته قضاء تاما[١١].

ومع ان ثورة محمد النفس الزكية كانت نهايتها الفشل لاسباب قد لايكون مردها قوة الخليفة المنصور أو الجيش الذي أرسله تحت قيادة عيسى بن موسى، لكن يبدو أن سبب الفشل عائد لما قام به محمد النفس الزكية من ارتجالية فى ثورته، بل ولأسباب أخرى عدة نوردها فيما يلي:

(أ) ظهرت الثورة في بلاد الحجاز فباءت بالفشل، لما تتصف به هذه البلاد من صعوبة التضاريس والمواصلات التي تصلها بغيرها من العالم، ولضيق وقلة الغذاء بها، فهي فعلا لم تكن أرضاً غنية تسد حاجة سكانها، بل كانت تعتمد على مايأتيها من أطراف العالم الإسلامي، كبلاد مصر، والعراق واليمن وغيرها، وأكبر دليل على مصداقية قولنا أنه أثناء سماع الخليفة قيام ثورة محمد النفس الزكية انه أمر بالطريق البري والبحري الذي يصل بلاد الشام ومصر ببلاد الحجاز، في أن يقفل فلا تصل إليهم المعونات والمواد الغذائية التي كانت تأتيهم من تلك الأطراف[١٢].

(ب) أن من يقارن بين الدقة في التنظيم والترتيب من قبل الخليفة المنصور ومن قبل محمد النفس الزكية، يجد أن الأخير كان ارتجاليا في تنظيمه، بل وفي علاقته بمن انضم معه على الرغم من كثافة جنده حتى ان الطبري يذكر في إحدى روايته انه قد اشترك معه في ثورته مايزيد عن مئة ألف رجل من الحجازيين[١٣]، في حين أن عيسى ابن موسى لم يأت بأكثر من أربعة آلاف جندي، فسبب فشله إذاً عدم التنظيم وعدم جمع كلمة من انضم معه على رأي واحد، إلى جانب تعدد الآراء في اتخاذ القرار لمقابلة جيش المنصور، فهناك رواية تذكر ان الحجازيين الذين انضموا مع محمد النفس الزكية قد اختلفوا فيما بينهم في الطريقة التي يقاتلون بها جيش الخليفة، هل تكون دفاعية أو هجومية، في حين أن فئة أخرى كانت لاترى في الحرب فائدة وطلبوا من محمد النفس الزكية أن يخرج من المدينة، إما إلى البوادي، أو إلى أرض مصر، حتى يستعدوا استعداداً تامًا، ثم يعودوا لمقابلة جيش الخليفة، وهذه الاختلافات بين رجال محمد النفس الزكية مكنت عيسى بن موسى مع أربعة آلاف من الجند في أن يقضوا على تلك الثورة قضاء مبرماً.

(جـ) لم تكن سياسة محمد النفس الزكية في نفس المستوى الذي كان يتصف به الخليفة أبو جعفر المنصور، ولا حتى قائد جيشه الذي ذهب إلى الحجاز، عيسى بن موسى، فمحمد النفس الزكية كان في مرتبة أقل من الخليفة وقائده لعدم حزمه وضبطه لرجاله الذين قاموا لمساعدته، ثم التسرع في ثورته، بل وفي قراراته، حتى أنه ليذكر انه في أول خطبة خطبها، وكانت حوله اعداد كبيرة من الرجال، قال لهم: من يريد البقاء معي فليبق ومن يريد الذهاب فإن له ذالك ولابيعة لي على من يغادر، وإنما هو في حل[١٥]. فمثل هذا الاعلان في الخطبة قد يقلل من شأنه، وفعلا تركه أعداد كثيرة ممن كان معه، ولم يبق فى آخر أيام الثورة إلا عدد قليل[١٦].

وظهور ثورة محمد النفس الزكية في المدينة بأرض الحجاز كانت لها نتائج سلبية على المجتمع الحجازي، وخصوصاً فيما يتعلق بعلاقة الخليفة المنصور بالحجازيين، حين قيامه بحركة الثورة قام عدد كبير من رجالات بني هاشم ومن القرشيين بوجه عام بمساندة العلويين ضد الخليفة المنصور، وممثليه في أرض الحجاز، إلى جانب ظهور أعداد كثيرة من الموالي والعبيد وجميع القبائل العربية المحيطة بالمدينة، أمثال قبائل مزينة، وجهينة، وبني سليم، وغطفان، فانضمت إلى محمد النفس الزكية لمحاربة المنصور[١٧] ومع أن المصادر قد أشارت إلى كثرة الأعداد التي انضمت للعلويين إلا أننا لانستطيع أن نعثر على رواية تذكر اعدادهم على وجه الدقة، في حين أن الطبري أشار بأنهم قد يتجاوزون المئة ألف نسمة [١٨] في حين انه كان هناك بعض القرشيين والموالي والعبيد المقيمين في أرض الحجاز والمؤيدين للخليفة المنصور، إلا أنهم بدون شك لم يستطيعوا ولم يقدروا على مواجهة الثوار، فهذا كان السبب في ارسال عيسى بن موسى بأربعة آلاف رجل، للتصدي للثوار وهزيمتهم وقتل أغلبهم[١٩].

أيضاً طبقات العلماء ورجال العلم كانوا أكثر تعاطفا مع العلويين، ومن أشهر العلماء في الحجاز عبدالملك بن جريج، وسفيان بن عيينة وإمام دار الهجرة مالك بن أنس، الذين يُرْوى انهم كانوا مؤيدين لمحمد النفس الزكية وثورته، وخصوصا مالك ابن أنس الذي ذكر عنه أن أهل المدينة وماحولها جاءوا إليه يستفتونه في حكم البيعة

التي أعطوها الخليفة المنصور، في حين انهم يرغبون نقضها، فكانت فتواه أنهم اعطوا البيعة على إكراه وأي بيعة على إكراه فهي باطلة، وبهذه الفتوى يذكر انه خرج عدد كثير من أهل الحجاز مع النفس الزكية[٢٠] .

ومع ان اغلبية أهل الحجاز كانت إلى جانب العلويين إلا أن الهزيمة كانت حليف محمد النفس الزكية وأعوانه وذالك لأسباب سبق ذكر العديد منها[٢١]، ثم ان الخليفة المنصور لم يكن يتورع عند هزيمة العلويين من معاقبة كل من قدم المساعدة لمحمد النفس الزكيةوأهل بيته، فتذكر بعض الروايات انه ارسل إلى واليه على المدينة جعفر ابن سليمان العباسي ليقبض على كل من ساعد العلويين من القرشيين فيضعه في السجن أما من تثبت مساعدته من الموالي فيقطع أيديهم وذالك عقابا لهم على ماعملوا في مناصرتهم العلويين ضد الخلافة[٢٢]، أما القبائل العربية التي كان أغلبها قد انضم إلى العلويين فلم يسلموا أيضاً من العقاب، فيذكر ان المنصور أمر بجمع اربع مئة من أعيان قبائل مزينة وجهينة مع بعض العلويين ثم انزل بهم العقاب الجماعي الذي كان متنوعا فمنهم من سجن ومنهم من ضرب وقتل[٢٣]، ولم يكن عقاب المنصور لمن ثار مع العلويين مقتصرا على الأعيان من القبائل، أو بالتنكيل الجماعي كما فعل مع شيوخ القبائل، بل كان أيضاً يبالغ في إيذاء من يفشي اسرار جواسيسه الذين يرسلهم إلى الحجاز لمراقبة النفس الزكية، وتثبت إدانته، فإنه لايتوانى في انزال العقاب به وأكبر مثال على ذلك مايذكر عن رجل من قبيلة مزينة من أنه أطلع على معرفة بعض جواسيس المنصور الذين يراقبون حركات العلويين، فاوصل هذا الرجل خبرهم إلى محمد النفس الزكية، وأهل بيته، فوصل الخبر إلى المنصور فامر بالقبض على ذلك الرجل، وجلده سبع مئة وقيل تسع مئة سوط جزاء لما فعل من مساعدة للعلويين[٢٤].

أيضاً نجد أن بعض العلماء ورجال الفقه والحديث في أرض الحجاز لم يسلموا من عقاب المنصور، وأكبر دليل على ماحدث هو أن انزل والي الحجاز جعفر بن سليمان العباس العقاب بالإمام مالك، بسبب فتواه التي أعطاها أهل الحجاز، فيذكر انه ضربه سبعين سوطاً ثم خلعت يده من كتفه فبقي معاقا طول حياته[٢٥].

وماقـام به الخليفة المنصـور أو ولاته في الحجاز ضد من سـاعد الثوار ليس بـالأمر الخفي حيث ان الوضع السيـاسي يحتم عليه وعلى ممثليه في الحجاز وغيرهـا ان يحافظوا على كيان الـدولة الناهضـة، ويقمعوا جميع الثورات التي تظهـر ضدهم، سواء كـانوا من قبيلة قريش أم غيرها، وتذكر المصـادر أن الذي أخذ القرار والتنفيذ بضرب الإمام مالك هـو أمير المدينة جعفـر بن سليمان، دون علم الخليفة المنصـور، بل وتذهب إلى أبعـد من ذلك في أن الخليفـة عنـدمـا سمع بها فعل جعفـر لمالك ذهب إلى الحجـاز، وعزل الوالي من الإمـارة، ثم استأذن من الإمام مالك موضحا لـه انه لاعلم له بها فعل جعفر بن سليمان، ولم يكن لـديه علم بها أنزل بـه من عقوبـة، ثم طلب من مالك إذا أراد أن ينزل العقاب بجعفر فلم يكن مـن مالك إلا ان عفا عنه[٢٦]. والسؤال الذي يطرح نفسـه هنا: هل من المعقـول ان يقوم جعفـر بن سليمان بضرب مالك ومعـاقبته دون علم الخليفة المنصـور؟ وللاجابـة على هذا السـؤال فانه من المستبعـد صحة كل مـاقيل، ولايمكن أن يقـدم جعفر بن سليمان على عملـه فيما يتعلق بمالك إلا بإشـارة من الخليفة والأدلة التـي تجعلنا نجزم بأن الخليفة هو صـاحب الكلمة الأولى والأخيرة في ضرب مالك عديدة، ومن أهمها:

(أ) أن ماسطـرت المصادر الأساسية عـن حكنة وسياسة الخليفـة المنصور تشير إلى أنه ذالك الرجل القوي الـذي كان قابضا على زمام أمور الدولـة بيد من حديد، وبهذا فإنـه ليس من السهل ان يتصرف جعفر بن سليمان دون علمـه، وخصوصـا في ضرب إمام دار الهجرة ومؤسس المذهب المالكي، مالك بن انس. وفي حالة القائنا نظرة على سياسة المنصـور تجاه مراقبة أحوال الحجـاز، ومتابعة سير الأمراء الذيـن كان يرسلهم لضبط البلاد لـه نستطيع ان نعرف مدى سيطرتـه على البلاد ومدى مركـزيته في حكم الأجزاء البعيدة عن مركز الخلافة في العراق[٢٧].

(ب) أن جعفـر بن سليمان لم ينـزل العقـاب بـالقـرشيين والموالي الـذين سـانـدوا العلـويين حتى جـاءه الأمـر من المنصـــور في أن ينفـذ أمـر العقـاب عليهم فيسجن القرشيين ويقطـع أيدي الموالي[٢٨]، وهذا الأمر يكفـي دليلاً على أن جعفرًا لم يضرب مالكا إلا بإشارة من الخليفة.

(جـ) ان عزل جعفر بن سليمان من منصبه كأمير للمدينة مقابل ضربه الإمام مالك لم يكن في اعتقادي إلا صوريا، إذ رأيناه يُعطى إمارة الحجاز كاملة في عهد الخليفة المهدي (١٥٨ هـ/ ٧٧٤م ـ ١٦٩ هـ/ ٧٨٥ م) وتوليته هذا المنصب في عهد المهدي ولد أبي جعفر المنصور لايستبعد ان تكون وصية ينفذها الولد لوالده، مكافأة له على ماقام به من ضرب مالك وغيره من أهل الحجاز[٢٩].

(د) أن من يتابع الفترة الزمنية التي أعطى فيها الإمام مالك فتواه كانت في منتصف عام ١٤٥ هـ/ ٧٦٢م مع أن جعفر بن سليمان لم يعين أميراً على المدينة إلا في ربيع الأول من عام ١٤٦ هـ/ ٧٦٣م، وهذه الفترة الزمنية تكون كافية للخليفة المنصور وجعفر بن سليمان في أن يحيكا الخطة في ضرب مالك[٣٠]، وبالتالي يذهب الخليفة ليستأذن من مالك فيما حل به، ثم يعزل الأمير وبهذا يكون قد ظهر أمام الرأي العام بأنه يحترم ويجل العلماء ويدافع عنهم، هادفا إلى التنصل من اظهار نفسه بالمعتدي على رجال العلم، وبالتالي يكسب رضا الناس في عمله، وذالك بعد الذي قام به من الالتقاء بمالك وطلب العفو منه، بل واخباره بعدم معرفة ماجرى في مسألة ضربه.

وظهرت ثورة في المدينة بعد ثورة محمد النفس الزكية، عرفت في المصادر التاريخية بثورة السودان، وكان ظهورها بعد هزيمة العلويين، وقتل معظمهم، ففي الوقت الذي واصل الخليفة المنصور انتصار جيشه بقيادة عيسى بن موسى، كان قد أمر بارسال أمير يدعى عبدالله بن الربيع[٣١]، ليكون والياً علي المدينة، وحين وصول هذا الأمير إلى مقر الإمارة في المدينة، أطلق العنان لجنوده ليعيثوا في الأسواق والشوارع، وكذلك المزارع فيدمروها، مع العلم ان بعض أعيان وموالي وعبيد المدينة جاءوا إلى الأمير عبدالله بن الربيع، ليشتكوا إليه من جنوده، فلم يسمع لهم، ولم يردع جنوده عما كانوا يقومون به من أعمال تخريبية، مع العلم ان فوضى أولئك الجنود كانت في أماكن متعددة من المدينة، إلاّ أن احتكاكهم كان أقوى بالعاملين من طبقة العبيد في الأسواق والمزارع وغيرها، حيث تم الاعتداء على بعضهم بالقتل، وخصوصاً من كان يمارس التجارة وبعض الحرف اليدوية، فاعتدوا عليهم في سوق المدينة، وقتل بعضهم، وهذا مما أدى إلى تجمع العبيد في المدينة، ثم التصدي لعبدالله بن الربيع ومحاربته وطرده وجنوده[٣٢].

ومن يتقصى الأسباب الحقيقية لثورة السودان يجدها متعددة الأسباب، ففي الوقت

الذي ظهرت فيه ثـورة العلويين في الحجـاز، ضيق المنصور الخناق عليهـم مما سبب عـدم ارتياح مـن عامـة النـاس، خصوصـا قتلـه للثـوار وارسالـه أميراً ليبث الـرعب والخراب في البـلاد، فيزيـد الأحـوال سـوءاً، وهذه السيـاسـة كـافية لأن تظهـر ثـورة اجتماعية، لكي يتنفس النـاس مما حل بهم من مآس، علماً أن هنـاك من ارجع أسباب ثورة السودان إلى عوامل أخـرى، فيذكر طه الحاجري(٣٣) أن الهدف من قيامهم بثورة في المدينة على اعقاب ثورة محمد النفس الزكية، هو شعـورهم بالقوة، ولذا فانهم كانوا يهدفون إلى الحصول على سيطرة سياسيـة إدارية في أرض الحجاز تمكنهم من حصولهم على مكانة جيـدة في المجتمع، وأنا لا اتفق مع الأستاذ الحاجـري فيما قال، وإنما شدة المنصور وسوء تصرف الأمير عبدالله بن الـربيع والحجازيين كانا السبب الرئيسي لأن تقوم ثورة ضد الظلم والخراب والدمار، الـذي فعله جنود ابن الربيع، ايضاً لا استبعد ان يكون للعامل الاقتصادي اثر في قيام الثـورة، وذالك يتضح مما قام به السودان اثناء ثورتهم وتصـديهم لعبداللـه بن الربيع وجنـوده، في أنهم في باديء الأمـر لاحقوهم في أمـاكن متعددة من المدينـة، ثـم رجعوا إلى مخازن الحبـوب والأطعمة الخاصـة بالخليفـة ورجاله في المدينة فنهبوها جميعها، وهذا التصرف يـوحي لنا بأنهم كانوا في حاجة ماسة إلى تحسين أوضاعهم الاقتصادية، وربما إلى سد رمقهم، والحاجة التي لحقت بهم(٣٤)، كذالك من المحتمل ان يكـون لأعيان المدينة وسـادة العبيد يد في قيام ثـورة السودان ضد عبدالله بن الـربيع وجنوده، فربما انهم قد أيدوهم وشجعوهـم للتصد ي لرجال الخليفة المنصور الذي قتل العلويين، وعـاقب من ساندهـم في ثورتهم، وهذا الاحتما ل يكون قويا إذا مارأينـا ماقاله السودان لأسيادهم عندما قامـوا بالثورة إذ يذكر الطبري انهم قـالـوا: (والله ماقمنـا إلا أنفـة لكم ممـا عمل بكم فـايـدينا مـع ايديكم وأمـرنـا إليكم)(٣٥) وهذا القـول فعلاً يـدل على أن العبيد قـد ثاروا بـرضا أسيادهـم، كذالك انهم لم يكـونـوا يتطلعون إلى الحصـول على زعـامـة أو نفـوذ سياسي كما ذكـر الاستـاذ الحاجري، أيضـاً في رواية أخـرى ذكرها الطبري في انهم قـالوا صراحـة إنما ثاروا وهم فعلاً لايتطلعون إلى أي نفوذ سياسي، فإن نجحت ثورتهم فإن الأمر يترك شورى في ان يعقد مجلس مكون من (أربعة من بني هاشـم، وأربعة من قريش، وأربعة من الأنصار، وأربعة من الموالي، ثـم الأمـر شورى بينهم)(٣٦) في أن يختاروا مـن هو أصلح للخـلافة

وقيادة زعـامة الأمة الإسلاميـة، وهذا القول أيضاً يخالف رأي الحاجـري، وكيف يقدر العبيد أن يحصلـوا على زعامـة سياسيـة في بلاد الحجـاز، في حين أن العلويين ومعهم غالبيـة الحجازيين لم يحققـوا هدفهم، وإنما ثورتهم اصبحت هبـاء منثوراً أمـام حكنة وصمود الخليفة المنصور.

(للبحث صلة)

ابها : د. غيثان بن علي بن جريس
رئيس قسم التاريخ ـ كلية التربية ـ فرع أبها

الحواشــي :

(١) انظر، شمس الدين ابو العباس أحمد بن خلكـان. «وفيات الاعيان»، تحقيق احسان عباس (بيروت : ١٩٦٨م) جـ ٣، ص ٧١، السيــد عبــدالعــزيــز ســالم. «تاريخ الدولة العربية» الاسكندرية: ١٩٨٤م، ص ٧١ ومابعدها، عبدالأمير دكسن «الخلافة الأموية» ٦٥ ـ ٨٦/ ٦٨٤ / ٧٠٥ م(بيروت : ١٩٧٣م) ص٩٩ ومابعدها .

(٢) انظر ترجمة لداود بن علي في كتاب خير الدين الزركلي، «الاعلام»، طـ ٥ (بيروت : ١٩٨٠) جـ ٢، ص ٣٣٣.

(٣) أبو الفرج علي الاصفهاني، «مقاتل الطالبيين»، تحقيق السيد أحمد صقر (بيروت: تاريخ النشر بدون) ص ١٧٩ .

(٤) انظر تفصيل عن الدعـوة السرية التي كان بنو العباس يسعـون من خلالها لاسقاط دولة بني امية. أبـو جعفر محمد بن جرير الطبري، «تـاريخ الرسل والملـوك»، تحقيق محمد أبـو الفضل ابراهيم (القـاهرة: ١٩٦٠م) جـ ٧، ص ٤١٢ ومابعدها، أحمد شلبي، «التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية»، طـ ٤ (القاهرة: ١٩٧٠م) جـ ٢٣/ ١٩.

(٥) انظر حـول سياسـة السفاح مع العلـويين، أحمد بن يحيي البـلاذري، «أنسـاب الاشراف»، تحقيق محمـد المحمودي (بيروت: ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧م)، جـ٣ ص ٢٣٢، أحمد بـن محمد بن عبد ربه، «العقد الفـريد»، تحقيق أحمد أمين وآخرين (القـاهرة: ١٩٦٧م) جـ٥، ص ٧٤، فاروق عمـر «الرسـائل المتبـادلة بين المنصور ومحمد النفس الـزكية» مجلة العرب، (١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠م) جـ ١ .

(٦) الطبري «تاريخ» جـ ٧ ، ص ٥٢٢، البلاذري، «انساب»، جـ ٣، ص ٨٥ ـ ٨٦.

(٧) ارسل الخليفة المنصـور عدداً من الأمراء إلى كل مـن مكة والمدينة ليضبطـوا له الأمن في بلاد الحجـاز، ويقضوا على ثورة العلويين التي تزعمهـا محمد بن عبدالله بن الحسن، علماً ان أولئك الأمراء كانـوا غير متساويين في سياساتهم وتنفيذهم أوامر الخليفة، وبعضهم اتصف بالحزم والقوة، كـزياد بن عبيد الله الحارثي، والحسن بن زيد، ومحمد بن خالد القسري، إلا انهم كانـوا متعاطفين مع العلويين لقرابتهم من الرسول ﷺ، لـذا فلم يشددوا القبضة عليهم، وإنما كانوا متسـاهلين معهم فلم يكن يسع الخليفة إلاّ أن يعزلهم ثم يعاقبهم بـالسجن ومصادرة أموالهم، في حين انه كـان هناك أيضاً ولاة اخرون امتـازوا بالشدة والقسـوة، خصوصا على العلويين والحجـازيين بشكل عام، ومن أمثال اولئك الأمـراء عثمان بن رباح المري، وعبدالله بن الـربيع. انظر تفصيلات اكثر، البـلاذري، «انساب»، جـ ٣، ٨٥ ـ ٨٦، الطبري، «تاريخ»، جـ ٧، ص ٥١٧ ومـابعدها، ابو عبدالله الـزبير بن بكار، «اخبار الموفقيات»، تحقيق ســامي العاني (بغـداد : ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢م)، ص ٣٦٨، اسماعيـل ابن على بن كثير، «البدايـة والنهايـة» (بيروت والرياض: ١٩٦٦م) جـ ١، ص ٢٦٢.

(٨) البلاذري، «انساب» ٣/ ٨٥ ـ ٨٦، الطبري، «تاريخ» ٧/ ٥١٩، ابن كثير، «البداية والنهاية»، ١/ ٨٤.

(٩) انظر تفصيـلات عن الثورة العلويـة التي قامت في المدينـة ضد دولة بني العبـاس في عهد الخليفة جعفـر المنصور. الطبري «تـاريخ»، ٧/ ٥٥٢ ـ ٦٠٩، مـؤلف مجهول، «العيـون والحدائق»، تحقيق ام. دي غوي (ليـدن، ١٨٦٩م) ٣/ ٣٤٩ ـ ٣٥١، علي بن الحسين المسعــودي. «مروج الـذهب ومعـادن الجوهـر»، تحقيـق شـاربيـلا (بيروت : ١٩٦٦م) ص ١٤٥.

j. Lassner. The Shapping of the Abbasid Rule (Princeton 1980) PP. 70-2; F. Omar. "Some Aspects of the Abbasid-Husaynid Relation During the Early Abbasid Period 132-193 A. H/750-809 A.D" Arabica, Vol. XXII (1975) PP. 170ff.

(١٠) انظر للرسائل التي تبادلها الخليفة أبو الجعفر المنصور مع محمد النفس الزكية، الطبري، «تاريخ»، جـ٧، ص ٥٦٦ ـ ٥٧١، فاروق عمر «الرسائل المتبادلة»، ص ٢٠ ومابعدها.

(١١) انظر نفس المصادر والصفحات التي ذكرت في حاشية (٩)

(١٢) أبو عبدالله الزبير بن بكار، «أخبار الموفقيات»، ص ٣٣٩، الطبري، «تاريخ»، جـ٧، ص ٥٧٨، ٦٠٣، حمد الجاسر، «في شمال غرب الجزيرة»، نصوص، مشاهدات، انطباعات (الرياض: ١٣٩٠ هـ/ ١٩٩٧٠م) ص ٢٠٩.

(١٣) انظر الطبري، «تاريخ»، جـ٧، ص ٥٨٢.

(١٤) انظر تفصيلات حول تلك الاختلافات في الرأي، الطبري، «تاريخ»، جـ٧، ص ٥٧٢ ـ ٥٧٣، ٥٨٠ ـ ٥٨٢، ٥٨٦ ومابعدها.

(١٥) و (١٦) الطبري، «تاريخ»، جـ٧، ص ٥٢٧ ـ ٥٢٨، ٥٧٩، ٥٨٧ ـ ٥٨٩، ابن بكار، «أخبار الموفقيات»، ص ١٨٦.

(١٨) و (١٩) الطبري، «تاريخ»، جـ٧، ص ٥٨٢.

(٢٠) أشارت بعض المصادر إلى الفتوى التي أفتى بها الإمام مالك لأهل الحجاز على ترك بيعة الخليفة المنصور والانضمام إلى العلويين. الطبري، «تاريخ»، جـ٧، ص ٥٦٠، مؤلف مجهول، «العيون والحدائق»، جـ٣، ص ٢٩٨، ابن كثير، «البداية والنهاية»، جـ١٠، ص ٨٤، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي. «تاريخ الخلفاء»، تحقيق محي الدين عبدالحميد (القاهرة: ١٣٧١ هـ/ ١٩٥٢م) ص ٢٦١.

(٢١) انظر في الصفحات السابقة من البحث نفسه.

(٢٢) ابن بكار، «اخبار الموفقيات»، ص ١٨٦، الطبري، «تاريخ»، جـ٧، ص ٥٧٩.

(٢٣) الطبري، «تاريخ»، جـ٧، ص ٥٥٠، ٥٩٠.

(٢٤) البلاذري، «انساب الاشراف»، جـ٣، ص ٨٨ ومابعدها، مؤلف مجهول، «العيون والحدائق»، جـ٣، ص ٢٣٥.

(٢٥) أبو عبدالله محمد بن مسلم بن قتيبة. «الإمامة والسياسة»، تحقيق طه الزيني (بيروت: ١٣٧٨ هـ/ ١٩٦٧م) جـ٢، ص ١٤٨، المؤلف نفسه. المعارف، تحقيق ثروت عكاشه (القاهرة: ١٩٦٠م) ص ٤٩٩، الطبري، «تاريخ»، جـ٧، ص ٥٦٠، مؤلف مجهول، «العيون والحدائق»، ص ٢٩٨.

(٢٦) انظر نفس المصادر والصفحات التي في تعليق (٢٠)، (٢٥).

(٢٧) من الأمراء الذين ارسلهم الخليفة المنصور إلى الحجاز، زياد بن عبيد الله الحارثي، والحسن بن زيد، ومحمد بن خالد القسري، وعثمان بن رياح المري»، وعبدالله بن الربيع.

(٢٨) ابن بكار، «أخبار الموفقيات» ص ١٨٦.

(٢٩) لقد ترك الخليفة أبو جعفر المنصور لولده المهدي دولة مترامية الأطراف، خالية من الفوضى والاضطرابات الداخلية، إلى جانب انه ترك له خزانة وافرة بالمال، علما انه صادر أموالاً كثيرة من العلويين وغيرهم من الثوار في بلاد الحجاز، إلاّ انه عندما حضرته الوفاة كان قد ترك بعض النصائح لولده، كأن يحسن إلى بعض من أساء لهم ـ الخليفة المنصور ـ وخصوصا من القرشيين فيدفع لهم الهدايا والأعطيات، بل ويوليهم المناصب الادارية، فكان جعفر بن سليمان ضمن من انطبقت عليه نصائح الخليفة المنصور.

(٣٠) الطبري، «تاريخ» جـ٧، ص ٥٥٦، ٦٥٦، ابن كثير، «البداية والنهاية»، جـ١٠، ص ٨٤.

(٣١) لقد أشار الطبري إلى أعمال عبدالله بن الربيع كأمير في بلاد الحجاز خلال عهد الخليفة المنصور، «تاريخ الرسل والملوك»، جـ٧، ص ٦١٠ ومابعدها.

(٣٢) أحمد بن يعقوب اليعقوبي. «تاريخ اليعقوبي»، تحقيق أم. هوتسما (ليدن: ١٨٨٣م) جـ٢، ص ٤٥١ ـ ٤٥٢، الطبري، «تاريخ»، جـ٧، ص ٦١٠ ـ ٦١٤، عز الدين أبو الحسن ابن الاثير. «الكامل في التاريخ»، تحقيق س. تورنبرق (بيروت ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥م) جـ٥، ص ٥٥٦ ـ ٥٥٧.

(٣٣) طه الحاجري. «الجاحظ، حياته وتراثه» (القاهرة: ١٩٦٩م) جـ٢، ص ٢٤٣.

(٣٤) و (٣٥) و (٣٦) الطبري، «تاريخ»، جـ٧، ص ٦١١، ٦١٢.

« طبقـات النســابين »

[انظر «العرب» س ٢٨ ص ٣٧٩]

ـ ٢ ـ

الاستدراكات : حاول المؤلف في ثنـايا كتابه أن يستـوعب مايمكنه استيعـابه من النسابين، فاستطـاع أن يجمع بين دفتي كتابه مشاهيرهم، وأعـداداً كثيرة منهـم، مِـمَّن هم أقل شهرة.

وبـالرغم من الجهـد الكبير الـذي بذلـه المؤلف في جمعهم إلا أن الكثير منهم قـد فـاتـه، ولاعجب في ذلك فـالمؤلـف لم يشترط إحصـاءهم لا هـو، ولا غيره ممن يحاول ذالك، والخلق لايحصيهم إلا خالقهم .

وخـلال استعـراضي لبعض كتب التراجم والنسب استطعت أن أستـدرك عليـه العشرات ممن يَتَّـفِقَ مع شرطه الذي ذكره في مقدمة كتابه.

☆ شهاب بن مذعور بن الحارث بن حلزة اليشكري (ق ا هـ) .

عالم بالأنساب وفيه يقول مسكين الدارمي:

هَلُمَّ إلى ابْـنِ مَـــذْعُـــوْرٍ شهـــابٍ يُنَبِّيءُ بـــالسفـــال وبـــا لمعـــالي

«الشعر والشعراء» ١/ ١٩٧ ـ «العقد الفريد» ٣/ ٣٦١.

☆ يحيي بن عروة بن الزبير بن العوام ت (نحو ١١٤ هـ)

قال عنه الجاحظ : كان يحيى بن عروة بن الزبير ناسباً عالماً

وقال ابن قتيبة : كان له علم بالنسب وأيام الناس

وقال ابن حزم : ويحيى ناسب. وكذا ذكر الزركلي .

«البيان والتبيين» : ١/ ٣٢٠ ـ «المعارف» : ٣٢٣ «جمهرة أنساب العرب» : ١٢٤ ، «الأعلام» : ٨/ ١٥٦

☆ الكميت بن زيد الأسدي ت (١٢٦هـ) .

جاء في «معجم الأدباء» ٣/ ٨ : حكى ابن النجار عن أبي عبدالله قال: قال ابن عبدة النساب: ماعرف النُّسَّابُ أنسابَ العرب على حقيقة حتى قال الكميت «النّزاريات» فأظهر بها علماً كثيراً ، ولقد نظرت في شعره فما رأيت أحداً أعلم منه بالعرب، وأيامها. انتهى وللكميت النونية المذهبة، وقد بلغت الذروة في الفصاحة وعلم الأنساب، ومطلعها :

ألا حُيِّيْتِ عنَّا يامَدِيْنَـــا وهَل بَأْسٌ بِقَـوْلِ مُسَلِّمِيْنَـــا

وهي نحو ٣٠٠ بيت، لم يترك فيها حياً من أحياء اليمن إلا هجاهم، وقد نشرت في «العرب» مع شرحها لأبي رياشٍ اليمامي س ١٣ ص ٦٨٧، وقد ناقضها دِعْبِلٌ الخزاعي، ثم توالت بعد ذالك المناقضات والردود قروناً عديدة. وقال الزركلي عن الكميت: كان عارفاً بآداب العرب، ولغاتها، وأخبارها، وأنسابها ثقة في علمه ومثله قال كحّالة .

وانظر «الأغاني» : ١٧/ ١٨ ، «لسان الميزان» : ١/ ١٥٣ ، «الأعلام» : ٥/ ٢٣٣ ، «معجم المؤلفين» : ٨/ ١٤٧ ، «معجم مصنفي الكتب العربية» : ٣٩٨ .

☆خلف الأحمر بن حيان ت (نحو ١٨٠ هـ) الأديب، الراوية، الشاعر، كان عالماً بالنحو والغريب والنسب وأيام الناس كما في *«طبقات الشعراء» لابن المعتز*: ١٤٦ .

☆محمد بن إدريس الشافعي ت (٢٠٤ هـ) الإمام الكبير، فقيه الأمة، وناصر السنة، ذكره ابن حزم من علماء النسب، وقال ابن الديبع ت (٩٤٤ هـ): وقالوا كان أعرف الناس بكتب الأنساب، إمام الأئمة محمد بن إدريس الشافعي، وانظر في «مناقب الشافعي» لابن أبي حاتم فصلاً بعنوان: قول الشافعي في أنساب قريش وبني هاشم، وانظر في «معجم الأدباء» خبره مع هارون الرشيد لمّا سأله عن علمه بالأنساب.

وفي «سير أعلام النبلاء» مانصه: ونقل ابن سريج عن بعض النسابين قال: كان الشافعي من أعلم الناس بالأنساب، لقد اجتمعوا معه ليلة فذاكرهم بأنساب النساء إلى الصباح، وقال: أنساب الرجال يعرفها كل أحد، وفي الموضع السابق من السير:

وقال المزني: قدم علينا الشافعي فأتاه ابن هشام صاحب المغازي، فذاكره بأنساب الرجال، فقال له الشافعي: دَعْ عنك أنساب الرجال، فإنها لاتذهب عنا وعنك، وحدثنا في أنساب النّساء، فلما أخذوا فيها بقي (؟) ابن هشام.

وذكر ابن النديم وياقوت: من كتب الشافعي كتاب «فضائل قريش والأنصار» وذكر البغدادي منها: كتاب «الأسماء والقبائل في اختلاف العراقيين» ــ كذا ــ أما الذي في «الفهرست»: فكتاب «اختلاف العراقيين» فقط وكتاب البغدادي غير معتمد ومؤلفه كثير الخلط والغلط.

وانظر: «الفهرست»: ٢٦٤ «جمهرة أنساب العرب»: ص ٥، «نشر المحاسن اليمانية»: ٢٢٧، «آداب الشافعي ومناقبه»: ٢٤٦ ــ ٢٧٠، «معجم الأدباء» ١٧/ ٢٨٩، «سير أعلام النبلاء»: ١٠/ ٧٤، «هدية العارفين»: ٢/ ٩.

☆عبدالملك بن قطن المهري القيرواني النحوي ت (٢٥٦ هـ) شيخ أهل العربية هناك، كان من أحفظ الناس لأنساب العرب. *«إنباه الرواة»: ٢/ ٢٠٩، «إشارة التعيين»: ١٩٥.*

☆ إبراهيم بن محمد العباسي ت بعد (٢٦٠) أمير مكة الملقب ببريه: كان عالماً بأنساب قبائل العرب، وعليه قرأ علي بن عبدالعزيز البغوي ت (٢٨٠ هـ) جلّ كتاب «النسب» لأبي عبيد القاسم بن سلام، من نسب كنانة إلى آخر الكتاب. *«النسب» لأبي عبيد: ١٩٦، «العقد الثمين»: ٣/ ٢٤٧.*

☆عبدالله مسلم بن قتيبة، أبو محمد الدينوري ت (٢٧٦ هـ) خطيب أهل السنة، أخباري نسابة له: (كتاب المعارف) كتاب تاريخ ونسب. وله كتاب عن العرب. اختلف في اسمه، وعثر على نسخة منه محفوظة في دار الكتب المصرية. جاء في نهايتها: تم كتاب العرب وعلومها.

وقد طبع الأستاذ محمد كرد علي ــ رحمه الله ــ قسماً مما وجد من هذا الكتاب في «رسائل البلغاء» ونُشر بعضه في مجلة «المقتبس» المجلد الرابع: ٥٧ ـ ٦٦٨، ٧٢١ ـ ٧٣٥. *انظر: الفهرست: ٨٦ «إنباه الرواة»: ٢/ ١٤٦.*

☆أحمد بن الحباب بن حمزة بن غيلان الحميري النسابةمن أهل القرن الثالث

يـروي عن مكي بن إبـراهيم التميمـي الحنظلي البلخي الحافظ أبـو السكن ت (٢١٥ هـ) كما في «تهذيب التهذيب» ١٠/ ٢٦٢ له : «كتاب النسب» رواه عنه حرب الكرمـاني ت ٢٨٠ هـ وله : «نسـب ربيعة»، و«نسب دوس»، و«نسب حمير»، و«نسب اليمن»، و«نسب كنـدة»، و«نسب همدان»، ولعلها فصـول من الكتاب السـابق. نقل عنـه الحافظ الـدارقطني في «المؤتلف والمختلف» مـراراً، ووصفـه عـدة مـرات بالنسابة.

انظر : «المؤتلف والمختلف» ص ٤٨١ وفهارسه مادة (أحمد بن الحباب).

☆هارون بن زكـريا الهجري ت (نحـو ٣٠٠ هـ) صاحب «التعليقـات والنوادر»، عالم بـالأدب، وببلدان الجزيرة العـربية، نسابـة. قال الـوزير المغربي : (كـان الهجري أعلم المتأخرين بالنسب).

ووعد الشيخ حمد الجاسر في كتابه «أبو علي الهجري» بأنه سيفرد قسما من كتابه عن الأنساب في كتاب «التعليقات والنوادر» وقد أخبرني أنه تحت الطبع .

انظر : «أدب الخواص» : ١١٩ ، «الأعلام» : ٨/ ٦٠ ، «أبو علي الهجري» : ١١٢

☆ أحمد بن محمـد بن سلامـة الطحاوي الأزدي ت (٣٢١ هـ) له : «الـرد على أبي عبيد في كتاب النسب» : *«الطبقات السنية»* ٢/ ٥٢ .

☆عبـدالعزيـز بن يحيى الجلودي الأزدي ت (٣٣٢ هـ) شيخ الإمـامية بـالبصرة، مـؤرخ أديب: لـه : «قبائل نـزار»، و«أخبـار الأعـراب»، و«أخبار العـرب والفـرس»، و«أخبـار بني مـروان»، و«أخبار بني نـاجيـة». *انظـر : «الأعلام» : ٤/ ٢٩ ، «هـديـة العارفين»* : ١/ ٥٧٦ .

☆أحمد بن إبراهيم القُمّي ت (٣٥٠ هـ) مـؤرخ، من متكلمي الشيعة وفقهـائهم، كان يستملي علي الجلودي. له : *«القبائل»* .

«الأعلام» : ١/ ٨٥، «الفهرست» : ٢٤٧ .

☆سليمان بن أحمد الطبراني ت (٣٦٠ هـ) المحدث المعمر صاحب المعاجم الثلاثة.

له : «فضل العرب» ذكرته لأني وجدت الدكتور بكراً يضع في كتابه من ألف في فضل العرب كالهيتمي، والكرمي وغيرهم *«سير أعلام النبلاء»* : ١٦/ ٢٣٨ .

☆محمد بن الحسين التميمي الحَمَّانِيْ الطبني ت (٣٩٤ هـ) كان حافظاً للأخبار، عالماً بالأنساب، شاعراً محسناً. *«تاريخ علماء الأندلس»* : ٢/ ١١٨ ، *«بغية الملتمس»* : ٦٨ ، *«المغرب في حلي المغرب»* : ١/ ٢٠٧ .

☆ عبدالرحمن بن محمد بن أبي يزيد السنبري الأزدي العتكي المصري الصواف ت (٤١٠ هـ) نَسَّابَةٌ كما في كتاب «الصلة» : ٣٥٣ .

☆عبدالملك بن سراج بن عبدالله بن محمد بن سراج ت (٤٨٩ هـ) مولى بني أمية إمام اللغة بالأندلس بلا مدافع. كان واسع المعرفة، حافل الرواية، بحر علم، عالماً بالتفسير، ومعاني القرآن، ومعاني الحديث، أحفظ الناس للسان العرب، وأصدقهم فيما يحمله، وأقومهم بالعربية والأشعار والأخبار والأنساب والأيام . انتهى .

«الصلة» : ٣٦٤ ، *«طبقات المفسرين»* : ١/ ٣٥٨ ، *«المغرب»* : ١/ ١١٥ .

☆محمد بن سعدون بن مرجي القرشي الميورقي المغربي الظاهري، نزيل بغداد ت (٥٢٤ هـ) قال السلفي: هو من أعيان علماء الإسلام بمدينة السلام، متصرف في فنون من العلم، أدباً ونحواً، ومعرفة بالأنساب. *«سير أعلام النبلاء»* : ١٩/ ٥٨٠ ، *«طبقات علماء الحديث»* : ٤/ ٤٦ .

☆علي بن محمد بن عبدالملك الأشنوي ت (٥٣٣ هـ) قال ابن الزبير عنه : أستاذ جليل، أديب، كان فريداً في الأدب واللغة والنسب، وأخبار العرب.. أخذ عن القاضي أبي بكر بن العربي. *«بغية الوعاة»* : ٢/ ١٩٤ .

☆يوسف بن عبدالعزيز بن الدباغ الأندلسي الأندي ت (٥٤٦ هـ) محدث الأندلس في عصره، وصفه كحالة بالنسابة، ومن آثاره: كتاب لطيف في «مشتبه الأسماء، ومشتبه النسبة» *« معجم القضاعي»* : ١٥٥ ، *«تكملة الإكمال»* لابن نقطة: ١/ ٢٠٣ ، *«معجم مصنفي الكتب العربية»* : ٦٨٩ ، *«معجم المؤلفين»* : ١٣/ ٣٠٩ .

☆أبو العلاء الهمذاني ت (٥٦٩ هـ) الإمام الحافظ المقريء العلامة، شيخ همذان بلا مدافعة، من كبار علماء الحنابلة. كان بارعاً على حفاظ عصره في الأنساب والتواريخ والرجال، وكان يحفظ كتاب «النسب» للزبير بن بكار.

انظر : «معجم الأدباء» : ٨/ ٨، «سير أعلام النبلاء» : ٢١/ ٤١، «بغية الوعاة» : ١/ ٤٩٤، «الأعلام» : ٢/ ١٨١ .

☆عبدالحق بن عبدالرحمن الأشبيلي المعروف بابن الخراط الأزدي الأندلسي ت (٥٨١ هـ) الإمام الحافظ قال الغبريني: وله اختصار الرشاطي، وهو أحسن من الأصل. انتهى، وكتاب الرشاطي الذي اختصره عبدالحق الأشبيلي هو كتاب «اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار». وذكره ابن فرحون وكان يسرد تصانيفه، فقال: ومختصر كتاب الرشاطي في الأنساب والقبائل والبلاد، ويوجد من هذا المختصر نسخة في مكتبة الأزهر، وشرع الأستاذ العلامة الدكتور عبدالرحمن العثيمين في تحقيق هذا الكتاب.

«عنوان الدراية» : ٤٢، «الديباج المذهب» : ٢/ ٦١، «مقدمة أنساب السمعاني» : ٥

☆عبدالرحمن بن محمد، ابن حبيش الأنصاري الأندلسي، نزيل مرسية ت (٥٨٤ هـ) فقيه محدث علامة لغوي أديب نسابة حافظ لأسماء الرجال له مجموع صغير في الألقاب.

«بغية الملتمس» : ٣٥٧، «سير أعلام النبلاء» : ٢١/ ١٢٠ حاشية (٢)، «التكملة» لابن الأبار: ٣/ ورقة ١٩ ،، «معجم المؤلفين» : ٥/ ١٨٢ .

☆محمد بن عبدالله بن منصور بن حمزة الهاشمي ت (٦٢٣ هـ) له قصيدة «ذات الفروع» قصيدة في بيوتات عدنان يفتخر بها على قحطان انظر القصيدة في «كنز الأنساب» ٢٩٤ ـ ٣٠٦ *انظر : «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» : ١١٦، ٤٥٧*

☆علي بن إبراهيم الشيباني القفطي، المصري ثم الحلبي ت (٦٤٦) الوزير، صاحب «إنباه الرواة» ـ و «أخبار المحمدين من الشعراء» ط ـ و«أخبار العلماء

بأخبار الحكماء» طـ مختصره وغيرها من الكتب الكثيرة النافعة، إلا أن غالبها مفقود.

له : «الذيل على أنساب الأشراف»

لم أجد من ذكـره سوى الأستاذ محمد أبـو الفضل إبراهيم ـ رحمه الله ـــ معتمداً على ترجمة للمترجم، وجـدها على ظهـر كتاب «أخبـار الحكماء» النسخة الخطيـة الموجودة بمكتبة سوهاج، وقد كتب هذه الترجمة أخـوه مؤيد الدين إبراهيم بن يوسف القفطي ت (٦٥٨ هـ).

وله أيضا : «الإيناس بأخبار آل مرداس» و«تاريخ اليمن».

انظر : «معجم الأدباء» : ١٥/ ١٧٥ ، ومقدمة «إنباه الرواة» : ١٠ /٢٣

☆ابن دحية الكلبـي ت (٦٣٣ هـ) العلامـة المحدث الـرحالـة المتفنن، طعنوا في نسبـه، واختلفوا في جـرحه وتعـدله، قـال عنـه كحالـة: نسابـة ، أخباري، وذكـر من مصنفاتـه : «سلسلة الذهب في نسب سيـد العجم والعرب» *انظر : «المستدرك على معجم المؤلفين» : ٥٢٣ ، «معجم مصنفي الكتب العربية» : ٣٦٨.*

☆محمد بـن علي بن عسكر الغسـاني ت (٦٣٦ هـ) قاضي مـالقة، عـالم بالتـاريخ والحديث، له مصنف في أنساب بني سعيد.

انظر : «اختصار القدح المعلى»: ١٣٠ ، «نفح الطيب» : ٣/ ١١٥ .

☆ابن عربي الطائي الحاتمي المرسي نـزيل دمشق ت (٦٣٨ هـ) النكرة، إمـام أهل التصوف، وإمـام القائلين بوحدة الـوجود ـ والعيـاذ بالله ـ صاحب كتـاب «فصوص الحكم» ملأه كفـراً وضلالاً، وكتـاب «الفتوحات المكيـة» مليء بالفـوائد، له : «نسب رسول الله ﷺ» في الظاهرية برقم (٩٢١٦) وله : «المنتخب من مآثر العرب».

انظر: «عنوان الدرايـة» : ١٦٦ ، «معجم المؤرخين الدمشقيين» : ٧٩، «المستدرك على معجم المؤلفين» : ٦٦٣ .

☆علي بن عبدالملك الـسَـبَنْدَنِيْجِيُّ ت (٦٥٦ هـ) قال عنـه كحالة : مؤرخ ونسـابة

وذكر أن له أرجوزة سماها : «بغية المستعجل في نسب رسول الله ﷺ وتواريخ الخلفاء» واعتمد في ذالك على «تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي وليس الكتاب بين يدي الآن. انظر : *«معجم المؤلفين» : ٧/ ١٤٢، «معجم مصنفي الكتب العربية» : ٣٥٢.*

☆جعفر بن محمد الإدريسي ت (٦٩٦ هـ) مع الاختلاف في ذالك.

روى عنه الأبيوردي والحافظ الدمياطي وأثير الدين أبو حيان. قال عنه السيوطي: كان نسابة الشرفاء بمصر، أديباً، صنف تاريخاً للقاهرة *«حسن المحاضرة» ١/ ٥٥٤.*

☆علي بن موسى بن سعيد الأندلسي ت (٦٨٥ هـ) الأديب، المؤرخ، الإخباري، الرحال، الطُرفة، له : «نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب» طبع في الأردن عام ١٤٠٢ هـ بتحقيق د. نصرت عبدالرحمن في مجلدين. وهو المجلد الثاني من «القدح المعلى». وله : «كنوز المطالب في آل أبي طالب» و«الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد».

انظر : «المنهل الصافي» : ٢/ ٤٥٣، «الإحاطة» لابن الخطيب : ١/ ٢٢٢، «الإعلان بالتوبيخ» : ١٢٨، «نفح الطيب» : ١/ ١٧٨، ٣/ ٣٨.

☆أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري ت (٧٤٩ هـ) الإمام العلامة المؤرخ الأديب، له : «فواضل السمر في فضائل آل عمر» ٤ مجلدات، و«مسالك الأبصار في ممالك الأمصار»، أجل آثاره، يقع في ٢٠ مجلد أو تزيد، اعتنى في أحد أجزائه بذكر قبائل العرب وأنسابها، وقد نشرت مجلة العرب أغلب هذا الجزء، ثم قامت المستشرقة (دوروثيا كرافولسكي)، بنشر ذالك القسم كاملاً بعد تحقيقه وتقديمه بدراسة وافية، وقام المركز الإسلامي للبحوث في بيروت بنشره عام ١٤٠٦ هـ في ٢٣٩ صفحة.

الدرر الكامنة : ١/ ٣٣١، «الأعلام» ١/ ٢٦٨.

☆خليل بن أيبك الصفدي ت (٧٦٤ هـ) الأديب المؤرخ صاحب الوافي بالوفيات، وكفى به للدلالة على سعة علمه واطلاعه ومعرفته، اعتنى فيه بضبط الأنساب. وله : «قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة» ط

انظر : «الأعلام» ٢/ ٣١٦، «معجم المؤرخين الدمشقيين» ١٨٨

☆حسن بن محمد بن حسن بن إدريس الحسني ت (٨٠٩ هـ) النسابة، سبط الشريف النسابة.«إنباء الغمر» : ٦/ ٢٧، «الضوء اللامع» : ٣/ ١٢٤.

☆محمد بن علي الحسيني الدمشقي الشافعي ت (٨١٤ هـ) قال ابن حجر: كان فاضلاً ماهراً في الأنساب .. انتهى مات وله سبع وثلاثون سنة.

انظر : «إنباء الغمر» ٧/ ٤٣، «الضوء اللامع» ٧/ ١٥٦.

☆أشرف بن إبراهيم الحسني السمناني ت (٨٠٨ هـ) المشهور بجهانكير السيد الشريف العلامة، له «أشرف الأنساب» مختصر «بحر الأنساب».

انظر : «علماء العرب في شبه القارة الهندية» : ١٢٦، عن : «نخبة التواريخ» : ٤٨، «نزهة الخواطر» : ٣/ ٣٤.

☆محمد بن عبدالقوي البجائي المغربي المكي المالكي ت (٨٥٢ هـ) تميز في الأنساب الجاهلية وغيرها. وكان حلو المحاضرة راوية للأخبار كثير الإطلاع يذاكر بكثير من التواريخ - أيام الناس. *« الضوء اللامع »* ٠ ٨/ ٧١.

☆ ابن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي ت (٨٥١ هـ) فقيه الشام وعالمها ومؤرخها، شافعي المذهب، له : «المنتقى من الأنساب»، اختصر به كتاب الأنساب للسمعاني. ذكر ذالك ابنه البدر محمد بن قاضي شهبة ترجمته لوالده، وابن العماد الحنبلي.

انظر : «شذرات الذهب» : ٧/ ٢٦٩، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : ٥٨/ ٤٧٨.

☆إبراهيم بن محمد الناجي الدمشقي ت (٩٧ هـ) عالم محدث له. «ذرية جعفر بن أبي طالب» منه نسخة مخطوطة في برلين، رقم ٩٤٠٠ وقد كتبها جواباً على سؤال وجه إليه.

«معجم المؤرخين الدمشقيين» : ٢٦٨، وانظر ترجمته في : «شذرات الذهب» ٧/ ٣٦٥، «كشف الظنون» ٢/ ١٥١٧.

☆ يوسف بن حسن بن عبدالهادي الصالحي الدمشقي الحنبلي ت (٩٠٩) الشهير بابن المِبرَدَ الإمام العلامة الفقيه المحدث، صاحب «مغني ذوي الأفهام»، له : «الدرة المضية والشجرة النبوية المحمدية، في نسب النبي وسيرته» طبعت في بولاق عام ١٢٨٥ هـ، وله : «تلخيص توضيح المشتبه» لابن حجر.

انظر : «فهرس الفهارس» : ٢/ ١١٤١، «الأعلام» : ٨/ ٢٢٦، «معجم المؤرخين الدمشقيين» : ٢٧٢، مقدمة «الجوهر المنضد» : ٢٥ .

☆ السلطان قنصوه الغوري ت (٩٢٢ هـ) قال عنه كحالة : (نسابة) والعهدة عليه، والقلب لايطمئن إلى إطلاقات كحالة. وذكر من مصنفاته «شجرة النسب النبوي»

انظر : «المستدرك على معجم المؤلفين» : ٥٥٨، و«معجم مصنفي الكتب العربية» : ٣٩٥.

☆ محمد بن عبدالرحمن السخاوي ت (٩٠٢) المحدث، المؤرخ، النسابة، أصله من (سخا) ــ من قرى مصر ــ صاحب «الضوء اللامع»، و«المقاصد الحسنة»، و«الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ»، وغيرها من الكتب الكثيرة المفيدة، والتي تدل على بصرٍ، وتحقيق، وسعة إطلاع. له: «عمدة الأصحاب في معرفة الألقاب» خ ذكره في ترجمته نفسه في كتابه «الضوء اللامع» : (٨/ ١٧) ووصفه الكافياجي بالنسابة «الضوء» (٨/ ٢٦) وانظر ماحصل بينه وبين قطب الدين الخيضري حول كتابه «الاكتساب في تلخيص الأنساب» «الضوء» (٩/ ١١٩) وانظر كتاب الأنساب من كتابه «الضوء اللامع» ١١/ ١٨١ ـ ٢٧٦ سمع من شيخه ابن حجر كتابة «مشتبه النسبة»

انظر : «النور السافر» ص ١٧ .

ملحوظة : ترجم الأستاذ عمر رضا كحالة للسخاوي في «معجم المؤلفين» ١٠/ ١٥٠ ترجمة مفيدة، ذكر فيها كثيراً من المراجع والمصادر.

ثم ترجم له مرة أخرى جاهلاً إياه، ظاناً أنه شخص آخر، في «المستدرك على

معجم المؤلفين» ص ٦٧٧. وكثيراً مايحدث له مثل هذا، فلينتبه.

وكتاب كحالة رغم فائدته إلا أنه مليء بالأخطاء والأوهام، والخلط بين التراجم، وتكرار بعضها، والخطأ في نسبة الكتب.

☆أحمد بن محمد بن حمزة الحسيني الإسحاقي الحلبي ثم الفوعي الشريف ت (٩٢٧ هـ).) من بني زهرة. وأظن أنه ابن صاحب «غاية الأختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار» قال عنه في «درر الحبب» : عني بعلم الأنساب، فكان نسابةً عارفاً بها جداً، يدعي أن عنده كتاباً يسمى «بحر الأنساب» انتهى.

«إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» : ٥/ ٤٠١ عن الرضي الحنبلي.

☆ علي بن أحمد باجبهان باعلوي ت (٩٧١ هـ) الشريف العالم الفاضل النسابة له : «مشجر في الأنساب». *«النور السافر» ٢٧٧، «مصادر الفكر في اليمن» ٤٨٠.*

☆ أحمد بن عبدالله الحسني اليمني الوزير ت (٩٨٥) نسابة له : «شفاء الصدور بشرح سلسلة النور» خ، شرح أرجوزة صالح بن الصديق النمازي ت (٩٧٥ هـ) في نسب الإمام شرف الدين. من الشرح نسخة في جامع الغربية باليمن (١٠٦ تاريخ) وأخرى برقم (٣٦ مجاميع).

انظر : «معجم المؤلفين» : ١/ ٢٨٢، «معجم مصنفي الكتب العربية» : ٤٢، «مصادر الفكر في اليمن» : ٤٨٠، «ملحق البدر الطالع» : ٣٧.

☆ محمد بن إبراهيم بن الحنبلي الحلبي القادري التاذفي ت (٩٧١ هـ) مؤرخ من علماء حلب له: «الآثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة» طبع مؤخراً

«كشف الظنون» : ١/ ٩ ، «إعلام النبلاء» : ٦/ ٦٨ .

☆ الطاهر بن الحسين الأهدل ت (٩٩٨ هـ) محدث الديار اليمانية. أخذ عن ابن الدَّيبع، له «بغية الطالب، بمعرفة أولاد علي بن أبي طالب» خ. منه نسخة في جامع الغربية برقم (٢٨٣)، وأخرى في امبروزيانا برقم (٢٩١)، وثالثة في الجامع برقم (٦٧٧).

«مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» : ٤٨٢، «النور السافر» : ٤٤٧

سليمان بن محمد الحديثي

من تاريخ الدولة السعودية الأولى
في المؤلفات اليمنية

-١٦-

سنة ١٢٢٢ : وفي أواخر جمادى الآخرة وصلت رسل مُتَولِّي نجد بلاد كوكبان، واستقروا بحضرة شرف الدين، فأكرمهم، وفيهم رجلان من علمائهم أحدهما عبدالعزيز بن أحمد بن ابراهيم بن احمد بن عبدالوهاب بن عبدالله بن عبدالوهاب ابن موسى بن عبدالقادر بن راشد الدِّرعِي، يجتمع مع محمد عبدالوهاب داعية نجد في راشد، ولايعلمون ماوراء راشد، إلا أنه كتب إليَّ ابنُ المبارك وعبدالعزيز: إنه يمكن أن يكون عند أهل الدرعية علم بالنسب المتجاوز لهذا القدر، يعرف فقه الحنابل معرفة تامة، وله مُشَارفة على الحديث، ورغبة في أهله، واطلاع على بعض أحوال العرب، وحفظٌ للسيرة النبوية وأيامها، رجلا طوالا خفيف العارضين، وضيْء الوجه، لَسِناً فصيحا، طلق اللسان، شديد السطوة، قَدْ خالَط مادعاهم إليه ابنُ عبدالوهاب عِظامَه ودَمَه، ودان بما دان به من تكفير أهل القبلة، وتعصب لسعود تعصبا كُلِّيًا، وله مشارفة في التفسير، وميل إلى مصنفات ابن كَثِيْر، لذا اعتنى بنسخ تفسيره بِصنْعاء، والعالِمُ الآخرُ عبدالله بن مبارك بن عبدالله بن حمد بن راشد بن بُشِّير ـ مصغَّرا مشدد الياء التحتانية ـ لايتجاوز في عد نسبه بُشَيِّر، وهو من بيت وزارة لملوك الأحساء ولي والده الوزارة لثلاثة من كبراء الأحساء لِسَعْدُون بن عُرَيْعِر، ولعبدالله بن عبيدالله، دخل هذا بلاد الهند فجابها ورحل إلى ممالك الفرنج، فتعلم هنالك صنايع عديدة كالصياغة والخياطة والإسكافة والبناء وغيرها، وكان شاعراً ودخل العراق، فحظي عند ملوكها هذا وهو في الشباب، ثم عاد إلى الأحساء وهي محل ولادته فوزر لمن ذكرنا، وهم أهل بيت مَدَنِيُّون، رمَى بهم الزمان عن المدينة إلى الأحساء ، وكان هذا المترجم له ممن دخل تحت ولاية سعود عام أَخْذِهِ للأحساء فنقله عنها لمعرفته، فإنه كما خبرناه له معرفة تامَّة بالنَّحْو والصرف، وهو مالكي المذهب، عارفاً بمذهب مالك، أتم المعرفة، أديبا ظريفا لطيفا خفيفا، فيه رقة أهل الحضر وسلاستهم، مع رصانة وتُؤَدَةٍ وحذْق باهر، جهير الصوت، طويل القامة، بطيء الحركة، كثير الصمت، بعينه نقطة بياض من الجدري، له يَدٌ في الأدب طولى استقر بكوكبان، ولما

حالَتْ قبائل بَكِيل بينهم وبين الدخول إلى حضرة الإمام، كتب ابن المبارك هذا الكتاب المصحوب بهذه الأبيات المعدودة في فصل الخطاب:

إن أبهَى مَا رَقَمتهُ رؤوس الأقلام، وأبهر ماولدته نتايج الأفهام، وأسنى ماتوشحت به عواطل الطروس، فكان بمنزلة التيجان من الرؤوس، سلام يتنفس من أرجائه نفائس الروايح، ويشدو بعذب ألفاظه كل غادٍ ورايح، يؤم سَوْحَ عِزِّ الملة والدين عليّ بن العباس أمير المؤمنين، وبعد أبان الله تعالى لنا ولك معالم التحقيق، وسلك بنا وبك سبيل السّعادة والتوفيق، لايخْفَى على جنابك الشريف، وقدرك العالي المنيف، ما أوجب المسير إلى هذه البلاد، وتَلَقّى هول مالا يستطاع من المشاق والأنكاد، من السعي في إصلاح هذا العالم الضعيف، وإنقاذهم من دركات المظالم والتخويف، ومايصحبه من إصلاح ذات البين، ورفع ماعلى أفئدتهم من الرين، حسبما صدر إلينا من حضرة جنابك الحسيب، ومن بُحْبُوح رحبك الخصيب، من وصول الجمالي علي بن محمد الكِبْسِي المراجل، وفقنا الله وإياكم طريق الرشاد، وأمدَّنا بفوائح الإلطاف والإسعاد، فحال من دون ذالك حائل أوجب التمثُّل بقول القائل :

أبَى دَهْرُنَا إسْعَادَنَا في نُفُوسِنا ... واسعفنا فيمن نُحِبُّ ونكرم

فقلت له : نعماك فِينا أتِمَّها ... ودَعْ غَيرَنا إنَّ الأهَمَ المُقَدَّمُ

فالمطلوب من جنابك الإسعاف فيما ذكرناه، والتحيل في دخولنا لبذل ماقصدناه، وإنا والله في أبأس مكان، وعند أَخَسِّ جيران، قد ضاق منا الذرع والفِنَاء، وادركنا النصب والعناء، فلم يحُلُ لنا منام، ولم يَعْذُب لنا شراب ولا طعام، مع مانحن إليه من الإلْفِ إلى الوطن، وتَذَكُّرِ من هناك قد سكن، فإن لمْ يحصل لنا الإسعاف فيما ذكرناه، فليرجع إلينا الخبر ونرجع مع الأثر الذي قد أثرناه، فإنا لم نقدم لغير ذالك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وهذا ما أنشد لسان المقال بعد مشاهدة ماغيرَّ قَشِيْب البال :

مَا بِالرَّزَايا ومَا بالنأي من بأس ... إذَا صفَالكَ ماتهَوىً من الناس

وطاب عيشُك في أمْن وفي دَعَةٍ ... ودار بينك والخلاَّن بالكأس

ولم يحلْ دون مايَمَّمْتَ داهية ... متى تجاوزها من شدة البأس

وقــد قضى الله في صَنْعَــا بِأقضيــة ... يقضي العجــايب منهـا كل مِكْيَــاس
جــاءتْ بَكِيلِ فحطَّت في جـوانبهــا ... واستـوقفـت عنـد أرْجَـاهَـا بِحُـرَّاسِ
وقطَّعَتْ سبـلَ الســاعين واتخذت ... من بغيهـــا كُلَّ جَبَّــاءٍ وَمكَّــاس
ظلما وبغيــا وعــدوانــاً بــلا سبب ... رمـــاهــم الله بـــالضرَّاء والبـأس
وزاد مَــــابِهِمُ غيظـــا بغيظهــم ... وصـــولُنـا لجِنــاب منك مَيَّــاس
نَتلـوا الحنيفيـة السمحـا إلى جهــة ... قـد أطلع الـدهــر فيهـا كُلَّ أنحـاس
وفد الإمـام الذي خـاضت صـواعقه ... صـــدور كُلِّ شريـف كَـابْنِ عبـاس
سعد السعود سعـود المرتقي فلك العَـ ... ــــلْيَا إلى فلك من غير إمْـــرَاس
صعب البـديهة لاتكبـو قـوادحــه ... عنــد الخطـاب ولا يُعْنَـا بِـوَسـواس
ضخم الـدسيعة قـد عمتْ فواضِلُـه ... شرقـا وغــربـا وأغْنَتْ كُل مِفْـلاَسِ
مـا البحر مـا القطـر إلا من فضايلـه ... قَـد كُـوِّنَـا وهــو بَحْـر غير مقيـاسِ
كـالشمس عَمَّ ضيـاهــا كل نـاحيـة ... مـن البـــلاد مقيما غير خَنَّـــاس
تـــرى الْعُفَــاةَ بِـأرْجَـا دَارِه حِلَقــاً ... من كل قطـر حـداهُم قـاتِـمُ البـاسِ
فيرحَلُــــون بِمَنٍّ لا أذَاء بـــــه ... من الـــرغـــائب في أمن وإينــاسِ
مــابـالغضنفــر من بأس كنجـدتـه ... يـــوم الهيـــاج أبيٌّ غير شَمَّـــاس
أعـدى الـزمـان على أبنـائه حَـرَبـاً ... وقــادهــم بصفـا قلب وإحســاس
ذلَّتَ أكـــاسرة الـــدنيــا لهيبتــه ... وأقبلت نحـــوه سعيـا على الــراس
جـــاء الجمالي عليُّ طـــالبـــا ثقـــة ... فأسعـــدوه بأمـــرٍ غيرِ متْـــعَاس
فيــه الســلامـة والإنعــام للضعفــا ... وللــرعــايـا وللمنصـور ذي البأس
الهاشمي أبــا الأمـلاك من شهـدتْ ... كل الأنــام بعـــدل منـه في النــاس
الفــاطمي كــريم المحتَــدَى نسبــا ... أطـــاعـــه كـل قـــواد وسَـــوَّاس
من كــان في يَمَنِ الـدنيـا لـه رَهَجٌ ... ودولــة تستــذل الصعبَ بـالقــاسِ
مــاســاد أبنــاءَ صنعــا مثلـه ملك ... ولا تُلِي خَبرُعنـــه بقـــرطـــاس

يعطي الـرغايب مـن قبل السؤال لـه ... ويستفيـد ثنـاء النـاس بـالنـاس
عَلَّ الإمـام يـرى أخـوالنـا فإذا ... يثني العنـان فيهـدي طيب النـاس
فإننـا في شبـام بئس منـزلـةً ... كُنَّـا بها حلْفَ إبْـلاس وإفـلاس
لانستطيع خـروجـا من دويـرتنـا ... كأننا نحـن في مِسجَـان حبـاس
لانستضيء بنـو نستريح بـه ... ولا تُـرَوِّحُنـا ريحٌ بنسنـاس
فعل المضـارع لا (سين) تنفسـه ... ولايُسَـوِّف مـن (سين) بـابـلاس
فيرسل الجنـد تحمينـا وتمنعنـا ... من شر كل عـدو فـاجـر قـاسي
ثم الصـلاة على المختـار سيـدنـا ... مـاحنَّ رعـد بترحـاب وإبجـاس

وكـان لما استقروا بكـوكبان يسـأل عن أعلامهـا فوصـف له كل منهم وفقـد منهم عبدالله بن عيسى، فسأل عنـه فقيل له: إنه بالأهجـر، فاستغرب ذالك الاسم فكتب إليه:

جَـرَى ذِكْـرِ هَجْرٍ في خـروق المسامع ... سُحَيْراً ففـاضتْ مقلتـي بـالمدامع
وقلتُ عسَى طيْـفٌ يُلِمُّ بـذكـرهـا ... يقـرِّبُ لي منهـا إذاً كل شـاسع
إذا مَـرَّ ذكـراهـا تـذكـرت جِيـْرتي ... وإخـوانَ وُدٍّ في جميع المواضع
لئنْ هجَرَتْـني حين إن كنت غـائبـا ... خيـالي إذاً يغـزوهم في المضـاجع
ويـدينهم مني وإنْ كنـتُ نـائيـا ... ثنـائي عليهـم بـابتـذال المطـامع
كأنيّ بهم يـومـا إذا مـاتنـادَمـوا ... على كأس نَبْـت الْبُنِّ وسط المجـامع
حـديثهـم فينـا إلى وَقْـتٍ بينهم ... يعُـدونـه فيهم عظيـم المنـافع
فللـه مـا أخـلاً وأَهْنـا حـديثهم ... وإن وقعـوا مني على كل بـاقع
هـو الفخر ان فـاخرتُ يـوما منازعا ... ففـاخِـرْ بـه إن شئت كـل منـازع
رأيت النَّـدَى والفخـر يشدوُ بـذكـره ... انـا عَبْدُ عبـدالله معطي ومـانعي
فقلت : شِـرَاءً قـال: لا بل وراثـة ... وحـاشـاي أن آتيـه من كف بـائع
فأنسـاني الـلائي أُبـاهي بـذكـرهم ... وكـانـوا كـأن لم يجلسـوا في الشـوارع

ولما استقر هنــالك رغب في أدبه أهل كوكبــان، ودعوه من مكان إلى مكــان، وطارح مع عبـدالعـزيز غـرر المســائل، وأوقفـه عبدالـلـه بن عيسى عــالم المحل على مـؤلف للقاضي العلامة البدر محمد بن علي الشوكاني، انتصف فيه لما صنعه القاضي يحيى بن صالــح السحولي رحمه الله، في مَنْع المسلمين من التقــاط الأذى، لِـوَ قِيْـدِ الحمّامات، فانـه كان القــاضي الصدر يحيى بن صالح ألـزم اليهود التقــاط الأزبال والأذى، ومنع المسلمين ذالك ميـلا إلى شرف الإســلام، وصيـانة عـن التلوث بها دونـه في الخبــاثـة، كـا لمتلبس بالأذى، أو الأزلام، فلما وقف عبـدالـلـه بن مبارك على ذالك المؤلف، قــال معترضا لمبــاحث في تلك الرســالة وقد نقلـت ماقالـه ابن المبارك لحضـوره عندي، ولم أنقل كلام القاضي لعـدم اطلاعي عليه حال الكتب، فقال وقـد رأى القاضي استدل بـآية ﴿قَاتِلوا الَّذِيْنَ لاَيُؤْمِنُوْنَ بالله وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُوْنَ ماحَرَّمَ اللهُ وَرَسُوْلُهُ، ولاَ يَـدِيْنـونَ دِيْنَ الحَــقِّ مِنَ الـذِّيْـنَ أوتـوا الكِتَـابَ حَتَّــى يُعْطُـوْا الجِزْيَـةَ عَنْ يَـدٍ وَهُمْ صَاغِرُوْنَ﴾ فـاستدل القاضي بأن قوله ﴿وهـم صاغـرون﴾ يقتضي إنزال الصَّغار بهم.

فقــال ابن المبــارك مالفظـه: أخـرج الآية من حيـز التفسير إلى حيـز التعسير، فإن الله سبحانه وتعالى بعث نبيـه فأمر بقتلهم، أو يعطوا الجزية عن يد وهم صــاغرون، فقوله ﴿حتى يعطـوا الجزية عن يـد وهم صـاغرون﴾ أي قـاتلـوهم واقتلوهم إلا أن يُعْطُـوا الجزية، فإذا اطمأنت نفوسهم على أدائهـا إليكم في وقتها المضروب، فكفّوا عنهـم، ولا تقاتلوهم ولا تقتلوهم، ولاتعرضوا لِشَــيْءٍ من خفر ذمة الله، ثم قال: وقول القاضي: وهم صاغرون يحتمل وجهين: أحـدهما: أن تكون الواو للحال، فيكون تقـدير الكلام إلا أن يُعْطُـوا الجزيـة في حال صغــارهم، وذالك بـأن توطأ عنقـه وتعلـوه يـد المسلم ومـاسوى هـذه الهيئة من الهيئـات لايلتفت إليهــا، لأنَّ الحال قيد في عــاملها، وجملـة (وهـم صــاغـرون) حال من الضمير، أي (الــواو) في (يعطـوا) أو يكــون للاستئنــاف، فينقطع الكلام عند قوله (عن يد) لأن قـوله (عن يد) يتضمن معنى (وهم صاغرون) فمعنى (عن يـد) عن قهـر وإذلال، ويكـون (وهـم صــاغـرون) جملـة خبريـة لفظـاً، إنشائيـة معنى فاستصغـروهم أو يكون قـوله (عن يـد) متقدم على (وهـم صــاغرون) والتقديـر حتَّى يعطوا الجزيـة وهـم صــاغرون عن يَـدٍ أي أمر من الله لـرسولـه وعباده

المؤمنين، واليد الأمر تقول: لا أفعل حتى تأتيني يـد منك، ودَعْوَى أن الجملة الاسمية تفيـد الـدوام والاستمرار مُسَلَّمٌ، لكن إذا تقـدمهـا واو الحال صرفهـا عن ذالك، لأن الحال تكـون لازمة كقـولـه: خلق الله الـزرافة يـديها أطـول من رجليهـا، وتارة تكـون متجددة كجـاء زيد هنا ضاحكـا أي وهو يضحك، فلا يكون الصغـار لازما لهم، بل يحدث وقت أخـذ الجزيـة منهم، ولا يلـزمهم فيما عـداه، فمهما وُجِـدَ الإعطـاء وُجِـد الصَّغَـار، وحيثما عُدم انعـدم، وأيضا الصغـار صفة، فتـوجـد بوجـود سببها وتنعـدم بانعـدامه وعلـة تنوجـد بِانْوجـاد معلولها، وان الصغـار علة والاعطـاء حكم، والعلة تـدور مع الحكم وجوداً وعـدمًا، اللهم إلا أن يقـال: إنهم قابلين لـذالك، وعطفه لـه وإن لم يلزمـه إياهم على الدوام، هذا إذا مشينـا على أن الجملة حاليَّة وأَمـا إن قلنا إنها للاستئناف كما أسلفنـاه وأنها خبرية لفظـاً إنشائية معنى سلمنـا ماقيل: من أنها تفيد الـدوام والاستمـرار، لكـن تسليما لايصل إلى مـا أراد المدعي من إلـزامهـم بـالتقـاط الأزبال، لانهم غير مكلفين بذالك، ولا يُدَانُ الله تعـالى به ولا يتعدى حكم الله فيهم، وحمل الأيـة عليـه تكلف وتعسف، واخـراج للنَّظْم الكـريم عن معنـاه الحقيقي، بل والمجازي، ولا يقـدَحُ في ذالك أَنَّ خصوص السبب لاينافي عمـوم الحكم، لأنا نسلم ذالك، ونقـول: إنَّ الآيـة نزلتْ في من كـان في عهـده وزمـانه ومـاقصرنـا عليهم، بل اتبعناها خلفهم إلى يـوم القيامة، وحكمناها فيهم، ودَعْوى انـه يلزم من لفظ الصغار إجـراؤه على جميع مشتقاتـه باطِل، لأن ضربهم بـلا سبب من الصغار، وحبسهم بـلا سبب كذالك، ونهب اموالهم كذالك، ولا قائل بـه، فكيف يقال: إنَّ إلزامهم بالتقاط الأزبال من الصغـار المذكور ودَعَوى أنـا إن لم نلزمهم بـذالك احتجنا إلى غيرهم من المسلمين، وهـو محرم عليهم ولا يجوز إلحاق هذا العـار بهم، غير مسلمـة أيضا، لأنـه غير محرم على المسلمين مع الحاجـة، لأنـه لايحرم على المسلم إلا إذا تلطَّخ بالنجـاسـة من غير ضرورة، وأمـا مع الحاجـة فـلا، وقـد كان كثير من العلماء والـزهـاد يخرِجُـون كُنَفَهُمْ بأنفسهـم، ويجب التَّحَـرُّزُ ما استطـاع، وأما آية ضرب الذلة، فقـال: دَعوى أنه يلزم من ضرب الـذلة عليهم إلزامهم بـالتقاط الازبال مَحْـضُ اخْتِيَـال واسترسال مع أدنى طيف من خيـال، وتلميحُـهُ بأن هـذا من الأسبـاب التى لم يمنع الشـارع منهـا

دَعْوَى واهيـة، إذ المنع تواتر وتظاهـر عن الله تعالى وعن رسوله وذالك بـان لايتعدَّى حكم الله فيهم، ولا نتجاوز ولا نبتدع ولا نخترع، فليت شعـري هل منعه يساوي هذا المنع أو يقاومـه فبقي على المدعي الإتيان بدليل يتضمن منطـوقا أو مفهومـا إجبارهم على ذالك، ودَعْـوى أن إجْبـارهم على ذالك من أبلغ أنـواع الـذل والصغـار مُسَلَّم، لكن الأمر في مثل ذالك متوقف على نص الشارع.

الثـانية : قـوله تعـالى ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَـا خِـزْيٌ﴾ قال: المراد منهـا خزيٌ كثير وخـزي عظيم، لأن اللفظ لايتبع حتى يساعـده المعنى، ودلالة المعنى أقـوى من دلالة اللفظ، والمراد بـالتنكير هنــا التهـويل والتعظيم، لا التكثير ولا المجمـــوع، ولا خـزيَ أعظم وأشنع مما ألزمه الله تعالى رقابهم من ضرب الجزية والقتل والسلب انتهى.

وقد رد عليه البدر الشـوكاني رَدًّا لم يظهر ولعلها ذهبت به أيـدي الضياع، وقد أخذ ابن المبارك عن الحسين بن غنام علم الفقـه والنحو، وقليلا في الحديث، وعلم البيان، وشيئا من المنطق، وعن عبدالوهاب بن غنام في «الـرسالة» لابْن أبِي زَيْد في فقه مالك وفي «شرح الألفيـــة» لابـن هشـــام في النحـــو، وعن الحسين بـن راجح في «تلخيص المفتـاح» وفي «عقـود الجمان في المعـاني والبيـــان» وعن عثمان بن خضروه في التصريح لخالد بن أبي بكر الأزهـري ولم ينقل لنا أحد شيئا من تـراجم هاؤلاء المشايخ وأكبرهم شهرة الحسين بن غنام وهـو الشيخ حسين بن أبي بكر بن عبدالله بـن غنام. قال ابن المبـارك: هـذا النسب محفـوظ عنـه، وهـو امـام فـاضل متضلع من علم الفقـه، يأتي با لمسألـة الفقهية فيَسْـــرِدُ فيها أقوالا وتعليـلاتٍ لايتمكن الانسان من نقلهـا، برع في علم اللغة، ونبغ في علم النحـو، وملك أَزِمَّةَ علم الأصول والحديث، وتصدَّر لـلإفتاء والتدريس وهو في ثـلاث وعشرين سنة بالأحساء، مولده عـام اثنتين وخمسين بعد مئة وألف، وله في الإنشاء يدٌ طولى، وله القصدة الطائية التي نقلها الناس.

وأما عبـدالوهاب بن غنام فهـو أخو الشيخ حسين، ونسبه ظاهـر، متضلع من فقه مالك، وأما الحسين بن أبي بكر بن محمـد بن راجح فمتضلع من علم المعاني، مشارك في النحو والفقـه، وأما ابن خَضْـــرَوه فهو علي بن خضروه بن علي بن عثمان. قـال ابن

المبـارك: وهذا النسـب محفوظ عنـه وهـو أحسائي لايجُارىَ ولا يُبَـارَى في علم الفقـه والنحـو، ليس إلا وهـو في هذا العـام قَـاضٍ بـالأحساء قلت: وكـان مع ابن المبـارك وعبـدالعزيـز من رسل سعـود رجل يقال لـه : ابن سعـدون، وابن هُوَيْشِل، فأمـا ابن سعدون فهـو من القويعية، وهو محمـد بن سعدون بن مانع بن محمـد بن نخيلان بن محمد بن ميمـون، واما ابن هـويشِل فهو عبدالله بن محمد بن علي بن هـويشل، وقد تعرضنا لـذكر هاؤلاء لئلا يخلو كتـابنا هذا من تحقيق أحوال يـرغب النبيه في الاطلاع عليها.

ولما استقروا بكـوكبان حجبهم حسن بن حسن بن عثمان كراهـة لهم وزاده غيظا أن كاتبـوا سيف الإسلام، وحـاكم الحضرة البدر الشـوكاني، وأنَّ ممـا أرسلوه إليهم كتـاباً بليغاً، وأعـرض ابن عثمان عن تسيير قبائل (ذو محمـد) الحَاطَّة على صنعـاء، وأغراهـم بجماعة النجـديين، فتحدثـوا بأنهم لم يـظفروا بأحـدهم أو بجملتهم لما تركـوهم على الحياة، فعـافت الـرسل البقاء، وهموا بـالعود، فبادر سيـف الإسلام إلى إرسـال جماعة وافرة من اصحابـه واستنزلهم من كوكبان، ومنع عليهم من قبيلة هَـمْدَانْ إذ كـانوا قد تحشدوا، وأرادوا الفتك بهم متى امكنتهـم الفرصة على أنهم قـد فعلوا ولكنهم خـافوا سطـوة سيف الإسلام، ودخلـوا صنعـاء يوم الخميس سـادس شعبـان فانـزلهم سيف الإسلام ببئـر العزب، وبعث إلى عبدالعزيـز بكسوة فلبسها، ثـم استقدمـه فدخل على الإمام وهو بدار الإسعاد في جمع.

وكان الإمام قـد أمر بإركابه على فـرس جواد من خيله، ولما دخلـوا على الإمام حيوه بالتحية المشروعـة، وصافحوه السلام مصافحـة، وخرجوا عنه فأنـزلهم بجواره، فنزلتُ عليهم، وأخذت مالديهم فرأيتهم ينكرون المشاهد والقباب والدعاء لغير الله تعالى كـ : يامحمـد ياعلي ويشركـون المعتقِد، ويجزمـون بوجـوب حضور صـلاة الجماعة في كل وقت، وينكرون الزنا والربا والجبا، ويجبون طـاعة أميرهم سعود بن عبدالعزيز، ويرمون من خالفـه بالكفر، ولا يحاشـون أحدا خلا أن لهم محبة للـدنيا عظيمة، وتهالكـا عليها وتنافسـا فيها، لهذا خادعهم سيف الإسلام بـا لمال، فأحبوه، ورأوا له قدرا، ورفعـوا له

ذكراً، وحاموا حوله، وترددوا إليه، وكان منع أوّلاً من دخول الناس عليهم، ومنعهم من الخروج إليهم، ثم أطلق لهم العنان فخرجوا وقصدوا الأعلام إلى منازلهم، فنزلوا بالقاضي العلامة البدر محمد بن علي الشوكاني، وبا لمحدِّث الهاشمي عبدالله بن محمد الأمير، ونزلوا عليَّ، وذكروا إليَّ محبتهم لملاقاة حفظة السنة، فاجتمع بهم عندي خلق كالعلامة ابراهيم بن عبدالقادر، وابراهيم بن محمد بن يحيى وابراهيم بن عبدالله الحوثي، والحسن بن يحيي الكبسي، في أناس آخرين، وسألني عنهم بعض المتأدبين فترجمتهم له، فرغب في مكاتبتهم فبعث بقصيدة زودها احمد بن مبشر العسيري اعتذاراً عن عدم وصوله ليستطلع ماهم عليه، غير أنه لمح في قصيدته إلى تهوين أمرهم، فبرزت منهم هذا المخدرة بعد اجتماعهم على ماحرره المتأدب رفيقنا وقد أعربت عن سلوكهم طريقة الترويع والزجر والتقريع للمخالف :

تخطَّتْ منك قـافيـةٌ عِشَـاء	فأخْطَـتْ في مَسَـالكهـا السَّـواءَ
وقَـدْ زَعَمَتْ وفَـاءً من أبِيْهَـا	لقـد كَـذَبَتْ ومَـاألفِتْ وفَـاءَ
ولابَـرَّتْ ولا ابتسمت ثُغُـورٌ	ولا دمـع لمن أهـدى الثنـاءَ
ولا حُمَّ الطـريق لسـاكنيـه	فيثني عـزم من عـزم اللقـاءَ
لقـد طلع الهدى من كل فـوج	عليكـم طلعـةً تبري العماء
تَبَـدَّى من حِمَا نَجْـدٍ إليكـم	وأشرق في ديـاركمُ سنـاءَ
ومـال استبصرتموا منـه برشـد	ومـا اسْتَضْـوَيْتُمُـو منـه ضيـاء
وقـدحـان الـرّحِيلُ ومـاارْعـويتم	ومـا استسقيتم منـه رُوَاء
فما هـذا التمادي والتـواني	ونبـذكـم حفـائظنـا وراء
وقـد زعـم المخبر من قـريـب	بأنـا حيـث نَطَّلـع البراء
سنـرحـل من ديـاركـم ولما	يمينـا بـالـذي سمك السماء
لئن زُمَّـتْ ركـابُ الـوفـد عنكم	وألفيتـم منـازلكـم خـلاء
ليعقبنـا عليكم كُـلُّ حـزنٍ	يسيل الـدمع منكـم والـدمـاء
أفيقـوا مـن ضـلالتكـم افيقـوا	ولا تَـرْجُـوا لعـزتكـم بقـاء

تســـــافهتم بنــــا وَلـــذَاك عيبٌ تســــــافهكـم بمَنْ حَـلَّ الْبِنــــاءَ
متـى حُـــــرِمَ المرور لقــــا حبيـب مخافــــة كــاشـح يبغي الــــرَّدَاء
فــــذالـك مسكـن لا خير فيــــه ولا للســـــاكنين بـــه حيـــاء
وأَرضُ الله واسعــــــةٌ ففيهــــــا تجِدْ بَــــدَلا وعن ضيـق فضــــاء
وإحســـانـا إلى كـل الـــرعــايــا ودفعـــاً عن حيـــاضهم القـــذاء
وأمْنَـــا في البـــلاد وخفْـض عيش وعـــدْلاً واسعـــاً يكفـي البـــلاء
وفعـــلا لـــلأوامـــر واجتنـــابــا وبحثـــا في العلـــوم لمن يشــــاء
ومَنْ يبِغـي المقــــام بأرض قـــوم يَـــرَى ســـوَّاسَهـم بقــراً وشــاء
عَــــذِ يُـــرِي منـك إنيّ لست أدري أخُـــــمقاً مـــاأراه أَمْ جفـــاء
تقـاعـدَتِ الــرجــال عن المعـالي وأخْطَـــوْا جــانِبـــاً عنهـــا وراء
أُسَــــــائِلُ مَـنُ لقيـت ولم أُوافي بـــــدارِكُمُ دوًا إلاَّ العيــــــاء
وحَيَّهَـــلاً بأرضِ ســـاكنـــوهـــا يـــوافـــون السعـــادة والهنــاء
وإحســـان الصنيع لكل ســـاع يجاور مـن ديــــارهـم البنــــاء
وكُـــلاًّ قَـدْ بَلَـــوْتُ فلم أجِـــدْ في غـــرايـــزِ رَجْـلِ دَارِكُمُ دُهَــــاءَ
وهـــا أنــا قــد أشرت فهـل نصيحٌ يُصَـــدِّقُ من نصيحتـي النَّبَــــاء

وقد قَـدَّمْت لك أنهم لما تحيرَّوا عن دخول صنعاء بكـوكبان، وأزمعوا على الـرجوع، كتب إليهم الإمام : أن اسْكُنَوا حتى تنفذ قبائلنا الحائلة بيننا وبينكم إلى تهامة.

إضافة :

١ ـ عبدالعزيز بن أحمد بن إبراهيم ابن عم الشيخ محمد ولد في الدرعية سنة ١١٩٠ هـ وتلقى العلم عن مشائخها وقد أرسله عبدالله بن سعود إلى مصر سنة ١٢٣٠ هـ لمقابلة محمد علي باشا لإبرام الصلح الذي وقع بين ابنه طوسون وبين عبد الله بن سعود فلم يوافق محمد علي عل ذالك، وقد أثنى عليه الجبرتي كما ترجمه ابن حُمَيْد في «السحب الوابلة» ووصفه بالعلم والاجتهاد في العبادة والعدل في الأحكام وتوفي في سوق الشيوخ بعد الأربعين والمتين والألف.

٢ ـ ابن المبارك (انظر عنه مجلة «العرب» ـ س ٢٢ ص ٢٠١/ ٣٦٩/ ٤٩٢).

٣ ـ تكفير أهل القبلة : هذا القول مما أفتراه أعداء الدعوة السلفية، وهم لايكفرون إلاَّ من ثبتت كفره بالكتاب والسنة.

٤ ـ الحسين بن غنام هو مؤلف كتاب «روضة الأفكار والأفهام» في تاريخ قيام الشيخ محمد بن عبدالوهاب بالدعوة السلفية الاصلاحية وقد توفي سنة ١٢٢٥ هـ.

(للبحث صلة)

المستدرك على كتاب :

« من اسمه عمرو من الشعراء »

-١-

صدر مؤخراً كتاب «من اسمه عمرو من الشعراء» لابن الجراح (-٢٩٦ هـ) بتحقيق الدكتور عبدالعزيز بن ناصر المانع، وقد بذل المحقق الفاضل جهداً مشكوراً في خدمة الكتاب تحقيقاً وتعليقاً.

ويعد الكتاب مرجعاً أصيلاً للباحثين والأدباء، فهو مع صغر حجمه وطرافة موضوعه، قد سَدّ ثغرة بين كتب معاجم الشعراء في القرون المتقدمة .

وقد تتبع ابن الجراح أسماء الشعراء العَمْرين فأحصاهم إلى (٢٠٦) شاعراً، على غير استقصاء منه. وقد قال في ذالك (ص ٥): (وقد تتبعت عندما جرى بيننا مَنْ في القبائل من الشعراء المكثرين، والمقلين، والفرسان، والأعراب، والمغمورين، ومن حَدُثَ إلى وقت الأصمعي من شعراء الإسلام وبعده فأخرجت من ذالك،على أني لم أتقَصَّه، ولم تطُل المُدَّة فيه أكثر من مئتي اسم، ليس فيهم من حَدُث بعد الأصمعي إلاّ نَيِّفٌ وعشرون رجلاً).

وقد كنت في بعض الاوقات - أراجع «معجم الشعراء» للمرزباني فأجد فيه من اسمه عَمْرو من الشعراء ثم أطلبه في كتاب ابن الجراح فلا أجده فأُقَيِّد ما أجده من العَمْرين ثم أضمه إلى نسختي من كتاب ابن الجراح. ثم تتبعت أسماء العمرين في مضانها من كتب الأدب والتاريخ فتجمع لديَّ قدر صالح، رأيت نشره تعميماً للفائدة، وتيسيراً للباحثين.

وكان عدد ما تيسر لي الوقوف عليه من الشعراء العمرين الذين لم يذكرهم ابن الجراح وهم على شرطه - (١٠١) شاعراً.

وبذالك يكون مجموع الشعراء العمرين مع ما ذكر ابن الجراح (٣٠٧) شاعراً ، وقد اجتهدت - ما استطعت - في تحديد عصر الشاعر من خلال ما أقف عليه من الأحداث التي شارك فيها، أو من أخباره مع أعلام معاصريه. أما ما تركته غُفْلاً ولم أستطع تحديد عصره، فإنك تجد في ترجمته قرينة تدل على أنه عاش قبْل ابن الجراح أو

معاصراً له وتوفي قبله على أقل تقدير ويكون بذالك على شرطه، وحقه أن يذكر مع العَمْرِيْن. ولم أُثبِتْ في هذا البحث الشعراء العمرين الذين لم أهتد إلى تحديد عصرهم، وليس لدي ما يدل على تقدمهم إلى عصر ابن الجراح .. مثل: عمرو بن أبيّ[١]، وعمرو بن خُرجَة الفزاري[٢]، وعمرو بن عُمرَ[٣]، وعمرو بن لبيد[٤]، وعمرو ابن مبارك الباهلي[٥]، وعمرو بن مطرّف التميمي[٦]، وعمرو بن هذيل العتيبي[٧]، وغيرهم.

وأختم بما ختم به ابن الجراح مقدمة كتابه ـ ص ٥ ـ : (وأستغفر الله ـ عزّ وجلّ ـ من التشاغل بما لايؤدي إلى مرضاته، واستقيلُهُ من كل عَمَلٍ لا يتصل بما يُقَرّب منه وحسبي الله ونعم الوكيل).

(١) معجم البلدان ١: ٩٠ رسم (الأبرق الفرد).

(٢) معجم البلدان ١٥٢:١ رسم (الأداهم) و ٣: ٣٧ رسم (رحا جابر)

(٣) التذكرة السعدية ص ١٢٣.

(٤) الدر الفريد ٥: حاشية ص ٢٥٣.

(٥) الدر الفريد ٥: ٤٤٠.

(٦) معجم البلدان ٥ : ٩٣ رسم (مدينة أصبهان)

(٧) الدر الفريد ٥ : ٣٢٤.

١ ـ عمرو بن الأخنس الطائي ـ جاهلي ـ :

ذكر أبو عبيد البكري [١] «فصل المقال» ص ٤٤٦ قصته مع النعمان وأنشد له:

يا شَريك بنَ عُمَيْرٍ ... يا أخا مَنْ لا أخا لَه
يا شَرِيك بنَ عُمَيْرٍ ... اكْفُلِ المرءَ وآلَه
رَيْثَ أوصي وأُوَدّي ... مَالَ مَنْ أُودعتُ مَالَه
يا شريكَ بنَ عُميرٍ ... هلْ مِنَ الموتِ محالَهْ؟

(١) البيتان ١، ٤ في الأغاني (٢٢ : ٩٤) منسوباً لحنظلة بن أبي عفراء، أو ابن أبي عُفْر وفيه زيادة خمسة أبيات باختلاف كبير في الرواية ومثله في معجم البلدان ٤ :٢٢٥ رسم (الغريان).

٢ ـ عمرو بن أسد الفقعسي الأسدي.

وفقعس حيّ من بني أسد [١]. وينسب له[٢]:

رأيتُ مواليَّ الأُولىَ يخذلونني ... على حدثان الدهرِ إذ يَتَقَلّبُ

فهَــــلاَّ أعـــدُّوني لمثلي تفـــاقـــدوا		إذا الخصمُ أَبْـزى مـائلُ الـرأسِ أنكبُ
وهــــلاَّ أعـــدُّوني لمثلي تفـــاقـــدوا		وفي الأرضِ مبثـوثـاً شجـاعٌ وعقـربُ
فـلا تـأخـذُوا عقـلاً من القــوم إنّني		أرى العــارَ يبقى والمعــاقـلُ تــذهبُ
كأنك لم تُسْبَقْ من الــدهـــرِ ليلــةً		إذا أنت أدركـت الــذي كنـتَ تطلبُ

(١) انظر جمهرة النسب لابن الكلبي ص ١٦٩ و جمهرة ابن حزم ص ١٩٥ و الخزانة ٣ : ٣٢.

(٢) حماسة أبي تمام ١ : ١٢٤ ونسبها لبعض بني فقعس، وذكر التبريزي في شرح الحماسة ١ : ٦٩ أن القائل مُـرّة بن عدّاه الفقعسي، والبيتان ٤، ٥ في حماسة البحتري ص ١٥ لعمرو بن أسـد الفقعسي ورواية صدر البيت الرابع (لا تأخذوا الإرش الدقيق فإنني) والأبيات في خزانة البغدادي ٣ : ٢٩ ـ ٣٢ وفيه (ونسب صاحب الحماسة البصرية هذه الأبيات إلى عمرو بن أسد الفقعسي) ولم أجد في الحماسة البصرية ١ : ٧٥ غير البيت الأول. والبيتان ٤، ٥ في الدر الفريد ٤ : ٣٦٤ والبيت الخامس في مجموعة المعاني ص ٣٤٨.

عمرو بن بانة : (عمرو بن محمد بن بانة)

٣ ـ عمرو بن بياضة النُّجّاري.

قال المرزباني: جاهلي يقول لعبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف :

ولــدنـــاك يـــا شيبـــة المكــرمـــا		ت سَـــــــاقِـي زُوَّارِ أرضِ الحَرَمْ
فـأكْـــــرِمْ وسيبُك بيت الإلـــــه		وأنـت بنفسك بيـت الكَــــــــرَمْ

قلت: والنُّجّـاري نسبة لبنـي النَّجّار: بطن من الخزرج من الأزد، مـن القحطانيـة. وهم بنو النجار واسمـه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج: (سُمَّى (بـالنجار) لأنه ضرب رجلاً اسمه العَتْـر بقدُوم فَنَجَرَهُ)[١].

(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٤٦. و «نهاية الأرب» للقلقشندي ـ ٧٦.

٤ – عمرو بن تُبَّع.

جـاهلي. ذكـر ابن جريـر الطبري من خبره أنـه قتل أخـاه حسّـان بنَ تُبَّع، وملك مكانه، وكان من ملوك حِمْيَرَ.وتُبَّع هو تُـبّان أسعد أبو كَرِب [١]

ونقل عن محمد بن هشام قال[٢]: عمرو بن تُبَّع هذا يدعـىٰ مَوْثبَان، لأنه وثب على أخيه حسـان بفُرضة نُعْم فقتلـه. قال: وفُرضـة نُعْم رَحبَة طوق بن مـالك وكانت نُعُم سرّية تُبَّع بن حسان بن أسعد.

وأنشد له الهمداني قوله[٣]:

زَبَــرْنــا في ظَفَــارِ زبــورَ مَــجْدٍ   فيقــــراه قُـــرومُ القـــــريتينِ

قلت: وهذا البيت من كلمة قالها عمرو بن تُبَّع ومما ينسب إليه من الشعر بعد قتل أخيه:

شَرِبْنــا النَّــومَ إذْ عُصِيبَتْ عــلاَبِ   بتَسْهيــــدٍ وعَقْـــــدٍ غيرِ مَيْنْ
تنــادوا عنــدَ غَــدْرِهِمُ: لَبَــابِ   وقـــد بَـــرَزَتْ مَعَـــاذِرُ ذِي رُعَيْنْ
قتلنــا مَـنْ تولَّــى المُكْـــرَ منهمْ   بَـــواءً بـــابْنِ رُهْمٍ غيرَ دَيْـنِ
قتلنـــاهُمْ بحســـــانَ بنِ رُهْـمٍ   وحســـــان قتيل الشـــــائرَيْـنِ
قتلنـــاهـم فـــلا بُقْيَــا عليهمْ   وقـــرَّت عِنْـــدَ ذاكُمْ كـلُّ عَيْنْ

ومنها:

فَضَلْنَــا النــاسَ كلَّهُمْ جميعــاً   كفَضْـلِ الإبْـــــرِزيّ على اللُّجَيْنْ
ملكنــا النــاسَ كلهمُ جميعــاً   لنـــا الأسبـــابُ بعـــد التُّبَّعينْ
ملكنــا بعـــدَ داوُدٍ زمـــانـــاً   وعَبَّـــــدْنـــا ملُـــوكَ المشرِقَيْنِ
زَبَـــرْنـا في ظَفـــارِ زبـــورَ مجْدٍ   ليقـــــراه قُـــرومُ القــــــريتينِ

ومنها:

سـأشفي مـن ولاةِ المكـــــرَ نَفْسي   وكـــــان المكــــرُ حَيْنَهُمُ وَحَيْنِـي
أطعتهُمُ فلـم أرْشُـــدْ وكـــانـــوا   غـــواةَ أهلكـــوا حَسَبِي وَزَيْنِـي

(١) تاريخ الطبري ج ٢/ ١٠٥/ ١١٧ وبسياء المغتالين من الأشراف لابن حبيب (ضمن نوادر المخطوطات) ٢:١١٥

(٢) الإكليل للهمداني ٨ : ٧٣   (٣) و «الدر الفريد» ٣ / ٣٧

٥ ـ عمرو بن تُرْنَا الهذلي. جاهلي:

قال المرزباني (ص٣٦): (وتُرْنَا أمُّه، وهو القائل يجيب عَمْراً ذا الكلب [١] في رواية السكري:

قـــريبـــةُ قـــد نأت غير الســـؤالِ   وأمست منك بـــائنـــة[٢] الـــوِصَـــالِ

فيها يقول:

فـــــلا تَتَمَنَّنِي وتَمَنَّ جِلْفــــــاً ... قُـــرَاقِـــرَةً هِجَفًّـــا كـــالخيـــالِ[٣]

فَـــأُطْعِنُـــهُ بمسنـــونٍ طـــريـــرٍ ... عليـــــه مثـلُ بـــــارِقَـــةِ الهلال

(١) انظر شرح أشعار الهذليين للسكري ٢ : ٥٦٥. وقد ذكره ابن الجراح ص ١٤ في الشعراء الجاهليين.

(٢) في شرح أشعار الهذليين ٢ : ٥٧٣ (ثانية).

(٣) البيت في اللسان مادة (هجف) ورواية عجزة: (جُـرَاهِيَةً، هِجَفًا كـالجبال) قـال: جراهمة: ضخماً، هِجفًـا: ثقيلاً طويلاً كالجبال لاغناء عنده.

٦ ـ عمرو بن ثعلبة الحضرمي إسلامي:

قال الهمداني[١]: واختلط آل ميمون بن قحطان (الذي احتفـر بئر ميمون بالأبطح من مكـة) مع آل عباد بقـريش، وصـاهروهم إلى أكثـر الإسـلام بـا لمدينة، وصـاهـروا الأنصار، ولهم يقول عمرو بن ثعلبة الحضرمي شعراً أوله:

وهـم حفـروا البئـر التي طاب مـاؤهـا ... بمكـــــة والحُجّـــاجُ عَمَّ شهـــــود

عقـدنـا بِحَبْلَي عبـد شمس وهـاشم ... حبـــال وفـــاء أسرهن شـــديـــد

لعبـد منـاف كـان حلف مـؤكـد ... بمكـــة ينمـي عـــزه ويـــزيـــد

لنـا الجمـرة العليـاء من حي غـالب ... وحـي لـــؤي والعبـــاد ركـــود

حللنـــــا بها في عصر تبع لم تـــزل ... لنـــا منـــذ كنـا ثـــروة وعـــديـــد

مـوارث من قحطـان طـاب فـروعهـا ... ومجد قـــديـم مـــا نـــراه يبيـــد

(١) الإكليل ٢ : ٤٨.

٧ ـ عمرو بن جابر بن سفيان الفهمي ـ جاهلي :

قـال المرزبـاني[١] (ص ٤٣) : (ريش لَغَب، وقيل: ريش بِلغبَ، وهـو أخـو تأبط شراً، واسمـه عمرو بـن جابـر بن سفيـان الفهمي، من بني فهم بن عمـرو بن قيس، ولُقِّبَ ريش لغب بقوله:

ومـــا كنت فَقْعـــاً نـــابتـــاً بقـــرارة ... ولاكُنْتُ رِيْشَـــاً مـن ذنابَـــى ولا لَغَب

ويُروى:

فما ولــدت أمي من القــوم عـاجــزاً ... ولا كنت ريشـــــــــــأ...) انتهـى

ونسبه عند ابن الكلبي (ـ٢٠٤هـ) [٢] (حَذَرٌ) واسمه عَمْرو بن جابربن سفيان بن عَدِي بن كعب بن حَرْبِ بن تيم بن سعد بن فَهْمِ الشاعر، بن عَمْرو بن قيس بن عيلان[٣]).

وذكر الأصفهاني [٤] خبر مقتلـه حينما أغار على بني عُتَيرِ من هـذيل، ورثـاه تأبط شراً لمّا بلغه مقتله فقال:

وحــــرمتُ النســـــاءَ وإن أُحِلَّت ... بشـــــور أو بمـــــزج أو لِصـــــابِ
حيـــــاتي أو أزور بنـي عُتَيـــــر ... وكـــاهلهـــا بجمع ذي ضبـــابِ
إذا وقعـــت لكعـــب أو خثيـــم ... وسيـــــار يســــــوغ لها شرابي
أظنّـي ميّتـــــا كمــــــــداً ولمّاً ... أطــــالِعْ طلعـــة أهـل الكـــراب
ودُمْتُ مُسَــــيرًا أهــدي رعيــلاً ... أؤم ســـــوادَ طَـــوْدٍ ذي نقــــابِ

(١) انظر تبصير المنتبه لابن حجر ص ٦١٥.
(٢) جمهرة النسب ص ٤٧٤ — ٤٧٦.
(٣) في الأغاني ٢١ : ١٣٨ (بن هميْل بن عدي... بن كعب بن حزن وقيل: حرب بن تميم).
(٤) الأغاني ٢١ : ١٦٥ — ١٦٧.

٨ — عمرو بن جابر الحنفي.

أنشد له البحتري[١] في «الحماسة» (ص ١٧):

أُكــاشِحُ أقــوامــاً على سرِّ بِغْضَــةٍ ... وأضحك في وجــه العــدوِّ المكــاشرِ
أريــه كــذا كُمْ مــا يُســرِيني وأبتغي ... بــهِ في غـدٍ خــوفَ الجُدُودِ العـواثــرِ
ثنى ضِلَعَـــا من جنبـــهِ وثنيتُهَـــا ... على مِثْلِهَــا من عـــائفِ الطَّيْرُ زاجــرِ
كـلانـا يُرِي أن ليس في الصـدر ريبـةٌ ... على حَنَـقٍ بين الشراسيفِ واغــــــرِ

وأنشد له أيضا[٢] (ص١٨):

وكـــائنْ من عَــدو ظَلْتُ أبــدي ... لـــه وُدًّا يُغـــــرُّ بـــهِ القنيـصُ
أكاشِــــرُهُ وأعلم أنْ كِـــلاَنَــــا ... على مــاســـاء صَــاحِبَــهُ حَــرِيصُ

(١) الأبيات ١، ٢، ٤ له في الدر الفريد، ٢ : ١٩٦
(٢) البيت الثاني له في الدر الفريد ٢ : ١٤٢ و ٥ : ٥٢٠

٩ـ عمرو بن جبلة : وهو غير عمرو بن جبلة اليشكري الذي ذكره ابن الجراح.

قال المرزباني (٣٦) حليف آل حرب بن أمية، يقول في أبيات وقد رويت لغيره:

وإني من القـــوم الـــذين قليلهم كثيرٌ إذا ارفضَّــت غَمَّـــى المتجلِّــفِ

إلى نضَـــد من عبـــد شمس كأنهم هضـــابُ أجـــا أركـــانها لم تقصَّفِ

١٠ــ عمرو بن جرموز التميمي إسلامي : وهو عمرو بن جرموز (بن قيس)[١] بن الذَّيَّال بن ضرار[٢] بن جُشَمَ بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة[٣] وهو الذي قتل الزبير بن العوام[٤]- حَوَارِيَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكان قتل الزبير بعد أن انصرف يوم الجمل سنة ست وثلاثين قتله عمرو بن جرموز غدراً بمكان يقال له وادي السباع[٥].

وروى ابن حجر[٦] أنه قيل لعلي بن أبي طالب: إن قاتل الزبير بالباب. قال: ليدخل قاتل ابن صفية النار، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن لكل نبي حوارياً وإن حواريي الزبير» وأنشد الزمخشري[٧] لعمرو بن جرموز قوله:

لَسِيَّـــانِ عنـــديَ قتل الـــزبير وضرطـــة عنـــز بـــذي الجحفـــة

(١) زيادة من جمهرة ابن حزم ص ٢٢١ (٢) في جمهرة ابن حزم (صُوار)

(٣) جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٢٤٢ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٢١

(٤) النقائض ١/ ٣٩٩ وجمهرة ابن الكلبي وجمهرة ابن حزم وتاج العروس ٤ : ١٤ مادة (جرمز)

(٥) الإصابة ٢ : ٥٥٧ رقم (٢٧٩١) (٦) الإصابة ٢ : ٤ : ٥٥٦ (٧) المستقصى ١ : ٤٤٧

١١ـ عمرو بن جَعْدٍ الأزدي:

أنشد له البحتري في «الحماسة» (ص ١٩٢):

عَيَّـــرَتْني ميمـــونـــة الشيبَ في الـــرأ سِ وقَـــدْ كنـــتُ بِأَنْ أَشِيبَ جـــديـــرا

مـــن يكـــن همُّهُ رفيْعـــــــاً كهمـــي وبيـــاكـــر جَـــوْبَ البـــلادِ صغيرا

يَلْقَ مثـلَ الـــذي لقيتُ مـــن الشيْب فـــــلا تعجبـي لـــــــذِاكَ كثيرا

(للبحث صلة) الرياض: عبدالرحمن بن عبدالله الشقير

٢٠٥ - ص ٧٠٥ : (وآل رَيْشان) : من القعقع من الرُّوالة من عَنَزَة).

١ - القعقع : صوابها آل قعقاع ، القعاقعة .

٢ - الرُّوالة : الصواب الرُّولة بحذف الألف واحدهم رويلي - وتقدم هذا - ومنشأ الخطإ في كتابة هذين الاسمين نقلهما أولاً من مصادر افرنجية.

٢٠٦ - ص ٧٠٥ : (ممن سُمِّين به : ريم : جارية أشجع بن عمر السلمي ومحبوبته، عاشت في القرن الثاني الهجري).

الصواب : ابن عَمْرٍو - كما في الكتب التي ترجمته وقال فيه أحد الشعراء على لسان جاريته رِيم:

وَلاَ كَانَ يَوْمٌ يَاابْنَ عَمْرٍو وَلَيْلَةٌ يُبَدَّدُ فِيهَا شَمْلُنَا وَيُضَيَّعُ

وهو من مشاهير شعراء عصره ، وانظر أخباره مفصلة في «الأغاني» - ج ١٨ ص ١٤٣ - ومابعدها ط. الثقافة. بيروت.

٢٠٧ - ص ٧٠٦ : (محمد بن عبدالله الحثيثي الريمي) (-٧٩٢/ ١٣٩٠) فقيه وقاض شافعي ألف في الفقه).

لم يوضح هل هذا الفقيه منسوب إلى (الرَّيم) بفتح الراء أو (الرِّيْم) بكسرها، وعدم الإيضاح يوقع في الخطإ في نطق النسبة، والمذكور منسوب إلى رَيْمة - بفتح الراء - وهي قضاء من أقضية اليمن، في الجنوب الشرقي من الحديدة بنحو سبعين كيلاً وتعرف بِـرَيْمَةِ الأَشَابط وَريمةِ جُبْلان. انظر «معجم البلدان والقبائل اليمنية» - ٢٩٢ - و «الأنساب» للسمعاني رسم (الحثيثي). والفقيه المذكور عاش في بلدة زَبِيْد.

٢٠٨ - ص ٧١٠ : (وزارة : بطن من بني نصر بن الأزد من القحطانية، والزَّارة: قرية في محافظة سوهاج بمصر).

التمثيل يكون بـالأكثر شُهْرَةً، وأشهر من الـزارة القرية المصرية الـزارةُ التي كانت قاعدة بـلاد القَطِيف عند ظهور الإسلام، ولها ذكـر في كتب التاريخ ومعجمات اللغة، وإليها يضاف مرزبان الزارة ـ وانظر عنهـا «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم المنطقة الشرقية.

٢٠٩ ــ ص ٧١٤ : (زُبْـد: مايستخـرج من اللبن، وزُبْـدة الشيء خـلاصتـه: ممن سمين به زبد بنت الحارث بن يعمـر، فاضلة عاشت في القرن الأول الهجـري، تزوجها سعد بن أبي وقاص الصحابي).

المذكورة هنا اسمها (زَبَدُ) بفتحِ الـزاي والباء الموحدة كما نصٍ على ذالك صاحب «الاكمال» ـ ٤/ ١٦٨ ـ فهي من الزَّبَدِ الذي هو الرغُوة لا من الزُّبْد ـ بضم الزاي.

٢١٠ـ ص ٧١٤ : (والزَّبْدَة : بطن من ناصرة من بلحارث بالسعودية).

اسم هذا البطن (الزُّبَدة) بضم الزاي وفتح الباء والدال، لابإسكانها كما هنا.

٢١١ــ ص ٧١٩ : (والــزرلى : فخـذ مـن سعـد من بني هــلال بن عـامــر من العدنانية).

لاشك أن كلمة (الزرلي) غير صحيحة لأن (زَرَل) مهمـل في اللغة العربية، فكيف يوجد اسم قبيلة عربية قديمة من هذه المادة، ولم أهتد إلى صواب الاسم.

٢١٢ـ ص ٧٢٠ : (الزريعة : بطن من المضيان من السلكة (السلقة) من العمارات من عنزة بالعراق).

السلكة والسلقـة : صوابها : السلقـا ـ بعـد القاف ألف تمدُّ وتقصر. وديـار السلقا هاؤلاء في المملكة بين خَيْبَرَ وحائل، ومَنْ في العراق نزيعة منهم .

٢١٣ ـــ ص ٧٢٠ : (والــزريف: بطن من أهل الحجلــة من عبــدة من شمــر القحطانية بالعراق).

الحجلـة : صوابها (الحَجْـلاء) ــ بفتح الحاء وإسكان الجيـم بعدهـا لام ثم الألف ممدودة ـ وهي (عِزْوة) لقسم من عَبْدة من شَمَّر.

٢١٤ ـ ص ٧٢٥ : (وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بِعَيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيم).

هنا خطأ في تشكيل حروف الآية في موضعين :

١ ـ (بِعَير) ـ حيث كسرت الباء وفتحت العين والصواب العكس ـ فتح الباء وكسر العين ـ (بَعِير).

٢ ـ كسر الزاي من (زِعَيم) والصواب فتحها وفتح العَين والصواب كسرها، والآية رقمها في سورة يوسف (٧٢).

٢١٥ ـ ص ٧٣٣ : (زمان بن مالك بن صعب جد جاهلي من بني بكر بن وائل بن ربيعة).

ربيعة ليس أباً لوائل، بل هو الجد السابع، إذ هو : وائل بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعْمِيٍّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة، فالصواب: أن يقال (وائل من ربيعة).

٢١٦ ـ ص ٧٣٦ : (ز ن د) وزن الفَعْل : وهو العود الأعلى الذي تُقدح به النار). وتكرر هذا ص ٧٣٨.

والزند : ليس العود الذي تقدح به النار، ولكنه قطعة من حديد مَثْنِيٌّ طرفاها ليمسك بهما عندما يضرب بأحد جانبيها حجر الصُّوَّان الذي يتطاير منه الشرر عند الضرب، فتعلق بما أُعِدَّ لسرعة الالتهاب، وقد خبط اللغويون في تعريفه ولكن قولهم في تفسير الزندين وأنهما عَظْماَ الساعد أحدهما أدق من الآخر يوضح أن المراد ماسبق ذكره، وقد أدركنا أبناء البادية يستعملونه قبل انتشار عود الثقاب بينهم، ولعله كان في الأصل يستعمل من عُودٍ تحك به خشبة حَكّاً شديداً حتى تقدح النار كما في «اللسان» الزند والزندة : خشبتان يستقدح بهما، فالسفلى زَنْدَةٌ والأعلى زَنْد، ثم استعمل أخيراً للزند المعروف إلى عصرنا وهو أشبه بحلقةٍ غير مستديرة مفتوح طرفاها هكذا ( ) لإمساكه بهما.

٢١٧ ـ ص ٧٤٣ : (أبو خنيمة زهير بن حرب بن شداد النسائي (١٦٠/ ٧٧٧ ـ ٢٣٤/ ٨٤٩) محدث بغداد في عصره، أكثر الامام مسلم في الرواية عنه)

(أبو خنيمة) صوابه : (أبو خيثمة).

٢١٨ ـ ص ٧٤٤ : ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيرَ الزَّادِ التَّقُوى﴾

في تشكيل أحد حروف هذه الآية خطأ، فقد وضع فوق حرف القاف من كلمة (التقُوى) ضَمَّة والصواب إسكانها (التَّقْوَى)

٢١٩ ـ ص ٧٤٥ : (والزَّوَال : الوقت الذي تكون فيه الشمس في كبد السماء).

المعنى اللغوي للزوال هو كما في «لسان العرب» : الزوال : زوال الشمس وزوال الملك ونحو ذالك مما يزول عن حاله، زالت الشمس زَلَّت عن كبد السماء، ولهذا لاتصح الصلاة حتى تزول الشمس أي تنحرف إلى جهة المغرب.

٢٢٠ ـ ص ٧٤٧ : (وذو الزُّوَيل : موضع من ديار عامر بن صعصعة قرب الحاجر بالكوفة)

هذا الكلام مختصر من «معجم البلدان» واختصاره أوقع فيه الخطإ، فبلاد بني عامر في عالية نجد وجنوبها، لاصلة لها بالكوفة، ونص كلام ياقوت: قرب الحاجر وهو من منازل الحاج من الكوفة. والحاجر في أعلى القَصيم في وادي الرُّمَة، يمر به طريق الحج الكوفي، ولكن ديار بني عامر لاتبلغ الحاجر، بل تقع جنوبه بمسافة بعيدة.

٢٢١ ـ ص ٧٤٩ : (والزيادات : بطن من البِلادِيَّة من عمرو من حرب من خليص، والفَرْع بالمملكة العربية السعودية).

١ ـ كلمة (من خليص) صوابها (في خُلَيْص) فهو اسم واد في بلادهم.

٢ ـ (والفرع) صوابه (الفُرع) بضم الفاء منطقة ذات قرى من ضواحي المدينة.

٢٢٢ ـ ص ٧٥٠ : (وزيادة: بطن من المسيعيد من شمر القطحانية، إحدى عشائر العراق).

ساهم الاستاذ عباس العزاوي في «عشائر العراق» ـ ١/ ٢٢٦ ـ (آل زيارة) ورئيسهم مصارع بن بدعي.

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

العلاقات الثقافية الموريتانية السعودية

منـذ سنتين وأنـا أهتم بـالتأريخ الثقـافي لموريتانيـا أو بـلاد شنقيط، وقـد قمت في مرحلة سابقة بجمع بعض النصوص والوثـائق المتعلقة بعلاقات هذا البلد مع أقطار المغرب العربي. وقد نشر ذلك البحث في مجلة «المعارف» التي تصدرها المدرسة العليا للتعليم في عـددها الأول الصـادر سنـة ١٩٩٠م كما قـدم على شكل محاضرة بالمركـز الثقافي المغربي بنواكشوط.

ومتابعـة لهذا المسعى اهتممت بالعـلاقات الموريتـانية المشرقيـة وقد حصلت على معلومات ووثـائق منها القديم ومنها الحديـث وتؤكد كلها على أهميـة محور العلاقات السعودية الموريتانية خاصة وهو ماسنتناوله في هذا البحث الموجز.

أصول العلاقات السعودية الموريتانية الثقافية :

إن جذور هـذه العلاقات لَضَـارِبَةٌ في التاريخ، وذلك مـالايحتاج إلى برهـان، فهذه العلاقـات تعضدت وقويت منذ انطـلاق الدين الاسلامي من قلب الجزيرة العـربية شرقا وغربا، مُخْرِجاً الناس من الظلمات إلى النور، وهاديا إلى صراط مستقيم.

وقد تعـززت تلك الروابط وتـوطدت عُـرَاها حين انتشر مـذهب الإمام مـالك عالم المدينة في ربوع المغرب العـربي والأندلس، ويكفي أن نشير إلى أن هذا المذهـب يجعل من عمل أهل المدينـة أصلا من أصـوله التشريعيـة،وفي هذا إشـارة واضحة لحضـور الفقه المدني وسلوك التـابعين من أبناء هذه المدينة في الفقه المالكي عمـوما والموريتاني خصوصاً.

ولانكون ببعيـدين عن الصواب إن قلنا: إنَّ الحج إلى الـديار المقـدسة كان عـاملا أساسيا في تقوية الروابط الثقافية بين هذين البلدين على مر العصور. فالحج هو القناة التي حملت معهـا مظـاهـر التأثير والتـأثـر، والتفـاعل المستمـر، والحوار المفيـد بين القطرين.

كلمة (شنقيط) أطلقها السعوديون على سكان هذه البلاد :

تطلق كلمة بلاد شنقيط على هذا القطر في القديـم، ومازلنا نسمعها اليوم كذالك،

ويُعْرَفُ الموريتانيون بالشناقطة على هذا الأساس.

وكلمة (شنقيط) كلمة صنهاجية بمعنى (عيون الخيل)، كما يقول سيدي عبدالله ابن الحاج ابراهيم العلوي في رسالته «صحيحة النقل»[1]. وهذه المدينة قد أُسِّسَتْ سنة ١٦٠ للهجرة باسم آبير، وتأسَّس على أنقاض آبير في القرن الهجري السادس مدينة شنقيط المعروفة اليوم[2].

ويبدو أن الحجاج الموريتانيون كانوا يتجمعون فيها عندما يريدون السير نحو الحج وكان ركبهم عظيما، وربما جمع معهم غير الموريتانيين من حجاج المناطق المجاورة[3].

ويذهب صاحب «الوسيط» إلى أن لفظ (شنقيط) لفظ يطلقه الحجازيون على هذه البلاد[4]، وربما كان السبب في ذالك ماعلله به باب بن الشيخ سيدي حين يقول متحدثا عن كلمة الشناقطة فيشرحها شرحين فهي قد أطلقت: (إما لأنهم كانوا من أكثر أهل هذه البلاد حجاجا فصاروا أعرف في تلك البلاد، وإما لأن شنقيط من أقدم القرى في هذه البلاد)[5].

ويذهب الخليل النحوي إلى أن التعليل الأول ربما كان أقرب إلى الصوب لأن التعليل الثاني لايصمد أمام النقد حيث أن هنالك مدنا تاريخية سبقت هذه المدينة في النشأة[6].

على أن المهم في هذه التسمية هو دلالتها حيث أصبحت النسبة (شنقيطي) تعني عند العرب والمسلمين غزارة العلم وسعة الاطلاع وقوة الذاكرة ومعرفة الشعر العربي الفصيح. فهذه الكلمة ذات الإيحاء الخاص جاءت إلى هذه البلاد من السعودية.

وكان المشارقة عموماً والسعوديون خصوصا في القديم والحديث معجبين بالعلماء الشناقطة وعلمهم ونشرهم الإسلام في ربوع أفريقيا.

وقد ذكر لي الأستاذ حمد الجاسر ـ أطال الله بقاءه ـ وهو صاحب التأليف المفيدة والتحقيقات في مراسلات بيني وبينه طرفا من إعجابه بعلماء هذه البلاد وماكان يقرؤه عنهم وخاصة منهم العالم الكبير ذو الصيت الذائع في المشرق محمد محمود بن

التلاميذ التركزي الشنقيطي ونوه الأستاذ حمد بكتاب ابن التلاميذ المعروف «بالحماسة السنية»، وفيه دون رحلته إلى المشرق وعلاقاته بالعلماء في السعودية وفي مصر كما جاء بنصوص كثيرة من شعره، وقد طبعت هذه الرحلة طبعة واحدة في بداية هذا القرن بالقاهرة(*).

العلاقات الثقافية السعودية الموريتانية: تأثير وتأثر :

أولاً : المصَادرُ : ترك لنا بعض الموريتانيين الذين أدوا فريضة الحج نصوصا من أدب الرحلة دونوا فيها ملاحظاتهم عن مختلف المناطق التي زاروها، ويؤكد محتوى هذه النصوص الصلة الوثيقة والروابط المتينة التي كانت تربط هذه البلاد بالسعودية.

ونجد في هذه الرحلات مادة غزيرة صالحة للدراسة والتحليل، فهي توضح بجلاء كيف كان التفاعل مستمرا ومثمرا بين البلدين.

وفضلا عن كتب الرحلات نجد إشارات في كتب التراجم وكتب التاريخ مثل كتاب «فتح الشكور» لابن بنان البرتلي الذي اعتنى من ضمن ما اعتنى به بالإجازات التي كان يأخذها العلماء الشناقطة عن غيرهم وهو موضوع في غاية الأهمية بالنسبة للتأريخ الثقافي.

هذا فضلاً عن موسوعة المؤرخ الموريتاني الكبير المختار بن حامدن: «حياة موريتانيا» التي اهتمت في بعض جوانبها بالعلاقات الثقافية الشنقيطية السعودية كما جاءت نصوص من هذا القبيل في كتاب «الوسيط في تراجم أدباء شنقيط» لسيد أحمد ابن الأمين العلوي الشنقيطي الذي توفي في القاهرة سنة ١٩١٣. كما استطرد الأستاذ الخليل النحوي في كتابه «بلاد شنقيط المنارة والرباط» معلومات تؤكد أهمية الرافد الثقافي السعودي بالنسبة للثقافة في هذه البلاد.

ثانياً : هل تأثرت موريتانيا بدعوة محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية؟

عرفت هذه البلاد في نهاية القرن الهجري الثاني عشر وبداية الثالث عشر دعوة إصلاحية هامة أخذ زمامها العالم محمذن بن حِبِّ الله اليعقوبي المشهور بالمجيدري توفي سنة ١٢٠٥ هـ/ ١٧٨٨م)(٧).

وقد كان المجيدري فقيها سلفيا يستنبط من الكتاب والسنة وينكر على معاصريه بعض المسائل الاعتقادية والممارسات السلوكية التي يراها غير شرعية.

وقد لقي معارضة ومنافسة شديدة من طرف بعض معاصريه وخاصة شيخه المختار بن بونه الجكني المتوفى سنة ١٢٢٠ هـ(٨).

وكان المجيدري قد حج ومر بالمغرب ومصر قبل وبعد وصوله للحجاز وقد لقي العلماء والفقهاء هنا وهناك، ونعرف أنه لقي العالم المصري مرتضى الزبيدي صاحب معجم «تاج العروس» ويذكر أن الزبيدي صحح عليه بعض المسائل اللغوية. إلا أننا لانعرف كثيرا عن اتصالاته في الحجاز فهل تأثر في دعوته الإصلاحية وهو في بلاده بدعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب الذي توفي سنة ١٢٠٦ هـ ١٧٩٢م؟ وهل لقي المجيدري الإمام نفسه أو أحد تلاميذه؟ كلها استشكالات لايمكن أن نقطع في شأنها بحكم مع أن هنالك مرجحات واحتمالات نترك البحث فيها والتأكد منها للمؤرخين فأهل مكة أدرى بشعابها.

ثالثاً : مظاهر التأثير والتأثر في العلاقات السعودية الموريتانية:

استفاد الشناقطة علوما كثيرة عندما اتصلوا بعلماء السعودية وفقائها حتى أنهم توسعوا في علوم لم تكن منتشرة في ربوع موريتانيا مثل الحديث النبوي الذي لم يعرف من الانتشار في المحاظر الشنقيطية ماكان يعرفه القرآن وعلومه والفقه وفروعه واللغة العربية وأدبها من دراسة وتناول في هذه البلاد.

ومن أبرز تأثر الموريتانيين بالسعوديين وأقدمه تلك الإجازات التي كان الشناقطة يأخذونها عن الأشياخ في البقاع الطاهرة، ومن أمثلتها الإجازة التي أخذها الطالب محمد بن المختار بن الاعمش العلوي (ت ١١٠٧ هـ) عن عالم المدينة المنورة ابي اسحاق ابراهيم بن حسن الشهابي الكردي الشافعي وقد اجازه في رواية «موطأ مالك» و«صحيحي البخاري ومسلم»، وقد أخذ عن ابن الأعمش هذا أشياخ شناقطة منهم: عبدالله بن أبي بكر الولاتي الذي روي عنه حديث: «الراحمون يرحمهم الله، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» متصل السند بعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما. كما أخذ من ابن الأعمش أيضا عثمان بن عمر الولي المحجوبي المتوفى سنة ١١٢٨ (٩).

ومن ذالك أيضـا كون عبـدالله بن محمد بن عيسى الحسني الـذي حج إلى بيت الله الحرام وزار، وأخذ «إضـاءة الدُّجُنَّة» عن مفتي الحرمين ومسنـدهما عيسي بن محمد بن أحمد الثعالبي المالكي عن ابي الصلاح الأنصاري عن مؤلفها(١٠).

ويحدثنـا محمـد الأمين بن فـال الخير الحسنـي الشنقيطي المتـوفى سنـة ١٣٥١ هـ ـ ١٩٣٢م في رحلته المطبـوعة سنة ١٩٨٠ عن أنـه أخذ «صحيح البخـاري» عن محمد علي بن ظاهر الوتري المتـوفى سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩٠٤ م وهو محدث المدينة في عصره وممن انتعش بهم علم الحديث في المشرق والمغرب وله تأليف عديدة في السنة.

كما أخذ محمـد الأمين هذا أيضا عن أديب الحجـاز ولغويه دون منـازع عبدالجليل برّادة «ديوان المتنبي» و«ديوان البحتري» وبعضـا من «المعلقات». وقد درس أيضا في حلقة الشيخ أبي شعيب الدكالي بمكة المكرمـة وقرأ عليه كما يقول في رحلته «ألفية ابن مالك» وجزءاً من تلخيص المعاني في البلاغة وغير ذالك(١١).

ويبدو أن العـلامة عبـدالجليل بَـرّادة كان على اتصال وثيـق بالشنـاقطة فقـد كان صديقا حميا لمحمد محمود بن التـلاميذ التركزي قبل أن تحدث بينهما جفوة، وكان على صلة وثيقة كـذالك بالتيجاني بن باب العلوي وسيـد أحمد بن الأمين العلوي صاحب «الوسيط» الذي صحح عليه بعض المعلومات في كتابه الوسيط(١٢).

ويـذكـر الأستـاذ محمـد المصطفى بن النـدي في دراستـه التي لم تنشر بعـد والتي عنوانها «المنهج من خـلال محظرة الكحلاء والصفـراء» أن أحمد بن المنجي الإيديجبي المعروف في الحرمين والرياض باسم أحمد المغربي المولود سنة ١٣٠١ هـ، أخذ الحديث وتضلع منه في السعـودية وأصبح من حفاظـه المعدودين. وكان قـد حج سنة ١٣٢٢ بعد أن درس في محـظرة أهل الكحلاء والصفراء المشهورة بمنطقة البراكنة(١٣).

رابعاً ـ التدريس والإفتاء :

وكما أخذ الشناقطة عن السعوديين فقد أخـذ السعوديين كذالك عن الشناقطة فقد كان التأثـر والتأثير متبادلين. فهذا محمد محمـود التندغي كان مفتي المالكية في بـداية هذا القـرن بالمدينة المنورة، وقـد اشتهر هذا الشيخ بحفظ الحديث واستظهـار تراجم رجال السنـد وتمحيص المتن كل ذالك يحفظه عن ظهر قلب كما تقول الروايات.

وقد توفي الشيخ التندغي في الأردن في بداية هذا القرن، وترك أولادا أخذوا مناصب عالية في المملكة الأردنية[١٤].

وقد تقلد وظيفة الإفتاء بالمدينة المنورة كذالك العلامة محمد الخضر بن مايابي الجكني المتوفى سنة ١٣٥٤هـ[١٥].

كما أن محمد الأمين بن فال الخير الحسني الشنقيطي جلس للتدريس في مكة المكرمة بعد سفر شيخه أبي شعيب إلى تركيا فدَرَّس كما يقول في رحلته: «ألفية العراقي» في مصطلح الحديث و«مقامات الحريري» في الأدب[١٦].

وهذا محمد يحيى بن محمد المختار الولاتي المتوفى سنة ١٣٣٠ هـ/ ١٩١٢م الذي سافر لأداء فريضة الحج سنة ١٣١١ هـ/ ١٨٩٤م ونزل بدار عبدالعزيز جمجوم بمدينة جدة كما يقول في كتابه «الرحلة الحجازية» وقد حرر وهو بجدة مسائل علمية، كما درَّس «موطأ الامام مالك» وكتاب «عقود الجمان في البيان» للسيوطي وهو بالمدينة المنورة نازلا عند الشيخ سعد المكرم بن محمد[١٧].

وقد اتصل العالم أحمد بن المنجَي الإيديجبي بالملك سعود، واستصحبه معه إلى الرياض، ويذكر الباحث محمد المصطفى بن الندي أنه صلى به مدة سبع سنوات في الرياض كان خلالها ينشر العلم. وقد سكن الشيخ ابن المنجي (أو أحمد المغربي) آخر عمره في الطائف حيث كان إمام مسجد ابن عقيل، ومفتيا ومأذوناً في عقد النكاح، وكان هذا الشيخ يكره استعمال مكبرات الصوت في المساجد ويمنع التصوير[١٨].

وكانت للعالم الشيخ أحمد بن الشمس محمد فال الحاجي منزلة سامية في السعودية، ويذكر المؤرخ المختار بن حامدن في جزء إيدوا الحاج من موسوعته حياة موريتانيا وهو الجزء السابع مانصه: (ولما دخل النصارى المغرب الأقصى توجه ـ يعني الشيخ أحمد بن الشمس المترجم له ـ مهاجراً على طريق البر بحاشيته وبعض مريديه إلى الحرمين من المغرب إلى الجزائر إلى تونس إلى ليبيا إلى مصر فتلقى بالقبول فيها وممن اعتقد فيه وصحبه السيد عبدالفتاح الطنطاوي والسيد محمد افندي الحلو وهو الذي تولى طبع كتابه[١٩]).

ولما حج توطن المدينة، واشترى دارَيْن سكن إحداهما، ووقف الأخرى على التلاميذ وغرباء الشناقطة، وأقبل عليه أهل الحجاز إقبالا بليغا وكان يحج كل عام بمن معه

من النـاس.. ولما وقعت الحرب العالميـة الأولى.. وانقطعت الزيـارة لفقدان الجيـوش التي كانت تحمي طريق الزوار اعطى الله تعالى هذا الرجل تسخير القبائل التي كانت تقطع الطـريق فلم ير يجير الحجـاج غيره من جميع أقطار الأرض سنين عـديدة إلى أن توفي وتولت السعودية البلاد وأمنت السبل)[٢٠].

ومن العلماء الشناقطة الذين تـولوا خطة القضاء بالسعوديـة العالم محمد عبدالله بن محمد بن آدُّو الجكني وهو أحـد خريجي محظرة اباه بن محمد الأمين اللمتـوني وقد أخذ أيضا عن ابنه عمه محمد حبيب الله بن مـايابى الجكني صاحب كتاب «زاد المسلم في ماانفق عليه البخاري ومسلم». ويقول عنه المختار بن حامدن عند ترجمته له في الجزء الخاص بتجكـانت إنه: (عينتـه الحكـومة السعـوديـة للقضـاء لِمَا رأت فيه من درجـة علمية عـالية، وتقلـد هذا المنصب في ينبـع وجيزان، وكان لايحكـم إلا بالعـدل وكان مقبول الأحكام)[٢١].

ولايمكننا أن نذكـر العلاقات الثقافية السعـودية الموريتانية دون أن نذكـر العلامة محمد الأمين بن محمـد المختار المعرف بـآبّه بن اخطور الجكني الـذي انطلق في رحلته نحو الديار المقدسة سنة ١٣٦٧ هـ.

ومن قرأ رحلتـه التي قيدها يجدها زاخـرة بالعلم والفتاوي، فهي كما يقـول تلميذه القاضي عطيـة محمد سـالم الذي يلقـي الآن دروسا في المسجـد النبوي قـال عنها إنها (تميزت عن جميع الـرحلات بما زخـرت به من مباحث غـاية في الـدقة وآية في الـروعة واشتملت صنوفا وفنونا كالروض أزاهير وأفانين)[٢٢].

ويذكر العلامـة آبه كيف اتصل صدفة يوم عرفة وهو بقـرب مسجد نمرةبالاميرين السـاميين الأمير تـركي السـديري وأخيـه الأمير خـالـد تحت خيمتهما وسط الحجيج فـآووه وأكرمـوه وجـرت بينهما مباحثـات علمية وأدبيـة ومـذاكرات تطـرق المؤلف في رحلته إلى نبذة منها[٢٣].

وكان الشيخ آبه يقول (ليس من عمـل أعظم من تفسير كتاب الله في مسجد رسول الله ﷺ[٢٤] وقد كلفه بهذه المهمـة النبيلة الملك عبدالعزيز فقام بها خير قيـام فاستفاد منه المسلمون من جميع الأقطار، ويكفيه فخرا أنـه ترك للمكتبة العربية كتاب «أضواء

البيـان في تفسير القـرآن بـالقـرآن» وهـو كتـاب جمع فأوعى ومنهجـه فيـه يقـوم على الاستيعـاب والشمول، فحينما يعـرض لمبحث فقهي مثـلا يستوفي جميع أقـوال العلماء ويرجح مايظهر له بمقتضى الدليل النقلي أو العقلي.

ومن مظاهر تأثير العلامة آبـه أنه لقي الشيخين الجليلين: الشيخ عبدالله بن زاحم والشيخ عبـدالعزيـز بن صالح الإمـام بـا لمسجد النبـوي وقد أخـذ عنه عبـدالعزيـز الصرف والبيان(٢٥).

وقد أثنى العلماء السعـوديون على الشيخ آبه بـن اخطور أحسن الثناء فهـذا فضيلة الشيخ عبـداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ ــ رحمه الله ــ يقول لما سمع من آبـه بيانـه لعقيدة السلف في مسجد الشيخ محمـد: (وجزى الله عنا الشيخ محمد الأمين خيرا على بيانه هذا فالجاهل عرف العقيدة والعالم عرف الطريقة والأسلوب)(٢٦).

وقد بـدأ الشيخ آبه يـدرس في المسجد النبـوي با لمدينـة المنورة من سنـة ١٣٦٣ هـ ويقول عنه تلميـذه عطية محمد سالم إنه درس التفسير في المسجـد وختم القرآن مرتين وكان نفعه للمقيم والقادم، للقريب والبعيد، للعاكف والبادي(٢٧).

وقد اختير للتدريس بالرياض طيلـة عشر سنوات بدأت من سنة ١٣٧١ هـ حتى سنة ١٣٨١ بكليتي الشريعـة واللغة العـربية وفي المعهـد العلمي كذالك وقـد كانت الـرياض ومـازالت مـركز إشعـاع علمي مليئـة بالعلماء عـامـرة بالبحث والـدروس والمذاكـرة، فتربى على يـدي الشيخ جيل من الطلبـة الممتـازين أخـذوا عنـه العلـوم والمناهج وأصبحوا في مراكز سامية في بلدانهم.

كما كان يلقي محاضرات في معهد القضـاء العالي برئاسة فضيلـة الشيخ عبدالرزاق عفيفي.

ولم يقتصر نشاط الشيخ في الرياض على المعاهـد والكليات بل كانت له دروس في مسجد الشيخ محمد بن ابراهيم يحضرها كبار الطلبة(٢٨).

وكما درس في المعاهـد والمساجد فقـد درس كذالك في بيته وهـو بالريـاض إذ كان يقيم فيه درسـاً خاصـاً بعد العصر وقـد أملى في بيته شرحـه لكتاب «مـراقي السعود» للعلامة سيدي عبدالله بن الحاج ابراهيـم العلوي.

ثم انتقل إلى المدينة المنورة عندما افتتحت الجامعـة الإسلامية هناك سنة ١٣٨١ هـ

حيث تابع نشاطه العلمي.

لقد كانت أخلاق الشيخ كعلمه مثالاً يحتذى ونموذجاً يقلد وقد كان الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بالإضافة إلى العلماء من أسرة آل الشيخ وغيرهم يجلون العلامة محمد الأمين وكان الأمير عبدالله بن عبدالرحمن يقدره كثيراً وقد منحه الملك الجنسية السعودية إجلالا له وتقديراً لدوره العلمي.

وكان الشيخ عضواً في هيئة كبار العلماء وقد ترأس إحدي دوراتها كما كان عضوا مؤسساً لرابطة العالم الإسلامي.

خامساً ـ العلاقات الثقافية السعودية الموريتانية التواصل والاستمرار :

ظل التواصل الثقافي والعطاء العلمي مستمرا بين موريتانيا والسعودية، وقد اتسعت مجالاته وتعددت قنواته فقد تابع طلاب موريتانيون كثيرون دراساتهم في الجامعات والمعاهد السعودية وأخذوا شهادات عالية.

كما استفاد الطلاب الموريتانيون في بلادهم من هذا التواصل حيث تم افتتاح معهد العلوم الاسلامية والعربية بموريتانيا منذ سنوات وتخرجت منه أجيال من الطلاب.

هذا فضلا عن بناء المساجد وتشييد المعاهد مما يقوم بدور أساسي في التثقيف.

ويوجد الآن بالسعودية أشخاص علمية موريتانية لها مكانتها الأساسية في العلم والثقافة في المعاهد والكليات والصحف وتمثل الثقافة المحظرية الموريتانية خير تمثيل.

سيد أحمد بن أحمد سالم

أستاذ اللغة العربية وآدابها ـ المدرسة العليا للتعليم

الحواشـي :

(١) رسالة «صحيحة النقل في علوية إدوعل وبكرية محمد قلي» ص ٢ (مخطوط عندي)

(٢) الخليل النحوي: «بلاد شنقيط المنارة والرباط» ص ٧٢

(٣) ، (٤) «الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ص ٤٢٦

(٥) باب بن الشيخ سيدي: «تاريخ إمارتي إدوعيش ومشظوف» ص ٢٤.

(٦) بلاد شنقيط المنارة والرباط ص ٧٢ ـ ٧٣.

(★) العرب : ومن أجل آثار الشيخ محمد محمود بن التلاميد عنايته بجمع المخطوطات العربية النادرة بحيث كون مكتبة تحوي نوادر ونفائس منها، ضمت إلى دار الكتب المصرية، وكان من عنايته بهذا الجانب ان تأثر به تلميذه أمين بن حسن الحلواني تأثر من حيث العقيدة الصحيحة ومن حيث العناية بالتراث (انظر عن الحلواني مجلة «العرب» س ١ ص ٣٠١).

ومن اجلة علماء شنقيط العالم المحدث المصلح الشيخ محمد امين الشنقيطي (١٢٩٣/١٣٥١) الذي قدم الكويت في عهد حاكمها الشيخ مبارك الصباح وكان هو والشيخ حافظ وهبة ممن حرض على عدم تدخل الانجليز في البلاد ـ كما أوضح ذالك مؤرخ الكويت الشيخ عبدالعزيز الرشيد ـ «تأريخ الكويت» ج ٢ ص ١١٧ ومابعدها ـ ولكن الشيخ مبارك لم يرض بمعارضتها مما اضطر الشيخ الشنقيطي إلى مغادرة البلاد إلى مدينة عنيزة فأقام فترة ثم رجع إلى الكويت سنة ١٣٣٧ في عهد الشيخ سالم الصباح الذي لم ترق له عودة الشيخ الشنقيطي إلى البلاد وقال له: اني لا أطيق بقاءك في بلدي، وعليك ان تغادرها بعد ثلاثة ايام ـ المصدر ص ١٦٣ ـ فاضطر إلى السفر إلى الزبير ونزل في ضيافة الشيخ ابراهيم بن عبدالله آل ابراهيم العنقري شيخ الزبير وفي هذه البلدة ـ وسكانها من النجديين من أقرب الناس إلى صفاء الفطرة ـ أنشأ مدرسة النجاة التي كان لها أكبر الأثر في نشر العلم بحيث تخرج فيها عدد من الزبيريون متدرعون بالعقيدة السلفية الصحيحة ومتأثرين بالدعوة الاصلاحية التي قام بنشرها الشيخ الشنقيطي ـ رحمه الله ـ مما لايتسع المجال لتفصيله. وانظر عن الشيخ الشنقيطي كتاب «من أعلام الفكر الإسلامي في البصرة» الذي الفضل على «العرب» بنسخه منه الاستاذ ابراهيم بن الراشد الصقير ـ ولله الله ـ. والعرب» س ٢١ ص ٨٤٨.

(٧) انظر أطروحة الدكتور أحمد ولد الحسن: «الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر» (محاولة لوصف الأساليب) ص ٢٥٥.

(٨) انظر «فتح الشكور في معرفة علماء التكرور» ص ١٤١ و«حياة موريتانيا» للمختار بن حامدن (جزء تجاكنت ترجمة المختار بن بونه) ص ٦٣.

(٩) «فتح الشكور» ص ١٦١، ١٦٢، ١٩٣. (١٠) المرجع السابق ص ١٦٠.

(١١) محمد الأمين الشنقيطي الرحلة : ص ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٤.

(١٢) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط

(١٣) المنهج من خلال محظرة الصفراء والكحلاء ص ١٧٥ ومابعدها.

(١٤) محمد الأمين الشنقيطي : الرحلة: ص ٣٢. (١٥) بلاد شنقيط المنارة والرباط

(١٦) محمد الأمين الشنقيطي : الرحلة ص ٢٧٥ (١٦) محمد يحيى الولاتي: الرحلة الحجازية ص ١٩٦.

(١٨) محمد المصطفى بن الندي : المنهج من خلال محظرة الكحلاء والصفراء ص ١٧٦.

(١٩) يعني كتابة «النفحة الأحدية في الأوقات المحمدية» وهو كتاب في الفقه طبع سنة ١٩٣٣ بالقاهرة.

(٢٠) حياة موريتانيا جزء إدو الحاج ص ٢٨. (٢١) المرجع السابق جزء تجكانت ص ٥٢

(٢٢) محمد الأمين الشنقيطي الجكني : رحلة إلى بيت الله الحرام ص ٧.

(٢٣) المرجع السابق ص ٢٧٠ (٢٤) المرجع السابق ص ٢٢

(٢٥) المرجع السابق ص ٢٣ (٢٦) المرجع السابق ص ٢٤ ـ ٢٥

(٢٧) المرجع السابق ص ٢٥

(★) قال حمد الجاسر : وقد توليت إدارة كليتي الشريعة واللغة العربية وكان الشيخ محمد الأمين الشنقيطي من مدرسيها هو والشيخ عبدالرزاق عفيفي والشيخ عبدالعزيز بن باز، ولا ابالغ إذا قلت: بانني لم ار في علماء عصرنا من يماثل الشيخ الشنقيطي علما وخلقا وزهداً وترفعا عن الدنيا واقتداء بالسلف الصالح وكفا عما لايعنيه ـ رحمه الله ـ.

(٢٨) المرجع السابق ص ٢٨ ـ ٢٩ .

-١٦-

النقعة : هي قـريـة واسعة لآل جُنيـد من المشـايخ آل بـاوزيـر، وظني أن أول من سكنها منهم هـو الشيخ عمر بن علي بـن أحمد بن سعيد، صاحـب الحجش، المقبور بحورة، وعمـر بن علي هذا هـو جد آل جنيـد وهم مشايخ كرام يغلـب عليهم بياض الصـدر، وصفاء السريـرة، ومنصبهم الآن الشيخ محمـد بن بُـوبَكـر باوزيـر، طـويل النجاد، كثير الرمـاد، قريب البيت من الناد، وله أخ يسمى عليًّا تـوفي من قريب، كان باذلاً للطعـام، وصولاً للأرحـام كثير الخيرات، مبسوط اليدين في المبرات، وقـد صهر إليهم منصب المشهـد السابق السيـد حسين بن عمر بن هـادون، منهم أخوال ولـده المنصب الحالي أحمد بن حسين، وصهر إليهم الشهـم الكـريم السيد علي بن حسن بن محمـد بن ابراهيـم بَلْفَقِيْه، المنغص الشبـاب المتـوفى سنة ١٣٤٥ منهـم أخوال ولـده النبيل الوفي الوجيه عبدالرحمن بن علي بَلْفَقيه.

عـرض آل مخاشن : هـو من وراء النقعـة في شرقيها، وهم من مَـذْحِج من أعقـاب عَمْرِو بن مَعْدِ يْكَرِبَ الزُّبَيْدِي

ولئن تـراذلت الأيام بسـائر قبـائل حضرموت فقـد كـانوا من أعـرقهم في ذالك لم يساعدوا الشيخ عمـر بن عبدالله باوزير بنقير ولا قِطْمِيرٍ في بنـاء ضمير حورة مع أنه ينفعهم، إذ لم يحرمهم الشيخ من السقيـا مع عـدم استحقاقهم لشيء منهـا، وقد كـان أصل الحرب الأخيرة التي التهمت الأخضر واليـابس لِنَهْدٍ، أن خميس بن عبـدالله بن عمر أحـد آل ثابت قتل اثنين من آل البقري في بحران، ومعهما واحـد من آل عجاج، وواحـد من آل مخاشن، فأمـا آل عجـاج فحميـت أنـوفهم، وأذكـوا نـار الحرب حتى غسلوا العار بالـدماء، واما آل مخاشن .. جماعة على النخوة العـربية والأنفة المذحجية منهم رئيس آل مخاشن سـابقـاً الشيخ المعمـر عمر بن عمـرو، فقـد كان على حظ من الشهـامة والنجـدة لايستهـان بمثلـه، ولم يكن إغضـاؤهم على العار إلاّ بـالـرغم من مَعْطَسِـهِ، إذ قد شيَّخَ ونيَّف إذ ذاك على الثمانين، ثم لم يمت ممتعـاً بالإحسـاس إلاّ في

سنة ١٣٦١ فكان كَدُرَيْد بن الصِّمَّةِ الجشمي إذ تركه قومه، وانصرفوا عن رأيه إلى رأي مالك بن عوف النَّصْري، فكانت الدَّبْرَةُ عليهم في يوم حنين وإلا فقد كانت له قَوْلَةٌ حارة على عادات الجاهلية الجهلاء، منها أن أحد آل مخاشن واسمه قعاص، جاء بأموال طائلة من الهند، وماله إلاَّ ولد صغير، فخاف على نفسه أن يقتله قومه ليتأثروا بماله، فطلب من نَهْدٍ أن يعطوه خَفيراً يأمن به عادية أصحابه، فأعطوه عن رأيهم بأجمعهم واحداً من آل شريشر ونادوا في الأسواق بأنه في جوارهم، فلم يكن من عمرو إلاَّ أن اقتحم داره في جماعة من أصحابه فقتلوا قعاصا وولده وخفيره، فهاجت نَهْدٍ وحاصرت عمراً فثبت وانسل عنه أكثر آل مخاشن.. ومازالت نهد مُجُدَّةً في حصار عَمْرٍو حتى قُتِلَ أحُد أسرته المرابطين معه فرأَتْ نهدُ أن العار انمحى وانصرفت وفي ذالك يقول أحد نهد :

يا العرض عَزْبِنْ لي ومُدَّ القاديَهْ ... والاَّ دَخَلْنا لك بِدَخْنات الرجالْ

تمسي بك الفتنة وتصبح غَادِيَهْ ... مثل المسقِّي في المَطِيرهْ مَا يزالْ

فأجابه عمرو بقوله :

العرْض عاصِي مايمدَّ القَادِيَهْ ... قُلْ للحكم نُعْطِيك شَظُوبَ الجبالْ

مَا انْتَهْ منَ القوم القروم العَادِيهْ ... إبْلِيسْ غَوَّزلك ويفحس لك حبالْ

وفي عرض آل مخاشن كانت روضتهم التي يقول فيها الأخطل :

لها مَرْبَعٌ بالرَّوْضِ رَوْضِ مُحَلِّقٍ ... وَمَنْزِلَةٍ لمْ يَبْقَ إلاَّ طُلُولُهَا

وقد حصل بالأصل انتقالُ فِكْرٍ فذكرنا هذه الروضة في منوب، وإنما التي فيها روضة هطيف، فهي مما يستدرك من رياض العرب على ياقوت، ومن أيام العرب يوم مخاشن وفيه يقول جرير :

لَوَ انَّ جَمْعَهُمُ غَدَاةَ مُخَاشِنٍ ... يُرْمَى بِهِ جَبَلٌ لكَادَ يَزُوْلُ

الكسر :

هو صُقْع واسع من أحسن بلاد حضرموت تربة، بل أحسنها على الإطلاق، بشهادة ماجاء بالأصل من فضول صدقات تجيب وكثرتها، قال ابن الحائك: ويسكن

الكسر في وسط حضرموت تجيب، منهم اليوم بها أربع مئة فارس وإحدى عشر مئة راجل، ويعرف الكسر بكسر قُشَاقِش، وفيه يقول أبو سليمان بن يزيد بن أبي الحسن الطائي :

وأَوْطن منـا في قصـور بـرَاقَش ... فما رَدَّ وادِي الكَسْـر كَسْـرِ قُشَاقِش

انتهى، وفي بَراقش يقول عمرو بن معد يكرب الزُّبَيْدِي، وكان مِـمَّنْ يسكن الكسر:

يُنَـادِي من بَـرَاقِش أَوْ مَعِين ... فَأَسْمَعَ فَـاتْـلَأَبَّ بنـا مَلِيْعُ

وقال الطائي أيضاً :

تَسْتَنُّ بِـالضَرْو مِنْ بـرَاقِشَ أَوْ ... هَيْـلاَنَ أَوْ يَـانِعٍ من الْقَتَمِ

يصف بقراً تستن بالضرو وهو شجر بستاك به، وقال فروة بن مُسيك المراديُّ:

أحلّ بحـاجـرٍ جَـدّيْ غُطَيْف ... مَعِينِ المُلْـكِ مِـنْ بَيْنِ الفئِيْنَـا
ومَلَّكَنَـا بَـرَاقِشَ دُوْنَ أَعْلَـى ... وأَنْعَـمَ إِخْـوتِي وبَنِي أَبِيْنَـا

وقال علقمة :

وهل أسوى بَـراقِش حين أسـوى ... بِبَلْقَعِـة ومُنبَسِطٍ أَنِيـق
وحَلُّـوا من مَعِينٍ يـوم حَلُّـوْا ... لِعِـزِّهِمُ لَـدَى الْفَجِّ الْعَمِيْقِ

ومَعِينُ بلد بـالجوف من بلاد حِمْيَر بـاقية آثارهـا، وعلى كثير من أحجارهـا المنجورة كتابات بالمسند، وهو لسان عـربي يعرفه كثير من أهل صنعاء، كالشيخ الفاضل محمد بن أحمد بن علي الحَجْـرِي، منهـا مـاوُجِـدَ عَلَى مـردمٍ (؟) ضخم جـداً مستنـد إلى اسطوانتين عظيمتين في معبـد قريب مـن مدينـة معين، وفيه كلمات لم تعرف مـن لغة حِمْيَـر، وأكثـره عربي مبين، وحـاصلة (خـال كرب صادق ابن أبيـدع ملك معين بنى وأحدث وصيف بيت عثتر، الذي قبض ورثته بيـوتهم) وعثتر بعين ثم ثاء مثلثة ثم تاء مثناة من فوق، صنم مشهور، وقد بقي من آثـار ذالك المعبد عدة أسطوانات قائمات، إلى ارتفاع خمسة أذرع، وعلى رأسهـا مرادم ضخمة لايقدر الناس على رفعهـا، في غاية من الجمال الهندسي، ومـا يزعمـه الغربيون بعـد اطلاعهم عليـه من أنه ليس بـاللسان العـربي إنما هو مخادعـة منهم لأهل اليمن، ولكـن قد انكشفت خـلابتهم بمعـرفتهم

لقواعده، والافرنج يزعمون أن مملكة معين ظهرت في الألف الثاني قبل الإسلام، وانها أقوى وأغنى من مملكة سبإ، وان ملكها بلغ إلى غزة، وان سلطانها انتقل إلى سبإ التي بدأت قوتها في الظهور أواخر أيام مملكة معين، وهو كلام متناقض،، لأن مملكة سبإ اقدم من ذالك بكثير، وكلاهما من فروع الممالك الحِمْيَرِيَّة، وقد قال أبو علكم المُرَّاني أحد رجال همدان:

نحن المقاول والأملاك قد علمت | أهل المواشي بأنا أَهْلُ غُمدانا
وأننا رب بينون وأضرعة | والشيد من هَكْرٍ ناهِيْك بنيانا
براقِشُ ومَعِين نحن عامرها | ونحن أرباب صرواح وريشانا
وناعط نحن شيدّنا معاقلها | ومأذنا وقرى نَشْق ونوفاثا
وقصر بينون عَلاّه وشَيَّدَهُ | ذو الفخر عمرو وسوى قصر عمدانا
وقصر أحور أُس القيل ذو يزن | وقصر فائش في أرياب قد كانا

من قصيدة طويلة قال الهمداني في «الاكليل» ما اعلم أحداً من شعراء اليمن استوفى ماذكره من المواضع، وقد ساق منها جملة فالتقطنا ماذكرناه.

وفي الجوف عدة مدن خاربة منها معين هذه، ومنها براقش ورغوان، والدخناء والبيضاء وهي غير البيضاء الواقعة بأرض الظاهر، واسم البيضاء القديمة نشق، وغير هذه المدن.

وسكون عمرو بن معد يكرب بالكسر لاينافي قول الهمداني إن له بتثليث حصناً ونخيلاً لأنه كان كثير التنقل والغزو، وكان خاتمة أمره بالعراق ومن نوادره ماجاء في الجزء العاشر من «الاكليل» أن بني الأصيد وهم قبيلة قليلة من سفيان بن ارحب لقوه فسلبوه، وأخذوا فرسه فكتب إليهم :

يَابَنِي الأَصْيَدِ رُدُّوا فَرَسِي | إنَّمَا يُفْعَلُ هذا بِالذَّلِيْلْ
عَوِّدُوْهُ مِثْلَمَا عَوَّدْتُهُ | مَقْحَمَ الصَّفِّ وإيْطَاءَ الْقَتِيْلْ

ثم ان معينا معدود في محافد اليمن المشهورة، كضروان وتلفم وناعط وصرْواح وسلحين وظفار وهكر، وظهر وشبام وغيهان وبينون وريام وبراقش وروثان وارياب وعمران والنجير بحضرموت، وقد دللت في الأصل على وصول سيدنا علي بن ابي

طالب ـ كرم الله وجهه ـ إلى الكَسْرِ بقصةٍ أصلهـا في الصحيح، ولها تتمة من «السيرة الحلبية» وبسطها في «شرح ابن أبي الحديد» على «النهـج» قال الهمداني: والكسر قرى كثيرة منها قرية يقال لها هينَن فيها بطنـان من تجيب يقال لهما بنو سهل وبنو بدًا، فيهما مئتـا فارس تخرج مـن درب واحد، ورأسهم اليـوم محمـد بن الحصين التجيبي انتهى. وعن أحمد بن محمد مـؤذن باجمال عن عوض بن أحمد الجرو أن يـوسف بن عبدالأعلى الصـدفي تـوفي سنـة ٢٦٤ وكـان ممن يسكـن الكسر انتهى. وقـد تـرجمه ابن خلكـان وأطـال، وكذالك الحافظ ابن حجـر في «تهـذيب التهـذيب» والخزرجي في خلاصتـه، وهو ركن من أركان ... أخـرج له النسـائي ومسلم وابن ماجه، وكـانت ولادته في سنة ١٧٠ وأقام شـاهداً بمصر ستين سنـة، ومع ذالك فلا يستبعـد كونـه من حضرموت، لاحتمال خروجه منها وسنه فوق العشرين، فالأمر جِدُّ قريب، لأنه كان من المعمرين، وفي «مفتـاح السعـادة والخير» لصـاحب «القـلائد» : ومن حضرمـوت أوديـة دوعن ووادي عمد وشبوة وماحواليها، ومنها الكسر وهـو مايفيض إليه ماء هذه الأودية، إذا زاد وانكسر مايمنعه انتهى. وسمعت عن غير واحـد من الثقات عن الحبيب أحمد بن حسن العطاس، انه كان يقول: إن المياه في أيـام سدِّ سنا كانت تنكسر منه إلى الكسر أي ترجع منه إليه، ولذالك سمـي بهذا الاسم، وكنت استشكله جداً لأن تَريماً وغيرها من البلدان، كـانت موجودة لذالك العهـد ولو كان ماء سنا يـرجع إلى الكسر لأغرق شباماً فضلاً عما وراءهـا، ومازال هذا الإشكال أثقل عليَّ من الجبل حتى انكشف بما سيأتي في الحسيسة وفي سنا فليكشف ذالك الجواب من هناك.

ثم اعلم أنّ الْعَبْـرعلى قـريب من محاذاة شبوة في الجهة الغربيـة وهو في شمال شبوة ومن ورائه إلى الشرق ركبـان، وفي شمال ركبـان إلى الغـــرب وادي الجابيـة، ومن وراء ركبان إلى شرق عكبان، ثم السـور عن شماله واديه وعن جنوبـه أرض واسعة يقال لها الفوهـة ومن جملتها الأرض التي يصلح فيهـا البر صلاحاً طيبـاً، وهي المسماة الخشعة ومن ورائهـا إلى الشرق رهطـان، ومن ورائه متشـاملـةً بلـد هَيْنَنَ، وعن شمالها واديها، والمراحل بسير الأثقال الآن من قعـوضة إلى الخشعة خمس ساعـات، ومن الخشعة إلى صحراء واسعـة اثنا عشر ساعة، ومن تلـك الصحراء إلى السور أربع ساعـات، ومنه

إلى مرعى ست ساعات، ومن المرعى إلى الصحراء التي وقعت فيها الواقعة بين نَهْد وَدَهَمٍ اثنتى عشر ساعة، ومن هذه الصحراء إلى قرن الذئاب اثنتى عشر ساعة ومنه إلى العَبر سبع ساعات، وفي الأعراف القديمة أن مبتدأ العبر من الجهة الغربية الشمالية هي رملة وبار إلى الفوهة والخشعة، وفيه رمل الجَزَار الذي جاء ذكره في قول ابن عقبة في قصيدته المشهورة :

وبِدَهْرَ جازَتْ ثم رَخْيَةَ بَعْدَهَا وعَلَىَ الجَزَارِ كَمِثْلِ بَرْقٍ مُغْورِ

وفي «صفة جزيرة العرب» للهمداني أن محجة حضرموت من العبر إلى الجوف ثم صعدة، ويدخل معهم في هذه الطريق أهل مأرب وبيحان والسروين ومرخة، فهذه محجة حضرموت العليا، وأما السفلى فمن العن في شثز صَيْهَدَ إلى نجران، شبه من ثمانية أيام ثم من نجران حبونن، وبأعلاه قُتِل عبدالله بن الصمة قتله بنو الحارث بن كعب ثم الملحات ثم لوزة ثم عبالة ثم مريع ثم الهجيرة ثم تِثْليث ثم جَاش ثم المصامة ثم مجمعة تَرْج.. انتهى.

أما وادي هَينن فيسكنه آل شرمان، كبيرهم فرج بن علي في بمباسة الآن وفيه آل سعدون من الصيعر ثم دخلوا في نَهْد وفيه آل عزون وآل تيربان كلهم من نَهْد.

هَيْنَنُ :

فتنقسم إلى قسمين أحدهما الحثم المتكرر ذكره في ديوان الشيخ عمر بن عبدالله بامخرمة، وفيه آل إسحاق ومنصبهم الآن عبدالرزاق، والثاني الحزم وفيه آل إسحاق أيضا ومنصبهم الآن شيبان بن صالح، وفيه آل مترع يرأسهم يسلم بن سعيد، في (جَاوَا) ومحمد بن سعيد في (مَقْدشُوْه) وكان في هينن كثير من الاباضية كما يعرف من التجاء الامام ابراهيم بن قيس إلى بني سهل فيها بشهادة قوله:

فَيَال بَنِي سَهْل أَضعْتُمْ جماعتي وأَوَيتمُوُني يوم خُرِّبَ موطني
وصرتُ مليكا فيكمُ متمكناً كَنِيْناً حَصِيْنَا مُكْرماً غير هينٍ
سِوَى أَنَّنِي يَاقوم لمْ أَقْض حاجةً لَدَيْكُمْ ولاعَاينتُ أَمْراً يَسرُّنِي
فَإِنْ تَنْصُرونِي فَالرَّجِيَّةُ مِنْكُمْ وَإِنْ تَعْجَزُوا قَابَلْتُ أَرْضاً تُعِزُّنِي

وسيأتي في شبام مايصرح بكثرة علماء الإباضية في هينن، ومن آل اسحاق بهينن العلامة الشهير شيبان بن أحمد اليتيم، تلميذ الشيخ أبي بكر بن سالم، والشيخ أحمد اليتيم وهو ابن الشيخ سهل بن عبدالله بن أحمد بن سهل بن عامر بن إسحاق، وقد سبق في (عَنْدل) عن الحبيب علي بن حسن العطاس، أنه يقال: إن آل اسحاق من ولد العباس بن عبدالمطلب، ولكنه لم يوافَقْ عليه، مع أنهم أخواله لأن أمه هي فاطمة بنت الشيخ شيبان السابق ذكره، ومن أهل هينن العلامة الكبير صاحب الأحوال الغريبة الشيخ عبدالرحمن الأخضر بن عمر بن محمد باهرمز الصوفي الشيباني، ولد بشبام وأخذ العلم عن مشائخها، ورحل إلى الشحر وأخذ عمن فيها، ثم ارتحل إلى هينن ولم يزل بها إلى أن مات في سنة ٩١٤ وممن أخذ عنه الشيخ معروف باجمال وكان يكثر التردد عليه إلى هينن للأخذ مَاشِياً مع البعد، فأحاله على ابن أخيه الشيخ ابراهيم، لأنه هو واياه في شبام، وممن أخذ عنه الشيخ عمر بامخرمة، جاء من الهجرين للانكار عليه، فعاد أَخَصَّ تلاميذه، وجرى له قريب من ذالك مع الشيخ باقيس، وذكر المؤرخون أن الشيخ عمر بامخرمة وصل إلى تَرِيم، في جمع من اتباعه، والسماع بين يديه، فانتهى خبر ذالك إلى الشيخ الفقيه حسين بن عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج المشهور فقام من مدرسته في جمع من تلاميذه للإنكار عليه في ضرب السماع والشبابات، فحين لاقاه طرب وغاب عن حسّه، وصار يصفق بيديه، فأنشأ الشيخ عمر على البديهة قصيدة يقول في أولها:

حسين هَبَّتْ نسيمُ القرب بعد المدا   سرت من النجد فللِنَّجد وأهله فدا

ونظيره مايحكى أن معاوية بن أبي سفيان ذهب إلى منزل عبدالله بن جعفر، للإنكار عليه، فلما استقر بمنزله اطلع جواريه يغنِينّ، فطرب حتى ضرب برجله الأرض ولم يشرب، فلما خرج ومعه عمرو بن العاص قال له: إنك لشرٌّ ممن جئت للانكار عليه. فقال له: إن الكريم طروب، وتحقيق هذه المسألة في كتابي «بلابل التغريد» وممن أخذ عن الشيخ عبدالرحمن باهرمز ابن أخيه السابق ذكره ابراهيم بن عبدالله بن عمر باهرمز، ومن أهل هينن الشيخ سعيد بن سالم الشواف، صاحب القصيدة المشهورة بـ (قصعة العسل) لحلاوتها وعذوبتها، وهو كما في «المشرع» من

تـلاميـذ الحبيب أحمد بن حسين بن عبـدالـه العيـدروس المتـوفى سنـة ٩٦٨ نشأ ابن الشـواف في بلاده، ثم ارتحل إلى تـريم، وطلب العلم، ثم طوحت بـه الغربـة إلى وردة مصبح، قريـة في المشقاص، يضرب بها المثل في البعد، وكان من أهل الأحـوال، وكان يقـابل كل من لقيـه من أبنــاء العلماء والصـالحين بإجـلال عظيم، حتى نهاه الشيخ إبـراهيم بن عبداللـه هرمـز، وقال لـه: ياسـالم إن كتم الحرمة لمثل هـاؤلاء أصلح لهم، وأسلم من الفتنة والاغترار، وأسلم لك من الوقوع في النهي .. انتهى.

وقولـه ياسالم موافق لما في «مقـال الناصحين» تأليف الشيخ محمد بن عمـر باجمال أن اسم الشـواف سـالم لكن الذي في ص ٥٨ ج ٢ من «المشرع» أن اسمـه سعيـد بن سالم كما قدمنـا، ويحتمل أن باهرمز قال له يـا ابن سالم فسقطت (ابن) وفي سنة ٩٠٩ حدثت معارك بين السلطـان عبدالله بن جعفر والد بدر بـوطويرق، وبين والي هينن، وهو من الظلفان النهديين، فتوسط الشيـخ عبدالرحمن الأخضر للإصلاح ، فلم يقبل له السلطان كلامـاً لأن ذنب الظلفان إليه كبير، إذ كانوا هم الذين قـاموا على قتل أبيه في يوم بدر سنة ٩٠٥ ولم تطل بعـدها مدة السلطان، فعدها هـواة الكرامات من جملة مـاكان منهـا للشيخ الأخضر أمـا الأخضر فقد أظهـر المسـاعـدة لما انتهى إليه مـوت السلطات قال يرثيه :

رحمةُ الله على من مات في حصـن سمعون رحمة واسعـة فـالعفو مـرجـو ومسهـون

وسمعـون هي الشحر كما سبق فيهـا، ومـا أدري أرثاه عن صحيح محبـة أم أراد أن يبرئيَ الموقف عن الشماتـة وفي سنـة ٧٩٥ بُنِيَ جامع هينن جميعـه، ولاشك أن هـذه العمارة كانـت تجديداً وإلا فهي ذات جمعـةٍ من قديم الـزمان، وفي «سفينـة البضائع» للحبيب على بن حسن العطـاس مايفيـد أن آل طـاهر بن راجح خلفـوا آل كثير على هينن، وان يافعاً طـردتهم من مصنعتها لتسع خلت من ربيع ثاني سنـة ١١٤٣ وكانوا جاوروا في هينن، حتى لقـد نهبوا بيت الشيخ سهل بن ابي بكر بن إسحـاق فزال، ولم يرجع إلاَّ بعد أن طردتهم يافع، وساروا بعد جلائهم من هينن إلى صنعاء.

(للحديث صلة)

بنو هلال في حرة البرك

بعث الأخ إبراهيم بن علي الهلالي بمعلومات عن منازل بني هلال في حرة البرك ملخصها:

تنتشر مساكن الهلاليين في حرتهم، غير مجتمعين بل تجد البيت والبيتين والثلاثة، لأجل التوسع في المسرح والمراح، كعادة البدو، وأشهر منازلهم البِـرْكُ (بِرْكُ الْغِمَاد) - انظر «العرب» - س ٢٦ ص ٨١ - ثم ذَهْبَان والمَـعْقَد وعَمْق ودَبْسَا، وقد ذكر بعض المتقدمين هذه المواضع في منازلهم، لوقوعها على طريق الحج اليمني، ومنها ما هو مرسى للسفن الشراعية كالبرك وهو أشهرها، ويليه ذهبان، ذكره عُمَارة اليمني في تاريخه، وذكر بعده حَلْـي بْنَ يعقوب، ولم يذكر مابين حَلْـي وذَهبان من المواضع كالبِـرْك على طريق الساحل، فلعله وصف طريقا آخر، وقبله الهمداني ذكر ضَنْكَانَ، بدل ذهبانُ واتبعه بالمَـعْـقَـدِ ثم بِحَلْـي، واتفق المؤلفان على وصف طريق ترتفع عن الشاطيء، وتتوسط حَرَّة البِـرْكَ، هذا الطريق يخرج من الشُّقَيْق فيدخل بلادَ المُنَجِحَة ثم ينزل في وادي ضنكان ويخرج منه شمالا فينزل وادي ذهبان، مع أسفل وادي أثلة، ومن هنا يدخل بلاد بني هلال مابين مُحْرَتِ الْفَيْض شرقا وجَبَلِ شَيرةَ غربا، ثم ينحرف الطريق قليلا إلى الشمال الغربي فيمر بوادي الشُّجُون من رافد الباخن، ثم يخرج منه مع مُحْرَتِ القعر، فيتجه قبلةً فيمر بالمديد، ثم المرصدُ، ويدخل بين الاجرع الجَرَع، اليماني والأجرع الشامي، فينحرف إلى الغرب قليلا، فينزل وادي المعقد، وهو من الأودية المشهورة، وكانت القوافل تنزل فيه للاستراحة لكثرة أشجاره، ووفرة مياهه، ويستمر الطريق مع المعقد نازلا إلى أن يبلغ وادي رَآكَةَ فيخرج منه إلى الخبت من بلاد بني ذِيْب وبني يسار، ثم ينزل وادي الكفيرة، وفيه مستراح للقوافل قرب غدير الكُفَيرَة المشؤوم لكثرة من غرق فيه من الحجاج وغيرهم، ثم يستمر الطريق من الكفيرة مع قَوْزِ شامة (وهو تَـلٌّ رَمْلِيٌّ) آخذاً في الانحراف إلى الشمال الغربي، باتجاه نحو حَلْـي ابن يعقوب.

ولعلَّ هذا هو الطريق الذي وصفه الهمداني وعمارة ولكثرة تشعبه، وغموض

مسالكه كثيرا مايتيه الحجاج، ويموت بعضهم عطشا، ومع ذالك فهو أوفر مياهاً وأمنا من الطريق الذي يقترب من الشاطيء، لكثرة سكان البادية إذ ذاك في الطريق الأول، ولما فيهم من الحمية لمن نزل بساحتهم ليلا أو نهارا، بالإضافة إلى كرم الضيافة، وتقديرهم لحجاج بيت الله الحرام، أما طريق الساحل فعلى النقيض من ذالك، كما أشار بعض الرحالة اليمنيين في قصيدة منها باللهجة العامِيَّة :

ومرت على (ذَهْبَان) حالي ترى النخل	فيه كالصبايا بالحشام قيام
ومرت على (البرِك) فأبركت ناقتي	وظليتُ في هَيْقٍ ورسام
ومرت بـ (دُبَسا) دبس الله باهلها	ولا عليها إلا غابر وثمام
ومرت على الوادي الذي ذهب اسمه	ونبته عرفج وثمام
ومرت على (حلي) حلو حلاته	بقلبي ولو كنت في راضَهْ بنيت خيام

وذكر هذا الشاعر أن ناقته بركت في البرك وكلمة (هيق) تعني تجمع الناس عليه، إما للتفتيش أو لاستيفاء رسوم العبور، فقد كان البرك نقطة عبور بطريق الساحل ومثله (قَرْن المُخَيْفِر).

وكان سكان البرك قديما يتحصنون في تجاويف من الحرة شمال الرأس المتصل منها بالبحر، وكانت المياه العذبة فيه قليلة هي ثلاثة لتبار.

والبرِكُ مَرْكَزُ الهلاليين، وفيه إمارتهم، والمرافق الحكومية الأخرى، وسوقه المحلي يوم الثلاثاء من كل أسبوع.

أما ذهبان فمنطقة زراعية خصبة وفيرة المياه الجوفية تبعد خمسة عشر كيلا جنوب بلدة البرك داخل تجويف للحرة طوله نحو كيل تقريبا، وتصب فيها أكثر أودية الحرة ومنها وادي ذهبان، وكان في ذهبان بساتين من النخل للهلاليين، وقد اوشكت على الانقراض بسبب إهمالها.

ويقيم في ذَهْبان الآن بعضُ الأسر التي كانت تشتغل بفلاحة النخل، وأنشيء في ذهبان قرية (الطرق) فيها مركز إمارة تابع لإمارة البرك، وفيها مدرستان ابتدائيتان

للبنين وللبنات، واغلب سكان ذهبان من آل بجاد من بني صبح.

دَبْسا : منزلة قديمة تقع شمال البرك بعشرة أكيال تحفُّ بها من الشرق رؤوس الحرة، ومن الغرب سبخة تفصل بينها وبين البحر، وأرض دبسا منخفضة يصب فيها وادٍ، وفيها بستان وبئران يميل ماؤهما إلى الملوحة وفيها مدرستان ابتدائيتان للبنين وللبنات وهي من قرى بني هلال.

المرصوفة : هجرة تقع شمال دبسا بأربعة اكيال يفصل بينهما جبل الصاقعة بين اكمات من الحرة شرق الطريق، ويحيط بها من الجنوب سبخة وسكانها من آل جابر وآل علي واناس من آل مقارِي.

قَيْلة : هجرة جنوب عَمْق بثلاثة أكيال تقريبا سكانها من آل علي .

القُزَيْعَات : هجرة صغيرة تقع شمال عمق شرق الطريق، يسكنها من آل الصميت (آل أمْ صُمَيْت) وهم عشيرة مستقلة يبدوا أن أصلهم من كنانة، وقد انضموا إلى بني هلال.

الحَلِفَة : هجرة صغيرة شمال القزيعات شرق الطريق سكانها من آل مقاري.

الأودية في بلاد بني هلال :

(١) وادي ذهبان: اكبر أودية الحرة تصب فيه سبعة أودية هي :

١ ـ وادي الباخن ٢ ـ وادي ضنكان ٣ ـ وادي أثلة

٤ ـ وادي ولنكه ٥ ـ وادي مغنم ٦ ـ وادي الدبياني ٧ ـ وادي الملصة.

هذه أكبر روافد ذهبان وهو مأهول بالسكان مابين محلة وحَيّ وفيه ثلاث قرى:

قرية الطرق تقدم ذكرها.

قرية الحفيرة : بالفيض في منتصف الوادي، على بعد ثلاثين كيلا تقريباً إلى الشمال الشرقي من البرْك سكانها بنو صبيح فيها مدرستان للبنين وللبنات.

(٢) وادي عمق :ـ هو الوادي الثاني بعد ذهبان مـن أودية الحرة وأكثرها سكانا فيه

خمس قرى وثمانية أحياء آهلة بالسكان وهي :

١ ـ قرية عمق : باسم الوادي، وتقع في متسع من الأرض على انفصال الوادي عن الحرة، وكانت حارة صغيرة يمر بها الطريق، وماؤها من آبار تميل إلى الملوحة. وهذه القرية هي أكبر واكثر قرى الهلالين سكانا، وهم خليط من عشائر القبيلة، وتبعد ثلاثين كيلا شمالا عن البرك، مابين الحرة شرقا وسبخة البحر غربا وبين وادي قيلة والنخل جنوبا، ووادي عمق شمالا، وهي المركز الثاني بعد البرك فيها إمارة ومدرستان للبنين والبنات ويوم سوقها هو يوم الجمعة من كل أسبوع.

٢ ـ قرية الجمة : تلي قرية المرصد من الشرق بينهما نحو خمسة أكيال على جوانب وادي عمق فيها مدرستان للبنين والبنات ومدرسة متوسطة للبنين، وسكانها آل هامل من آل مقاري، وآل (امعيض) من بني صبيح، ومعهم من آل جابر وآل يحيى.

٣ ـ قرية ذرا : من قرى وادي عمق، وبها تنتهي روافده، أرضها زراعية خصبة، تقع بين جبلي خمران وبيضان شمالا وجبل حفايل جنوبا، وجبل ريحانة غربا، وهي مقسمة إلى أربعة أجزاء حسب سكانها ١ ــ الجزء الشمالي الغربي سكنه آل يحيى في مواقع متفرقة ولهم مدرستان ابتدائيتان للبنين والبنات ومدرسة متوسطة.

٢ ـ الجزء الجنوبي سكانه آل مقاري ويدعى (أمحق) تابع لقرية الجمة . ٣ ـ الجزء الجنوبي الشرقي سكانه آل حلبوب من صبيح، ويدعى (رمهاه)؟ فيه مدرسة للبنين

٤ ـ الجزء الشرقي الشمالي سكانه من آل (امْسَهَر) تابعون لقضاء محايل في إمارة عسير.

٤ ـ قرية المديد : على الضفة الجنوبية لوادي عمق على بعد ٣٢ كيلا إلى الشمال الشرقي عن البرك يفيض فيها وادي الشقيق، أرضها منخفضة زراعية وسكانها من آل جابر.

٥ ـ قرية المرصد : بعد قرية المديد من الشمال الشرقي بأربعة أكيال، وتبعد غربا

عن قرية الجمـة بخمسة أكيال، وأرضها منخفضـة زراعية يفيض فيها وادي عمق من الشمال، ووادي الخشيبة إلى الجنـوب، وسكانها السعاديـة من آل يحيى، ومعهـم من آل علي وآل مقـاري، ولهم مـدرسـة ابتدائيـة بمحلة المرتـاق، وفي وادي عمق عـدد من الأحياء المسكونة لايتسع المقام لذكرها.

(٢) وادي راكة : هـو الجـانب الشمـالي لمنـازل الهلاليين يبعد ١٢ كيلا شـمالا عن عمـق، وفيـه من القـرى المثعال فيهـا مدرسـة ابتـدائيـة للبنين، وفيه أحيـاء متعددة.

(٣) وادي المَعَقَد : في الجزء الغـربي الشمالي من حرة بنـي هلال، مـابين وادي راكة ووادي عمق جنـوبا، ويلتقي مع وادي راكـة بقـرب محلة المروة والمثعـال، وفيه مـزارع صغيرة وهذا الـوادي قد ذكـره الهمداني بعبارات تشير إلى اشتهـاره في زمنه، وسكـانه الآن المصيدة وآل سالم من عشيرة آل مقاري، ومعهم من آل جـابر والجربان، في أحياء تنتشر في الوادي ابرزها العرقوة فيها مدرستان للبنين والبنات.

ومن السكان : الجربـان: واحدهـم (الجربـاني) أصلهم عائلـة من (آل أُمّ جم) من قبيلة آل ختارش، انضموا الى بني هلال، ومنهـم الشـاعر سالم بن محمد الجرباني يروون عنه أشياء لاداعي لذكرها.

(٤) وادي تظْبِي أغلب أودية تهامـة ـ ان لم يكن كلهـا ـ تسيل إلى جهـة الغرب إلا وادي تظْبِي فيسيل إلى الشرق مع انحـراف تجاه الشمال، فيلتقي مع وادي أُمّ جُفَيْنَات بموضع يسمى دوفع ويخترقان الجبال شمالا إلى وادي حلي.

ووادي تظبي أقصى منـازل الهلاليين من جهة الشرق، وكـذالك روافـده الرئيسيـة مقلم وعدنان وأبو نغفة، وهي أعلى روافـد تظبي تلتقي جميعها في موضع واحد يسمى عُنَيْكِر ينزلها بنو صبيح الهلاليون.

جدة : ابراهيم بن علي الهلالي

ـ ٧ ـ

٩٠ ـ اللِّجام : سمة بموضع اللجام من البعير قال صاحب «العين» : (اللجام ضرب من سمات الإبل من الخدّين إلى أصل صفقي العنق والجمع ألجمة ولُجم والقياس ملجوم ولم أسمع به واحسن من ذلك أن تقول به سمة لجام. ثعلب: لجمت البعير من سمة اللجام) «المخصص» وقال السهيلي: (اللجام من الخد إلى العين يقال منه بعير ملجوم) «الروض الأنف» ١/ ١٧٤، وقال الليث: (اللجام ضرب من سمات الإبل من الخدّين إلى صفقي العنق والجمع اللُّجم والعدد ألجمة ويقال من هذا ألجمت الدابة أي وسمها بسمة اللجام والقياس ملجومة ولم أسمع به وأحسن منه أن يقال: بها سمة اللجام) «التكملة والذيل والصلة» : لجم، وقال الزبيدي: (اللجام سمة للإبل تكون من الخدّين إلى صفقي العنق عن أبي عبيد الجمع لُجم وألجمه ككتب وأسنمة) «تاج العروس» و«القاموس المحيط» : لجم، وقال ابن منظور: (اللجام ضرب من سمات الإبل يكون من الخدين إلى صفقي العنق والجمع كالجمع يقا ل: لجمت الدابةوالقياس على الأخر ملجوم قال ولم يُسمع واحسن منه ان يقال به سمة لجام) «لسان العرب» : لجم.

٩١ ـ اللِّحاظ : سمة بموضع اللحاظ من البعير : قال ابن شميل : (اللحاظ ميسم في مؤخر العين إلى الأذن وهو خط ممدود وربّما كان لحاظان من جانبين وربما كان لحاظ واحد من جانب واحد وكانت سمة بني سعد وجمل ملحوظ بلحاظين وقد لحظت البعير ولحظته تلحيظا قال رؤبة ورري للعجاج:

ونار حرب تسعر الشواظا   تنضح بعد الخطم اللحاظا

والخطام سمة تكون على الخطم يقول وسمناهم من حربنا بسمتين لاتخفيان «التكملة والذيل والصلة» و«لسان العرب» و«تاج العروس» لحظ، وعن ابن الاعرابي (اللِّحاظ ككتاب : سمة تحت العين) «تاج العروس» و«لسان العرب» و «القاموس المحيط» : لحظ، وذكر الزبيدي وهو يستدرك على السهيلي مالم يذكره من سمات الإبل اللحاظ، فقال: (وفاته العراض واللحاظ والتلحيظ والتحجين والصقاع والومع) «تاج العروس» : وسم.

٩٢ ـ اللَّذْعَةَ: سمة في الفخذ والذراع قال أبو علي: (اللّذعة لذعة بالميسم في باطن الذراع وقال اخـذته من سمات الإبل لابن حبيب) «لسان العـرب» و«تاج العروس»: لـذع، وقال صـاحب العين: (بعير ملذوع كُـوي كيّـة خفيفة في فخـذه وهي اللذعـة وانشد غيره: شعواء كاللذعة بالميسم).

وقـال ابن سيده يـذكر هـذه السمـة: (الخراش سمة مستطيلـة كاللـذعة الخَفِيّـة) «المخصص» قال الزبيدي: (وقد يراد بـاللذع الاحراق الخفيف وهو الكيّ ولذع بعيره لـذعةً أو لـذعتين وسمـه في فخذه بطـرف الميسم ركْـزةً أو ركـزتين) «تاج العـروس» «القـامـوس المحيط» : لذع، وقـال ابن منظـور: (بعير ملـذوع، كُوي كيّـة خفيفـة في فخـذه) قـال : (ويقـال لـذع فـلان بعيرة لـذعـة أو لـذعتين بطـرف الميسم وجمعهـا اللّذَعات) «لسان العرب» : لذع.

٩٣ ـ المُثَفَّاة : سمة للإبل قال ابن منظور والفيروز ابادي والزبيدي : (المُثَفَّاة: سمة كالاثافي) «لسـان العرب» و«القاموس المحيط» و«تاج العروس»: ثفـا) وقال الثعالبي في حـديثه عن سمات الإبل واشكـالها : (المثفـاة : على صورة الاثـافي) «فقه اللغـة» ، وذكـرهـا أبـو زيـد وأبـو عبيـد فقـالا: (المُثَفّـاة كـالأثـافي) «لسـان العـرب» : فعـا و«المخصص» .

٩٤ ـ المِجْدح : سمة في الفخـذ قال أبـو عبيد : (المجـدح ميسم على افخـاذها) «المخصص» وقـال الصـاغـاني: (المجــدح سمـة من سمات الإبل على افخــاذهـا واجدحت البعير إذا وسمته بسمة المجدح) «التكملـة والذيل والصلة: جدح)، وقال الفيروز ابادي يـذكرهـا: (سمة لـلإبل بأفخـاذها واجـدحها وسمهـابه) «القـاموس المحيط» و «تاج العروس» : جدح.

٩٥ ـ المدابرة : سمة تكـون بشقّ في مقدم الأذن قال ابن سيـده في ذكر السمات في قطع الجلد قـال ابو عبيـد : (ناقة ذات اقبـال وادبار : إذا شُقّ مقـدّم اذنها ومؤخـرها وفتلت كانها زنمـة. ابن دريد: نـاقة مقـابلة مـدبرة) «المخصص». وقـال ابن منظور: (أُذن مُدابَرة: قطعت من خلفها وشُقّت وناقةٌ مُـدابَرة : شُقّت من قِبَل قفاها وقيل هو ان يقـرض منها قـرضة من جـانبها ممـا يلي قفاهـا وكذالك الشـاة وناقـة ذات إقبالـة وإدبارة إذا شُقّ مُقَدّم اذنها ومؤخرها وفُتلـت كانها زَنَمة وذكر الازهري ذالك في الشاة

ايضـا) قال : (قـال الاصمعي: وذالك من الإقبـالـة والادبارة وهـو شق في الاذن ثم يفتل ذالك فـاذا أُقبل فهو الاقبالـة وإذا أُدبر فهـو الإدبارة والجلـدة المُعلّقة من الاذن هي الإقبالـة والإدبارة كـانهّا زَنَمة والشاة مُـدابَرة ومُقابلـة وقد ادبـرتها وقابلتها ونـاقة ذات إقبالـة وإدبارة وناقة مُقـابلة مُدابَـرة اي كريمة الطرفين من قبل أبيهـا وأمها وفي حديث النبـي ﷺ انه نهى ان يُضحّى بمقابلـة أو مدابـرة قال الاصمعي: المقـابلة ان يقطع من طـرف اذنها شيء ثم يترك معلّقـاً لايبين كأنّـه زنمـة ويقـال لمثل ذالك من الإبل المُزَنَّم ويُسمى ذالك المعلّق الـرَّعل والمدابـرة ان يفعل ذالك بمؤخـر الأذن من الشاة. قـال الاصمعي: وكذالك ان بان ذالك من الأذن فهي مُقـابلة ومدابـرة بعد ان كان قطع «لسـان العرب» : دبر، وقال ابن الاثير في شرح حـديث علي بن ابي طالب - كرم الله وجهه ـ الذي مرّ ذكره في الحديث عن الشرقة قال: (شـاة مقابلة إذا قطع من مقـدّم اذنها قطعةوتـركت معلّقـة كأنها زنمة) قـال: (المدابـرة التي فعل بها ذالك من مؤخـر اذنها واسم الجلدة فيها الاقبالـة والادبارة) «جامع الاصـول» ٤/ ٣٩١، وانظر المقابلة الآتية في رسمها .

٩٦ ـ المُرَقَّم : سمـة في الفخذ قـال الهجري: (ارسـل بعض بني نمير إلى يزيـد بن الجعـد يخبره بنعم بـدار من السـودة بشق البحرين مـابينـه وبين البصرة عن يـوم من البحرين:

الا يـا ابن جعـد لـو عملت بغـرّةٍ　　بـدارَ لأنضيت المطيّ المُـخْزَمـا
إلى نعم يـرعـى بتـوثـورَ اهلـه　　مسطّعـة اعنـاقـه ومُـرقّما

قـال : (المرقّم نقط ثلاث في الفخـذ مثل نـوشة الكلب مثل الهقعـة بـاظفاره هـذه صفتهـا .·. وهي سمة بني ضبة) «أبو علي الهجري» ١٤٣ ـ ١٤٤ و٣٢٧ و«التعليقات والنوادر» ج ١ ص ١١٩ ـ ١٢٠).

قلت : وبنو ضبّة قبيلة مشهورة من مضر، وهم بنو ضبَّة بن أَد بن طابخة بن الياس ابن مضر «جمهرة انساب العرب» ١٩٨ ، قال القلقشنـدي: (كانت ديارهم بجوار بني غنم بالنـواحي الشمالية التهاميـة من نجد ثم انتقلـوا في الإسلام إلى العراق للجـزيرة الفراتية وبها قتلوا المتنبي الشاعر) «نهاية الارب» ص ٣١٨ ـ ٣١٩).

[العـرب : في هـذا النص (بجـوار بني غنم) الصـواب : بجـوار بني تميم وهـم

اقرباؤهم في النسب، و(الشمالية التهامية من نجد). ليس في نجد تهامة، ومنازل بني ضبة كانت تجاور بني تميم في اليمامة شمال منطقة سدير ـ وانظر عن بلادهم «بلاد العرب» للغدة الاصفهاني]

٩٧ ـ المشط : سمة في الخد والعنق والفخذ قال الصاغاني: (يقال بعير ممشوط: به سمة المشط) «التكملة والذيل والصلة» مشط، وذكرها السهيلي من سمات الإبل «الروض الانف» ١/ ١٧٤، وقال ابن سيده: (المشط سمة من سمات البعير على صورة المشط) «لسان العرب» : مشط، وقال أبو علي: (تكون في الخدّ والعنق والفخذ) «لسان العرب» و«تاج العروس» مشط، وقال ابن منظور والزبيدي: قال سيبويه: اما المشط والدلو والخطّاف فإنما يريد أن عليه صورة هذه الأشياء وبعير ممشوط سمته المشط) «لسان العرب» و«تاج العروس» : مشط، وانظر «المخصص» وقال الزبيدي: (المشط سمة للإبل على صورة المشط) «تاج العروس» : و«القاموس المحيط» : مشط،، وقال ابن منظور: (ومن سمات الإبل ضرب يسمى المشط) «لسان العرب»: مشط.

٩٨ ـ المُشَيْطَنَة : سمة من سمات الإبل قال أبو عبيد في ذكر بعض السمات: (ومنها الشَّجَار والمُشَيْطَنَةوالخباط قال أبو علي : قال أبو العباس : هي من الجسم اينها كانت إلا الخباط) «المخصص» وقال السهيلي: (لوسوم الإبل اسماء كثيرة وباب طويل ذكر أَبو عبيد اكثره في كتاب الإبل فمنها المشيطنة والمفعاة والقرمة) «الروض الأنف» ١/ ١٧٤، وقال أبو زيد : (من السمات الفرتاج والصليب والشجار والمشيطنة) «لسان العرب» و«التكملة والذيل والصلة» : شطن، وقال الفيروز ابادي في ذكر سمة الشيطان: (سمة للإبل في أعلى الورك منتصبًّا على الفخذ إلى العرقوب كالمشيطنة) «القاموس المحيط» و«تاج العروس» : شطن.

٩٩ ـ المِفْتاح: سمة في عنق البعير وفخذه قال الصاغاني: (المفتاح سمة في الفخذ والعنق) «التكملة والذيل والصلة» : فتح، وقاله الفيروز ابادي «القاموس المحيط» فتح، وقال الزبيدي: (المفتاح سمة أي علامة في الفخذ والعنق من البعير أي على هيئته) «تاج العروس» : فتح .

١٠٠ ـ المُفَضاة : سمة تكون بقطع في الأذن قال الاحمر: (من السمات في قطع

الجلد الرعلة وهو ان يُشقّ من الأذن شيء ثم يترك معلقاً ومنها الزنمة وهو ان تبين تلك القطعة من الأذن والمفضاة مثلها) «لسان العرب» و«تاج العروس»: زنم.

١٠١ ـ المُفَعَّاة : سمة من سمات الإبل تسمى الأفعى أيضا قال أبو عبيد: (المفعاة سمة كالافعى) «المخصص» ذكرها السهيلي من سمات الإبل «الروض الانف» ١/ ١٧٤، وقال الثعالبي في ذكر سمات الإبل : (المفعّاة على صورة الافعى) «فقه اللغة» ص ٨٠، قال أبو زيد في سمات الإبل : (منها المُفعّاة التي سمتها كالأفعى وقيل هي السمة نفسها) وقال غيره: (جمل مُفعّى إذا وسم هذه السمة وقد فَعَّيْته أنا) «لسان العرب» : فعا، قال الفيروز ابادي: (المُفَعَّاة مشددة: السمة التي تكون على صورة الافعى وجمل مفعّى وسم بها) «القاموس المحيط» و«تاج العروس»: فعى).

١٠٢ ـ المقابلة : سمة تكون بقطع في مؤخر الأذن وتسمى ذات اقبال والاقبالة والقُبلة قال ابن سيده في ذكر السمات في قطع الجلد: قال أبو عبيد: (ناقة ذات اقبال وادبار إذا شقّ مقدّم اذنها ومؤخرها وفتلت كانها زنمة ابن دريد : ناقة مقابلة مدابرة) «المخصص» وقال ابن الاثير: (شاة مقابلة إذا قطع من مقدّم اذنها قطعة وتركت معلقة فيها كأنها زنمة) «جامع الاصول» ٤/ ٣٩١، قال: (واسم الجلدة منها الاقبالة) «جامع الاصول» ٤/ ٣٩١، وقال ابن منظور: (ناقة مُقابلة مُدابرة وذات إقْبالة وادبارة واقبال وادبار عن اللحياني إذا شُقّ مقدّم اذنها ومؤخره وفُتلت كأنها زَنَمة وكذالك الشاة وقيل: الاقبالة والادبارة ان تشق الاذن ثمَّ تُفتل فإذا أُقبل به فهو الإقبالة وإذا ادبر به فهو الادبارة ويقال لها : القِبال والدِّبار وقيل: المُقَابلة الناقة التي تُقرض من مُقدم اذنها مما يلي وجهها حكاه ابن الاعرابي وقال اللحياني شاة مقابلة ومدابرة وناقة مقابلة ومدابرة فالمقابلة التي تقرض اذنها من قبل وجهها والمدابرة التي تقرض اذنها من قبل قفاها وفي حديث النبي ﷺ : انه نهى ان يُضحّى بشرْقاء أو خرْقاء أو مقابلة أو مُدابَرة قال الاصمعي: المقابلة أن يقطع من طرف اذنها شيء ثم يترك معلقا لايبين كانه زَنَمة والمدابرة ان يفعل ذالك بمؤخر الاذن من الشاة، قال الاصمعي: وكذالك ان كان ذالك من الاذن أيضا فهي مُقابلة ومُدابَرة بعد ان يكون قد قطع الجوهري : شاه مقابلة قطعت من أُذنها قطعة لم تبن فتركت معلقة من قُدُم فإن كانت من آخر فهي مدابرة نقله الجوهري وقال اللحياني: ناقة مقابلة إذا شق مقدم اذنها كأنها زنمة وكذالك الشاة وقيل المقابلة التي تقرض قرضة من مقدم اذنها

مما يلي وجهها حكاه ابن الاعرابي وفي الحديث: انه نهى ان يضحّى بشرقاء أو خرقاء أو مقابلة أو مدابرة قـال الاصمعي: المقابلة أن يقطع من طرف اذنها شيء ثم يترك معلقا لايبين كأنه زنمة) قال: (وناقة ذات اقبـالة وادبارة واقبال وادبار عن اللحياني إذا شُقّ مقدم اذنها ومؤخرها وفتلت كأنها زنمة والجلدة المعلّقة هي الاقبالة والادبارة ويقال لها القبال والدبـار والقبلة والدبرة والقبيل اسفل الأذن والدبير اعلاهـا) «تاج العروس»: و«القاموس المحيط»: قبل).

١٠٣ ـ الهلال : سمة من سمات الإبل ذكرهـا السهيلي في سمات الإبل نقلا عن أبي عبيد «الـروض الانف» ١/ ١٧٤، وقـال الزبيدي: (الهلال سمـة للإبـل على هيئته). «تاج العروس» و«القاموس المحيط» هلل.

١٠٤ ـ الهَنْعة : سمة في عنق البعير باسكان النون وفتحهـا قال ابن منظور: (الهَنْعة والهَنَعة : سمة من سمات الإبل في منخفض العنق يقـال : بعير مهنوع وقد هُنِعَ هنعا) «لسان العرب» : هنع، وقال أبو عبيد: (الهنعة في منخفض العنق) «المخصص» وقال الـزبيدي: (الهنعـة بالفتح سمـة في منخفض العنق وبعير مهنوع كما في الصحـاح أي موسـوم بها وقد هنـع) «تاج العروس» و«القـاموس المحيط» : هنـع، وقد ذكـرت هذه السمة مصحّفة عند الثعالبي قـال: (الهبعة في منخفض العنق) «فقة اللغة» ص ٨٠، قلت : صواب الهبعة ـ بعد الهاء باء ـ الهنعة بعد الهاء نون.

١٠٥ ـ وَقَاع : سمـة مـدورة حيثما كانت قـال ابن سيـده في ذكـر سمات الخيل: (صاحب العين وقـاع : دائرة كيٍّ على الجاعرتين لاتكـون إلاَّ واحدة أبـو عبيد كـويته وقاع: وهي دائرة على الجاعرتين أو حيثما كانت ولاتكون إلا دائرة وانشد:

وكنـت إذا مُنيتُ بخصـم سـوء ... دلفت لـه فـاكـويـه وقـاع

أصلـه من التوقيع وهـو تأثير الدَّبَـر وقـد يكون من السجح والـدم) «المخصص» وقال الصـاغاني: (وقعتـه كويتـه وقاع) «التكملـة والذيل والصلة» : وقـع، وقال ابن منظـور: (قاع دائرة على الجاعـرتين أو حيثما كانـت عن كيّ وقيل هي كيّة تكـون بين القرنين قرني الرأس قال عوف بن الاحوص:

وكنـت إذا مُنيتُ بخصـم سـوء ... دلفت لـه فـاكـويـه وقـاع

وهـذا البيت نسبه الأزهـري لقيس بن زهير قال الكسـائي: كويتـه وقاع قـال: ولا

تكون إلا دارة حيث كانت ليس لها موضع معلوم وقال شمر : كواه وقاع إذا كوى أم رأسه يقال وقعته اقعه إذا كويته تلك الكية) «لسان العرب» و«تاج العروس» و«القاموس المحيط» : وقع.

١٠٦ ـ اليَسَرَة : سمة في فخذ البعير قال أبو عمرو: (اليسرة: وسم في الفخذين وجمعها ايسار ومنه قول ابن مقبل :

فَظِعْتَ إذا لم يستطع قسوة السُّرى ولا السير راعي الثلّة المُتَصَبحُ

على ذات أيسار كأنَّ ضلوعها وأحْناءَها العليا السَّقِيفُ المُشَبَّحُ

يعني الوسم في الفخذين ويقال اراد قوائم ليِّنَة وقال ابن بري في شرح البيت: الثلّة الضأن والمشبح المعرّض يقال شَبَّحْتُه إذا عَرَّضته) «لسان العرب». و«تاج العروس» : يسر، وقال الفيروز ابادي يذكر هذه السمة: (سمة في الفخذين وجمع الكل ايسار) «القاموس المحيط»: و«تاج العروس»: يسر، وقال الثعالبي في ذكر سمات الإبل: (اليسرة في الفخذين) «فقه اللغة» ، وقال أبو عبيد: اليسرة وسم في الفخذين وجمعه ايسار «المخصص مجلد، سفر ٧ ص ١٥٥).

○ زيادات مفيدة :

١ ـ نار الوسم من اشهر نيران العرب : قال أبو هلال العسكري: (نيران العرب هي: نار الاستمطار ونار التحالف ونار الأهبة للحرب ونار الطرد ونار الحرس ونار السعالي ونار الاسد ونار القِرَى ونار السليم ونار الفداء ونار الوسم) قال: (ونار الوسم: يقال للرجل ما نارك أي ماسمة إبلك. وقرّب بعض اللصوص إبلا للبيع فقيل له مانارك وكان قد اغار عليها من كل وجه وانما سُئل عن ذالك لانهم يعرفون ميسم كلّ قوم وكرم ابلهم من لؤمها فقال :

يسألني الباعة اين نارها اذ زعزعوها فسمت ابصارها

كل نجار ابلٍ نجارها وكل دارٍ لاناسٍ دارها

وكل نار العالمين نارها

وقال آخر

يشفون آبالهم بالنار والنار قد تُشفي من الأوار

يقول : لما رأوا نارها خلّو لها المنهل، فشربت لعزّ اصحابها) «الاوائل ص ٢٨، ٣٣ ـ ٣٤)

٢ ـ عن البحيرة : قال أبو هلال العسكري: (عمرو بن لحيّ أول من بحر البحيرة وسيّب السائبة وجعل الوصيلة والحام والبحيرة: الناقة إذا نتجت خمسة ابطن فإن كان الخامس أُنثى بحروا اذنها اي شقّوها وكانت حراماً على النساء لحمها ولبنها وان كان ذكرا نحروه للآلهة ولحمه للرجال دون النساء) «الاوائل ص ٤٩».

٣ ـ عن الزنمة : يقال للزنمة المعلّقة في أذن الشاة القَرَط قال ابن منظور: (القَرَط شبة حسنة في المعزى وهو أن يكون لها زنمتان معلّقتان من اذنيها فهي قرطاء والذكر أقْرط مُقَرّط ويستحب في التيس لانه يكون مِئناثاً قال ابن سيده: والقُرطة والقِرطة ان يكون للمعزى أو التيس زنمتان معلّقتان من اذنيه وقد قَرِط وهو اقرط) «لسان العرب»: قرط.

٤ ـ مثل في الوسم : جاء للوسم ذكر في بعض الأمثال قال ابن منظور: (يقال في مثل: صدقني وسم قِدْحِهِ أي قال الحقّ قاله ابو زيد ويقولون: اصر وسم قِدْحِك اي اعرف نفسك وانشد :

ولكن رَهْط امّك من شُيَيْمٍ ... فابصر وَسْم قِدْحِكَ في القداحِ

«لسان العرب» : قدح، قلت : وبنو شييم قبيلة من بني ضَبّة ذكرهم ابن دريد «معجم قبائل العرب» ج ٢ ص ٦٢٤).

٥ ـ عن قيد الفرس : هذه السمة سمة قبيلة اسلم وسموا بها بطلب من النبي ﷺ حين هجرته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة قال ابن الأثير في ترجمة أوس بن عبدالله بن حجر الاسلمي قال أبو عمر: (أسلم بعد قدوم رسول الله ﷺ المدينة وكان يسكن العرج روى اياس بن مالك بن أوس بن عبدالله عن ابيه اوس بن عبدالله قال: مرّ بي رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر بفخذاوات بين الجحفة وهرشى وهما على جمل واحد متوجهان إلى المدينة فحملهما على فحل إبله وبعث معهما غلاماً له اسمه مسعود فقال أسلك بهما حيث تعلم فسلك بهما الطريق حتى ادخلهما المدينة ثمّ رد رسول الله ﷺ مسعوداً إلى سيده وأمره ان يأمر أوساً ان يسم ابله في اعناقها قيد

الفرس وهـو حلقتان ومدّ بينهما مـدًّا فهي سمتهم) «أسد الغابـة في معرفة الصحـابة» ١٤٧/١.

قلت : وبنو اسلم هم اخوة خزاعة وعدّهم البعض منهم وهم بنو اسلم بن افصى بن عـامـر بن قمعـة بن الياس بـن مضر «جمهرة انسـاب العـرب» ص. ٢٤، ٢٤٢، ٤٦٨، ٤٨٠) ولعلّ بقيتهم هم اسلم زبيـد قال البلادي : (اسلـم قبيلة تسكن وادى حجـر احد روافـد مـرّ شرق رابغ ولهم هناك مـزارع وعيـون واعتقـد انهم من خزاعـة انضمت حلفا إلى زبيد لان ديار اسلم الخزاعيين كانت قريبة من هنا) «نسب حرب» ص ٦٤، وقـال ايضـاً في ذكـر اسلم: (ربّما هم اسلـم الخزاعيـون لان هـذه ديـارهـم القديمـة) «معجم قبائل الحجاز» ص ١٨ ـ ١٩، قلت : ان كان وسم القوم هـو قيد الفرس اكدُ هذا انهم من اسلم بن افصى والله تعالى أعلم.

٦ ـ عن الحَلْقة : الحلقـة هي سمة بنـي دارم من تميم وهم بنو دارم بن حنظلـة بن مالك بن زيد مناة بن تميم «جمهرة انسـاب العرب» ص ٢٢٩، قال عوف بن عطية بن الخرع يعيرّ لقيط بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبداللـه بن دارم التميمي باخيه معبد حين اسره بنو عامر في يوم رحرحان وفرّ عنه :

وذَكَـــرْت من لبـن المحلّق شَـَـــرْبة والخيل تعـــد بـــالصُّفـــاح بَـــداد

قال الاصفهـاني: (بداد : متفـرقة والصفـاح موضع والمحلّق: مـوسومـة بحلق على وجوهها يقول: ذكرت لبنها يعنـي ابله) «الاغاني» طبعة مؤسسة جمال «بيروت» ج ١١ ـ ١٢٩، يعني إبل لقيط بن زرارة الدارمي التميمي وسمتها الحلق على الوجوه.

○ ملاحظات حول الوسم :

فيما يلي عدة مـلاحظات حول الـوسم تشمل قبائل شمالي الحجـاز وجنوب الاردن وجنوب فلسطين والديار المصرية في سيناء والشرقية وهذه الملاحظات هي:

١ ـ أن القبيلة تعتمـد وسمها العـام الموحد لـلابل والحمير ولايشمل ذالك الغنم والبقر.

٢ ـ ان قبيلة الجبارات في جنوب فلسطين وحدها التي يشمل وسمها الغنم أيضاً.

٣ ـ ان القبيلة لاتسم خيولها وبقرها.

٤ ـ ان قبيلة العزازمة في جنوب فلسطين وحـدها التي تميّز بين وسم الذكر والانثى

فهم يضعـون سمة العمـود وهذه صورتـه(١) على الورك الأيسر للجمـل فيما يضعون سمة البـاب وهذه صـورته(⊓) على الـورك الأيسر للناقـة ولهذا التمييز بين سمـة الجمل والناقة أصل عربي قديم فـالصيعرية من سمات الابل لاتكون إلا للنوق كما مرّ في الحديث عن الصيعرية.

○ أمثلة حول الاستدلال بالوسم على النسب :

نورد فيما يلي بعض الأمثلة التي تبينّ ان الوسم يدل على الأصل والنسب ومن ذالك مايلي :

١ ـ ان قبيلـة الزوايـدة المقيمة في الديسـة ونواحيهـا في جنوب الاردن تنتسب إلى قبيلـة الخماعلـة من عنـزة وهم اليـوم في عـداد الحويطـات قـال فـردريك ج بيك في الحديث عن العشـائر التي تتبع الحويطـات ولاتمت لهم بصلـة قرابـة او نسب قـال: الـزوايـدة من عشيرة الخماعلـة من عنـزة، «تـاريخ شرف الأردن» ٣٢٧ قلت : يسم الزوايـدة بالافيحج وهـو وسم الحويطات على الفخـذ الأيسر ويسمون البـاكورة على جانب العنق الأيسر «تراث البدو القضـائي» ص ٢٠٨، والباكورة هي سمة الخماعلة من عنـزة «انساب قبـائل عنزة» ص ١٨٤، والباكـورة من سمات قبيلـة عنزة «الجرائم الصغرى عند العشائر الاردنية» ص ٥٧٦، وهـذا يعني ان الزوايدة احتفظوا بوسمهم الأصلي ولما دخلـوا في الحويطـات وضعـوا وسم الافيحج وبهذا فإن الـوسم دلّ على صحة الانتساب وكان من أدلة تأكيده واثباته.

٢ ـ ان عشيرة الحسنات التـابعة للغوالي من قبيلـة الترابين في جنوب فلسطين تنكر انتسـابها إلى اللياثنـة المقيمين في وادي مـوسى جنوبي الأردن قـال العـارف في حديثـه عنهم: (إنهم ينكـرون أية صلـة هم باللياثنـة) «تاريخ بئـر السبع وقبـائلها» ص ٩٠، والحقيقة انهم منهم قال: (انهم من اللياثنة القـاطنين في وادي موسى وقد حدثني أحد كبار اللياثنة عندما سألتـه عن أصل الحسنات في بئر السبع قال: انهم منا ونحن منهم وقد افترقـوا عنا بسبب القحط والـوباء الذي كـان تفشى بيننا قبل زمن بعيـد) «تاريخ بئـر السبع وقبائلهـا» ص ٨٨، وبما اننـا بين رواية تـؤكـد أن حسنات الغـوال هم من اللياثنة ــ حسب رواية اللياثنة ــ ورواية تنفي ذالك حسب رواية الحسنات فـانه لابد من النظـر في أدلـة أخـرى تنفي ذالك أو تـؤكده وحين البحث في الليـاثنـة نجـدهم ينقسمون إلى عـدة بطون منهـا بطن يسمى بالعبيـديين ومن فروع العبيـديين الحسنات

«تـاريخ بئـر السبع وقبـائلهـا» ص ٨٩ و«تـاريخ شرقي الاردن وقبـائلهـا» ص ٥١٧ ـ ٥١٨، قال فـردريك ج بيك في حـديثه عن العبيديين مـن اللياثنة ان منهـم الحسنات قال: (خرج منهم فرع إلى بئر السبع وانضم إلى قبيلـة الترابين ويعرف بالحسنات أيضاً) «تـاريخ شرقي الاردن وقبـائلهـا» ص ٥١٨، وهـذا يعني ان حسنـات الغـوالي هم من حسنـات اللياثنـة ولكن تشابـه الأسماء لم يكن يـوما دليـلاً فاصـلاً على صحة أو عـدم صحة النسـب، وهنا لابد من البحـث عن قرائن أخرى فـإذا ماتأملنا وسـم الحسنات وجدنا مايلي: يسم الحسنات الخدمة وصـورتها كعلامة الاستفهام(؟) على الورك الأيمن «القضاء بين البـدو» ص ١٦٢، «تـاريخ بئر السبع وقبـائلها»، وهـذا الوسم هـو وسم الليـاثنة وهـذا يؤكـد مقولـة أن الحسنات من الغـوالي هم من الحسنات من العبيـديين اللياثنة قـال العارف في حديثه عن حسنـات الغوالي: (وسمهم(؟) الخدمة وهي حلقة غير كاملة يتصـل باحد طرفيها مطـرق وهذا هو وسم اللياثنـة في شرق الأردن) «تاريخ بئر السبع وقبـائلها» ص ٩٠، وقـال أيضاً يذكـر وسمهم: (الوسم: شكلـه(؟) اسمه: الخدمة. موضعه: على الورك الأيمن . ملحوظـات: وهي حلقة غير كاملة يتصل مطرق باحد طرفيها وهو وسم اللياثنة في شرق الاردن) «القضاء بين البدو» ص ١٦٢.

٣ ـ ان عشيرة الطعـون المقيمة في المدوّرة وغيرهـا في جنوب الأردن هي مـن عشائر بني عطية وهم اليوم في عداد الحويطات قـال فردريك ج بيك في حديثه عن العشائر التـابعة للحـويطات ولاتمت لهم بصلـة قرابـة أو نسب قـال: (العطون فـرع من بني عطية) «تاريخ شرقي الاردن وقبائلها» ص ٣٢٧.

قلت : يسم العطـون بـالافيحج على الفخذ الأيسر للبعير وهـذا وسم الحويطـات ويسمون بـا لمغيزل خلف الأذن اليمنى. «تراث البدو القضـائي» ص ٢٠٩، والمغيزل هو وسـم بني عطية فبنـو عطية في شمالي الحجـاز وجنوبي الأردن يسمـون الذراع على الـذراع الايمن للبعير والمغيـزل بين العين والأذن ووسم بني عطيـة وهـم المعّـازة في الديار المصريـة ذكره اللواء ابراهيم رفعت وخلـط فيه خلطاً شديداً قـال: (ـ× ميسم قبيلـة المعازة يسمـون بـالأول بين العين والاذن وبـالثاني على الـذراع الايمن) «مـرآة الحرمين» ٢/ ١٠٤، في ذكر وسـوم القبائل الحجازيـة، قلت: يسم بنو عطية بـالذراع على الذراع الايمن وهو مطرق عمودي وليس بمطـرق افقي ويسمون با لمغيزل الذي لم

يضبط رسمه وهـذه صورته (T) وهذا يـؤكد لنا ان العشيرة تحتفظ بـوسم قبيلتها رغم التحاقها بقبيلة اخـرى مما يجعل الوسم من أقوى أدلة انتساب قـوم إلى قوم إلى جانب قرائن وادلة اخرى.

٤ ـ ان قبيلـة المساعيـد المقيمة في شمالي الأردن وجنـوبي سورية في ضـواحي جبل العرب في قرى أم الجمال والـروضة وأم السرب ودير الكهف وغيرها احتفظت بـالوسم الاصلي للمساعيد رغم تباعد الديـار وتنائيها ويتضح ذالك من خلال النظر في وسم مساعيد شمال الأردن وهو كما يلي :

١ ـ مطـرق عمودي طولي على الفخذ الايمن للبعير يسميـه المساعيد البـاهل وهذا الوسم تضعـه قبائل المسـاعيد في شمال الحجـاز والديـار المصرية في سينـاء والشرقية وغيرها ويسمى هذا الوسم عندهم بالعمود.

٢ ــ مطرق عمـودي بعرض العنق وهـذه السمـة يضعها مسـاعيد شمالي الحجـاز ومساعيد الديار المصرية وعشـائر الغنيمات من الاحيوات المساعيد في سيناء وجنوب الاردن.

٣ ـ مطـرق طولي على الحنك (الفك) السفلي للبعير وهـذه السمة يضعها مسـاعيد الديار المصرية وقبيلة الاحيوات المساعيد في سيناء وجنوب الأردن.

٤ ـ مطرق على الـذراع الأيمن للبعير، وهذه السمة يضعها مسـاعيد شمال الحجاز، وهكذا وجـدنا مساعيد شمال الأردن يسمـون بأربع سمات تسمها قبائل المسـاعيد في شمالي الحجاز وجنوب الاردن والديار المصرية في سيناء والشرقيةوغيرها.

ونكتفي بذكـر هذه الأمثلـة وهذا يكشف لنـا عن مدى أهميـة دراسة رمـوز الوسم واشكالها ومواضعها واسمائها مما سيكـون له اثر هام في الكشف عن انساب كثير من قبائل العـرب، التي استقرّت خارج الجزيـرة العربيـة وتأكيد انساب هـذه القبائل في حال تـوفر قـرائن اخرى، وفي ختـام هذه الـدراسة اتمنى ان يتصـدى بعض الباحثين الكرام لدراسة الـوسم في المملكة العربية السعودية واظهـار سمات القبائل العربية في انحائهـا ذالك ان انساب هـذه القبائل ثابتـة معروفة كما ان قبـائل العرب في الـديار المصرية والسودان وبلاد الشام والعراق وغيرهـا من بلاد العرب تنتسب لعرب الجزيرة

مطالعات في كتاب :

التعريف بالانساب والتنويه لذوي الاحساب

- ١٧ -

١٢١٤ - ص ١٦٤ السطر ٣ : فمن ولد رافع ماشح وسعد وأصبحا بنو رافع.

والصواب : فمن ولد دافع ناشح وسعد وأصبى بنو دافع. («الأكليل» ١٠ / ٧٧)

١٢١٥ - ص ١٦٤ السطر ٤ : رضى الله عنه سعيد ..

والصواب : رضي اللهُ عنه سعيد .

١٢١٦ - ص ١٦٤ السطر ٤ : سعيد بن قيس الملك بن جرت ابن ماللك بن حرب.

والصواب : سعيد بن قيس الملك بن زيد بن مُرِب بن ماللك بن زيد.

١٢١٧ - ص ١٦٤ السطر ٥ : معدى كرب بن سيف.

والصواب معدي كرب بن زود بن سيف .

١٢١٨ - ص ١٦٤ السطر ٥ : عمرو بن ضبيع بن صعب بن معلوية بن كبير بن مالك.

والصواب : عمرو بن السَّبِيع بن السَّبُع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك.

١٢١٩ - ص ١٦٤ السطر ٩ : جعفر بن حميد بن حباب بن مسعود بن حبان بن مسروج من حطبان بن منبه.

والصواب : جعفر بن حميد بن حنـاب بن مسعود بن حسان بن مسروح بن حطبان بن منبه.

١٢٢٠ - ص ١٦٥ السطر ٢ : بن عبدالجن بن زيد بن الحارث.

← في الحجاز ونجد من اقاليم السعودية مما سيساعد الباحثين في كشف انساب بعض القبائل العربية وتأكيدها فمن غير المعقول ان تجد قبيلة في مصر واخرى في السعودية تشتركان في الاسم والوسم دون وجود رابطة مابينهما مما لابد معه من دراسة المرويات الشعبية عند القبيلة المهاجرة علها تفيد ارتحالها من ديار القبيلة الاخرى مع البحث عن قرائن اخرى تؤيد ذالك وفوق كل ذي علم عليم.

العقبة : راشد بن حمدان الاحيوي المسعودي

والصـواب : بن عبدالحق بن زيـد بن حرب («الاكليل» ١٠/ ٧٤) وفيـه يقول نسـاب الكوفة (ابن الجن) وهو ابن عبدالحق ولايزال هذا الاسم في الخيوانيين إلى اليوم.

١٢٢١ ـ ص ١٦٥ السطر ٣ : وإلى خيران. والصواب : وإلى خيوان.

١٢٢٢ ـ ص ١٦٥ السطر ٣/ ٤ : ومنهم عدى بن قصي بن سعد بن رافع.

والصواب : ومنهم عذر بن سعد بن دافع.

١٢٢٣ ـ ص ١٦٥ السطر ٤ : ومنهم جشم ومدكر أبنا يام بن أصيلى .

والصواب : ومنهم جشم ومذكر ابنا يام بن أصبى.

١٢٢٤ ـ ص ١٦٥ السطر ٥ : سلمة بن ذى دول بن ذى جشم .

والصواب : سلمة بن ذي دول بن جشم .

١٢٢٥ ـ ص ١٦٥ السطر ٦ : هبرة والغر .والصواب : هبرة وألْغَز.

١٢٢٦ ـ ص ١٦٥ السطر ٦/ ٧ : الأسلـوم وخيب وبعيصـة وجخـدب ورويد بنـو مواخذ .

والصـواب : الأسلـوم وحبيب وبغيضـة وجحْدب ورفـدة بنـو مـواجـد. («الإكليل» ١٠/ ٨٨) .

١٢٢٧ ـ ص ١٦٥ السطر ٧ : الأجدع بن سلمان. والصواب: الأجدع من بني سلمان.

١٢٢٨ ـ ص ١٦٦ السطر ١ : حبيب بن مواجذ. والصواب : حبيب بن مواجد.

١٢٢٩ ـ ص ١٦٦ السطر ١ : وأحزم ـ بالحاء والزاي المنقوطتين.

والصواب : وأخزم ـ بالخاء والزاي المنقوطتين.

١٢٣٠ ـ ص ١٦٦ السطر ٢ : ويفصل بنو حارث. والصواب : ويفضل بنو حارث.

١٢٣١ ـ ص ١٦٦ السطر ٤ : ممران وعبدالله . والصواب : نمران وعبدالله.

١٢٣٢ ـ ص ١٦٦ السطر ٥ : وشاحا.

والصواب : لعله : (وشاح) ؟ إذْ لاداعي لنصب الاسم.

١٢٣٣ ـ ص ١٦٦ السطر ٦: سعد بن قيس بن أحمد بن معبد بن حمزة بن هرم.

والصواب : سعيد بن قيس بن أحمد (أبي معيد) بن حمرة بن يريم. («الأكليل»).

١٢٣٤ ـ ص ١٦٦ السطر ٧ : أنه سيد . والصواب : أنه شَهِدَ .

١٢٣٥ ـ ص ١٦٦ السطر ٨ : وقيعة في حربه . والصواب : وقعة في حربه .

١٢٣٦ ـ ص ١٦٦ السطر ٨ : وأسر ابنه أبو القسم .

والصواب : وأسر ابنه محمد بن يحيى أبو القاسم . («الأكليل» ١٠/ ٨٤).

١٢٣٧ ـ ص ١٦٦ السطر ٩ : بن ماسح ... ... وماسخ .

والصواب : بن ناشح ... ... وناشح («الاشتقاق» ٤٢٢).

١٢٣٨ ـ ص ١٦٦ السطر ١٠ : بن مالك ابن عبدالله .

والصواب : بن مالك بن أمية بن عبدالله.

١٢٣٩ ـ ص ١٦٦ السطر ١٢ : حجر بن معلوية . والصواب : حجر بن معاوية.

١٢٤٠ ـ ص ١٦٧ السطر ٢ : ماسخ بن وداعة . والصواب : ناشح بن وداعة .

١٢٤١ ـ ص ١٦٧ السطر ٢ : نهار ومالك وساهه .

والصواب : نهار ومالك وسابقة . («الإكليل» ١٠/ ١٠١).

١٢٤٢ ـ ص ١٦٧ السطر ٦ : سهر وبير وعصاصة وحارث.

والصواب : شهر وَوَثِير وعصاصة وحرب. («الإكليل» ١٠/ ١٩٢).

١٢٤٣ ـ ص ١٦٧ السطر ٦ : حارث بن نهم . والصواب : حرب بن نهم .

١٢٤٤ ـ ص ١٦٧ السطر ٧ : جعال بن عبدالله بن جشم بن حارث بن نهم.

والصواب : جعال بن عبد بن ربيعة بن جشم بن حرب بن نهم. («الإكليل»).

١٢٤٥ ـ ص ١٦٧ السطر ٨ : وجميمة بن شاكر.

والصواب : ودُهمَة ابنا شاكر. («الإكليل» ١٠/ ١٩٨).

١٢٤٦ ـ ص ١٦٧ السطر ٩ : المتجرد بن قيس بن مرة بن الغر.

والصواب : المتجرد بن قيس بن ربيعة بن مرة بن ألْغَز. («الإكليل» ١٠/ ١٨٩).

١٢٤٧ ـ ص ١٦٧ السطر ١٠ : يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان ذى الرمية.

والصواب : يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان ذي الدمنة، وذو الدمنة أحد أجداد الهمداني مؤلف «الإكليل».

١٢٤٨ ـ ص ١٦٧ السطر ١١ : ربيعة بن عبد عليان.

والصواب : ربيعة بن عبد بن عليان.

١٢٤٩ ـ ص ١٦٧ السطر ١٣ : ولد الدعاة الأصغر.

والصواب : ولد الدعام الأصغر .

١٢٥٠ ـ ص ١٦٧ السطر ١٤ : فقيل يهمدان. والصواب : فقيل همدان .

١٢٥١ ـ ص ١٦٨ السطر ٢/ ٣ : ومن ولد سفيان بن معلوية وصباره وصاف .
والصواب : ومن ولد سفيان بن أرحب معاوية وصبارة وصناف. («الإكليل»).
١٢٥٢ ـ ص ١٦٨ السطر ٣ : مالك بن الأمى. والصواب : مالك بن لأي.
١٢٥٣ ـ ص ١٦٨ السطر ٤ : معاوية بن كعب.
والصواب : معـاوية بن سفيـان بن أرحب، ومنهم يزيد بن قيـس بن تمام بن مبعوث ابن كعب.
١٢٥٤ ـ ص ١٦٨ السطر ٥ : قلي بن عمرو بن قانع بن صلال .
والصواب : فضلي بن عمرو بن مانع بن صهلان («الإكليل» ١٠/ ١٣٠).
١٢٥٥ ـ ص ١٦٨ السطر ٧ : اثنا عشر ألفاً . والصواب : اثني عشر ألفاً.
١٢٥٦ ـ ص ١٦٨ السطر ٧ : وسمى وايده، وايد والدوسر.
والصواب : وسمي قائده قائد الدوسر .
١٢٥٧ ـ ص ١٦٨ السطر ٨ : فولـد مرهبة بن الدعام، ومنهم الشاعـر عمرو بن زياد بن وهب بن بدا.
والصواب :فـولد مرهبـة بن الدعـام ندا وقسم والحارث ومعان وربيعـة وقيسا ومنهم الشاعر عمرو بن زياد بن وهب بن بدا. («الإكليل» ١٠/ ١٣٧، ١٤٨).
١٢٥٨ ـ ص ١٦٨ السطر ٩ : عمرو بن در. والصواب : عمر بن ذر.
١٢٥٩ ـ ص ١٦٨ السطر ٩/ ١٠ : الفقيه بن مطوية بن عمرو بن منبه بن غالب ابن وقش بن جشم.
والصـواب : الفقيـه بن معـاويـة بن عميرة بن منبـه بن غـالب بـن وقش بن قسم («الإكليل» ١٠/ ١٥٠).
١٢٦٠ ـ ص ١٦٨ السطـر من ١٠ : من كلمـة : (ومن أولاده) إلى كلمـة (ذمـار) السطـر ١٤ : ليست في الأصل ولكنهـا ملحقـة في الهامش بخط يغـايـر خط كـاتب الأصل وكلمة (جـامع ذمار) صوابها (جـامع شبام) وكلمـة (بن فيضل) صوابها (بن فيصل) وكلمـة (بـن وهبـه) صـوابها (بن مـرهبـة) و(القـاضي أهم أولاد) صـوابها (وللقاضي أحمد أولاد) وكلمة (في الشام) صوابها (في شبام).

(للحديث صلة) حمد الجاسر

حَرفُ الذّالِ

٣٤٨ - بَابُ ذَرْوَانَ، وَدَوْرَانَ، ودُوْرَانَ، ودَوْدَانَ[١]

أما الأَوَّلُ :- بَعْدَ الذَّال المَفْتُوحَةِ رَاءٌ ثُمَّ واوٌ : بِئْرٌ لِبَنِي زُرَيْقٍ بالمدِينَةِ، يُقَالُ: ذَرْوَان وَفي الحَدِيْثِ: سُحِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم بِمُشَاطَةِ رَأْسِهِ، وَعِدَّةِ أَسْنَانٍ مِنْ مُشْطِهِ، ثُمَّ دُسَّ في بِئْرٍ لِبَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهَا ذَرْوَان، وَكَانَ الَّذِيْ تَوَلَّى ذَالِكَ لَبِيْدُ بْنُ الأَعْصَمِ الْيَهُوْدِيُّ لَعَنَهُ[٢] الله.

وَذُو ذَرْوَان فِيْ شِعْرِ كُثَيِّرٍ

فَـأَلَمَّ مِنْ أَهْلِ الْبُوَيْبِ خَيَالُهَا ... بِمُعَرَّسِيْنَ مِنَ أَهْلِ ذِيْ ذَرْوَانِ[٣]

وَأَمَّا الثَّانِيْ: بَعْدَ الدَّالِ المَفْتُوحَةِ وَاوٌ سَاكِنَةٌ بَعْدَهَا رَاءٌ : مَوْضِع بَيْنَ قُدَيْدٍ والجُحْفَةِ، وَذُوْ دَوْرَانَ : مَوْضِعٌ فِيْ شِعْرِ ابْنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ:

نَادَتْكَ وَالْعِيْسُ سِرَاعٌ بِنَا ... مَهْبَطَ ذِيْ دَوْرَان فَالْقَاعِ[٤]

وَأَمَّا الثَّالِثُ: بِضَمِّ الدَّالِ وَالْبَاقِيْ نَحْوَ مَا قَبْلَهُ: مَوْضِعٌ عِنْدَ الْكُوْفَةِ كَانَ بِهِ قَصرٌ لإِسْمَاعِيْلَ الْقَسْرِيِّ أَخِيْ خَالِدٍ.

وأَمَّا الرَّابِعُ: بَفَتْحِ الدَّالِ وَبَعْدَ الْوَاوِ دَالٌ أُخْرَى، ويُقَالُ بِضَمِّ الدَّالِ: وَادٍ في شِعْرِ حُمَيْدٍ وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي (بَابِ جُمَالٍ..)

---

(١) عِنْدَ نَصْرٍ في حَرْفِ الذَّالِ : (بَابُ دَوْدَانَ، ردَوْرَانَ، ردُوْرَانَ)

(٢) لَمْ يَذْكُرْهُ نَصرٌ. وأضافَ يَاقُوتٌ عَلَىْ مَاأَوْرَدَ عِنْدَ الحَازِمِيّ قال القاضي عِيَاض: ذَرْوَانُ بِئْرٌ في بني زُرَيْق كَذَا جَاءَ في الدَّعَوَات عَنِ البُخَارِيّ، وفي غَيْرِ مَوْضِع : بِئْرُ أَرْوَانَ، وعِنْدَ مُسْلِمٍ : بِئْرُ ذِيْ أَرْوَانَ قَالَ الأَصْمَعِيُّ: وهُوَ الصَّوَابُ وَقَدْ صُحِّفَ بِذِي أَوَانٍ وقَدْ ذُكِرَ في بابه، وأَطَالَ صاحبُ « وَفَاءِ الوَفَاء » عَنْ بِئْرِ ذَرْوَان ـ ١١٣٧ ـ و ذَكَرَ أنها هُدِمَتْ في عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم، وأعَانَ بَنِي زُرَيْقٍ لحَفَرُوا بِئْراً أُخرَى.

(٣) لمْ يَذْكُرْهُ نصرٌ وَذَكَرَهُ يَاقُوتُ مَعَ شِعْرٍ لِكُثَيِّرٍ وأَضَافَ: وذَرْوَانُ أيْضًا: حِصْنٌ بِالْيَمَنِ مِنْ حُصُونِ المخْلافِ قَرِيبٌ مِنْ صَنْعَاء وقَوْلُ كُثَيِّرٍ في دِيْوانِهِ - ٤٢٤ - بِمُعَرِّسٍ مِنْ أَهْلِ ذِي ذَرْوَانِ.
وأرى الصَّوَابَ (ذَرْوَان) الآتِي ذِكْرُهُ فَهُوَ الَّذِي مِنْ بِلادِ كُثَيِّرٍ وَكَرَّرَ ذكره في شِعْرِهِ - ٧٨/ ٤٧٩ - .

(٤) ذَرْوَانُ قَالَ عَنْهُ نَصرٌ: وأَمّا بَعْدَ الوَاوِ رَاءٌ: مَنْزِلٌ بينَ قُدَيْدٍ وَالجُحْفَةِ، وَادٍ يُفْرِغُ فِيهِ سَيْلُ شَمَنْصِيرَ انتهى. وَأَوْرَدَ يَاقُوتُ القَوْلَيْنِ وأَضَافَ خَبَرَ غَزْوَةِ بَنِي كَعْبٍ مِنْ خُزَاعَةَ وهم أصْحَابُ ذِي ذَرْوَانَ، غَزَوا بَنِي لِحْيَانَ مِنْ هُذَيْلٍ فَامْتَنَعُوا وَافْتَخَرَ أحد شعرائهم بشعر سَاقَهُ يَاقوتُ مع خبره. وذَرْوَانُ وادٍ لا يزالُ مَعْروفاً بين قُدَيْدٍ وكُلَيَّة، تَنْحدِر فروع سَيْلِهِ من جبالٍ مُتصلةٍ بِحَرَّةِ ذرة- ويتجه صوبَ البحرِ وينتهي سَيْلُهُ عند قرية صَعْبَر، وليس فيه عُمْرانٌ وزراعته على المطرِ ويبعد عن مكة نحو (١٤٠) كيلاً

(٥) دَرْوَانُ - عند نصر - بضم الدَّال : موضِعٌ خلف جِسْرِ الكوفة هناك نهر لاسماعيل القَسْرِي أخي خالدٍ ومثله في معجم البدان.

٣٤٩ - بابٌ : ذَمَار، وزَمّار[١]

أَمَّا الأَول: بِكَسرِ الذَّالِ كَذَا يَقُولُهُ أَكْثَرُ أَصْحَابِ الحَدِيثِ، وَبَعْضُهُم يَقُولُهُ: بِالْفَتْحِ: قَالَ البُخَارِيُّ: اسْمُ قَرْيَةٍ بِاليَمن عَلَى مَرْحَلَتَيْنِ مِنْ صَنْعَاءَ يُنْسَبُ إِلَيْهَا نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، مِنْهُمْ أَبُو هِشَامٍ عَبْدُالمَلِكِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الذِّمَارِيُّ، ويُقَالُ: عَبْدُالمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ، سَمِعَ الثَّوْرِيَّ وَغيرَهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : ذَمَار اسْمٌ لِصَنْعَاء[٢].

وَأَمَّا الثَّانِي:- أَوَّلُهُ زايٌ مَفْتُوحَةٌ والمِيْمُ مُشَدَّدَةٌ :- كَفْرُزَمَّار نَاحِيَةٌ وَاسِعَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَرْقَعِيدَ فَرَاسِخ[٣]

---

(١) عِنْدَ نَصْرٍ: في حَرْفِ الرَّاءِ : (بَابُ رَمَّانَ، وزَمَّارٍ، وذَمَارٍ)

(٢) قَالَ نصرٌ - ومَا أَوّلُهُ ذَالٌ مُعْجَمَةٌ، وَمِيْمُهُ مُخَفَّفَةٌ وآخِرُهُ رَاءٌ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الكَسرِ - بَلَدٌ بِاليَمَنِ وَقِيْلَ: بِالدَّالِ قَالَ ابنُ أَسْوَدَ : ذَمَارُ اسْمٌ لِصَنْعَا، وَصَنْعَا كَلِمَةٌ حَبَشِيَّةٌ أَيْ وَثِيْقٌ حَصِينٌ انتهى وقَالَ في «مُعجم البلدان» : ذَمَارُ بِكَسْرِ أوله وفَتْحِه وبِنَاؤُهُ على الكسر وإجراؤُهُ على إعراب مَالاً يَنْصرِف، ثم المعْنَى اللُّغَوِيُّ لكلمةِ الذِّمَارِ، وكلامُ البُخَارِي مع التوسع في ترجمة أبي هشام نقلاً عن ابن عساكر - أبي القاسم الدمشقي - وأضاف : وقال قوم : ذِمار اسم لصنعاء - إلى آخر ما ورد في كلام نصر وبعده: قاله الحَبَشُ لما رأوا صَنْعاء حين قَدِمُوا اليمن مع أبْرَهَه وأرياط. وقال قوم : بَيْنَهَا وبين صنعاء ستة عشر فرسخاً إلى آخر كلامه - وَذَمَارُ - ينطقها اليمنيون بالفتح - وهي مدينة تقع جنوب صنعاء بنحو مِئَة كيل، ويقارب عدد سكانها أربعين ألف نسمة وهي مركز لواء ذَمَارٍ يتبعها نواحي وقرى وقد زرتها عام ١٤٠٦ هـ ووصفت تلك الزيارة في مجلة «العرب» س ٢١ ص ٧٢١ وما بعدها.

(٣) عِنْدَ نصر :- وما أوله زايٌ وآخره راء - كفر زَمَّارٍ ناحية واسعة من أعمال قَرْدَ أو بازَبْدَا، بينها وبين بَرْقَعِيد أربعة فراسخ أو خمسة انتهى .وقال ياقوت - في حرف الكاف من المعجم : كفر زَمَّارٍ - بفتح الزاي وتشديد الميم وآخره راء - قرية من قرى الموصل، وقال نصر - ثم أورد كلامه ولم يَزِدْ.

وما زاده نصر:

رَمَّان - قال: أمَّا بَرَاءٍ جبل في طيّءٍ في طرف سَلْمَى، لجأ فَلُّ بُزَاخَةَ، فقصدهم خالد بن الوليد، فرجعوا إلى الإسلام

أنساب آل حديثة من بني تميم فروعهم وتاريخهم خلال القرنين العاشر والحادي عشر

آل حديثة، أو الحداثا هم أهل قارة صَبْحا القريبة من بلدة حوطة سُدَير، والقارة موضع قديم ورد ذكره في الكتب الجغرافية القديمة كـ «صفة جزيرة العرب»

انتهى. وقال ياقوت: رَمَّانُ بفتح أوله وتشديد ثانية، وهو فَعْلان مِنْ رَمَمْتُ الشيء أرمُّه رماً إذا أصلحته وهو جبل في بلاد طيءٍ في غربي سَلْمَى وإليه انتهى أهل الردة يوم بزاخة فقصدهم خالد بن الوليد فرجعوا إلى الإسلام، وهو جبل في رمل وهو مَأْسَدَةٌ وأورد فيه لي شعراً لطفيل الغَنَوِيّ ولشاعر أسَدِيّ. وجبل رَمَّان لا يزال معروفاً ـ كما وَصَفَه نَصْر وياقوت ـ وبُزَاخَةُ أرض لاتزال معروفة تقع بقربه شرقا بينه وبين سلمى ـ ويقع بين خطي الطول ١٥/ ٤١°، ٤٥/ ٤١° وخطي العرض: ٤٠/ ٢٦° و، ٠٠/ ٢٧°ـ وانظر عنه (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي».

٣٥٠ـ بَابُ ذِفِرانَ، وَدَفْوانَ(١)

أَمَّا الأَوَّلُ:ـ بفَتْحَ الذَّالِ وكَسْرِ الفَاءِ وبَعْدَهَا راءٌ ـ وادٍ قُرْبَ وَادِي الصَّفْراءِ، قال ابن إسْحَاقَ ـ في مَسِيْرِ النبي صلى الله عليه وسلم إلى بَدْرٍ ـ: فلما استقبل الصَّفْرَاءِ وهي قَرْيَةٌ بين جَبَلَينِ تَركَ الصَّفْرَاءَ يساراً وَسَلَكَ ذَاتَ اليمين على وادٍ يُقَالُ له ذَفِرَان(٢).

وَمَّا الثَّانِي بِفَتْحِ الدَّالِ الـمُهْمَلَةِ وبَعْدَ الفَاءِ المفْتُوحَةِ وَاوٌ ـ:(٣)

---

(١) لم أرهُ في كِتاب نَصرٍ.

(٢) في «مُعْجَمِ البُلدانِ» نَصٌّ هَذَا مَعَ إضَافَةٍ: والذَّفَرُ كُلُّ رِيحٍ ذَكِيَّةٍ من طَيِّبٍ او نَتِنٍ، وَكَلامُ ابْنُ إسْحاقَ أوْرَدَه ابْنُ هِشامٍ في «السِّيرةِ النَّبَوِيَّة» ـ ج ١/ ٦١٤ وَمَا هُوَ مُلَخَّصُهُ: ثُمَّ نَزَل سَجْسجَ، هي بِئْرُ الرَّوْحَاءِ ثُمَّ ارْتَحَلَ مِنْهَا حَتَّى إذا كانَ بِالمُنْصَرفِ تَرَكَ طَرِيقَ مَكَّةَ بِيَسَارٍ وَسَلَكَ ذَاتَ اليَمِين عَلَى النَّازِيَةِ، فَسَلَكَ في نَاحِيتِها حَتَّى جَزَعَ وادياً يُقَالُ لَهُ: رحْقَان، بَيْنَ النَّازِيَةِ وبَيْنَ مَضِيقِ الصَّفْرَاء، ثُمَّ عَلَى المَضِيقِ ثُمَّ انصَبَّ مِنْهُ، فَلَمَّا اسْتَقْبَلَ الصَّفْرَاء وَهي قَرْيَةٌ بَيْنَ جَبَلَيْنِ تَرَكَهَا بِيَسَار وَسَلَكَ ذَاتَ اليَمِيْنَ على وَادٍ يُقَالُ لَهُ: ذَفِرَانُ، فَجَزَعَ فِيهِ ثُمَّ نَزَلَ. انتهى، والرَّوْحاء لاتَزَالُ مَعْرُوفة والمُنصرفُ يُدعَى الآن المُسَيْجِيدَ، والنَّازِيَةُ وَرحْقَانُ مَعْرُوفَان، أمَّا ذَفِرَانُ فَقَدْ تَغيَّرَ اسم الوَادِي فَصَار يُدعَى شَعِيبَ الصُّفَيْرَاءِ، وَهُو مِنْ رَوَافِدِ وَادِي الصَّفْراء، وَبَقِي اسْمُ ذَفِرانَ يُطْلَقُ عَلى أعلاه حَيْثُ تُوجَدُ ثَنِيَّةٌ تُسْلَكُ إلى يَنْبُع تُعْرَفُ الآنَ باسْم رِيع ذَفِرَانَ، وَيَقَعُ هَذا الوَادِي بَيْنَ خَطِي الطُّول: ٤٥/ ٣٨° و٤٨/ ٣٨° وَبَيْنَ خَطِي العرض: ٣٢/ ٢٣° و ٣٥/ ٢٣° عَلى وَجْه التَّقْرِيب.

(٣) كَذَا بَيَاضٌ في المَخْطُوطَتَيْنِ، وَلَمْ أرَ في «مُعْجَمِ البُلْدَانِ» سِوَى: (دفون: موضعٌ عِنْد الحَازِمي).

للهمداني. وتشير الأخبار التاريخية عن منطقة نجد إلى أن آل حديثة كانـوا موجودين في القـارة في الثلث الأخر من القـرن العـاشر، وكان الشيخ اسماعيـل بن رميح قاضياً فيها أيام عمارتها[١] وقد توفي عام ٩٧٠ هـ[٢] وكان بالقرب من القارة موضع يقال له (الحصون) تابع لصاحب القارة فقدم أنـاس من آل تُـمَّيم من بني خالد إلى صاحب القـارة وطلبوا غـرسه فـوافق على ذالك وتذكـر التواريخ أن غـرس الحصون تم عـام ١٠١٥ هـ[٣] إلاّ أن بعضها يشير إلى عام ٩٨٣ هـ[٤].

وخلال القرن الحادي عشر كثر النزاع بين أمراء القـارة آل حُدَيثة وبين إمراء بلدان سدير الأخرى. وخـاصة آل تميم الذيـن صارت لهم رئاسة الحصـون وقد يكـون هذا النزاع مع آل تميم هو إنتهاء عقد المفارسـة لبلد الحصون أو عدم استيفاء بالشروط بين الطرفين. وأول ذكر للنـزاع كان عام ١٠٤١ هـ عنـد قتل آل تمُيَّم في مسجد القارة[٥]. وفي عام ١٠٤٣ هــ وقعت حرب بين أهل القارة وأمراء بلـدان سديـر[٦]. واستمرت إلى عـام ١٠٤٤ هـــ حيث قتل فيهـا محمـد بن أمير القـارة عثمان بن عبــدالـرحمن الحديثي[٧] ومـا أن جـاء عام ١٠٤٥ هــ حتى تصـالح أهل بلـدان سـديـر مع أهل القارة[٨].

ولكن الحرب اشتعلت مرة أخرى، ولكن بصـورة أشدّ حيث في هذه الحرب هدمت بلدة القـارة، ابتداء من عـام ١٠٧٢ هـ[٩] وحتى عام ١٠٧٦ هـ[١٠] وبعدهـا لم نَعُدْ نَسْمع أخبار القارة وربما يعود ذالك إلى إندثارها وقد انتقل مانع بن أمير القارة عثمان الحديثي إلى الحصون، وأستولى عليها وطرد آل تميُّـم منها حتى أخرج منها عام ١٠٨٣ هـ[١١] من قبل أمير جـلاجل ابـراهيم بن سليمان الـدوسري وآل تميم حيث تمكن آل تميم من استعـادة السلطة في شهـر شـوال عام ١٠٨٤ هــ[١٢] ونظـراً لوقـوع القحط والغلاء عـام ١٠٨٥ هـ[١٣] ولعدم تمكن مـانع بن عثمان الحديثة مـن استرداد سلطته لذالك اضطر إلى الذهاب إلى الأحساء مع ذويه لطلب المعيشة هناك[١٤]. ولكن بعد ذالك الوقت ظهر نفـوذ لآل حديثة في بلدة حـوطة سدير. عندمـا تولى عبهول من آل

أبـو حسين من آل حديثـة رئاسة بلـدة الحوطـة حتى نافسـه أبناء عمـه آل شُقَير على الرئاسة مما أدّى إلى مقتلـه عام ١٠٩٧ هـ(١٥) فتولى بعده حمد بن عبـدالله من آل أبو حسين ولكن حكمـه لم يـدم طـويـلاً حيث قتل عـام ١٠٩٨ هـ فأصبحت رئاسـة الحوطة لهدلان القُعيسا من آل أبو حسين(١٦).

إلا أن آل عبهول إستعادوا إمارة الحوطة من القعاسـا وقاموا بإجلاء آل شقير منها، لكن نزاعات حصلت مع القعاسا فأضطـر آل عبهول إلى ترك الحوطة عام ١١٠٧ هـ وأصبحت إمارتها لهدلان القعيسا وإخوانه(١٧).

ويجدر بنا بعـد ذالك أن نتعرض لأحد فـرسان آل حـديثة وهو محمـد بن سعود بن مانع بن عثمان بن عبـدالرحمن الحديثي الملقب بـ (هميـلان) الذي قام بنجـدة سكان حوطة بني تميم وهـم العبادل من ذرية عبدالله بن دارم من بنـي حنظلة من تميم، بعد اعتداء آل عايـذ من أهل الخرج عليهـم، فسار من وادي سُديـر متجهاً إليهم، وخلال ثلاثة أيام وصل هناك وهو ما أشار إليه في قصيدته حيث قال :

سرِنّـا ثـلاثٍ نـأخـذ أطـراف ليلـه   إلى حيث صـادَمْنـا الحريْثَ المنـازع

وبعد حرب شرسة انتهت بانتصار هميـلان وجماعته استقر هميلان في الحوطة، وكثر نسله واصبحوا امراء للحوطة(١٨).

وفي عام ١٢٨٥ هـ وردت رسالة من رؤسـاء الحوطة إلى تركي بن فـوزان بن ماضي يسألـون عن نسبهم فكان الـرّدُّ من ابن ماضي قـوله: (وجـدْنا يـاآل ماضي وجـدكم (يقصـد أهل حـوطة بني تميم) وجـد أهل عشيرة وجـد أهل الجبل من ذريـة حمّاد بن الحارث بن عمرو الندى من ذرية عبدالله بن المنذر)(١٩).

ويُعَدّ حماد بن الحارث الجد الثـاني لمزروع صاحب الروضة في سديـر، ونسب مزروع حسب مـا أورده الاستاذ أحمد بن عبـدالله الدامغ في كتابه «الشعـر النبطي في وادي الفقي» هو مـزروع بن رفيع بن حميد بن حماد بن الحارث بن عمرو الندى بن عبـدالله بن المنذر بن جـلاجل بن رقيع بن مسلمة بـن محلم بن صلاءة بن عبدة بـن عدي بن

جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم[٢٠].

وعلى هذا يكون آل حديثة وآل مزروع من بني العنبر بن عمرو بن تميم[٢١].

ومن آل حديثة على ماذكره التويجري في إفاداته[٢٢] مع بعض الإضافات: فآل محدث من آل حديثة منهم آل هبدان وآل روسا وآل غديان في الزُّلْفِي، ومن آل حديثة آل ربيعة في المجمعة وآل نُحيط في حرمة والخضارا في الجنوبية وآل حسين في حوطة سدير وآل فواز وآل حسين وآل مرشد في حوطة بني تميم.

ومن آل حديثة: آل قعاسا وآل شقير، وآل عبهول، ومن آل عبهول: آل فيصل، وآل مفرج في بلدة تمير.

محمد بن عبدالعزيز الفيصل

الحواشي :

(١) «الإفادات عن مالي تراجم علماء نجد لابن بسام من التوجيهات» ص ٤٩ لعبدالرحمن بن عبدالله التويجري ١٤١١ هـ
(٢) «علماء نجد خلال ستة قرون» للشيخ عبدالله البسام ص ٢٠٩.
(٣) «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد» لإبراهيم بن عيسى ص ٥١.
(٤) هامش «تاريخ ابن ربيعة» تحقيق الدكتور عبدالله الشبل ص ٦٨.
(٥) «تاريخ ابن ربيعة» ص ٦٠.
(٦) نفس المصدر ص ٦٠ وتاريخ ابن بشر ص ٤٤.
(٧) «تاريخ ابن عيسى» ص ٥٢.
(٨) «تحفة المشتاق» لعبدالله البسام ورقة ٤٢.
(٩) «تاريخ المنقور» تحقيق الدكتور عبدالعزيز الخويطر ص ٥١.
(١٠) «تاريخ ابن عيسى» ص ٦١.
(١١) المصدر ص ٦٤.
(١٢) «تاريخ المنقور» ص ٥٣.
(١٣) «تاريخ ابن عيسى» ص ٥٤.
(١٤) «تاريخ المنقور» ٥٤.
(١٥) كتاب «حوطة سدير» لعبدالله المعجل ص ٤٠ وعن نسبه «تاريخ الفاخري» ص ٨٧.
(١٦) كتاب «حوطة سدير» لعبدالله المعجل ص ٤٠.
(١٧) «تاريخ الفاخري» ص ٨٧.
(١٨) «جمهرة أنساب الاسر المتحضرة في نجد» لحمد الجاسر ص ١٥١ وانظر القصيدة في كتاب «حوطة سدير» ص ١١٤.
(١٩) «تاريخ آل ماضي» لتركي بن محمد الماضي ص ١٨.
(٢٠) «الشعر النبطي في وادي الفقي» لابن دامغ ص ١٤.
(٢١) «الافادات» للتويجري ص ٦٩ و«الشعر النبطي» لابن دامغ ص ١٤.
(٢٢) «الافادات» للتويجري ص ٦٩.

عَلَق وعُلَيْق في هضب آل زايد

من افادات الأخ الشيخ تركي بن شجاع آل خريم حين أنشد قول عَمْرو بن أحمر الباهليّ (ديوانه : ١٣٤) :

مــا أُمُّ غَفْــرٍ عَلَىَ دَعْجَــاءَ ذِي عَلَقٍ يَنْفِي القَـرَامِيْـدَ عَنْهَـا الأعْصَمُ الـوَقِلُ

قال : دعجاء هضبة من هضــاب عَلَقٍ، وعَلَقٌ وعُلَيْقٌ من هضب آل زايد في ناحيته الشرقية.

وقال ياقوت في «معجم البلدان» : وذُوْ عَلَقٍ جَبلٌ معروف، في أعْلاَهُ هَضْبَةٌ سوداء. قاله الأصمعي وأنشـد أبُو عُبيدة ثم أورد البيت، وأضاف: ويـوم ذِي علق من أيامهم قال لبيد بن ربيعة :

فَإمَّــا تَــرَيْنِي اليَــومَ أصْبَحْــتُ سَــالِماً فَلَسْتُ بِأحْــيَــا مِـنْ كِـلاَبٍ وَجَعْفَـرِ

وَلاَ الأخْــوصَيين في لَيَــالٍ تَتَــابَعَــا وَلأصَـــاحِـب الْبَرَّاض غَيْرِ المُعَمَّــر

وَلاَمِـنْ رِبَيْـع المُقْتَرِيْـنَ رُزِئْتُـــــهُ بِــذِي عَلَقٍ فَــاقْنَيْ حَيَــاءَكِ واصْبِري

يعني بربيع المقترين أباه وكان مات في هذا الموضع .

ولكن البكري قال في «معجم مـا استعجم» ذُوْ علقٍ : جبلٌ في ديار بني أَسَدٍ، ولهم فيه يوم مشهور، وهو يوم ثَنِيَّة ذِي عَلَقٍ قتلتْ فيه بنو أسدٍ رَبِيْعَةَ بْنَ مالكِ بنِ جَعْفر، أبَا لَبِيْدٍ، وهو ربيع المقترين، قال لبيد : ثم أورد البيت .

ومعروف أنَّ الاسـم قد لايختص بموضع واحد.

آل حمَّادِي في الرياض

آل حمَّادِي اسْمٌ لأُسر من الحاضرة والبادة وغيرهم فهنالك :

ـ آل حمادي في الزُّلْفِي من سبيع ـ آل حمادي من الأساعدة من عتيبة

ـ آل حمادي من بني سالم من حرب

ـ آل حمادي في الريــاض وقد جاء في «جمهرة أنســاب الأسر المتحضرة في نجْد» أنهم من آل خشـلان في الحرِيق من سبيع، والصحيـح أن آل حمادي من بني ثـور من سُبَيع وقدموا من (أبا الكِبَاش) وسكنوا الرياض أخيراً.

الرياض : خالد بن محمد بن سعد الحمادي

السهول أيضاً ...

بصفتي أحد أبناء قبيلة السهول وأحد الباحثين في تاريخها، أردت المشاركة بما لدي من معلومات عن هذه القبيلة، وقد دفعني إلى ذلك ماكتبه اخونا عدالله بن سعود بن حمد آل خثلان، في مجلة «العرب» حيث أنه نسب اسرا من قبيلة القبابنة إلى سبيع مباشرة دون أن يذكر أنهم من السهول.

وأنا هنا سأذكر فروع قبيلة السهول باختصار، لأني سوف أفرد لها مقالة وافية في المستقبل إن شاء الله. وفروع قبيلة السهول هي :

١ ـ الظهران : ومنهم كاتب هذه المقالة. ٢ ـ البرازات .

٣ ـ القبابنة. ٤ ـ آل محيميد. ٥ ـ آل عبيد.

٦ ـ الصعوب. ٧ ـ آل منجل. ٨ ـ الزقاعين .

٩ ـ المحلف . ١٠ ـ المحانية .

ثانياً ـ وهذه بعض الأسر السهلية المتحضرة في نجد، وهي مرتبة أبجديا :

١ ـ آل البرازي : في الجبيلة من البرازات من السهول.

٢ ـ آل جريبة : في حريملاء والحريق من البرازات من السهول.

٣ ـ آل جلعود : في رغبة من آل منجل من السهول.

٤ ـ آل جليميد: في حوطة بني تميم، من القبابنة من السهول.

٥ ـ الحضَّان : في رويضة العرض من الظهران من السهول.

٦ ـ آل دابان : في حويطة بني تميم من القبابنة من السهول.

٧ ـ الرصعان : من المحلف من السهول. ٨ ـ آل رويغ : في حوطة بني تميم.

٩ ـ آل سيف : في رويضة العرض من الظهران من السهول.

١٠ ـ الشنافا : في رويضة العرض من الظهران من السهول.

١١ ـ آل صنداح : في رويضة العرض من الظهران من السهول.

١٢ ـ آل ضبعان : في حريملاء من الظهران من السهول.

١٣ ـ آل ضويحي : في رويضة العرض، من الظهران من السهول.

١٤ ـ آل ضويحي : في مراة من البرازات من السهول.
١٥ ـ آل عامر : في رغبة، من آل محيميد من السهول.
١٦ ـ آل عامر : في حوطة بني تميم، من القبابنة من السهول.
١٧ ـ آل عمر : في حوطة بني تميم، من القبابنة من السهول.
١٨ ـ آل عرضة : في حوطة بني تميم، من القبابنة من السهول.
١٩ ـ آل غشم : في الدرعية، من البرازات من السهول.
٢٠ ـ آل غصين : في رويضة العرض، من الظهران من السهول.
٢١ ـ آل فراج : في رويضة العرض، من الظهران من السهول.
٢٢ ـ آل فراج : في نعام، من البرازات من السهول.
٢٣ ـ آل فراج : في حوطة بني تميم، من القبابنة من السهول.
٢٤ ـ آل قطيّان : في رغبة، من آل عبيد من السهول.
٢٥ ـ آل مجلي : في مراة، من القبابنة من السهول.
٢٦ ـ آل مدلول: في رغبة، من آل محيميد من السهول.
٢٧ ـ آل مساعد : في حوطة بني تميم، من القبابنة من السهول.
٢٨ ـ آل منيعير : في رويضة العرض، من الظهران من السهول.
٢٩ ـ آل نوّاش : في رويضة العرض، من الظهران من السهول.
٣٠ ـ آل وهق : في رويضة العرض، من الظهران من السهول.

عرقة : فهاد بن سعد آل هملان السهلي

سلمان الخيلي

في «العرب» ـ س ٢٨ ص ٥٢٥ ـ: سلمان بن ربيعة لا يعرف باسم (الخيلي) هكذا بصيغه النسبة وإنما يدعى سلمان (الخيل) في الملاحظات: على كتاب «معجم أسماء العرب» انتهى. وهذا النفي غير صحيح فقد ذكر السمعاني وابن الأثير في «الأنساب» رسم (الخيلي) ان سلمان يعرف بهذه النسبة كما ذكر هذا صاحب «تاج العروس» رسم (خيل) فينبغي استدراك ذالك.

■ «تاج العروس»

كنت علمت مما حدثني به الأخ الاستاذ مصطفى حجازي الذي كان يعمل في الكويت مشرفاً على تحقيق كتاب «تاج العروس» من أنه لم يغادر البلاد قبل الحوادث الأخيرة، إلاَّ وقد كمل تحقيق جميع أجزائه الباقية، وأصبحت معدة للنشر، وقد اتضح أن هذا كان صحيحاً، فقد أصدرت وزارة الاعلام الكويتية من هذا الكتاب المجلدين السابع والعشرين ـ «العرب» ٢٨/ ٧٠٨ ـ والثامن والعشرين، والأخير بتحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي، ومراجعة الأستاذ عبدالسلام محمد هارون ـ رحمه الله ـ ويحوي من الكتاب من باب اللام من مادة (أَفَل) إلى (ذَيَل) ويقع في ٥١٦ من الصفحات، ويتحدث الوكيل المساعد للثقافة سليمان بن داود الصباح في مقدمة الجزء بأنه كان قُدِّم للمطبعة، وصُفِّث حروفه، وأن المطبعة نُهِّبَت من جملة مَانُهِب. ولكن الله أعمى القلوب عن أهمية الأصول فحسبوها أوراقاً عديمة الجدوى فتركوها مع النفايات في سلة المهملات حتى جاء المسؤولون عن المطبعة فالتقطوها)!

المهم أن هذا الجزء صدر محققاً بطريقة ترتاح إليها النفس، فالدكتور الطناحي ممن عانى تحقيق بعض الكتب اللغوية، ككتاب «النهاية» لابن الأثير (مشاركة) وكتاب «منال الطالب في شرح طوال الغرائب» لابن الأثير، وجهده في تحقيق هذا الجزء من «تاج العروس» متميز، وبارز في أكثر صفحاته، فقد رجع إلى مصادر المؤلف لضبط نصوصه، وإلى غيرها ولم يكتف بذالك بل نبَّه على ماقد يعترضه من أوهامه أو أوهام من نقل عنه، ومن أمثلة ذالك ماوقع في الصفحة الـ ٣٨٠ في الكلام على عبدالله بن غطفان، حين توهم المؤلف أنه صحابي اعتماداً على مانقل عن ابن الأعرابي، فذكر بأنه تصفح معاجم الصحابة، فلم يجد من اسمه هكذا فيه، فعلق المحقق الكريم بما نصه: (ليس الأمر على ماذهب إليه ابن الأعرابي من أن عبدالله بن غطفان اسم صحابي بل جَدٌّ قديم لقبيلة من قَيْس عَيْلاَن) واسترسل في الحديث في هذا. وأمثال هذا كثير، وهذه هي غاية التحقيق في رأيي، أي تقديم مايراد الاستفادة منه من تراثنا

بأصح صـورة يمكن تقـديمه بها، وليس الاكتفـاء بإيـراد نصـوص فيها من الأوهـام والأخطاء مـايجب أن ينبه عليه، وإذا لم تكن الغايـة من إحياء تراثنا هي الاستفـادة مما يفيد وينفـع، فماذا وراء حشو المؤلفات التـي تحقق بمعلومـات قد يوقـع كثير منها في الـوهم والخطأ؟! أما الـدكتور الطنـاحي فقد اتضح من عملـه في هذا الجزء بأنـه ممن يسير على النهج الصحيـح في تحقيق التراث، إذ ليس من تعظيـم العلماء القـدمـــاء إقرارهم على خطئهم.

وَحَبَّذا لو أن الدكتور الطنـاحي سار على تلك الطريق الحميدة في بعض العبارات التي وردت في الكتـاب وهي محل إشكـال، كما جـاء في الصفحـة الـ(١٢٢): (وفي حديث لُقْمَان: مَاشَــيْءٌ أَبَلَّ لِلْجِسْمِ من اللَّهْوِ أي أَشَـدّ تَصْحِيحاً ومُـوافَقَة لـه) لقد اكتفى المحقق الفـاضل بقولـه: (اللهو هنـا شيء كلحم العصفور كما في «النهـاية» - ١/ ١٥٤ ـ و «اللســان» (بلل) ـ ١١/ ٦٩. انتهى، والجملة لاتزال مستغلقـة على هذا التفسير. إذ المعنى المفهـوم منهـا أن اللهـو للجسم يصححـه، ويـوافق لـه، واللهـو ممـارسة بعض حـالات اللعب في بعض الأوقـات، أما اللهـو الذي كلحم العصفـور فشيء غير مفهوم، أهو من نـوع الطيور، وهذا مالم يذكره متقـدموا المؤلفين عن الحيوان كالجاحظ والدميري، أمْ غير ذالك.

حَقاً ليس من يتـولى تحقيق أي كتاب مطـالباً بتصحيح جميع أخطـائه، ولكن مادام المحقق المفضال حاول بـالنسبة لتلك الجملة ماحاول، أليس من المنـاسب عدم ترك القاريء في بيداء مضلة؟!

وهناك بعض جمل أرى من تقـديري لعمل الدكتـور الجليل مجاذبته الحديث بشأنها في فـرصـة أخـرى، ومن بينهـا مـاهـو بحـاجـة إلى أن يقف المحقق الكـريم عنـده، ولايكتفي بما أورده المؤلـف، الذي لايحول تقـديره، والاعتراف بفضلـه، دون التثبت مما أورده مما قد يكون دخله من التحريـف مالا يَدَ له فيه.

وهذا الجزء طباعـة وورقاً وضبطاً كالأجـزاء التي سبقته، وقد صـدر سنة ١٤١٣ هـ (١٩٩٣م).

العنوان
حي الحمد - شارع حمد الجاسر - هاتف ٤٦٢٦١٩٢٢
ص.ب ١٣٧ - الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
منشئها ورئيس تحريرها حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٧ ريالاً

ج ٣، ٤ س ٢٩ - رمضان / شوال ١٤١٤ هـ - آذار / نيسان (مارس / أبريل) ١٩٩٤م

الخطأ في كتابة أسماء المواضع (الجغرافية)

ليس من صعوبة قواعد الرسم ولكن من ضعف التعليم

الأستاذ الكريم الدكتور أسعد بن سليمان عبده أستاذ قسم الجغرافيا في كلية الآداب (جامعة الملك سعود) من أنشط أساتذة هذه الجامعة، إنتاجاً وتأثيراً في طلابه، ومن أعمقهم علماً ومعرفة، وهو مع كل ذالك من الـغُيُرِ على جميع مُقَوِّمَات أمته ديناً وأخلاقاً ولغةً، يوضح هذا اهتمامه في إبراز المعالم الجغرافية في بلادها، بما أصدره من مؤلفات، وما ينشره في مختلف المجلات من أبحاث.

وقد قرأتُ له بحثاً أتحفني بنسخة منه نشر في «مجلة كلية الآداب» - ص ٥٤١ سنة ١٤١٣هـ يحوي: (دراسة عن تأثير القدرة الإملائية في رسم الأسماء الجغرافية ، من حيث الحروف، مبنية على تجربة أجريت على طلاب قسم الجغرافيا في الجامعة، إذ أُملي عليهم أربعون اسماً جغرافياً من أسماء الأماكن في المملكة، و طُلِب منهم رسمها على قواعد الإملاء، فأظهرت الدراسة شيوع الأخطاء الإملائية).

ويبدو أنَّ الهدف من هذه الدراسة معرفة ما إذا كان ماوقع من الأخطاء في كتابة الأسماء الجغرافية يرجع إلى مقدرة التلميذ في معرفة قواعد الرسم (الإملاء)أو إلى أن الاسم الجغرافي ذُو صفةٍ في النطق تستلزم صورة خاصة في كتابته، مخالفة لقواعد الرسم(الإملاء) المعهودة. وقد مثل الدكتور أسعد لدراسات أُجريت في (كندا)بإيراد أسماء أعجمية تتفق في الحروف وتختلف في الرسم والمعنى، وأشار إلى أن (منظمةالأمم المتحدة) عقدت في (جنيف) سنة ١٩٦٧م مؤتمراً عن تنميط الأسماء الجغرافية، أصدرت خلاله قراراً خاصاً برسم الاسم الجغرافي، ويتضمن فقرة تنص على أن يكون رسم الاسم الجغرافي متفقاً بقدر الإمكان مع قواعد الإملاء المتبعة في الدول المعنية.

وقد تصفحت ذالك المقال ــ بسرعة ـ كان من أبرزها هــذه الوقفات القصيرة حول ما فهمته بعد قراءته:

الوقفة الأولى : يدرك كلُّ مَعْنيٍّ بحياة الأمة العربيــة، هذه الأمة التي أكرمها الله بأن اختار منها سيــدَ الخلق محمداً عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وأنزل بلســانها كتابه المجيد، الذي تكفل بحفظه فقال : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَـزَّلْنَـا الـذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ﴾ سورة الحجـر الآية ٩ ــ وأن هــذه اللغة الكـريمــة التي شرفهــا الله بكونها المعبر عن وحيــه، قَيَّــض الله لها من تَصَــدَّى لصيــانتهــا وحفظهــا بــوضع القــواعــد والأسس لمختلف علومها، ومن ذلك علم الرسم (قواعد كتابة الكلمات).

ومع كثـرة مــا أثير حــول هذه اللغــة من زوابع في النيل منهــا، من حيث صعــوبــة قــواعــدها نحــواً أو صرفــاً أو رسماً، فقــد حقق الله لها الحفظ والبقاء، وأقــام لحمايتهــا بمختلف الوسائل من نذروا أنفسهم لهذه الغاية، وليس المقامُ مقامَ بسطٍ وإيضاح لما وُجِّه إلى تلك اللغة من نقد، أو وُصِمَتْ به من نقائص.

وما أرى أو أستَشِفُّ من فكـرة الدكتور أسعــد سوى الحفاظ على جــانب ذي صلة بتلك اللغة، للبحث عن الــوسيلة التي تبرز أعلام مواضعهــا بصورة صحيحة، حيث أشار إلى ما للمتقدمين من العلماء كالبكريِّ ويــاقوت من جهود بارزة في هذا المجال، وأنه بهذه الــدراسة لاحظ في هذا الجانب مــا هو بحاجة إلى معــالجة، ولا شك أن هذا من الأمور المحمودة، إلاَّ أن كثيراً مــا كانت الوسائل لبلوغ ما هــو محمود، غير موصلة إلى الغايــة المتوخاة، أو قــد يشوبها شيء من عدم الــوضوح، مما يصح معــه للقائل أن يقول: أَلَـيْس فيما وضعــه علماء الرسم المتقدمون ما يفي بــالغرض؟ وهل هذه الأسماء التي نريد تصحيح كتابتها وفق النطق بها مجهولة لدى أولئك العلماء ؟!.

الوقفــة الثانيــة : لا شك أن قــواعد رسم (الإمــلاء) لكل الكلمات العربيــة ـ أسماء كــانت أو غيرهــا ــ استنبطها علماء متمكنــون في علــوم اللغــة، ولا سيما علم الصرف الذي كان له أثر كبير في وضع تلك القواعد.

ومن هنا ارْتَبَط فهم كثير منها بهذا العلم الذي ضعفتْ في عهدنــا العنايةُ بتدريسه ونشأ عن هذا الضعف جهل بعض قواعد علم الرسم.

الوقفة الثالثة : إن من أول ما يعنى به الطالب في هــذه البلاد قراءة «القرآن الكريم»

ومن المعروف أن طريقة الرسم في المصاحف فيها ما يخالف قواعد الرسم الموضوعة، وبصرف النظر عن تعليل ابن خلدون وغيره أن ذالك ناشيءٌ لكون العرب من أبعد الناس عن إتقان الصناعة التي منها الخط والكتابة، حتى قال[1] : وانظر ما وقع لأجل ذالك في رسمهم المصحف، حيث كتبه الصحابة بخطوطهم، وكانت غيرَ مُسْتَحْكِمَة في الإجادة، فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته أَقْيِسَةُ صناعة الخط عند أهلها، ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم، وأوضح بعد ذلك أن الخط ليس بصفة كمال في حق الصحابة ـ رضوان الله عنهم ـ فهو من الصناعات المعاشية، والكمال فيها إضافي وليس بكمال مطلق، إذ لا يعود نقصه على الذات في الدين ولا في الخلال، وإنما يعود على أسباب المعاش، ومَثَّل ابنُ خلدون لمخالفة كتابة المصاحف للقواعد بكلمتي لااذبحنه) حيث زيدت الألف بعد اللام، و (بأييد) حيث زيدت ياء ثانية.

ومعلوم أن لرسم المصاحف مكانته، في وجوب الحفاظ عليه، ومعروف موقف العلماء من هذا، وإنما المقصود الإشارة إلى أن هناك بعض الكلمات التي انطبعت في الأذهان فأثرت في علم الرسم بصفة عامة، ومن أمثلتها كلمة (مائة) فكانت القاعدة أن تكتب (مِئَة) مثل (فِئَة) و (رِئَة) إذ من المعروف أنه إذا وقع قبل الهمزة حرفٌ مكسور فينبغي أن يكتب على ياء، بحيث لو نطقت الياء لكان النطق صحيحاً على لغة من لم يهمز في كلامه[2]،ومع ذلك فقد ترتب عن الخطإ في الرسم خطأ في النطق، بحيث كثيراً ما تنطق الميم ممدودة (ماية).

الوقفة الرابعة : مع ما استعمله الدكتور أسعد من دقة في دراسته هذه، من جميع جوانبها أشار إلى أن من نتائجها أن الإملاء أحدُ أسباب الاختلاف في رسم اسم المكان الواحد.

وإذن فينبغي البحث عن الأسباب الأخرى، فقد يكون من بينها ما هو أقوى، وأراه ضعف أولئك الطلاب لا في معرفة قواعد الإملاء وحدها، بل في معلوماتهم الأخرى.

واقترح الدكتور أسعد إجراء تجارب أخرى، إذْ أن دراسته هذه بحاجة إلى من يكملها وهو ما وعد به.

---

(١) «مقدمة ابن خلدون» ـ ج ٢ ص ٥٠٥ ـ ط. الدار التونسية سنة ١٩٨٤م.

(٢) قرر مجمع اللغة العربية كتابة (مئة) بهذه الصورة ـ أي بحذف الألف وفق القاعدة.

وعلى هذا فالدكتور أسعد ــ كما هي طبيعة العلماء الباحثين عن الحقيقة ــ لا يقرر أن دراسته أبلغته الغاية من النتائج التي يريدها، بل اتخذ منها وسيلة للبحث بطريقة أعم وأشمل، ومن ذالك أن تجُرَى التجارب مع طلاب بلغوا من التحصيل العلمي في اللغة العربية نحواً وصرفاً ما يُطْمَـأَنُّ به إلى مايكون للدراسة من نتائج.

الوقفة الخامسة : يتضح لمن قرأ بحث الدكتور أسعد بإمعان أن كثيراً من هاؤلاء الطلاب الذين أخطأوا في كتابة الأسماء لم يكونوا على إدراك تام من علم قواعد الرسم ـ فضلاً عن غيره من العلوم ـ ومن كان بهذه الصفة كيف يسوغ أن يتخذ ما وقع منه من أخطاء مقياساً يبنى عليه القول بالبحث عن طريقة أخرى لرسم قواعد جديدة لكتابة أسماء المواضع الجغرافية.

هذا إذا كان ما فهمته من فكرة الدكتور أسعد صحيحاً، فأكثر الأغلاط الواقعة من أولئك الطلاب ما كانت تقع من تلاميذ السنوات الابتدائية قبل أربعين عاماً.

الوقفة السادسة : لفت نظري الدكتور أسعد إلى ما ورد في المقال ــ ٥٩٨ ـ عن رسم الاسم الجغرافي كما ينطق دون التقيد بقواعد الإملاء : (هذا ما يتبعه أحياناً حمد الجاسر شيخ المهتمين بأسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية [(١)]، وقد لاحظنا في هذه الدراسة أن أحد الطلاب كتب (أبلقزاز) بدل (أبا القزاز) و (أبلقاح) بدل (أبا اللقاح) أي أنه رسم الاسم كما ينطق دون التقيد بقواعد الإملاء العربية، ولا خلاف على أنه يجب أن نكتب الاسم الجغرافي كما ينطق، ولكن وفق قواعد املائية، وإلاَّ كتبنا (ارّياض) بدل (الرياض)

وحسناً فعل الدكتور حين أورد نص كلامي في هامش «المعجم الجغرافي المختصر» وهو ينحصر في كلمة (الحما) التي قلت عنها القاعدة أن تكتب بالياء (الحمى) ولكني آثرت طريقة الكتابة كما تنطق الكلمة.

وأضيف الآن على هذا:ـ

١ ـ أهم مشكلة في القواعد الإملائية هي كتابة الألف المقصورة في آخر الكلمة.

---

(١) حمد الجاسر، المعجم المختصر ـ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (الرياض ـ دار اليمامة) هامش ص ٤٧٤ حيث يقول عن مادة (الحما) • القاعدة أن تكتب بالياء (الحمى) ولكنا آثرنا طريقة الكتابة كما تنطق الكلمة.

٢ ـ أن هذا الطالب الـذي لم يحسن كتابة(أبا القزاز) و (أبا اللقـاح) هو لا يجهل قواعد الإملاء فحسب، بل يجهل اللغة نفسها، حيث ظن أن كلمتي (أبا القزاز) كلمة واحدة.

٣ ـ طـلاب الصف الأول الابتدائي في عهـدنا كانـوا يتعلمون في درس تجويـد القرآن (أل الشمسية) و(أل القمـرية) وأن الأولى إذا دخلت على اسـم أوله حرف مـن أربعة عشر حـرفـاً فإنها تـدغـم فيها بعـدها مثـل كلمة (الشمس، التمـر، الثـوب) إلى آخـر الحروف المعـروفـة، وأن (أل القمريـة) إذا دخلت على أربعـة عشر حـرفاً البـاقيـة من حروف الهجاء تظهر مثل (القمر، الأرنب، البرد) وهكذا.

فهذا التلميذ الـذي يخطئُ في كتابة (الريـاض) ويكتبها (ارياض) ليس على حظ من العلم، فضلاً أن يتأهل للدراسة الجامعية.

٤ ــ ان كتابـة الأسماء المنتهيـة بـالألف المقصورة يجوز أن تكتب بـالألف، وان كـان الاسم يـائيًّا، وقـد نص على هـذا بعض علماء الرسـم من المتقدمين، ولهذا لم أخـالف قـاعـدة، ولكنني اتخذت الأسهل، لأنَّ كثيراً مـن أسماء المواضع المنتهيـة بـالألف المقصورة، إذا كتبت بالياء ـ وإن كانت يائيـة ـ قد تنطق بالياء كنطق (الحِمَى) وهناك موضع بهذا الاسم (الـحُمَيّ) وما أكثر الأسماء التي تنتهي بـالألف المقصورة فتكتب باليـاء، ثم تقرأ خطأً كما كتبت، وأسماء أخرى تكتب بـالياء ولكنها تقـرأ بالألف خطأً أيضاً، ومن هنا ينبغي أن تنقط الياء، وأن تشكل بالحركات دَرْءًا لتلك الأخطاء.

الوقفة السـابعة : يدرك الأستـاذ الكريم الدكتـور أسعد أن من الخطأ الشنيع فتح المجـال لكل أستـاذ أحس من تـلاميذه ضعفـاً في نـوع من العلـوم، للتفكير في رسم قواعد لهذا العلم خلاف قـواعده الثابتة، بما يوقعه هذا الأمـر من البلبلة الفكرية التي لا تقف عند حـد محاولة نقض أسس العلوم، بل تتعـدى ذالك إلى فوضى في التفكير بصفة عامة.

وهو ـ رعاه الله ــ لايجهل ما أُثير حـــول صعـــوبة كتابة الحروف العـربية والدعــوة للاستعـاضة عنهـا بالحروف اللاتينيـة، وما قيل عن قواعـــد تلك اللغة ، ومحــــاولة تَـحْبِيْذِ إلغـائها إلى غير ذالك ممـا يتخذ منـه أعداء اللغـة العربيـة منافذ للنيـل منها وإضعافها.

حمد الجاسر

مع «صادية حميد بن ثور الهلالي»(١)

قرأت هذا الدرس الـذي عقده الأستاذ الفاضل الدكتـور رضوان محمد النجار على قصيـدة صاديـة مشهورة لحميـد بن ثور الهلالي. وقـد استمتعت وأفدت بقـراءتي لهذا الدرس الجاد الذي تهيّأ له صاحبه وأعدَّ نفســه إليه فكان له عمل واف عن الشاعر في رسالة علميـة حصل بها على درجة الماجستير. على أني لم أقف على هذه الـرسالة، غير أني واثق من أن صاحب هـذه المقالة في مجلـة «العرب» كان قد أحسن صنعتـه وجوَّد فيها في (رسالته) عن الشاعر.

وعـرفت صـاحب هـذا الـدرس في (مستدركـه هـذا على دواوين شعـراء العـرب المطبوعة) الذي نشره في مجلة معهد المخطوطات العـربية. وكان له في (مستدركه) هذا عمل جاد في هذه الصنعة الأدبية التاريخية.

لقـد عرفت ممن انصرف إلى صنعـة الشعـر ونقده، وممـن وقف على الشعر القـديم وقفات مفيدة من الأسـاتيذ الأعلام الأستاذ عبد العزيز الميمنـي ـ رحمه الله ـ والأستاذ محمـود محمد شـاكـر والأستـاذ حمد الجاسر والأستاذ شـاكـر الفحام، وكـان لنـا نحن الدارسين أن أفدنـا من علمهم ومشاركاتهم في تحقيق النصوص كما أفـاد أولو الدرس عامة من علم آخرين من العلماء العرب والأعاجم.

ثم هُرِع إلى هذه الصنعة طائفة أخرى لم يكونـوا قد استوفوا ما ينبغي لهم مما يفتقرون إليـه، فـذهبـوا إلى جمع الشعر القـديم فكـان لنـا لكثير من الشعـراء الـذين لم يصنع المتقدمون لهم دواوين، مجموعات، وربما كان لنا مجموعان لشاعر واحد.

وأعود إلى درس صاحبي الأستاذ رضوان محمد النجـار في مقالته التي نشرها في مجلة العرب كما بيَّنـت. قلتُ : قرأت هـذه المقالـة وأفدتُّ منها، وأدركـت أن صاحبهـا قد اجتمعت له مواد هذه الصنعة فقويتْ مُنَّتُهُ، ووفر زاده.

وقد كان لي وقفات في هذه المقالة النـافعة رأيت أن أبسطها في هذا الموجز غير ساع إلاّ الإفادة والمشاركة في هذا العمل الكبير الذي أنجزه الأستاذ الفاضل.

أقول : جـاء في الصفحة (٣٢١) مـن العدد المزدوج للمجلـة الذي أشرنـا إليه في

---

(١) «صادية حميد بـن ثور الهلالي» بحث كتبه الدكتور رضوان محمـد النجار ونشره في مجلة «العرب» في ج٥، ٦ ذوا القعدة والحجة سنة ١٤١٣هـ.

الحاشية: (ومنهم من نال كرم الوفادة وشرف الإنشاد بين يَدَيَّ الذي قال الله فيه ...)

أقول: إن (يـدي) مثنّى (يـد) أضيفت إلى (الذي) فحـذفت النون، وبقيـت الياء ساكنة فحـرّكتْ بالكسر لالتقاء الساكنين، وليس من حاجـة إلى التّشديد. ولعل رسم الشدة هنا مما ندعوه (التطبيع). إذ وضع الشدّة يفسد حسن الأداء.

وجاء في آخر هـذه الصفحة أيضاً قول الأستاذ الجليل: (وها هـو ذا المرزبانيّ ـ ولم يكتف بدوره تأكيد فصاحة حميد بن ثور وحسب ـ بل ذهب أبعد ...).

أقـول : إن حصر الجملـة في (لم يكتف بـدوره ...) بين خطّين لا معنى لـه ولا مـوجب، فليست الجملة من الجمل الاعتراضيـة التي عرفت في أسلـوب الدعـاء، إن هذه الجملـة من لوازم الجملة الأولى وهي : (وهـا هو ذا المرزبانيّ)، والـوجه أن تحذف الـواو فيستقيم الكـلام على النحـو الآتي: (وها هـو المرزبـاني لم يكتف بـدوره تأكيـد فصـاحة حميـد بن ثور...) ثم يلي هـذا الجملـة الأخري المبـدوءة بـ (بل) لـلإضراب، فيكون الكلام: (وها هو ذا المرزبانيُّ لم يكتف .... بل ذهب أبعد ...).

وفي هذا كله شيء آخر هو استعمال الاستاذ النجار (بدوره).

أقول : إن هذه الكلمـة، ويتبعها استعمال المعاصرين : (لعب دوراً مُهِمَّـا) عربية حـديثة معـاصرة تقبل في لغـة الصحف ونحـوها من الموضـوعـات الحديثة في علـوم الاجتماع ونحو ذالك، وليس لنا أن نتساهل فنأتي بها إلى حيّـز آخـر هو قديم في مادته ولوازمه.

إن عبـارة (بـدوره)، وجملـة (لعب دوراً)، ممـا استعـاره المعـاصرون من الأسـاليب الأعجمية. إذ استعمال (بـدوره) هو في الفـرنسيـة (ä son tour) ، واستعمال (لعب دوراً) كذالك من الفرنسية (il a joué un rôle) .

وأَصْـلُ هذا الدخيل في لغة المسرح ثم تجاوزوا به إلى غير المسرح.

أقول : وكان يجب أن يقال أيضاً : (لم يكتف بتأكيد فصاحة ...).

والاكتفـاء يصل إلى مدخـوله بـالبـاء كثيراً، يقال : اكتَفَى بـالشيْءِ، وليس : اكتفى الشيء.

وجاء في الصفحـة (٣٢٥) قول الأستاذ صـاحب المقالـة: (... وهي بذالك خلت با لمقارنة مع غيرها من أي شبهة ...).

أقول : كـان ينبغي أن يقال : (خلت با لموازنـة مع غيرها) أو (بالنظـر إلى غيرها..) لقد استعمل المعاصرون (المقـارنة) وأرادوا بها ما أراد أهل العربيـة من (الموازنة)، فقد عرفنا (الموازنة) للآمدي بين أبي تمام والبحتري، وعـرفنا الموازنة بين الشعر لطائفة من المتقدمين.

وأني لا أذهب إلى تخطئـة (المقارنـة) في استعمال المعـاصرين في الكلام على الشعـر الحديث والرواية وغير ذالك من الألوان الأدبية في عصرنا، ولكني أتوقف في استعمالها في مقـام يتصل بالأدب القـديم كما هي الحال في مقـالة الأستـاذ الفاضل النجـار إن المعـاصرين تجاوزوا المعنى لكلمـة (المقـارنـة)، ذلك أنها مصـدر للفعل (قـارن) أي (صاحَبَ)، فـالمقارنة هي المصـاحبـة، وهذا لايحقق ما يراد من (الموازنـة) التي أرادها صاحب المقالة.

وجاء في هذه الصفحة أيضاً : و(تناولت الصـاديّة كما يتجلّـى من معطياتها المعثور عليها ...)

أقول : و (المعطيات) جمع لِـ (مُعطًى)، والمعنى فيها معروف، واستعمالها صحيح.

غير أن هذه الكلمة بصيغة الجمع قد شـاعت في العربية المعاصرة، وأَنْتَ لا تجدها بها تعنيه في نصٍّ قديم، وليس هذا بشيء فهي عربية مقبولة.

وأعود إلى هـذه الكلمة فأذهب إلى أنها جاءت إلينـا في استعمالنا مما عرفنـاه ووقفنا عليـه في اللغـة الفـرنسيـة وهي (Les donnees) ، ولكن هـذه الكلمـة الفـرنسيـة وإن أخذت من الفعل أعطى (donner) ، إلا أنها وهي في صيغة اسم المفعـول قد ذهب بها الفرنسيـون بعيداً عن معنى (العطـاء) فأفادت هـذه الكلمة معنىً مجرّداً لما يكـون وما يـدرك مما تـوحيـه أيّـة كلمة، ومن هنـا قـد تحمل (donnée) على مُـدرَك عقلي يعرفـه المتمرّسون في علم الدلالة La Sémantique.

وجاء في هذه الصفحة أيضاً: (القوس وزنته .. طعنته ونبعته ... لمعانه وسرعته).

أقول : و (القوس) في العربية مؤنث، فكان يجب أن يقال : وزنتها وطعنتها ونبعتها ولمعانها وسرعتها.

وكـان على الأستاذ الفـاضل أن يفيد هـذا من قول حميـد في «صاديتـه» هذه وهـو يصف (القوس) فيقول :

كأنّ في عجسهـا عَجْلَـى ورنَّتهـا على ثِمادٍ يُسـحَسِّـي مـاؤُهَـا قُلُصَـا

جاء هذا البيت في الصفحـة (٣٣٠)، والضمير في (عجسها) وفي (رنتها) يشير إلى أن القوس مؤنثـة، وكذالك الوصف (عجلَـى) ثم وصفت بـ (مُرِنّـة) و (مِرْنان) وكل هذا مؤنث.

أقول : غير أن الجوهـري في «الصحاح» قـد ذكر: أن (القـوس) يذكَّـر ويؤنّث، ولم يفصِّل القول.

والذي فصَّل هذا وبيّنه هو ابن سِيْدَه حيث قال : (القوس) التي يرمَى عنها،أنثى، وتصغيرها (قويس) بغير هاء شذوذاً مثل (حَرب) وتصغيرها (حُرَيب).

وجاء في هذه الصفحة أيضاً: (وكان الـزبيديّ [صاحب «تاج العروس»] ... فنراه ما لفظ الصحابيّ حُـمَيد [أي الشاعر حميد بن ثور] مرّةً إلاّ واسترضى الله تعالى له ...)

أقول : إن السماع يقضي في هـذه الجملة الاستثنـائية المسبـوقة بأداة النفـي (ما) ألا تأتي الـواو بعـد (إلاّ) فكـان ينبغي أن يقـال : (... فنراه مـا لفظ الصحـابيّ حميـد إلاّ استرضى الله تعالى له).

أقول أيضاً : إن هذه الواو التي تكثر في كـلام المعاصرين في صدر الجملة المستثناة بعـد (إلاّ) لا نراهـا في لغـة التنزيل، قـال تعـالى : ﴿ومَا يَأْتِيْهِـمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الـرَّحْمٰنِ مُحْـدَثٍ إلاَّ كَانُوْا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ ٥ سورة الشعراء.

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إلاَّ كَانُوْا بِهِ يَسْتَهْزِئُوْنَ﴾ ٧ سورة الزخرف.

وقال تعـالى : ﴿ ذٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لاَ إِلٰـهَ إلاَّ هُوَ خَالِـقُ كُلِّ شَـيءٍ فَـاعْبُدُوْهُ﴾ ١٠٢ سورة الأنعام

وقال تعالى : ﴿ ولاَأَدْنَى مِنْ ذَلِكَ ولاَ أَكْثَرَ إلاَّ هُوَ مَعَهُمْ﴾ ٧ سورة المجادلة.

وجاء في الصفحة (٣٢٦) : (وتلوتُه ببعض الشروحات المتعلقة) .

أقول : لا أدري لِـمَ استعمل الأستاذ (الشروحـات) فأتى بجمع الجمع وليس من

سَبَبٍ أو عِلّة. إن جمع الجمع مادة في العربية لإفادة خصوصية دلالية ومنه (الرجالات) والمراد به القِلّة دون الكثرة، يقال : رجالات البلد أي أعيانهم، وهم من غير شك قلّة. ويقال: بيوتات قريش أي أُسَرُهَا المشهورة.

وقد شاع جمع الجمع في العربية المعاصرة في لغة المصارف، يقال: الدفوعات والقبوضات ونحوها، في لغة القضاء يقال : القتول، بمعنى حوادث القتل.

وفي كتب التاريخ قالوا: الفتوح الإسلامية والفتوحات.

أقول : ومن عجب أن الأستاذ النجار قال في الصفحة نفسها : (إلا أني لم أثبت من الشروح والتعليقات ما أوردها الأستاذ الميمني).

فقال : (الشروح)، وهذا يصح أن يكون في عبارته الأولى.

ثم إن (التعليقات) جمع للمصدر (تعليق)، والمصدر حَدَثٌ كالفعل في العربية ولا يجمع إلاّ لخصوصية وفائدة، وذلك إذا حوّل المُعرِب (الحَدَث) إلى اسم كقولهم: (الفتوح) وهو جمع (فَتْح) ومعنى (فتوح)، في قولهم «فتوح البلدان» مثلاً هو غير المصدر بل هو جيش وسلاح وحركة ولوازم كل ذالك.

وجاء في هذه الصفحة أيضاً : (وأعقبتُ ذالك ولكن ـ هامشاً ـ بثبت التخريجات المتضمنة ذكراً للمصنّفات التي ضمّت البيت بين طيّاتها).

أقول : في هذا الكلام فساد في التأليف، والجزء المستقيم فيه هو : (وأعقبت ذالك بثبت التخريجات المتضمنة ذكراً للمصنّفات ...) فأين يكون موضع الاستدارك في قوله : ولكنّ ـ هامشا ـ؟

ثم إن (هامشاً)، هنا يفتقر لتعريفه، فما معنى : (ولكن هامشاً)؛ ولم حُصِرَ (هامشاً) بين خطّين؟

ثم إن الهامش، كلمة عُرفت في العربية المعاصرة بمعنى (حاشية) التي كنا نستعملها في أسلوبنا الفصيح ولا سيما فيما هو مادة قديمة أو نحو منها.

إن معنى (همش) خالٍ مما هو في استعمالنا في عصرنا ولا قريب منه.

وجاء في الصفحة (٣٣٠) البيت:

قُـوْمِي إليهـا فـإنِّ قـد طمعتُ لكم   أن أَسْتَفِيْءَ إليهـا رِيمَـةً شَحَصَـا

أقول : هي (رِئمـة) مهموزة، ولتسهيل الهمـزة مُسَوِّغٌ فيهـا أيضاً. غير أني [أرى] أن السبب في شيـوع لغـة التسهيل في هذه الكلمـة (ريمـة وريم) ليس الهَـرَب من ثقل الهمزة، بل إن الرسم القديم يخلو من الهمزة وهي رأس العين (ع).

وقد خلا الكثير من المخطوطات القديمة من هـذا الرسم فإما أن يكون في موضعها رسم الياء أو الألف أو الواو.

وأنت واجـد (رئمة) و (رئم) في مادة (ر، ء، م) في المعجمات ولـن تجدها في (ر، و، م) أو في (ر، ي، م).

وجـاء في الصفحـة (٣٣٢) : (ألبَسَه : ألبَسْتُ الشيء (بـالألف)، إذا غَطَّيتـه ..).
أقول : ليس في هذا شيء إلاّ الزيادة المحصورة بين قوسَين وهي (بالألف).

إن الأستاذ الفاضل رأى هذه الزيادة في «لسان العرب» فأثبتها هو أيضاً.

أقول: إن لصاحب «لسان العرب» عـذره إذا أضاف هذا وغيره ذلك أنه في عصر لم يكن رسم الحرف ومـا هو من صفتـه من إهمال وإعجـام وتشديـد وهَـمْـزٍ والضبط بالحركات، مُسْتَقِرًّا على النحو الذي نعرفه في عصرنا.

وجاء في هذه الصفحـة أيضاً قول الأستاذ صاحب البحث : (ويهدف الشـاعر هنا إلى نفي الذّيم والعيب عن موصوفه) .

أقول : الفعل (يهدف) وتعديته بـ (إلى) فعل جديـد عرف في العربية المعاصرة، وقد اجتهد المعـربون فولّـدوا هذا الفعل من الاسم (هَدَف) وضمّنـوه معنى القصد. ومن أجل ذلك أتبعوه بحرف الجر (إلى).

إن كلمة (هَـدَف) جاء منهـا في العربية، (أهـدَفَ) بمعنى (دنا) يقـال: أهدَفَ لي الشيءُ فهو مُهدِفٌ. ومنـه (استهدفَ) أي انتصَبَ كالهَدَفِ، وكذلـك (أهدَفَ) أيضاً

الوجود الأجنبي في نجد

والمقاومة السعودية له من عام ١٢٣٥ إلى ١٣٢٤ هـ (١٨١٥ إلى ١٩٠٦م)

ـ ٢ ـ

ثانياً : الوجود الثاني : في فترة الاضطراب من عام ١٢٣٦هـ إلى ١٢٣٨هـ (١٨٢٠ ـ ١٨٢٢م).

أ ـ أسبابه وعوامل ظهوره : يقصد بفترة الاضطراب فترة الخمس سنوات التي تلت سقوط الدرعية عام ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م حتى قيام الدولة السعودية الثانية على يد الإمام تركي بن عبد الله عام ١٢٣٨هـ / ١٨٢٢ ذالك أنه ما كاد إبراهيم باشا يسحب قواته من نجد في ذي القعدة عام ١٢٣٤ هـ حتى ظهر على مسرح الأحداث في الدرعية محمد بن مشاري بن مُعَمَّر، مستغلاً الفراغ السياسي في المنطقة، وداعيا لنفسه بالإمارة معتمداً على وفرة ثروته المالية وصلة قرابته بآل سعود حيث كان خاله

← وجاء الفعل (هَدَفَ) بمعنى (حَدَث) يقال : هل هَدَف إليكم هادف، أي هل حَدَث شيء؟

وجاء في الصفحة (٣٣٤) شرح بيت من «الصادية» هو :

كـأنها لمعُ بـــرقٍ في ذُرا قــــزَعِ . . . .

فاقتضى هذا البيت أن يشرح ، وهذا من الصنعة في هذه المقالة، فقال الشارح: لَمَعَ البرق : إذا أضاء.

أقول: وهذا كافٍ إلا أن الأستاذ الشارح زاد فقال : واليلمع ما لَمَعَ من السلاح كالبيضة والدرع....

ألا ترى أن ليس من حاجةٍ لهذه الزيادة؟

وبعدُ فهذه جملة وقفاتي في هذا العمل المفيد الذي أحسن فيه الأستاذ النّجار أيّما إحسان.

صنعاء ـ الدكتور إبراهيم السامرائي

الإمام عبد العـزيز بن محمد[1]، ولأنه من أُسرة صاحبة رئاسـة وهـم آل معمر، وقد نجح في ذالك وبـايعه بعض الأهالي في الـدرعية ومـا حولها، ورغم محاولـة أعدائه في الـرياض وحُـرَيْمِلاءَ والخَرْج القضـاء عليه بـالاتفـاق مع حاكم الأحسـاء ماجـد بن عُرَيْعِـر إلا أنه تصالح مع الأخير، بعـد أن طمأنه أن حكمه ليس امتـداداً لآل سعود، وإنما هو يحكم باسم السلطان العثماني[2]. وبذالك دخلت بلدان أخـرى في طاعته ـ العارض والمحمل والـوشم وسُدَيـر. ولكن لم يَصْفُ له الأمر طـويلاً، إذ ظهـر منافس جديد له هو مشاري بن سعود بن عبد العزيز، الذي استطاع الهرب من أسر العساكر المصرية قرب ينبع، حتى وصل إلى الدرعية، فاضطر محمد بن معمر إلى التنازل له عن الإمارة على مضض، فـانتقل الحكم إلى مشاري بن سعـود، وتوسع في إمـارته لتشمل (الخرج) : (السلميـة) و (اليمامـة) و (الـدلم)[3] ووقف معـه من كـان يقف مع ابن معمـر قبل ذالك ومنهم أفراد من آل سعـود، وأبرزهم تـركي بن عبد الله بن محمـد بن سعود الذي أخذ بثأر ابن عمه مشاري بن سعـود بعد غدر ابن معمر به، ذلك أن ابن معمر الـذي استغل غياب مشاري عن الدرعيـة قام بثورة ضدَّه، وأمسكـه وأرسله إلى أنصاره في سدوس الـذين أرسلوه إلى عبوش أغا رئيس الحاميـة المصرية في عنيزة، وبها مات في السجن ، وقيل أُرْسِل إلى مصر ومات في الطريق[4]. أما ابن معمر فقد صفا له الأمـر خصوصاً حينما اتجه إلى الريـاض حيث يوجد تركي بن عبـد الله أميراً عليها ـ كما يبدو ــ فهرب الأخير من الـرياض قبل قـدوم ابن معمر الذي تمكـن من احتلال الريـاض بسهولة لكن ابن معمر لم ينعم بـالإمارة طويلاً إذْ لم يلبث تـركي بن عبد الله أنْ كَـوَّنَ قوةً اتجه بها إلى الـدرعية وأمسك بـابن معمر وابنـه مشاري في ربيع أول عـام ١٢٣٦ هــ ثم قتلهما بعد أن تحقق من وفـاة مشـاري بن سعود في عنيـزة[5]. وبذالك بدأت فترة حكم تـركي للمرة الأولى والتي انتهت على يد حملة أرسلهـا محمد علي من مصر.

ويبدو أن حركات آل سعود في الـدرعية وصلت أخبارها إلى السلطان العثماني عن

طريق أعدائه، خصوصاً بني خالد في الأحساء الذين راسلوا محمد علي ووالي بغداد، وبينوا لهما خطورة الأمر، فانزعج من ذالك السلطان العثماني فأرسل رسالة تأنيب بسبب انسحاب إبراهيم باشا السريع من نجد، دون أن يستأصل شأفة آل سعود، فاعتذر محمد علي بأن إبراهيم إنما انسحب بسبب عدم إمكانه المكث هناك بسبب القحط الجاري في تلك المناطق(٦)، وأنه سيعمل على تدارك الأمر وعلاجه. وقام بإرسال حملتين إلى نجد لهذا الغرض:

ب ـ الحملة الأولى عام ١٢٣٦ / ١٨٢٠ :

أرسل محمد علي حملة عسكرية عن طريق ولاية الحجاز التابعة له بقيادة حسين بك من الفرسان والمشاة، فاخترقت نجداً عن طريق القَصيم، حتى وصلت إلى الرياض ـ قاعدة إمارة تركي الجديدة ـ فألقت الحصار عليها ثلاثين يوماً استطاع تركي الهرب من المحاصرين في آخر الأمر، فدخل حسين بك الرياض وقتل من أهلها ثمانين رجلاً غَدْرًا بعد أن أعطاهم الأمان (٧)، ومنذ ذالك الحين سلك حسين بك سياسة ابراهيم باشا في القتل والتنكيل بأهل نجد خصوصاً في الدرعية والرياض وما حولهما فقام بأعمال إرهابية قاسية غايتها تخويف السكان، وإلقاء الرعب بينهم، حتى لا يعودوا إلى مناصرة آل سعود مرة أخرى، وذلك مثل ما فعله مع أهل الدرعية الذين أمرهم بالانتقال إلى ثرمدا ثم غدر بهم، وأمر بقتلهم جميعاً، وكان عددهم مئتين وثلاثين شخصاً قتلهم عن بكرة أبيهم(٨) واستمرت العساكر على هذه السياسة مما اضطر بعض أهالي المدن والقرى النجدية إلى الهروب في الجبال والبراري، خوفاً منهم، كما فرضوا على السكان ضرائب مالية باهظة، عجزوا عن أدائها، حتى لجأوا إلى بيع حلي نسائهم بل وأثاث منازلهم وأمتعتهم، فزادوا بُؤْسًا على بُؤْسِ(٩)، ولم يسلم من ذالك حتى أمراء البلدان الذين كانوا يقتلونهم عند أدنى شبهة، كما فعلوا مع أمير عنيزة محمد بن حسن الجمل، الذي استدعاه حسن بك إلى ثرمدا بعد وشاية عبد الله

الجمعي ضده، فأمر بـه فقتل قرب ثرمدا في شعبان ١٢٣٦ هـ وأعاد عبد الله الجمعي إلى إمارة عنيزة مرة ثـانية، وكذلك قتلت العساكر أمير بريـدة عبد الله بن محمد آل أبو عُليّان(١٠).

ولما رأى حسين بك أنـه بهذه الأعمال قضى على أي أمل لعودة الحكم لآل سعـود، وظن أنه قضى على حالة الاضطراب في نجد أيضـاً قرر العودة إلى المدينة المنورة، بعد وضع مركزين للحاميات العسكريـة في المنطقة، أحدهما في الرياض والثاني في عنيزة، ليقضي على أية محاولة لإعادة الاضطراب والفوضـى إلى نجد. ولكنه خاب ظنه فما كاد يغادر المنطقة حتى عادت الحال إلى أسوإ ممـا كان فثارت الحروب في العارض وسُدَيْر والقصيم، وغيرهـا، وتعـذرت الأسفـار بين البلـدان(١١)، وزاد الحال سُـوْءًا على السكان انتشـار وباء (الكوليرا) القـادم من الهند، فضربت الفوضى أطنـابها في نجد من جديد(١٢).

جـ ـ الحملة الثانية : ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م

يبدو أنَّ سببهـا الرئيسي عودة الفوضى إلى نجـد من جديد أَشَـدَّ من ذي قبل، مما يؤكـد أن الحملة الأولى لم تحقق كـامل أهدافها في استقـرار الأمور بنجـد وتأمين طرق القـوافل والحج، وهـو أمر يهم محمـد علي والـدولـة العثمانية أكثـر من مجرد استقـرار الأحوال في المنطقة، وعلى أي حـال فإن حملة أخرى سارت من المدينـة إلى نجد بقيادة حسن بك أبو ظاهر، وأظهر منذ وصـوله التنسك والطاعة وأنه لن يطلب من السكان سوى الزكاة المشروعة فقدمت له كثير من مدن نجد الطاعة خاصة القصيم(١٣)، ثم لم يلبث أن قلب لها ظهر المِجَنّ، وعـاد إلى سياسة سابقيه القائمـة على القسوة والشدة والظلم والاضطهاد، واتخذ من القصيم منطلقـاً لأعماله التعسفية، ولم يوقفـه عند حده سوى هزيمة الحملة وجنودها في عـدة مناطق من نجد، أولها أمام قبيلة السهول، قرب المجمعة، وثـانيها أمـام بوادي سُبَيْـع في الحاير جنـوب الريـاض، وثالثهـا في سُـدَيْر، وأخيراً هزيمتهـا أمام أهالي عنيـزة الذين ثاروا ضـدّ حسن بك أبو ظاهـر، بعد أن زاد

عليهم في الضرائب، فثاروا عليه وقابلوه بالسلاح، فطلب منهم الأمان له ولمن معه على أن يخرجوا من البلد إلى المدينة المنورة ومعهم حامية ثَرْمَدَا ، وتم ذالك بالفعل، برغم أنه وضع حامية صغيرة في عنيزة بقصر الصفا، وعددها ست مئة جندي، إلا أن أهل عنيزة حاصروهم، وأخرجوهم بعد ذلك بفترة قصيرة، وذالك في رجب عام ١٢٣٨هـ وهدموا قصر الصفا [١٤] وبذالك فشلت حملة حسن أبو ظاهر هي الأخرى.

د ـ ملاحظات على الوجود الثاني:

يلاحظ على الوجود الأجنبي الثاني في نجد ما يلي :

١ ـ أن ذالك الوجود لم يستمر أكثر من سنتين من عام ١٢٣٦ إلى ١٢٣٨هـ وعلى فترتين متقطعتين. وان تأخر خروج حاميتي (الرياض ومنفوحة) عدة شهور.

٢ ـ أنه لم يكن بدرجة ما قبله وما بعده، وذالك من حيث ضعف حملاته في العدد والعدة، ويبدو أنَّ السبب في ذالك أن نجدًا في ذلك الحين لم تكن فيها دولة سعودية توحد أجزاءها وتدافع عن كيانها، بل كانت متفرقة إلى إمارات متناحرة متخاصمة، وبالتالي فهي لا تحتاج إلى جيوش قوية كما هي الحال في الحملات السابقة واللاحقة.

٣ ـ أن التعاون بين محمد علي والدولة العثمانية لم يكن واضحاً في هذه المرحلة كوضوحه في المرحلة الأولى، ويبدو أن ذالك راجع إلى بداية تخوف الباب العالي من ظهور قوة محمد علي، وارتفاع سمعته ومكانته في العالم الإسلامي والأوروبي[١٥] بعد قضائه على الدولة السعودية الأولى في الجزيرة العربية، وهذا لا ينفي أن الحملات في هذه المرحلة قامت بتحريض وتأنيب من السلطان العثماني كما سبق.

٤ ـ تفاوتت سياسة الحملات في هذه المرحلة بين الشدة واللين، وبين سياسة الاضطهاد للناس وجذبهم بالحسنى، وإن كان المطاف قد انتهى بالعودة إلى السياسة السابقة وهي القائمة على القسوة والظلم كما سبق.

٥ ـ أن الوجـود في هذه المرحلة انتهى بالهزيمة للجيش الغـازي، على يد الأهالي في عدة مواقع من نجد، وهـو ما يؤكد كراهية الأهالي لـذالك الحكم وسياسته التعسفية، كما يـدل على أن الحمـلات في هـذه المرحلـة لم تكن قـوتها في مستـوى مـا قبلهـا من حملات. ثم كانت تصفية ذالك الوجود على يد الإمام تركي كما مر.

٦ ـ أن الـوجود الثاني وإن كان حصل في فترة الاضطـراب وهي فترة لم يكن هناك دولة سعـودية قائمة إلا أنـه يبدو أن الذين أنهوا ذالك الـوجود من الأهالي كـانوا من المؤيدين لعودة حكم آل سعـود من جديد، ولهذا نجد أكثر أهالي نجـد يرحبون بعودة الإمـام تركي بـن عبد الله. ويـدخلـون في طاعتـه سلماً[١٦]. لأنهم مَلُّـوا حياة التفـرق والنزاع، وتـاقوا للعـودة إلى حياة الـوحدة والاستقـرار، إضافـة إلى سمعة الإمام تـركي الحسنة بينهم إبَّان فترة حكمه الأولى ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م.

ثالثاً : الوجود الثالث في عهد الدولـة السعودية الثانية من عام ١٢٥٢هـ إلى ١٢٥٦ هـ (١٨٣٦م ـ ١٨٤٠م):

أ ـ أسبابه وعـوامل ظهوره: ليس هنـاك تعليل مقبول في عدم إرسـال محمد علي حملـة للقضاء على دولـة تركـي القويـة والتي استمرت عشر سنـوات سـوى أنه كـان مشغـولاً بحروبـه في الشـام ومنـاطق أخرى أهم من نجـد في نظـره، وإنْ زعم بعض المؤرخين أن محمـد علي أرسل حملة إلى تـركي هلكت في الطـريق[١٧]، ولكن الـوثائق تدل على أن محمـد علي حاول إخضـاع تركي لسلطتـه سلمياً[١٨]، ولهذا يذكـر بعض الباحثين أن تركيًّـا دفع في بداية حكمه ضريبة سنـوية صغيرة لمحمد علي[١٩]، أما في عهـد ابنه فيصل فإن محمـد علي تفرغ أكثـر من ذي قبل من حروبـه في الشام وغيرهـا ولهذا قرر إرسال حملة للقضاء على الدولة السعـودية من جديد، وهذا هو أقرب سبب معقول ـ في نظـرنا ـ لإرسال محمـد علي حملات جديد بعد انقطـاع دام أكثر من اثنتي عشرة سنة، ذالك أن محمد علي كـانَتْ علاقته بالـدولة العثمانية قد بـدأت تسوء، وقد نجح في الاستيلاء على الشام، ودخل جيشه (عَكَّا) منتصراً، فبـدأت أحلامه التوسعية

في إنشاء دولـة أو امبراطورية خاصــة به تراوده، لتجد طـريقها إلى العمل الفعلي، لهذا عـاد إلى التـدخل في شـــؤون الجزيـرة العـربيـة وإخضـاعهـــا لتكـون ضمن مملكتـه المزعومة[٢٠] وقد حاول بعض المؤرخين التماس سبب مباشر لإرسال محمد علي تلك الحملات مثل غضب محمد علي من الإمام فيصل بن تـركي لاعتذاره عن مساعدته في حروبـه في عسير، وقيل لِأَنَّ محمد علي خاف من قـوة نفوذ فيصل، وتوسعـه في الجزيرة العربية خـاصة الحجاز، فأراد استعجـال القضاء على حكمه[٢١]، وقال آخرون : لِأَنَّ فيصلاً قطع الضريبة المالية السنوية التي كان يدفعها أبوه تركي لحكومة القاهرة[٢٢]، وكل هذه الأسباب التي ذكروها على احتمال صحتهـا لا تأتي في قوتها أمام قوة السبب الأول الذي ذكرناه[٢٣].

ب ــ الحملة الأولى ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م:

على كل فإن محمد علي صمم على إعـادة إرسال حملاته إلى نجـد من جديد، فَـأَعدَّ حملـة جديـدة جعل قائدهـا اسماعيل بك ـ رئيس الشرطـة في القاهـرة ـ إلا أن هـذه الحملة امتازت بميزة فريدة من نـوعها عن الحملات السابقة وهي أن محمد علي جعل مع اسماعيل بك أحد ابناء الإمـام سعود الذين نقلوه إلى القاهرة بعـد سقوط الدرعية، وهو خـالد بن سعود بن عبـد العزيـز، معتقداً أن هذه هي الـوسيلة الوحيـدة لخضوع أهل نجد له[٢٤]، وذالك بجعل خالد بن سعود حاكماً لنجد ـ اسمياً فقط ـ من قبله، ويبدو أن محمد علي قـد استطاع أن يغسل فكر خالد بن سعود بما يتـوافق مع أهدافه وأطماعه، وذالك مدة ثمانية عشر عاماً قضاها خالد بن سعود في مصر.

سـار اسماعيل بك القائد الفعلي للحملـة ومعـه خـالد، حتى وصلت الحملـة إلى ينبع في بداية عام ١٢٥٢ هـ ـ عن طريق البحر بجنودها من الخلط (الأتراك والألبانيين والأفـارقة والمصريين) ــ مثلهـا مثل الحملات السـابقـة ـ وعلم ذالك الإمـام فيصل فحاول حَلَّ الأَمْـر سلمياً مع اسماعيل بك بأن أرسل رسولاً إليـه ولكنه فشل[٢٥] فلم يبق سـوى استعـداده للقتال، وتم ذالك بـالفعل واشترك في الاستعـداد جميع أقـاليم

الـدولة، ووفـد الإمام فيصل بجيشـه إلى القصيم لرد اسماعيل بك الـذي وصلها هـو أيضـاً وذلك في شـوال عـام ١٢٥٢هـ وقـام الإمـام فيصل ببعض الإجـراءات في القصيم، حينما تراجع من ريـاض الخَبْـرَا إلى عنيـزة لتكون مركـزاً لعملياتـه، مما جعل أتبـاعـه يظنـون أنـه انهزم، فـدبت الفـوضى بينهم رغم محاولتـه تهدئتهم، ولكن دون جدوى، فعزم على العودة إلى الرياض ليعيد ترتيب أوراقه من جديد، ومن سوء حظه أنه وجد الفشل قد دب في نفـوس سكان عاصمته[٢٦] إما لأنهم رأوا أحقية خـالد في الحكم بعد الدعـاية التي بَثّها هناك ضد فيصل، أو أنهم خـافوا من بطش الغزاة[٢٧]، مما جعل الإمام فيصل يترك الرياض إلى الخَرْجِ ثم الأحساء حاملاً ماله وسلاحه.

أما اسماعيل وخالد فقـد سارا إلى عنيزة من الرّس فاحتلوهـا دون مقاومة، وأخذت وفود البلـدان تفد عليهم بالطـاعة في عنيـزة، ومنها وفد الـرياض، كما أرسل إسماعيل قوة احتلت حائل وهرب أميرها عبد الله بن علي بن رَشِـيد ـ صديق فيصل ـ منها، ثم سـار إسماعيل وخـالـد بحملتهما إلى الـريـاض فـدخلـوهـا دون مقـاومـة في صفـر ١٢٥٣هـ[٢٨] بعد أن هـرب بعض سكانها الـذين لا يـريدون الخضوع لـلأجنبي إلى جنوب الرياض ـ الحلوة والحوطـة والحريق ـ ومن هؤلاء عدد من آل الشيخ فأصبحو أكثر مشجع لهذه المنـاطق على الصمود أمام الغـزاة، ويظهر ذالك حينما أرسل إليهم خـالد بن سعـود رسـالة يطلب من تلـك المناطق تقـديم الطـاعة والخضـوع، لكنهم رفضوا طاعته مـادام يستظل بظل ذالك الأجنبي، فغضب لذلك إسماعيل بك، وسار ومعه خالـد لإخضاعهم بالقوة لكنهم تمكنوا من إنـزال هزيمة سَاحِقَةٍ بـه قرب بلدة الحلـوة، فعـاد بفلـول جيشـه المنهـزم إلى الـريـاض، وذالك في ربيع الآخــر عـام ١٢٥٣هـ[٢٩]، وسمع فيصل بن تـركـي بهذا التطـور فعـاد من الأحسـاء إلى الخرج، وكون قوة اتجهت إلى الرياض، وحاصرت إسماعيل وخـالد بها فأصبح موقفهما حرجاً، وكـادت أن تسقط الريـاض في يد فيصل لـولا امدادات من قبيلتي سُبَيع وقحطـان، إضافة إلى صمود إسماعيل وخالد ووصول نجدة مصرية لهما[٣٠].

جـ ـ الحملة الثانية : ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م

وصلت أخبار هزيمة الحلوة إلى محمد علي الـذي قرر إرسال حملة أخرى بقيادة أحد أمهر قادتـه العسكريين خورشيد بـاشا[٣١]، وذالك نجدة للحملة السـابقة، وتحقيقاً للأهداف التي عجزت عنها، فسار خـورشيد بحملته إلى نجد، وكان موقف فيصل في الريـاض يميل إلى القوة وجرت اتصالات بينـه وبين خالد بن سعـود للصلح، لكنها فشلت بسبب عدم اتفـاقهما كما حاول والي العراق العثماني(علي باشـا) الاستفادة من الموقف ضد العـدو المشترك محمد علي فراسل فيصـلاً ووعده بالوقـوف معه[٣٢]، ولم يلبث فيصل أن سمع بمسير حملة خـورشيد إليه، فأراد حل الأمر سلميـاً وأرسل أخاه (جَلَوِيّ) إلى خورشيد في المدينة ليسبر غوره خصـوصاً بعد أن أرسل خورشيد لفيصل هديـة ووعده بتقـرير ملكـه ـ كما يقـول ابن بشر ـ بينما تدل الـوثائق أنـه عرض على فيصل حكم الأحسـاء فقط[٣٣] وعلى كل فإن جَلَـوِيّ عـاد من خورشيـد هـارباً بعـد وصـوله إلى عنيـزة، وبعد أن اتضح لـه سوء نيتـه، وأنه يـريد القضـاء على فيصل وأن وعوده السابقة ما هي إلا مخادعة.

وكان خورشيد قد سار بحملتـه من المدينة في صفر ١٢٥٤هـ حتى وصل إلى عنيزة وعسكر فيهـا، وفيها وفدت عليـه وفود أكثر البلـدان النجديـة، تقدم له الطـاعة، ولم يعكر صفـو ذالك سوى معركـة وقعت بينة وبين أهـالي عنيزة سقط فيها العـديد من القتلى من الطرفين، قـدرهم ابن بشر بتسعين رجلاً من جند خـورشيد، وبخمسين من أهل عنيـزة، وقـدرتهم الـوثائق بأكثـر من ذالك بـالنسبـة لقتلى أهل عنيـزة، وانتهت المعركة بـالصلح بين الطرفين[٣٤]، وبعدها سار خورشيـد بجيشه إلى الرياض، وكان فيصل قـد تركهـا إلى الـدّلَم، وأرسل خـورشيد رسـالـة إلى فيصل ينذره بـالحرب إن لم يستسلم، وبـذلك أفصح عن نِيَّـاتِه الحقيقيـة، لكن فيصلاً رفض ذالك فـدارت بين الطرفين عـدة معارك قـرب الدلم، وكـان النصر في النهايـة لخورشيد وجنـده، واضطر

الإمـام فيصل إلى طلب الصلح، فتم ذالك بشرط تأمين سـلامـة أتباع فيصل، وسفـر فيصل أَسِيرًا إلى مصر، وكان ذالك في رمضـان عام ١٢٥٤هـ[٣٥] وبذالك انتهت فترة حكم فيصل الأولى ونقل أسيراً إلى مصر مع أسرته.

وإذا كان الحكم قد صفا لخالد بن سعود اسمياً فإن الأمر والنهي كان بيد خورشيد بـاشـا، حتى اضطر محمـد علي بـاشـا إلى سحب جيـوشه التي في خـارج مصر بعـد معاهدة لندن عـام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م ومنها جيوشه في نجد. فـانسحب خورشيد بجيوشـه عن نجد إلى الحجاز ثم مصر في تلك السنة. فأصبح الأمـر والنهي لخالد بن سعود لكن لسنـة واحدة وهي سنـة ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م حيث لم يلبث أن ثـار ضده أحد رجالـه من آل سعود في نجد وهو عبد الله بن ثُنَيَّان آل سعـود، الذي حكم نجدا سنتين من عـام ١٢٥٧ ـــ ١٢٥٩هـــ وأنهى حكمـه الإمـام فيصل بن تـركي عـام ١٢٥٩هـــ/ ١٨٤٣م[٣٦]. بعـد هـروبـه من أسره في مصر[٣٧] ووصـولـه إلى نجـد، واصطـدامـه المسلح مع ابن ثُنَيَّـان وتغلبـه عليه حيث حـاصره في الـريـاض ثم أسره وسجنه ومات في السجن عام ١٢٥٩هـــ وبذالك ابتدأت فترة حكم الإمام فيصل بن تركي للمرة الثانية، التي استمرت ثلاثاً وعشرين سنة من عام ١٢٥٩هـ إلى ١٢٨٢هـ

وفي تلك الفترة الطـويلة من حكم فيصل بن تـركي لم تتعرض نجـد لغزو خـارجي مستوطن. وأما مـا ذكره المؤرخون من غزو شريف مكة (محمد بن عـون)عام ١٢٦٣هـ / ١٨٤٧م لنجـد ووصولـه إلى القصيم فـلا يُعَـدُّ غـزواً مستوطنـاً فقـد استمـر قرابـة شهرين، ولم يقم ذالك الغزو بمعارك أو وقعات ذات بال، بل إن الأمر انتهى بالصلح بين الشريف المذكور والإمـام فيصل بن تركي، بـانسحاب الشريف من نجـد والعودة إلى بلاده مع اعتراف الإمام فيصل بن تركي بسيادة الدولة العثمانية اسمياً عليه[٣٨].

أمـا الفترة التي تلت وفـاة الإمـام بن تـركي عـام ١٢٨٢هـ حتى سقـوط الـدولـة السعـوديـة الثـانيـة عـام ١٣٠٩هـــ/ ١٨٩١م وهي فترة الخلاف بين ابني فيصل،

فالواقع أن نجداً حينذاك لم تتعرض لغزو خارجي البتة، وبقيت في مَنْأى عن التدخل العثماني في الأحساء، واستيلاء الدولة العثمانية عليه عام ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م بعد استنجاد الإمام عبد الله بن فيصل بوالي العراقي العثماني (مدحت باشا) ضد أخيه سعود[٣٩].

د ـ ملاحظات على الوجود الثالث :

يلاحظ على ذالك الوجود ما يلي :

١ ـ أن ذالك الوجود جاء بعد انقطاع دام قرابة أربعة عشر عاماً من عام ١٢٣٨ إلى ١٢٥٢ هـ.

٢ ـ أن التعاون بين محمد علي والدولة العثمانية انقطع في هذه المرحلة بسبب سوء العلاقة بين الجانبين، بل وتهديد محمد علي لسلطة الدولة العثمانية في المنطقة كلها، وزيادة هذا التهديد حتى وقفت دول أوروبا ضده في معاهدة لندن عام ١٢٥٦ هـ/ ١٨٤٠م.

٣ ـ أن محمد علي اتخذ في هذه المرحلة سياسة جديدة في سبيل إخضاع نجد تحت سلطته، حيث أرسل مع حملته الأولى أحد أمراء آل سعود القاطنين في مصر، وهو خالد بن سعود ليضمن خضوع الأهالي لسلطته، وقد فشلت هذه السياسة في نهاية الأمر، ولهذا لم ينجح خالد بن سعود في حكمه الحقيقي، ولم يستمر أكثر من سنة واحدة فقط.

٤ ـ أن مقاومة الأهالي لهذا الوجود أدَّتْ دورها المنوط بها، وحصل لها بعض النجاح أول الأمر، ولكن هذا النجاح لم يلبث أن تراجع بسبب دعم محمد علي لقواته بحملة أقوى من سابقتها مما سبب هزيمة الإمام فيصل وجيشه كما سبق.

٥ ـ أن الوجود الأجنبي في نجد كان من المخطط له أن يدوم طويلاً، مادامت قوة

محمد علي وإن كـان سيتعرض لثورات متعـددة من الأهالي كما تعرض مـا سبقه من حملات. ولكن وقوف دول أوروبـا في وجه محمد علي قد عجل في نهايـة هذا الوجود بشكل حاسم وسريع كما سبق. وهو أمر قد كشفت عنه الوثائق بشكل واضح (٤٠). بينما لم تشر إليه المصادر النجدية القـديمة وأهمها ابن بشر في كتابه «عنـوان المجـد في تـاريخ نجـد»(٤١). لجهلهـا بـه كما يبـدو. نظـراً لصعـوبـة الاتصالات حينذاك، وانعـدام وسائل الإعلام الحديثة التي تجعـل أحداث العالم الكبرى والمهمة معروفة ومنتشرة في حينهـا. وقد زاد من ذالك أن نجداً بطبيعتها وطبيعة شعبها من أقل أقاليم الجزيرة العربية اتصالاً بالخارج.

٦ ـ أن هـذا الوجود كـان أكثر تنظيماً مما سبقـه، فقد ظهر في نجـد ما يمكن أن يطلق عليـه حكومـة مصريـة أو نفـوذ مصري واسع، جعل له جميع مقـومـات الحكم والإدارة، وكـان يتلقى التوجيـه من حكـومته في القـاهرة. وكـان على رأس تلك الحكومة في نجد القائد المصري خورشيد باشا(٤٢).

٧ ـ أن نجد لم تستفد من وجود هذه الحكومـة في إدخال وسائل حضارية تذكر، حتى في أنظمة الحكم والإدارة وما ذكره بعض البـاحثين في هذا الصدد من أن المنطقة استفادت في إدخال أنظمة إدارية وماليـة وحضارية لم تكن شهدتها من قبل هو بعيد جـدًّا في نجد، ومقبـول في غيرها من المنـاطق كالحجـاز، وقد يـرجع ذالك بالدرجـة الأولى إلى كراهية أهالي نـجد للحكم الأجنبي ومـا يتصل به من أنظمة وعادات وتقاليد.

(للبحث صلة) د. محمد بن عبد الله السلمان

الحواشـي :

(١) ابن بشر ١ / ٢٩٤.

(٢) دار الوثائق بالقاهرة محفظة ١٦ وثيقة ٥٧ «بدون تاريخ».

(٣) ابن بشر ١ / ٢٩٦، واحمد زيني دحلان «خـلاصة الكلام في أمـراء البلد الحرام» ص ٣٠٣، ومقبل الـذكير، تاريخ

نجد (مخطوط)، ورقة ٥٤»، ووثائق دارة الملك عبد العزيز رقم ٢ / ٤ ـ ٤ برقم ١٩٥٣٢ «الوثائق التركية».

(٤) ابن بشر ١ / ٢٩٨، ومقبل الذكير ورقة ٥٤، وانظر الجبرتي ٣ / ٦٢٨ ولو ثروب استودارد ـ حاضر العالم الإسلامي ط / ١٦٦.

(٥) ابن بشر ١ / ٢٩٨، والفاخري ١٥٥.

(٦) دار الوثائق بالقاهرة دفتر / ٤ معية التركي وثيقة ١٨٠ عام ١٢٣٦هـ.

(٧) الوثيقة السابقة بينما يذكر ابن بشر ١ / ٣٠٠ أن عدد المقتولين في الرياض سبعون رجلاً.

(٨) ابن بشر ١ / ٣٠٢، وإبراهيم بن عيسى « تاريخ بعض الحوادث» ص ٢٤٩.

(٩) مقبل الذكير، المرجع السابق (مخطوط) ورقة ٥٥.

(١٠) ابن بشر ١ / ٣٠١ وابن عيسى ١٤٩ و١٥٠ وعبد الله البسام «تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق» (مخطوط) ورقة ١١٨.

(١١) ابن بشر ١ / ٣٠٣ إلى ٣٠٥، إبراهيم جمعة «الأطلس التاريخي للدولة السعودية» ص ٩٨.

(١٢) فلبي، ١٧٢ و philby, Saudi Arabia P 142

(١٣) ابن بشر ١ / ٣٠٦ و philby, Saudi Arabia P 147

(١٤) مقبل الذكير، تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٥٦، وعبد الله البسام، «تحفة المشتاق» (مخطوط) ورقة ١٢٠ وإبراهيم بن عيسى، «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد» ١٥١ و ١٥٢.

(١٥) يدل على ذلك توالي التهاني على محمد علي من زعماء روسيا وإيران وبريطانيا وفرنسا عن وثيقة رقم ١/ ٢ ـ ١٠٣ في دارة الملك عبد العزيز بالرياض ووثيقة رقم ١١٥ محفظة (٦) بحر برا في دار الوثائق بالقاهرة، وانظر : حسين مؤنس « الشرق الإسلامي في العصر الحديث» ١٩٥ وما بعدها.

(١٦) انظر : ابن بشر : «عنوان المجد» ٢/

(١٧) لوزوب ستود ارد : المرجع السابق ٢ / ١٦٧.

(١٨) دار الوثائق بالقاهرة دفتر ٤٠ معية التركي وثيقة رقم ٤١٢ و ٤١٣.

(١٩) لوريمر، « دليل الخليج» ٣ / ١٦٣.

(٢٠) أمين سعيد، «تاريخ الدولة السعودية» ص ١٤٦.

(٢١) لوريمر ٣ / ١٦٣٦ و winder, Saudi Arabia P 180

(٢٢) أحمد عسه «معجزة فوق الرمال» ص ٣٣ ومديحة درويش «تاريخ الدولة السعودية» ص ٥٨.

(٢٣) dickson, Kawait And Her Neighbours P 123

(٢٤) أمين الريحاني: تاريخ نجد ص ٩٥ و winder, Op, Cit, P 180, 189

(٢٥) يذكر ابن بشر ٢ / ٨٦ أن محمد علي قبل إرساله الحملة أرسل من الحجاز إلى فيصل بن تركي رسولاً طلب خراجاً مالياً ومطالب أخرى لم يفصح عنها ابن بشر ولعلها الولاء والخضوع له ولكن فيصلاً أرسل أخاه (جِلَوِيٍّ) بهدية لمحافظ الحجاز ثم رجع جِلَوِي وهو يحمل أخباراً غير سارة عن عزم محمد علي على إرسال الحملات إلى نجد. انظر ابن بشر ـ ٢ / ٨٦ و hogarth, Op, Cit, P 313

ـ ١٢ ـ

«دراسات عن المؤرخين العرب»

تأليف المستشرق مرغـوليوث، ترجمةالدكتـور حسين نصار ـ (كلية الآداب جـامعة القـاهـرة) ـ بيروت ، دار الثقـافـة ، د. ت، ١٧٥ ص ـ الكتاب في أصلـه محاضرات ألقاها مرغوليوث في جامعة كلكتا ، جمعت وصدرت عام ١٩٢٩ .

---

(٢٦) ابن بشر ٢ / ٩٠.

(٢٧) عبد الله العثيمين «تاريخ المملكة العربية السعودية» ٢٣٦

(٢٨) الفاخري «الأخبار النجدية» ص ١٧٣.

(٢٩) دار الوثائق بالقاهرة محفظة ٢٦٢ وثيقة حمراء من اسماعيل بك إلى محافظ القاهرة وفيها يذكر أنهم الآن لا يملكون قطعة نقود واحدة لأن أهل الحوطة والحريق نهبوا كل ما لديهم.

(٣٠) ابن بشر ٢ / ٩٦ إلى ٩٨.

(٣١) عبد الله العثيمين، المرجع السابق ص ٢٣٩.

(٣٢) وثائق القاهرة، محفظة ٢٦٢ وثيقة ٩٠ و ١١٩ ومحفظة ٢٦٤ وثيقة ٢٦١ و ٢٢ حمراء

(٣٣) ابن بشر ٢ / ٩٨ ووثيقة ٢٦١ حمراء، محفظة ٢٦٤. عام ١٢٥٣هـ.

(٣٤) انظر تفصيل المعركة في بحث نشر في مجلة «العرب». لكاتب هذه السطور بعنوان «معركة عنيزة ضد خورشيد» السنة ٢٢ الربيعان ١٤٠٨هـ ص ٦٢٤ وما بعدها.

(٣٥) انظر ابن بشر ٢ / ١٠٣ إلى ١٠٧. وانظر بحثاً للدكتور محمد ثنيان الثنيان حول تلك المعركة في مجلة الآداب والعلوم والإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة م١ عام ١٤٠٨هـ ص ص ٤٤٧ ـ ٤٨٠.

(٣٦) ابن بشر «عنوان المجد في تاريخ نجد» ٢ / ١٣٤.

(٣٧) انظر بحثاً بعنوان خروج الإمام فيصل بن تركي من مصر في الميزان التاريخي لكاتب هذه السطور، نشر في مجلة الحرس الوطني العدد الستون صفر ١٤٠٨هـ ص ٧٨ وما بعدها.

(٣٨) للتوسع في هذه الحملة انظر : كتاب «الأحوال السياسية في القصيم» ١٦٣ ـ ١٧٢.

(٣٩) محمد آل عبد القادر «تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء» ص ١٧٠.

(٤٠) انظر مثلا محفظة ٢٦٩ وثيقة رقم ٥٤ / ١٩٠ و ٦٠ / ٢٥٠ ومحفظة ٢٧٠ وثيقة

(٤١) انظر : ابن بشر، المصدر نفسه ٢ / ١١٣ وما بعدها.

(٤٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : «محمد علي وشبه الجزيرة العربية» ص ٩٧ وما بعدها.

١ ـ ص ٣٩ (واحدة من الممالك الرئيسية الأربعة) : الأربع

ـ ص ٩٣ (هذه القصائد الثلاثة) : الثلاث

٢ ـ في كلام المؤلف على اليمانيين الذين أرخوا لجزيرة العرب (قديماً)، ص ٥١ (أن مؤلفيها كانوا يرفضون أن يطلق عليهم لفظ العرب، الذي يبدو أنه كان يطلق عندهم على البدو). فماذا كانوا يطلقون على أنفسهم؟

٣ ـ ص ٧٥ ـ ٧٦ تكلم على أشعار عربية جاهلية، منها المعلقات، و «ديوان العرب» و «حماسة أبي تمام» كلام المعترف بصحة نسبة الأشعار وليس كلام المتحدث في (النحل) والانتحال.. ومعلوم أن مرغوليوث من أوائل من طعن في صحة الشعر الجاهلي (١٩٢٥)، وتكرر أن الدكتور طه حسين متأثر به.

٤ ـ ص ٧٧ (... الشريف الرضي، والتعاويذي) : سبط ابن التعاويذي ويتكرر الخطأ ص ٩٣، ٩٤

٥ ـ ص ١٠٩ «ديوان أبي نؤاس» ديوان أبي نواس (بلا همز).

٦ ـ ص ١٤٤ (... تعليقات مسكويه على الشؤون العسكرية، مثل أسباب هزيمة المهلبي على الثورة في المستنقعات).

المستنقعات : البطائح جمع البطيحة، وهذا هو اللفظ العربي تأريخاً (في القرن الرابع وغيره). والتعبير غير مستقيم فكيف نقول: أسباب هزيمة المهلبي على الثورة، والمقصود أسباب إخفاق المهلبي في حرب البطائح (حرب عمران بن شاهين).

٧ ـ ص ١٤٦ (وقد) أدخل في روايته عمداً أو غير عامد...) : عامداً أو غير عامد ـ عمداً وبغير عمد.

٨ ـ ص ١٤٦ (وفاة ابن الفرات وابنه محسن)

محسن : المحسِّن لا يذكر إلاّ معرفاً ولا بد من تشديد السين مكسورة.

٩ ـ ص ١٥٠ كتاب «الورقة» لمحمد بن يحيى الصولي: الأوراق.

١٠ ـ ص ١٥٣ (واعترف التنوخي بأنه أخذ بعض الهدايا اللطيفة من الصاحب ابن عباد).

اللطيفة لا تؤدي المطلوب إذا قصد بها الثمينة، الغالية ـ والشيء اللطيف هو الصغير

١١ ـ ١٥٤ (يبدو أن المؤلف (التنوخي) استطاع (في نشوار المحاضرة) أن يحصل على قدر كبير من المعلومات التي تؤلف تكملة مستحبة لتاريخ الطبري الهزيل).

لم هذه (لهزيل) وقد أحل المؤلف ـ من قبل تاريخ الطبري محلاً عالياً!

١٢ ـ ص ١٥٥ (وعلى الرغم من إفاضة مسكويه في تناوله الوزراء البويهين، فرَّ من كثير من الأخبار المنتمية إلى هذه الحقبة).

(فرّ) هذه ليست عربية في مكانها، والأنسب (شذّ) أو (عزب) أو فاته.

١٣ ـ ص ١٥٦ (شخصيات ... كانت ظليلة معتمة في التواريخ) تبدو ظليلة في غيرمكانها، لإنها أي ظليلة ترد عادة محبوبة مرغوباً فيها، ومن ذلك ظل ظليل. وكأن المؤلف ـ أو المترجم ـ يريد كانت في الظل أي مغمورة.

١٤ ـ ص ١٤٦ (إذا كان مسكويه طبيباً حقاً ...)

لم يذكر أحد أن مسكويه كان طبيباً، كان أديباً، مؤرخاً حكيماً من الحكمة التي هي الفلسفة ـ كان فيلسوفاً ـ.. وشغل بالكيمياء.

١٥ ـ ص ١٦١ (عن أبي شجاع الروذباري) . أبو شجاع الروذراوري .

١٦ ـ ص ١٦٤ (كريمة بنت أحمد المروروذي ـ قرأ عليها الخطيب البغدادي.

النسبة إلى مرو الروذ فهو المروذي وهي المروذية، وقد ترد على المروزي والمروزية.

١٧ ـ ص ١٦٤ (أن أهمية العاصمة لم ينل منها ضعف الخلافة).

يقصد بالعاصمة : بغداد، وتتكرر العاصمة ١٦٣، ١٦٧، ١٦٨ ولم تكن اللفظة (العاصمة) آنذاك تعني ما تعنيه اليوم وكان الأنسب أن يقول : بغداد، أو الحاضرة.

١٨ ـ ص ١٧٤ ـ تاريخ أبي المحاسن بن تغري بردي، ومعنى اسم أبيه التركي (هبة الله).

١٩ ـ ص ١٧٥ (الرغبة الشفوف التي أظهرها كثير من المؤرخين في الكشف عن الحق المجرد وتدوينه... ـ ما معنى الشفوف)، وما المقصود بها؟

٢٠ ـ في الفصل الرابع ـ الشعر أداة للتاريخ (ص٧١)، (فقد أفرد عبد الله بن المعتز، لحياة المعتضد وعهده قصيدة سماها (كتاب سيرة الإمام)...

هذا كتاب سيرة الإمام مهذبا من جوهر الكلام (...)

(ونجد مثالاً آخر للقصيدة المؤرخة في قصيدة أبي فراس الحمداني (...) وهي من بحر الطويل، قافية الراء (...)

أسا داءَ ثغر كان أعيا دواؤه وفي قلب ملك الروم داءٌ مخامرُ (...)

والمثل الثالث (...) موجود في مجموعة الكاتب الاسباني ابن عبدربه . وهي قصيدة تصف أعمال الخليفة عبد الرحمن الثالث (...) وهي من بحر الرجز، كقصيدة ابن المعتز (...)

كان بها القفول عند الجيئة من غزو إحدى وثلاث مئة

فلم يكن يدرك في باقيها غزو، ولا بعث يكون فيها

وتستمر القصيدة ... قصيدة ابن المعتز ... قصيدة أبي فراس ... وليس في أرجوزة ابن عبدربه صفة تمدح سوى السهولة التي قيل بها الرجز (...) وتمثل القصائد الثلاثة (الثلاث) أسمى مرحلة وصلت إليها الملحمة التاريخية في الشعر العربي ... قصيدة ابن المعتز (...) وطبيعي أن المؤلفين اختاروا بحر الرجز باعتباره الأسلوب الملائم للشعر التعليمي. وبينما صنع ابن المعتز عملاً فنياً، لم يذهب ابن عبدربه إلى أكثر من مذكرات أو موجز للوقائع يسهل تذكره عن الوصف النثري (...) لا يصلح لهذا التأليف غير بحر الرجز، وعندما لا تلتزم القافية إلاّ في شطري البيت الواحد...)

ـ كان المناسب جداً أن نقول (أرجوزة) عندما يكـون الكلام على (أرجوزة) أرجوزة ابن المعتـز وأرجـوزة ابن عبـدربه. ونقـول قصيـدة حين لا يأتي النظم على الأرجـوزة؛ قصيدة أبي فراس. ويمكن أن يستغني عن (الأرجوزة) بالمزدوجة.

ـــ وورد أن المؤلفين اختاروا بحـر الـرجز ....، وواضح ـــ مع النص الصريح ـــ أن قصيدة أبي فراس من البحـر الطويل، وليست أرجوزة. وكان يخشـى أن يحسبها قارئ من عامة القـراء ضمن التعميم بأن النظم جاء على الرجز وأنها لا تلتـزم القافية إلا في شطري البيت الواحد.

ـ ووردت الاسبـاني : والأنسب أن ترد الأندلسي، فلا نعـرف ـ نحن ـ ابن عبـدربه الاسباني، وإنما نعرفه : أندلسياً..

٢١ ـ ص ٩٣ ـ ٩٤ (... أمثـال ديوان البحتري في القرن الثالـث، والتعاويذي في السادس، ذلكما الديوانين اللذين ....)

ـــ ذلكما الـديـوانـان اللـذان، بل ذانكم الـديـوانـان اللـذان، المشـار إليـه مثنى والمخاطبون جماعة..

ـ التعاويذي : سبط ابن التعاويذي

ويصحح كذلك ص ٣٦ ـ ٣٧ ديوان ... التعاويذي : سبط ابن التعاويذي

٢٢ ـ ص ٧٧ ـــ ٨٥ (أفرد عبد الله بن المعتـز لحياة المعتضد وعهده قصيـدة سماها كتاب سيرة الإمام (...) وكـان المصدر الرئيسي لمتاعبه فتنة الـزنج، الذين سيطروا على البصرة عدة سنوات، وهـزموا جيوش الخلافة (...) واسم الثـائر الحسن، ويطلق عليه الطبري اسم (القبيح) (...) ولقد وفّق في اختيـاره الرجز وزنا لهذه القصيـدة المؤرخة: فتجنب بذلك الصعوبـة الكبيرة في التزام قافية واحـدة في أبيات تبلغ المئات) (٣٦٣ بيت).

أ ــ القصيـدة : الارجـوزة، المزدوجة ... وقـد وفق في اختيـار الارجـوزة نمطـاً لهذه القصيدة المزدوجة.

ب ــ لم يـرد (الحسن) في الارجـوزة، وإنما ورد: (العلـــوي) (وهـو علي بن محمـد، صاحب الزنج)

(تنظر المزدوجة في ديوان ابن المعتز، وهي في تحقيق الـدكتور يونس أحمد السامرائي في الجزء الأول من الـديـوان (ص ص ٥١٩ ـ ٥٩١) . وينظـر عن صـاحب الـزنج، الطبري، ط. دار المعارف ، الجزء التاسع...

جـ ـ لا يمنع بحر الرجز قصيدة من أن تلتزم قافية واحدة ..

٢٣ ـ ص ١٢٦ (الطبري (...) ويذكـر من بين تلاميذه أحمد بن كامل الـذي تابع مسكويه دراسته التاريخية معه...).

في العبـارة اضطراب، وقـد يفهم منها أن مسكـويه كـان زميلاً لأحمد بن كـامل في التلمذة على الشيخ الطبري. وهذا غير صحيح.

إن تلمذة مسكـويه على الطبري غير مباشرة، وعلى فـارق زمني بين الطبري (المتوفى سنة ٣١٠) ومسكويه (المتوفى سنة ٤٢١).

والصحيح ما جـاء (ص ١٤٢) فيفهم أن تلمذة مسكويه غير مبـاشرة فقد جاء أن (مسكويه (...) كان تلميذاً لكتاب الطبري الذي سمعه من ابن كامل ...)

٢٤ ـ ص ١٤٢ (مسكـويه ... وليس من الـواضح ما إذا كان مسكـويه نفسه هو الـذي انتقل من المجـوسية إلى الإسـلام، أو أن الـذي اتخذ تلك الخطـوة أبوه، الـذي يـدعوه عبـد الله، وهـو اسم يطلق غالبـاً بمعنى (إنسـان)، على وجه التقـريب (...) وكان مسكويه من الكفاية في معرفـة البهلوية بحيث ترجم كتاباً في الأخلاق من تلك اللغة. وكان يجيد اللغة العربية أيضاً...)

أ ـ اسم مسكويه : أحمد، واسم أبيه محمـد. فمن أين جاء (عبد الله)، ومن أين جاء أن (عبد الله) اسم يطلق غالباً بمعنى إنسان على وجه التقريب؟!

الأوضاع السياسية والحضارية في الحجاز
خلال عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور
[١٣٦هـ / ٧٥٣م - ١٥٨هـ / ٧٧٤م]

ـ ٢ ـ

ب - الأوضاع الحضارية :

يتضح لنا من الصفحات السابقة، ما ظهر في الحجاز من اضطرابات سياسية،

وجدُّ أحمد : يعقوب وهكذا يرد اسمه : أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، الملقب مسكويه.

فلا يعقل أن يكون أحمد بن محمد هو الذي انتقل من المجوسية إلى الإسلام، ولا موجب للشك، وإن قال ياقوت في «معجم الأدباء» (٥ / ١٠) : (وكان مسكويه مجوسياً وأسلم) والأولى أن يذهب ذلك إلى جده أو أجداده.

ب - إذا كان المقصود بالكتاب في الأخلاق : «تهذيب الأخلاق»، فهذا الكتاب تأليف وليس ترجمة.

وينظر له كتاب (جاويدان خرذ) نشره الدكتور عبد الرحمن بدوي.

جـ - (وكان يجيد اللغة العربية أيضاً) وصف قليل جداً له، فهو أديب كاتب شاعر مؤرخ...

٢٤ - ص ١٥١ (محسن بن علي التنوخي ... من قبيلة - عربية صادقة هي تنوخ)

محسن : المُحسِّن. صادقة : صليبة، قح: أصيلة..

٢٥ - ص ١٦٩ (أبو الفرج ابن الجوزي (...) وقد رأى الضوء بعض ما ألف من كتب كثيرة: أحدها عن مناقب عمر الثاني).

أ - لم (الثاني) هذه ؟

ب - لابن الجوزي كتاب بعنوان «مناقب عمر بن الخطاب» وآخر بعنوان «مناقب عمر بن عبد العزيز»

د. علي جواد الطاهر

والتي كان لها جوانب سلبية على الجانب الحضاري، مع أن الخليفة المنصور كان يذهب إلى بلاد الحجاز مقدماً بعض الاصلاحات العمرانية والمساعدات المالية لبعض الحجازيين، لهذا سوف نرى تأثير الأوضاع السياسية على الأوضاع الحضارية، ثم كيف كان ينظر الخليفة المنصور لبلاد الحجاز حضارياً.

إن من يدرس الأحوال الاقتصادية في أرض الحجاز، خلال فترة المنصور، يرى أن الجانب التجاري لم يكن نشطاً، علماً أن مكة والمدينة، كمدن مقدسة، كان بها حركة تجارية جيدة، وخصوصاً خلال فترة الحج، لأنه يأتي إليها آلاف الحجاج الذين يؤدون مناسك حجهم، وبالتالي يمارس العديد من التجار الذين يأتون إلى هذه البلاد لأجل التجارة فقط، وكسب الأرباح الجيدة خلال مواسم الزيارة والحج(٣٧)، إلاّ أن المشكلة التي كانت على ساحة بلاد الحجاز تتمثل في القلاقل والثورات، بل والصراعات بين جيوش الخليفة والثوار في أرض الحجاز، وهذا الأمر سبب تدهور أحوال التجارة، إلى جانب أن الخليفة المنصور استخدم العامل الاقتصادي كأحد أسلحته لمحاربة الحجازيين، فذكر أنه عندما سمع بظهور محمد النفس الزكية بثورة في المدينة، أمر بأن تقطع الطريق البحري الواصل من مصر إلى ميناء الحجاز، والذي كان مهمته تزويد الحجازيين بالحبوب والمواد الغذائية المتنوعة(٣٨)، كذالك أمر بقطع الطريق البري الذي يصل بلاد الشام بالمدينة، فوضع قوة عسكرية مسلحة في محطة وادي القرى، الذي يقع في منتصف الطريق بين المدينة والشام، ليمنع وصول السلع والمواد التجارية المختلفة إلى بلاد الحجاز(٣٩)، وإذا كان قد فعل هذا التصرف مع الطرق القادمة من مصر وبلاد الشام،فليس ببعيد أن يكون قد سلك نفس السياسة بقفل الطرق الأخرى الموصلة إلى الحجاز، وخصوصاً التي تربط بلاد المشرق والعراق بأرض الحجاز واليمامة وبلاد اليمن وغيرها. أيضاً أن سياسة جيش المنصور وبعض

الـولاة الذين كـان يـرسلهم إلى الحجاز كـانت سياسـة قـوة واضطهاد فمما ذكـر عن عبدالله بن الربيع ورجاله، نستطيع معرفـة تدني الأحوال التجارية في الحجاز، وانعدام الأمن إذ أشارت المصـادر الأساسية إلى أن جنـد عبد الله بن الربيع عنـدما ذهبت إلى أسواق المدينـة تدمر الدكـاكين التجارية، وتنتهب الأمـوال والسلع التي في الأسواق، ومثل هذا التصرف فعلا يؤثر على التجارة، ويؤدي إلى انهيارها وتدهورها[٤٠]، أيضاً لم يكتف المنصـور بكل ماعـاقب به أهل الحجـاز، وإنما سعى أيضاً إلى تنشيط الطـريق البحري التجاري الذي يربط الهند والصين بـالخليج العربي بعاصمة الخلافة، في حين انه لم يكن يهتم بالطريق البحري الذي كـان يمر بالبحر الأحمر، ويربط بين شرق العالم وغربه، وهذا أيضاً سبب تدهور التجارة في أرض الحجاز[٤١].

وبحدوث الثورات بالحجاز وخصوصا ثـورة السودان، وماقام به الأمير عبدالله بن الربيع، كـان لها آثار سلبية على الصنـاعات والحرف المهنية، وذالك يظهـر واضحاً في تاريخ الطبري[٤٢] إذ يصف لنا مـاحدث من تصـادم بين جيش عبداللـه بن الربيع وأصحاب الصناعات والحرف في أسواق المدينـة، وبالتالي كيف خربت محلات بعض المهنيين، بل وكيف تم الاعتداء عليهم وقتلهم، وهـذه التصرفات والقلاقل السيـاسية لابد وان تكون قد أثرت على مستوى الإنتاج للحرفيين والصناعيين بالحجاز.

أما التأثير على الجانب الـزراعي في المدينة وبعض المناطق الحجازيـة الأخرى التي كانت أراضي زراعيـة غنية بمزارعها ومنتـوجاتها[٤٤]، فقد كـان لثورة النفس الـز كية وثـورة السـودان نتـائج سلبيـة على الجانب الـزراعي، وذالك بأن اعتـدي على بعض المزارعين والعـاملين، في حقول الـزراعـة، فقُتل بعضهم، بل ودمـرت بعض الأراضي الزراعية، عندما تم أخذها ومصـادرتها من قبل أصحابها، إذ تذكر لنا بعض المصادر بأن جميع أمـلاك عبـدالله المحض وأهل بيتـه وكـذالك بعض أعيـان الحجاز الـذين سانـدوا الثوار، تم مصادرة أمـلاكهم الزراعية من قبل الخليفـة المنصور[٤٥] علماً بأننا لاندري إلى مَـنْ أعطاهـا، ولا نستبعد أن تكون قـد صودرت ثم تـركت بـدون زراعة وصيانة، لانه أيضاً ذكر عن الخليفة المهدي بأنه قام عندما تولى الخلافة بإرجاع بعض تلك المزارع والأمـلاك المصـادرة إلى أصحـابها، دون أن تشير المصـادر أيضـاً إلى أنها

كانت في أيـدي أحد خلال المدة التي صـودرت فيه[٤٦]، وبهذا فإنه احتمال قوي أن تكون بقيت بدون رعـاية من وقت مصادرتها في عهد الخليفـة المنصور إلى وقت ارجاع بعضها في عهد ولده الخليفة المهدي.

أما ماقام به الخليفة المنصور من أعمال ايجابية تجاه أهل الحجاز، فإنه لم ينسهم حتى ولو كان قد أخمد الثوار العلويين، بل وعاقب كل من قام بمساندتهم، أو مد يد العون لهم، لهذا فإنه كـان له بعض الإصـلاحات العمرانيـة التي قام بإنشـائها أو إصـلاحها في البلاد الحجازية، فقام بإعطاء بعض الهبات والعطـايا التي كان يوزعها أثناء ذهابه لأداء الحج والعمرة.

فمن اعمالـه في السنـة التي مات فيهـا السفـا ح١٣٦ هـ/ ٧٥٣ م أنه كـان أميراً للحج في تلك السنـة، فعند ذهـابـه من العـراق إلى مكة كـان يقـوم بإصلاح الطـرق والعقبات التي تقـابله في ذالك الطريق، الواصل بين الكـوفة ومكة، أيضاً كـان يحفر الآبار والبرك على طول الطريـق، إلى جانب أنه كان يكسو الاعراب الذيـن يواجهونه على قارعة الطريق، وفي أثناء وصولـه إلى مكة، قام بتوظيف خمس مئة وصيف (خادم) في المسجد الحرام، لكي يقـوموا بسقـاية الحجـاج، وتنظيف المسجد[٤٧]. في حين ان اصلاحاته المعمارية في أرض الحجاز تتمثل في مـاقام به من توسعة للمسجد الحرام في مكة، فتـذكر المصـادر أنه ذهب إلى الحج سنـة ١٣٦ هـ/ ٧٥٣ م وعنـد رؤية ضيق المسجد وأنـه لايتسع لكل الزوار والحجاج أمـر واليه على الحجاز، زياد بن عبيـد الله الحارثي[٤٨]، بأن يقـوم بـالاشراف على تـوسعـة المسجـد من الجهـة الشمـاليـة، حتى يستوعب كل الـزوار لبيت الله الحرام، فقام هـذا الأمير بالقيام على ما وكل إليـه، ثم عمل في داخل الحرم أساطين الرخام، وزينها بـالفسيقساء، أيضاً نقش الرخام على بئر زمزم والحجر الأسود[٤٩].

ذكرت المصادر أن توسعة المسجـد الحرام حدثت في عهد الخليفة المنصور، إلا أنهم يختلفون في سنة البدء فيذكر اليعقوبي [٥٠] بأن البداية كانت في عام ١٣٨ هـ/ ٧٥٥ م، في حين أن الطبرى وابن فهد ارخـا بعام ١٣٩ هـ/ ٧٥٦ م بأنها كانت البـداية في عمل التـوسعة [٥١]، أما الانصـاري فلم يكن مستقـراً على رأي اليعقوبي أو الطبري،

بل كان غير متأكـد هل بدايـة العمل كانت في عـام ١٣٨ هـ أو ١٣٩ هــ ذاكراً بأن العمل كان قد بدأ في واحدة من هاتين السنتين[٥٢]، ومع انه لم يكن هناك رأي راجح لتحديـد السنة التي حج فيهـا الخليفة وأمره بـالتوسعة إلا أننـا نرجح بأن تكـون سنة ١٣٦ ـ ١٣٧ هــ/ ٧٥٣ م ـ ٧٥٤م، لأن الخليفة كان قـد ذهب في حج ذالك العام ثم أمـر بالتـوسعة التي لم تبـدأ إلاّ أوائل عام ١٣٧هــ/ ٧٥٤م. وما يـؤيد رأينـا هو ماذكرته بعض المصـادر المحلية لتاريخ مكة، التي حفظت لنا كتـابة كانت على أحد أبـواب المسجد الحرام، والتي تشير إلى بـدايـة ونهاية تلـك التوسعـة، وهـذه الكتابـة لاتـزال موجـودة في كتابي الأزرقي والفـاكهي وهذا نصهـا: أمر عبدالله أمير المؤمنين أكرمـه الله بتوسعة المسجـد الحرام وعمارته والزيـادة فيه، نظراً منه للمسلمين واهتماماً بأمورهم وكان الذي زاد فيه الضعف مما كان عليه قبل، وأمر ببنائه وتوسعته في المحرم سنة سبع وثلاثين ومئة وفرغ منه ورفعت الأيدي عنه في ذي الحجة سنة أربعين ومئة(٥٣). وهذا النص فعـلاً يؤكد البـداية والنهايـة لتلك التوسعـة، التي أمر بتنفيذهـا الخليفة المنصور أثناء زيارته للحجاز في نهاية عام ١٣٦ هـ.

ومن الإصلاحات العمـرانية التي قام بها الخليفة المنصور أيضاً أنـه أمر ببناء بعض المساجـد الصغيرة في أماكن متفرقـة من مكة والطائف ومـاحولهما، بل وأصلح بعض المرافق العامة في المدينة كبناء الحمامات وأماكن للاستراحة وماشابهها[٥٤].

كذلك الاعطيـات والهبات التي كـان يقوم بتـوزيعها الخليفة المنصـور أثناء ذهـابه للحج، فلم يكن يتوانى في الاتصـال ببعض الأعيان من الحجـازيين، وكذالك بعض أفـراد أهل بيته فيـذكر البـلاذري[٥٥] أنـه حج سنة ١٤٠ هــ/ ٧٥٧م، فأعطى أهل المدينة اعطيات حسنـة، إلا أنه لم يذكر كم مقدار تلك الاعطيات ومـانوعها، في حين ان الطبري يـذكر ذالـك العطاء إلا أنـه ذكـر معلومـات لم يـذكـرها البـلاذري في أن الخليفــة قــد خص عبــدالـلــه بن الحسن وأهـل بيتـه بــالنصيـب الأكبر من تلك الاعطيات[٥٦]، ومع ان الطبري يعد الوحيد الـذي ذكر ان اغلب اعطيات تلك السنة اعطيت إلى العلويين، علما ان سيـاسة الخليفة المنصور تجاه عبـدالله بن الحسن وأهل بيتـه كانت سيـاسة طـابعها القسـوة والعذاب والاضطهـاد، ولكن لانستبعد صحة

مـاذكر الطبري خصـوصا إذا كـان قد راجع سيـاسة الخليفـة السفاح وكثـر عطايـاه للطالبيين حتى استطـاع ان يشتري قلوبهم ويمنعهـم من القيام بثورة ضـده، وان كان قـد فعلها الخليفـة المنصور وحـاول ان يعمل عمل اخيـه السفاح وانـه لم ينجح وربما كان ذالك عـائداً إلى الظروف التي أحاطت به، في أنـه طال الوقت بالطـالبيين الذين كـانوا يفكـرون في الثورة مـن عهد السفـاح، ثم لسياسـة الخليفـة المنصور التي كـان طابعها القوة والشدة وقمع من تسول له نفسه الثورة، ثم ايضا طول الوقت الذي بقي فيه الخليفة المنصور خليفـة للدولة العباسية، وكل هذه العوامل قـد تكون متضافرة في عدم نجاحه في شراء قلوب العلويين، ومنعهم من الثورة ضده.

وقد استطردت بعض المصادر في تلك الاعطيات والهبات التي كان يوزعها الخليفة المنصور، وخصـوصا مـاسبق ان ذكره كـل من البلاذري والطبري في سنـة ١٤٠ هـ/ ٧٥٧م، فـذكر كل من ابن بكـار، والنهروالي بأن الخليفـة المنصور وزع في تلك السنـة اعطيات على أهل المدينـة، إلا أن اشراف القرشيين واعيـانهم نالـوا نصيب الأسد من تلك الأعطيـات، دون أن يـذكروا مقـدار الأعطيـات التي كـانت تعطي لكل واحـد منهم، حتى صرح بعض الأشراف بـانــه كـان يحصل على الألف دينـار، وربما أكثـر كنصيبـه من تلك الهبـات، ثم ان تلك الاعطيات لم تكن مقتصرة على رجـال قـريش، وإنما قسم أمـوالاً على قواعـد القـرشيين من النسـاء وكذالك وزع عليهن صحـائف الذهـب والفضـة مـع كساوي جيدة(٥٧). والمشكلة الظاهـرة على هذه الأعطيات أنها كانت مخصصة لبعض أهل المدينة وليست لجميعهم وإنما كانت غالباً لعلية القوم من القرشيين، وهـذا العمل ربما تكون سياسـة من الخليفة في أن يكسب إلى جـانبه بعض الشخصيات المؤثرة في الحجـاز لتكون عونا لـه على الثوار، أو ربما كان يسعى إلى شراء قلوب أعيـان المجتمع حتى لايثوروا عليـه، ويساعـدوا الثوار ضده، لكـن كل هذه لم تحجب عنه العلـويين من أن يقوموا بثـورة، وان يسانـدهم اغلب المجتمع الحجازي، وخصـوصا من كـان يعيش في المدينة ومـاحولها. وفعـلاً كان جل اهتمام الخليفـة على المدينة ومن فيها، وذالك بصفتها موطـن العلويين الذين كان يخاف منهم، علما أنه لم يذكـر عنه في سنة ١٤٠هـ/ ٧٥٧م أنـه قدم أي عطاء لأهل مكـة والطائف وغيرهما،

حتى أن الدينوري[٥٨] يذكر أن الخليفة ابا جعفر ذهب إلى مكة ثم رجع إلى المدينة، فوزع فيها الأعطيات دون أن يوزع أي شيء في مكة، وبهذا كان يقصد هدفاً سياسياً بحتاً، من أجل منع الثورة من القيام في أراضي المدينة.

ومن اعطياته وهداياه أيضاً ماذكر الفسوي في انه ذهب إلى الحج عام ١٥٢ هـ/ ٧٦٩م، ثم قام بتوزيع مقادير كثيرة من الأموال على الحجازيين في كل من مكة والمدينة، ومع ان الفسوي هو المصدر الوحيد الذي أشار إلى هذه الأعطيات دون أن يعطي تفصيلاً أكثر عن كميات تلك الأعطيات، وعمن حصل عليها من السكان[٥٩]، أيضاً كان للخليفة المنصور بعض الأعمال الخيرية التي تشمل بعض أفراد المجتمع المحتاجين، فيذكر النويري[٦٠] بأنه أمر واليه في الحجاز زياد بن عبيدالله الحارثي، بأن يحرص على زيارة كبار السن والمعوزين من الرجال والنساء، واعطائهم مايحتاجون من كساء وغذاء، أيضاً أمره بأن يوزع بعض الأعطيات على النساء الأرامل، غير المتزوجات، وعلى الأيتام والعميان. أيضاً عطايا الخليفة المنصور كانت تشمل السياسيين ومن يعمل في خدمته، فيذكر عنه انه كان يغدق الأموال والهدايا على من يتجسس له على الحجازيين، وخصوصا ممن كان يخالفهم من رجال العلويين[٦١]. وكان يتقرب من العلماء ومن يعمل في خدمة الدين والعقيدة، إذ كان دائماً على صلة بهم، وخصوصاً عندما يذهب إلى الحج فكان يلتقي بعلماء الحجاز ومن يأتي من الأجزاء الأخرى في الدولة الإسلامية، وبهذا كان يسمع لنصائحهم ويعطيهم الأعطيات الجزيلة، ومن أمثال من كان يلتقي بهم من علماء الحجاز مالك ابن انس وعبدالملك بن جريج وقاضي المدينة في عهده، محمد بن عمران بن ابراهيم ابن محمد القرشي وغيرهم كثير[٦٢].

وخلاصة القول أن منطقة الحجاز قد شهدت احداثاً سياسية متمثلة في ثورة العلويين ضد الخليفة أبي جعفر المنصور، ثم أعقب الثورة العلوية ثورة السودان التي كان العبيد في المدينة الأداة المحركة لتلك الثورة، لكن صرامة وسياسة وبعد نظر الخليفة المنصور مكنته من القضاء على تلك الثورات، ومنعت الثوار ومن ساندهم من الحجازيين الفوز بما كانوا يتطلعون إليه من إلحاق هزيمة ساحقة ببني العباس.

وقد نتج عن الحياة السياسية التي عاشتها منطقة الحجاز، وخصوصاً المدينة المنورة، بعض السلبيات من قبل الخليفة، فأصدر أوامره بمعاقبة عدد من أعيان وشيوخ الحجاز، الذين ساهموا في ثورة العلويين ضد بني العباس، كما قطع الأعطيات وصادر أملاك وعقارات بعض الحجازيين، إلى جانب أنه منع تصدير السلع، وخصوصاً المواد الغذائية، من الشام ومصر إلى منطقة الحجاز، وكل تلك الأعمال التي فعلها الخليفة المنصور ليست إلا نكاية بالحجازيين، على مساندتهم للعلويين، علماً أنه لم ينس المنطقة من بعض الإصلاحات، فأجرى توسعة للمسجد الحرام ووزع بعض الهدايا والأعطيات على بعض الفقراء والمساكين وبعض الناس من الحجازيين، الذين كانوا عوناً له في توطيد سياسته في المنطقة الحجازية.

ابها : د. غيثان بن علي بن جريس

رئيس قسم التاريخ ـ كلية التربية ـ فرع أبها

---

(٣٧) انظر تفصيلات أكثر عن النشاطات التجارية في موسم الحج (أبو الوليد محمد بن عبدالله الازرقي، «أخبار مكة». تحقيق رشدي ملحس (مكة المكرمة): ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م) جـ ٢، ص ٢٣٩، أبو الحسن محمد بن أحمد ابن جبير، «رحلة ابن جبير» (ليدن: ١٨٥٢م)، شمس الدين ابو عبدالله محمد المقدسي «أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم». تحقيق دي غوي (ليدن: ١٨٧٧م) ص ١١١ ـ ١١٢، أبو عبدالله محمد الشريف الادريسي «جزيرة العرب من نزهة المشتاق» تحقيق ابراهيم شوكت، «مجلة المجمع العلمي العربي العراقي»، (١٩٧١م) جـ ٢١، ص ٢٠.

(٣٨) ابن بكار، «اخبار الموفقيات»، ص ٣٣٩. الطبري، «تاريخ»، جـ ٧، ص ٦٠٣. الجاسر، «في شمال غرب الجزيرة»، ص ٢٠٩.

(٣٩) الطبري، «تاريخ»، جـ ٧، ص ٥٧٨، Adb Allah al. Wuhaybi, The Northern Hijaz in Writing of the Arab Geographers, 800-1150 (Beirut, 1973) PP. 293-315

(٤٠) اليعقوبي، «تاريخ»، جـ ٢، ص، ٤٥١ ـ ٤٥٢، الطبري، «تاريخ»، جـ٧، ص ٦١٠ ـ ٦١١، ابن الاثير، «الكامل»، جـ ٥، ص ٥٥٦ ـ ٥٥٧.

(٤١) انظر نشاط التجارة في كل من البحر الأحمر والخليج العربي، ثم تأثير السياسة على مستوى النشاط التجاري بهذين البحرين، في السيد محمد يوسف «علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور إلى القرن الرابع الهجري» مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة، جـ ١٥، ١٩٥٣م) ص ٢٤ ـ ٣٠، Maurice Lombard. The Golden Age of Islam, Tr. Spencer (Amsterdam, 1975) PP. 16f; S. M. Imamuddin "Comercial Relation of Spain With Iraq, Persia, Khurasan, China and India in the 10th Century A. C." Islamic Culture, Vol. XXXvII (1961) PP. 180-2; R. Hart mann (rev. P. A. Marr) "Djudda" EI2, Vol. II, P. 572

(٤٢) جـ ٧، ص ٦١٠ ـ ٦١٤.

(٤٣) منطقة الحجاز كان بها العديد من الحرف والصناعات التي تزاول في أسواقها وكذالك في بيوت بعض المهنيين في حرف متنوعة، انظر الأزرقي، «أخبار» جـ ٢، ص ٦٠، ص ٧٩، ٣٠٣، ٢٣٤، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٥٥، ٢٦٣.

(٤٤) انظر النشاط الزراعي في الحجاز خلال عصر بني العباس. عبدالله محمد ناصر السيف «الزراعة في الحجاز في العصر العباسي» «مجلة الدارة»، عدد (٢) سنة (٩) المحرم ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٣م، ص ١٨٣ ـ ٢٠٥.

(٤٥) البلاذري، «أنساب الاشراف»، جـ ٣، ص ٦٠ ـ ٨٨، ابن بكار، «اخبار الموفقيات»، ص ٣٦٨، الطبري،

«تاريخ»، جـ٧، ص ٦٠٣، مؤلف مجهول، «العيون والحدائق»، جـ٣ ص ٢٣٥، ابن كثير، «البداية والنهاية»، ج ـ ١٠، ص ٢٦٢، أبو إسحاق ابراهيم بن علي القيرواني. «زهر الآداب وثمر الألباب»، تحقيق علي البجاوي، ط ٢ (القاهرة : ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م) ـ جـ١ ، ص ٨٣.

(٤٦) الطبري، «تاريخ» جـ٧، ص ٦٠٣، ابن كثير «البداية والنهاية» جـ ١٠، ص ٢٦٢،

F. Omar. "some Observation on the Reigon of the Abbasid Calip al. Mahdi 158/775 - 169/785) Arabica. Vol. Xxi (1974) P. 140.

(٤٧) نجم الدين محمد بن فهد. «اتحاف الورى بأخبار أم القرى». تحقيق فهيم شلتوت (القاهرة : ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م) جـ٢، ص ١٧٢ ع عبد القادر بن محمد الأنصاري «الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطرق مكة المعظمة» (القاهرة: ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) ص ٢٠٩.

(٤٨) انظر لبعض أعمال زياد بن عبيد الله الحارثي، الطبري، «تاريخ»، جـ٧ ص ٤٦٥، ٤٧٣، ٤٩٦، ٤٩٩، ٥١١، ٥١٧.

(٤٩) انظر تفصيلات أكثر من توسعة الخليفة أبي جعفر المنصور للمسجد الحرام في الأزرقي، «أخبار مكة»، جـ٢، ص ٧٣ ـ ٧٤، ابن قتيبة ، «المعارف»، ص ٥٦٠، المطهر بن طاهر المقدسي، «كتاب البدء والتاريخ» (باريس ١٩١٩م) جـ٦، ص ١، الأنصاري، «الدرر الفرائد المنظمة» ص ٢١٠.

(٥٠) «تاريخ» جـ٢ ، ص ٤٤٣.

(٥١) الطبري، «تاريخ» ،جـ٧، ص ٤٤٣، ابن فهد «إتحاف الورى بأخبار أم القرى» ١٧٣ ـ ١٧٤.

(٥٢) الأنصاري، «الدرر الفرائد» ، ص ٢٠٩.

(٥٣) الأزرقي، «أخبار مكة»، ص ٧٣ / ٧٤ أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي. كتاب «أخبارمكة» تحقيق فواز الدهاسي، رسالة دكتوراه من جامعة أكسترا ببريطانيا (١٩٨٣م) ص ٣٢٠ ـ ٣٢١.

(٥٤) أبو زيد عمر بن شبه: «كتاب أخبار المدينة» تحقيق سليمان الغنام، رسالة دكتوراه من جامعة مانشستر ببريطانيا (١٩٧٣م) ص ١٤، تقي الدين محمد أحمد الفاسي. «شفاء الغرام بأخبار البيت الحرام»، تحقيق لجنة من كبار العلماء والأدباء (بيروت : تاريخ النشر بدون) جـ١، ص ٢٦٢، ابن فهد «إتحاف الورى»، جـ ٢، ص ١٧٣

(٥٥) «أنساب الأشراف» ، جـ٣ ، ص ٨٥ ـ ٨٦.

(٥٦) الطبري، «تاريخ» جـ٧، ص ٥٢٢.

(٥٧) أبو عبد الله الزبير بن بكار، « جمهرة نسب قريش» تحقيق محمود شاكر (القاهرة: ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م) جـ١، ص ٣٠٣، قطب الدين المكي النهروالي. كتاب « الأعلام بأعلام بيت الله الحرام»، تحقيق اف. وستينفلد (بيروت: ١٩٦٤م) ص ٩١.

(٥٨) أبو حنيفة أحمد داود الدينوري. «الأخبار الطوال» (القاهرة : ١٩٦٠م) ص ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(٥٩) أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي. «كتاب المعرفة والتاريخ»، تحقيق أكرم ضياء الدين العمري ، بغداد ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) ص ١٣٩.

(٦٠) شهاب الدين أحمد النويري «نهاية الإرب في معرفة أحوال العرب». تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين (القاهرة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م) جـ ٤، ص ١٧.

(٦١) البلاذري، «أنساب الأشراف»، جـ٣، ص ٨٥ ـ ٨٦، مؤلف مجهول، «العيون والحدائق»، جـ٣، ص ٢٣٤.

(٦٢) كان الخليفة أبو جعفر المنصور يتقرب إلى بعض علماء الحجاز من خلال اجتماعه بهم وإعطائهم بعض الهدايا والأعطيات. الطبري. «تاريخ»، جـ٧، ص ٥٣٩، ابن خلكان، «وفيات الأعيان»، جـ ٤، ص ١٧٣، ابن قتيبة، «الإمامة والسياسة» جـ٢، ص ١٥٠.

بنو سعد : فروعهم وبلادهم

[ملخص محاضرة للدكتور عياد بن عيد الثبيتي، ألقاها في نادي الطائف الأدبي]

يُسْعدني أن أبدأ هـذه المحاضرة بشكر الزميل الفـاضل الشريف محمد بن منصور، الذي دار بيني وبينـه نقاش عن ديـار بني سعد بن بكـر قديماً، منـذ أحد عشر عـاماً كانت ثمـرته يقيني أَنَّ بني سعـد لم تكن ديارهـم في الجاهليـة وصدر الإســلام جنوب الطائف، ثم طويـتُ هذه الصفحة، راجياً أَنْ أكتَفِيَ بتسطير ذالك في مقـدِّمة «شعر أبي وجزة السعـدي» الذي كدت أنتهي منه، وهـو من الوضوح ـ أو هكذا أحسب ـ بحيث لا يحتـاج إلى أن يُفْـرَد ببحـث مستَقِلٍّ غير أنَّ بَعْضَ مَنْ بضـاعتهم في علمِ الأنساب قليلة، ومعرفتهم بأسماء المواضـع ضحْلة، كتب في إحدى الصحف المحليّةَ يَـدَّعي أَنَّ سعداً الـذين تَنْتمي إليهم حليمة السعـديّة ظِئْـرُ المصطفى عليه الصـلاة والسـلام حيٌّ من هذيل، فـدعاني ذالك إلى التقـديم بِنبذة مـوجزة عن بني سعـد بن بكر، يَتْلُوْهَـا الكلام عن بلادهم ثم ذكر بعض الأعـلام القدماء منهم، وليس من همّي الكـلام عَن قبائل بني سَعـد في حـاضرهم، ولا عن قُرَاهم وأوديتهم، ومعنى هـذا أَنَّ هذه المحـاضرة لا تزيد على جمع عدد من النصـوص القديمة، والتـوفيق بين ما يمكن التّوفيق بينه، والترجيح بين مالا يمكن التوفيق بينه والله المستعان.

بنو سعد بن بكـر ـ من هوازن : يجمع النسَّابون على أنَّ بني سعـد بن بكر قبيلة من هـوازن، فهـذا عُمْـدَةُ أهل النَّسب ابـن الكلبي يقـول في «جمهـرة النسب»: (فَـوَلَـدَ هوازِنُ: بكـراً، وحَـرْبًا، وسَبُعًـا درجا..، فولـد بكرُ بن هوازن: معـاويةً، وزيـداً، قتله أخوه معاوية...، وأُمُّهما عـاتكة بنت سعد بن هذيل بن مدركـة، ومُنَبِّه بن بكر، وسَعْدَ بن بكر، وهـم الذين أرضعوا النبِيَّ ﷺ وأمُّها : بنـتُ عَوْذِ مناة بن يَقْدُمَ بن أفْصَى بن دُعميّ بن إياد)(١).

وقـال ابن دريد : (فـوَلَـدَ هوازنُ: بكـرَ بن هـوازن، فمنهم : بنـو سعد بن بكـر بن هوازن، اسْـتُـرْ ضِع النبيّ ﷺ فيهم) (٢).

وعلى هذا يجمع أهل السير والمؤرخون [٣] .

بطون بني سعد : قال ابن الكلبي: (وولد سعد بن بكر بن هوازن : نَصْـرًا، وجبلاً ـ وأمهما بنتُ عامر بن الظَّرِب ـ وعوفاً، وجِنَّةَ

وولد نَصْـرُ بن سعد: فُصَـيَّة ، وعـوفاً، وجبلاً وأُمُّهم تَعلَّةُ بنتُ الحارث بن فهر بن مالك من قريش.

فولد فُصَيَّة بن نصر: نَضْــلَةَ، وناصرةَ، وذُؤَيبَةَ، وقُنْفذًا، وأُمُّهـم أرْنَبُ بنت عميرةَ بن وديعة بن الحارث بن فهر.

فولد نضلة بن فُصية: غويثاً، بطن.

وولد ناصِرَةُ بن فُصَـيَّة مِلاَّنَ، ومُلَيلاً، (دَرَجَ)، وجابراً، وفاتكاً، ووَقْدَانَ.

فولد مِلاَّنُ : مَعْبَداً بَطَنٌ، وعُبَادةَ، ورفاعة وعميرة)[٤]

لم يصرّح ابن الكلبي بِســوى بطنين من بطـون بني سعـد : هما غُــوَيث، ومَعْبَدٌ، ووجدت ذكراً لبطونٍ أخر من بني سعد هي:

١ ــ ذؤيبةُ، ذكـر السكريّ أنَّ بني خُنَـاعة أسرتْ رُبَيْعًـا، سيدَ بني ذؤيبـة، من بني سعد بن بكر، فقال مَعْقِلُ بن خُويلد الهذليُّ :

فِـدًى لِبَنِي خُنَــاعــة يــوم لاَقَــوْا ... ذُؤَيْبَـــةَ مَـــا أَرَاحَ وَمَـــا أَسَـــامـــا

ثــأَرْتُـمْ قَــــــــوْمَكُـمْ لمّا رَأيْتُـمْ ... عَــــدُّوَا وَاتِـــرِيْـنَ هُمْ خِــذَامـــاً

حَمِدتُّ الله أنَّ أَمْسَــــى رُبَيْــــعٌ ... بِــدَارِ الهُوْنِ مَلْحِيًّــا مُقَــامَــا[٥]

قال السكريُّ : (يُريد : وَاتِرِيْنَ خذامًا، رجلٌ من خُناعة قَتَلَهُ هؤلاء)[٦]

٢ ـ حرامٌ، قال ابن منظور : (وحَـرَامٌ ـ أيضاً ـ قَبيلةٌ من بني سعد بن بكر)[٧]

٣ ـ الوَقَعَةُ، قال ابن منظور: (الـوَقَعَة: بَطْنٌ من العرب، قال الأزهريّ: هم حيٌّ من بني سعد بن بكر، وأنشد الأصمعيُّ:

مِنْ عَامِرٍ وسَلُوْلٍ أَوْمِنَ الْوَقَعَهْ)[٨]

٤ ـ حبيب : جاء في شعر أبي خراش الهذليّ:

عَـــدَوْنَـــا عَـــدْوَةً لَاشَـكَّ فِيْهـــا وَخِلْنَـــاهُـمْ ذُوَيْبَـــةَ أو حَبِيبـــا

قال السكريّ: (... وذؤيبةُ و حبيبُ حَـيَّانِ من عَجُزَ هوازن)[٩]

بنو سعد في الجاهليّة وصَدْر الإسلام:

أخبـار بني سعـد بن بكـر في الجاهليـة قليلـة، ولعل ذلك يعـود إلى أنها لم تُنْجِب شاعـراً معدوداً يـذكر وقـائعها ويـدفع أشعار خصـومها، ومعلوم أنَّ الشعـر يسجلُ الأخبـار، بل قد لا أكـون مبـالغاً إن قلت: إن كثيراً مـن الأخبار تُنْسَجُ لكشف معـاني الشعر، ولم تكن قبائل عجز هوازن : جشم، ونصر، وسعـد قريبةً من متناول رواة اللغة والأخبـار، الذين كـانوا يجدون طَلِبَتَهمُ في القبـائل التي لا تَبْعُـد عن البصرة والكوفـة كثيراً، ولولا أن جشماً انجبت فارساً مشهوراً في الجاهلية هـو دريد بن الصمة غزا نحو مئة غزوة [١٠]كان فيها أو في أكثرها مظفراً ـ لما كان حظُّ جشم في جاهليتها يفوق حظ نصر وسعـد، وإنْ شَمَخَتْ نصرُ بمالك بن عـوف النَّصري الـذي كانت إليـه سيـادة هوازن كلها في يوم حنين[١١].

ومن الأخبار القليلة التي نجـدها عن سعد ما أشـار إليه زهير بن أبي سُلْمَى وبلغَهُ أن سُلَـيْماً وهوازن يريدون الإغارة على غطفان :

رَأَيْتُ بَنِي آلِ امْـرِئِ القَيسِ أَصْفَقُـوا عَلَيْنَـا وَقَـالُـوا : إنَّـــنَا نَحْنُ أَكثَـرُ

سُلَيْمُ بْنُ مَنْصُـورٍ، وَأَفْنَـاءُ عَـامِـرٍ وسَعْـدُ بنُ بكـرٍ، والنُّصُـوْرُ أعْصرُ[١٢]

ومن الإشارات مـاجاء في قـول جنوب بنت الحزن بن مرّة الخُزَاعيّـة ترثي عـامر بن عبيد الخزاعـي، وكان جمع جمعاً من خـزاعة فصبَّحـوا داراً من بني سهم بن معـاوية، وداراً من بني سعد بن بكر :

ألاَ يــا عَين مَــا جُــوْدي بِهَمْـــرٍ عَلىَ قَتْلَى بَنِـي كَعْـبِ بْنِ عَمْــــرو

أَصَــــابَتْهُمْ قَبَــائِلُ مِنْ هـــذيلٍ وأَدَتْـــهَا بَنُــو سَعْـد بْـنِ بَكْــرٍ[١٣]

أدتْـها : أعانتها.

إن الله أكـرم سعـداً فكـان منهـا مـرضعتـان لـرسـول الله ﷺ إحـداهما حليمـة، وسعـدّيـةأخـرى أرضعت حمزة، فحمزةُ رضي الله عنـه أخـو المصطفى عليـه الصـلاة

والسلام من الرضاعة من قبل السّعدية سيشار إليها (١٤).

أمّا إرضاع حليمة المصطفى ﷺ فله حديثٌ ممتع احْتفتْ به كتب السيرة أيّما احتفاء(١٥)، ولستُ بحاجة إلى سرده، إذ هو من الشهرة بالمكان المكين، غير أني أشير إلى شيء من خبره لا لأنّه يتّصل ببني سعد فحسب بل لأنّه يتّصل بسيد ولد آدم عليه أتم الصلاة، وأزكى التسليم، فقد ذكروا أن حليمة أخذته لمّا نفر صويحباتها ومع كل واحدة منهن رضيع، وما كانت ترغب في أنْ يكون حظُّها طفلاً يتيماً، وقَصُّوا أن أُمّه آمنة قالت: (يا حليمة قيل لي ثلاث ليال: استعرضي ابنك في بني سعد بن بكر، ثُمَّ في آل أبي ذؤيب)(١٦).

ورأت حليمة وزوجها من بركته ﷺ ما قرّت به عيناهما فَثَدْياهَا بَاتَا يكفيان طفلين حتى الشَّبَع، وشارفُها التي كانتْ ما تَبِضُّ بقطرة أمستْ حافلاً، حَلَبَا منها فشربا حتى انتهيا شِبعًا ورِيًّا، وأتَانُهماَ التي كانت تؤخّر الركب مارَكِبتْها حاملةً الطفل اليتيم المبارك حتى فاتَتِ الركب(١٧).

ولا نكاد نعثر لبني سعد بن بكر على خبر يذكر غير سريّة عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ التي أرسلها رسول الله ﷺ إلى حَيّ من بني سعد بن بكر بِفَدَكَ في شعبان سنة ستة من الهجرة(١٨).

ثم كانت غزوة حنين فخرجت سعد بن بكر، ونُصرٌ، وجَشَمُ وثَقِيفُ لقتال المسلمين سنة ثمان من الهجرة(١٩)، وكان أن سبقت هوازن إلى حنين (فكمنوا في شعابه وأحنائه، ومضايقه، قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه : فو الله ما رَاعَنا ونَحْن مُنْحطُّون إلاّ الكتائب قد شدُّوا علينا شَدَّةَ رجل واحد، فَانشمر الناسُ راجعين لا يلوي أحدٌ على أحد).

وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين، ثم قال: (أين أيها النَّاس؟ هلمّوا إليَّ ، أنا رسولُ الله، أنا محمد بن عبد الله. قال : فلا شيء، حملت الإبلُ بعضها، فانطلق الناس، إلاّ أنه قد بقي مع رسول الله ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار، وأهل بيته)(٢٠)

ثم أَمَرَ العباسَ أن يصرخ: يا معشر الأنصار، يـا معشر أصحاب السَّمُرَة، فأجابوا: لبَّيك لبَّيك!! حتى اجتمع إليـه منهم مئة استقبلـوا الناس فـاقْتَتَلُوا ... قـال جابـر : (واجتلد الناس، فـو الله ما رَجَعت راجعة الناس من هـزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتَّفِيْـنَ عند رسول الله ﷺ)[٢١].

وغنم المسلمـون غنـائم كثيرة من إبل وغنم وأسرُوا عـدداً كبيراً، وسـار ﷺ إلى الطائف فحاصرها مدّة، ولم يؤذن لـه في فتحها فعاد إلى الجِعْرانةَ، والسَّبْيُ والغنائم بها محبوس[٢٢] وأقام يَتَربَّصُ أن يقدم عليـه وَفْدُ هوازِن، وبدأ بـالأموال فقَسَّمَها، وأعطىٰ المؤلفة قلوبهم أول الناس[٢٣].

وجاء وَفْـدُ هوازن أربعة عشر رجـلاً مسلمين، وكان رأس القـوم المتكلم فيهم أبو صُـرَد زهير بن صُـرَد . أحـد بني سعد بن بكر [٢٤]، فقال للرسـول ﷺ: يا رسول الله، إنّما في الحظائر عَمَّـاتُك، وخـالاتُك، وحواضنك، اللاتي كن يكفلنَك، ولـو أَنَّا مَلَحْنا للحارث بـن أبي شمِرٍ، أو للنعمان بن المنـذر، ثم نزل منّـا بمثل الذي نـزلت به رجـونا عطفـه، وعـائِدتَـهُ علينـا،.وأنت خير المكفـولين ــ فقـال رسـول الله ﷺ : «أبنـاؤكم ونسـاؤكم أحبُّ إليكم أم أمـوالكم؟» فقـالـوا : يـا رسـول الله : خيرَّتَنـا بين أمـوالنـا وأحسابنا، بل تردّ إلينا نساءنا وأبناءنا، فهو أحب إلينا، فقال لهم: «أما ماكان لي ولبني عبد المطّلب فهو لكم، وإذا ما أنا صليت الظهر بـالناس فقوموا فقولوا : إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا، فسأعطيكم عند ذالك، وأسأل الناس لكم[٢٥]، ففعلوا فأعطاهم وأعطاهم المهـاجرون والأنصار وبنو سُلَيم، ثم قـال ﷺ: «أمَّـا مَنْ تَمَسَّكَ بِحَقِّـه مـن هـذا السبي فلـه بكل إنسـان سِتُّ فرائض، من أول سبي أصيبه، فردُّوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم»[٢٦].

وفي السنـة التاسعـة قدم ضِمَّـام بن ثعلبة السعـديُّ. رُوِيَ عن ابن عباس قـال : بعث بنو سعد بن بكر ضِمامَ بن ثعلبة وافـدًا إلى رسول الله ﷺ، فقدم عليه وأناخ بعيره على بـاب المسجد ثم عقلـه، ثم دخل المسجـد ورسول الله ﷺ جـالِسٌ في أصحابـه،

وكان ضمام رجلاً جلداً أشْعَرَ، ذَا غَدِيْرَتَيْنْ، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه، فقال : أيكم ابن عبد المطلب؟ فقال رسول الله ﷺ : «أنا ابن عبد المطّلب». قال : أمحمد؟ قال : «نعم». قال : يا ابن عبد المطلب إني سائلك ومُغْلظٌ عليك في المسألة فلا تَجِدَنَّ في نفسك. قال : «لا أجد في نفسي»... فسأله عن فرائض الإسلام فريضة فريضة حتى إذا فرغ قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وسَأُؤدي هذه الفرائض، واجتنب ما نهيتني عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص. ثم انصرف إلى أهله راجعاً. قال : فقال رسول الله ﷺ : «إنْ صَدقَ ذو العقيصتيَيْنْ دخل الجنة» وأتى ضمامٌ قومه فما أمسى يوم مجيئه في حاضرِهِ رجلٌ ولا امرأة إلا مسلماً. قال ابن عباس : فما سمعنا بِوَفد قومٍ كان أفْضَلَ مِنْ ضمَّام بن ثعلبة[٢٧].

ولا نكاد نعثر بعد خبر إسلام بني سعد على خبر يجمعهم يُذْكَر، وما وجدت من أخبار تدور حول أشخاص بأعيانهم سأتي على طرف منها بعد.

ديار بني سعد : من المشهور عند كثير من الناس أنّ ديار بني سعد بن بكر جنوب الطائف، ولهم هناك قرى معروفة، وأودية معلومة، غير أنَّ هذه البلاد لم يذكر القدماء أنها من ديار بني سعد، وأعني بالقدماء من كتب في البلدان والجبال والأودية، ووجدت في كتاب «أسماء جبال تهامة» لِعَرّام السلميّ : (ويطيف بِشمَنْصير من القرى قرية كبيرة يقال لها (رُهَاط)، وهي بوادي يسمى (غُرَان). وأنشد :

فإنَّ غــرانــاً بَطْـنُ وَادٍ أُحِبُّــهُ ... لِسَــاكِنِــه عَهْــدٌ عَلَيَّ وَثِيْـقُ

وبغربيّه قرية يقال لها (الحدُيْبِيَة) ليستْ بالكبيرة، وبحذائها جبيل يقال له (ضعاضع) وعنده حِبْسٌ كبير يجتمع عنده الماء. والحِبْسُ : حجارة مجتمعة يوضع بعضها على بعضٍ قال الشاعر:

وإنَّ الْـتِفَاتِـي نحْـوَ حِبْسٍ (ضُعَاضِعِ) ... وإقْبَــال عَيْنِي في الظبــا لَطَــويلُ

فهؤلاء القريات لسعد وبني مسروح، وهم الذين نشأ رسول الله ﷺ فيهم، ولهذيل فيها شيء، ولفهم أيضاً..)[٢٨].

ونحو هذا في «معجم ما استعجم» للبكـريّ، غير أنه يروي عن السكوني[٢٩]، وفيه (غُـرّاب) في أول البيتين، و (إقبال عينيّ الصّبا لطويل) بـالصاد، وكـلاهما تحريف، وفيه (لسعد ومسروح، وفي سَعْدٍ هذه نشأ رسول الله ﷺ).

ونقل ياقوت كلام عـرّام غير أنَّه قال : (وهاتان القريتـان لبني سعد بن بكر أظْـآر النبي عليه الصلاة والسلام)[٣٠].

وفي «المغـانم المطـابـة»: (وهنـاك قـرى لبنـي سعـد بن بكـر، أظآر النبي ﷺ[٣١] والأصل في هذا كُلّه ـ في ظني ـ كلام عَـرّام .

ولست في حاجةٍ إلى التنبيه إلى خطإٍ قـوله (.. وبني مسروح، وهم الذين نشأ رسول الله ﷺ فيهم) فقد تحاشاه ناقلـوا كلامه إدراكاً لخطئه، بقي الوقوف عنـد قول ياقوت : (وهـاتان القـريتان ــ يشير إلى ضعاضـع، والظُباء ــ لبني سَعد بن بكـر)[٣٢]، وقول الفيروز أبادي : (وهناك قرى لبني سعد بن بكر..)[٣٣].

وقول عَـرّام (بحذائها ــ الحديبية ـ جبيـل يقال له (ضعـاضع)، ولم يشر إلى الجهة، ولعله بحذائها شرقًا، والظُّباء : واد لهذيل ذكره أبو ذؤيب فقال:

عَـــرَفْتُ الـــدِّيَـــارَ لأُم الــدُّهَيْنْ بين الظُّبـــاءِ فـــوادي عُشَـــرْ[٣٤]

وبنو سعـد بن بكر يسـاكنون هذيـلاً كثيراً، فقد يكـون نسبتها إليهم لكثـرة نزولهم معها هذا لا يزيد عن كونه واحـداً من ثلاثة احتمالات،وثانيها أنَّ سعداً في كلام عرّام ليست سعد بن بكر بن هوازن، وزاد الرواة ــ النساخ ـ (وهم الذين نشأ رسول الله ﷺ فيهم) لِشهرة ذلك، وذيـوعه فلكلّ مسلم ولوعٌ بسيرة المصطفى عليه الصـلاة والسلام، ولسعد بن بكر من هذه البابة شهرة لا تـدانيها فيها سَعْدٌ أخرى، ويجرنيْ هذا إلى ذكر السعود في قبـايل العـرب، قال الأزهـري : (والسعود في قبـائل العرب كثير، وأكثـرها عـددًا سعد بن زيـد مناة بن تميم، ومنهـا سعـد بن بكر في قيس عيـلان ومنها سعـد هذيم في قضاعة. ومنها سعد العشيرة)[٣٥].

ولم يـذكر الأزهـريّ بني سعـد بن ليث بن بكر من عبـد منـاة بن كنانـة[٣٦]. وعلى

الـرغْم من أنَّ السعـديَّ إذا أُطلِق انصرف إلى سعـد بن زيـد منـاة من تميم، فقـد وقع خلط كبير بين هذه السعود، ففـي «مغازي الواقدي» في شهداء بـدر (ومن بني عَدِيّ بن كعب : عاقل بن أبي البكير، حليف لهم من بني سعـد بن بكر[٣٧])، وعاقلٌ هذا ـ رضي الله عنـه ـ من بني سعـد بن ليث من بكـر نَصَّ على ذلك ابن الكلبي، والحافظ ابن حجر في «الإصابة»[٣٨].

وقال الـواقديّ أيضـاً في خبر كتائب المسلمين المتَّجهـة لفتح مكة: (... ثـم مَرَّتْ كنـانــةُ : بنـو ليث،. وضَمْـرَةُ وسعـــدُ بن بكـر في مئتين، يحمل لـواءهم أبـــو واقـد الليثي...)[٣٩]

أفلا يحتمل أن تكون سَعْـدٌ الواردة في كلام عرام من كنانـة، وهي سَعْدٌ ، هذه التي ذكرهـا الواقدي. وبخـاصة أنَّ كنانـة من قبائل تلك النواحي. وينبغي أن نتـذكر أن عراماً لم يزد على (سعد) وقد يـرجِّح ذالك أنّ البكري، وكأنّه وقع تحت تأثير قول عرام قال : (... وأسفل من ذالك خَيْفُ ذِي القَبْرْ به نخل كثير، وموز، ورُمّـان، وسُكّانه بنو مسروح، وسعد هوازن، وسعد كنانة)[٤٠]

والاحتمال الثـالث أن تكون سَعْـدٌ سـعدَ بنَ بكـر بن هوازن، ويبقى بعـد ذلك أنَّ هذا ممـا تَفَرَّد به عـرّام، وعارضته أقــوال تضافرت على أن قَـرْنًا والبَوْبَـاة هي ديار بني سعد.

وأعود الآن إلى الـديار التي يقطنها أكثـر بني سعد الآن جنـوب الطائف، والتي لم أجد لسكناهم إيـاها ذكراً قديماً الاّ ما جـاء في ترجمة أبي ذر الهروي في «العقد الثمين» للفـاسي ـ ونبّهني إليـه مشكـوراً الزميل الشريـف محمد بن منصـور ــ قال صـاحب «العقد» : (ثـم سكن أبو ذر الهرويّ عنـد العـرب، وتـزوج عندهـم بالســراة، سـراة بني ســياه، وهي ســراة بني سعد، بجهـة بجيلـة، بمجـرا، وما حـولها من بـلاد بني سعد)[٤١].

وبيَّــن أن سياه ــ تحريف لم يفطن إليـه محقق «العقد» ــ رحمه الله ــ، وقد أعـرب

المقَّري إذ قال: (... وأعلم أنَّ هـراة المنسـوب إليها الحافظ أبـو ذَرّ ليست بهراة التي وراء النهـر نظيرة بَلْخ، وإنما هي هـراة بنـي شيبانـة بـالحجـاز، وبها كـان سكنى أبي ذر)[42]وقـال الشيخ حمد الجاسر في كتـابه «في سراة غـامـد وزهران» : (وقـد عـرفت سراةبني شبابـة باسم سراة بني سعـد، فقد أورد الفاسي في تـرجمة عبد بن أحمد الهروي (٣٥٥ ـ ٦٣٤هـ) [كذا صوابه ٤٣٤] في كتاب «العقد الثمين» (ج ٥ / ٥٤١) قوله : (وسكن الهرويّ عند العرب، وتزوج عندهم بالسراة ـ سراة بني شبابه ـ وهي سراة بني سعد ...) ... وورد الاسم في المطبوع مصحفـاً , , ويظهر أن هذه السراة هي سراةُ بني الحارث (بلحارث) أو القسم الـذي تحله قبيلة ناصرة منهـا، ذالك أنَّ ناصرة من بني عدوان[43]، واستظهر أنها كانت قديماً لبني شبـابة بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان. والذي تجدر الإشـارة إليه أن أحداً لم يُسَمِّ السراة التي كان يسكنهـا أبو ذر : سراة بني سعد قبل الفـاسي ـ فيما رجعت إليه من مـواضع ترجمة أبي ذر ـ فـالخطيب البغدادي يقول : (ثم تـزوج في العرب، وسكن السروات)[44]، والذهبي يقـول : (فوافق ــ أبو عمران الفاسي ـ أبا ذر في السراة موضع سكناه)[45].

وهذا يدل على أنَّ بني سعد كانوا يسكنـون تلك المناطق في عهد الفاسي، وليس لنا أن نستدل بذلك على أنَّ الديار التي هم فيها ديارهم منذ الجاهلية لأمرين :

أحدهما : أن مَعْدَن البُـرْم، وهو من مساكنهم ذكره ياقوت في السروات قائلاً : (... ومعدن البرم هو السراة الثانية، وهو في بلاد عدوان)[46].

ونقل عن الأصمعي قوله : (الطود : جبل مشرف على عـرفة ينقاد إلى صنعاء، يقال له السراة، وإنما سُمِّي بـذلك لعلوِّه، وسراة كل شيْءٍ ظهـره، يقال: سراة ثقيف ثم سراة فهم وعدوان ثـم سراة الأزد)[47].

والآخر: أنَّ العلماء نصُّوا على ديار بني سعد بن بكـر صراحة، من ذالك قول لُغْدَة الأصبهاني : (وأمَّـا بنو سعـد بن بكر فليســت لهم أعداد، إنّما مياههــم أوشال بمنـزلة ميـاه هذيل، وهم جيران هـذيل، إلاّ أنهم رُبَّما جَلَسُـوْا إلى فروع نجْـد)[48]، وأبين من

ذالك وأصرح قـوله : (وهذه كُلُّهـا أعلى نخلة اليمانيّـة، ثم تصير إلى البوبـات، وهي صحـراء، وهي بـلاد بني سعد بن بكـر، وقَـرْن، وهـو بين المناقب و البـوبـات، وهي أقصى البوبات، وهي وادٍ يجيء من السراة، لسعد بن بكر، ولبعض قريش)[٤٩].

وقال يـاقوت : (البـوباة : بالفتح ثم السكـون، وباء أخـرى : اسم لصحراء بأرض تهامـة إذا خرجت من أعـالي وادي النخلة اليمانيّـة، وهي بـلاد بني سعد بن بكـر بن هوازن..)[٥٠].

والبَوْبَاةُ هـذه تعرف حالياً بالبُهَيْتَـاء أو البُهَيتة ـ، وهي [٥١] المَـوْمَاة؛ ولذا أجد أنَّه ينبغي أن تكتب بتاء مربوطة، وهي كما وصفها أبو حنيفة : (عقبة رمل كئود[٥٢]) وقال الأستاذ حمد الجاسر : (وحجـاج نجد ـ قديماً ـ يتخذون من اجتياز الراحلـة للبهيْتاء دليلاً على قُـوَّتها، وأنها ستصل نجداً. وهي ليسـت مرتفعة، ولكنهـا رمليّة يتعب السير فيها)[٥٣].

وقال يـاقوت الحمـوي في قَرْن ـ : (قـال القاضي عياض : قَـرْن المنازل، وهـو قَـرْن الثعالب ـ بسكـون الراء : ميقات أهل نجد تلقـاء مكة على يوم وليلة، وهـو قرنٌ أيضاً غيرُ مضـاف، وأصلـه الجبل الصغير، ... المنقطع عن الجبل الكبير.. وقَـرْنُ البـوباة : وادٍ يجيء من السراة لسعد بن بكر...)[٥٤].

وقَـرْنُ : اسم لجبيل صغير في شرقيّ الوادي، واسم للـوادي كلّه، ولا يـزال معروفـاً، وهو ميقات أهل نجد، واسـم القرية التي تحيط بالوادي الآن السيل الكبير.

وهذه النصوص صريحة في تبيـان ديار بني سعد منذ الجاهليّة، ويعضـدها ـ وإن لم تكن في حاجة كبيرة إلى مـا يعضدها ـ أن المواضع التي وَجَـدْتُ تصريحاً بنزول بعض بني سعد بها قـريبة من المواضع التي صرّح العلماء بأنها ديار بني سعـد بن بكر، فمن ذالك:

١ ــ أبَـام وأُبَيِّم قـال لغـدة الأصفهـاني : (وأُبَـام وأُبَيِّم، وهما لهذيل، وهما شعبـان [بنخلة اليمانية] بينهما جبل مسيرة ساعة من النهـار، وقد قال فيهما السعدي من سعد

بكر:

وَإنَّ بِهَذا الشِّعْبِ بَيْنَ أُبَيِّمٍ ... وبين أُبَامٍ شُعْبَةٌ مِنْ فُؤَادِيا[٥٥]

والموضعان (أبام، وأُبَيِّم) لا يزالان معروفين مع حذف همزتيهما (بام وبَيِّم) قرب الزيمة، وقد ذكر (بام) الشيخ حمد الجاسر في تعليقاته[٥٦].

٢ ـ العَقيق ـ وأطاوس قال أبو وجزة السعدي:

يا صَاحِبَيَّ انْظُرَا هَلْ تُؤْنِسَانِ لَنَا ... بَيْنَ العَقِيْقِ وَأَوْطَاسٍ بِأَحْدَاجِ

والعقيق المراد هنا ـ وادٍ لا يزال يحمل اسمه ينحدر من جبال الطائف ويمر بقرب عشيرة، وينعطف غربًا وأوطاس، قبل ذات عرق في طريق الحجاج العراقيين فيها (يلتقي طريق البصرة وطريق الكوفة)[٥٨] وهي تعرف بأُمِّ خرمان[٥٩] قال لغدة الأصفهاني: (... ثم أوطاس. فإذا جزت أوطاس أشرفت على غور تهامة، وعلى رأس الشرف مسجد...، وتشرف حينئذ على ذات عرق، قرية .. ثم تستقبل نخلة الشامية، وأنت في تهامة)[٦٠]، وقال صاحب «المناسك»: (وعلى ثمانية أميال من غَمْرة عند الحادي عشر من البريد يسرة، قبل البريد أم خرمان، ومنه يَعْدِل أهل البصرة، وهو الجبل الذي عليه علم ومنظرة، وعند بركة أوطاس... وأوطاس بها قصور، وأبيات وحوانيت وبركة، ... ويقال: إن النبيّ ﷺ كان يرضع في تلك الناحية ... فإذا انحدرت منه صرْتَ إلى تهامة)[٦١].

وذات عرق ميقات أهل العراق وَقَّته أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وقيل: وقّته المصطفى ﷺ والأول أشهر. وليس هذا مقام بسط الكلام فيه.

وهي قريب من المكان الذي يعرف الآن بالضَّرِيْبَة، وهذه المناطق ـ أعني أوطاساً، وذات عرق تقع شمالاً ـ بميل يسير إلى الشرق من البوباة وقَرْن، وإذا تذكرنا قول لغدة الأصفهاني: (وأما بنو سعد بن بكر فليست لهم أعداد، وإنما مياههم أوشالٌ، بمنزلة مياه هذيل، وهم جيران هذيل، إلاّ أنهم ربما جَلَسُوا إلى فروع نَجْد...)[٦٢] عرفنا أن تلك كانت مما ينتجعه بنو سعد بن بكر ومن هنا جاء قول أبي عَمْرو بن العلاء:

(سألت رجلاً من سعد بن بكر من أهل ذات عرق، فقلت : هذا الكوكب الضخم ما تسمونه. قال : الدُّرِّيء، وكان من أفصح الناس..)(٦٣)

وبهذا ـ أيضاً نجد أن كلام الشيخ ابن بليهد ـ رحمه الله ـ (وليس ببعيد أن الشعب يقال له أوطاس، والوادي يقال له حنين..)(٦٤) ضعيف ، لبعد ما بين حنين وأوطاس، وكذالك قول الشيخ باسلامة عن أوطاس : (والغالب أنّه في علوّ السَّيْل بين حنين ووادي قرن، ويبعد تقريباً عن مكة خمسين ميلاً(٦٥)، إذ لا شك أنّ أوطاساً يقع شمالاً إلى شرق من وادي قرن، ذالك أن الوادي ينحدر مجتازاً جبالاً، وتَصُب فيه أودية منها : المليح ، ثم ينعطف غرباً فيجتازه قاصداً ذات عرق متجهاً شمالاً، وأوطاس كما تقدم بعد ذات عرق للمتّجه من مكة، وقبلها للمتّجه من العراق.

٣ ـ أملاح، وذو يدوم، والمناقب، قال أبو جندب الهذلي :

أَقُولُ لأُمّ زِنْبَاعٍ أَقِيمِيْ ... صُدُوْرَ الْعِيْسِ نَحْوَ بَنِيْ تَمِيمِ(٦٦)
وغَرَّبْتُ الدُّعَاءَ وَأَيْنَ مِنِّي ... أُنَاسٌ بَيْنَ مَرَّ وَذِي يَدُوْمِ
وَحَيٌّ بِالمَنَاقِبِ قَدْ حَمَوْهَا ... لَدَى قُرَّانَ حَتَّى بَطْنِ ضِيْمِ
وَأَحْيَاءٌ لَدَى سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ... بِأَمْلاَحٍ فَظَاهِرَةِ الأَدِيْمِ
أُولاَئِكَ نَاصِرِيْ وَهُمْ أُرُوْمِي ... وَبَعْضُ الْقَوْمِ لَيسَ بِذِي أُرُوْمِ

والمناقب : (جبل معترض؛ لأن فيه ثنايا، طرق إلى اليمن، وإلى اليمامة، وإلى الطائف)(٦٧) وتسمى الآن الرِّيْعَان،(٦٨) وهلي تلي قرن من جهة الطائف.

وأملاح ـ كما قال البكري ـ (موضع في ديار هوازن)(٦٩)، وشعر أبي جندب يشعر أنه لبني سعد بن بكر وقال ياقوت : (وقد تكرر ذكره في شعر هذيل، فلعلّه في ديارهم)(٧٠)، وأغرب الشيخ ابن بليهد ـ رحمه الله ـ إذ قال ـ عقب إيراد كلام البكري المتقدِّم. (... قال المؤلف : إن يدوم وأملاح موضعان في جهة رَنْيَة، يَدُوم : جبل صغير في جنوبيها يراه الناظر، والأملاح: وادٍ به نخل لقبيلة سُبَيع ، يقال له بُرَيْهَة، وهذا الموضع تابع لبلدة رَنْيَة، ولا يبعد عنها أكثر من ثلاث ساعات للسائر على قدميه)(٧١).

ولعل فيما قدمت مالا يدع شكاً في أنَّ البوباة ـ البهيتاء ـ وقرن المنازل ـ السيل ـ هي ديار بني سعد بن بكر منذ القدم، ولعلّ من ديارهم مواضع أخرى قريبة منها كالمناقب، والمُلَيْح، وهو واد لايزال يُعرف باسمه، وقد جاء ذكره في السيرة فقد سلك المصطفى ﷺ نخلة اليمانية، ثم على قَرن، ثم على المُلَيح، ثم على بحرة الرُّغاءِ من لِيَّة)(٧٢).

قلت : ولست أدَّعِي أن مكان رضاعة النبي ﷺ في هذه المواضع، وإن كان ذالك الراجح لقول أمه حليمة: (ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد)(٧٣). وهذا كافٍ في بيان خطإ ما تناقله الناس من أن مكاناً في جنوب الطائف هو بيت حليمة. والله أعلم.

من أعلام بني سعد : بعد هذه الجولة التي آمل أن تكون نافعة أودّ أنْ أذكر عدداً قليلاً من أعلام بني سعد، إذ لا يتسع الوقت لأكثر من ذالك:

١ ـ الحارث بن عبد العزى : (٧٤) زوج حليمة، وحاضن المصطفى ﷺ. أسلم بأخَرةٍ فَحَسُنَ إسلامه قال ابن اسحاق : (وبلغني أن الحارث إنما أسلم بعد وفاة النبي ﷺ)(٧٥).

٢ ـ الحارث بن يعمر بن حيان : أبو مسروح، كان حليفاً للعباس بن عبد المطلب، وزوّجه العباس ابنته صفية(٧٦).

٣ ـ حليمة بنت أبي ذويب : عبد الله بن الحارث بن شجْنة، أُمُّه ﷺ من الرضاعة، واختلف العلماء في إسلامها، ذكرها ابن عبد البر، وابن حجر في الصحابة(٧٧)، وقال ابن كثير ـ بعد أن ذكر أن أبا الطفيل قال: (كُنتُ غلاماً أحمل عُضْوَ البعير، ورأيت رسول الله ﷺ يَقْسِم نعَماً بالجِعْرَانة. قال : فجاءته امرأة فبسط لها رداءهُ فقلت: من هذه؟ قالوا: أُمُّه التي أرضعته). (هذا حديث غريب، ولعله يريد أُخْتَه، وقد كانت تحضنه مع أمها حليمة السعديّة،، وإن كان محفوظاً فقد عُمِّرت حليمة دهرًا؛ فإنّ من وقت أنْ أرضعت رسول الله ﷺ إلى وقت الجعرانة أكثر من ستين سنة، وأقل ما كان عُمرُها حين أرضعته ثلاثين سنة، ثُمَّ الله أعلم بما عاشت بعد ذالك)(٧٨). وعَقَد الصالحيُّ في «سبل الهدى والرشاد» بَابًا في إسلام السيدة حليمة ذكر فيه أنَّ الحافظ

مغلطاي ألف جزءًا في إسلامها[٧٩]، والله أعلم.

٤ ـ زيد بن صحار[٨٠] أبو ثواب: شاعر شهد حنيناً مع قومه، وقال بعد انتصار المسلمين:

ألا هل أتاك أنْ غلَبَتْ قُرَيشٌ هَوَازِنَ، وَالخُطُوبُ لهَا شُروطُ
وكُنَّا يَا قُرِيْشُ إذَا غَضِبْنَا يَجِيء من الغُضَابِ دمٌ عَبِيطُ
وكنّا يا قُريش إذا غَضِبْنا كأنَّ أُنُوفَنَا فِيْهَا سَعُوطُ[٨١]

فأجابه من المسلمين عبد الله بن وهب التميمي:

بشرْط الله نَضْرِبُ مَنْ لَقِينَا كأفْضَلِ مَارَأيْتَ مِنَ الشُّرُوْطِ[٨٢]

في أبيات زهير بن صرد، أبو صرد، وقيل أبو جرول: صحابي، كان رأس وفد هوازن إلى المصطفى ﷺ ومتكلّمهم، كما تقدَّم.

قال ابن عبد البر: (الجشمي السعدي من بني سعد بن بكر)[٨٣]، وقال الحافظ ابن حجر (السعدي الجشمي)[٨٤]، وهو غريب، واقتصر السهيلي على جشميته فقال، (من رؤساء بنيْ جشم)[٨٥]. والمشهور في كتب السيرة والتاريخ أنّه من بني سعد بن بكر، قال ابن حجر (قال ابن منده: سكن الشام)[٨٦] ولم أقف على تاريخ وفاته.

٥ ـ شريح بن عامر بن القَين، قال ابن الكلبي: (استَخْلفه خالد بن الوليد على الخُرَيْبَةِ بالبصرة حين سار إلى الشام)[٨٧].

وذكر الطبري أن عمر رضي الله عنه أَمَدَّ به المثنَّى بن حارثة فأقبل إلى البصرة ثم مضى إلى الأهواز حتى انتهى إلى دارس، فاستشهد هناك[٨٨].

٦ ـ الشيماء بنت الحارث، أخت المصطفى ﷺ من الرضاعة، وكانت تَحْضنُه مع أمها، وعَضَّهَا وهي تحمله، وكانت في سبي هوازن يوم حنين فَأَرَتْهُ الأثر فأكرمها ﷺ، وأعطاها، وأرجعها إلى قومها[٨٩]، و اسمها حُذَافة، وقيل خِذَامة، وقيل جذامة[٩٠].

٧ ـ عبـد الملك بن محمد بن عطيّة فارس شجـاع أسند إليه مروان بن محمـد حرب أبي حمزة الخارجي، وكان الخوارج قد لقـوا جيش المدينة بقيادة عبد العـزيز بن عبد الله ابن عمـرو بن عثمان بقـديـد،وكـان أبو حمزة قـائداً في الخوارج فهـزمـوا أهل المدينـة (وكانت المَـقتَلة على قريش، وهم كانـوا أكثر الناس، وبهم كانت الشـوكة، وأصيب منهم عدد كثير)[٩١] فسار أبو حمزة إلى المدينة فدخلها، وهـرب واليها عبد الواحد بن سليمان إلى الشام[٩٢]، قال ابن شبـة: (وبعث إليه مروان بن محمد بمال، ففـرّقه فيمن خفّ معه من قومه فكان فيمن فرض له أبووجزة وابناه، فخرج معتَـرِضًا للعسكر على فرس، وهو يرتجز ويقول:

قـل لأبي حمزةَ هِيْـــــــد هِيـــــــدِ ... جئنـــاك بـــالعـــاديـــة الصِّنْـديـدِ
بـــــالبطل القَـــــرْم أبي الـــوليـــدِ ... فَـــارِسِ قَيْسٍ نَجْـــدهـــا المعـــدود
في خيـلِ قَيْسٍ والكماةِ الصَّيْـــــدِ ... كَـــالسَّيْف قَـــدْ سُـلَّ من الغمـــود
مَـــحضٍ هِجَـــانٍ مـــاَجِـدِ الجُدودِ ... في الفـــرع من قَيْسٍ وفي العمـــود
فِـــدًى لِعَبْـــد الملك الحميـــد ... [...] مَـن الطـــارف والتليـــدِ
يـــوم تَنـــازِي الخَيْلُ بـــالصَّعِيـد ... كـــأنـــه في جُنَنِ الحديـــد
سِيْـــدٌ مُـــدِلٌّ عَـــزَّ كُلَّ سِيْـــدِ[٩٣]

ولحقته جيـوش الشام، ولقـي أبا حمزة بالعُـلا مُتَّجهاً إلى الشـام لقتال بنـي مروان، فاقتتلوا حتى أمسوا، فصاح الخوارج : (ويحك يـا ابن عطيّة! إنَّ الله عز وجل قد جعل الليل سكنـاً فـاسكن نسكن ... فأبى فقـاتَلهـم حتى قتلهم)[٩٤]، وقيل : انهزمـوا فلقيهم أهل المدينة فقتلوهـم[٩٥].

قال الطبري : (وقال بعضهم أقـام ابن عطيّة با لمدينة حين دخلهـا شهراً، ثـم مضى إلى مكة، واستخلف على المدينة الوليد بن عـروة بن محمد بن عطيّة، ثـم مضى إلى مكة وإلى اليمن، واستخلف على مكة ابن ماعز رجلاً من أهل الشام)[٩٦].

وقـال الفاسي : (ولما بلغ عبـد الله بن يحيى الأعـور الكنديّ، الملقب طـالـب الحقّ، وهو الـذي أنفذ أبا حمزة إلى مكـة وخَبر أبي حمزة وأصحابـه: سار في نحو ثـلاثين ألفاً

حتـــى نزل صَعْدَة، وسار إليه ابنُ عطيّة والتَقَوا، فقتل الأعور ومن معه [كذا]، وبعث ابن عطيّة برأسه إلى مروان)[٩٧]. ومضى ابن عطيّة فدخل صنعاء، ثم كَرّ راجعا ليقيم الموسم في بضعـة عشر رجـلاً من أصحـابه، فخـرجت عليهم مـراد فقـاتلـوهم حتى قتلوا[٩٨].

٨ ـ عروة بن محمد بن عطيّة : قال ابن حزم : (ولي اليمن ومكة وابنه الوليد بن عروة آخر من حَجَّ بالناس لبني أميّة)[٩٩]. ونقل الفاسي عن ثقات ابن حيـان قوله: (عروة ابن محمد بن عطيّة بن عروة، من بني سعد بن بكر، يروي عن أبيه عن جده. روى عنه ابراهيم بن خـالد الصنعاني [كان] يُخْطِئُ، وكان من خيـار الناس، ولي اليمن عشرين سنة ثم خرج حين خرج منها ومعه سيفٌ ومصحف فقط[١٠٠].

د. عياد بن عيد الثبيتي

الحواشـــي :

(١) جمهرة النسب» ص ٣١٢، وانظر «جمهرة أنساب العرب»، و«عجالة المبتدي» ص ٨٣.

(٢) «الاشتقاق» ص ٢٩١.

(٣) انظر «السيرة» لابن هشام، القسم الأول ص ١٦٢،و «تـاريخ الطبري» ٢/ ١٥٧، و « السيرة النبويـة» لابن كثير ١/ ٢٥٥،

(٤) «جمهرة النسب» ص ٢٩٣. (٥) «شرح أشعار الهذليين» ١/ ٣٩٤.

(٦) المصدر نفسه، وفي الأصل (خزاعة) خطأ طباعي بدليل فهرس القبائل. (٧) «لسان العرب» (حرم).

(٨) «المصدر نفسه (وقع)، وانظر «التهذيب» ٣/ ١٢٠٤. (٩) «شرح أشعار الهذليين» ٣/ ١٢٠٤.

(١٠) «الأغاني» ١٠/ ٤. (١١) انظر «سيرة ابن هشام»، القسم الثاني ص٤٣٧.

(١٢) «شرح ديوان زهير» ص ٢١٣، وانظر «خزانة الأدب» ٢/ ٣٢٩.

(١٣) «شرح أشعار الهذليين» ٢/ ٨٦٠ ـ ٨٦٢.

(١٤) «طبقات ابن سعد» ١/ ١٠٩، وانظر «سبل الهدي والرشاد» ١/ ٤٦٠.

(١٥) انظر على سبيـل المثال، «السيرة » لابن هشام، القســم الأول ص ١٦٢، «وطبقات ابن سعـد» ١/ ١١٠ ـ ١١٥ «والسيرة النبوية» لابن كثير ١/ ٢٢٥، و«سبل الهدي والرشاد» ١/ ٤٧٠.

(١٦) «طبقات ابن سعد» ١/ ١١١، وانظر «سبل الهدي والرشاد» ١/ ٤٧١.

(١٧) «السيرة» لابن هشام القسم الأول ص١٦٣.

(١٨) «المغازي» للواقدي ٢/ ٥٦٢، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٦٤٢.

(١٩) «السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ص ٤٣٧، وانظر «المغازي» للواقدي ٣/ ٨٨٩.

(٢٠) «السيرة» لابن هشام القسم الثاني ص ٤٤٣. (٢١) المصدر نفسه ص ٤٤٥.

(٢٢) «المغازي» للواقدي ٣/ ٩٤٣. (٢٣) المصدر نفسه ٣/ ٩٤٤.

(٢٤) «الطبقات الكبرى» لابن سعد ١/ ١١٤ ـ ١١٥، و«السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ص ٤٨٨ ـ ٤٨٩.

(٢٥) «السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ص ٤٨٨ ـ ٤٨٩.

(٢٦) المصدر نفسه ص٤٩٤ ـ ٤٩٥، وانظر «تاريخ الطبري» ٣/ ٨٧.

(٢٧) «السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ٥٧٣ ـ ٥٧٥، وانظر «تاريخ الطبري» ٣/ ١٢٤، وفيه (وفيها قدم وفد سعد هذيم)، وهو سهو.

(٢٨) «أسماء جبال تهامة» ص ٤٠٩ ـ ٤١٠ (ضمن المجلد الثاني من نوادر المخطوطات).

(٢٩) «معجم ما استعجم» ص ٨١٠. (٣٠) «معجم البلدان» ٣/ ٤٥٩.

(٣١) «المغانم المطابة» ص ٢٣١ ـ ٢٣٢، وكان نقل كلام عرام كما هو في ص ١٦٦ مسقطاً الشعر.

(٣٢) «معجم البلدان» ٣/ ٤٥٩. (٣٣) «المغانم المطابة» ص٢٣٢.

(٣٤) «شرح أشعار الهذليين» ١/ ١١٢، وانظر «معجم ما استعجم» ص ٩٠١.

(٣٥) «التهذيب» ٢/ ٧٤، وساقه ابن منظور في «اللسان» (سعد) عن الأزهري بزيادة عمّا هنا، وانظر «عجالة المبتدي» ص ٧٣.

(٣٦) انظر «جمهرة النسب» ص ١٤٥ (٣٧) «مغازي الواقدي» ١ / ١٤٥.

(٣٨) «جمهرة النسب» ص ١٤٦، «والإصابة» ٢/ ٢٤٧، وانظر «السيرة» لابن هشام، القسم الأول ص ٢٦٠ ـ ٢٦١، ص ٧٠٧.

(٣٩) «مغازي» الواقدي ٢/ ٨٠٢.

(٤٠) «معجم ما استعجم» ص ٧٨٧. (٤١) «العقد الثمين» ٥/ ٥٤١.

(٤٢) «نفح الطيب» ٢/ ٧١، وتنبّه محقّقه الدكتور/ إحسان عباس إلى ما فيه فقال معلّقاً عليه: (لم يذكر أحد أنّ في الحجاز موضعاً اسمه (هراة)، أو قوماً اسمهم بنو شيبانه. وإنما أورد ياقوت الحموي في مادة (شبابه): سراة بني شبابة من نواحي مكة..).

* ثم وجدت التكملة لابن الأبار القضاعي في ترجمة ميمون بن ياسين الصنهاجي (٢/ ٧١٨) قوله نقلاً عن السلفي (.. كان ميمون بن ياسين ـ من أمراء المرابطين ـ رغب في السماع منه بمكة، واستقدمه من سراة بني شبابه ـ وبها كان سكناه وسكنى أبيه أبي ذرّ من قبلُ ـ فاشترى منه «صحيح البخاري»)، قلتُ : وما نقله ابن الأبار عن السِّلفي في كتابه «الوجيز في ذكر المجاز والمجيز».

(٤٣) «في سراة غامد وزهران» ص ٤٦٢ ـ ٤٦٣.

(٤٤) «تاريخ بغداد» ١١/ ١٤١ وفي (السروان) تصحيف، وانظر «طبقات المفسرين» للداودي ١ / ٣٦٧ و«نفح الطيب» ٢ / ٧١.

(٤٥) «سير الأعلام النبلاء» ١٧ / ٥٦١. (٤٦) «معجم البلدان» ٣/ ٢٠٥

(٤٧) نفسه ٣/ ٢٠٤. (٤٨) «بلاد العرب» ص ١٣ ـ ١٤.

(٤٩) نفسه ص ٢٧ . (٥٠) «معجم البلدان» ١/ ٥٠٦ .

(٥١) انظر «لسان العرب» (بوا). (٥٢) أنظر «معجم ما استعجم» ص ٢٨٤.

(٥٣) «بلاد العرب» للأصفهاني تحقيقه ص ٢٧ هامش١ . (٥٤) «معجم البلدان» ٤/ ٣٣٢.

(٥٥) «بلاد العرب» ص ٢٤، وانظر «معجم البلدان» ١/ ٦٢ , ٨٦.

(٥٦) انظر «بلاد العرب» ص ٢٤، هامش (٣)، والشعبان يعرفها الذين يرتادون تلك النواحي.

(٥٧) «معجم البلدان» ١/ ٢٨١. (٥٨) «بلاد العرب» ص٣٧٥.

(٥٩) المصدر نفسه ص ٣٧٦. (٦٠) نفسه ص٣٧٣ ـ ٣٧٤.

(٦١) «المناسك » ص ٣٦١. (٦٢) «بلاد العرب» ص ١٣ ـ ١٤.

(٦٣) «لسان العرب» (درأ). (٦٤) «صحيح الأخبار» ٢/ ١٤٣.

(٦٥)« حياة سيد العرب» ٣/ ٣٠٤.

(٦٦) «شرح أشعار الهذليين» ١/ ٣٦٣، وتميم في البيت الأول هو تميم بن سعد بن هذيل. كذا ذكر السكريُّ.

(٦٧) «بلاد العرب» ص ٢٨. (٦٧) «بلاد العرب» ص ٢٨

(٦٨) انظر حواشي الشيخ حمد الجاسر على «بلاد العرب» ص ٢٨ حاشية رقم (٢).

(٦٩) «معجم ما استعجم» ١/ ١٩٥.

(٧٠) «معجم البلدان» ١/ ٢٥٥، وانظر «شرح أشعار الهذليين» ١/ ١٤٩، ٢/ ٧٤٩، ٧٨٢، ٨٢٨، وانظر أيضاً «معجم البلدان» ١/ ١٢٧.

(٧١) «صحيح الأخبار» ٣/ ٦٧. (٧٢) «السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ص ٤٨٢.

(٧٣) المصدر نفسه، القسم الأول ص ١٦٤.

(٧٤) «جمهرة النسب» لابن الكلبي ص ٣٩٤، و«جمهرة أنساب العرب» ص ٢٦٥، «والسيرة» لابن هشام، القسم الأول ص١٦١.

(٧٥) نقل قوله الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» ١/ ٤٦٩.

(٧٦) «جمهرة النسب» ص ٣٩٣، و«جمهرة أنساب العرب» ص٢٦٥.

(٧٧) انظر «الاستيعاب»، و «الإصابة» ٤/ ٢٧٤. (٧٨) «السيرة النبوية» ٣/ ٦٩٠.

(٧٩) «سبل الهدى والرشاد» ١/ ٤٦٥.

(٨٠) قال ابن هشام : (ويقال : أبو ثواب : زياد بن ثواب)، «السيرة» القسم الثاني ص ٤٧٦.

(٨١) المصدر السابق. (٨٢) «السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ص ٤٧٧.

(٨٣) «الاستيعاب». (٨٤) «الإصابة» ١/ ٥٥٣. (٨٥) «الروض الأنف» ٧/ ٢٨٠.

(٨٦) «السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ص ٤٨٨، و «تاريخ الطبري» ٣/ ٢٨٦.

(٨٧) «جمهرة النسب» ص ٥٩٣، وفيه (ابن قين)، وانظر «جمهرةأنساب العرب» ص ٢٦٥.

ديار بني سعد في الوقت الحاضر

[كان الأستاذ السيد أحمد علي أسد الله المتوفى ليلة الاثنين (٢٨ ـ ٢٩ جمادى الأولى ١٤١٣هـ) ــ رحمه الله ـ حينما كان مفتشاً في وزارة المعارف قام برحلة إلى هذه البلاد نشرت في مجلة «المنهل» ــ ج٤ س ٣٨ مج ٣٣ ربيع الثاني ١٣٩٢هـ ــ وقد رأت «العرب» استكمالاً للبحث إضافة ملخصها إلى ماكتبه الدكتور الثبيتي وها هو مع رسم تقريبي (خريطة تخيلية لديار بني سعد)].

ذكر ـ رحمه الله ــ أنه في يوم الجمعة ٣/ ٧/ ١٣٧٤ ركب سيارة من نوع (ونيت) تابعة لوزارة المعارف وتوجه ومن معه نحو الجنوب إلى مكان يعرف باسم (قهوة صَلَّى) ـ بتشديد اللام وفتحها ـ يعد مدخلاً لقرى بني سعد كقرية الصور لبلاد بني الحارث، وكان الوصول إلى كوخ من القش في سفح جبل (ليس به ديَّار، ولانافخ نار) فكان المبيت في (قهوة صَلَّى) وهو انتهاء ما تصل إليه السيارة، وفي صباح السبت المبكر تم استئجار جمل مدة يومين بنحو عشرة ريالات لحمل الأمتعة، وبعد مسير خمس ساعات ــ على الأقدام ـ كان الوصول إلى (قهوة مطر) في قرية (المشيان) ومنها إلى قرية (جدارة) وشيخها دخيل الله أبو ركبة فكان الاستقبال الكريم، ثم وصف قرية جدارة وسعة بساتين شيخها ومزارعه على جنبات واديها وذكر أن ارتفاعها عن

---

(٨٩) «جمهرة النسب» ص ٢٩٤، و «جمهرة أنساب العرب» ص ٢٦٥، و«الإصابة» ٤/ ٣٤٤،

(٩٠) «سبل الهدي والرشاد» ١/ ٤٦٣، وانظر «السيرة» لابن هشام، القسم الأول ص ١٦١.

(٩١) «تاريخ الطبري» ٧/ ٣٩٣. (٩٢) المصدر نفسه ٧/ ٣٩٤.

(٩٣) «الأغاني» ١٢/ ٢٤٩، وفيه (عبد الملك بن يزيد بن محمد بن عطية) بزيادة (يزيد).

(٩٤، ٩٥) «تاريخ الطبري» ٧/ ٣٩٩. والفاسي في «العقد الثمين» ٥/ ٥١١ ـ ٥١٢.

(٩٦) «تاريخ الطبري» ٧/ ٣٩٩. (٩٧) «العقد الثمين» ٥/ ٥١٢.

(٩٨) المصدر نفسه ٥/ ٥١٢، وانظر «تاريخ الطبري» ٧/ ٤٠٠. وانظر عنه «الكامل» ٥/ ١٤٦، و«التحفة اللطيفة» ٣/ ٣١٤، و«الأعلام» ٤/ ٣٠٩، و«أزمنة التاريخ الإسلامي» ١/ ٢/ ٧٤٦.

(٩٩) «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص ١٠. (١٠٠) «العقد الثمين» ٩/ ٨٢.

سطح البحر (١٧٥٠) متراً ثـم قال: ومما سجلتـه الذاكـرة من أحاديث هـذه السهرة أسماء القرى بمنطقة جدارة وعدد البيوت لكل قرية كما يلي:ـ

١ ـ قرية قواعد، بها (٢٧) بيتاً.

٢ ـ قرية سواس ـ بفتح السين والواو ـ بها (١٥) بيتاً

٣ ـ قرية منيفة ـ بكسر الميم والنون ـ (١٥) بيتاً.

٤ ـ قرية المحاسنة بفتح الميم وكسر السين ـ بها (٥) بيوت.

٥ ـ قرية الغدران ـ جمع غدير ـ بها (٨) بيوت.

غادرنـا (جدارة) إلى القـرية الثـانية وهي قريـة (الدار الحمـراء) بمنطقة خُـدَيْد ـ تصغير خدٍّ ـ ولم تـرتفع الشمس عن قمم الجبال إلا قَيْدَ شِبر، وبدأنـا نجتاز المناقب ـ الطرق الجبلية ـ فحيناً نسير راكبين في واد أفْيح، وحيناً نصعد رِيْعًا ثم نرقى جبلاً على الأقدام. وبعد أن سرنـا ما يقرب من ساعـة ونصف ساعة وصلنا جبـل (عِتّام) ـ على وزن بلال ـ وهـو جبل شاهق مخضر بأعشاب مختلفة، شجيرات الطُّبـاق تكاد تغطي معظم أجـزائه، والطبـاق شجيرة مخضرة لها زهـور صفـر، وليست من فصيلـة التبغ أو الطباق المعروف بل نبت جبلي بري.

* سلاسل جبلية: وعندما بـدأنا في صعود جبل (عِتّام) رأينـاه جبلاً واحداً وكلما ارتفعنا ظهرت لنا قمة جديدة غير القمة التي نقصدها، وعندما وصلنا إلى القمة التي نَؤمُّهـا والتي ترتفع عن سطح البحر (٢٠٥٠) متراً أدركنا أن الجبل الـذي وصلنا إلى قمتـه ليس جبلاً بل هـو سلاسل جبليـة ممتـدة من دائرة الأفق إلى الدائرة نفسهـا من جهة أخرى.

واستمـر صعودنـا بين قمم صغيرة وطرق ملتـوية ثـلاث ساعـات ونصف ساعـة تقـريبـاً، بلغنا بعـدهـا القمـة التي سجل (الالتيمتر) ارتفـاعها عن سطح البحـر بـ (٢٠٨٠) متراً وكان هـذا أعلى ما وصلنـا من الارتفاعـات في هذه المنطقـة، ومن هذه القمة نزلنا إلى قرية (الدار الحمراء) واستغـرق سيرنا من قرية جدارة إلى الدار الحمراء خمس ساعات متواصلة.

ولم نقصد من القرية غير المدرسة وكان عدد طلبتها يومئذ (٣٣) تلميذاً، ومعلمهم الأستاذ عبد الملك داود اليمني، وبعد أن انتهيت من جولتي التفتيشية للمدرسة أردنا التوجه إلى القرية الثالثة: ولما كانت القرية جبلية كانت طرقها عبارة عن منحدرات، فانحدرنا إلى المسجد بكل بطء وحذر. ولما كانت مدرسة منطقة (لَغَب) هي آخر المطاف في رحلتي التفتيشية في منطقة بني سعد، ونبدأ من هنا في العودة قررنا المبيت بقرية المضافرة .

* إلى قرية لغب : ـ بفتح اللام والغين ـ وبدأنا في اجتياز الممرات الجبلية والريعان والسهول الضيقة، والأخ محمد الحارثي يحدثنا عن المنطقة وقراها ومما علق بالذاكرة من أحاديثه المعلومات الآتية عن القرى المحيطة بالدار الحمراء: ـ

١ ـ في قرية اليعاقيب (٦٠) بيتاً.

٢ ـ في قرية اللَّهوب ـ بفتح اللام المشدد ـ (٥٠) بيتاً.

٣ ـ في قرية الكلادة (٤٠) بيتاً.

٤ ـ في قرية الخشاشة (٤٠) بيتاً.

٥ ـ في البُصْلان ـ بضم الباء وسكون الصاد ـ (٣٠) بيتاً.

٦ ـ في قرية الكِشْمة ـ بكسر الكاف وسكون الصاد ـ (٣٠) بيتاً.

٧ ـ في قرية الغلابا (٢٠) بيتاً.

٨ ـ في قرية الصُّنَّاع ـ بضم الصاد والنون المشددة ـ (٢٠) بيتاً.

٩ ـ في قرية المغاورة (١٥) بيتا.

١٠ ـ في قرية أهل مرزوق (١٥) بيتاً.

١١ ـ في قرية الغراب (٢٠) بيتاً.

١٢ ـ في قرية الويسيم (١٢) بيتاً .

١٣ ـ في قرية الصور (١٠) بيوت.

١٤ ـ في قرية المسابيل(؟).

وقطعنا مسافات طويلة ماشين على الأقدم، أو راكبين الحمير الصغيرة ونحن نصغي إلى أحاديث الأخ محمد علي الشيقة، فلم نشعر بأي ملل أو سَأَم لطول المسافة، وأول قمة مررنا بها هي قمة جبل (المُشَقَّرِ) ـ بضم الميم والقاف المشددة

المفتوحة ـ تـرتفع عن سطح البحر بـ (٢٢٦٠) متراً ثم مررنا بقمة ثانيـة كان ارتفاعها (٢٢٨٠)متراً وبقمة ثالثـة ارتفاعها (٢٢٩٠) متراً ومن هذه القمـة انحدرنا إلى أرض (لَغَب) التي نقصـدهـا وكـان وصـولنا إليهـا بعد مسير استغـرق ساعة زمنية كاملة.



(ولغب) منطقـة جبليـة تتكـون من القرى الآتية :ـ

١ ـ قـريـة (ذو عطيـة) بها (٥٠) بيتـاً. ٢ ـ قـريـة الدهامي بها (٢٧) بيتاً.

٣ ـ قرية الرحا بها (٤٠) بيتاً.

٤ ـ قريـة مَخْلـد ـ بفتح الميم ـ بها (١٧) بيتاً.

٥ ـ قريـة الضباعين بها (١٤) بيتاً.

٦ ـ قرية البراريق بها (١٤) بيتاً.

٧ ـ قرية الشروط بها (١٣) بيتاً.

٨ ـ قرية اطلح بها (٧) بيوت.

٩ ـ قـريـة ذنيب الـرحـا بها (٥) بيوت. ١٠ ـ قريـة المحارث بها (٤) بيوت.

خريطة تخيلية لذكر الأسماء فقط

وبمجـرد وصـولي إلى هـذه المنطقة ذهبت إلى المدرسة وانتهيت من مهمة التفتيش عليها.

* في طريـق العودة : وفي اليـوم الثـاني ٦/ ٧/ ١٣٧٤ استيقظنا مبكـرين وصلينـا الفجر في مسجد القـرية، ثم عدنا إلى دار محمد علي اسماعيل حيث تنـاولنا (الفطور) قبل طلـوع الشمس، وكـان الأخ اتفق مع رجل من أهل القـريـة على إحضـار دابتين (حمارين) للعودة عليهما إلى (قهـوة صَلَّـى) وكانت المنطقـة من بعد قـرية (لغب) في الغـالب منحدرات بين القمم أو الأراضي المدرجـة التي عددتها في بعض المرتفعـات فوجدتها (٢٢) مدرجاً وكلها عبارة عن حقول للقمح والشعير وتسقى بمياه الأمطار .

مررنا في الطريق بقرية (السلافة) التـي كثيراً ما سمعنا بها في هذه الرحلة لأنها قرية زراعيـة وتعـد ملتقى طرق، وكلما ارتفعنـا إلى ملتقى رأينـا الطـريق ممتداً ملتـويـاً بين القمم إلى أبعـد من رؤية العين، ولم يكن يسعنـا غير الاستعـانة بـالصبر وطول البـال ونقول : لقـد صدق المثل : (كل من سـار على الدرب وصل) وهـا نحن على الدرب، واستمر سيرنـا نهاراً كامـلاً تخللته استراحتان، إحـداهما عند سانيـة لبستان استهـوانا صوتها ومنظر الماء يتدفق من الغـروب فارتحنا قليلاً عندها، والاستراحـة الثانية كانت كذالك عند بئر لأداء الصلاة صلاة الظهر والعصر.

ووصلنا قبل غـروب الشمس (قهوة صَلَّـى) حيث كـان السائق في انتظارنا فـركبنا واندفعت بنا السيارة نحو (وادي لِيَّة) وبعد ثـلاث ساعات وصلنا بيت الأستاذ محمد مختـار في (وادي الفُعُـوْر) في (وادي ليَّة) حيـث نزل وواصلت السيـارة سيرهـا بنـا إلى الطائف فمكة والحمد لله أولاً وآخراً.

من أعلام العلم والأدب في تهامة:

١ ـ النّمازي : حياته ومؤلفاته

هـذه نبذة مختصرة في تـراجم جملة من أعـلام تهامـة وأدبائهـا، ممن اشتهروا بـالعلم والتـدريس ،رأيت أن أعرف بهم وبأعمالهم لأن بعضهم لم ينل حقـه في كتب التراجم المطبوعة، معتمداً في ذالك على مصادر مخطوطة.

اسمه ونسبه هو : نور الدين أبو الحسن صالح بن صديق بن علي النمازي الخزرجي الأنصاري نسباً، الصبياني بلداً، يتصل نسبه بالصحابي الجليل سعد بن عبادة الخزرجي رضي الله عنه نص على ذالك جميع من ترجم له (١).

مولده ونشأته : ولدالنمازي في قرية الباحر - من قرى صَبْيَا - ونشأ بها على الطهر والعفاف، وقرأ القرآن الكريم وحفظه وتلقى مبادئ الفقه أما بالنسبة لتاريخ ولادته فمن ترجم له ممن اطلعت على كلامهم لم يشر إلى ذالك ولعل ولادته كانت في أواخر القرن التاسع الهجري بناء على مجريات حياته التي كانت في القرن العاشر الهجري.

أسرته : أسرة علمية معروفة، تسكن منطقة جازان المعروفة قديماً بـ (المخلاف السليماني) وسميت هذه الأسرة بالنمازي نِسبة إلى قرية (نمازة) بوادي بَيْش، والتي قامت على أنقاضها بلدة (المحلة)، المعروفة في وقتنا وقد ورد ذكر قرية نمازة في شعر القاسم بن على بن هُتَيْمِل الخزاعي الضمدي، الذي عاش في القرن السابع الهجري إذ يقول في قصيدة يمدح عامل الملك المظفر الرسولي(٢):

فنفيت منها الخالعين وقد خلا منها (نمازة) و (الغريق) و (عتود)

ويرجع نسب هذه الأسرة إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة الخزرجي رضي الله عنه. قال عنهم العقيلي : (بيت آل النمازي من قبيلة «نمازة» بيت علم أنجب جماعة من العلماء(٣).

فمن علماء هذه الأسرة:

١ - يعقوب بن علي النمازي المتوفى سنة ٩٧٩هـ.

رحل في طلب العلم إلى اليمن واشتغل بالتدريس(٤).

٢ - محمد بن الهادي النمازي، اشتهر بالزهد والورع والفقه توفي سنة ١٠٢٧ هـ(٥).

٣ - محمد بن أبي القاسم الحميدي النمازي من فقهاء المنطقة توفي سنة ١٠٥٤هـ(٦).

٤ - أحمد بن محمد النمازي، من مصنفاته «السلاف في أخبار صبيا والمخلاف» مفقود، وله شرح على «المقامة الضمدية» للبهكلي. توفي في القرن الثاني عشر الهجري(٧).

رحلاته في طلب العلم :كانت أولى رحلاته في طلب العلم إلى مدينة زبيد، التي كانت جامعة علمية في ذالك العصر، ثم ارتحل إلى مكة المكرمة، ثم عاد إلى مدينة زبيد، ثم عاد إلى وطنه لغرض التدريس، ثم ارتحل إلى مدينة صنعاء، ولبث فيها مدة من الزمن، ثم ارتحل إلى مدينة تَعِزَّ، ومنها إلى مدينة زبيد، وأخيراً انتقل إلى مدينة ذي جِبْلَة، معلماً ومفتياً ومصنفاً إلى وفاته(٨).

شيوخه : ١ ـ الفقيه أحمد بن عمر بن محمد المزجد المرادي المذْحجي(٩) مولده سنة ٨٤٧هـ بقرية الزيدية ـ أخذ عن علماء زمانه أمثال ابراهيم بن أبي القاسم الجغماني ـ أو الجمعاني ـ ويونس الجبائي وغيرهم، برع في علوم كثيرة وتميز في الفقه حتى كان فيه أوحد أهل وقته، وهو مع ذالك مثابراً على العبادة والزهد، توفي في زبيد سنة ٩٣٠هـ، ومن أشهر مصنفاته كتاب «العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب» وهو من الكتب المهمة في مذهب الشافعي، وقد شرحه جماعة من علماء القرن العاشر منهم ابن حجر الهيتمي في كتابه «الإيعاب بشرح العباب» وشرحه ابن عراق المتوفى سنة ٩٦٣هـ في كتاب مستقل ويروى أن علماء مصر والشام في وقته أجمعوا أنه لم يصنف مثله في حسن ترتيبه وجمعه وتبويبه، مكث في تأليفه وتهذيبه عشر سنين وهو القائل فيه:

ألَاَّ إنَّ «العباب» أجَلُّ سفر ... من الكتب القديمة والجديدهْ
كتاب قد تعبت عليه دهري ... وخضت لجمعه كُتُبًا عديدهْ
وقربت القضاء لطالبيه ... وقد كانت مسافته بعيدهْ
وغُصْتُ على الخبايا في الزوايا ... فها هي فيه بارزة عتيدةْ
وكنت ركضت فيه جياد فكري ... ومرت ليّ به مدد مديدهْ
إلى أن بلّغ الرحمن مني ... مرادي من مواهبه الحميدهْ

وهذا الكتاب لا زال مخطوطاً إلى يومنا هذا، موزع في عدة مكتبات فمنه نسخة بمكتبة جامعة الملك سعود، ونسخة با لمكتبة العباسية بالبصرة، ونسخة بمكتبة الحبشي باليمن.

وكان هذا الفقيه ـ يرحمه الله ـ على تضلعه وسعةمعارفه مُتَقَلِّلاً من الدنيا، إذا غَسل

ثوبه لا يجد غيرهُ، وله بيتان مشهوران يشهدان بصدق حاله وهما:

أمـــا والله لـــولا ضَنْكُ عيش وعـول مـا وجـدت لهم كفـايـهْ

لما فـارقـت عيشي طـول دهـري ولا أشغفت يـومـا بـالـولايـهْ

وقد قرأ النهازي عليه بمدينة زبيد.

٢ ـ الفقيه أبـو العباس أحمد بن الطيب بن محمـد بن عبد العـزيز الطنـداوي[١٠] مولـده بمدينـة زبيد سنـة ٨٧٥هـ أخـذ عن جماعة من علماء عصره في مكـة واليمن منهم السمهودي، وأحمد المزجـد، وغيرهما، انتهت إليه رئاسة الفتوى في مـدينة زبيد، وولي التدريس في كثير من مسـاجدها، تـوفي رحمه الله سنة ٩٤٨هـ وأشهر مصنفـاته، «شرح التنبيه في الفقه» في أربعة مجلدات. وقد أخذ النهازي عنه بمكة المكرمة.

٣ ـ الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين: مـولده سنة ٨٧٧هـ أخذ عن عبد الله الناظـري، وعبد الله الشطي والحوالي وغيرهـم تـولى إمامـة اليمن سنة ٩١٢هـــ وتوفي سنـة ٩٦٥هـــ من مصنفـاته «الأثمار» في الفقـه الـزيدي، أخـذ عنه النهازي بصنعـاء وصحبه وجعله من خواصه وما زال ملازماً له إلى أن توفي الإمام[١١].

٤ ـ المحـدث الفقيه عبـد الرحمن بن علي الـدَّيْبَع الشيباني[١٢]: مولـده بزبيـد سنة ٨٦٦هـــ، أخـذ عـن أحمد بن عبـد اللطيف الشرقي، ثم رحل إلى مكـــة وأخـذ عن علمائهـا، وعاد بعـدهـا إلى زبيـد للتدريس والإفتـاء تـوفي سنة ٩٤٤هـــ، من أظهـر مصنفاته كتابه «تمييـز الطيب من الخبيث مما يدور على ألسنة الناس من الحديث» طبع في القاهـرة سنة ١٣٤٧هـ، وله «تيسير الـوصول إلى علم الأصول» طبع في الهنـد سنة ١٣٠١هـ، وطبع في القـاهرة سنـة ١٣٣١هـ. أخذ عنـه النهازي في رحلته الثـالثة إلى مدينة زبيد.

حلقاتـه العلمية : بعد رحلتـه إلى مدينـة زبيد رجع النهازي إلى وطنـه مدينـة صبيا فأقـام بها أيـاماً، فـرأى مـا عليـه الحال من الاضطـراب والتأخر، وعـدم وجـود مجال لـلإصـلاح والتعليم، فـرحل إلى اليمن وقـد عـاهـد الله أن لا يـرجع إلى المخـلاف السليماني مادام ليس لأهل العلم به قيمـة، فكان له حلقة علمية في مـدينة ذي جِبْلَة وانكب عليـه طلبـة العلم من كـل حـدب وصـوب نَاشِـراً مـا آتـاه الله من علم في الحديث والفقه واللغة والأدب[١٣].

تلاميذه : ومن أشهر تلاميذ حلقته العلمية :

١ ـ أحمد بن عبد الله الوزير : مولده سنة ٩٢١هـ أخذ عن النهازي علم الحديث، وقد برع فيه وانتهت إليه الرئاسة أيضاً توفي سنة ٩٨٥هـ، من أشهر مصنفاته كتابه «تحرير مختصر المقاصد الحسنة في تخريج الأحاديث الدائرة على الألسنة» وكتاب «المقاصد الحسنة» للسخاوي وكتاب الوزير لازال مخطوطاً(١٤).

٢ ـ يعقوب بن علي النهازي: أخذ عن النهازي في صنعاء في بعض الفنون، توفي سنة ٩٧٩هـ(١٥).

مذهبه : كان رحمه الله شافعي المذهب، سني العقيدة(١٦).

علاقاته بحكم عصره : أشرنا إلى أن النهازي قد عاهد الله أن لا يرجع إلى المخلاف السليماني مادام ليس لأهل العلم فيه قيمة، في ذالك العهد يرجع حكم المخلاف إلى الأتراك الذين كانوا بجازان في القرن العاشر، وسياستهم في محاربة العلماء وما شاع في هذا العصر من القتل والنهب والحروب، ثم رحل إلى صنعاء فتلقّاه الإمام شرف الدين، فلازمه النهازي وصحبه واتخذه من أعيان جلسائه لا يفارقه في سفر أو حضر، وربما عادله في المحمل في السفر، وظل أثيراً لديه حتى تنازل الإمام شرف الدين عن الإمامة لابنه الإمام المطهر، وعلى ما يبدو أن الإمام المطهر كان في نفسه شيء من النهازي، فاضطر الأخير إلى الاختفاء، ثم الرحيل سراً إلى مدينة تَعِزٍّ ومنها إلى مدينة زبيد فأقام فيها مختفياً عند العلامة عبد الرحمن بن حسين الأهدل، مدة سنة خوفاً من الأتراك، ثم سعى له الأهدل في أمان منهم، فصدر المرسوم بالعفو عنه،ولم تحدثنا المصادر التاريخية عن سِرٍّ صلة النهازي بالأتراك والخوف منهم ـ فانتقل بعد هذا الأمان إلى مدينة تعز، ثم إلى ذِي جِبْلَة، وظل فيها مقيماً على التدريس والإفتاء في عهد الدولة الطاهرية، ويقال: إنه تولى الخطبة للسلطان عامر بن داود الطاهري بعدن فظل بها حتى قتل الطاهري سنة ٩٤٥هـ(١٧).

وفاته : أشرنا آنفاً إلى أن النهازي استقر في آخر عمره في مدينة ذي جبلة مقيماً بها على الإفتاء والتدريس والتصنيف وقد توفي في هذه البلدة سنة ٩٦٥هـ وقيل سنة ٩٧٥هـ(١٨).

مصادر ترجمته : لقد ترجم له رحمه الله عـدد من الكتاب في التراجم فمنهم العلامة الشـوكـاني في كتـابـه «البـدر الطـالع» والسيـد محمـد زبـارة في كتـاب «ذيل أجـود المسلسـلات» في علم الحديث ورجالـه وكتابـه «أئمة اليمن» وكـان قد سبقـه المؤرخ عبـدالله بن علي النعمان في كتـابـه المخطوط «العقيـق اليماني» ترجم لـه أيضـاً السيـد ابرهيم بـن القاسم الشهاري في كتـابه «طبقـات الزيـدية الكبرى» وممن ترجـم له من المعاصرين العقيلي في كتابـه «التاريخ الأدبي لمنطقة جازان» وكذالك الـزركلي في كتابه «الأعلام».

ثانياً : مؤلفاته : ١ ـ له في العقيدة : «الفريدة الجامعة» وهي أرجوزة في العقائد أولها:

قـــال النهازي الفقير صــــالـح — أحمد ربيّ الله فهـــو الفـــاتـح

وآخرها :

على النبـي المصطفـى محمــــد — وآلـــه أهـل التقـى والســؤدد

ثم شرحهـا في كتاب ضخم سماه : «الأنـوار السـاطعة شرح الفـريدة الجامعـة» في ٤٠٠ ورقة تقريبـاً على منهج أهل السنة والجماعة لا زالت مخطوطة، منهـا نسخ متفرقة في عدة مكتبـات منها مكتبـة الملك سعود ومكتبة جـامعةالملك عبـد العزيـز ومكتبة الحسيني بتريم.

٢ ـ ولـه في علم الحديث : كتاب «سلسلة الإبـريز والإكسير العزيـز» جمع فيه أربعين حديثاً ثم شرحها بكتاب سماه «القـول الوجيز في تخريج وشرح الأربعين حديث سلسلة الإبريز بالسند العزيز» مخطوط في المكتبة التيمورية ومكتبة جامع صنعاء القديم.

٣ ـ وله أيضاً «كتاب أفرد فيه الأحاديث القدسية».

٤ ـ وله في علـم الفقه وأصوله كتاب «الأنهار المتدفقة في رياض الأثمار المقتطفة من الأزهار» شرح فيـه كتاب «الأثمار» لـلإمام يحيى شرف الدين، منـه نسخة مخطـوطة في جامع صنعاء القديم.

٥ ـ وله كتاب في أصول الفقه مفقود وكذالك كتاب ضم فتاويه وهو مفقود.

٦ ـ ولـه في اللغةالعربية والأدب : «شرح ألفيـه ابن مالك» وهي مفقودة ولـه أيضاً «الاقتصاد في شرح بانت وسعاد»[١٩] مخطوطة في دار الكتب المصرية حققها الدكتور

أحمد حافظ حكمي ولم تطبع.

وله في التصوف كتاب مفقود لم نهتد إلى اسمه

٧ ـ وله في التاريخ : أرجوزة في نسب الإمام شرف الدين تسمى «سلسلة الإبريز في النسب العزيز» أولها :

الحمـــــد لله العلي الأوحـــــــد ... القـادر الفـرد العـزيـز الصمـد

وهـــــذه أرجـــــوزة شريفـــــة ... نظمت فيهـــا نسب الخليفــــة[٢٠]

وآخرها:

حـــاشـــا جـــلال الله أنْ يَـــرُدَّا ... يـــداي صِفْـــراً بعـــد أنْ تُمـــدَّا

وقد شرحهـا تلميذه أحمد بن عبـد الله الوزيـر بكتاب سماه «شفـاء الصدور بشرح سلسلة النور» منه نسخة مخطوطة بجـامع صنعاء القديم وقد أضاف إليها عماد الدين يحيى بن الحسن الحيمي عدة أبيات في نسب أئمة اليمن المتأخرين، ومما قاله:

وهــــاك مـــــا أردت في إيجاز ... متمماً مــــــــا نظـم النّهازي

في نظمـــه سلسلـــة الإبـــريـــز ... وسردهـــا في النسـب العـــزيـــز

٨ ـ وله في علم المنطق أرجوزة سماها «الدرر» قال في أولها:

قـد قـال من بجـوار المصطفى نـزلا ... مستـوطنـاً ليس يبغـي عنـه مـرتحلا

في أربع ورقات بجامع صنعاء القديم.

وقد شرحها السيـد سليمان بن أحمد الأهدل في كتاب سماه «مغـاص الفكر» مخطوط بمكتبة الحبشي باليمن

٩ ـ وله في علـوم السياسة ونـظام الدواوين : «مختصر كتاب العقـد الفريد للملك السعيـد» وكتاب «العقـد الفـريد» من تأليـف محمد بن طلحـة القـرشي المتوفى سنة ٦٥٠هـ.

أبها : احمد بن محمد المشني

كلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

عك : نسبها وأصلها

★ تمهيد : عَك فرع عربي قديم انتشرت قبائله الكبرى في بلاد اليمن وبلاد عسير ولازالت القبائل العكية تقطن في تلك البلاد حتى يومنا هذا ومن مآثرهم في التاريخ الاسلامي أنهم كانوا طليعة الجيش الاسلامي الذي فتح الديار المصرية بقيادة

الحواشي :

(١) آل النهازي هم أجداد وأخوال كاتب هذا البحث من جهة أمه.

(٢) ديوانه، تحقيق العقيلي، ص ٢٦،

(٣) مجلة «العرب» ج ٧، ٨، س٩، محرم وصفر ١٣٩٥هـ ص ٥٥٦.

(٤) «العقيق اليماني» مخطوط، ورقة ٢٧٠.

(٥) المصدر السابق، ورقة ٣٢٠.

(٦) المصدر السابق، ورقة ٣٤٥.

(٧) «الجواهر اللطاف» مخطوط، ورقة ٣٣.

(٨) «العقيق اليماني» للنعمان، مخطوط، ورقة ٢٣١.

(٩) ينظر عنه «النور السافر» للعيدروس، ص ١٣٧ و «شذرات الذهب» ٨/ ٢٦٩، ومخطوطة «العقيق اليماني» ورقة ١٥٤، ١٥٥ و «مصادر الفكر» للحبشي، ص ٢٠٩. ولنا بحث قادم عنه ان شاء الله في مجلتنا المحبوبة «العرب».

(١٠) ترجمته في «النور السافر» ص ٢٢٨, و«الضوء اللامع»١/ ١٢٤ و«مصادر الفكر» ص ٢١٠.

(١١)« مصادر الفكر»، ص ٥٣ و «البدر الطالع» ١ / ٢٨٤.

(١٢) ينظر عنه « الضوء اللامع» ٤/ ١٠٤ و «الكواكب السائرة» ٢/ ١٥٨ و «فهرس الفهارس» ١/ ٣٠٩ و «البدر الطالع» ١/ ٣٣٥ ومصادر الفكر، ولنا بحث عنه قادم.

(١٣)« العقيق اليماني»، مخطوط، ورقة ٢٣٢.

(١٤) «البدر الطالع» ص ٣٧. و«مصادر الفكر»، ص ٥٤ .

(١٥) «العقيق اليماني» مخطوط، ورقة ٢٦٤.

(١٦) المصدر السابق، ورقة ٢٣١.

(١٧) المصدر السابق، ورقة ٢٣٢، و«تاريخ المخلاف السليماني» ١/ ٢٥٤ و «مصادر الفكر» ص ٥٣.

(١٨) «العقيق اليماني» ورقة ٢٣٤ و «مصادر الفكر» ص ٥٣ .

(١٩)رفضت دار الكتب المصرية تصوير هذه المخطوطة لكاتب هذا البحث، بدون حجة مقبولة مع أنها من تراث أجدادي فالله حسبي ونعم الوكيل.

(٢٠) كما أن له في هذا الباب كتاب سماه «البرق اللائح في مشايخ صالح» ترجم فيه لجميع شيوخه وهم أحد عشر شيخاً، منه نسخة مخطوطة في مكتبة الأخ مشرف بن عبد الكريم بمدينة تَعزّ باليمن.

الصحابي الجليل عَمْرو بن العاص رضي الله عنه، وقد ذكر ابـن سعيد الاندلسي (ت ٦٨٥ هـ) فيما ينقلـه عن ابن عَبدالحكم (ت ٢٥٧ هـ) أنّ عمـر بن الخطاب رضي الله عنه عقـد لعمرو بن العـاص القيادة على جيش يقوم بفتح الـديار المصريـة، قال ابن سعيـد: ... فعقد لـه على أربعـة آلاف رجل كلهـم من عك، ويقـال: بل ثلاثـة آلاف وخمس مئة وقيل : ثلثهم مـن غافق[1] وهم بطن من عك وكـان أن فتح الله تعالى على المسلمين الديار المصرية فدخلت في حظيرة الدولة الاسلامية.

★ نسب عك : بالـرغم من قدم عك وعـراقتها فإنه ليس لها عنـد علماء الأنساب نسب ثابت متعارف عليه، ذالك أن هـؤلاء العلماء ومن سار على نهجهم من الكتّاب والبـاحثين حتى يومنـا هـذا قد اختلفـوا حـول نسب عك فمنهم من نسبهم إلى بني عدنـان بن أدَد من العرب الاسماعيليـة نسبة إلى اسماعيل بن ابـراهيم عليهما السلام، وقـال : إنهم إخـوة معـد بن عـدنـان بن ادد، ومنهم من نسبهم إلى الأزد من العـرب القحطانية ولكلّ من الفريقين ادلته حـول هذا النسب وفي ترجيح ماراَه والحق انني لم اجد ــ فيما اطلعت عليه ـ بحثا يفي هـذا الفرع العربي العريق حقـه فيما يتعلق بنسبه وفي بحثنا هذا سنبيّـن وجهات نظر الفريقين ثم نتبع ذالك بطرح وجهة نظرنا.

★ آراء علماء الأنساب وغيرهم حول عك :

قلنا آنِفاً إن آراء علماء الأنساب انقسمت إلى قسمين فيما يتعلق بنسب عك فمنهم من نسبهم لعدنان بن ادد ومنهم من نسبهم لقبائل الازد وفيما يلي تبيان هذا الآراء.

أ ـ عك من الازد :

اختلفت آراء العلماء الـذين نسبـوا عكًّا إلى الازد إلى عـدة أقـوال في تسلسل نسب عك إلى الازد وذالك كما يلي :

١ ـ عك بن عدنان بن عبدالله بن الأزد

قال الكلبي في ذكر عك إنه: (عك بن عدنان بن عبدالله بن الازد)[2] وقال: (إنَّما تُنسب عك إلى عدنان بن أدد لاسم عدنان وليس هو كما ذكروا)[3].

وقـــال بقـــول الكلبي اهل اليمـن في بعض روايـــاتهم[4] وبعض عك [5]

والقلقشندي[٦] وهو قول من نسبهم إلى اليمن[٧] وهم كثيرون.

٢ ـ عك بن عُدْثان بن عبدالله بن الأزد :

وهذا قول الكلبي في أحد أقواله قال: (هو عكٌّ بن عُدْثان بن عبدالله بن الأزْد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبإ بن يشجب بن يعرب)[٨] وقال ياقوت الحموي: (وهو قول من نسبه في اليمن)[٩] وقال بهذا القول أهل اليمن في بعض رواياتهم[١٠] والسمعاني وابن الأثير في أحد رأييهما[١١] وابن منظور[١٢] والفيروز ابادي[١٣] وغيرهم كثيرون.

٣ ـ عك بن عدنان بن عبدالله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الازد.

قال الكلبي في ذكر عك :(من ينتسب منهم إلى اليمن يقول: عك بن عُدْثان بن عبدالله بن زهران من الأسْد)[١٤] أي الأزد وهذا قول بعض عك كما يفهم من نص الكلبي وبه قال ابن عبد ربه قال: (عك بن عدثان بن عبدالله بن زهران وعك اخو دوس بن عُدْثان بن زهران عند من نسبهم إلى الأزد)[١٥].

٤ ـ عك بن عدنان بن الذيب بن عبدالله بن الازد :

وهذا قول بعض أهل اليمن والذيب ورد بصور عديدة مثل الذنب والريث[١٦] ويبدو أن ذالك تحريف للديث.

ب ـ عك من عدنان بن ادد :

تَمحْوَرَتْ آراء العلماء الذين نسبوا عَكًّا لبني عدنان بن ادد إلى رأيَين وهما :

١ ـ عك بن الديث بن عدنان بن ادد:

وقال بهذا الكلبي في أحد آرائه حول نسب عك قال: (ولد عدنان معدًّ والدّيث)، قال: (فولد الديث بن عدنان: الحارث وهو عك)[١٧]، وقال في ذكر أمهات جدود النبي ﷺ : (أم مضر بن نزار سودة بنت عك بن الريث بن عدنان بن ادد)[١٨] والريث تصحيف للديث وقال بقول الكلبي البكري في رواية[١٩] وهوقول بعض علماء النسب[٢٠].

٢ ـ عك بن عدنان بن ادد :

وقال بهذا الزهري[٢١] والليث[٢٢] واليعقوبي[٢٣] وابن كثير[٢٤] وابن اسحاق وابن هشام[٢٥] والبكري في رواية[٢٦] وابن الأثير والسمعاني في رأيها الثاني[٢٧] وابن فضل الله العمري[٢٨] وهو قول كثير من علماء النسب[٢٩] قال ابن عبدالبرّ: (الذي اجمعوا عليه من ولد عدنان: معد وكثير منهم يقول: وعك)[٣٠] ويرى القائلون بهذا الرأي أن الديث أخ لعك، وعلى قول أن الديث اسم لعك قال الزهري في ذكر أولاد عدنان بن ادد ان منهم عك قال: (واسمه الديث)[٣١] وذكره الطبري في رواية[٣٢] أما القائلون بان الديث اخ لعك ومعد فمنهم اليعقوبي[٣٣] والطبري[٣٤]. ويذكر هذا الفريق أن عكاً انتقل إلى بلاد اليمن واستوطنها فنسب إلى الازد، وهو ليس منهم، قال سعيد بن المسيّب: (كانت منازل عك مرّ الظهران)[٣٥] ثم ارتحلوا إلى اليمن، قال بعض النسابة: (كان عك انطلق إلى سمران من أرض اليمن)[٣٦] وقال الطبري في ذكر معدٍ وعودته إلى مكة المكرمة قال: (وجد معد اخوته وعمومته(؟) من بني عدنان قد لحقوا بطوائف اليمن وتزوجوا فيهم وتعطفت عليهم اليمن بولادة جرهم اياهم واستشهدوا في ذالك بقول الشاعر:

تركنا الديث إخوتنا وعكاً ... إلى سمران فانطلقوا سراعا
وكانوا من بني عدنان حتى ... أضاعوا الأمر بينهمُ فضاعا[٣٧]

وقد نزل عك على الأشعريّين، وتزوج منهم قال اليعقوبي: (افترق ولد عدنان في البلاد ولحق قوم منهم باليمن منهم عك والديث والنعمان، فولد لعك من بنت ارغم ابن جماهر الأشعري ثم هلك وبقي ولده بعده فانْتَمَوْا إلى الأخوال والدار[٣٨]) وقال ابن هشام: (صارت عك في دار اليمن وذالك انَّ عكاً تزوج في الأشعريين فاقام فيهم فصارت الدار واللغة واحدة)[٣٩]. وقال البكري: (تيامنت عك بن الديث بن عدنان بن ادد فيمن كان معهم ولحق بهم إلى غور تهامة اليمن فنزلوا فيها بين جبال السروات وما يليها من جبال اليمن، إلى اسياف البحر في الكلا والماء والمزدرع والمتسع وصاروا فيها هنالك بين البحر والجبل متنكبين لمقانب العرب في سراياهم، معتزلين لحربهم،

وتغاورهم[٤٠]) وظلوا على انسابهم لعدنـان بن ادد إلا طائفة منهم انتسبت للأزد من عـرب اليمن، وقـد قطع ابن حـزم بنسب عك إلى عـدنـان بن ادد[٤١] وقـال: (ان الصحيح المحض الذي لاشك فيه ان قبائل مضر وقبائل ربيعة ابني نزار ومن تناسل من ايـاد ومن عك فإنهم صرحـاء ولد اسماعيل عليـه السـلام ولايصح ذالك لغيرهم البتة)[٤٢] وقد جاء ذكر نسب عك إلى عدنان في شعر بعض الشعراء ومن ذالك قال شاعر من عك يفخر بنسبه إلى عدنان:

وعكُّ بنُ عــدنـانٍ أبـونـا ومن يكنْ أبـاه أبـونـا يغلب النـاسَ سُــؤْدَدَا[٤٣]

★ فصل الخطاب في نسب عك :

بالـرغم من ندرة النصـوص المتوفرة لـدينا حول عك فـإننا على قلتها سنجـد فيها مايلقي الضـوء وينير لنا السبيل حـول نسب عك مما سيجعلنـا بعون الله تعـالى نزيل اللبس والخلاف الـذي حدث حـول نسب هـذا الفرع العـربي العـريق فنقول وبـالله التوفيق.

١ ـ هل عك أقدم من الأزد؟

ان المعلومات المتوفرة لدينا للإجـابة على هذا السؤال تؤكد انَّ عكاً أقدم من الأزد، أو على أقل حدّ معاصر له ويَتَّضِح هذا كما يلي :

أ ـ قـال أبو عبيد : إن أنمار بن إراش تزوج هنـد بنت مالك بن الغافق بن الشـاهد ابن عك فأنجبتْ له خثعم[٤٤] وقاله ابن حزم[٤٥].

قال الأحيوي : وأنمار هو انمار بن اراش بن عمـرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيـد[٤٦] بن سبأ[٤٧] ويجتمع أنمار مع الأزد في الغـوث فجـدهُ عمـرو والأزد أخـوانِ أبوهماالغوث[٤٨] وهذا يعني أنَّ عكاً أقدم من الأزد

ب ـ روى الكلبي أن أنمار تزوج هند بنت الغافق[٤٩] وقاله الحازمي[٥٠]

قـال الأحيوي: وروايـة الكلبي والحازمي إنْ أخذنـا بها لن تغيرّ كثيراً فإنها تعني أن عكاً معاصر للغوث أبي الأزد، بَدَلَ أن يكـون معاصراً لجد الأزد وهو الغوث بن نبت، وفي كل الحالات فإن هذا يعني استحـالة أن يكون عك من الأزد، فإن قبلنـا جَدَلاً أن

عكا من الأزد وقلنا : إنه عك بن عدنان ـ او عـدثان ـ بن عبدالله بن الأزد بن الغوث فهل يعقل ان يتـزوج الابن الثـالث من سـلالـة الغـوث وهـو أنمار من الابن الثـامن سلالـة الغوث وهي هند بنت مـالك؟! وإن افترضنا أنها هند بنت الغـافق على رواية الكلبي والحازمي فإنها تكون في مرتبة الابن السابـع من سلالة الغوث فهل يعقل هذا الزواج؟ فـإن قلنا: إنَّ عَكاً هـو عك بن عدنـان بن الذيـب ـ او الريث أو الـذنب أو الديث ـ بن عبـدالله بن الأزد فإن هندا ستصبح الابن التاسع من سـلالة الغوث على رواية ابي عبيدة وابن حـزم والابن الثامن على رواية الكلبي والحازمي، فهل يعقل مثل هذا الزواج؟ ومـاذا إن قلنا بما جاء في رواية للكلبي وابن عبد ربـه أن عكاً هو عك بن عدثان بن عبدالله بن زهـران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الازد بن الغـوث؟ ستصبـح هنـدٌ بمكـان الابن الخامس عشر من ســلالـة الغـوث على روايــة أبي عبيـدة وابن حــزم، والابن الـرابع عشر على روايــة الكلبي والحازمي فهل يعقل ان يتزوج الابن الثـالث من سلالة الغوث من الابنـة وهي بمثابة الابن الخامس عشر أو الـرابع عشر على الروايـة الاخرى؟ إن هـذا هو المحـال بعينه، وهـذا يعني ان عكا معـاصر لـلأزد في أبعد الاحتمالات، وأنـه معـاصر لجدّه نبْت بن مالك في اقرب الاحتمالات إلى الواقع.

٢ ـ وردت إلينـا عدة نصوص حـول الوقائع التي حـدثت بين الأزد وعك كان من نتيجتها ارتحال الأزد عن عك[٥١] ومن وقائعهم واقعة حـدثت على ماء غسّان، وكان رئيس غسّان زوبعة بن عمرو[٥٢] وعلى قول انه ربيعة بن عمرو[٥٣] وكان رئيس عك الكاهن سملقة بن مُرّي بن الفجاع الغافقي[٥٤] وفي هذه الواقعة التي انتصرت فيها عك على الأزد قـال الصحابي الجليل العباس بـن مرداس السلمي رضي الله عنـه وهو يفاخر عمرو بن معد يكرب الزبيدي.

وعك بن عـدنـان الـذين تلعّبـوا بغسّـان حتى طُـرِّدُوْا كُلَّ مَطْـرَدِ[٥٥]

ومن اسماء رجالات الأزد التي تردد ذكرها في أحداث خروج الأزد وحروبهم مع عك وتفرقهم عمـرو مزيقياء بن عـامر ماء السماء بـن حارثة الغطـريف بن امريء القيس البطـريق بن ثعلبـة البهلـول بن مـازن بن الازد[٥٦] وهـو كبير الازد واخـوه عمـران

الكاهن[٥٧] وثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء[٥٨] وهو جد الانصار وجفنة بن عمرو بن عامر[٥٩] ووادعة بن عمرو مزيقياء الذي لحق بأرض همدان[٦٠] وغيرهم.

وهنا يتضح لنا أن الازد كانوا بقيادة عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء وعمرو مزيقياء هو الابن السادس من سلالة الازد، فإذا ما افترضنا ـ جَدَلاً ـ بأن سملقة الكاهن الغافقي المذكور هو سملقة بن مري بن الفجاع بن غافق بن الشاهد بن عك ابن عدنان فإن هذا يعني ان سملقة هو الابن الخامس من سلالة عك وهذا يعني أن عكاً معاصر أو قريب العهد من الأزد، فإذا مافصلت جدود أكثر بين الفجاع وغافق فإن عهد عك يصبح أقدم من عهد الأزد، فإذا تأملنا ماذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب» في ذكر خروج عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء وقومه من منطقة مأرب وقوله: (هبطوا تهامة على ذؤال وغلبوا غافقا عليها واقاموا بتهامة ما أقاموا حتى وقعت الفرقة بينهم وبين كافة عك، فساروا إلى الحجاز فرقا)[٦١]. إذا ما تأملنا هذا النص تبيّن لنا أن أول صدام للازد مع عك كان مع بني ذؤال، ثم مع بني غافق، ثم مع سائر عك، وذؤال هؤلاء الذين ينسب إليهم وادي ذؤال من نواحي زبيد[٦٢] هم بنو ذؤال بن شبوة بن ثوبان بن شحارة بن غالب بن عبدالله بن عك[٦٣] وهذا يعني أن الابن السادس من سلالة عك قد تشكلت من ذريته عشيرة كانت أول من اصطدم من عك مع الأزد، والعشيرة تحتاج إلى عدة اجيال كي تصبح عشيرةً وهذا يعني بالتالي أن عكاً أقدم عَهْداً من الأزد.

٣ ـ ومما يؤكد ماذهبنا إليه أننا نجد أن الحافي (الحاف) بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرّة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ، قد تزوج بنت غافق بن الشاهد بن عك على ماذكره ابن حزم[٦٤] الذي لم يذكر اسمها، ومن هذا يتبين لنا أن عكاً أقدم عهدا من الأزد الذى يلتقي مع قضاعة في ابيه السادس وهو سبأ وهو الاب السابع لقضاعة.

٤ ـ ومما يؤكد ماسبق ذكره وتبيانه اننا نجد ان معداً بن عدنان بن أدد وعكاً بن

عـدنان بن ادد متعـاصرين، مما يـؤكد أنهما أخـوين، فقد ذكـر الكلبي أن نزارا تـزوج سـودة بنت عك فـانجبت له مضر وايـادا[٦٥] وقـاله ابن سعـد[٦٦] وابن هشام[٦٧] والطبري[٦٨] واليعقوبي[٦٩] وابن كثير[٧٠] وذكـر ابن هشام وابـن كثير ان نزاراً تـزوج بنت عك الاخـرى وهي شقيقة وعلى قـول جمعـة فانجبت لـه ربيعة وأنمارا وسمّـاها اليعقوبي حُبَيّـة بنت عك[٧١] وهـذا يعني أن معداً وعكـاً متعاصرين بل هما اخـوين وهما في أقل تقدير معاصران للأزد وبما أننـا أثبتنا أن عكاً ومعداً متعاصرين ومترابطين بالمصاهرة بين نزار بن معد وبنتي عك فـإنَّ هذا يعني أن عكاً معاصر للذين عاصروا معَدًّا، ومنهم الأزد، والبيان فيما يلي:

١ ـ قال الكلبي إن مرّة بن كعب بن لؤي تزوج اسماء بنت سعد بن عدي[٧٢] ونقله الطبري[٧٣] وابن سعد[٧٤] وقاله اليعقوبي[٧٥].

قال الأحيـوي: ومرّة هو ابن كعب بن لـؤي بن غالب بن فهـر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن اليـاس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كما ذكر علماء النسب[٧٦] وهو الابـن الثالث عشر من سـلالة معدٌ بـن عدنان، وزوجتـه هي اسماء بنت سعد بن عدي بن حـارثة بن بارق[٧٧] وهو سعد بن عـدي بن حارثة بن عمرو مُـزَيْقياء بن عـامر مـاء السماء بن امريْ القيس بن ثعلبة بـن مازن بن الأزد[٧٨] وهي الابن الثالث عشر من سـلالة الأزد، وهذا يعني أن الأزد معاصر لمعـد بن عدنان وبالتالي معـاصر لعك الذي يعاصر معداً كما مرّ، مع مـلاحظة أن تسلسل البعض قد يكـون اسرع من تسلسل البعض الآخـر إلا اننـا هنا سنعمل على قيـاس حـالات من فروع متعددة للازد ومعد.

٢ ـ قال اليعقـوبي: إن كنانة بن خزيمة تـزوج هالة بنت سويـد بن الغطريـف وهو حارثة ابن امريْ القيس بن ثعلبة بن مازن[٧٩] وقاله ابن هشام[٨٠] وابن كثير[٨١].

قال الأحيـوي: وكنانـة هو ابن خـزيمة بن مـدركة بن الياس بن مضر بـن نزار بن معد ابـن عدنان كما ذكـر علماء النسب[٨٢] وهو الابن السـادس من سلالـة معدّ بن عدنان، وهو الابن الرابع من سلالة سـودة بنت عك زوجة نزار بن معد، وزوجة كنانة هي هالـة بنت سويد بن حـارثة الغطريـف بن امريْ القيس بن ثعلبة بن مـازن، وهو

مـازن ابن الأزد[٨٣] وهي الابن السـابع من سـلالـة الازد وهـذا يعني أيضـا ان الأزد معاصر لمعد بن عدنان، ومن ثم لأخيه عك بن عدنان.

٣ ـ قال ابن هشـام : إن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كـلاب بن مرّة بن كعب تـزوج سلمى بنت عمرو بن زيـد بن لبيد بن حـرام بن خـداش بن عامـر بن غنم بن عـدي بن النّجّار، واسم النجـار: تيم الله بن ثعلبة بن عمـرو بن الخزرج بن حارثـة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر[٨٤] وهذا الزواج ذكره الكلبي[٨٥] وابن حزم[٨٦] والطبري[٨٧] وابن سعد[٨٨].

قال الأحيـوي: وهاشم بـن عبدمناف هـو الابن السابع عشر مـن سلالة معـد بن عدنان وزوجته سلمى بنت عمـرو هي الابن الحادي والعشرون من سلالة الأزد وَفِقاً لروايـة الكلبي فهي الابن العشرون ذالك أنه لم يذكـر حراماً في سلسلـة نسبها فجعل لبيداً ابنـاً لخداش، وقد تـزوجها قبل هـاشم بن عبدمنـاف أُحَيْحَةُ بن الجُلاَح الأوسي قالـه الكلبي[٨٩] وابن حزم[٩٠] وابن سعد[٩١] وابن اسحاق وابـن هشام[٩٢] وهو أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جَحْجَبا بن كُلْفَـة بن عوف بن عمرو بن عوف[٩٣] ابن مالك بن الأوس بـن حارثة بن ثعلبـة بن عمرو مُزَيْقِيَـاء بن عامـر ماء السماء بن حارثـة الغطريف بن امريْ القيس بن ثعلبـة بن مازن بن الأزد[٩٤] وهو الابن الثامن عشر من سلالة الأزد.

ثم إن هاشم بن عبد مناف تزوج قيلة وهي الحرور بنـت عامر بن مالك بن جذيمة وهو المصطلق قـاله الكلبي[٩٥] وقالـه ابن هشام[٩٦] وابن سعد[٩٧] والمصطلق هو جذيمة بن سعـد بن عمرو بن ربيعة وهو لُحَيُّ بن حـارثة بن عمرو مُزَيْقِيَـاء بن عامر مـاء السماء بن حـارثـة بن امـريْ القيس بن ثعلبـة بن مـازن بن الأزد[٩٨] وهي الابن الـرابع عشر من سلالـة الازد. كما ان هاشم بن عبـدمناف تـزوج هند بنت عمـرو بن ثعلبة بن الحارث بن مـالك بن سالم بن غنم بن عـوف بن الخزرج قالـه ابن سعد[٩٩] والكلبي[١٠٠] والخزرج هـو اخو الأوس بن حـارثة الـذي مَـرَّ سردُ نسبه،وهنـد هي الابن السابع عشر من سلالة الازد.

قال الأحيوي : ومما سبق يتأكد لنـا أن مَعَدًّا عاصر الأزد على أَقَلِّ التقديرات، وهذا يعني أن عكاً بدوره قد عاصر الازد إن لم يكن أقدم عهداً منه.

٤ ـ قال الكلبي : إن قصي بن كلاب تزوج حُبَّى بنت حُلَيل بن حبشية بن سلول ابن كعب بن عمرو[١٠١] بن ربيعة وهو لحيّ بن حارثة[١٠٢] المارُّ نسبةُ في نسب المصطلق، وقاله الطبري[١٠٣] وابن سعد[١٠٤] وابن اسحاق[١٠٥] وابن هشام[١٠٦] وابن كثير[١٠٧] وابن حزم[١٠٨].

قال الأحيوي : وقُصيٌّ بن كلاب هو الابن الخامس عشر من سلالة معدٌّ بن عدنان وزوجته حُبَّى بنت حليل هي الابن الرابع عشر من سلالة الأزد.

٥ ـ ذكر الطبري أن غالب بن فهر تزوج سلمى بنت عمرو بن ربيعة وهو لُحَيٌّ بن حارثة بن عمرو مُزَيْقِياء بن عامر ماء السماء[١٠٩] وذكره الكلبي[١١٠] وابن سعد[١١١] وابن كثير[١١٢] وقاله ابن إسحاق وابن هشام[١١٣].

قال الأحيوي: وغالب بن فهر هو الابن العاشر من سلالة معدٌّ بن عدنان وزوجته سلمى بنت عمرو هي الابن العاشر من سلالة الأزد.

٦ ـ قال الكلبي : إن عبدالمطلب بن هاشم تزوج لُبْنَى بنت هاجر بن عبد مناف ابن ضاطر بن حبشية[١١٤] بن سلول المار سرد نسبه، وقاله ابن حزم[١١٥] وابن اسحاق وابن هشام[١١٦] واليعقوبي[١١٧].

قال الأحيوي: وعبدالمطلب بن هاشم هو الابن الثامن عشر من بسلالة معد بن عدنان وزوجته لبنى هى الابن السادس عشر من سلالة الأزد.

ومما سبق تبيانه يَتَّضح لنا وفقا لسلم الأنساب أن معداً معاصر للأزد أي أنه معاصر لعك بن عدنان بن أدد وهذا القياس غير دقيق ذالك أنه كما ذكرنا آنفا فإن بعض الفروع يكونُ نُمُوُّها وتسلسلها أسرع من بعض الفروع، وتتضح هذه المفارقة بين أبناء البادية وأبناء الحاضرة ذالك أن سِنّ الزواج عند البادية مبكر عن سن الزواج عند الحاضرة مما يعني أن تسلسل أنساب البادية يكون أسرع منه عند الحاضرة، وقد يفسر لنا هذا عدم تساوي تسلسل أنساب بعض الفروع الازدية ــ وخاصة البادية منها ـ مع تسلسل انساب بني معد بن عدنان بن ادد اخي عك الذي قدّرنا انه اقدم عهداً من الأزد والله تعالى أعلم.

٥ ــ ومما يـؤكد اتجاهنـا لاثبـات أن عكًّا أقـدم من الأزد أن كثيراً من علماء النسب وخاصة الـذين نسبوا عكاً إلى عدنان بن ادد ذكروا أن عكـاً ارتحل إلى بلاد اليمن ونزل بين الأشعـريين ــ وهم الاشـاعـرة والاشعـرون ـــ حيث تـزوج منهم وهـذا يعني أن الأشـاعرة أقـدم عهـداً من عك. ويـذكر اليعقـوبي ان عكـا صاهـر أرغم بن جماهـر الاشعـري قال: (ولـد لعك من بنت ارغم بـن جُماهر الاشعـري ثم هلك وبقي ولـده بعده فانْتَمَوْا إلى الأخوال والدار)[١١٨].

قال الأحيوي: والجماهـر هو ابن الاشعر[١١٩] بن سبأ قالـه صاحب حماة في تاريخه والجوهري[١٢٠] وابن عبدالبر[١٢١] وابن فضل الله العمري[١٢٢] والقلقشندي [١٢٣] وابن منظور[١٢٤] وغيرهم. وذهب الكلبي إلى أن الاشعر هو الأشعر بن ادد بن زيد بن يشجب بن عـريب بن زيـد بن كهـلان بن سبأ[١٢٥] وقـالـه ابـو عبيـدة [١٢٦] وابن حـزم[١٢٧] والبكـري[١٢٨] والسمعـاني وابن الاثير[١٢٩] وغيرهـم.، وعنـدي أن القـول الأول هو الاصـح، وهذا يتفق مع الاخبـار التي تذكـر نزول عك على الاشعـريين، مما يفيد أنهم اقـدم عهدا منـه ولو قلنا بقـول الفريق الثاني لتعـارض هذا مع أخبـار نزول عك على الاشعـريين، ولاسيما أن من علماء الفـريق الثـاني من يـروي نـزول عك على الاشعريين وتزوجه منهم.

ب ـ الدولة الاسلامية ونسب عك :

إن المعلومات المتـوفرة تؤكد لنـا أن الدولة الاسلامية قـد تعاملت مع عك على أنها من بني عدنـان بن ادد مما يقطع سبل الجدال حـول نسب الفرع العكي العـريق، وقد توفَّـر للبـاحث حول نظـرة الدولة الاسـلامية لنسب عك نصـان يعود أحـدهما لعهد النبي ﷺ ويعود الثاني لعهد عمر بن الخطّاب رضي الله عنه .

١ ـ النص الأول : روى الطبري بسنـده عن القاسم بن محمد قال: تـوفي رسول الله ﷺ وعلى مكـة وأرضهـا عتّـاب بن أَسِيـد والطـاهــر بن أبي هـالـة، عتّـاب على بني كنانـةوالطاهر على عك، وذالك أن النبـي ﷺ قال: «اجعلوا عمالـة عك في بني ابيها معد بن عدنان[١٣٠].

٢ ـ النص الثاني : روى الطبري قال: كتب إليّ السريّ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وسعيد وزياد قالوا : ورجح الأعشار بعضهم بعضاً رجحاناً كثيراً فكتب سعد إلى عمر تعديلهم، فكتب إليه أن عَدِّلهم فأرسل إلى قوم من نسّاب العرب وذوي رأيهم وعقلائهم منهم سعيد بن نمران ومشعلة بن نعيم فعدّلوهم عن الأعشار فجعلوهم أسباعاً فصارت كنانة وحلفاؤها من الأحابيش وغيرهم وجَديلة وهم بنو عمرو بن قيس عيلان سُبْعاً ،وصارت قضاعة ـ ومنهم يومئذ غَسَّان بن شبام ـ وبجيلة وخثعم وكندة وحضرموت والأزد سُبْعاً، وصارت مَذْحِجُ وحِمْيَرُ وهمدان وحلفاؤهم سُبْعاً، وصارت تميم وسائر الرِّبَابِ وهوازن سبعا، وصارت أسد وغطفان ومحارب والنمر وضبيعة وتغلب سُبْعا ،وصارت إياد وعك وعبدالقيس وأهل هجر والحمراء سبعا فلم يزالوا بذالك زمان عمر وعثمان وعلي وعامة إمارة معاوية حتى ربَّعهم زياد)(١٣١).

قال الأحيوي: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد أرسل كتاباً إلى سعد بن أبي وقاص في السنة الرابعة عشرة طلب فيه من سعد ان يعشّر الناس أي أن يجعلهم عشرة أعشار. وأن يجعل عليهم عرفاء ويعين أمراء لجنودهم، وذالك في سبيل تجهيزهم وتسييرهم للقادسية، وكان التعشير يتم على أساس قبليّ، فلما كانت السنة السابعة عشرة للهجرة تفاوتت أعداد الأعشار تفاوتاً كبيراً لأن كل قوم يسيرون إلى العراق يلحقون بقبيلتهم، فازدادت أعداد بعض القبائل دون بعضها مما أوجد التّفاوت في أعداد الأعشار، فكان أن كتب سعد إلى الخليفة عمر حول هذا طالبا منه تعديل الأعشار فأجابه الخليفة على ذالك بالموافقة فأرسل سعد إلى عدد من نَسَّابي العرب وأهل الرأي والعقل منهم لإجراء التعديل على تقسيمات الأعشار، وتمَّ تعديل الأعشار إلى اسباع، وسنرى أن النسابين وأهل الرأي والعقل وفيهم القحطانيون وفيهم العدنانيون ـ ذالك أن الإمدادات العربية التي اتجهت إلى العراق لم تقتصر على فريق دون آخر بل شملت عرب اليمن من القحطانيين، وعرب البحرين ونجد والحجاز من بني عدنان بن ادد ـ سنراهم حينما قسموا الأسباع لم يجعلوا قبيلة عدنانية مع قبائل قحطانية أو قبيلة قحطانية مع قبائل عدنانية (ومنهم سعيد بن نمران الناعطي سيّد همدان) ويتضح هذا من خلال مايلي:

أ ـ السبع الأول :

١ ـ كنانة : وهم بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان(١٣٢).

٢ ـ الأحابيش : قال الجوهري: بطن من قريش وقال المؤيد صاحب حماة: بطن من كنانة وذكر الجوهري أن بني المصطلق وبني الهون بن خزيمة حالفوا قريشا عند جبل حبشي فسموا الاحابيش(١٣٣).

٣ ـ جديلة : وهم بنو عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان(١٣٤).

ب ـ السبع الثاني :

١ ـ قضاعة : وهم بنو قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرّة بن زيد بن مالك بن حمير ابن سبأ(١٣٥)، ومنهم يومئذ غسان بن شبام.

٢ ـ بجيلة وخثعم: وهو بنو أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نَبْتِ بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبأ(١٣٦).

٣ ـ كندة : وهم بنو كندة بن عُفَير بن عدي بن الحارث بن مرّة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ(١٣٧).

٤ ـ حضرموت : وهم اقرباء سبأ وهم بنو حضرموت بن قحطان(١٣٨).

٥ ـ الأزد : وهم بنو الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان(١٣٩)

جـ ـ السبع الثالث :

١ ـ مَذْحج : وهم بنو مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان(١٤٠).

٢ ـ حِمْيَر : وهم بنو حِمْير بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان(١٤١).

٣ ـ همدان : وهم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ(١٤٢) ومنهم سعيد بن نمران احد التابعين وسيد همدان.

د ـ السبع الرابع :

١ ـ تميم : وهم بنو تميم بن مرّ بن أد بن طـابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان[١٤٣].

٢ ـ الرباب : وهم بنو عبد مناة بن اد بن طابخة[١٤٤] وهم بنو عمومة بني تميم.

٣ ـ هـوازن : وهم بنو هوازن بن منصـور بن عكرمة بن خصفـة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[١٤٥].

هـ ـ السبع الخامس :

١ ـ أسد : وهم بنـو اسد بن خزيمة بن مدركة بن اليـاس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان[١٤٦].

٢ ـ غطفان : وهم بنو غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر[١٤٧].

٣ ـ محارب : وهم بنو محارب بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر[١٤٨].

٤ ـ النمـر : وهم بنو النمر بن قـاسط بن افصى بن دعمي بن جديلـة بن اسد بن ربيعة بن نزار[١٤٩].

٥ ـ ضبيعة : وهم بنو ضبيعة بن ربيعة بن نزار[١٥٠].

٦ ـ تغلب : وهم بنـو تغلب بن وائل بن قاسـط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار[١٥١].

و ـ السبع السادس :

١ ـ إياد : وهم بنو إياد بن معد بن عدنان[١٥٢].

٢ ـ عكّ : وهم بنو عك بن عدنان بن ادد[١٥٣].

٣ ـ عبدالقيـس : وهم بنو عبد القيس بن أفصى بن دُعْمِيٍّ بن جديلـة بن اسد بن ربيعة بن نزار[١٥٤].

٤ ـ أهل هجـر والحمـراء : وهم من بنـي تميم وعبـدالقيس وبكـر بن وائل[١٥٥] وغيرهم من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وكان حاكم هجر وهي قاعدة البحرين

شرقي جزيرة العرب المنذر بن سَاوَى بن عبدالله بن زيد بن حنظلة بن مالك بن زيد ابن تميم(١٥٦).

قال الأحيوي: وإذا تفحَّصنا هذا التقسيم وجـدناه ينبني فيها ينبني عليه على عامل النسب حيث لم نجـد قبيلة عـدنانيـة واحدة تَمَّ تـرتيبها مع قبـائل قحطانيـة أو قبيلة قحطانية واحـدة تم ترتيبها مع قبائل عدنـانية وهذا التقسيم الذي قـام عليه قوم من نسّابي العرب وذوي رأيهم وعقلائهم استخدمته الدولـة الاسلامية واقرّته طيلة خلافه عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وعامـة إمارة معاوية حيث جرى تعـديل آخر أجراه زياد بن ابيه، وقد رأينا أن هذا التقسيم جعل عكاً مع عدد من القبائل العدنانية كإياد وعبدالقيس وأهل هجـر من بكر بن وائل، وغيرهـم من سائر ربيعـة بن نزار، وتَمِيم بن مرّ الذين كان منهم حاكم هجـر في الجاهلية وأول الاسلام وهذا يعني أن دولة الخلافة الراشدة اقرَّت نسب عك إلى بني عدنان بن ادد، واعتمدته في انظمتها كما مرّ في نظام الأسبـاع ممـا يـزيل سبل اللبس والجدال واللغط حـول نسب هـذه القبيلـة العـربيـة العريقـة قال الأحيوي: لكل هذا رجّحْنـا وأكدّنا نسب عكٍ إلي بني عدنـان وانهم بنو عك بن عـدنـان بن ادد إخـوة معد بـن عدنـان بن أدد، واتضح لنـا أن عكـاً في أقلّ التقـديرات معاصِـرٌ لـلأزد، وعلى الغالـب أنـه أقـدم منه والله تعـالى أعلم وعسى أن نكون بهذا قـد أوفينا هذه القبيلـة حقّها فيما يخص نسبهـا وقد نعود للحـديث عنها في مناسبة أخرى.

الاردن ـ العقبة: راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي

الحواشـــي :

(١) «المُغرب في حلى المغرب» ابن سعيـد الاندلسي. تحقيق د. زكي محمد حسن، د.شوقي ضيف، د. سيّدة كاشف مطبعة جامعة فؤاد الأول . القاهرة. مصر ١٩٥٣م (القسم الخاص بمصر) ج ١ ص ٢٠.

(٢) «العرب» سنة ٢٦ ص ٣٩.

(٣) «معجم ما استعجم» : أبو عبيد البكري. تحقيق مصطفى السقا. بيروت ط ٣/ ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م ج ١ ص ٥٤.

(٤) «السيرة النبويـة» . ابن هشام. تحقيق مصطفى السقا ورفيقيـه. بيروت. ج ١ ص ١٠، «البداية والنهـاية». ابن كثير. تحقيق د. احمد ابو ملحم ورفقائه. بيروت. لبنان. ط ٤/ ١٤٠٨ هـ مجلد ١ ج ٢ ص ١٨٧.

(٥) «السيرة النبوية» ج ١ ص ١٠، «معجم ما استعجم» ج ١ ص ٥٤ وج ٣ ص ٩٦٢ (رسم عك).

(٦) «نهاية الارب في معرفة انساب العرب». القلقشنـدي. تحقيق ابراهيم الابياري. بيروت. ط ٢/ ١٤٠٠ هـ ــ ١٩٨٠م ص ٣٦٦ ــ ٣٦٧ وقد جعـل عك هو عك ابن الازد مسقطـا عبـدالله الا انه في ص ٣٥٤ جعل عكـا هـو ابن

عبدالله ولعل ذالك سهو أو تحريف من النسّاخ.
(٧) «جمهرة انساب العرب». ابن حزم ط ١/ ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م ص ٣٧٥.
(٨) «معجم البلدان». ياقوت الحموي (رسم علك). (٩) المصدر السابق ج ٣ ص ١٤٣ (رسم علك).
(١٠) «السيرة النبوية» ج ١ ص ١٠.
(١١) «اللباب في تهذيب الانساب» ابن الاثير. بيروت. ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م ج ٢ ص ١٨٠ و٣٧٣ وج٣ ص ٢٩.
(١٢) «لسان العرب»، ابن منظور، اعداد وتصنيف يوسف خياط. دار لسان العرب. بيروت. (مادة علك).
(١٣) «القاموس المحيط». الفيروز ابادي. بيروت. ط ٢/ ١٤٠٧ هـ (مادة علك).
(١٤) «الطبقات الكبرى». ابن سعد. بيروت. لبنان ١٣٨٠ هـ مجلداً ص ٦٦ وفيه جعل عُـدْثان هو عُدثان بن عبدالله بن نصر بن زهران بزيادة نصر والصواب عدم ذكره.
(١٥) «العقد الفريد» ابن عبد ربه مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة ١٣٧٢ هـ ١٩٥٢م ج ٣ ص ٣٨٧.
(١٦) «البداية والنهاية» مجلد ١ ج ٢ ص ١٨٥، «تاريخ اليعقوبي». اليعقوبي. بيروت. مجلد ١ ص ٢٠٢.
(١٧) «جمهرة النسب» الكلبي. تحقيق د. ناجي حسن. بيروت. ط ١ / ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦م ص ١٨.
(١٨) «الطبقات الكبرى» مجلد ١ ص ٦٦. (١٩) «معجم ما استعجم» ج ١ ص ٥٣، ٥٥
(٢٠) «تاريخ الطبري». الطبري. بيروت ط ٢/ ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م ج ١ ص ٥١٥، «جمهرة انساب العرب» ص ٩، ٣٢٨.
(٢١) «نهاية الارب» ص ٣٥٣، «قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان». القلقشندي. تحقيق ابراهيم الابياري. بيروت ط ٢/ ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م ص ١٠٩.
(٢٢) «لسان العرب» (مادة علك) (٢٣) «تاريخ اليعقوبي» مجلد ١ ص ٢٢٣.
(٢٤) «البداية والنهاية» مجلد ١ ج ٢ ص ١٨٥. (٢٥) «السيرة النبوية» ج ١ ص ٨، ٧٦ وج ٢ ص ٣٤٠.
(٢٦) «معجم ما استعجم» ج ٣ ص ٩٦٢ (رسم علك).
(٢٧) «اللباب في تهذيب الانساب» ج٢ ص ٣٥٢. (٢٨) «نهاية الارب» ص ٣٦٧.
(٢٩) «معجم البلدان»، و«نهاية الارب» ص ٣٦٧.
(٣٠) «الانباه على قبائل الرواة» ابن عبدالبرّ تحقيق ابراهيم الابياري. بيروت. لبنان ط ١/ ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م ص ٢٥.
(٣١) «نهاية الارب» ص ٣٥٣، قلائد الجمان ص ١٠٩. (٣٢) «تاريخ الطبري» ج ١ ص ٥١٥.
(٣٣) «تاريخ اليعقوبي» مجلد ١ ص ٢٢٣. (٣٤) «تاريخ الطبري» ج ١ ص ٥١٥.
(٣٥) «معجم ما استعجم» ج ٤ ص ١٢١٢ (رسم مرّ الظهران)
(٣٦) «تاريخ الطبري» ج ١ ص ٥١٥. (٣٧) المصدر السابق ج ١ ص ٥١٥.
(٣٨) «تاريخ اليعقوبي» مجلد ١ ص ٢٢٣. (٣٩) «السيرة النبوية» ج ١ ص ٨ وانظر «البداية والنهاية»
(٤٠) «معجم ما استعجم» ج ١ ص ٥٣. (٤١) «جمهرة انساب العرب ص ٩، ٣٢٨، ٣٢٩.
(٤٢) المصدر السابق ص ١٠. (٤٣) «معجم ما استعجم» ج ١ ص ٥٤.
(٤٤) «قلائد الجمان» ص ١٠٢ و «نهاية الارب» ص ٨٩. (٤٥) «جمهرة انساب العرب» ص ٣٨٧.
(٤٦) «قلائد الجمان» ص ١٠٢ و «نهاية الارب» ص ٨٩.
(٤٧) «قلائد الجمان» ص ٥٤، ٣٩ و «جمهرة انساب العرب» ص ٣٨٧.
(٤٨) «جمهرة انساب العرب» ص ٨٣٣٠. (٤٩) «الانباه على قبائل الرواة» ص ٩٣.
(٥٠) «العرب» س ٢٢ ص ٤١٥.
(٥١) «السيرة النبوية» ج ١ ص ١٣ ـ ١٤، «مروج الذهب». المسعودي. بيروت ط ١/ ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م ج ٢ ص ٢٠٤، «نشوة الطرب» ج ١ ص ١٤٣، «الروض المعطار في خبر الاقطار»، الحميري. تحقيق د. احسان عباس. بيروت. ط٢/ ١٩٨٤م ص ٥١٦ (رسم مأرب).

(٥٢) «جمهرة النسب» ص ١٨.

(٥٣) المصدر السابق حاشية ص ١٨ نقلا عن «انساب الاشراف» للبلاذري.

(٥٤) «اللباب» ج ٢ ص ١٨٠ و «جمهرة النسب» ص ١٨.

(٥٥) «البداية والنهاية» مجلد ١ ج ٢ ص ١٨٥، «طبقات الشعراء» محمد بن سلام الجمحي. بيروت. لبنان ط١/ ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م ص ٢٩ وفيه مذحج بدل غسّان في عجز البيت ج ١ ص ٩ وفي المصادر الثلاثة الاخيرة صُحِّفت تلعّبوا إلى تلقّبوا والصواب تلعّبوا.

(٥٦) «جمهرة النسب» ص ٦١٦، «نشوة الطرب» ج ١ ص ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، «الروض المعطار» ص ٥١٦، «السيرة النبوية» ج ١ ص ١٣ ـ ١٤، «معجم البلدان» ج ٥ ص ٣٦ ـ ٣٧ (رسم مأرب)، «مروج الذهب» ج ٢ ص ١٩٣، ٢٠٤، ٢٠٥، «جمهرة انساب العرب» ص ٣٣١.

(٥٧) «مروج الذهب» ج ٢ ص ١٩٩، «معجم البلدان» ج ٥ ص ٣٦ (رسم مأرب).

(٥٨) «مروج الذهب» ج ٢ ص ٢٠٣، «جمهرة انساب العرب» ص ٣٣١ ــ ٣٣٢، «معجم البلدان» (مأرب) (الثعلبية) (ومدينة يثرب).

(٥٩) «السيرة النبوية ج ١ ص ١٤.

(٦٠) «مروج الذهب» ج ٢ ص ٢٠٤.

(٦١) «العرب» سنة ٢٧ ص ١٨٤.

(٦٢) «معجم قبائل العرب» عمر رضا كحالة. بيروت ط ٣/ ١٤٠٢ هـ ــ ١٩٨٢م ج ١ ص ٤٠٦ نقلا عن «تاج العروس» للزبيدي.

(٦٣) «العرب» سنة ٢٤ ص ٤٧٤ وانظر «معجم قبائل العرب» ج ١ ص ٤٠٦.

(٦٤) «جمهرة انساب العرب» ص ٤٤٠.

(٦٥) «جمهرة النسب» ص ١٩.

(٦٦) «الطبقات الكبرى» مجلد ١ ص ٦٦.

(٦٧) «السيرة النبوية» ج ١ ص ٧٦.

(٦٨) «تاريخ الطبري» ج ١ ص ٥١٤.

(٦٩) «تاريخ اليعقوبي» مجلد ١ ص ٢٢٣

(٧٠) «البداية والنهاية» مجلد ١ ج ٢ ص ١٨٥.

(٧١) «السيرة النبوية» ج ١ ص ٧٦، «البداية والنهاية» مجلد ١ ج ٢ ص ١٨٥، «تاريخ اليعقوبي» مجلد ١ ص ٢٢٣.

(٧٢) «جمهرة النسب» ص ٢٥.

(٧٣) «تاريخ الطبري» ج ١ ص ٥٠٩

(٧٤) «الطبقات الكبرى» مجلد ١ ص ٦٦.

(٧٥) «تاريخ اليعقوبي» مجلد ١ ص ٢٣٧.

(٧٦) انظر «مثلا جمهرة النسب» ص ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩ على الترتيب، «جمهرة انساب العرب» ص ١٣، ١٢، «قلائد الجمان» ص ٢٥.. إلخ.

(٧٧) «جمهرة النسب» ص ٢٥.

(٧٨) «معجم البلدان» رسم (بارق)، جمهرة «انساب العرب» ص ٣٦٧، ٤٧٣، ٤٨٤.

(٧٩) «تاريخ اليعقوبي» مجلد ١ ص ٢٣٢.

(٨٠) «السيرة النبوية» ج ١ ص ٩٦.

(٨١) «البداية والنهاية»

(٨٢) انظر مثلاً «جمهرة انساب العرب» ص ١١، «جمهرة النسب» ص ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨.

(٨٣) «جمهرة النسب» ص ٦١٥، «جمهرة انساب العرب» ص ٣٣٠، ٤٧٣.

(٨٤) «السيرة النبوية» ج ١ ص ١١٢.

(٨٥) «جمهرة النسب» ص ٢٧.

(٨٦) «جمهرة انساب العرب» ص ١٤٢.

(٨٧) «تاريخ الطبري» ج ١ ص ٥٠٩.

(٨٨) «الطبقات الكبرى» مجلد ١ ص ٦٣ و٧٩.

(٨٩) «جمهرة النسب» ص ٢٧.

(٩٠) «جمهرة انساب العرب» ص ١٤.

(٩١) «الطبقات الكبرى» مجلد ١ ص ٧٩.

(٩٢) «السيرة النبوية» ج ١ ص ١٤٤، ١٤٥.
(٩٣) «جمهرة انساب العرب» ص ٣٣٥.
(٩٤) المصدر السابق ص ٣٣٢.
(٩٥) «جمهرة النسب» ص ٢٧.
(٩٦) «السيرة النبوية» ج ١ ص ١١٣.
(٩٧) «الطبقات الكبرى» مجلد ١ ص ٨٠.
(٩٨) «اللباب» ج ٣ ص ٢٢٠.
(٩٩) «الطبقات الكبرى» مجلد ١ ص ٧٩ ـ ٨٠.
(١٠٠) «جمهرة النسب» ص ٢٧.
(١٠١) المصدر السابق ص ٢٦.
(١٠٢) «الانباه على قبائل الرواة» ص ٨٣، ٨٢.
(١٠٣) «تاريخ الطبري» ج ١ ص ٥٠٥.
(١٠٤) «الطبقات الكبرى» مجلد ١ ص ٦٣، ٦٤.
(١٠٥) «السيرة النبوية» ج ١ ص ١١٠، ١٢٣.
(١٠٦) المصدر السابق ج ١ ص ١١٠، ١١١.
(١٠٧) «البداية والنهاية» مجلد ١ ج ٢ ص ١٩٠.
(١٠٨) «جمهرة انساب العرب» ص ٢٣٥.
(١٠٩) «تاريخ الطبري» ج ١ ص ٥١٠.
(١١٠) «جمهرة النسب» ص ٢٣.
(١١١) «الطبقات الكبرى» مجلد ١ ص ٦٥.
(١١٢) «البداية والنهاية» مجلد ١ ج ٢ ص ١٩٠.
(١١٣) «السيرة النبوية» ج ١ ص ٩٩.
(١١٤) «جمهرة النسب» ص ٢٨.
(١١٥) «جمهرة انساب العرب» ص ١٥، ٧٢.
(١١٦) «السيرة النبوية» ج ١ ص ١١٥.
(١١٧) «تاريخ اليعقوبي» مجلد ٢ ص ١١١.
(١١٨) المصدر السابق مجلد ١ ص ٢٢٣.
(١١٩) «جمهرة انساب العرب» ص ٣٩٧، «قلائد الجمان» ص ١٠٥.
(١٢٠) «قلائد الجمان» ص ١٠٥، «نهاية الارب» ص ١٦٨.
(١٢١) «الانباه على قبائل الرواة» ص ١١٨.
(١٢٢) «قلائد الجمان» ص ١٠٥.
(١٢٣) المصدر السابق ص ٣٩.
(١٢٤) «لسان العرب» (مادة شعر).
(١٢٥) «الانباه على قبائل الرواة» ص ١١٨.
(١٢٦) «نهاية الارب» ص ١٦٨، «قلائد الجمان» ص ١٠٥.
(١٢٧) «جمهرة انساب العرب» ص ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٨٥.
(١٢٨) «معجم ما استعجم» ج ١ ص ٥٣ ـ ٥٤.
(١٢٩) «اللباب» ج ١ ص ٦٤.
(١٣٠) «تاريخ الطبري» ج ٢ ص ٢٩٣.
(١٣١) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٨١.
(١٣٢) «جمهرة انساب العرب» ص ١١.
(١٣٣) «نهاية الارب» ص ١٦٤.
(١٣٤) «جمهرة انساب العرب» ص ٢٤٣، ١٠.
(١٣٥) «قلائد الجمان» ص ٤١، ٣٩.
(١٣٦) «جمهرة انساب العرب» ص ٣٨٧.
(١٣٧) المصدر السابق ص ٤١٩، ٢٤٥، ٤١٨.
(١٣٨) «قلائد الجمان» ص ٣٧، «جمهرة انساب العرب» ص ٤٦٣.
(١٣٩) «جمهرة النسب» ص ٦١٥.
(١٤٠) «جمهرة انساب العرب» ص ٤٠٥.
(١٤١) المصدر السابق ص ٤٣٢.
(١٤٢) المصدر السابق ص ٣٩٢.
(١٤٣) المصدر السابق ص ٢٠٧، ١٠.
(١٤٤) المصدر السابق ص ١٩٨.
(١٤٥) المصدر السابق ص ٢٦٠، ١٠.
(١٤٦) المصدر السابق ص ١١.
(١٤٧) المصدر السابق ص ٢٤٤.
(١٤٨) المصدر السابق ص ٢٥٩.
(١٤٩) المصدر السابق ص ٣٠٠.
(١٥٠) المصدر السابق ص ٣٩٢.
(١٥١) المصدر السابق ص ٣٠٢.
(١٥٢) المصدر السابق ص ٩.
(١٥٣) المصدر السابق ص ١٠، ١١، ٣٢٨.
(١٥٤) المصدر السابق ص ٢٩٥.
(١٥٥) «معجم البلدان» ج ١ ص ٣٤٧ رسم (البحرين).
(١٥٦) المصدر السابق ج ١ ص ٣٤٧ رسم (البحرين).

- ١٧ -

قعوضة :ـ هي في جنوب هَيْنَن إلى جهة الشرق، وهي سوق عظيم تردها القوافل من صنعاء والجون وبيحان ومرخة ونصاب ونجران وغيرها، وفيها آل عجاج ورئيسهم الشيخ مبارك بن محمد، شيخ مجرّبٌ خبير حلب الدهر أشْطُرَه، له شهامة ومروءة وشمائل عربية، ومحافظة على الشعائر الدينية، وأما نسبهم فقد قال الملك الأشرف عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول المتوفى سنة ٦٩٦هـ في «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب» وهو الذي سماه صاحب «التاج» في خطبته «تحفة الأحباب» وهما كتابان أحدهما مختصر من الآخر :ـ مشايخ حضرموت يرجعون إلى بطنين هما نَهْدٌ ومَذْحِجٌ ثم قسم نَهْداً بالإطلاق الأول إلى عدة قبائل ولكن لم يكن اسم نَهْدٍ في الأخير إلاّ خاصًّا بقبائل الكَسْرْ، وفي «التاج»: وأصله إطلاق نهد عَلى قبيلة من قُضَاعة، وعلى أخرى من همدان ، وقد استغربنا أن تكون هذه هي من قضاعة، لإتّصالها بوادي عَمْد، وهو وادي قضاعة، ولولا أن الملك الأشرف جعل نَهْدَ حضرموت من قبيلة واحدة لقلنا إنَّ نَهْد الكسْرِ من قُضاعة، ونَهْدَ هَمْدان من همدان، وهذا الأقرب، كما يعرف مما يأتي في القارة وشبام للأشْرَفِ أغلاط كثيرة لم نتعقبها، ومنها هنا إغفاله لكندة وحضرموت وغيرهما من القبائل التي لا تزال بلاد حضرموت مَلأى بأعقابهم، ومرجع نهدِ الكسر إلى عمر بن عامر بن شماخ بن عبد الله ابن عمر الروضاني النهدي، وإلى عامر بن قضاعة بن شماخ بن عبد الله بن عمر الروضاني النهدي، وقد مر ذكر سَدْبَةَ وحَوْرة وأعمالهما وكلها من الكسر، وإنما ذكرناهما هنا لاتصالهما بوادي العين، وشربهما من مائه.

الظاهرة :ـ هي في شرقي قعوضة إلى جهة الجنوب، وفيها يقول السيد حسين بن حامد المِحْضَارِ لما زارها في أيام الحرب، للإصلاح بين نهد فلم ينجح:

يَا الظَّاهِرَه جِيْنَا شن للمقدار ... والبعد قربنا ميوحه
والقبولَة ما طعمها إلاّ قار ... ماشي مصلح من جبوحه

وقد ذكرت في «النجم المضي لنقد عبقرية الرضي» أن هذا مثل قول حبيب :

والحمدُ شَهْدٌ لا ترى مُشْتَارَهُ   يَجْنِيهِ إلاَّ مِنْ نَقِيعِ الحَنْظَلِ

مع يقيني أن العم حسين لم يطلع على بيت حبيب قط وإنما هو دليل لما أقررهُ من فحولة الشعر الحضرمي العامي، وقوة متنه، وشدة أسره، ولقد كانت القبائل تضرب أباط الإبل من نواحي حضرموت المترامية إلى حكام نَهْدٍ في قعوطة والظاهرة والقارة، ولا يدخل من كان كبيراً منهم إلا في حفل وزفاف فتقابله نهد بمثله للترحيب، ويتبادلون الأشعار الطبيعية، ويشرحون فيها ما يختلج بصدورهم، وما يهجس على خواطرهم، بين طلقات للبنادق الداوية، فمن ذالك أنَّ جماعة من يافع ترافعوا إلى ابن عجاج في مهمة كُبرَى فقال شاعرهم:

مَـاشِي بُقَشْ مَـاشِي بُقَشْ   مـن لِـي يَـهِزُّونَ النَّمَشْ
يَـافِعْ كَمَا نَـابَ الحَنَشْ   مَقْـرُوصُهُم مَـالـهْ طَبِيبْ

فلم يبلع النهديُّ ريقَهُ حتى قال :

مَـافِي قَعُـوْضَـة شَـيْ وَحَشْ   أوْعَـالْ في رُوْس الحَمَشْ
لـو تغـدَّى إلاَّ عظـام طش   قـوس على الحكـم الصليـب

وربما نظم المدَّعي دعواه في تلك الأراجيز فيجيب خصمه على غرار قوله، ثم ينصب حكم الحاكم النهدي في قالب البحر والقافية، فلا ينتهون إلى دار الحاكم حيث تمد الأنطاع، وتبسط الموائد إلاَّ وقد انفصلت القضية بالقضاء المبرم، الذي لا ينفذ إليه استئناف، ولا يرقَى إليه طعن، ولا تعلَّقُ بِذَيْلِهِ غميصة، تلك هي حال نهد فيما غَبر، أمَّا الآن فلا أدري ما الخبر، أفليس أولئك علىَ هذا الصنيع البديع أحقُّ بقول البحتري:

وإذَا خِطَابُ القَوْمِ في الخَطْبِ اعْتَلَى   فَصَلَ القَضِيَّةَ في ثَـلاَثَـةِ أحْـرُفِ

فميل بَيْنَها وبين ما يكون من قضاة المحاكم اليوم ينكسر ذرعك ويتبادر دَمْعُكَ إذ يكون غُدُوُّ الدعْوَى شَهْرًا ورواحها مثله، بلا دليل من فقه، ولا مبرر من شرع، ولكنها الأغراض المُخِلَّةُ والجهالة المُضِلَّةُ، ولا ينكر اندفاع النقض عن أحكام نَهْدٍ، مع عدم الرويَّةِ، لأن الحقَّ مثلُ الصدق أبْلَجُ، والصادق لا يحتاج إلى تفكر ولا إلى

تـذكـر، وكــذالك العـادل لا يطيف بحكمـه إلا التمحّل، وهـــو لا ينفق عنـد أهل الإنصاف، ولقد كانت الأحكام مثلما قال الأعْشَى:

تَعَـالَـوْا فَـإِنَّ الحُكْمَ عِنْـدَ ذَوِي النُّهَى ... مِنَ النَّـاس كَـالبَلْقَـاءِ بَـادٍ حُجُوْلُـهَا

ولقد شهدتُّ اجتماع الحموم بالشحـر في سنة ١٣٣٣ متنازعين في كثير من القضايا المهمة، التي حار فيها السيد حسين بن حامـد، فقال له حبريش: رُدَّها إليَّ وأنا أحكم فيها على شرطين: أحـدهما أنْ تجعل لي أَلْفَ ريَال، والثاني أنْ أَضَعَ أنـا أَلْفَ ريَال فإن نقض حكمي شَـرْعٌ أو عُـرْفٌ كنتَ في حِلٍّ من أَلْفِي فـامتد عنقي لـذالك البـدويُّ الـذي لم أعـرفْـهُ من قبل، وقلت لـه: هَبْكَ أَمِنْتَ النقْضَ منْ جهـة العـرف والعـادة، ولإتْقَانِكَ لهما، فمن لك بالأمان من جهـة الشرع أتعرفه؟ فقال: لا، ولكِنّي سأحكم بالعـدل والعدل لا يتغير، ولا يمكن نقضـه بحال، فأكبرت مـافي طَيِّ تلك الأسْمَـال البَالِيَة، وتحت تلك اللحية الشعثة من الحكمـة التي ابتعدت عن مجالس القضاة اليوم ، وزادني ذالك تصديقـاً لقولِ لـلإمام كـرم الله وجهه : العلم نُقْطَـةٌ وإنما وسعته آراءُ الجُهَّال. أو ما هذا معناه، وقد قال زهير في جاهليته:

فــــإنَّ الحَقَّ مَقْطَعُـــــهُ ثَــــلاَثٌ ... يَمِينٌ أَوْنِفَــــــارٌ أَوْجَـــــــلاَءُ

فكـــان ابن الخطـاب يتعجب من معـــرفتــه بمقـاطع الحقـــوق مثلما تعجبت من حبريش، وروى الشيخ أحمد بن سهل وكان جـاراً لقاضي مصر بكَّارِ بن قتيبة أنـه مَرَّ ببيت بكار أول الليـل، وهو يتلو هـذه الآية ﴿يَـادَاوُدُ إنَّا جَعَلْنَـاكَ خَلِيْفَةً في الأَرْضِ، فَـاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بـالحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعِ الهَوَى، فيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيْلِ اللهِ، إنَّ الذِيْنَ يُضِلُّـونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَـهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ بِمَـا نَسُـوْا يَوْمَ الحِسَابِ﴾ قال: ثم انتبهت من آخر الليل فسمعته يكـررها، وقد كان بكَّـار من أعدل القضاة حُكْماً، وأشرفهم مـوقفاً، ولما حبسه أحمد بن طولـون استردَّ منه ما أعطاه وقدره عشرة آلاف دينار، فألفـاها بِخَتْمِهَا، لَــمْ يَمَسَّهَا زُهْـدًا وورعاً ، ومـاكان حَبْسُـهِ وإن كان لـه سبب معروفـاً إلا ناشئـاً عن الحسد، بـإمارة أنه قال لـه: غَرَّكَ قولُ النـاس : مافي الدنيا مثل بكَّـارا! وقيل للقاضي اسماعيل بن إسحاق المالكي : ألا تـؤلف كتاباً في آداب القضاء فقـال : وهل للقضاء

أدب غير العدل، اعْدِلْ وَمُدَّ رِجْلَيْكَ في مجلس القضاء، أو ما هذا معناه وقال سعيد بن شَـرَيك في خطبته: أيها الناس إنَّ الإسلام حائطٌ منيع، وباب وثيق فحائطه الحق، وبابه العدل، ولا يـزال الإسلام منيعاً ما اشتد السلطان ، وليس شـدته القتل بالسيف والضرب بالسوط، لكـن قضاءٌ بالحق، وأخذٌ بالعـدل فبالله إلا ما قارنـت بين هذا وما سبق عن القضـاء بـ (الْـمُكَلَّا) وقولـه : اعـدل ومُدَّ رِجْليك الخ شبيـه بما يؤثـر عن بعض ملوك الهند في الموضوع

وسكان الظاهرة آل مقيزح النهديون، وفي جنوبها إلى المشرق قارة آل ثابت.

القارة :ـ هي قريـة آل ثابت، وإلى جانبها قـارة كان عليها حصن يقـال له حصن قشاقش، وآل ثـابت ليوث خفية، وكـان رئيسهم الشيخ صالح بن عبـد الله بن ثابت أحـد فحول الـرجال، وحكّـام العـرب، وأُلِـيْ رأيها قتل في الحرب التي جـرت بينهم وبين آ ل عجاج، في ليلة مظلمة فسمع أصوات عبيد آل عجاج فخرج عليهم بنفسه، فأبصروه قبل أن يراهـم، فأطلقوا عليه الـرصاص، وخلفـه وَلَدُهُ على بن صـالح شاب نشيط.

ومن قرى الكسر شريوف : ـ لآل محمد بن عبد الله وغنيمة آل عبرى، وجوه الخناق وسكـانها آل هائل مـن نهد، وفي جنوبها بـاحسـان، سكانها آل طـاهر، منهم الشيخ الفاضل عـامر بن طـاهر بن نهيـد في ممباسة قـائم بنشر التعليم، وإعانـة المنكوبين، وإكـرام الواردين، ومنهـم رجل يقال لـه القـوينِض أصـاب دَمًا في آل سعـدون، فلم يقدروا على الثـأر منه لأنه كـان شجاعـاً لا يطاق فلم يكن منهم إلا أن أرضـوا بعض الخونـة من أصحاب النفـوذ بما شـاء من المال فـاكتمهم في دار، ثم استـدعاه مخفـوراً بعبديـه، وبمجرد دخوله الـدهليز أطلقوا الـرصاص عليه فوقع ميتـاً، وكان ذالك في حدود سنة ١٣٣٢ .

وفي جنـوب القارة القفل: لآل منيف، ثم شراح لهم ثم لخماس لهم وقـد مرت هـذه في عمـد، أنها كما تُعَدُّ منـه تعد من الكسر أيضـاً وفي جنوبها حـوطة السيـد شيخ بن عبـدالله بن العيدروس، وهي مفـرق الطرق إلى عمـد ودَوْعَن، والكسر، ووادي العين، وفي جنوبها بحران لآل ثابت وهو فلاة واسعـة لاحجر فيها ولا شجر فيها، كان انهزام

السلطان بدر بن عبدالله الكثيري من جيش الصفي أحمد بن الحسن سنة ١٠٧٠هـ وفيها كان انهزام السلطان عمر بن جعفر الكثيري من يافع آخر سنة١١١٧ ولهذا كان مضرب المثل فقيل: (أَيْن بكْ ياشارد بحران) وفي الحجاز مكان على اسمها فيه معادن قال ابن هشام : قال ابن اسحاق ثم غزا حتى بلغ بُحْرانَ معدناً بالحجاز من ناحية الفُرَعِ فأقام شهرين، ثم رجع إلى المدينة ولم يلقَ كَيْدًا ونقله ياقوت في معجمه وزاد عليه، ولهذا المعدن ذكر في «المجموع» وأصله.

وفي جنوب بحران إلى شرق دار ابن صريمان من آل ثابت فوق المضلعة التي من وادي دوعن إلى الكسر.

صوران :ـ هي في شرقي القارة وقعوضة، ولها ذكر كثير في التاريخ، وكانت تظهر بها نار يعبدها كثير من الحضرميين، وقال ياقوت : صَوْران قرية للحضارمة باليمن، بينها وبين صنعاء اثنا عشر ميلاً خرجت منهانار فثارت الحجارة وعروق الشجر حتى احرقت الجنة المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ وإليها ينسب سليمان بن زياد بن ربيعة بن نُعيم بن الحضرمي الصوراني مات سنة ٢١٦ وابنه أبو يحيى غوث بن سليمان ولي قضاء مصر، وأبو زمعة عرابي بن معاوية، وابنه زمعة روى عن أبيه وغيره انتهى. وقد تَوَهَّم صاحب «التاج» أنها مصحفة عن ضوران، وكأنه لم يطلع على مافي «المعجم» وقد جاء ذكرها في شعر أبي تمام حيث يقول في هجاء عياش بن لهيعة:

والمُدَّعِي صَوْرَانَ مَنْزِلَ جَدِّهِ قُلْ لِي : لِمَنْ أَهْنَاسُ والفَيُّومُ؟

وقد أخطأ ياقوت في قوله : إن بينها وبين صنعاء اثنا عشر ميلاً لأن المسافة أكثر كما سبق في شبوة، ولا يمكن تأويلها بـ (يوماً) لأن المسافة أقل من ذالك إلا أنها تقارب ذالك بل تزيد عليه بالمراحل القصيرة الآن، التي عليها العمل وقد ترجم الحافظُ سليمانَ بْنَ زياد في «تهذيب التهذيب» وأخرج له ابن ماجه والترمذي في «الشمائل» ووثقه يحيى بن مَعِين وبعد هذا كله عرفت أنَّ ياقوت وصاحب «التاج» وكثيراً من المفسرين خبطوا في ضروان خبطاً كثيراً، والذي أصاب كَبِدَ الحقيقة فيهما إنما هو ابن كثير إذ قال في تفسير سورة (نون): إن أهل الجنتين كانوا من أهل اليمن

قــال سعيــد بن جُبَيْر: كانوا من قرية يقال لها ضروان على ستة أميال من صنعاء، ثم نقل عن مجاهد أن حَرْثهم كان عنبًا انتهى. فإنــه موافق لقول الهمداني في الجزء الثامن من «الإكليل»: وتخرج النار من آخـر ضروان على مايقـول علماء اليمن، والجنة اقتص الله تعالى خبرهـا في سورة نـون انتهى. وموافق لما يُحَدِّثُ بـه من شَاهَـد أنها على ثلاث ساعـات ونصف تقريبـاً من صنعاء، ومن أثـر احتراقها بالنـار الباقي إلى اليـوم خِفَّةُ حجارتها لما أَخَذ من ثقالِها الاحتراق حتى صارت قـريبا من الحجارة التي تحرق للنورة في خفَّتها، أمـا البغويُّ فقد قارب ولم يبعـد إلا في قوله: إنها على فـرسخين من صنعاء وقوله: إن حـرثهم كان نخلاً وليست بذات نخل، وأمـا صوران فغير ضروان وإنما هو كما قال الهمدَاني في ذالك الجزء جبل أنس بن الهان بن مالك بن ربيعة أخي همدَان وهو جبل منيف فوق بكيل انتهى.

حرة العين :ـ لآل البقري أهل شهامة ومروءة.

ومن شراج الكسر الـرملـة لآل العيدروس وآل جـذنـان وآل بايعشـوت ومن قـراه المنبعث وإليها انتقل كثير ممن يسكن المخينيق بعد خرابه كآل بوعسكر وآل بوعيران، ومنهم الشاب الأديب عبـد اللطيف بن منصور بن خميس بوعيران أحـد أمناء القصر السلطاني بالمكـلا منذ ثلاث وعشرين سنـة، ومثله في صدق إخلاصـه للسلطان لابد أن يكون عرضة مرامي أهل الغش ليخلو لهم وجهه.

وفي قبلي العجلانية إلى الجنـوب آثار قرية المخينيق البالية والعجـلانية لآل عمر بن جعفر الكثيريين، موصوفون ....

وفي شرقي قعوضـة وشمال الطريق المارة في الكسر حصن آل كـوير، ورئيسهم الآن بمقدشوه محمـد بن عبد الله بن كوير وأبنـاؤه سعيد وعلي يبذلون المعـروف، ويكرمون الضيـوف، ويحملـون الكل، ويعينـون على نـوائب الحق، ولا ينصرف عنهم العفـاةُ بمقـدشوه إلا رافعي عقـائر الشكـر والثناء عليهـم، وفي حصنهم بحضرموت جماعـة يرأسهم سعيد بن أحمد بن كوير.

ثم الوجيب وفيه الشراشرة من نهد.

ثم الخديد لآل محمد بن عامر الشراشرة.

وعلى شمال الخديد جـوة آل مهنا من نهد رئيسهم مبارك بن يسلم وعامـر بن سالم، وفي شرقي الجوة المذكورة شعب آل نهيد ومقدمهم مبارك بن احمد ثم عنيده لآل محمد ابن عامـر من نهد مقدمهم سعيد بن عبد الله من الشراشرة ثم ركيكـة للشراشرة أيضاً ثم غصيص لآل محمد بن عامر وآل عامر وآل بني شبيب.

الباطنـــــة:ـ هي في وسط وادي الكسر، وكانت للدولـة المراهين، فاشتراها الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه، وأحسن حرثها وكان يتردد إليها من تَرِيْم، وخلفه ولده عيـدروس قـاضي تـريم ثم أولاده وهـم خمسـة أحمد وحسين وابـراهيم وسـالم وعمـر، وخلفهم الحبيب محمـد بن ابـراهيم المتـوفى سنة ١٣٠٧ هـــ وهـو رجل عظيم الشأن، وكثيراً ما يـذكره شيخنـا العلامـة ابن شهاب ويثني عليـه ثناء جمًّا، ولـه ذكر في بعض قصائده، وقد أخذ لي الـوالد عنه الإجازة في مؤلفات أجـداده، وخلفه ولده الحسن بن محمد كـان رجلاً صالحاً، أبيض القلب مشبـوع الذراع، معمـور الفناء، توفي بـالقعدة من سنة ١٣٤٥ هـــ وكان لـه ولده الشهم علي تـوفي قبله في رمضان مـن تلك السنة، فأوصى بنصيبه لأولاده، ومنهم قرة العين الـولد عبد الرحمن بن علي بلفقيـه، وما اشتد حـزني على أحد مـات بتريم بعد مشـايخي فيها مثلـه على الحسن بن عبد الله الكـاف المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ وعلى الأخ علي بن حسن المذكور:

فقـــدنَـــاه فُقْـــدانَ الشبـــاب وليتَنَـــا ... فَـــدَيْنَـــاهُ مِنْ شُبَّـــانِنَـــا بِـــأُلُـــوْفِ

ومنهم الأخ زين بن حسن بن محمد بلفقيـه، حسن المحاضرة مليح المحاورة، جميل الشارة، لطيـف الإشارة، وقـد ورد السواحل الأفـريقية سنـة ١٣٦٤ وكان لـه بها جَاهٌ أكبر مما يؤمِّل وانطلقت لسانه فيها بالوعظ والتذكير ويقال انه انتفع به خلق كثير.

العَـــــــدَانُ:ـ لبني أرض وآل سعد وآل سالم بن سهل، ومقدمهم محمد بن سامر وآل باعامر وآل بوعيران، وقد جاء ذكر العدان في شعر عمران بن حِطَّان حيث يقول:

نَـــزَلْنَـــا فِي بَنِـــي سَعْـــدِ بْـــنِ زَيْـــدٍ ... وَفِي عكـــر وعـــامِـــر عَـــوْثَبَـــانِ
وَفِي لَـــــخْمٍ وفِي أُدَدٍ بْن عَمْـــــرٍو ... وفِي بَكْـــــرٍ بِحَيِّ ابْـــنِ العَـــــدَانِ

وما أدري أهو وصف كما يتوهم من ذكـر عوثبان أم غيره، كُلٌّ محتمِل، وكان عمران كثير التنقل في القبايل بعدما طرده الحجاج.

ومنهـا العاديـة لآل عيفـان ومنها السلهبي لابـن الطيير عبد الله بن احمد بن عبـود رجل شجـاع حتى لقد خطب امـرأة فَمُنِعَهَا، وفي ليلـة البناء بها على الخطيب الآخـر حضر السمر وفي أثنـائه أثار ضجـة فقتل العريس وجماعـة معه في حـوش مغلق، ثم تسور جداره وهرب ولم يصبه كَلْمٌ، وهو حي يرزق إلى الآن.

ثم عرض آل حـويل لهم ثم فريشة لصـالح بن كليب بالهفلا ثم فنـدة لآل حويل أيضـاً ثم السفولـة لآل حويل أيضـاً، ثم المتنة لآل عبرى وكل هـذه القرى المتنـة فما قبلها واقعة في غربي الباطنة.

وادي منوب :ـ له ذكـر في «صفة جزيـرة العرب» لابن الحائك الهمـدانى، وهو في جنوب البـاطنة، وأدنى قراه إلى الطـريق التي تمر في وسط الكسر المدهر، وسكـانه آل نهيد وهـم من المقاديم، ورئيس المقاديم جميعاً هو الشيخ مبارك بن عامر بن نهيد، وفي جنوب المدهـر ظاهرة آل نهيـد ثم ظاهـرة آل كليب، ثم قرية صغيرة يقـال لها الخرابة سكانها أكـرة، ثم بلاد منوب وسكانها سـادة من آل السقاف وسُوْقَـةٌ، ثم طهيف وبه روضة لم يـذكرها يـاقوت، ومن وراء البـاطنة إلى شرق ضبعان، ثم القـرط كلاهما لبني أرض، يقال: إنهم من أصحـاب الرصاحي صاحب مسورة الألي يقال لهم ينير وإنما تصحف الاسم على أهل حضرمـوت بعـد ذالـك فقـالـوا بنـو أرض ثم رأيت الشيخ محمد بن صـالح بن هرهـرة سلطان يافع الـذي استولى على حضرمـوت سنة ١١١٧ يذكـر في بعض أخباره مع الإمام ما نصـه: وأما السلطان أحمد بن علي الرصـاحي فقد كـان أرسل ولده نـاصر بن أحمد، ومعه بنـي أرض بقدر ست مئـة مسلحين بالبنـادق انتهى فدل ذالك على انهم يسمـون بني أرض من يوم كـانوا، كما أن بعضهم يسميهم بنير، وربما كانوا قبيلتين.

ثم ديـار بني بكـر ومنهم المؤرخ الأديب الشيخ صلاح البكـري، ومع الأسف لَـمْ اطلع إلا على الجزء الأول من تـاريخه ساعـة من نهار، فلم أعرف مـاذا له ومـاذا عليه،

وبلغني أنه الآن بالمكلا، وما أظنه إلاَّ يحرص على زيارتي، كما أني بالأشواق إلى مثله، وبي شغف لاستطلاع أخبار النهضة الحضرمية، التي تألفت أخيراً بمصر، فقد وردني من رئيسها كتاب بدرجة مشور عن مقاصدها فإذا هي ضخمة جداً شبيهة بمقاصد (الرابطة العلوية) التي عسر بها الولادة لأنها ثقيلة يرجى من المهدي المنتظر إلا بعضها وقد جاوبت النهضة عن كتابها لي بما أكثره التحذير من عواقب (الرابطة) ومن عواقب (جمعية الدفاع عن العلويين) التي تألفت بمصر، وأملت أن يرفرف لواؤها على جميع الشرفاء بشرق الأرض وغربها، ولما سألنا عنها بعض من وصل حضرموت من أبنائها قال: إنها لا تزيد عن أربعة نفر رابعهم رئيسهم، ثم انقسموا ولم يبق إلا الرئيس ومعه واحد فقط، فذكرت بذالك أن عبد الملك بن مروان سأل النُّمَيْرِيَّ عن ركبه الذي يقول عنه والإشارة فيه إلى اخت الحجاج:

فَلَمَّا رأَتْ رَكْبَ النُّمَيْرِي أَعْرَضتْ ... وَكُنَّ مِنَ آنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ

وقال: مِمَّ يتألف ركبك؟ قال: ماهو إلا أنا ودابتي: وربما لم تكن دابة كاملة وإنما كانت ثلاثة أرباع أتان، إذْ قيل أنها تمشي على ثلاث، وأنَّ ليلى بنت عروة بن زيد الخيل قالت لأبيها : أرأيت قول أبيك :

بَني عامِر هَلْ تَعْرِفُونَ إذَا غَدَا ... أَبو مِكْنَفٍ قَدْ شَدَّ عَقْدَ الدَّوَابِرِ
بِجَيْشٍ تَظَلُّ البُلْقُ في حَجَزاتِهِ ... تَرَى الأُكْمَ مِنْهُ مَسْحَبًا لِلْحَوَافِرِ
وَجَمْعٍ كَمِثْلِ اللَّيْلِ مُرْتَجِسِ الوَغا ... كَثِيرٍ تَوَالِيهِ سَرِيْعِ البَوَادِرِ

فهل حضرت هذه الواقعة قال: نعم قال: كم كانت خيلكم؟ قال: ثلاثة لاغير لي ولعمك ولجدك، وقال الخثعمي: قتلت خثعم رجلاً من بني سُلَيم بن منصور فقالت اخته ترثيه:

لَعَمْرِي ومَاعَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ ... لَنِعْمَ الفَتَى غَادَرْتُمو آل خَثْعَمَا
وكَانَ إذا مَا أُوْرِدَ الخَيْلُ بَيْتَهُ ... إلي جَنْبِ أَشْرَاجٍ أَنَاخَ فَأَلْجَمَا
فَأَرْسَلَهَا رَهْوًا رِعَالاً كَأَنَّهَا ... جَرادٌ زَهَتْهُ رِيْحُ نَجْدٍ فَأَتْهَمَا

فقيل لها : كم خيل أخيك؟ فقالت: والله لا أعرف فرسه!! فعسى أن لا تكون نهضتهم من هذا القبيل، على أن لا مناسبة بين ما يكبرونه من أمر الجمعيات وهذه

المستدرك على كتاب:

من اسمه عمرو من الشعراء

ـ ٢ ـ

١٢ـ عمرو بن الجُعيد، جاهلي:

أنشد له ياقوت[١] قوله في اللات:

فإني وتـركي وَصْلَ كأسٍ لكـالـذي   تَبرَّأ من لاَتٍ وكـان يَـدِيْنُهَـا

قلت: ولم أجد غير هذا البيت لعمرو بن الجعيد، ولا أعرف عنه شيئاً غير ما ذكر[١] صاحب «الأغاني» (١٦ : ٣٦٢) : أن عمرو بن الجعيد كان كاهناً. وهو أحد بني عامر بن الدِّيل بن شنّ بن أفصى بن عبد القيس وفيه أيضاً (٢٤ : ٢١٧) : الأفكل : وهو عمرو بن الجُعيد بن صَبِرَة بن الديل بن شنّ بن أفصى بن دُعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة. وذكره ابن حزم («الجمهرة» ص ٢٩٩) وقال: وهو الذي ساق عبد القيس من تهامة إلي البحرين ولم أتحقق من أنهما واحد أم أكثر:

(١) «معجم البلدان» ٥/ ٥ رسم (اللات)

١٣ ـ عمرو بن الحارث بن أُقيش العكلي، جاهلي.

قال المرزباني[١] : كان أسر حَسِينَة بنتَ جابر بن بُجَيْرِ بن شريط العجلي، أخت أبجر بن جابر[٢] في يوم العذاب[٣] في الجاهلية، وهو يوم أغارت فيه بنو عبد مناة بن أُدِّ بن طابخة على عِجْل وحنيفة بأرض جَوٌّ باليمامة، وحَسِينة شاعرة، ففاداها أخوها أبجر بمئة من الإبل وخمسة أفراس، فسار معها عمرو بن الحارث حتى جَوَّزَهَا أرضَ

← الأخبار، إذ لاغش في هـذه، بخلاف تلك فالتنويه بشأنها لايكون إلا غشاً في استجلاب المساعدات بظنون ضائعة وهو الوزر العظيم والإفك المبين لقد جاوبت ... .، وعندما يزورني الأستاذ صلاح سأحفيه السؤال عنها، وهل يمكن أن تعلق عليها الآمال أم قد اختنقت مثل اختيها في المشيمة؟!

وكان بنو بكر امراء مريمة إلى أن أجلاهم عنها السلطان الكثيري في سنة ١٢٨٤ واستولى على أموالهم.   (للحديث صلة)

بني تميم، وقال في ذالك من أبيات:

وكـــانتْ صَفْـــوَتي من سَبْـي عِجْلٍ ... حَسِينـــةً من كَـوَاعِـبَ كـالظِّبـــاءِ[4]
وهَبْنــاهــا لأَبْجَــرَ إذْ أتَــانَــا ... وَفِيْنَـــا غيرهـــا منهـم نِسَـــاءُ
فكــانَ ثَـــوابُـــهُ منَّـــا جِيَـــادًا ... وسَـــوْقَ هُنَيْــدَةٍ فيهـــا رِعـــاءُ

(١) «معجم الشعراء» ـ ٣٧ ـ

(٢) هو أبجر بن جابر بن جُبَيْر بن شرَيط العجلي. أخباره في «النقائض» ـ انظر فهرسه ـ وفي «اللسان» عن ابن بَـرِّي: قال: وكان نصرانياً ـ «اللسان» مادة (ترف).

(٣) لم أجده. (٤) في البيت إقواء.

١٤ ـ عمرو بن الحارث الفزاري.

أنشد له البحتري في «الحماسة»[1]:

فإننـــا وَالـــذي أَمْسَى يُمَجِّـــدُهُ ... عنـــــدَ الأُقَيْصِرِ تَسْبِيْـحٌ وتهليـلُ
لا نشتري الخَسْفَ نبْتَــاعُ الحياة بِــهِ ... حَتَّى تَخُـــرَّقَ بِـــالطَّعْنِ السَّـــرَابِيْلُ

(١) ـ ٢٧ ـ

١٥ ـ عمرو بن حجر أبو رغثة: مخضرم.

أنشد لـه الهمداني[1] قوله في عمـرو بن يزيد حين قتل مُرَّ بن عَـامر بن الحارث بن زيد، وذالك أول ما ظهرت دعوة الإسلام بمكة:

ألا هـل أتـى أُمَّ الحصين بأنَّنـــــا ... سقينـا ذُعــافَ السُّمِّ مُـرَّ بْنَ عــامِـرِ
بكـل رُدَيْنِيٍّ ظِمَاءٍ كُعُـــــوبُـــــهُ ... وأبيضَ مثـلِ البَـــرْقِ في كَفِّ ثـــائِرِ

(١) «الإكليل» ٢ : ٢٥٠.

١٦ ـ عمرو بن حُجر الكلبي، إسلامي.

قال المرزباني[1] يقول في المَرَج[2]:

ألا مَـنْ مبلغ قَيْســـاً رَسُـــولاً ... بِأَنَّـــا قـــد شَفَيْنَـــا واشْتَفَيْنَـــا
غَـــدَاةَ المَرْجِ نَضرِبُكُـم بِبِيْـضٍ ... صَـــوَارِمَ في المَهـــزَّة يَلْتَـــوِيْنَـــا
فلَم تَحْمُـــوا هُنَـــالِكُمُ ذِمَـــاراً ... ولا عطفَـتْ كَتَـــائِبكـم عَلَيْنَـــا

فَأَشْبَعْنَا ضِبَاعَ الأَرْضِ منكم وأَقْـــرَرْنَـــا بِقتلِكُمُ العيُـــونـــا

(١) «معجم الشعراء» ـ ٤٥ ـ

(٢) المَرْج : بالفتح ثم السكون والجيم : هي الأرض الواسعة فيهـا نَبْتٌ كثير تمرج فيها الدواب، أي تذهب وتجيء»، قاله ياقـوت وقال أيضاً: مَرْج راهط بنـواحي دمشق وهو أشهر المروج في الشعـر فإذا قالوه مفرداً فإيـاه يعنون «معجم البلدان» رسم المرج ومـرج راهط. والمرج أو مرج راهط به الوقعـة المشهورة ـ في فتنـة ابن الزبير، بعد وفاة يـزيد بن معـاويـة ـ بين قيس وكلب ــ انظـر «الأغـاني» ـ ١٩ : ٢٠٨ ــ ٢١٣ و «معجم البلـدان» راهط وفيـه (بين قيس وتغلب) بدل كلب وهو تصحيف.

١٧ ـ عمرو بن حُذار، جاهلي.

قال المرزباني[١] : من بني واثله بن صعصعة يكني أبَا أُبيٍّ، ويدعى ذَا العُنق، وكان شجاعاً وهـو الذي قتل بشر بن أبي خازم الأسدي، وكان عمـرو مع عامر بن الطفيل في يوم الرَّقَم[٢]، وأغارت بنو عـامر على بلاد غطفان فقـال عمرٌو لفرسه وأبلى يـومئذٍ بلاءً حسناً:

أَقْـــدِمْ قُـــدَيْـــدُ لا تكُنْ خَلُـــوْسَـــا لأُطْعَنَنَّ طَعْنَـــةً قَلُـــوْسَــــا[٣]
ذَاتَ رَشَـــاشٍ تَـــرَعُ الخَمِيْسَــــا مَنْ لاَ يُقَـــاتِـلْ لاَ يَكُنْ رئِيْسَـــا

فقال عامر بن الطفيل:

وأَبُـــوا أُبيٍّ مَـــا مُنِيتْ بِمِثْلِـــهِ يـــا حَبَّـــذا هُـــو مُسِيَّـــا ونَهارَا
لَقِيَ الخَمِيْسَ أَبُـــو أُبيٍّ بَـــارِزاً الـــــوائِليُّ وَحَـــرَّمَ الإِ دْبَــــارا
عَمْـرُو الـذي جَعَلَتْ سَلُوْلُ وعـامرٌ يَـــوْمَ الصَّبَـــاحِ يُـــجَنَبُّوْن فِـــرَارا

(١) «معجم الشعراء» ـ ٣٧ ـ

(٢) يوم الرَّقَم من أيام العرب في الجاهلية بين بني عامر بن صعصعة وغطفان ـ انظر تفصيل خبره في «العقد الفريد» ٥ : ١٦٠ و«تاريخ ابن الأثير» ١ : ٣٩٣ و «معجم مـا استعجم» ص ٦٦٦ و«معجم البلدان» رسم (الـرقم) وانظر تحديد موقع الرقم في (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية».

(٣) قُدَيْد اسم فرس لعمرو، وفي «المخصص» ٦ : ١٩٦ و «اللسان» (قـدد) لعبس بن جِذْان وفي «القاموس» و«التاج» (قدد) لقيس بن عبد الله الغاضري.

١٨ ـ عمرو بن حسان .

لم أعثر له على أكثر من بيت واحد نسبه الهمداني إلى تُبّع ثم قال : ويقال : إنه لعمرو بن حسان. ويظهر فيه أنه من ظفار وهو[١]:

إذْ جَنَبْنَا جِيادنا من ظَفَار ثم سِرْنا بها سيْرًا بعيداً

(١) «الإكليل» ٨/ ٧٢ وقال في الهامش : (إذا جنبنا) أي جعلنا الخيل مجنوبة أي تسير معنا جنباً إلى جنب مع الخيل المركوبة لإظهار الأبهة والعظمة.

١٩ ـ عمرو بن الحسن الإباضي الكوفي، إسلامي.

قال المرزباني[١] من الموالي، أحد شعراء الخوارج، وهو القائل يرثي الإباضية من قصيدة طويلة:

في فِتْيةٍ شَرَطُوا نُفُوسَهُمُ لِلمَشْرَفِيَّةِ والقَنَا السُّمْرِ
متراحِمِينَ ذَوُوْ يَسارِهِمُ يتعطَّفُونَ على ذَوي الفَقْرِ
وذَوُوْ خَصَاصَتِهِمْ كأنهمُ مِنْ صِدْقِ عِفَّتِهِمْ ذَوُوْ وَفْرِ
مُتَجمِّلِينَ لِطِيْبِ خِيمِهِمُ لا يَهْلَعُوْنَ لِنَبْوَةِ الدَّهْرِ
فكذَاكَ مُثْرِيهِمُ ومُقْتِرِهم أكْرِمْ بمقترهم وبالمثري

وقال الأصفهاني عنه[٢] : مولى بني تميم. وذكر مطلع القصيدة:

هبَّتْ قُبَيْلَ تَبَلُّجِ الفَجْرِ هِنْدٌ تَقُولُ ودَمْعُهَا يَجْرِي
أنَّى اعْتراكَ وكنتَ عَهْدِي لاَ سَرِبَ الدُّمُوْعِ وكُنْتَ ذا صَبْرِ

ثم قال : يقوله في عبد الله بن يحيى الذي تسميه الخوارجُ طالبَ الحقِّ، ومن قُتِلَ من أصحابه معه يرثيهم.

وذكر القصيدة بطولها منسوبة لعمرو بن الحصين وقال : ويقال الحسن العنبري وليس فيها من الأبيات التي ذكر المرزباني سوى الأول، وأرجح أنهما واحد وأن ما انفرد به المرزباني جزء من القصيدة التي ذكرها الأصفهاني، فمطلع القصيدة في «الأغاني» منسوبة مرة لعمرو بن الحسن[٣] ومرة لعمرو بن الحصين (وقيل الحسن)[٤]

وقال الأصفهاني : وقال عمرو بن الحسن الكوفي مولى بني تميم يذكر وقعة قُدَيْدٍ، وأمر مكة و دخولهم إياها، وأنشدنيها الأخفش عن السكري والأحول وثعلب لعمرو هذا، وكان يستجيدُها ويُفَضِّلُها:

مَـابَـالُ همِّكَ لَيْسَ عَنْكَ بِعـازِبِ ... يَمْـرِي سَـوَابِقَ دَمْعِـكَ المتَسَـاكِبِ
وتَبِيْتُ تَكْتَلِـئُ النُّجـوْمَ بِمُقْلَـةٍ ... عَبْرَى تُسَـرُّ بِكلِّ نجْـمٍ دائِبِ[6]
حَـذَرَ المَنِيَّـةِ أَنْ تَجِيْءَ بَـدَاهَـةً ... لَـمْ أَقْضِ مِنْ تَبَعِ الشُّـراةِ مـآربي[7]

(١) «معجم الشعراء» ـ ٤٨. (٢) «الأغاني» ٢٣ : ٢٣٢. (٣) نفس المصدر. (٤) المصدر : ٢٦٤

(٥) «الأغاني» ٢٣ : ٢٤٦. (٦) تكتلئ : تراقب.

(٧) الشُّراة: الخوارج ، الواحد شَارٍ سموا بذالك لقولهم : إنا شَرَيْنا أنفسنا في طاعة الله أي بعناها بالجنة. «الصحاح» مادة (شرى).

٢٠ـ عمرو بن حِلِّزَة اليشكري، جاهلي.

قال المرزباني[1] : أخو الحارث بن حِلِّزَة قديم، وهو يقول يرثي أخاه:

يـــــأمَنُ الأيـــــامَ مُغْترٌّ بها ... مَـــا رَأَيْنَـــا قَطُّ دَهْـــراً لا يَـــخُونُ
والمُلِمَّـــــاتُ فَمَا أعجَبَهـــــا ... للمُلِمَّـــــاتِ ظُهُـــورٌ وبُطـــونُ
هَـــوِّنِ الأمْـــرَ تَعِـشْ في رَاحَـــةٍ ... قَلَّمَـــا هَـــوَّنْتَ إلاَّ سَيَهُـــونُ
رُبَمَا قَـــــرَّتْ عُيُـــونٌ بِشجىً ... مُـرْمِضٍ قَـدْ سَخِنَـتْ مِنْـهُ عُيـونُ
لاتَكُنْ مُحْتَقِـــراً شَـــأْنَ امْـــرِئٍ ... رُبَمَا كَـــانَ مِنَ الشانِ شُـــؤونُ

قلت : وزاد الأمدي[2] له بسنده للرياشي:

لم يكُنْ إلا الـــذي كـــان يكـــون ... وخطَـوبُ الـدهـر بـالنـاسِ فُنـونُ
يلعب النـــاسُ على أقـــدارهـم ... ورَحَى الأيـــام للنـــاسِ طَحُـــوْن
إنما الإنســـان صفـــوٌ وقـــذى ... وتـــوارِي نَفْســـه بِيْضٌ وجُـــوْن

قال الآمـدي بعد رواية الأبيـات : وأظن هذه الأبيات مصنوعة وهكذا كـان يقول الأخفش.

(١) «معجم الشعراء» ٨ (٢) انظر «المؤتلف والمختلف» للآمدي ص ٩٠

٢١ ـ عمرو بن حُمَمة الدَّوسي(١). جاهلي.

قال المرزباني(٢): من الأزد أحد حكام العرب في الجاهلية، وأحد المعمّرين. يقال إنه عاش ثلاث مئة وتسعين سنة، ويقال: إنه هو ذُوْ الحِلْمِ الذي ضرب به العربُ المثَلَ، فقال الحارثُ بن وَعْلَةَ الذُّهليُّ:

وزَعَمْتَ أَنَّـــا لاَ حَلُـــوْمَ لنـــا   إنَّ الْـــعَصَا قُـــرِعَتْ لِـــذِي الحِلْمِ

وقال الفرزدق(٣):

وإنْ أَغفُ أَسْتبقِـي حَلُـــوْمُ مجُاشعٍ   فإنَّ العصا كـانَتْ لِـذِي الحِلْمِ تُقْـرَعُ

وعمرو هو القائل(٤):

كبرتُ وطَـــالَ العُمـــرُ منّي كـأنني   سَلِيم أفـــاعٍ لَيْلُـــهُ غَيْـــرُ مُـــوْدَعِ
فَما السُّقْمُ أبـــلاني ولكـنْ تَتَـــابعتْ   عَلَيَّ سِنُـــوْنَ من مَصِيفٍ ومَـــرْبَعِ
ثَـلاَثُ مِئِيْـنَ مِنْ سِنِيْـــنَ كـــوامِلٍ   وهـــا أنَـــا هَـــذَا أرْتجِي مَـــرَّ أرْبَعِ
فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ الفـرخِ في العُشِّ ثاويًا   إذَا رَامَ تطْيَـــاراً يقـــال لَـــهُ : قَعِ
أُخَبِّـــرُ أَخْبَـارَ السِّنِيْـــنَ التي مَضتْ   ولا بُـــدَّ يَـوْمًـــا أنْ يُطَـارَ بِمَصْـــرَعي

وقال ابن دريد (ـ ٣٢١هـ): عَمْرو بن حُـمَمَة، وَفَـد إلى النبي ﷺ. وقال مثله ابن حزم (ـ٤٥٦هـ).

وذكر المرزباني(٥) أبياتاً لعتيك بن قيس ـ وهو جاهلي من أهل المدينة ـ يرثي عمرو بن حُـــمَمَة الـــدوسي منهـــا:

بِـرَغْمِ العُـلاَ والمجْـدِ والجوْدِ والنَّـدَى   طَـوَاكَ الـرَّدَى يَـاخَيرَ حَـافٍ ونـاعلِ
لقـد غـالَ صرْفُ الـدهْـرِ منْكَ مُـرَزّاً   نَـــهُوضًا بـــأَعْبَاءِ الأُمـــور الأثَـــاقِلِ
يَضُمُّ العُفَـــاةَ الطـــارِقِينْ فِنَـــاؤُه   كَمَـا ضَمَّ أمُّ الـرَّأْسِ شَعْبَ القبـائِلِ

(١) «معجم الشعراء» ـ١٧ـ

(٢) نسبه عند ابن الكلبي (نسب معد ... ص ٤٩٦) (عمرو بن حُـمَمَة بن الحارث بن رافع بن سعد بن ثعلبة بن لؤي ابن عامر بن غانم. وعند ابن حـزم (غَنْم) بن دُهْمان بن مُنْهِب بن دوس. وانظر «الاشتقاق» لابن دريد ص ٥٠٥ «وأمالي القالي» ٢ : ١٤٣.

(٣) البيت في «طبقات ابن سلام» ٢ : ٣٢١.

(٤) الأبيات في «مجمع الأمثال» منسوبة إلى عامر بن الظَّرِب العَدْواني وهي منسوبة لعمرو بن حممة في «الإصابة» (٤ : ٦٢٥ رقم ٥٨٢٣) ـ طبعة البجاوي.

(٥) : «معجم الشعراء» ١٧٤.

٢٢ ـ عمرو بن حَوْط التميمي، جاهلي.

وهو عمرو بن حَوْط بن سُلْمِيّ(١) بن هَرميّ بن رَياح من بني رياح بن يربوع بن حنظلة.

أنشد له أبو عبيدة(٢) قوله في حرب طِخْفَة(٣):

قَسَطْنَا يومَ طِخْفَةَ غيرَ شَكٍّ ... على قابُوسَ إذ كُرِهَ الصَّبَاحُ
لَعَمْرُ أبِيكَ والأنْبَاءُ تَنْمي ... لَنِعْمَ الحيُّ في الجُلَى رِيَاحُ
أبَوْا دِيْنَ الملوكِ فهم لَقَاحٌ ... إذا هِيجوا إلى حَرْبٍ أشاحوا
فما قومٌ كَقَوْمي حِينَ يَغْلُو ... شِهابُ الحربِ تُسْعِرُهُ الرِّماحُ
فما قومٌ كَقَوْمي حين يُخْشَى ... على الخَوْدِ المُخَدَّرَةِ الفِضاحُ
أَذَبُّ عَنِ الحفائِظِ في مَعَدٍّ ... إذا ماجَدَّ بالقَوْمِ النِّطاحُ
كأنَّهُمُ لِوَقْعِ البِيْضِ بُزْلٌ ... تَغُضُّ الطَّرْفَ وارِدَةً قِماحُ
صَبرْنَا نَكْسِرُ الأسَلاتِ فيهمْ ... فَرُحْنَا قاهِرِيْنَ لَهُمْ وَرَاحُوا
ورُحْنَا تَخْفِقُ الرَّايَاتُ فِينَا ... وأبنَاءُ الملوكِ لَهُمَ أَحَاحُ

(١) النقائض» لأبي عبيدة ١ : ٦٩.

وفي «جمهرة النسب» لابن الكلبي ص ٢١٤ (سُلَيْمَا).

(٢) «النقائض» ١ : ٦٩ وانظر كتاب «أيام العرب» لأبي عبيدة جمع وتحقيق د. عادل جاسم البياتي ص ٤٦٢ و«أيام العرب في الجاهلية» ص ٩٧.

(٣) طَخْفة : من جبال نجد المعروفة ـ انظر عن تحديده كتاب «عالية نجد» من «المعجم الجغرافي» ويوم طِخْفة من أيام العرب في الجاهلية لبني يربوع (بطن من تميم) على قابوس بن المنذر بن ماء السماء. انظر «النقائض» ١ : ٦٩ و«أيام العرب» لأبي عبيدة ص ٤٥٧ و «معجم البلدان» ٤ : ٢٦ (طِخْفة) و «أيام العرب في الجاهلية» ص ٩٤.

٢٣ ـ عمرو بن خُوَيْلد الكلابي، جاهلي.

قال ابـن دريد [١] : وهو الصَّعـق ... وإنما سُمِّيَ الصَّعِقَ لأنه أصـابته صـاعقةٌ في الجاهلية. وكان بنو تميم أسَـرَتْه فضَـرَبَتْه على رأسه. وهجا بني تميم بعد ذالك فقال:

ألا أبْلِـغْ لـــــــــديكَ بني تميـمٍ ... بآيـــةِ مـــا يحُبُّـــونَ الطَّعـــامَـــا

قلت: والأصوب أن الصَّعِق هـو خويلد وليس عمـرو بن خويلد وهو خـويلد بن نفيل بن عمـرو بن كـلاب وممـن قـال ذالك أبـو عبيـدة وابن حـزم والفيروز أبـادي وغيرهم [٢]. وسماه البكري [٣] والميداني عمرو بن الصعق بن خويلد.

ومما يدل على ذالك أيضاً قول الشاعر له [٤]:

إنَّ خـــويلــــدًا فـــابْكُـــوْا عَلَيْـــهِ ... قتيلُ الـــرِّيْـحِ في البَلَـــدِ التِّهـــامي

ومن شعر عمرو بن خويلد قوله [٥] :

فكُنَّـــا بَني أُمٍّ، جمِيْعَـــا بُيُـــوْتُنَـــا ... ولَـــمْ يَكُ مِنَّـــا الـــوَاحِـــدُ المتفـــرِّدُ

نُفَيْلُ، إذَا قيـل اظْعَنُـــوا قـــد أُتِيتُم ... أقـــامـوا وقَـــالـــوا الصَّبر أبقَى وأَحمَدُ

كأنَّ أريكــــاً، والفَـــوَارِعَ بَيننـــا ... لِشَـامنَـــةٍ مِـنْ أوَّلِ الشَّهْـــرِ مـــوعِـــدُ

وقـد وهـم المحقق حينما ظن أن عمرو بـن الصعق الخثعمي الذي ذكـره ابن الجرّاح (ص ٩٢) هو عمرو بن خويلد الكلابي.

---

(١) «الاشتقاق» ص ٢٩٧.

(٢) «النقائض» ٣٨٧، ٧٥٩، ٧٦١، ٩٣٣ ـ و«القاموس المحيط» مادة (صعق) و«الجمهرة» ص ٢٨٦.

(٣) «فصل المقال» ص ٥٤ و «مجمع الأمثال» ٢ : ٤٨٨.

(٤) «النقائض» لأبي عبيد ص ٧٥٩.

(٥) «معجم البلدان» لياقوت ١: ١٩٧ رسم (أريك) وقال : وأريك : اسم جبل بالبادية

٢٤ ـ عمرو بن الداخل بن حرام الهذلي .

وقع في اسمـه خلاف فقـد سماه السكري [١] عَمْرو بن الـداخل، وقال الأصمعي: يقال لـه الداخـل، واسمه زُهَير بن حـرام. وله في «شرح أشعـار الهذليين» لأبي سعيد

السكري قصيدة مطلعها:

تَـذَكَّـرَ أُمَّ عَبْـدِ الله لَـمَّـا ... نَـأَتْـهُ وَالنَّـوَى مِنْهَـا الجُوْجُ

في إحدى وعشرين بيتاً.

(١) «شرح أشعار الهذليين» ٢ : ٦١١.

٢٥ ـ عمرو بن دارة.

أنشد له البحتري في «الحماسة»[١]:

كُـلُّ بنـي أُمٍّ وَإِنْ أكْثَـرَتْ ... يَـوْمًـا يَصِيرُوْنَ إلى واحِـدِ

(١) : ـ٢٠٩ـ

٢٦ ـ عمرو بن دَغْبَل، عباسي:

أنشد لـه أبو حيان التـوحيدي في «البصائر والـذخائر»[١] في محمد بن عبـد الله بن بشر[٢]:

رَغِيـفُ محمـدٍ ضخـمٌ ولكـنْ ... مصـافَحَـةُ الكـواكب دُوْنَ لَـمْسِهْ

يَبيتُ رَغيفُـهُ مَعْـهُ ضَجيعًـا ... مَخافَـةَ آكِلٍ مـن دُوْن عِـرْسِهْ

يَصُـونُ رغيفَـهُ بُخْـلاً عليـهِ ... ويَبـذِلُ عِـرْضَـهُ مـن دُوْن فلسِهْ

ووجـهُ محمـدٍ حَسَنٌ طـريـرٌ ... ولكن شـانَـهُ بِـدَنَـاةِ نفسِهْ

ولـو غمِسَ ابنُ بِشْـرٍ في بِحـارٍ ... لَجفَّفَهـا ويَبَّسَهـا بِيُبْسِهْ

(١) ـ ٧/ ١٨٤.

(٢) في «تاريخ الطبري» محمد بن عبد الله بن بشر بن سعد المرثدي. كاتب ـ انظر «تاريخ الطبري» ٩/ ٢٩١ في حوادث سنة ٢٥١ هـ.

٢٧ ـ عمرو بن الزبير بن العوام[١]، إسلامي.

قال المرزباني: قتله أخوه عبد الله بن الزبير[٢] وعمرو هو القائل في أبي الوَرْدِ مولى عمرو بن العاص.

ليتَ رجـالاً يُعْجِبُ النـاسَ طـولُهُمْ ... يكـونُوْنَ عنْـدَ البأسِ مثْلَ أَبِـي الـوَرْدِ

وله في وقعة :

ونَحْنُ مَـلأْنـا السُّـوقَ من كل صَيْقَل ... مُعَـــرَّضٍ بيْـــنَ المنكبين شجـــاعِ

(١) «أسماء المغتالين» لابن حبيب ص ٢٠٤

(٢) وعن سبب قتله انظر «المحبر» ص ٣٠٤، ٤٨١. و «المنمق» لـه ص ٢٩٦، ٤٠٦، ٤٢٤، و «الأغـاني» (ط. دار الكتب العلمية) ٥ : ٨٢، ٨٣ و١٤ : ٢٣٢، ٢٣٣ و٢١ : ٢٢ و «جمهـرة ابن حـزم» ص ١٢٥. و «تـاريخ ابن الأثير» ٣ : ٢٦٥ و «التبيين في أنساب القرشيين» لابن قدامة ص ٢٦٩. و «الأعلام» ٥ : ٧٧.

٢٨ ـ عمرو بن زَغْبَل المازني، عباسي

قال ابن حجر في «تبصير المنتبه»[١] : شاعر وسماه عمرو بن رَغْبَل ـ بالراء المهملة ـ وقال : وقيل هو بزاي[٢].

وقال المبرّد[٣]: عمرو بن زَغْبَل، مـولى بني مازن بن مالك بن عمـرو بن تميم، وكان منقطعاً إلى إسماعيل[٤] وولده.

وذكر له شعراً اعترض فيه لابن أبي عُيَيْـنَةَ قال فيه :

إنيِّ أُحـــاجيك مـاحَنِيْـفٌ على الــ ... ـــفِطْرَةِ بـاعَ الـرَّبَـاحَ بـالغَبَنِ[٥]

ومـــا شُيَيْـخٌ من تحَتِ ســـدرَتـــهِ ... مُعَلَّـقٌ نعْلَـــــــــــهُ على غُصُـنِ

ومـــا سيــــوفٌ حمُرٌ مُصَقَّلـــــةٌ ... قَـدْ عُـــرِّيَتْ من مَقَـــابِضِ السَّفَنِ

ومـــا سِهَـــامٌ صُفْـــرٌ مجُوَّفَـــةٌ ... تُـــحْشَى خُيُــوطَ الكتَّـانِ والقُطُنِ

ومـا ابنُ مـاءٍ إنْ يُـــخْـرِجُوهُ إلى الــ ... أرضِ تَسِلْ نَفْسُـــــــهُ مـن الأُذُنِ

ومـــا عُقَـــابٌ زَوْرَاءُ تُلْجَمُ مِـنْ ... خَلفٍ فَتَهْـــوِي قصـــدًا على سَنَنِ

لها جنـــاحـــان يخفـــزانِ بها ... نيطـــا إليهـــا بجذوَتَـــيْ رَسَن

يـــا ذا اليَمِيْنَيْنِ اضْـــرِبْ عِـــلاَوتَـهُ ... يُـــدْفَعْ ومَـــاني في النـار في قَـــرنِ

(١) ـ٦٠٧ـ

(٢) وانظر «القاموس» مادة (رعبل). (٣)« الكامل» للمبرّد ٢ / ٥٤٤.

(٤) هو اسماعيل بن جعفر بن سليمان العباسي.

(٥) قال محقق الكتـاب : بهامش الأصل ما نصـه : ما حنيف على الفطـرة يعني إبليس لعنه الله، وفي البيت الـذي يليه

الحائك ويعني بالسهام أنْسَاق الحائك واحدها نسق ويقال له أيضاً مِنْسَق وقول العامة فيه زق مصحف، والسيوف سيوف الحائك، وهذه التسمية واقعة على مشهور من التهم. وقوله: وما ابن ماء يعني الحوت، وما عقاب يعني السفينة وهذه الإشارة كلها في مهاجاته إنما هي إشارة إلى ابن أبي عيينة إذ لا ظاهر لإبليس، وإشارته إلى الحياكة بآلاتها وإلى السفينة بصفاتها وإلى ابن ماء بلغزه إنما يريد أن في أجداد ابن أبي عيينة من يعاب بهذه الصناعات اللئيمة من الحياكة وتصيد الحوت وتخدم السفن انتهى.

٢٩ ـ عمرو بن زُهرة الشيباني :

قال المرزباني[١] : جاهلي، يقول في تميم :

أصبْنَـا عبـد شَمْسٍ يَـوْمَ قَـوٍّ ... ولمْ يَنْفَـع غَـدَاةَ إذٍ مُنَـاهـا

(١) «معجم الشعراء» ـ ٣٥ ـ

٣٠ ـ عمرو بن زيد التميمي .

أنشد له البحتري في «الحماسة»[١]:

نـزلَ المشِيبُ بلمَّتي فتَأشَّبَـا ... أهـلاً وسَهْـلاً بـا لَمشيبِ ومَـرْحَبَـا

حَلَّ الحِجَى والحلْمُ عنـدَ مَحلّـهِ ... ونَفَى السّفَـاهَ وطَيْشَـهُ فَتَجَنَّبَـا

أهْـدَى لَنَـا حِلْماً وعِلْماً أزَّرَا ... جِسْمي، وبالتَّقْـوى أرُوْحُ مُعَصَّبَـا

الشيبُ حِلْـمٌ رَاجِـحٌ ورَزَانَـةٌ ... فيـه وتجَربـةٌ لمن قـد جَـرَّبَـا

جـاءتْكَ فيـهِ سكِيْنَـةٌ وبَصيرةٌ ... فَـاشْكـر لِـرَبِّكَ وادعُـهُ متحـوِّبَـا

(١) ـ ١٩٤ ـ

٣١ ـ عمرو بن زيد الغالبي الخولاني، إسلامي.

سيد بني غالب بن سعد من خولان في زمنه باليمن. وشاعرها وفارسها، قاله الشامي[١] وقال أيضاً : عاش في العهد الأموي، وأدرك أوائل العهد العباسي. ومات قتيلاً على يد معن بن زائدة الشيباني عامل العباسيين على اليمن. وأورد له شعراً منه قطعة يحنّ فيها إلى وطنه، ويستعطف جرير بن حُجْر (ابن خالته) منها :

ياخَوْلُ هل تـجْمَعَنَّا الدَّارُ بَعْدَ نَوَى؟ ... أمْ هَلْ يعـودُ زمـانٌ واصـلُ الـرَّحِمِ

أمْسَى جَـرِيْرٌ يَـجُدُّ الحَبْلَ مِـنْ عُسُرٍ ... مَـا إنْ يُـرَاقِبُ فِينَـا حُـرْمَةَ الـذِّمَمِ

أمْسَتْ مَنَـازِلُنَـا بِـالجَوْفِ شَـاسِعَـةً   وَنَحْنُ إخْـوَتِكم في نَبْعَـةِ الكَـرَمِ

وقد رقَّ له ابن خالته وأعاده ومن بقي معه من بني غالب، فقال محمد بن أبان في شعرٍ له ينهي جريراً عن ذالك (لما كان قد وقع بين قومه وبينهم) منه[٢]:

نـراك جـريـر الخير تـدني عـدوّنـا   وأسيـافنـا زالـت بهنّ مفـاصلـه

وتحباه مـن خلفنـا يشحـذ المُدى   ليـوم عصيب لا نـزال نـزاولـه

وأنشد له ياقوت في «معجم البلدان» في رسم (صرواح) و(عَثْرٍ).

(١) «الإكليل» للهمداني ١٠ / ٣١٦ ـ وما بعدها و«قصة الأدب في اليمن» ص ٢٣٩ ـ ٢٤٥ و «الأعلام» للزركلي ٥ : ٧٨.

(٢) «الإكليل» للهمداني ٢ : ١٣٣.

٣٢ ـ عمرو بن زيد الخولاني، جاهلي.

من سعد بن خولان، شاعر جاهلي يماني وسُمّي مُغْرِقًا لأنه تولى إخراج بني حيّ بن خولان إلى مصر فركبوا البحر فغرق بعضهم[١].

وأورد له الشامي شعراً قاله في (يوم خَزازا) في «الإكليل» وفي «معجم البلدان» : منه

كـانت لنـا بخـزازا وقعـةٌ عَجبٌ   لما التقينـا وحـادي الموت يحديها

مِلنـا على وائل في وسط بلـدتها   وذو الفخـار كليب العـزّ يحميهـا

قـد فـوّضـوه وسـاروا تحت رايتـه   سـارت إليـه معـد من أقـاصيهـا

(١) «الإكليل» ١ / ٢٢١ و «قصة الأدب في اليمن» للشامي ٢٣٦ ـ ٢٣٨ و «الأعلام» ٥ / ٧٨.

(٢) «الإكليل» ١ / ٢٢١ و«معجم البلدان» مادة خزاز و «قصة الأدب في اليمن» ـ ٢٣٨ ـ [«العرب» : ليس من المستبعد أن يكون الشاعر الذي تقدم، فوقع الخلط بين الاثنين، ويحسن الرجوع إلى «الإكليل» فهو مصدر ذكرهما].

٣٣ ـ عمرو بن سُبَيع الرّهاوي، مخضرم.

قال ابن حجر[١] : ويقال ابن سميع بالميم، حكاه ابن ماكولا.

والرّهاوي[٢] نسبة إلى رهاء بن مُنَبه بن حرب بن عُلَة المذحجي.

وعمرو بن سبيع قدم إلى النبي ﷺ في وفد الرّهاويين.

سنة عشر، وأنشده[٣]:

إليك رسول الله من سَرْو حمير ... أجوبُ الفيافي سملقًا بعد سَمْلَقِ
على ذات ألواحٍ أُكَلِّفُها السُّرى ... تَخُبّ برحلي تارةً ثم تُعْنِقُ
فمالكِ عندي راحة أو تُحَلْحَلي ... ببابِ النبيّ الهاشمي الموفَّقِ
عتقت إذًا من حِلّةٍ بعد حِلّة ... وقطع ديامِيمٍ وهَمّ مؤرِّقِ

قال ابن الأثير وابن حجر[٤]: فعقد له النبي ﷺ لواء، فشهد به صفّين مع معاوية.

(١) «الإصابة» ٤: ٦٣٢.

(٢) ضبطه ابن الكلبي («نسب معد» ١: ٢٩٨) وابن دريد («الاشتقاق» ص ٤٠٥) وابن حجر («الإصابة» ٤: ٦٣٢) بضم الراء. وهو بالفتح في «جمهرة ابن حزم» (ص٤١٢) و«أسد الغابة» (٤: ٢٢٦) و«الأنساب» للسمعاني (٣: ١٠٨) و«اللباب» (٢: ٤٥).

(٣) الأبيات في «أسد الغابة» لابن الأثير ٤: ٢٢٧ والبيت الأول في «الإصابة» ٤: ٦٣٣ وفيه (أعملت نَصَّها .. تجوب). والسملق: القفر الذي لا نبات فيه.

وتخب: من الخَبَب، وهو ضرب من العَدْوِ، وتعنق: من العَنَق وهو ضرب من سير الدابة والإبل، تحلحلي: يقال تحلحل إذا تحرك وذهب، وتلحلح إذا أقام ولم يتحرك و قد تقلب فيقال: ما تحلحل عن مجلسه: أي لم يتحرك ـ انظر كتاب «الأفعال» لابن القطاع ١: ٢٧٠.

والدياميم: الصحاري البعيدة من «لسان العرب» إلا ما نبهت عليه.

(٤) «أسد الغابة» ٤ / ٢٢٧ و«الإصابة» ٤: ٦٣٣.

٣٤ ـ عمرو بن سعيد بن كعب بن زهير بن أبي سلمى.

قال المرزباني[١]: ذكره أبو هِفَّان انتهى.

قلت: ولم يذكره مجد الدين النشابي (ـ ٦٥٧ هـ) في أسماء المعرقين من الشعراء[٢]، ولم أجد من أبناء كعب بن زهير غير عُقْبَة (المُضَرَّب) ـ ومن ولده شبيب والعوام وسيف ـ.

(١) «معجم الشعراء» ـ ٤٦ ـ

(٢) المُعَرّقُ من الشعراء من توالى له خمسةٌ أو أقل أو أكثر، كلهم يقولون الشعر. وذكر النشابي أسماء المعرقين من الشعراء ضمن كتابه «المذاكرة في ألقاب الشعراء» ص ٥٣ وما بعدها.

٣٥ ـ عمرو سَلْمة الأرحبيّ، إسلامي.

قال ابن حجر: عمرو بن سَلْمة (بسكون اللام) الهمداني، العلوي، الأرحبي صاحب عليّ، ذكره الرُّشاطي[١].

قال المرزباني[٢]: قدم مع محمد بن الأشعث على معاوية في الصلح بينه وبين الحسن بن عليّ ـ عليهما السلام ـ، فرآه معاوية جيلاً جَهيراً فقال له: من مضر أنت؟ فقال[٣]:

إنّـــي لمن قَـــوْمٍ بَنَى اللهُ مجدَهم ... على كلّ بـــادٍ في الأنـــام وحـــاضرِ
أُبُـــوّتُنَـــا آبـــاءُ صِـــدْقٍ نَمَى بهم ... إلى المجـــد آبـــاءٌ كـــرامُ العنـــاصرِ
وأمّـــاتنـــا أكْـــرِمْ بهنَّ عجـــائزًا ... وَرِثْنَ العُـلا عـن كـابر بعـد كـابـر
جَنَـــاهُنَّ كـــافُـــورٌ ومِسْكٌ وعنبرٌ ... ولَيسْ ـ ابْنَ هِنْدٍ ـ من جُنَـاة المغافـرِ

قلت: وزاد الهمداني بعد الأبيات قوله: أنا عمرو بن سلمة الهمداني، ثم الأرحبي. فأفحم معاوية. وكان معاوية قد بعث إلى الحسن في الصلح عبد الله بن كُريز وعبد الرحمن بن سمرة، وردهما الحسن بن علي ومعهما عمرو بن سلمة بن عميرة بن مقاتل ابن الحارث بن كعب بن علوي بن عَلْيَان، ومحمد بن الأشعث.

(١) «تبصير المنتبه» ص ١٠٢١. (٢) «معجم الشعراء» ـ ٤٥ ـ

(٣) القصة والأبيات في «الإكليل» للهمداني (٢ : ٢٠٩، ٣١٠) ورواية الشعر فيه ١ ـ (واني ... من مُعد وحاضر) ٢ ـ (نمى لهم... أشياخ كرام) ٣ ـ (بهنَّ عقائلاً...). ٤ ـ (جناهُنَّ إذْ يجنين ...) وقال الهمداني: والمَغَافر: صمغ العرفط وأعاد ذكرها في «الإكليل» ١٠ : ١٥٢ وذكرها ابن سعد في «طبقاته» ٦: ١٧١ وقال عنه: وكان ثقةً قليل الحديث.

٣٦ ـ عمرو بن السَّليح، جاهلي.

كذا سماه الأصفهاني. وقال في موضع آخر عمرو بن الة وبقية نسبه عنده: ابن حُدَيّ بن الدَّها بن غَنْم بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة. ونسبه عند ابن جرير: عمرو بن إلّة بن الحُديّ بن الدَّهاء بن جُشَم بن حُلْوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

وأنشد له الأصفهاني[١]:

لَقِينَاهُم بجَمْع مِنْ عِلاَفٍ ... وبالخيل الصَّلادِمَة الذكورِ
فلاقَتْ فارسٌ منا نكالاً ... وقَتّلنا هَرَابِذَ شهرزورِ
دَلَفْنَا للأعاجِمِ مِنْ بَعيدٍ ... بجمع م الجزيرة كالسَّعِيرِ

ولم أجد في كتب النسب أن من أبناء حُلْوان : غَنْم أو جُشَم. فلعل كلمة (بن حُلْوان) أصلها (من حُلْوان) فتصحّفت.

ومن شعره(٢) :

ألم يحزُنْك والأنْبَاءُ تُنْمى ... بما لاقت سراةُ بني العَبِيدِ
ومصرعُ حنَيْزَنٍ وبني أبيهِ ... وأحْلاَسِ الكتائِبِ من تزيدِ
أتاهُم بالفُيُولِ مُجَلّلاتٍ ... وبالأبطال سابورُ الجنودِ
فهدَّمَ من أواسي الحَضر صخراً ... كأنّ ثقالَهُ زُبَرُ الحديدِ

(١) «الأغاني» ٢ : ١٣٤ و «تاريخ الطبري» ٢ : ٨ و «معجم البلدان» ٢ : ٣٠٩ رسم (الحضر) ونسبها للجدّيّ بن الدلهاث.

(٢) «الأغاني» ٢ : ١٣٥ و «تاريخ الطبري» ٢ : ٤٩ و «معجم البلدان» ٢ : ٣١٠ رسم (الحضر) ونسبها للجدي بن الدلهاث.

٣٧ ـ عمرو بن سَمُرة الحنفي ، مخضرم.

ذكره الواقدي في كتاب «الردة» (١) وقال : ... ثم جمع خالد بن الوليد رضي الله عنه الغنائم ... وانتخب خمسين من وجوه أهل اليمامة فوجّه بهم إلى أبي بكر رضي الله عنه ... فلما دخلوا عليه وسلّموا ردّ عليهم السلام، ثم قال : يا بني حنيفة، ما هذا الذي كنتم أزمعتم عليه من أمر مسيلمة؟

فتكلم عمرو بن سَمُرة وسَفّه مسيلمة ثم اعتذر لأبي بكر وكان مما قال: وقد كان منا مما كان من غيرنا، ممن ارتد من قبائل العرب، وأنت أولى بالعفو والصفح الجميل والسلام ثم أنشد يقول:

رَمَتْنَا القبائلُ بالمنكراتِ ... وما نحنُ إلاَّ كمَنْ قد جَحَدْ
ولسنا بأكفَرَ من عامرٍ ... ولا غَطَفَانَ ولا من أسَدْ

ولا من سُلَيْمٍ وســـادَاتها ولا من تميمٍ وأهلِ الجَنَـــدْ (١)
ولا ذي الخِمارِ ولا قــــومـــهِ ولا الأشْعَثِ اليـــومَ لـــولا النَّكَـــدْ
ولا من عــــرانين مــن وائلٍ تســـوق المُحَـــرَّقَ سَـــوْقَ النَّقَـــدْ
وكُنّـــا أنـــاســـاً على شُبْهَـــةٍ تـــرى الغَيَّ لا شك مثل الـــرَّشَـــدْ
نـــدينُ بما دان كـــذَّابُنـــا فيـــاليـــت والِـــدَهُ لم يَلِـــدْ
تمنَّى النُّبُـــوَّةَ في شرْكِـــهِ ومـــا قـــالها قَبْلَـــه من أحَـــدْ
فلمَّـــا أنـــاخ بنـــا خـــالـــدٌ جهـــدنـــا لـــدى الحرب فيمنْ جَهَـــدْ
فصَـــالحَنَـــا بعـــد حَـــرِّ القتـــالِ على مـــا أراد ومـــالم نُـــرِدْ
خـــرجنـــا إليـــه بـــأمـــوالِنـــا ورُبْـعِ النســـاءِ وثُلْـثِ النَّقَـــدْ
على الصُّغْـــرِ مِنّـــا بـــلا مِـــرْيَـــةٍ فقَلَّـــدَنـــا عـــارَهَـــا في الأبَـــدْ

قال فلما فـرغ عمرو من شعره أقبل عليـه أبو بكر رضي الله عنـه، فقال : ﴿ذَالِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أيديكُمْ، وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾(٣).

قال : ثم رضي عنهم أبو بكر وأمرهم بالرجوع إلى بلدهم باليمامة.

(١) ـ ١٤٢ ـ (٢) الجَنَدُ : مخلاف في اليمن

(٣) سورتا (آل عمران) ـ ٨٢ ـ و «الأنفال» ـ ٥١ ـ

٣٨ ـ عمرو بن شراحيل، جاهلي.

قال المرزباني(١) : أخو بني عوف بن مالك بن سعـد بن قيس بن ثعلبة أخو أشيم ابن شراحيل، وقتلت أشيم بنو تميم بعلقمة بن زُرارة، وقال لقيط بن زرارة:

إن يقتلـــوا منـــا كـــريماً فإننـــا أبأنـــابـه مـأوى الصعـاليك أشْـيَمَا

فأجابه عمرو بن شراحيل بقوله:

ألَا أَبلغـــا عني لَقِيطـــاً رِسَـــالـــةً فما أنتَ أمْ مـــا ذِكْـرُكَ اليـومَ أشْـــيَمَاَ
وأُقْسِمُ لـــو لاَقيتُـــه غيْـــرَ مُـــحْرِمٍ لألحَقْـــكَ الماضي أُخَيَّـــكَ عَلْقَمَاَ
رَمَـــاهُ بِسَهْمٍ صـــائب ثم حَشَّـــهُ بنجـــلاء حتى بلّ لحيتـــه دمـــا

من تاريخ الدولة السعودية الأولى
في المؤلفات اليمنية
-١٧-

سنة ١٢٢٢ : وقد عاثت (يام) بِقَاعِ تهامة، وجرَتْ بينهم وبين جند الشريف وقعات في الطلب بدم عبد الله بن نَصِيب المقتول عام أول، مع صالح بن يحيى، وكان حمود مستشرفاً غِرَّةً يأخذهم بها، فبعث عليهم طلايعَ فيها يحيى بن علي بن فارس، الذي وصل حضرة الإمام بصنعاء، فتبادرت خيل (يام) على كبكبة كان فيها

← فإنْ تأتِنَا نَقْرِيْكَ غير مُغَرِّدٍ   سِنانًا كنِبْرَاس النُّهامِيّ لَـهْذَما

(١) «معجم الشعراء» ـ ٣٨ ـ

٣٩ ـ عمرو بن شُيَيم القطامي[١]. إسلامي.

قال المرزباني[٢] : (اسمه في رواية محمد بن سلام عمرو بن شُيَيم. وغيره يقولُ : هو عُمير بن شييم وهو أثبت) وذكره أيضاً في من اسمه (عمير) وساق نسبه إلى تغلب.

ولقب القطامي ببيت قاله[٢] .. وكان شاعراً فحلاً رقيق حواشي الكلام كثير الأمثال في شعره، وكان في صدر الإسلام، وهو القائل:

أمور لو تَدَبَّرها حكيمٌ   إذاً لَنَهَى وهَيَّبَ ما استطاعا[٣]

... وله :

والعيش لا عيش إلا ما تقرّ به   عينٌ ولا حالَ إلاّ سوف تنتقلُ[٤]

والناس من يلق خيراً قائلون له   ما يشتهي وَلأُمّ المخطِئِ الهبلُ

قَدْ يدركُ المُتأنّيُ بعضَ حاجته   وقد يكون مع المستعجِل الزَّلَلُ

(١) «طبقات فحول الشعراء» لابن سلام ٢ : ٥٣٤. و «الشعر الشعراء» لابن قتيبة ٧٢٣ ـ ٧٢٦ «والمؤتلف والمختلف» للآمدي ص ١٦٦. و«الأغاني» ٢٤ : ٢١.   (٢) «معجم الشعراء» ـ ٤٧ ـ

(٣) سُمّي القطامي بقوله :   يحطُّهُنّ جانباً فجانبا   حَطَّ القطاميُّ القطا الموازبا ـ
انظر «المذاكرة في ألقاب الشعراء» ص ٣٠   (٤) «الشعر والشعراء» لابن قتيبة . و«ديوانه» ـ ٤٢ ـ

(للبحث صلة)   عبد الرحمن بن عبد الله بن شقير

يحيى بن علي بن فارس ثخنوهم ضرباً بالسيوف، وطعناً بالرماح ووقعوا على يحيى بن علي فارس فضربوه حتى برد، وصاح صريخهم هذا بعبد الله بن نصيب، ثم داست الخيول، وتوثَّبَ أبطال نجران على جمع حمود فألْفَوْهُ، فكانت ملحمة ذهب بها من جنده تحت السيف نحو المئتين، وغُلُّوْا بالحديد مثل ذالك وساروا إلى بلاد الضحي فحطوا هنالك هذا في شهر رمضان.

سنة ١٢٢٢ : وفي شوال جاءت الأخبار بأنهم قصدوه ثانية، فكانت ملحمة كالأولى، ذهب بها من جنده جمٌّ غفير، وجاءتهم كتب من الإمام على يد الحسين بن أحمد تستقدمهم عليه، وتطلب منهم الوصول إليه، والدخول في جماعته، فمالوا إلى المراد، وأجابوه بالإسعاد، وكان حسين بن أحمد قد سار عن بلاد اليمن، وتوجه إلى حَيْسَ، وقاعِ تهامة، فبلغ بقومه إليها صبحَ عيدِ الفطر، فلما فَرَّ حسين بن أحمد من خارجها لم يشعر قومه إلا بالرمي عليهم من جهة الوراء والصايح يقول : الله أكبر على المشركة، فعطف به يحيى بن هادي على حيس، وقام الحرب بينهم أكثر ذالك اليوم، فكانت الدائرة على مَنْ بِحَيْس من الموهبة، فإنها استفاضت أجناد الإمام على المدينة، وأخذوا منها أموالاً لا تحصيها الأقلام، من الذهب والفضة واللؤلؤ، وسائر الحلي النفيسة، والثياب الفاخرة، وقتلوا من صالحي أهلها وأطفالهم ونسائهم شيئاً كثيراً، وبعث إلى باب الإمام بخمسين أسيراً في عشرة من الأسرى، فوصلت يوم الجمعة بعد العصر حادي عشر شوال، ثم سار حسين بن أحمد إلى موشج، فلاقَى أصحابُهُ جماعاتٍ من الموهبة، فكانت ملحمة، ذهب بها تحت السيف خلق، وبعث إلى باب الإمام أربعين أسيراً، فأودعهم الإمام السجن، فساء عبد العزيز[1] ذالك وتشفع فيهم، فَشُفِّع، وأُطْلِقُوْا وكانوا يغدون ويروحون بالطرقات، واختلفوا إلى عبدالعزيز مرات، وارتفع الجند الإمامي عن موشج، وساروا جهة زَبِيد، وكان لهم إذ ذاك صولة، ولما قاربوا زَبِيد جاءتهم كتب (يام) بأنهم قد ضربوا مخيماً خارج زبيد، وقد ناوشهم حرباً حارًّا ، وقطعوا الطريق، فزحف الحسين بن أحمد بجنده، فضيق على من بالمدينة تضييقاً شديداً، حتى، كادوا يتسلموا، ثم لم يشعر إلا بوصول جماعات من أكابر أهل زبيد، قد خرجوا إليه وأفصحوا له بالتسليم والإذعان والطاعة، واشترطوا تأمين البلد، وترك الأشراف النازلين عليهم بأن يذهبوا إلى حمود، وسارت الأخبار إلى حمود بذالك

فظن أنه هالك، فكتب إلى الحسين بن أحمد : إنك لا تعبأ بها هو أمامك وقد أرسلت إلى من بزبيد أن يخرجوا عنها، وليكن مقدمك إليَّ، فإني لم أدع بالحُدَيْدَةِ أحداً من حرمي وسائر نساء الأشراف، وهذه مفاتيح البلاد سألقيها إليك، وسأكون لديك عضدا، وأزيدك مددًا، فحاد حسين بن أحمد عن الطريق، وأبى إلا أن يتسلم هو ومن معه في البنادر إليه، فبعث حمود بكتب حسين بن أحمد إلى الإمام فأهملوا رسولَ حمودٍ أياماً، ولما رأى حمود صنيعَ الدولة عاد بالمال يخادع القبائل في ليلة عزمهم دخول زبيد، وقد فتح أهل زبيد للحسين بن أحمد الدور وفتحوا الخانات والسماسر إلى أصحابه، فانخدَعُوا، وجاءتهم الأخبار بأن الإمام هَدَّر بصنعاء جماعاتِهم مع يحيى بن عبد الله العنسي، ـ وسنقص الخبر عليك ـ فجعلوا تلك معذرة، وقالوا : نحن نقاتل هاهنا في حفظ بلاد الإمام، وهو يضرب أعناق إخواننا بصنعاء، فراجعهم الحسين بن أحمد فلم يسمعوا له قولاً، فدعته (يام) إليها، وأفصحت له أنْ ينزل عليها، وأنه لا يحرج صدره مما فعلته (بَكِيل) فلم يلتفت إليهم، وانفرجت القضية عن أهل زبيد، في ليلة الدخول، فعاد مع (ذو حسين) داخلاً في خيانتهم وعيبهم، وذالك في شهر الحجة، وبادر مسرعاً بالدخول حضرة الإمام، وقال عبد العزيز[1]: أبَى الله أن يتم للمشركة أمْرًا ابرموه، وكتب بالبشر إلى دياره، وهنأ حموداً بالفتح عليه، وكفاية الشر، ولما قارب الحسين بن أحمد صنعاء بعث إليه الإمام بكسوة فاخرة، وجمَّلهُ للدخول، فوصل حضرته ولم يسمع منه ما يؤلم، وقد أتينا على قضية الحسين بن أحمد وإنْ كان في غضونها مَاجرِيَّاتٌ عديدةٌ فالمقصود لنا لَــمُّ شعَثِ الخبر بمحلٍّ.

سنة ١٢٢٢ : وفيها وصلت الأخبار بنزول (يام) على قاع تهامة، وقد قدمنا لك في هذا العام ماكان بينهم وبين حمود بن محمد .

وكان حمود قد عسكر بجيشٍ جرَّارٍ من (بكيل) و (حاشد) وبلاد الأهنوم، واستعدَّ عُدَّةً عظيمةً، ولكنه لم يكن له نصر في ذالك إلا بعود حسين بن أحمد.

سنة ١٢٢٢ : وفيها وردت الكتب على عبد العزيز بن أحمد من عسير والطائف واللُّحَيَّةِ يذكرون له منها غزوات، وقد أحببت نقل الكتب برمتها لتكمل الفائدةُ وليكمل المتشوِّفُ لألفاظهم، وأسقطت من الكتب الأخرى ما وافق، وأثبتُّ مازاد على الكتاب الأول.

فمنها كتاب لفظه : من عمر بن إبراهيم وإخوانه إلى الأخ عبد العزيز وإخوانه سلمهم الله من الأفات، واستعملهم بالباقيات الصالحات، وأعاذهم من حوادث البليّات، سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد : فموجب الخط إبلاغكم السلام، والسؤال عن حالكمْ لا أحَلَّ الله بكم سوءًا ولا مكروها، ومما نخبركم أن الإسلام مقبل، والشرك إن شاء الله مُدْبِر، ومِنْ قِبَلِ الأخبار فسعود سلمه الله عازم على الحج، وملزم الناس وحاضّهم على الاحتمال، ألْفَى(٢) علينا بذالك عبد الله الشقري من مكة، ويذكر أنه ألْفَى(٢) عليهم عبد الرحمن بن حسن(٣) وسليمان بن عبد الله، فعبد الرحمن بمكة يُـذَكِّرُ الناس وسليمان (٤) في جدَّة، وعبد الرحمن بن نامي في المدينة يذكّرُ الناس، ويـذكُرُ أنهم ألفَـوْا عليهم طروش(٥) من نجد يذكرون الحَيَا (٦)، ولله الحمد، ونبشرك أن الأمير برغش أخذ بلـداً مِنْ يَمِّ العراق(٧)، يقال لها (عانـة) وأخذ أموالاً كثيرة على أهل الجزيرة، وطاح(٨) منهم عربان على الإسلام، وباشة بغداد ذُبِحَ ولله الحمد، والـذي تسبب في ذَبْحِهِ حُـرْمَتُهُ(٩) بنت سليمان باشة، وأخوها، وصار في بغداد اختلاف بين قبائل (عُقَيْل) والكُرَد ولله الحمد، وحمود بن ثامر كُفَّتْ(١٠) عيونه، وقلّط ولده، واختلف هو وعُمَّـانه، ونرجو أن يكون هذا نصراً للدين إن شاء الله، ونبشرك أن مكة والمدينة ثابتين على الإسلام، والشريف ممشاه مع سعود زَيْنٌ ولله الحمد، ومن قبل علوم تهامة طبوها (يام) (١١) على دخول رمضان، وجرى بينهم وبين مطرح الشريف ماحصره حمود، ويذكر أن غدا من (يام) أربعة وعشرون من رجال، منهم ابن عباس المكرمي سيئتهم(١٢) ومن (حاشد) مثل وبعد هذا طرحوا حول بيت الفقيه، والعلفي حسين بن أحمد طارح على حيس، ومطارح الشريف في زَبيد وبيت الفقيه في الحديدة، ومطرح في باجل، والشريف برأسه مطرحه في قناوص، ومتحري للمسلمين في كل يوم، يطبّ عليه من الربع(١٣) وسعود أمر على شهران وابن شكبان ينصون حموداً إن شاء الله وهو متحـرِّي لهم، وعن أمر بدو المسلمين على مطرح حيس، وأخذوا عليهم ثمان ركايب، ولحقهم فزعة خيل للشايف، وعقروا عليهم سبعة أفراس، وذبحوا منهم ثلاثة رجاجيل، والشايف مُصَوَّب، ونرجو إنَّ الله ينصر دينه، ويخزي عدوانه، ونجيكم من الأخبار مايسر خاطركم إن شاء الله، والأسعار في نجد زينة ولله الحمد، الحب على ستة أصواع، والتمر على عشرين، والدهن على صاع،

والقهوة على ريـال ونصف، والورس بيع على ريالين، وسلمـوا لنا على أرواحكم وأنتم في أمان الله وحفظه والسلام.

وفي كتاب من عبـد الله بن زيد الشقري وفيه : ونخبرك إن السيل من نجـد إلى تهامة في آخـر رمضان وأول الفطـر، وعبد الـرحمن بن حسن في مكة مطـوّع[١٤]، وسليمان بن عبد الله وابراهيم بن حسن في جدة، والذي مـع عبد الرحمن بن حسن عبد الله بن صقر ورجاجيله من العشر الأواخر من رمضان، وألْفَى علينـا طارش ونحن في اللُّحَيَّة، يذكر أنَّ باطنها[١٥] أخذ ثلاث ليـال غيث، كذالك نخبرك أن ممْشَا الشريف زين[١٦]، قال لعبد الرحمن بن حسن يوم واجهه: تَـرَى مكة تحت يدك، لا ترفع لي رأس ما شِفْتْ تغيرٌ فغيره، والمدينة راكـدة ولله الحمد، ومصر فيـه اختلاف، وحـاج الشام يـذكر أنـه دَزَّ ـ بمهملة فـزاي معجمة ــ أي أرسل، يَبّا ــ بمثناة تحتانيـة فموحـدة فألف ـ أي يـريد، لسعـود صلح، والأمـور على مـا تحب، القهـوة في الـدرعيـة بستـة ونصف، والمسلمين حـافِّيِنْ بالمحملْ والأسعـار في مكة والطـائف زينة ونحن ظـاهرين من مكـة مضايـا الفطر الأول ثلاثة عشر يوم، وحال التاريخ في اللُّحَيَّة، مضايا الفطر الثاني.

وفي كتاب من عبد الله بن سليمان بن نفيسـة منه : ونخبَرك أن برغش قطع على أهل الجزيرة وهَجُّوا كُلُّ العـربان، عربان الجزيرة إلى جبل سنجـار، وغار عليهم عند جبل سنجار، وأخذ كَسْب[١٨] ماله عدد أباعـر وخيل وذَبح ذبحة عظيمة على أهل (عانة) وأخذها، وأقبل منه البشير وهو عادي لطـالع الكرد، وأرجو أنَّ الله ينصر دينه، كذالك ابن عفيصان غزا وذبح له غزوا وغزا، وغَـزَّوْا غَزْوٍ من الدرعية بعد العيد، وفي خبره من الـزيادة بـالمعنى، وممشا الشريف زيـن ولله الحمد، قـال لعبد الـرحمن : ترى عصـاك سيف افعل ما تـرى ولا تخشى أَحَدًا. وفيه : ونخبر بـأنه جاء مكتـوب من منصور بن ثـامر ويـذكر أن أخـاه كفَّ وولىَّ ولده، ودفع خلف في الشمال وأن عبـد المحسن بن ثـامر ودّه بـالإسـلام، وبـاشة بغـداد ذُبح، وفيـه : ولا قدرنـا نُفَصِّل لك الأخبـار لأنَّ الكتاب على عجل والسلام.

وكتاب آخـر من ثلاثة نفر أولـه من جمعان بن ناصر وعبـدالله بن عيسى وسعد بن سعيد فيه : ونحن عـزم علينا الإمام ـ الله يحفظـه ـ في آخر شعبان، ولزم علينـا بوصول الشريف حمود، لأجل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وخـروجنا من القويعية آخر يوم

من شعبان، وجِئْنَـا على بيشة نمشي على السعة لأجل ضعف الركـاب، وأهللنا هلال شوال عند بني شُعْبة، وأَلْفَينا على الشريف جزاه الله خيراً في القناوص، بلاد صليل في أيـام اشتغـال، وجَمَعَ النــاس علينـا وقت الضحى وبعـد المغــرب، ونقـرأ عليهم في التوحيد، وحـال تاريخ الخط ليلة الاثنين لعله سادس شهـر القعدة ونحن عازمين إن شاء الله على النشرة آمِّينَ بيت الله الحرام ونـرجوا أن نتفق بالإمـام. وكتاب من حمود بن محمد فيه : وأعداء الله (يام) فقد نـزلوا على تهامة ودابهم الخسران، والله سبحانه وتعالى ناصر الحق في كل أوان، والجنـد الذي وجهوه من صنعاء على بـلاد المسلمين أيضاً في الخسران المبين، ولعل قـد بلغكم ما حصل بهم من الأخـذ والقتل، وحـال الرقم وقـد المطارح من يَمْنَا مقابلين لهم، والـوصال من المسلمين تصل، ومن وصل زلناه نحوهم وما النصر إلا مِنْ عنـد الله، ولا حول ولا قوة إلا بـالله، وسلموا لنـا على من لديكم من إخوانكم والسلام.

(للبحث صلة)

إضافة :

(١) هو عبد العزيز بن أحمد (حمد) رئيس وفد الإمام سعود إلى إمـام اليمن، وكان الوفد لا يزال في صنعاء ـ وتقدم خبر وصوله إليها.

(٢) ألْفَى : قدِمَ.

(٣) هو الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الـوهاب، قدم من مصر، فقد كان ممن أخـذهم إبراهيم باشا حين استولى على الدرعية سنة ١٢٣٣ ـ وذهب بهم.

(٤) هو الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب.

(٥) ألفوا : قدموا، طروش : مسافرون، واحدهم طارش،.

(٦) الحيا : الغيث والخصب . (٧) يَمّ العراق : في جهة العراق. (٨) طاح : التجأ.

(٩) حرمته : زوجته. (١٠) الشريف مساعد صاحب مكة. ممشاه : سيرته ومعاملته.

(١١) طَبُّوهَا (يام) : دَخَلَتْهَا قبيلة (يام) أهل نجران. (٢) غدا : فُقِدَ. سيتهم : يقصد سيدهم ـ تحقيراً ـ

(١٣) مُتَحرّي : منتظر. يَطُبُّ : يصل. الرَّبع: الأصدقاء. (١٤) مُطَوِّع: أي إمام يصلي بالناس.

(١٥) باطِنها: وَادِيهَا ـ الباطِن : الوادي عند أهل العارض.

(١٦) مَـمْشَى الشريف : معاملته حسنة ـ يقصد شريف مكة .

(١٧) يَبّا : يبغي، يريد بلهجة أبناء البادية، ولكنَّ الحضر يقولون(يَبِي) بالياء والمعنى واحد.

(١٨) كَسْب : غنائم.

إلى ذات الوشاح

ظـروفُ اللَّـيَالِي قـد يُنِيْـلُ غِلاَبُـهَا ... وبعضُ الأمـانِي قـد يَضُـر انْتِهَابُـها
وليس كَـدِرْعِ الصَّبْرِ يَلْبَسُـهُ الفتَى ... إذا عَـزَّ عنْ نفسِ الحصيفِ مَنَابُـها
وَلِي في ذُرىَ العليـا مَغَـانٍ أَرُبُّهَا ... ولـوحُفَّ بَـالسُّمْـرِ الحِدَادِ جَنَابُـها
ومـا أنتِ يـا أُنْشُوْدَتِـي غيرُ دُرَّةٍ ... يُفَاضِلُ صَافِـي الشَّهْدِ طَعْماً رُضَابُـها
إِذَا اسْتَشْعَرَتْ نفسي النَّوَى عنكِ أجْهَشَتْ ... بُكَـاءًا فَبِـالـذِّكْـرَى يَـزِيْـدُ عَذَابُـها
أكفْكِفُ عَيْنِـي عَنْكِ مِنْ أَجْلِ رِقْبَـةٍ ... فَـأَنْـأَى وَرِيْفُ النفسِ مِنْكِ اقْتِرَابُـها
أُكَـابِـدُ أَرْتَـالاً مِنَ الشَّـوْقِ عَلَّهَـا ... بِمُـرِّ اللَّيَـالِي أَنْ يُبَلَّ مُصَابُـها
يَشُـوْقُ الجُسُوْمَ الظـامِئَـاتِ شَـرَابُـهَا ... ويُلجِئُهَـا لِلْمُـرْهَفَـاتِ احْتِرَابُـها
وَكَـمْ مُـوْغِـلٍ عَـدْوًا لِيَبْلُـغَ غَـايَـةً ... بِشَـامِسَـةٍ قَفْـرٍ خَـدُوْعٌ سَرَابُـها
وَصَلْتُ السُّـرَى بَالسَّـير جَـذْلاَنَ مُرْقِلاً ... وكَـمْ أَيْأَسَ النَّفْـسَ الرَّؤُوْمَ اكْتِئَابُـها
وأَجْهَـدتُّ نَفْسِـي كَيْ أُضَلِّلَ عُـذَّلِي ... فَخَـانَ بِهَا نَحْـوَ الضِّيَـاءِ انْجِذَابُـها
أَغَـرْتُ وَجِيْـدًا في الفَـلاَةِ رَكُوْبَتِـي ... وجَشَّمْتُهَـا بِيْـدًا فَبَسَـاحَـا رِحَابُـها
سَـرَتْ مِنْ رُبَى نَجْـدٍ تجُـزُّ مُغِـذَّةً ... فأنَسَهَـا بَعْـدَ الـوُصُـولِ اغْتِـرَابُـهَا
فَلَمَّـا اقْتَـرَبْنَا مِنْ مُقَـامِكِ خِلْتُـهُ ... شُمُوْسًـا بَدَتْ وَانْجابَ عَنْهَـا ضَبَابُـها
أَوَتْ صُعُـدًا فِي مُسْتَـرَادِكِ مَنْـزِلاً ... بِـأَكْنَـافِ أَجْـوَادٍ يحلُّ رِكَابُـها
فَـأَعْقَبَهَـا الإِرْقَـالُ فِي السَّيْـرِ رَاحَـةً ... وَزَايَلَهَـا فِي مَـوْطِنِ الْعِـزِّ صَابُـها
أُرِيْـمَ الفَـلاَ أَمَّـا لِقَـانَـا فَسَلْـوَةٌ ... لِنَفْسِي وَأَمَّـا بُعْـدُنَـا فَعَذَابُـها
كَـأَنِّيْ إِذَا ايمَّـمْتُ نَحْـوَكِ م القَطَـا ... مُـجِيْـزٌ وتحتِـي سَهْلُهَـا وهِضَابُـها
بِمُعْتَـرَكِ الْـمَغْنَى أُنِيْخُ وقَـدْ هَفَـا ... لِلُقْيَـاكِ مِنْ رُوْحِ المُحِـبِّ كِتَابُـها
عَلَى الرَّحْبِ يـاذَاتَ الْوِشَـاحِ تَـمَتَّعِيْ ... بِـذِي الجِدِّ لاَ يَثْنِيْـهِ عنكِ عُبَابُـها

٢٢٣ ـ ص٧٦٢ : (فوزان بن سابق بن فوزان آل عثمان (نحو ١٢٧٥ / ١٨٥٨ ـ ١٣٧٣ / ١٩٥٤) فقيه حنبلي وسياسي وتاجر نجدي).

وصف الشيخ فوزان ـ رحمه الله ـ بأنه (فقيه حنبلي) يُفْهَم منه تميزه في علم الفقه، وأنه معدود من الفقهاء وليس الأمْرُ كذالك، فهو من طلبة العلم المشاركين في الفقه وغيره بقدر محدود ، ولعل مصدر الترجمة كتاب «الأعلام» ولم يرد فيه ذالك الوصف، وإنما ذكر أن له مؤلفات في الدفاع عن العقيدة السلفية.

٢٢٤ ـ ص ٧٦٢ : (ساجر : مدينة تقع على الطريق بين الرياض والقصيم بالسعودية، وماء باليمامة بوادي السر).

التعريف ينطبق على موضع واحد، فقد كان ساجر من مناهل العرب المعروفة في إقليم السر، وليس السِّرُّ وادياً بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة ولكنه منطقة ذات أودية وغيرها، وقد أنشئ فوق هذا الماء في عشر الأربعين من القرن الماضي هجرة أصبحت الآن مدينة.

٢٢٥ ـ ص ٧٦٤ : (وفي المثل الشعبي : اللي توكّله سارة خسارة، والمطوع لو

فأنتِ مِنَ اللاَّتِي اشْتَهَرْنَ بِعِفَّةٍ ... وَفُزْنَ بِأَخْلاَقٍ يُعِزُّ اكْتِسَابُهَا

سَلَكْنَ السَّبِيلَ الْمُسْتَقِيمَ تَخَيُّراً ... فَهَابَتْ حِمَاهُنَّ الْمَنِيعَ ذِئَابُهَا

وَمِثْلُكِ مَنْ فِي كُلِّ سَاحٍ مُصَانَةٌ ... وَمِثْلُكِ مَمْنُوعُ الطِّلاَبِ مُجَابُهَا

ولا خَيْرَ فِي وَصْلٍ إِذَا حَالَ دُونَهُ ... مَعَاذِيرُ مُرٌّ صِدْقُهَا وَكِذَابُهَا

وَمَا كُلُّ نَفْعٍ يَهْنَأُ النَّفْسَ وِرْدُهُ ... وَبَعْضُ الْمُنَى يُقْصِي مَدَاهَا طِلاَبُهَا

وِلِلنَّفْسِ فِي مُسْتَشْرَفِ الْعِزِّ مَطْمَحٌ ... وأكثرُ مَا تَنْعَاهُ سِرًّا شَبَابُهَا

وَمِنْ خَيْرِ حَالاَتِ الْفَتَى فِي حَيَاتِهِ

الرياض : عبد الرحمن آل عبد الكريم

يشوف سارة طوح المصحف وعجل بالصلاة).

لا أدري أين يستعمل هذان المثلان، ولكن الـذي أعرف أن الأخير منهما ليس مثلاً وإنما هو بيت من شعر عامي نصه :

المطَوَّعْ لـو يشـوف خـدَيْـدِ سـارة   طَـوَّحَ المصحف، وعجَّلْ بـالصـلاة

وليس مثلاً.

٢٢٦ ــ ص ٧٦٥ : (الطيب السـاسي (١٣١٠ / ١٨٩٢ ــ ١٣٧٨ / ١٩٥٨) صحفي وشـاعـر سعـودي، أنشأ المدرسـة الـراقيـة الهاشميـة، وتـولى إدارتها، ووضع مناهجها وتولى رئاسة تحرير جريدتي «القبلة» و «بريد الحجاز»).

١ ـ لا يعد الطيب الساسي ـ رحمه الله ـ من الشعراء، ولكنه كغيره له نظم.

٢ ـ المدرسـة الراقية الهاشميـة أنشأتها الحكومة الهاشميـة في عهد الشريف حسين، وقد تولى إدارتها فترة من الزمن.

٣ ـ لم يتـولَّ رئاسة تحرير «بـريد الحجاز» فقـد غادر البلاد وقت صـدورها ، وإنما تولى رئاسة تحرير «أم القرى» في آخر حياته حتى توفي.

٢٢٧ ــ ص ٧٧٥ : (أحمد السبـاعي : (١٣٢٣ / ١٩٠٥ ــ ١٤٠٤ / ١٩٨٤) أديب وشاعر وصحفي سعودي).

لا يُعَد الأستـاذ أحمد السباعي ــ رحمه الله ـ شاعـراً، إذ لم يعرف لـه شيء من الشعر وقد يستطيع نظمه، ولكن مَا كُلُّ نَظَّامٍ يعدُّ شاعراً.

٢٢٨ ـ ص ٧٨٠ : (سبيع بن الخطيم شـاعر وفـارس مخضرم من سادات بني التيم ابن عبد مناف من تميم شهد يوم جزع الأطلال).

١ ــ سبيع هـذا ليس مخضرمـاً، إذ المخضرم من أدرك الجاهلية والإسـلام، وهـذا لم يدرك الإسلام .

٢ ـ كلمـة (التيم بن عبد منـاف من تميم) صوابها (بنـو تَيْم بن عبد منـاة بن أدّ بن طابخة) وهاؤلاء من الرِّبَاب الذين دخلوا في تميم بعد ذالك.

٣ ـ (جـزع الأطلال) صـوابه (جـزع طَلَال) وطـلال : وادٍ لا يزال معـروفاً في

عـــاليـــة نجد، وقد حدثت فيه في الجاهلية وقعة بين بني فزارة وبني عبد مناة، ذكـرها صــاحب كتاب «النقـائض» ــ ص ١٠٦٨ ـ ولهذا الشـاعر قصيـدة في «المفضَّلِيَّات» وذكره الآمِدِيُّ في «المؤتلف والمختلف».

٢٢٩ ــ ص ٧٨١ : (عبد الله بن حمود بن سُبَيِّل : شـاعر بـدوي نجدى، كـان من أنصار آل سعـود أيام حروبهم مع آل رشيـد، ولي إمارة الحضر في هجر نفي في عـالية نجد).

١ ـ ابن سُبَيِّلٍ هذا ليس بَدَوِيًّا، بل هو حضري، ولكن شعره باللهجة العامية.

٢ ــ نفي : بلـدة واحـدة (هجرة) ولكن سكـانها خليط من أبنـاء الحاضرة، وأبنـاء البادية الـذين استوطنوا في وقت متأخر، فبنوا (هِجْـرَة) بجوار بلدة الحضر، وابن سُبَيِّلٍ تولى إمارة قرية نفي التي يسكنها أبناء الحاضرة.

٢٣٠ ــ ص ٧٨٤ : ﴿كَـلاَّ إنَّ كِتَبُ الفُجَّـارِ لَفِـي سِجِّين، وَمَـا أَدْرَاكَ مَـا سِجِّين كِتَبٌ مَرْقُوم﴾ .

وفي ـ ص ٨٧٥ : ﴿يِأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيم﴾ .

وفي ـ ص ٧٨٧ : ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ في الَّنارِ عَلَىَ وُجُوِهِهمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾.

هذه الآيات الثلاث وقع في حركات كلماتها تَطْبِيْعٌ (أخطاء مطبعية).

فالآية الأولى : على البـاء من كلمة (كتابٌ) ضَمَّتان، والصـواب (كتابَ) على الباء فتحة.

والآيـة الثانيـة : وضع تحت الياء من كلمـة (يِـأْتوك) كسرة، والصـواب ـ فتحهـا : (يَأْتُوْكَ) .

والآية الثـالثة : في كلمـة (الَّـنار) وضعـت الشدة فـوق اللام، والصـواب : وضعها فوق النون (النَّار)

كما وضع تحت واو (وجوِهِهم) كسرة، والصواب سكون (وُجُوْهِهِمْ).

٢٣١ ــ ص ٧٨٦ : (وسُحْمَـة بن سعـد : بطن مـن أغـار بن إراش بن عمـرو بن الغوث من القحطانية).

١ ـ بنو سحمـة بطون من العرب أشهرهم بنو سحمـة بن كعب بن عمرو من قبيلة

كَلْبٍ من القحطانيين، وسحمة أمهم سمـوا بها، وهم بنو عوف بن عامـر. انظر «تاج العروس» بنـو سحمة بن سعـد بن عبد الله من بني أنمار، وإليهم ينسـب القاضي أبي يوسف صاحب أبي حنيفة.

٢ ـ (أغار بن اراش) صوابه (أَنْمَـار بن إِرَاش).

٢٣٢ ـ ص ٧٩٠ : (أبو سِدرة سُحيم بن الأعـراف (ـ نحو ١٠٠ / ٧١٨) شاعر نجدي، كان معاصراً للفرزدق وجرير).

١ ـ (الأعراف) صوابها (الأَعْرَف) بدون ألف، وَسُحَيْـمٌ هذا أعرابي شاعر، وهو من بني الهُجَيْم من بني عَمْرِو بن تَمِيم، وهو معاصر للحَجَّـاج بن يوسف، فقد مَدَح وَالِيَهُ على البحرين حَسَّان بن سعيد، وقد ذكره أبـو محمد الأَعْـرَابِـي في «فرحة الأديب» كما ذكره ابن قُتَيْبَـة في كتاب «الشعر والشعراء» وقد هَجَـا جرير قومـه بني الهُجَيْم بأبيات منها البيت المشهور:

لَـــوْ يَسْمَعُــونَ بِـأَكْلَــةٍ أَوْ شَـــرْبَةٍ   بِعُمَـــانَ أَصْبَحَ جَـــمْعُهُمْ بِعُمَـــانِ

٢٣٣ ـ ٧٩١ : (أحمد بـن إبراهيم بن عيسى السـديري (ـــ بعد ١٢٩٥ / ١٨٧٨) فقيه نجدي، له : تنبيه النبيه).

١ ـ الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى من أشهر علماء نجد في القرن الماضي من آل عيسى من أهل شَقْرَاء، ولد سنة ٢٣ هـ وتوفي سنة ١٣٢٩ هـ.

٢ ـــ كتابـه «تنبيه النبيـه والغبي» رَدَّ بـه على المِدْرَاسِي من أهل مِدْرَاس من الهنـد، حيث نال من شيخ الإسـلام ابن تيمية في كتـابه «الرسـالة الحمويـة» وعلى الذهبي في كتابه «العُلُوّ» .

٣ ـــ لا يعرف الشيخ أحمد بن عيسى بكلمـة (السـديري) هـذه ، وإن تولى قضـاء سُدَيْـر كما تولى قضاء غير هـذه البلاد، وأقام في مَكَّـة فترة من الزمن، كان تـولى قضاء سُدَيْر في وقت الأمير عبد العزيز بن رشيـد ، نحو ست سنوات، ثـم عين الملك مكانه الشيخ عبد الله العنقري، وتوفي في بلدة المجمعة في سُدَيْر.

والخلاصة : أن هذا الشيخ لا يعرف بـ (السديري).

٢٣٤ ـ ص ٧٩٧ : (بطن من بجيلة بن أغار من القحطانية).

(أغار) هنا صوابها (أَنْـمَـار) وَتَقَدَّمَتِ الإشارة إلى ذالك.

٢٣٥ ـــ ص ٧٩٨ : (والسريع : فخـذ من الـزبـدة مـن البيعـرب من الموسى، من

ما اتفق لفظه وافترق مسماه

من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨ / ٥٨٤هـ)

ـ ٨٧ ـ

بَابُ ذَنَبَةٍ وزَنِيَةٍ وزَبِيَةٍ

أمَّا الأوَّلُ : بِفَتْحِ الذَّالِ بَعْدَهَا نُونٌ مَفْتُوحَةٌ وبَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ـ: مَاءَةٌ بَيْنَ إمَّرَةَ وأُضَاخٍ، كانَتْ لِغَنِيٍّ ثُمَّ لِتَمِيمٍ(١).

ناصرة من بلحارث بالسعودية، وفخذ من بني كريم من الحسكان من ناصرة من بلحارث بالسعودية).

السريع المذكورون هنا : بطن واحد، وليسوا بطنين، كَمَا تَوَهَّم مؤلف هذا الكتاب.

٢٣٦ ـ ص ٨٠٠ : (سعاد بنت رافع بن أبي عمرو صحابية، شهدت بدراً، تزوجها أسلم بن جريش من الأوس، فولدت له سلمة).

١ ـ صواب (جريش) : (حريش) ـ بالحاء ـ وسعاد هذه أنصارية من الخزرج.

٢ ـ القول بأنها شهدت بدراً، لم أره عند ابن سعد في «الطبقات» ولا في «الإصابة» لابن حجر، وإنما ذكرا أنها من المبايعات.

٢٣٧ ـ ص ٨٠١ : (وبطن من أنمار بن راش من القحطانية).

(أنمار بن راش) صوابه: (أَنْمَار بن إرَاش) ـ كما في كتب النسب واللغة.

٢٣٨ ـ ص ٨٠٣ : (سعدة بنت قمامة : صحابية فقيهة كانت تؤم النساء).

الجزم بأن سعدة هذه صحابية ليس هناك ما يؤيده، فابن حَجَر في «الإصابة» قال عنها في القسم الثالث من حرف السين قال: (يقال إنها أدركت النبي ﷺ) والقسم الثالث خصصه لـ(من لم يرد في خبرٍ قَطُّ أنه مجتمع بالنبي ﷺ، ولا رآه سواء أسلموا في حياته أم لا، وهاؤلاء ليسوا أصحابه، باتفاق من أهل العلم بالحديث) كذا قال في مقدمة «الإصابة».

(للحديث صلة) — حمد الجاسر

وَأَمَّا الثَّانِي : أَوَّلُهُ رَاءٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ نُونٌ سَاكِنَةٌ بَعْدَهَا يَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ : قَرْيَةٌ فِي حَدِّ تَبَالَةَ، قَالَهُ الكِنْدِيُّ، وقَالَ : يَسْكُنُهَا بَنُو عُقَيْلٍ، وهُنَاكَ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا بِيشَة، وتَثْلِيث، ويَنْبَم، وَالْعَقِيقُ عَقِيقُ تَمْرَة كُلُّهَا لِعُقَيلٍ وَمِيَاهُهَا بُثُورٌ، والْبَثْرُ يُشْبِهُ الأحْسَاءَ يَجْرِي تَحْتَ الْحَصَا عَلَى مِقْدَارِ ذِرَاعٍ وَذِرَاعَينِ، وَرُبَّمَا أَثَارَتْهُ الدَّوَابُّ بِحَوَافِرِهَا(٢).

وأَمَّا الثَّالِثُ : أَوَّلُهُ زايٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ سَاكِنَةٌ بَعْدَهَا يَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ : وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : تُرَبَةُ وَزَبْيَةُ وَادِيَانِ بِعَجْزِ هَوَازِنَ(٣).

---

(١) لَمْ أَرَهُ فِي كتاب نَصْرٍ ولكِنَّهُ ذَكَرَ ذَنَبَةَ فِي (مُفْرَدَاتِ حَرْفِ الذَّالِ) كَمَا هُنَا، وَنَقَلَهُ عَنْهُ يَاقُوتُ بَعْدَ قَوْلِهِ : الذَّنَبَةُ بِالتَّحْرِيكِ ـ: مَاءَةٌ بَيْنَ إِمَّرَةَ وأُضَاخ لِبَنِي أَسَدٍ ثم قَوْلَ نَصرٍ المُطَابِقَ لِقَوْلِ الحَازِمِيِّ وَهُوَ الصَّحِيحُ، ولِبَنِي أَسَدٍ مَاءَةٌ تُسَمَّى الذَّنَبَة، ولكِنَّها بَعِيدَةٌ عَنْ هٰذِهِ الجِهَةِ، هِي فِي شَمَالِ القَصِيمِ بِقُرْبِ وادِي خَوٍّ وجَبَلِ حُبَشِيّ ـ انظر «بلاد العرب» ـ ٤٧ ـ أَمَّا مَابَيْنَ أَضَاخ وإِمَّرَةَ فَقَدْ كَانَ مِنْ بِلادِ غَنِيٍّ، وأَضَاخُ بَلْدَةٌ لا تَزَالُ مَعْرُوفَةً تَابِعَةً لإِمَارَةِ الدَّوادِمِيِّ والمَسَافَةُ بَيْنَهُمَا تُقَارِبُ مِئَةَ كيل. أَضَاخُ شَمَالَ الإمَارَةِ فِي الشَّمَالِ الشرقِي مِنْ بَلْدَةِ نَفِي (نَفَءٍ) بِنَحْوِ ثَلاثِينَ كِيلاً، وإِمَّرَةَ ـ بِكَسر الهَمْزَةِ وفَتْحِ المِيم المُشدَّدَةِ وَرَاءٍ مَفْتُوحَةٍ وَهَاءٍ ـ، جَبَلٌ يَحُفُّهُ وَادٍ فِيهِ مَاءٌ وَكَانَ مِنْ مَنَازِلِ طرِيقِ حَاجِّ البَصرَةِ وَمِنْ ثَمَّ اشْتَهَرَ، وَهُوَ واقِعٌ بِمَنْطِقَةٍ تَابِعَةٍ لإِمَارَةِ الرَّسِّ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ قَرْيَةِ الحُنَيْنِي، شَمَالَ أَضَاخ(يقع أَضَاخ بِقُرْبِ خَطِّ الطُّولِ : ٥٥َ/ ٤٣ْ وَخَطِّ العَرْضِ : ١٥َ/ ٢٥ْ وإِمَّرةُ ٢٢َ/ ٤٣ْ و٢٤َ/ ٢٥ْ تَقْرِيبًا).

(٢) هٰذَا الكَلامُ أَصْلُهُ مِنْ رِسَالَةِ عرَّام بن الأصْبَغِ السُّلَمِيّ «أسْمَاء جِبَالِ تِهَامَةَ وسُكَّانِهَا» والكِنْدِيُّ هُوَ رَاوِي تِلْكَ الرِّسَالَةِ عَنْ عرَّام، وهُوَ أَبُو الأشْعَثِ عَبْدُ الرحمنِ بنُ محمد بن عَبْدِ المَلِك من أَهْلِ القَرْنِ الثالثِ الهِجْرِيّ، وقَدْ نَقَلَ يَاقُوتُ نَصَّ مَا هُنَا وَهُوَ مُطَابِقٌ لِنَصِّ مَاوَرَدَ فِي الرسَالَةِ ـ نوادرُ المَخْطُوطَاتِ ـ ٢/ ٤٢١ ـ

وكُلُّ الـمَوَاضِعِ المَذْكُورَةِ هُنَا مَعْرُوفة بِأَسْمَائِهَا أَوْ بِمَوَاضِعِهَا، فَرَنْيَةُ وَبِيشَةُ وتَثْلِيثُ مَعْرُوفَةٌ بِأَسْمَائِهَا ومَوَاقِعِهَا وَيَنْبَمُ حُرِّفَ الاسم فَصَارَ (ابن ابن) وعَقِيقُ تَمْرَةَ كَانَ يُعْرَفُ قَدِيماً بِاسْمِ عَقِيق جَرْم، ثُمَّ عَقِيقُ عُقَيْلٍ، والآنَ يُعْرَفُ بِاسْمِ وَادِي الدَّوَاسِرِ، وهٰذه الأمْكِنَةِ كُلّها تَقَعُ فِي جَنُوب نَجْدٍ مُتَّصِلٌ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ فِي مِنْطَقَةٍ تَقَعُ بَيْنَ خَطَّي الطول : ٠٠َ/ ٤١ْ : و ٤٥ْ وبين خطي العَرْض : ١٢َ/ ١٩ْ و ٣٥َ/ ٢٠ْ وَكُلّ وَاحِدٍ مِنْهَا وَادٍ ذُو قُرَى وسُكَّانٍ كَثِيرِينَ، فَتَبَالَةُ وَادٍ من رَوَافِد وَادِي بِيشَة، وَتَبَالَةَ قَاعِدَةُ الوَادِي تَقَعُ بِقُرْب خَطِّ الطول ٢٠َ/ ٤٢ْ وخط العَرْض : ٠٠َ/ ٢٠ْ والـوَادِي يَنْحَدِر من جِبَال السَّرَاة حَتَّى يَفِيضَ فِي وادِي بِيشَة من جِهَةِ الـغَرْب، وَرَنْيَةُ تَقَعُ البَلْدَةُ القَاعِدةُ بِقُرْبِ خَطِّ الطول ٢٠َ/ ٤٣ْ وخطُّ العَرْض : ١٨َ/ ٢١ْ وهي فِي وَادٍ تَنْحَدِر فُرُوعه من سُفُوحِ السَّرَاةِ وَتَفِيضُ فِي جَنُوب عَالِيَةِ نَجْد، وَبِيشَةُ البَلْدَةُ القَاعِدَةُ تَقَعُ بِقُرْب خَطِّ الطُّول : ٤٠َ/ ٤٢ْ وخطُّ العَرْض : ٥َ/ ٢٠ْ وَوَادِي بِيشَةَ يُعَدُّ من أَطْوَلِ أَوْدِيَة الـجَـزِيرة وهو يَفِيضُ فِي جَنُوب عَالِيَةِ نَجْد وَتُمِدُّهُ فُرُوعٌ تَنْحَدِر من جِبَال السَّرَاة وَمَا بِقُرْبِهَا، وَوَادِي تَثْلِيثَ تَقَعُ بَلْدَتُهُ بِقُرْب خَطِّ الطُّول : ٣٠َ/ ٤٣ْ وخَطُّ العَرْض : ٢٢َ/ ١٩ْ وَفُرُوعُه تَنْحَدِرُ من سُفُوحِ سَرَاة عَبِيدَةَ وَمَا يقْرُبهَا مِنَ الجِبَالِ، يَـخْتَرِقُ أَسْفَل بِلاَد عَسِير، ثُمَّ يَنْحَرِف نَحْوَ الشَّمَال فَالشرقِ وَيَفِيض فِي أَعْلاَ بِلاَدِ وَادِي الدَّوَاسِـرِ وَكَان فِي الـقَدِيمِ مُتصلاً بِوَادِي الدَّوَاسِر. أَمَّا عَقِيقُ تَمْرَة (وَادِي الدَّواسِـر) فَقَاعِدَتُهُ تَقَع بِقُرْب خَطِّ الطُّولِ : ٢٥َ/ ٤٥ْ وخطُّ الـعَرْضِ : ٢٤َ/ ٢٠ْ وهـو وَادٍ كالأوْدِيَةِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ ذُو قُرَى مُنْتَشِرَةٍ فِي أَعْلاَهُ حَتَّى يَخْتَرِقَ جِبَالَ العَارِض (طُوَيْق الجَنُوبِيّ) وَيَتَّجِهُ شَرقًا وَتَحْجِزُهُ رِمَالُ الدَّهْنَا وكانَ يَتَّصِلُ فِي مَجْرَاهُ إِلَى الخَلِيجِ العَرَبِيّ، أَمَّا سُكَّانُ تِلْكَ الأمْكِنَةِ فَقَدْ تَغَيَّرُوا وحَلَّهَا غَيْرُ سُكَّانِهَا القُدَمَاءِ الذينَ اختلَطَتْ أَنْسَابُهُمْ بِمَنْ حَلَّ بِلادَهُمْ.

(٣) أَوْرَدَ يَاقُوت زَبْيَة بالزَّاي وَنَقَلَ كَلاَمَ الوَاقِدِي بِنَصِّهِ وأَضَافَ : وقَالَ عَرَّامٌ : وفِي تَبَالة قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا زَبْيَة كَذا هو مَضْبُوط فِي كِتَابِ عَرَّام وَفِيه عَقِيق تَمْرَة. انتهى، مَعَ انـه سَاقَ كَلاَم عَرَّامٍ مَنْسُوبًا إلى أَبِي الأشْعَثِ الكِنْدِيِّ فِي رَسْمِ

«التعريف بالأنساب والتنويه لذوي الأحساب»

ـ ١٨ ـ

١٢٦١ ـ ص ١٦٨ السطر ١٤ : ولا هث والاهنوم. والصواب : وقاهب والاهنوم.

١٢٦٢ ـ ص ١٦٩ السطر ١ : وشاور وحيوان. والصواب : وشاور وخَيْوان.

١٢٦٣ ـ ص ١٦٩ السطر ١ : يام وشام وجشم ومذكر وهبرة والغر.

والصواب يام وشبام وجشم ومذكر وهبرة وألغز.

١٢٦٤ ـ ص ١٦٩ السطر ٢ / ٣ : كلمة (كلها في يوم واحد) مضروب عليها. في الأصل، ولا محل لها.

١٢٦٥ ـ ١٦٩ السطر ٧ : إن شاءالله تعالى لي أما مذحج.

والصواب : إنْ شاء الله تعالى، أمَّا مَذحِج.

١٢٦٦ ـ ص ١٦٩ السطر ٧ : الشرفي بن القطامى .

والصواب : الشرقي بن القطامي.

١٢٦٧ ـ ص ١٦٩ السطر ٩ : أجمع اليها ولد مالك .

والصواب : اجتمع إليها ولد مالك.

١٢٦٨ ـ ص السطر ٣ : وليلة بأم لها. والصواب وليست مَذْ حِجُ بِأُمٍّ لها.

١٢٦٩ ـ ص ١٧٠ السطر ٥ : ومراد وهو يحاير . والصواب : ومراد وهو يحابر.

← رَنْيَة عَلَى الوَجْهِ الصَّحِيحِ ثُمَّ في زَبْيَة وَنَقَلَ قَوْلَ الوَاقِدِيّ وَمَا نَسَبَ إلى عَرَّام، ثم في زنْيَة قال بَعْدَ ضَبْطِه : قَالَ الأَصْمَعِيُّ : قَال لِيْ بَعْض بَنِي عُقَيْلٍ جَبْعُ خَفَاجَةَ يَستجْمِعُونَ بِبِيشَةَ وَزَنْيَةَ وَهُمَا وَادِيَان، أَمَّا بِيْشَة فَتَصُبُّ مِنَ اليَمَن، وأَمَّا زَنْيَة فَتَصُبُّ مِنَ السَّرَاةِ سَرَاةِ تِهَامَةِ، وقال ابن الفقيه : طُولهُ عُشْرُون يَوْمًا في نَجْدٍ وأَعْلاَهُ في السَّرَاةِ وَيُسَمَّى عَقِيْق تَمْرَةَ، وَقِيْل : الَّذِي فِيْهِ عَقِيْق تَمْرَةُ هو زَبْيَة بِتَقْدِيم البَاء المُوَحَّدَة، والله أعلم بالصواب. انْتَهى من هُنَا يَظْهَرُ تَرَدُّدُهُ في صِحَّةِ ضَبْط الاسْم وهو بِدُون شَكٍّ وِلاَتَرَدُّدٍ رَنْيَة كَمَا وَرَدَ في ضَبْط الحَازِمِيّ وَقَدْ تهْمَزُ اليَاءُ رَنْئَة كَمَا في كِتَاب الهَجَرِيّ لِبي مَوَاضِع، أَمَّا زبيَة في كَلاَم الوَاقِدِيّ وغَيْرِهِ فَهُوَ تَصْحِيفٌ وتُرَبَةُ بَلْدَة مَعْرُوفَةٌ في وَادٍ أَعْلاَه يُدْعَى وَادِي أَبِيدَة (بِيْدَة) وأوْسَطهُ وَادِي تُرَبَة، وَفِيْه قَاعِدة الوَادِي بِقُرْب خط الطول : ٣٩/ ٤١ وخَطّ العَرْض : ١٣/ ٢١ وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُهُ في «مغَازِي الوَاقِدِي» في خَبَر سَرِيَّة عُمَرَ بْنَ الخَطَّاب إلى عَجز هَوَازِنٍ في تُرَبَةَ، ويَبْتَمُ تَقَع بقُرْب خَطَّي الطُوْلِ : ٠٠ / ٤٤ و ١٥/ ٤٤ وبين خَطَّي العَرْضِ : ٣٠/ ١٩ و ٥٥/ ١٩ على ماجاء في المصور الجغرافي (الخريطة) وانظر «العرب» س ٢٦ ص ٥٧٧ ـ

١٢٧٠ ـ ص ١٧٠ السطر ٥ : ولميسا بنت عنس . والصواب : ولميسا بنت، مع عنس.

١٢٧١ ـ ص ١٧٠ السطر ٦ : عكرمة بن حصفة. والصواب : عكرمة بن خصفة.

١٢٧٢ ـ ص ١٧٠ السطر ٧ : الحارثيون وبنو مساينة. والصواب : الحارثيون ومساينة.

١٢٧٣ ـ ص ١٧٠ السطر ٩ : عمرو بن عله بن جبد بن مذحج ن وعل بطن. والصواب : عمرو بن عُلَةَ بن جلد بن مذحج، ورعُبًا أو زعبًا كما في (النسب الكبير ١ / ٢٨٤ و ٣ / ٤٠١ الحواشي رقم ٦٢٣).

١٢٧٤ ـ ص ١٧٠ السطر ١٠ : عبس بن بغيص . والصواب : عبس بن بغيض.

١٢٧٥ ـ ص ١٧٠ السطر ١٠ : وقد على النبي ﷺ. والصواب : وفد على النبي ﷺ.

١٢٧٦ ـ ص ١٧٠ السطر ١١ : عمرو بن الدنان. والصواب : عمرو بن الدَّيَّان.

١٢٧٧ ـ ص ١٧١ السطر ١ : محمد بن أدد. والصواب : محمد آزر. كما في المخطوطة.

١٢٧٨ ـ ص ١٧١ السطر ٢ : وامهم الفضل بن المنهال.

والصواب: ومنهم الفضل بن المنهال.

١٢٧٩ ـ ص ١٧١ السطر ٤ : سليمان الأمير، ومنهم الأمير.

والصواب : سَلْمَان الأمير، ومنهم المِنْهَال بن العباس بن العود بن عمرو بن المنهال بن سَلْمَان الأمير، ومنهم الأمير. (كما في المخطوطة).

١٢٨٠ ـ ص ١٧١ السطر ٤ / ٥ : عبد الله بن عبد الحجر، ومنهم منيع بن المنصور.

والصواب : عبد الله بن عبد الحَجَر، ومنهم الأمير محمد بن يحيى بن مالك بن عبد الله بن عبد الحَجَر، ومنهم منيع بن المنصور. (كما في المخطوطة).

١٢٨١ ـ ص ١٧١ السطر ٨ : يزيد الأبهم وعبد الله الأبهم .

الصواب : يزيد الأيهم وعبدالله الأيهم.

١٢٨٢ ـ ص ١٧١ السطر ٩ : ومن بني الدنان بني زياد بن النضر ... بن الدنان .

والصواب : ومن بني الـدَّيَّان بن زياد النضر ... بن الدَّيَّان. (كما في المخطوطة).

١٢٨٣ ـ ص ١٧١ السطر ١٠ : أنس بن الدنان والبحر بن الحارث.

والصواب : أنس بن الديَّان والمِجْرس بن الحُرِّ. (النسب الكبير ١ / ٢٧٣).

١٢٨٤ ـ ص ١٧١ السطر ١١ : شريح بن مجرم بن حرف بن أقس بن الدنان.

والصواب : شُرَيْح بن مُحْرِّم بن حزن بن زياد بن أنس بن الـدَّيَّان. (النسب الكبير ١/ ٢٧٣).

١٢٨٥ ـ ص ١٧١ السطر ١٢ : كعب بن الحرث بن شوع.

والصواب : كعب بن مرسوع بن الحارث بن النار.

١٢٨٦ ـ ص ١٧١ السطر ١٣ : معشر بن تميم ومحمد بني ربيعة.

والصواب : معشر بن خالد بن معشر بن النار ومن بني ربيعة. (النسب الكبير ١ / ٢٧٤).

١٢٨٧ ـ ص ١٧١ السطر ١٣ :كعب بن الحرث بن زهير وقطن والجعد والحماش.

والصواب: كعب بن الحارث بن كعب : زهير وقطن والجعد والحِمِاَس. (النسب الكبير ١ / ٢٧٥).

١٢٨٨ ـ ص ١٧٢ السطر ١ : فمن بني الحماش ربيعة النحاس الشاعر .
والصواب : فمن بني الحِمَاس بن ربيعة النجاشي الشاعر. (النسب الكبير ١/ ٢٧٥).

١٢٨٩ ـ ص ١٧٢ السطر ١ / ٢ : خلف بن مطوية بن جريح.

والصواب : خلف بن معاوية بن خديج.

١٢٩٠ ـ ص ١٧٢ السطر ٣ : فمن بني ربيعة المفصل رهاء وسلمة.

والصواب : فمن بني ربيعة المُعَقِل دهيا وسلمة. (النسب الكبير ١/ ٢٧٧).

١٢٩١ ـ ص ١٧٢ السطر ٣ : فمن بني سلمة مريدة ومرشد ... المرايد.
والصواب : فمن بني سلمة مرثد ومريثد ابنا سلمة ... المراثد. (النسب الكبير ١/ ٢٧٧) وفيه قال وعلة الجرمي :

صَبَحْتُ بِهَا الْمَرَاثِدَ مِنْ قَرِيْبٍ وحَيَّيْ زَغْبَلٍ وبَنِي زياد

١٢٩٢ ـ ص ١٧٢ السطر ٥ : وهو ربيعة بن ذهن من رأس .

والصواب : وهو ربيع بن دهن أول من رأس. (النسب الكبير ١ / ٢٧٩).

١٢٩٣ ـ ص ٢٧٢ السطر ٥ / ٦ : الحرث بن عبد نعوت بن خلعة.

والصواب : الحارث بن عبد يغوث بن خلفة.

١٢٩٤ ـ ص ١٧٢ السطر ٦ : وأخوة عبد الله بن الأعور وهو الحارث بن عبد

يغـوث كانـا شريفين رئيسين . والصـواب: واخوه عبـد الله بن الأعـور كانـا شريفين رئيسين. كلمة (وهو الحارث بن عبد يغوث) مضبب عليها في الأصل.

١٢٩٥ ـ ص ١٧٢ السطر ٨ : ومنهم المأمون وهو الحارث بن معلوية.

والصواب : ومنهم المأمور وهو الحارث بن معاوية.

١٢٩٦ ـ ص ١٧٢ السطر ٩ : طفيل اللحلاح من زيد .

والصواب : طفيل اللجلاج بن يزيد.

١٢٩٧ ـ ١٧٢ السطر ٩ : بن صلاة الذي فقا عين عامر.

والصواب : بن صـلاءة بن الـمَعْقِل وأخوه مسهـر الذي فقأ عين عامـر ـ «النسب الكبير» ١ / ٢٧٨.

١٢٩٨ ـ ص ١٧٢ السطر ١٠ : وقاص بن صلاة قبيل الفتح .

والصواب : وقاص بن صلاءة قتيل التيم.

١٢٩٩ ـ ص ١٧٢ السطر ١٢ : سداد بن قباب. والصواب : شداد بن قنان.

١٣٠٠ ـ ص ١٧٣ السطر ١ : مـائة سنة ووفـد على النبي ﷺ . والصواب : مئـة سنـــة، ومنهم قيس بـن الحصين وفـــد على النبـي ﷺ . (النسب الكبير ١ / ٢٧٩ ـ ومختصر الجمهرة).

١٣٠١ ـ ص ١٧٣ السطر ٢ : وان تلك للشيخ الـذي غض بـالحصا فإنني القـرم ياكثير هجاك.

والصواب : وإنْ تَكُ لِلشَّيْخ الَّذي عَضَّ بالْـحصَا فإني لَقِـــرْمٍ يــا كَثِير هجـــان

١٣٠٢ ـ ص ١٧٣ السطر ٤ : لأنه كان يخلع غصة. والصواب : لأنه كان بحلقه غصة.

١٣٠٣ ـ ص ١٧٣ السطـر ٥ : الشيطان بن قبـان بن سلمـة وكـان الحصصهما. والصواب : الشيطان بن قنان بن سلمة وكان الرئيس قبل الحصين.

١٣٠٤ ـ ص ١٧٤ السطـر ١ : ومن بني كعـب صـلاة ورزام وطـالم ومعـاويـة. والصواب : ومن بني كعب بن الحارث بن كعب صلاءة ورزام وظالم ومعاوية.

١٣٠٥ ـ ص ١٧٤ السطر ٢ / ٣ : فولة بن معلوية بن الحرب.

والصواب : موله بن معاوية بن الحارث.

١٣٠٦ ـ ص ١٧٤ السطر ٦ : فمن بني الحارث هذين اسها بن سلمة.

والصواب : فمن بني الحارث هند بن اسها بن سلمة. (النسب الكبير ١ / ٢٨٣) .

١٣٠٧ ـ ص ١٧٤ السطر ٨ : اسلم بن مالك من كعب.

والصواب : اسلم بن مالك بن كعب . (النسب الكبير ١ / ٢٨٣).

١٣٠٨ ـ ص ١٧٤ السطر ٩ : وقطن والهيجان فمنهم زهير قطن .... ودريد وحمانه. والصواب : وقطن والهيجان فمنهم زهير وقطن ... وزيد وجمانة. (النسب الكبير ١ / ٢٨٢).

١٣٠٩ ـ ص ١٧٤ السطر ١٠ : رماة يحيطون وهم بني مارس الأعراض .
والصواب : رماة لايخطئون وهم الذين يقال لهم فوارس الأعراض. «النسب الكبير» .

١٣١٠ ـ ص ١٧٥ السطر ٢ : وأمها كيسة بنت عون بن نخع.

والصواب : وأمها كبشة بنت عوف من نخع.

١٣١١ ـ ص ١٧٥ السطر ٣ : فمنهم بن معاوية بن صبح .

والصواب : فمنهم أبي بن معاوية بن صبح.

١٣١٢ ـ ص ١٧٥ السطر ٤ : ثماني ليقتلني أبي نعامة قفرة لعب المبيضا.

والصواب :

ثَمَانِي لَيَقْتُلَنِي أُبَيٌّ نَعَامَةُ فَرَةٍ تَبْغِي الْمَبِيْضَا

(النسب الكبير ١ / ٢٨٤ ـ وديوان عمرو بن مَعْدي كرب ـ ١٢٢ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق).

١٣١٣ ـ ص ١٧٥ السطر ٥ : الحرث بن صبيح . والصواب : الحارث بن صبح.

١٣١٤ ـ ص ١٧٥ السطر ٦ : وكان شاعرًا، ومنهم شريح العاد عامر.

والصواب : وكان شاعرًا وعبد ود بن جابر بن صبح الذي يقال له فارس الأعراض عامر. (النسب الكبير ١/ ٢٨٤).

١٣١٥ ـ ص ١٧٥ السطر ٦ : نافع بن محمد بن عبد الرحمن ... بن صبيح .
والصواب: نافع بن محمية بن عبد الرحمن ... بن صبح.

١٣١٦ ـ ص ١٧٦ السطر ١ : الحرب بن ثعلبة بن فاشرة ... الذي يقال له ابن

آل حسّين في المذنب من النواصر من تميم

كتب إلى «العرب» الأخ عبد اللطيف بن محمد بن عبد الله آل حسين الناصري التميمي، بأن أسرته (آل حسين) كانت من سكان الفرعة مع أسر النواصر الأخرى ولما انتقل إلى المذنب بعض تلك الأسر انتقلت أسرة آل حسين إلى بلـدة المذنب، ويتصل نسبهم بعلي بن حسن بن رحمة من النواصر من بني عمرو من تميم ومنهم الشيخ عبد الكريم بن محمد بن عبد الله آل حسين.

وأشار الأخ عبد اللطيف إلى أن هذه الأسرة لم يرد ذكرها في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» وعند إعادة طبع الكتاب نأمل ذكرها إن شاء الله.

أسرة آل المطرفي من المطارفة من عنزة

كتب الأخ الكريم عماش بن مشيب المطرفي إلى «العرب» مفصلاً تسلسل فروع اسرته الكريمة، وموضحاً صلة كثير من مشاهيرها بالأسرة السعودية الكريمة من عهد الملك عبد العزيز ثم ابنه الملك سعود الذي تزوج عمشاء ابنة والم بن بادي

← حنانة وهو جاهلي، وهو وصبيح امهما حنانة.

والصواب : الحارث بن ثعلبة بن ناشرة ... الذي يقال له ابن حبابة وكان أخا صبح أمهما حبابة. (النسب الكبير ١ / ٢٨٧).

١٣١٧ ــ ص ١٧٦ السطر ٢ : حنانة بنت الأعمر بن بن مسلمة. والصواب : حبابة بن منبه بن كنانة بن مسلية.

١٣١٨ ـ ص ١٧٦ السطر ٢ : ربيعة وأميمة . والصواب : ربيعة وأمية.

١٣١٩ ـ ص ١٧٦ السطر ٤ : وهو جسن بفتح الجيم بن عمرو بن علة بن مذحج.

والصواب: جسر ـ بفتح الجيم ـ ابن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج.

١٣٢٠ ـ ص ١٧٦ السطر ٦ • أمهم ربطة قابل بن ناجية ... بن الحمام.

والصواب : أمهم : ريطة بنت وائل بن ناجية ... بن الجماهر.

(للبحث صلة) حمد الجاسر

المطـرفي، ومنهم صخيل بن محمـد المطـرفي، ومشعـان بن ضيـدان، وجمود بن صخيل وغيرهم ممن لـه صلة ومصـاهرة بـالأسرة السعوديـة الكريمـة، وأسرة المطرفي هـذه في حـائل وفي الريـاض، وهـم من الذهـاهبة من النبيكـات من النصرة من المطارفـة من السلقاء من العمارات من بشر من عَنَزة ممن حفلت كتب الأنساب المتأخرة بذكرهم.

وحيث أن هذه الأسرة لم تتحضر إلاَّ في عهـد الملك عبد العزيز ـــ رحمه الله ـ كغيرها وككثير من أبناء البـادية فلم يـرد لها ذكر في كتاب «جمهـرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد».

حول أمراء الدياحين من مطير

تحدث الأخ عبد العـزيز بن سعـد المطيري في «العرب» ـــ س ٢٨ ص ٦٧٨ ـ عن فـرع الـديـاحين من قبيلـة مطير، وذكر أنهم ينقسمـون إلى سبعـة أفخـاذ، وذكـر من أمـرائهم المطـرقـة وأبـا هليبـة وابن النيف، وقـد كتب إلى «العـرب» الشيخ رزيق بن جدوع بن كـريكر الديحاني ينبـه إلى أن الأخ الكاتب أسقط ذكر الشيخ نَماَ بن كـريكر أمير الكراكـرة من الدياحين، وأشار إلى أن إمـارة هذا أقدم ممن ذكرهـم على مـا يعرف شيوخ قبيلة مطير وغيرهـم، فلزم التنبيه إلى هذا.

حول أنساب الرشاطي

كتب الأستاذ عبد العزيز الساوري من الـرباط بما خلاصته: قرأت مقالكم المنشور في «العرب» ـــ س ٢٧ ص ١٤٥ ـ عن أنساب الـرشاطي ومختصراته، وعنـد حديثكم عن عنـاية علماء المغـرب بهذا الكتـاب فاتكم كتـاب آخـر هو : تعقب على أنســاب الرشاطي، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبـد الرحمن بن عطية المحاربي الغرناطي المتـوفى سنـة ٥٤١ هـــ. أشـار إليـه ابن الأبـار في كتـابـه، «معجم أصحـاب أبي علي الصـدفي» ص ٢١٨ عند ذكـره لتواليف الـرشـاطي قال : ... وكتـاب «إظهار فسـاد الاعتقاد ببيان سـؤ الانتقاد» رد فيه على القاضي أبي محمـد عبد الحق بن عطية وانتصر لنفسه لما تعقـب عليه مواضـع منه كتابـه الكبير في النسب وعـابه بأشيـاء أوردها في تضاعيفـه لم يخْلُ فيها من تحامل وتعسف كان تـركها أولى به، وقد وقفت عليـه بخطه وكتبته وسماع أبي خالد بن رفاعة له ثابت على ظهره.

بنو هزان من عنزة

ابنان كريمان هما عبـد الله بن سعود الخثلان، وعلي بن سعد العشبـان، كتبا عن بني هِزَّان في مجلة «العرب» كتابة توضح عـراقة أصل تلك الأسرة الكريمة، وتعدد فروعها، وهما اشتركا في أمر يكاد يتفق عليه الباحثون.

والموضـوع لكثـرة مـا كتب عنـه [1]، أصبح ليس بحـاجـة إلى مـزيـد، ولا تتسع صفحـات المجلـة لنشر ما قـد يسبب حـزازات في النفـوس بين كتـابها، بل تخصص صفحاتها لما يفيد قراءها والله الموفق،

(١) انظر «العرب» ـ س ٢٧ ص ٥٧٣ و ٧١٨ ـ و ـ س ٢٨ ص ٢٨٤ ـ و «جريدة «الجزيرة» ـ ع ٤٧٤٤ في ١٠ محرم ١٤٠٦هـ.

مَنْ زيدٌ الذي تُنْسَبُ إليه القبيلة المشهورة في نجد؟

ينتسب أهل مدينـة شقراء وغيرهم في القـويعية والدوادمي إلى زيـد، وقد اختلفت الأقـوال في أصل هـذه القبيلـة، وإن كـانت شبـه متفقـة على أنها قبيلـة قحطـانيـة، والاختلاف حول زيد نفسه، هل هو زيـد بن نهد بن سويد القضاعي، وهو قديم، أم كما يقول البعض: رجل من أهل القرن العاشر، وقـد رجعت إلى ما تيسر لي الرجوع إليه من تواريخ نجد فلم أجد من أوضح هذا الموضوع.

الرياض : سائل

العرب : لا يطمئن أيٌّ باحث إلى كل ما ذكر عن زيد الذي تنتسب إليه تلك القبيلة الكريمة، إذ اسم زيد من الأسماء التي يكثر الـمُسَمَّـوْنَ بها قديماً وحديثاً، والقول بأنه زيد بن نهد يستلـزم أن يكون من قبيلة بني نَهْدٍ القبيلـة المشهورة التي كانت بـلاد أحد فـروعها الأوديـة المنحـدرة من سَـرَاة جَنْب (قَحْطَـان) وانتشرت في البلاد، ولا يـزال بعض فـروعها في حضرمـوت، وليس من المستبعد أن يكـون بنو زيـد القبيلة المعـروفة يرجعون بنسبهم إلى بني نهد، ولكن يحتاج الأمر إلى ما يثبته من مصادر موثوقة.

أما ما يتناقله العامة فلا يصح التعويل عليه، وقد تحدث الشيخ عبد الله بن سليمان ابن منيع في كتـابه «العقـد الفريـد في نسب الحراقيص» عن زيـد الذي تنتسب إليـه

القبيلة، كما تحدث الدكتور محمد بن سعد الشويعر عنه في كتابه عن مدينة شقراء، ومع ذالك فلا يزال الأمر بحاجة إلى تثبت وزيادة بحث أما السؤال : عن زيد بن نهد بن سويد فهو اسم ورد في سياق نسب بني نهد، فقد ذكر ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب» ـ ٤٤٦ ـ : أن نَهْدَ بن زيد ولده مالك وصباح وحَزِيمة وزيد ومعاوية وكعب وأبو سودة قال عنهم : كلهم بطون في اليَمَن يسكنون بقرب نَجْرَان، وساق هو وغيره من النسابين نسب نَهْد إلى زيد بن لَـيْث بن سود بن أَسْلُم ـ بضم اللاَّم ـ بن الحافي بن قضاعة، وقضاعة معروف نسبه، فزيد كما مَرَّ فرع من بني نَهْد.

أما السؤال عن كتاب « دراسة في أصول أنساب العرب» فلم يُهَيَّأْ بعد للنشر. والله الموفق،

(خَوِيّنا) ومعانيها

كتب الأخ الأستاذ محمد بن عبد الله بن حمدان عما ورد في «العرب» س ٢٨ ص ٣٤٢ في إحدى رسائل الملك عبد العزيز لعبد الوهاب أبو ملحة : (وعمّدنا خَوِيّنا) وتغيير الدكتور غيثان ـ كاتب المقال كلمة (خَوِيّنا) بـ (صاحبنا) ـ مستنكراً هذا ، لأنه اجتهاد في غير محله لأن (خَـوِيّنا) معناها (خادمنا) أو على الأصح (أحد رجالنا). وأضاف : ولا شك أن الألف بين الخاء والواو في (خويّنا) خطأ من الكاتب.

العرب : ملاحظة الأستاذ ابن حمدان في محلّها. لأن كلمة (الْـخَوِيّ) في لهجة أهل نجد تعني في الأصل المرافق في السَّفَر، ومن أمثالهم: (الخَوِي على خَوِيّهْ لأزم) ويقول أحدهم: سافرتُ إلى مكة، و(خَوِيِّـي) فلان، و (تخَاوَيْنُ) أنا وفلان في السفر، و(أخويانا) الذين مَعَنَا فلان وفلان، وأنت ما تُعَاف (خُوَّتك) أي لا تكره مرافقتك في السفر. ثم تُـوَسِّعَ في استعمال الكلمة فصارت تطلق على مرافقي الإنسان في سفر أو غيره، ومنهم خَـدَمُهُ وخَاصَّتُهُ. ومنها (الأخاوة) وهي ما كان يدفع المسافر أو الحضري مكافأة لابن البادية المرافق في السفر أو الحليف مقابل الحماية من تعدِّي أحد من قبيلتــه قبل أن ينعم الله على أهل هذه البــلاد بما شملهم من الأمن وزوال العداء وتوطيد أسس المحبة والأخوة الصادقة بين جميعهم بتوحيد جميع أجزاء المملكة منذ عهد الإمام عبد العزيز ـ تغمده الله برضوانه.

الرموز المستعملة للشهور
عند متأخري الكتاب

لم ألاحظ ما جاء في مقالة الدكتور غيثان بن علي بن جريس المنشورة في «العرب» س ٢٨ ص ٣٤٤ بعنوان (من رسائل الملك عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة) من قوله : (والسبب في عدم معرفتنا للشهر أنه ورد بعد رقم (١٩) حرفي (ذا) وهذا ما جعلنا غير متأكدين عن الشهر الذي فيه كتبت الرسالة) انتهى.

العرب : المقصود بحرفي (ذا) شهر ذي القعدة، فلقد أدركت كتاب الرسائل حين يؤرخونها لا يُسَمُّوْن الشهور بأسمائها، وإنّما يكتفون اختصاراً بكتابة حرف أو حرفين للرمز لذالك الشهر، من مجموعة حروف لكل الشهور وهي: (مِصْرَا، رِجَاج، بشن، لذاذ) على هذا النحو : (م) عن المحرم، (ص) صفر، (را) ربيع الأول، (ر) ربيع الأخر، (جا) جُمَادَى الأولى (ج) جمادى الأخرة، (ب) رجب، (ش) شعبان، (ن) رمضان، (ل) شوال (ذا) ذو القعدة، (ذ) ذو الحجة.

أبناء زايد الدواسر وانتسابهم إلى وادعة

طالعتنا مجلة «العرب» الغراء س ٢٨ صفحة ٥٦٩ تحت عنوان (نسب قبيلة الدواسر) بقلم الأخ مسفر بن محمد بن عبيد المنصور الشرَّافي الدوسري.

وأنا لا أريد أن أتحدث عن فروع قبيلة الدواسر ومَنْ ينتسب منهم إلى آل زايد، وإنما أريد أن أشير إلى حقيقة مهمة أوردها الكاتب ويجهلها الكثيرون، وأهيب بالقراء بإبداء مالديهم من معلومات مفيدة حول هذا الموضوع.

إن هذه المعلومة التي أوردها الكاتب في مستهل حديثه وهي قوله : (آل زايد من وداعة).

والحقيقة التي تجدر الإشارة إليها أن أبناء زايد الدواسر هم وقبيلة وادعة التي تقطن ظهران الجنوب أبناء رجل واحد هو وادعة بن عمرو بن عامر، سواء يُنْسَب إلى الأزد أو إلى همدان، هذه حقيقة تؤكدها المصادر والمراجع التاريخية وكتب الأنساب[1].

ولعل أبرز الأدلة التي تؤكد صحة ذالك :

أولاً ـ من خلال استقـراء وتتبع سلسلة النسب نجده يتطابـق فمثلاً نسب آل زايد كالتالي : زايد بن سـالم بن زياد بن سالم بن وادعة بن عمرو بن عامـر وإذا أخذنا مثلاً أبرز فخوذ قبيلة وادعة والتي تقطن ظهران الجنوب نجد نسبهـم كالآتي:

حيان بن سالم بن وادعة بن عمرو بن عامـر واعتقد أن سالم بن وادعة هو والد زياد بن سالم بن زايد، وحيان بن سالم.

ثانياً: يقـول الشيخ حمد الجاسر ـ أمد الله في عمره ـ في معرض حـديثه عن الدواسر: وفي عصور مجهـولة ــ نزحت فروع من الأزد ومن همدان مـن اليمن فحلّت في الوادي ويضيف قائلاً : أمّا الأزديُّوْنَ فإن خبر الملطوم الـذي لا يزال بعض سكان الوادي من الدواسر يتناقلونه من الأخبار المشهورة عند قدماء المؤرخين(٢).

وبالمنـاسبة وإذا كـان آل زايد الدواسر يقـولون إنهّم أبْنـاء الملطوم ــ فإن من أبْناء قبيلة وادعـة بمنطقة بلاد وادعـة ـ ظهران الجنـوب والمناطق التـابعة لها ـ وخـاصة آل حيانْ بن سالم من وادعة ـ من يجيبك على الفـور، عند سؤاله عن نسبه. نحن من أبناء الملطوم حفظوه كابراً عن كابر وينقله الخلف عن السلف. .

وقصـة الملطوم ــ وهجرة الأزد التي قـادها عمـرو بن عـامر مشهـورة عند جمهـور المؤرخين والقرآن الكـريم أوضح خبر سيل العـرم في سورة سبأ في الآيـات الكريمات (١٥ إلى (١٩). ظهران الجنوب : محمد بن مهاوش الوادعي.

(١) «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص ٣٩٤، « مروج الذهب» للمسعودي ٢/ ١٨٠ ـ ١٩٠.

(٢) «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» الدواسر ص ٢٦٦.

حول كتاب «جمهرة أنساب الأسر»:

ملاحظات وتصحيحات

لم يتعـرض كتاب مـن كتب الأنساب إلى تـدقيق ونقـد كما تعـرض كتاب «جمهـرة أنسـاب الأسر المتحضرة في نجد» وهـذا بسبب تقبل مؤلفـه للنقد والتصحيح وهـذه ميزة لم تتوفـر لغيره من الكتب، وكنت قد حدثت مؤلفـه عن بعض ملاحظاتي فطلب أن أدونها لنشرهـا في مجلة « العـرب» ففعلت وتم نشرها، وبعـد ذالك كنت أدون على

نسختي من «الجمهرة» ما استجد لي من التصحيحات والإضافات التى واجهتني بعد ذالك، فرأيت أن أبعث بما أثق به من هـذه التصحيحات ليستفاد منها في الطبعة الثالثة من «الجمهرة» وهي :

١ ـ ص٣٨ : (آل براك في المبرز من الجدعة من بني عامر من سبيع).

قلت : الصواب القدعة بالقاف لا بالجيم.

٢ ـ لم تذكر أسرة آل بزيع في الرسّ من قبيلة سبيع.

٣ ـ ص ٥٤ : (آل بنيان : في الأحساء والرياض من سبيع).

وأقول: يضاف إلى ذالك أنهم من العزة من بني عمر من سبيع.

٤ ـ لم تذكر أسرة آل بهلال (أبو هلال) في الزلفي من عائذ من قحطان.

٥ ـ ص ٨٩ : (آل جاهل في عنيزة من السهول).

يحسن أن يضاف إلى ذالك أنهم من آل محيميد من السهول.

٦ ـ لم تذكر الأسر الآتية : آل جدعي في الرس وهم من سبيع، وكذالك آل جرباء في ثادق وهم من آل عيسى من البدارين من الدواسر، وآل جريبة في الحَرِيق وحريملاء من البرازات من السهول.

٧ ـ لم يرد ذكر آل حميضي في القصب وهم من آل دخيل في النواصر من تميم.

٨ ـ ص ١٨١ : (آل حواس : في الشيحية من العرينات من بني ثور).

قلت : العرينات وبنو ثور فخذان من سبيع ولكن العرينات من بني عمر من سبيع.

٩ ـ ص ١٩٧ : ورد ذكر أسرة آل خثلان وذكر فيها آل سليمان وآل علي بن محمد.

والصواب : آل سليمان وآل علي بن حمد ويحذف آل فرحان وآل حمادي.

١٠ ـ ص ٢٠٤ : (آل خزيم : في المزاحمية والدوادمي من سبيع).

قلت : يضاف إلى ذالك أنهم من العزة من بني عمر من سبيع.

١١ ـ ص ٢٢٧ : (آل دخنان : في الحوطة من الوزان من الزكور من سبيع).

قلت : الصواب الوزران.

١٢ ـ ص ٢٣٦ : (آل دليم : في ضرما من سبيع).

قلت: يضاف إلى ذالك أنهم من فخذ العرينات من بني عمر من سبيع.

١٣ ـ ص ٢٧٥ : (آل رشود في ليلى وحراضة وهم من النبطة من سبيع ثم نقل كلام الدبل عن آل رشود في الحريق وهم من الشميسات من سبيع).

قلت: آل رشود في الحريق فرع من أسرة القويزاني من الشميسات من سبيع وهم يختلفون عن آل رشود في الافلاج من النبطة من بني عمر من سبيع.

١٤ ـ لم تذكر أسرة آل سلامة : في حوطة بني تميم من بني زيد من قضاعة.

آل شبيب : في روضة سدير، من الوداعين من الدواسر.

وآل شعيفان : في الحليلة بالأحساء، من العزة من بني عمر من سبيع.

١٥ ـ لم يرد ذكر آل صقير في البكيرية والهلالية والبدايع من العرينات من بني عمر من سبيع.

وآل ضويحي في مراة من البرازات من السهول.

وآل طراد في أسفل الباطن وهم من بني لأم من طيء.

١٦ ـ لم يرد ذكر آل عبد الله في تمير وهم من آل عبهول من آل (أبو حسين) من بني العنبر بن عمرو بني تميم ومنهم الشيخ عبد العزيز بن محمد بن هديب آل عبد الله، وهو يعد مقالة عن أسر تمير وسوف ننشرها في« العرب» إن شاء الله.

١٧ ـ ص ٥١٣ : (آل عتي في الدلم في الخرج من سبيع).

قلت : آل عتى من العزة من بني عمر من سبيع.

١٨ ـ ص ٥١٧ : (آل عثمان في تمير من قرى سدير ونعجان من المزاريع من بني عمرو بن تميم).

قلت: آل عثمان في تمير من آل عبهول من آل (أبو حسين) من بلعنبر بن عمرو بن تميم.

١٩ ـ لم يرد ذكر آل عواد في البكيرية وهم من العرينات من بني عمر من سبيع.

٢٠ ـ ص ٦٤٤ : (آل فريان في الرياض من بني هاجر).

قلت: يضاف إلى ذالك أنهم من آل محمد من بني هاجر من شريف من قحطان.

٢١ ـ ص ٦٧٩ : (آل قميشي) . قلت : الصواب آل قميش.

٢٢ ـ لم تذكر أسرة آل مجلي في مراة وهم من القبابنة من الشميسات من الزكور من سبيع.

٢٣ ـ ص٧٥٩ : (آل مسعر في الحلوة وهم بنو محمد بن زيد بن حمد بن حمد بن عيسى).

قلت : الصواب آل مسرع وليس آل مسعر وحمد قد تكرر والصواب أنه مرة واحدة.

٢٤ ـ لم يرد ذكر آل منيف في الرياض والكويت من العزة من الصعبة من بني عمر من سبيع.

٢٥ ـ ص ٨١٩ : (آل موسى : في الزلفي ، منهم آل شايع من الدواسر).

قلت : آل موسى من آل أبو زمام من المساعرة من الدواسر.

الرياض : عبد الله بن سعود بن حمد آل خثلان

الغَلْبَاء لقب قبيلة سبيع

اشتهرت بعض القبائل العربية ببعض الألقاب سواء من القبائل القديمة أو المعاصرة ومن ألقاب القبائل المعاصرة مايلي: عتيبة (الهيلاء) لكثرتها[١] ومطير (حُمْران النواظر)[٢] وحرب (حرَّابة الدول) وحرب الروم[٣] وقحطان تسمى (غلابة)[٤] وشهران تدعى شهران العريضة[٥] وقبيلة سبيع تسمى (الغَلْبَاء) وهو مجال هذه المقالة، قد وردت هذه التسمية أو هذا اللقب في أشعار قديمة وحديثة، وفي مصادر مدوّنة وسوف نأتي على طرف من ذالك.

☆ اشتقاق اللقب ومعناه :

هـذا اللقب مشتق من كلمة (غَلَبَ) ويعْني أخـذ الشيء قهراً جـاء في «القامـوس المحيط»: والغلبـاء الحديقة المتكـاثفة، ومـن الهضاب المشرفـة العظيمة ومن القبـائل العزيزة الممتنعة[٦].

والسادة يوصفـون بأنهم غُلْبٌ جمع أغلب وهو غليظ الرقبة طـويلها، والأنثى غلباء وجاء في وصف الإبل لكعب: غَلْبَاءُ وجناءُ علكومٌ مذكَّرة[٧].

وذكـر ابن منظور أن بني الغلبـاء حي من العـرب[٨] ولم يـذكر من أيهم ونقل عنـه عمر رضا كحالة ولم يـزد عليه مايُبَيِّن من أي العرب هـم[٩] وذكر ابن منظور أن تغلب تُدعى الغلباء[١٠]

☆ حول هذا اللقب في كتب النسابين :

ذكر هذا اللقب كثير من النسابين عنـد ذكرهم لقبيلة سبيع ومن هؤلاء الشيخ حمد الجاسر في كتابه «معجم قبـائل المملكة العربية السعودية» قـال في رسم الغلباء: عزوة لقبيلة سبيع تشمل فروع القبيلة[١١].

ولو قال: لقب بدل عـزوة لكان ذالك أدق في التعريف، إذ مصطلح العزوة يختلف عن اللقب. وبالمنـاسبة فعـزوة سبيع العامة (خَيّـال الْعَرْفَـا سبيعي) يختص كل فخذ وعشيرة ورهط بعزوة.

والأستـاذ عاتق بن غيث البـلادي في «معجم قبـائل الحجاز» في رسم الغلبـاء وفي رسم سبيع ولكنه جعل الغلباء بطنـاً من سبيع يعود فيه الزكور وبنو ثـور والقريشات والروَبَة فقط وهذا خطأ والصواب كما ذكرنا أنه لقب شامل للقبيلة.

وذكر هـذا اللقب أيضاً الأستـاذ فهيد بن عبـدالله السبيعي في مجلـة« العرب»[١٢] فقال: الغلباء في سُبَيْع مُسَمَّى تدعى به هذه القبيلة منذ القديم.

☆ الغلباء في الشعر الشعبي :

جاء هذا اللقب في شعر سُبيع وفي شعر غيرهم ومن ذالك:

١ ـ قول ابن مخشوش الصُّمَيْلي السبيعي(١٣):

أعــدّ فعــايِـلْ لأبْتِيْ لاعــدِمْتُهم   وافخَـــرْ بهم لأحَـلْ قــول لقـــايِلْ
أنــا من (الغلبـــا) سبيع آل عـــامــر   أهل الشجــاعـــة والفعــول الجزايلْ

وقول خدعان المشعبي من آل عمير(١٤)

لِغْيـــونْ شُـــوْل للغضَــا دِهَّـــالْ   تَبْرَى لــه (الغلبـــا) على الــزِّلْبَـــاتْ

الشـول: الإبل، والــزلبـات : الخيل.

وقال شاعر مطيري يدعى زنيْفر بن نوبان العبيوي: (١٥)

قلتـــه وانـــا مع سبيـع (الغلبـــا)   ظهـــور الســـواني للقصير صحـــاخ

وقال مزيد بن حسن السريحي المطيري(١٦) وهو شاعر كويتي معاصر :

غلبـا سْبيع مـرّوّيَـةْ عِلْطَ الارْمَـاح   خيَّــالهم بـالخيـل يـاخــذ مســاريح
غلبـــا سبيع أهـل المروة والامـــداح   أهل بيـــوت شيـــدوهـن مـــداويح

علط الأرماح: أي الرماح الطويلة، ومداويح : أي كبيرة.

وقال أيضاً(١٧) :

غلبـــا سبيع اللِّـــيْ تـروّي السّنين   فـــوق المهـار اللي تســاعَل خْذَاهَـــا
غلبـــا الْـــيَارِزّ اللّـــوا بـــالبِطَين   ليـا صـاح صيّـاح الطـــويلـة لقـاهـا

وقال الشيخ تركي بن حميد من الحمدة شيوخ عتيبة وكان عند سبيع(١٨):

نـــزلت بهم القَهْب بـــاوْسَطْ نفُــودِه   وَاصِيْح للغلبــا بـــروس المشـــارِيْفْ
أَهَلْ ديـــارٍ مـــوسعينٍ حـــدوده   دَهَلْ مُهـــــار يلعبِنّ الغطـــــاريف
من حــــدة البرقـــا لشرقي نفـــوده   حـامِيْنْهَـــا الغلبـا بـروس المشــاريف

وقال شاعر من سبيع(١٩) :

تنحّـــرُوْا من راس غلبـــا قبيلـــه   عـــوامـــر تسقـي العـــدو المرايـــر

وقال سلطان بن ربيش العامري السبيعي(٢٠) :

يـــوم جـــانـــا من الحاكم رســـايل ... ينـــدب اللّـــيْ من (الغلبـــا) رفيق

وقال الشاعر المعاصر عبدالله بن شيحان الجبري السبيعي وهو يتحدث عن ديار سبيع[٢١] :

دِيــــرَةْ بني عمـي سبيع الغلبـــا ... أهل السمــوت وشيمــة بفهــودهــا
ديــــرة بني عمـي سبيع الغلبـــا ... مَـــاهَـــا قـــراح ورَاهْــيٍ وفــودهـــا
ديــــرة بني عمـي سبيع الغلبـــا ... غـــابــة عَــرِيْنٍ تحتميهـــا يســـودهـــا

وقالت شاعرة عتيبية تذكر زوجها وقد جلا مع سبيع إثر دم عليه :[٢٢]

شـوقي مع الغلبـــا سبيع أسْنَـدُوا بـه ... وأنـا وَرَا (الصَّـخْـهْ) تنحَّرتْ (خِنْـزِيْـرْ)

ـ الصخة وخنزير : موضعان معروفان .

☆ أخطاء وقع فيها بعضهم حول هذا اللقب :

ـ من ذالك ماوقـع فيه الأستاذ عاتق بن غيث البلادي حيـث ذكر أن الغلباء بطن من سبيع ترجع فيه بعض الفخوذ، وأنَّ الغلبـاء اخت عامر وعمر وعمير من سبيع .. إلخ، وكما مر معنا أن الغلباء لقب شامل للقبيلة وليس نسباً أو خاصا ببعض الفخوذ.

ـــ ومن ذالك ماوقع فيـه فهـد الربيعـان في كتابـه «العرينـات»[٢٣] حيث ذكر أن الغلباء فرس لسبيع.. إلخ. وقد نقدت كثيراً من معلـومات كتابه في كتابي «قبيلة سبيع في كتب النسابين»[٢٤].

ـ وفي كتـاب الشيخ حمد الجاسر «معجم قبائل المملكـة» قولـه : (الجهوم بطن من الزكور من الغلباء من سبيع) وهذا مـوهم أن الغلباء بطن من سبيع وأن الزكور منهم. فتكون صحة العبارة: الجهوم من الزكور من سبيع الغلباء.

وفي كتاب «الألقـاب» للأستاذ أحمد العُـريفي: ذكر لقب غلبا وقـال : لقب لقبيلة شمـر لغلبهم على أعدائهم ولا أظنـه خاصـا بهم فبعض القبـائل تسمى به. ثم ذكـر بعض الشواهد الشعرية .

وهذا الكـلام صحيح وإن كان الأشهر في العـارض وفي وسط نجد أن اللقب على

الشيخان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وولدهما

عمد الدكتور إحسان صدقي العمد، إلى استخراج سيرة الصِّدِّيق والفاروق وأبنائهما من كتاب الْـبَلاَذُرِيّ، فأفردهما في مؤلف، بذل جهداً مشكوراً في محاولة تحقيق النصوص التي استخلصها من ذالك الكتاب بمقارنتها بها ورد في مؤلفات أخرى مما يتصل بموضوعها، وقد دفعه إلى هذا أنه رأى سيرة عثمان بن عفان - رضي

سبيع ولكن لايمنع اشتراك قبيلتين فأكثر من لقب، وبخاصة وأن اللقب هذا مأخوذ من الغلبة وهي صفة تتصف بها القبائل العربية. وكما سبق فقحطان يقال لهم (غلاّبة). ولكن هنا سؤال وهو هل لقب غلبا في شمر خاص بأحد منهم أو عام لِشمر كلها؟

الرياض : عيد بن مدعج آل بليدان السبيعي

الحواشي :

(١) مجلة «العرب» س ٢٨ ج ١ - ٢ ص ٣٨. (٢) المرجع السابق ص ٦٤

(٣) المرجع السابق ص ٦٤ وكتاب «أحديات وألقاب من قبيلة حرب» وغيرها لفايز بن موسى الحربي ص ٩٢، ص ٩١.

(٤) «العرب» - مرجع سابق - ص ٦٤ (٥) «معجم قبائل المملكة» لحمد الجاسر (١/ ٣٦٧)

(٦) «القاموس المحيط» ط مؤسسة الرسالة ص ١٥٥. «ولسان العرب» دار صادر (١/ ٦٥٢).

(٧) «لسان العرب» (١/ ٦٥٢) (٨) المرجع السابق (١/ ٦٥٣)

(٩) «معجم قبائل العرب» (٣/ ٨٩١) (١٠) «لسان العرب» (١/ ٦٥٣)

(١١) «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» منشورات دار اليمامة (٢/ ٥٣١).

(١٢) «العرب» س ٢٥ ج ٩، ١٠ ص ٦٥٢.

(١٣) «ديوان بادي بن ديبان العامري السبيعي» ص ١٠٨ ومجلة «العرب» مرجع سابق ص ٦٥٢.

(١٤) «العرب» - مرجع سابق - نفس الصفحة.

(١٥) «نوادر الشعر» للشاعر مزيد السريجي الكويت ص ١١٧. (١٦) المرجع السابق ص ٢٧١

(١٧) المرجع السابق ص ٢٧٥ - ٢٧٦.

(١٨) «ديوان الشعر العامي» بلهجة أهل نجد لأبي عبدالرحمن ابن عقيل (١/ ١٥١)

(١٩) «ديوان ابن شيحان السبيعي» ص ١٢٨. (٢٠) المرجع السابق ص ١٣٢

(٢١) المرجع السابق ص ٣٥.

(٢٢) «من آدابنا الشعبية قصص وأشعار لنساء العرب» لمنديل الفهيد ج ٢ ص ٥٩.

(٢٣) «العرنيات» لفهد المحمد الربيعان ١٣٩٨ هـ ص ١٠ (٢٤) لايزال مخطوطاً

الله عنه ـ قد نشرها أحـد المستشرقين في جزء صدر في القدس، سنة ١٩٣٦م وأن سيرة علي بن أبي طالب، نشرها الأستاذ محمد بـاقر المحمودي في كتاب صدر في بيروت عام ١٩٧٤م، فبقيت تـرجمة أبي بكـر وعمـر، فـرأى إخـراجهما في كتـاب واحـد، لتكتمل تراجم الخلفاء الراشدين من «أنساب الأشراف» الـذي يُعَدّ مصدراً أساسياً في تاريخ العرب والمسلمين، حتى أواخـر القرن الثـالث الهجري، وقـد سارع في عملـه هذا، إذ انتظار نشر السيرتين ضمن الأجزاء الباقية من الكتاب قد يطول، فقربهما للباحثين.

ولكن ما أشـار إليه المحقق الكريم لا يمنـع من القول بأن تجزئة الكتاب في حـالة نشره مِـمَّـا قد يؤثر في قيمته العلمية، فالـمُؤَلَّفُ أيُّ مُـؤَلَّفٍ كان هو الجسم المتكامل بأعضائه، والبلاذري في كتابه كثيراً مـا يحيل إلى مواضع أخرى تقدمت أو تأخرت، ولا تكمل الفائدة إلاّ بالرجوع إلى ما أحال إليه.

ومهما يكن فيبـدو أن كتـاب البـلاذُرِيّ ــ الـذي دُعِـي في أقـدم المصـادر التي أفصحت عنـه «جُمَلٌ من أنسـاب الأشراف وأخبـارهـم» وفيما طبع من أجـزائه سُمِّيَ «أنساب الأشراف» يَـبْدُو أنَّ هذا الكتاب عاثِـرُ الحظ منـذ أن بدأ مؤلفـه في تأليفه، فقـد أصيب بحادثـة صرفته عن إكمالـه، ولهذا لا يـوجد منـه سوى مـا يتعلق بنسب بعض القبائل العدنانية، وليس كلها فضلاً عن غيرها من القبائل القحطانية.

هذا عن تأليـف الكتاب، أما عَنْ مـا اعترى نشره فلقد كـان أول من تَصَدَّى لنشر بعض أجـزائه المستشرق الألماني (وليم أهلورد) المتـوفى سنة ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م) إذ عثـر على الجزء الحادي عشر منـــه، وهـو شَـاكٌّ في نسبتـه إلى البـــلاذري، نشره سنـة ١٨٨٣م، وكـان اعتمـد على مخطـوطـة في أولها نقص في إحـدى المكتبـات الألمانيـة، ويحوي هـذا الجزء من (أمـر مصعب بن الـزبير في أيـام عبـد الملك ومقتلـه) وينتهي (بأمر مطر بن ناجية الريَاحِـي) أحد ولاة الحجاج في العراق، ومن المنضمين إلى ثورة ابن الأشعث.

ثم طبع جـــزءان في القـــدس، أحـــدهما الجزء الـــرابع في قسمين سنـــة ١٩٣٨ و ١٩٧١م، يحويان من (نسب بني عبد شمس معاوية بن أبي سفيان وأخباره) إلى نهاية (أخبار ولد أبي العيص بن أمية).

والثاني الجزء الخامس يبتدئ من (أمر عثمان بن عفان وسيرته) وينتهي بانتهاء (أمر عبد الله بن الزبير في أيام عبد الملك ومقتله) وبعد ذالك عمد الشيخ محمد باقر المحمودي إلى استخراج (أخبار علي بن أبي طالب) ـ رضي الله عنه ـ من الكتاب مبتدئًا (بنسب الزبير بن عبد المطلب) إلى (نهاية خبر مقتل علي كرم الله وجهه) ونشر في مجلد سنة ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) في بيروت، وألحق به في مجلد آخر (أخبار الحسين بن علي رضي الله عنهما).

وفكرت (الإدارة الثقافية في الجامعة العربية) بطبع الكتاب، فعهدت بتحقيق الجزء الأول منه إلى الدكتور محمد حميد الله ، وقام بإخراج هذا الجزء ـ معهد المخطوطات سنة ١٩٥٩م، ويحوي (السيرة النبوية) كاملة.

واتجه (المعهد الألماني للدراسات الشرقية) لنشر الكتاب في سلسلة منشوراته التي يصدرها تحت عنوان (النشرات الإسلامية) فصدر القسم الثالث بتحقيق الدكتور عبد العزيز الدوري سنة ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) مطبوعاً في بيروت، يحوي ما يتعلق بـ(العباس بن عبد المطلب وولده) وهو يبتدئ من حيث وقف الشيخ محمد باقر، فيما نشر عن علي وابنه الحسين ـ رضي الله عنهما ـ وينتهي بانتهاء (أخبار بني عبد المطلب).

وصدر عن (النشرات الإسلامية) أيضاً الجزء الأول من القسم الرابع بتحقيق الدكتور إحسان عباس سنة ١٤٠٠هـ (١٩٧٩م) مطبوعاً في بيروت، ويحوي من أخبار بني عبد شمس مايتعلق بمعاوية وزياد ويزيد وعثمان بن عفان رضي الله عنهم.

هذا الكتاب مُـزَّق أشلاءً مع أنه يُعَدُّ من المصادر الأولى للتاريخ الإسلامي، ويحوي كثيراً من نصوص مؤلفات قديمة لم تَصِل إلى الباحثين، ومع ذالك فلم يَتَصَدَّ أحد لنشره نشراً تامًّا، يسهل الاستفادة منه، والانتفاع به بصورة تامة.

قد يقال (مالا يدرك كله لايترك كله) وهكذا كان، فالدكتور إحسان العمد بتقديمه سيرة الشيخين في هذا الكتاب يسر لكثير من الباحثين الاطلاع عليهما من كتاب لايَتَسَنَّى لأكثرهم أن يستفيد مما عرف من مخطوطاته المفرقة في القاهرة وفي المغرب وفي اسطنبول وفي غيرها من البلاد.

(للحديث صلة)

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
منشئها رئيس تحريرها حمد الجاسر

العنوان
حي الورود - شارع عمار بن ياسر - هاتف ٤٦٢١٢٢٣
ص.ب ١٣٧ - الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٧ ريالاً

ج ٥، ٦ س ٢٩ - ذوا القعدة والحجة ١٤١٤هـ - أيار / حزيران (مايو / يونية) ١٩٩٤م

دراسة تاريخية على نهج الدكتور كمال الصليبي:

- ١ -

(مكة اليمنية)

ليس الدكتور كمالُ سليمان الصَّليبي نكرةً مجهولةً فيحتاج إلى أن يُعَرَّفَ، لقد درس التاريخ واللغات السامية، وتخصص في تاريخ الشرق الأوسط، حتى أصبح من أساتذة (دائرة التاريخ والآثار في الجامعة الأمريكية في بيروت) وله مؤلفات تاريخية عن الجزيرة العربية،وعن بلاد الشام في العصور الإسلامية، وعن لبنان، وقد شارك في ندوات ومؤتمرات تناولتْ أبحاثُهَا تاريخَ تلك الأقطار، ودُعِي لحضور الندوة الثانية لدراسة تاريخ الجزيرة التي عقدت في مدينة الرياض سنة ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م) وقدم خلالها بحثاً نشر ضمن مجموعة ما ألقي من أبحاث[1]، وزار بعض المناطق من بلادنا ومنها بلاد عَسِير، حيث ركّز أُوْلَى دراساته وأبحاثه المتعلقة بـ (التوراة) على هذه المنطقة، ونشرها في كتابه المعروف «التوراة جاءت من جزيرة العرب» الذي صدرت طبعته العربية سنة ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) ثم أَلْحقَ به مؤلفًا آخر هو «خفايا التوراةِ وأَسْرَارُ شعب إسرائيل» نشر عام ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م) وثالِثًا هُوَ «حُروب النبي داود» نشر سنة سنة ١٤١٠هـ (١٩٩٠م) وقبلَ ذالك نشرتْ بعضُ الصحف من أبحاث الدكتور الصليبي التي ضمنها من آرائه ما كان محلاً للإثارة والتشويق للمعنيين بالدراسات التاريخية القديمة فتناول أكثرهم تلك الآراء بالنقد بصفة عامة، ووقف آخرون موقف الحيرة والذهول، أو الاستغراب، بل الشك والارتياب، وقليلون جِدًّا أولئك الذين تأثروا بتلك الآراء مع تظاهر بعضهم بعدم الاقتناع بها كلها، ومن هاؤلاء الدكتور سيد محمود القمني، وهو باحث مصري ذُو اهْتمام بالتاريخ القديم، وبالأبحاث الفلسفية، وله في هاتين الناحيتين مؤلفاتٌ صدر منهَا «الأسطورة والتراث» و «منابع سفر التكوين» و «النبي إبراهيم والتاريخ المجهول» و «الموجز الفلسفي» و«مشكلات فلسفية» - بالمشاركة - والأخيران نُشِرَا في الكويت.

ولقد تحدث القمني عن الصَّليبي بإيجاز، فوصفه بأنه باحث مجتهد، ذُو براعة وجودة، وأن ما بذله من جهد في بعض جوانبه، يُدْعِمُ فروضاً حول رحلة النبي إبراهيم إلى الجزيرة العربية، وأضاف إلى هذا : إننا قد فضلنا عدم المجازفة مع الدكتور الصليبي إلى أن تطرأ أَدِلَّةٌ كافية على مذهبه، وكان قد أشار قبل هذا إلى أن الصليبي ركز اهتمامه على المقارنات اللغوية بين أسماء المواقع التي وردت في التوراة وبين ما يقابلها من أسماء المواضع في منطقة عسير[٢]؛

إلاَّ أن ما سيمرُّ بالقارئِ من آرائه سيوضح بجلاء تأثُّرهُ بالنهج الذي سلكه الدكتور الصليبي، حيث استنتج آراءًا وأفكارًا تتعلق بدراسات تاريخية لموضوعات سيأتي الحديث عن بعضها، مُرَكِّزًا اهتمامه على المقارنة بين أسماء مواضع معروفة وأسماء تلك الأمم.

وليس من شك بأن من حقِّ كل باحث اختيار النهج الذي يسلكه، للوصول إلى مايريد الوصول إليه من حقائق العلم، ولهذا فليس الاستغرابُ مُوجَّهًا إلى الدكتورين الفاضلين لمجرد تركيزهما في دراستيهما على أسماء المواضع، ولكن لاعتبارات أخرى غير ذالك يتضح منها بإيجاز:

أن الدكتور الصليبي عمد إلى أسماء حديثة ليست معروفة إلاَّ منذ عصور قريبة فاتخذها أساساً ليبلغ بها في أعماق التاريخ ماتقصر عن بلوغه، مع ملاحظة أنه قل أن يوجد موضع من المواضع التي تطلق عليها تلك الأسماء الحديثة ليس له اسم قديم جهل أو تُنُوسِيَ، أو أُهْمِلَ بسببِ غرابته، أو لانتقال سكانه الأقدمين عنه، ومنها : التَّمَحُّلُ في محاولة المقارنة بين أسماء لا تتم مُقَارنَتُهَا إلاَّ بتكلف.

ومن هنا فأوضح خلل يعتري دراسة الدكتور الصليبي اعتماده على تلك الأسماء الحديثة التي أكثرها إن لم يكن كلها لايَبْدُوْ عليه شَيء من آثار القدم، فضلاً عن أن تُلْحَقَ بأسماء مواضع ذات حضارة قديمة راسخة، مع عدم مطابقتها للأسماءِ القديمة مطابقة تامة، إلاَّ بتكليف ومحاولات تبدو بعيدةً، وقد تناولت الموضوع بما هو أوفى من هذا[٣].

أما الدكتور القمني فلم يتعرض في دراساته لِنواحي شاملة كما فعل الدكتور الصليبي، وإنما تناول جوانب ذات صلة بالتاريخ القديم.

ولعل هذا من أسباب عدم شهرة آرائه.

كنت في القاهرة في العام الماضي فهاتفني أحد الإخوة من الرياض وسألني عن رأيي في كتاب «النبي إبراهيم والتاريخ المجهول» للدكتور القمني، فلما علم بأنني لم أقرأه وصف لي المكتبة التي تتولى بيعه، فكان أن اقتنيت الكتاب، ولكنني رأيت أسلوبه فيه من الجفاف بسب الاهتمام بالأسماء الأثرية القديمة ومحاولة تأويلها مَا يضعف رغبة القارئ في قراءته ، وأبرز ما اتضح لي من خلال تصفحه تأثره بطريقة الدكتور كمال صليبي، من حيث تحميل أسماء المواضع من المعاني ما لا تحتمل، وإن اختلفا في كون الدكتور القمني يتخذ من الأسماء الأثرية القديمة أُسُساً يبني عليها دراساته، وهو مع ذالك يعول في غالب الأحيان على الآراء التاريخية القديمة بخلاف صاحبه، وهو لا يرى الطوفان الذي حل بقوم نوح سيلاً عظيماً في وادي (نَجْرَان)، وأن السفينة رست عند (أُرَاط) الموضع المعروف في أسفل سُدَيرِ من منطقة اليمامة كما يرى الدكتور الصليبي، بل يراه كارثة أدت إلى انتقال قوم بسفينة كبيرة إلى جبال (أَرَارَات) في (أرمينيا) على ماورد في «التوراة»(٤) ولكنه مع ذالك يغرب في آرائه حتى تعود ذاكرة القارئ إلى نهج سابقه، وسأكتفي بعرض موجز لبعض أبحاث كتابه بتلخيص أرجو أن لا يكون مُخِلاً وإن كان في غاية الإيجاز.

مكة اليمنية(٥) : في النقوش المكتشفة في آثار الجنوب العربي ورد اسم غريب أكثرَ من ألف مرة، علما على إلاهٍ معبود، زعم الباحثون في آثار اليمن أنه اسم معبود سَبَئِيٍّ، أشهر معبودات اليمن طُرًّا هو (الْمِقَة) ثم يَبدي الدكتور القمني استغرابه لهذا الاسم من ناحيتين : أولاهما : (ال) في أوله، وثانيهما : حرف التاء في آخره، ويفسر وجه الغرابة بأن حرف التاء بآخر الكلمة للتأنيث، وعلماء الآثار يذكرون (المِقَة) إلاهًا ذكراً، ثم ينقل عن ابن طيفور المصري وعن القيرواني أن بعض أهل اليمن يقلبون القاف كافاً، كما يفعل أهل فلسطين اليوم، وكثير من المناطق الأخرى، وفي اليمن ذاتها، ويضيف : ومن هنا لا نستبعد العلاقة بين (مكي) و (مقة) ويقترح أن يكون اسم (المقة) ليس خاصًا بإلاهٍ خاص، إنما يعني (المقة) أو (إلَاه مكي) أي إلاه المعبد المسمى (مَكِّي) وبذالك لا يعد لفظ (المقة) اسمَ عَلَمٍ يطلق على إلاهٍ القمر السبئي، إنما يصبح بمعنى رب البيت أو بيت الرب، ويسترسل في إيضاح هذا القول لكي يخلص منه قائلاً : بعد انهيار

مـركز اليمـن التجاري ودمـار سـدّ مأربٍ نـزحت قبائل اليمن نحـو الشمـال، ومن أكبرهـا كانت خُـزَاعَةَ التي استقـرت في المنطقة التي أصبح التـاريخ يعرفهـا باسم (مكـة) في الحجاز، ومـن الطبيعي أن تحمل هذه القبـايل معتقـدَاتِهـا ومعبوداتِهـا وعلى رأس الجميع (رب البيت) أو (بيت الرب) ويقول : وقد لاحظت البـاحثة ثريا منقوش، التشـابهَ بين (المقة) و (مكـة الحجازية) وربطت بين الاثنين في ضـوء ما جـاء عن أهل اليمن ونطقهـم القاف كـافـاً، وما جـاء على لسان محمـد ﷺ من أن «الحكمة يمـانية» لتصل إلى أن أهل اليمن من أهل التوحيد في الجـزيرة، ويضيف الـدكتور القمني : يمكن أن تكـون مـلاحظة البـاحثة حـول التشـابه بين (المقـة) و (مكة) قد تدعَّمَتْ بشكل كافي، ويشير إلى أن منطقة الحجاز كانت صحراء بلْقَعًا، حتى انفجـر زمزم تحت خَـدِّ إسمـاعيل طِفْلاً، فكـان أولَ من جـاء واستقر بجـوار البيت ركبٌ من اليمن إضافـة إلى خبر عمرو بن لُحَيٍّ الخزاعيِّ، وكـان أولَ حاجبٍ للبيت، ويختم هذا البحث بعد عرض بعض النصوص القـديمة ومحاولة إخضاعها لتنساق مع ما استنتجه وأوضحه بقوله : الـواضح لدينا أن القول يشيـر إلى ذكرياتٍ صادقة لِبَيْتٍ قَدَّسَهُ يمنيـون وقوم جاءوا من بوادي الشام، بيت بني في اليمن، ثم بني بعد ذالك في مكة، بحيث يجمع بين معبود يَمَنِيٍّ قُحٍّ، كـان اسمه (الرحمن) ومعبود شمالي باسم (ال) أو (الله) ثم يورد الآية الكريمة ﴿قُلِ ادْعُوا الله أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ﴾ ويختار لتفسيـر صفة العتيق كلمة (القديم) قـائلاً : هي صفة تلزم البيت دَوْمًـا مما يشير إلى أنهـا كانت تُسْتَخْدَمُ للتأكيد والتـذكير بأمر بيت قديم أو عتيق، هـو الذي زعمناه كان في اليمن السعيد، عندما كان سعيداً وينتهي الفصل.

أرأيت أيهـا القارئُ الكريـم أغرب من هـذا الرأي الذي يخـالف ما أجمـع عليه مؤرخـو المسلمين من أن الكعبة المطهرة هي (أول بَيْتٍ وُضِعَ للنَّـاس) بنص القرآن الكريم؟ وسيخطـر ببالك أن تعـرف موقف الـدكتور القمني من مـدلول هـذه الآية الكريمة، وهو ما سألحقه فيما بعد من آرائه، مع موضوعات أخرى.

لستُ ممن يرى أن على أيِّ بـاحث كانَ في أي جانب من جـوانب العلم، التَّقَيُّدَ برأيٍ من الآراء قد يقف منه موقـف الإنكار أو الاعتراض أو الشكِّ فيحاول كشف ما اعترضـه حياله، فـالعقول لـم توهب لبنـي الإنسان إلاَّ للاستفـادة بها في البحث عن

الوجود الأجنبي في نجد

والمقاومة السعودية له من عام ١٢٣٥هـ إلى ١٣٢٤هـ (١٨١٥ إلى ١٩٠٦م)

ـ ٣ ـ

الوجود الرابع : في عهد الملك عبد العزيز من عام ١٣٢٢هـ ــ ١٣٢٤هـ / ١٩٠٤ ـ ١٩٠٦م.

أ ـ أسبابه وعوامل ظهوره : يعتبر عام ١٣٠٩/ ١٨٩١ هو العام الذي رحل فيه آخر أئمة الدولة السعودية الثانية من الرياض وهو الإمام عبد الرحمن بن فيصل بن تركي، تاركاً نجد يحكمها محمد بن عبدالله آل رَشِيد، بعد انتصار الأخير في موقعة حُرَيْمِلاء في السنة المذكورة، وقبلها في العام السابق ١٣٠٨هـ انتصاره الساحق على أهل القصيم في موقعة المُلَيْدَا المشهورة فرحل الإمام عبد الرحمن، واستقر هو وأسرته في الكويت، وكان على رأسها ابنه عبد العزيز بن عبد الرحمن الذي شهد هذه التطورات وهو لايزال صغيراً أو في بداية شبابه[1].

وكانت العودة إلى حكم نجد من جديد هو شغل أُسرة آل سعود الشاغل، وبخاصة الإمام عبد الرحمن وابنه عبد العزيز، وكانت إقامتهم في الكويت فرصة لهم ليكونوا قريبين من أخبارها، لصلتها الاقتصادية بالكويت، ولهذا نرى هذه الأسرة تستفيد من سوء العلاقة بين مبارك الصباح أمير الكويت وأمير نجد الجديد

حقائق هذا الكون، ولكن من المدرك بداهةً أن عقلَ أي إنسان كان، محدودُ الإدراك مهما بلغ من سموٍّ في الفكر وعُمْقٍ في المعرفة، وأن هناك مالا يسوغ تجاوزه بل لا يستطاع هذا، ومحاولته تُعَدُّ عَبَثًا إن لم تكن استهانةً بمدارك الآخرين.

(للبحث صلة) **حمد الجاسر**

الحواشي :

(١) : الكتاب الثاني ـ ج ٢ ص ٣١٣ ـ بعنوان (الإطار الخارجي لجاهلية العرب).

(٢) : «النبي إبراهيم والتاريخ المجهول» ـ ٦٥ ـ .

(٣) : انظر ما نشره النادي الأدبي في أبها بعنوان «افتراءات الصليبي» سنة ١٤٠٨هـ .

(٤) : «النبي إبراهيم والتاريخ المهجول» ـ ص ٦٤ ـ . (٥) : المصدر ـ ص ١٥٣ ـ

عبدالعزيز بن مُتْعِب آل رشيد، الذي خلف عمـه محمداً، في الإمارة بعد وفاة الأخير عـام ١٣١٥هـ. وقـد أدت سوء العـلاقة بين الجـانبين إلى قيام مـوقعة الصَّـرِيْف المشهورة بينهمـا عام ١٣١٨هـ/ ١٩٠١م وكان عبـد العزيـز بن عبد الـرحمن قد انفصل بجيش عن جيش مبارك لاحتلال الريـاض، ليشغل ابْنَ رشيد ويقسم قواته. ومع أن موقعـة الصَّـرِيْف ـ شمال شرق بُـرَيْدَةَ ـ انتهت بهزيمـة مبارك[٢] ومعه الإمـام عبـد الرحمن وآل مُهَـنًّا أمـراء بُـريـدة وآل السُّلَيْم أُمَرَاء عنيـزة، كمـا انتهت بانسحاب عبد العزيز بن عبد الرحمن بجيشـه من الرياض بعد أن كان قاب قوسين أو أدنى من دخول قصر الإمارة فيها[٣]. إلا أن هذه التجربة أفادت عبد العزيز حيث أشعلت فيه الحماس لاسترداد حكم أسرتـه السليب، كما أعطته دروسا استفاد منها في تجـاربـه اللاحقـة. ولهـذا لم تمض سنـة واحـدة على موقعـة الصَّـرِيف حتى استطاع استرداد الرياض في شوال ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م.

وقد كـان مبارك الصباح مُسْنَدًا من قبل بـريطانيا المهيمنـة على الخليج، بعد أن عقد معها معاهـدة الحماية ١٣١٦هـ/ ١٨٨٩م[٤] وبالمقابل فإن عبـد العزيز بن رَشيد تلقى الدعم من الدولـة العثمانية فيما بعد، ضد مبـارك الصباح، بل وضد عبد العـزيز بن عبـد الـرحمن آل سعود (الملك عبـد العزيـز) في الـرياض، ويبـدو أن العثمانيين قـد أحسوا بقوة ابن سعود، وكـانوا يخشون تـزايد نفوذه وامتداد سيطـرته إلى الأحساء[٥]. خصوصـاً بعد أن لقي نجاحاً واضحـاً بعد سيطرته على الـرياض، حيث استطاع ضَمَّ المناطق الجنـوبية من الرياض بسهولـة عام ١٣٢٠هـ وارتفعت سمعة ابن سعود بعد هزيمته لابن رشيـد في موقعة (الدلم) في تلك السنة وكان ابن رشيد قبـل ذالك معسكراً في (الْحَفَـرِ) قرب الكـويت، فعاد إليـه ليطالب الـدولة العثمانية بإمداده عسكرياً ضد مبارك الصبـاح المدعم من بريطانيا. كما هدف إلى قطع الإمدادات القـادمة من الكـويت لابن سعود في الـرياض[٦]، ومع ذالك حقق ابن سعود انتصارات أخـرى فقد تمكن حتى نهاية عـام ١٣٢١هـ من ضم المناطق الشماليـة من الريـاض وسُدَيْـر والوشم، وأخذ يتطلع بعـد ذالك إلى ضم القصيم، وفي هـذه الأثنـاء أصيبت سريـة لابن رشيـد يقـودها (حسين بن جـراد) في السِّـرِّ بهزيمة رفعت معنويات قوات ابن سعود وقتل فيها ابن جراد ومجموعة من جيشه.

وفي أواخر عام ١٣٢١هـ/ ١٩٠٤م سار عبد العزيز بن سعود بقواته نحو القصيم ومعه آل سُلَيْم أمراء عنيزة، وآل مهنا أمراء بريدة، وتمكن في ٥ محرم ١٣٢٢هـ من دخول عنيزة وهزيمة فهد السبهان وقتله، كما قتل أمير عنيزة من قبل ابن رَشيد حمد بن عبد الله آل يحيى، وتراجع ماجد بن حمود بن رَشيد إلى حائل بعد هزيمته أيضاً[٧]، ثم اتجه ابن سعود بقواته إلى بريدة وتمكن من البلدة إلا أن أميرها من قبل ابن رشيد عبد الرحمن بن ضبعان قاوم في قصر الإمارة لمدة شهرين، واضطر لطلب الصلح بعد أن تأخر ابن رشيد في إنجاده، فتم ذالك على أن يخرج ابن ضبعان وجماعته من بريدة سالمين، وكان ذالك في مطلع ربيع أول ١٣٢٢هـ[٨].

إن هذه التطورات السريعة والتي كانت في صالح ابن سعود جعلت عبد العزيز ابن متعب بن رَشيد يُلِحُّ مجدداً على الحكومة العثمانية يحذرها من قوة ابن سعود الجديدة، وأنه يتلقى الدعم من خارج المنطقة خصوصاً من الكويت حيث مبارك الصباح المدعم من بريطانيا، وبذلك أثار ابنُ رشيد الحكومة العثمانية ضد ابن سعود زاعماً من أول ظهور لابن سعود بأنه يتلقى الدعم من بريطانيا، وأن آل سعود يريدون إدخال الإنجليز في نجد، وهذا ما أشار إليه الإمام عبد الرحمن بن فيصل في رسالة وجهها إلى الوكيل البريطاني في الكويت مفنداً مزاعم ابن رشيد[٩]. وفي هذا الصدد يقول الدكتور عبد العزيز عبد الغني : (ونقطع من جانبنا اعتمادا على الوثائق بأن الأمير عبد العزيز لم يظفر بأية مساعدة مالية أوعينية من البريطانيين أو سواهم من القوى الأجنبية إلا عشية الحرب العالمية الأولى، حين كان حياده مفيداً لبريطانيا اشترت بريطانيا ذالك الحياد الذي خدم به عبد العزيز بن سعود قضيته حيث التقت مصلحته مع مصلحة بريطانيا[١٠].

وعلى كل فإن إلحاح ابن رشيد على الدولة العثمانية أقنعها في النهاية حيث استجاب السلطان عبد الحميد الثاني ورأى ضرورة إمداد ابن رشيد بالرجال، بالإضافة إلى المؤن والأسلحة بعد أن أصبح ابن سعود على مقربة من حدود حائل[١١].

ب ـ وصول الجيوش التركية القصيم ومعاركها فيها: نجح عبد العزيز بن رشيد

في الحصول على تلك المساعدة المهمة من الدولة العثمانية، عن طريق ولاية العراق العثمانية، وولاية المدينة المنورة، وقد تمثلت تلك المساعدة في أربعة فيالق من المشاة قوة كل فيلق ٦٠٠ رجل، وقد عبر عنها بعض المؤرخين المعاصرين بأنها إحدى عشر طابوراً[١٢] من جنود الدولة العثمانية من أتراك وأناضوليين، وأرناؤوط وعراقيين وشاميين، وآخرين من مختلف العناصر الخاضعة للدولة حينئذ. وكشفت الوثائق الإنجليزية أن الدولة العثمانية خصصت ٤٠٠٠ ليرة عثمانية لمجهودات ابن رشيد الحربية، كما زودته بـ ٨٠٠ بندقية (مارتيني) وألف بندقية ماسورة و ٦٠٠ ألف طلقة[١٣]. وقد أسندت قيادة تلك القوة التركية إلى أحمد فيضي باشا القادم من العراق، وصدقي باشا[١٤] القادم من المدينة المنورة.

سارت الحملة من العراق باتجاه نجد في منتصف ربيع الأول ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م وزحف معها ابن رَشيد تتبعه قبائل شَمَّر كلها من نجد والعراق، وتشير بعض المصادر إلى صعوبات واجهت الحملة التركية فقد أخذت أعدادها بالتناقص نتيجة لانتشار الأمراض بين رجالها بعد تعمقهم في طبيعة نجد الغريبة عليهم، كما هرب بعض رجالها لعدم قناعتهم بهدف الحملة[١٥].

وحينما وصلت الحملة القصيم كان ابن سعود قد نجح في دخول قصر إمارة بُريدة. فنزلت الحملة (الْـقَـرْعَا) شرق بريدة، فاضطر ابن سعود إلى إخلاء بريدة، ومعه أميرها صالح بن حسن المهنا، ونزل ابن سعود وجيشه قرب البكيرية، التي لم يلبث ابن رشيد أن نزلها بمن معه من الترك وشمَّر. وقامت بين الجانبين معركة البُكَيْرِيَّة المشهورة في ليلة غرة ربيع الآخر ١٣٢٢هـ يوليو ١٩٠٤م[١٦]. وكان ابن سعود قد جعل أهل العارض من جيشه في مواجهة شَمَّر وابن رشيد، وجعل أهل القصيم في مواجهة الجيش النظامي. ولكن يبدو أن ظروف المعركة لم تساعد على تطبيق خطة ابن سعود، فقد بدأت المعركة وبدأت مدافع الجيش النظامي بالضرب خلف تل مرتفع، فظللهم الظلام وسلكوا طريقاً مقوساً لم يلبثوا أن وجدوا أنفسهم وراء خيام شمر. وبذالك اجتمع الترك وشمر على جيش العارض الذي يقوده ابن سعود نفسه وهنا وقعت الهزيمة في جيش ابن سعود، وتراجعت قواته بعد أن فقدت

قرابة ألف مقاتل، وأصيب عبد العزيز بن سعـود بيده اليسرى ـ وكما يقول الزركلي ـ (انسل عبد العزيـز من الميدان في نحو عشريـن فارساً[١٧]). أما أهل القصيم فقد استطاعوا بعـد فشلهم في مقابلة الجيش النظامي أن يفتكـوا بعدد من جنود الجيش النظامي والشِـمَّري في مخيم ابن رشيد، وكان فيـه ماجد بن حمود بن رشيد وغنموا العديد من الأسلحة. وبهذا فإن هزيمة جيش ابن سعود لم تكن عامة.

لقد كـانت هزيمـة البكيريـة غير حاسمـة بدليل أنَّ ابن سعـود لم يلبث أن جمع قواته من جديد بعد أن عـرف أن أهل القصيم لم يقاتلوا الجيش النظامي كما خطط لهم. وأنهم أحرزوا بعض الانتصارات على الرغم من أن هـذه أول مرة يقابل بها أهل نجد جيشـاً نظامياً، زد على ذالك أن أهل القصيم كتبوا إلى ابن سعـود الذي وصل قرب (المذْنَب) يطلبون عودته، ويعاهدونه على القتال.

ويقول أمين الريحـاني : (وكان أهل عنيزة أشد لهجة في كتـابهم) مما جعل عبد العزيز يقرر العـودة فنزل عنيزة وأخذ يجمع قواته من جـديد ونجح في جمع حوالي اثني عشرة ألـف مقاتل[١٨]، وقـد استفاد ابن سعـود من الـوقت الـذي تلى معركـة البكيرية في تجميع هـذه القوات. كما جاءه بعض المدد من الكـويت قوامها ٢٠٠ بعير وبها ٤٠٠ بندقية أرسلها مبارك الصباح من هناك.

كل ذالك جعل ابن سعود يتشجع للاصطدام مع ابن رشيد وجيشه النظامي وغير النظـامي في معركـة أخرى فـاصلة. وجـاءت الفرصـة ابن سعود حينمـا زحف إلى البكيـريـة، واصطدم مـع حاميتهـا من قبل ابن رشيـد، وهـزمهـا وطـارد خيلهم إلى الخبرا[١٩]، ثم إلى الرسّ التابعـة لابن سعود. وكان ابن لرشيد قد نـزل بقواته الكبيرة قرية (الشَّنَانـة) قرب الرسّ، وعسكر بها مدة شهـرين أرهقت جنده وأصابهم الملل، كما انتشرت بعض الأمراض بين الجنود العثمانيين ومات منهم مئات[٢٠].

وتوجه ابن رشيد إلى قصر ابن عُقَيِّل وضربـه بالمدافع، وأخذ ابن سعود يُرهق ابن رشيـد بالمنـاوشـات والمفـاجآت ويتعقبـه بعيونـه[٢١] حتى رأى الفـرصـة مواتيـة لمصادمـة ابن رشيد في تلك المنطقة، فـدارت بين الجانبين معـركة حاميـة عرفت بموقعـة (الشَّنَانـة) بدأت من فجـر يوم ١٨ رجب ١٣٢٢هـ / سبتمبر ١٩٠٤[٢٢]، وتمكن رجال ابن سعـود من اختراق قلب جيش ابن رشيد. ويبدو أن ابن سعـود قد

طبق الخطة التي أراد تطبيقها في البكيرية حيث جعل أهل القصيم في مواجهة الجيش النظامي وأهل العارض في مواجهة جيش ابن رشيد غير النظامي. فحصل تراجع من جانب جيش ابن رشيد النظامي وغير النظامي، واستمرت المعركة حتى غروب شمس ذالك اليوم وانتهت بانسحاب عساكر الترك بعد أن اشتد الضغط عليهم، فتفرقوا مولين وتبعهم ابن رشيد ورجاله، تاركين وراءهم ما حملوه من عدة وعتاد وأموال وأرزاق وإبل وماشية بل من صناديق الذهب التي نقلت إلى عنيزة ووزعها ابن سعود على المتحاربين كغنائم حرب[٢٣]. ويذكر الريحاني أن نصيب الجندي الواحد يتراوح بين مئة، ومئة وخمسين ليرة عثمانية، وبين عشرة وعشرين بعيراً وأن جند ابن سعود استمروا عشرة أيام يجمعون ما تركه أعداؤهم من غنائم[٢٤]. ومنها ستة مدافع أما عدد القتلى فيقدر بالمئات من جانب ابن رشيد والأتراك.

بعد تلك الهزيمة التي مُنِيَ بها ابنُ رشيد والجيش التركي انسحبوا إلى (الكهفة) على حدود حائل مع القصيم، وعسكروا بها بعد أن خلصت القصيم كلها لابن سعود. ويبدو أن ابن سعود خشي أن يستغل ابن رشيد ما حصل من القتل والهزيمة في جنود الدولة العثمانية، فطلب مدداً أكبر، ويستثير الدولة ضده فأرسل خطاباً إلى الدولة عن طريق والي البصرة يشرح فيها أسباب نزاعه مع ابن رشيد الذي سلب الحكم من أسرته، ويظهر خضوعه للدولة. وعلى الرغم أن هذا الخطاب قد لقي قبولاً حسناً[٢٥] من السلطات العثمانية إلا أن ابن رشيد استطاع أن يقنع تلك السلطات بضرورة دعمه بحملة عسكرية أخرى،. تقوي مركز الدولة أمام ابن سعود، وتعيد هيبتها، وكان الحماس في تجهيز هذه الحملة واضحاً حيث الزمت السلطات العثمانية في البصرة مسلمي البصرة بالتبرع لها كما تبرع بعض اليهود الأثرياء وبعض النصارى فوصل قيمة التبرعات في البصرة وحدها إلى ٧٠٠٠ ليرة[٢٦].

وفعلاً سارت الحملة من العراق بعد أن تجمعت في (النجف) وكانت تضم حوالي ثلاثة آلاف جندي، معهم ستة مدافع، كما أرسلت الدولة قوة أخرى من المدينة المنورة تضم ٧٥٠ جندياً. ومع ذالك فيبدو أن هذه الحملة كانت مهمتها سلمية أكثر منها حربية فبالإضافة إلى أن هدفها إعادة هيبة الدولة في المنطقة بعد هزيمة الشنانة، إلا أنه كان لها مهمة أساسية وهي التفاوض مع ابن سعود، ومحاولة

حل الأمر سلمياً بينه وبين ابن رشيد، وهذا ما أشارت إليه بعض الوثائق الإنجليزية التي رأت أن الدولة العثمانية أرادت أن تفاوض ابن سعود تحت مظلة القوة والهيبة للدولة[٢٧]. وقد يرجع حرص الدولة العثمانية على التفاوض مع ابن سعود إلى أمرين مهمين :

أولهما : انشغال الدولة في مشاكل أخرى في الجزيرة العربية خاصة في اليمن[٢٨] والحجاز وتريد أن تسحب تلك القوات إلى تلك المناطق بعد إقرار الأمر سلمياً.

وثانيهما : بداية تراجع الدولة العثمانية عن الدعم اللامحدود لابن رشيد، بعد أن رأت وجود منافس قوي في المنطقة وهو ابن سعود، وليس من مصلحتها إغفال نفوذه القوي فيها، لهذا وسطت مبارك الصباح أمير الكويت أملاً في كسب ود الاثنين ـ ابن الصباح وابن سعود ـ .

ج ـ المفاوضات بين ابن سعود والأتراك : ومهما يكن من أمر فإن المفاوضات بين ابن سعود والدولة العثمانية قد بدأت فعلاً، حيث طلبت الدولة من ابن سعود إرسال أبيه عبد الرحمن إلى الزبير ليفاوض والي البصرة هناك، ومعه مبارك الصباح كوسيط[٢٩]. وفعلاً تم الاجتماع وعرض الوالي العثماني أن يكون القصيم فاصلاً بين أملاك ابن سعود في الجنوب وأملاك ابن رشيد في الشمال. ويبقى على الحياد مقاطعة مستقلة تحت سلطة الدولة. ولكن هذا الرأي لم يلق قبولاً من ابن سعود البتة، ولا من أهالي المنطقة، مما جعل (فيضي باشا) قائد القوات التركية في القصيم يرسل إلى ابن سعود طالباً المفاوضة مرة أخرى، مع الإمام عبد الرحمن، وتم ذالك في عنيزة التي وصلها، (فيضي باشا) ووصلها الإمام عبد الرحمن. وقد أوضح فيضي باشا بأن الدولة لا تريد من ذلك العمل إلا السلم. وعرض عليه أن يكون للدولة مركزان عسكريان أحدهما في بريدة والثاني في عنيزة مؤقتاً إلى أن يتم الصلح بين ابن سعود وابن رشيد، ويبدو أن هذا الرأي قد لقي قبولاً من ابن سعود حلاً للأمر على الرغم من معارضة كثير من أهالي المنطقة له[٣٠]. وعلى هذا جُعِلت (بريدة) قضاءً عثمانياً يتولاها أميرها صالح بن حسن المهنا، الذي كان من المؤيدين لهذا النظام[٣١]. وجعلت وظيفته (قائمقام)[٣٢] كما جعلت (عنيزة)

مديرية عثمانية. واستقامت الأمور نوعاً ما في المنطقة الخاضعة فعلاً لقوة ابن سعود. ثم أن (فيضي باشا) جاءته الأوامر بالانتقال إلى اليمن، للقضاء على ثورتها هناك التي يقودها الإمام يحيى[٣٣]. فرحل من القصيم إلى هناك عن طريق المدينة. وجعل مكانه في قيادة الجيش التركي في القصيم صدقي باشا، الذي جعل مقره في الشِّيحية، بالقصيم ليراقب تطور الأمور عن كثب.

د ـ رحيل القوات التركية من القصيم : يبدو أن الهدوء ساد المنطقة نوعاً ما مما جعل ابن سعود الذي زاد عدد أتباعه بعد انتصاره في الشنانة يفكر في زيارة الساحل العماني، وراسل حكام إمارات الساحل بل إنَّ دعوة جاءته من الشيخ قاسم آل ثاني أمير قطر، يستنجد بابن سعود ضد ثورة أخيه حمد ومعه آل مُرَّة، وفعلاً استجاب ابن سعود لهذه الدعوة أواخر عام ١٣٢٣هـ[٣٤] ويظهر أن تحرك ابن سعود هذا أزعج بريطانيا خوفاً على مصالحها في الخليج، من امتداد نفوذ ابن سعود إلى إمارات الخليج المحمية من جانب بريطانيا[٣٥]. كما أزعج أيضاً الدولة العثمانية خوفاً على امتداد نفوذ ابن سعود للأحساء التابعة للدولة العثمانية، ويبدو أن ابن رشيد سمع بغياب ابن سعود في قطر، فاغتنمها فرصة ليقوم بمناوشات أهل القصيم، عَلَّهُ يمسح عار هزيمة الشنانة، وجاءت الأخبار عبد العزيز بن سعود فعاد مسرعاً إلى القصيم، واستطاع زيادة ما معه من القوات من المؤيدين له من أهل القصيم [٣٦] . وهاجم بهم ابن رشيد الذي كان معسكراً في مكان شرق بريدة. يسمى (روضة مهنا) وكان الهجوم ليلاً وبشكل مفاجئ، ومع أن عبد العزيز بن رشيد حاول الصمود وتنظيم قواته لصد ذالك الهجوم إلا أنه لم يلبث أن سقط صريعاً على يد أنصار ابن سعود، بعدما عرفوه وهو ينادي على صاحب بيرقه (الْفُرَيْخ)[٣٧] وكان ذالك في ليلة ١٨ صفر عام ١٣٢٤هـ (أبريل ١٩٠٦م) وانسحب جيش ابن رشيد بعدقتل قائدهم إلى حائل هاربين، وتقدر إحدى الوثائق الإنجليزية عدد قتلى جيش ابن رشيد بـ (٢٥٠) رجلاً[٣٨].

لقد كانت هذه المعركة من أهم معارك ابن سعود حيث استراح من عدو منافس، وعلى الرغم من أن آل رشيد بايعوا متعب بن عبد العزيز بن رشيد إلا أنه لم يكن في صرامة أبيه، ولهذا عقد صلحاً مع ابن سعود[٣٩] ثم لم يلبث أن قامت ثورة

ضده فكان ذالك مفتاح الصراع الداخلي على الحكم بين آل رشيد وكان ذالك من أسباب انهيار إمارتهم فيما بعد.

أما القوات التركية في المنطقة فلا ريب أن هـزيمة عبد العزيز بن رشيد في روضة مُـهَنًّا وقتلـه قد أضعف من مكـانها، مع أنها لم تكن في مـوقعة روضـة مُـهَنًّا ضمن قوات ابن رشيد كمـا يبدو، لأن موقفها كان سلميـاً في آخر الأمر، هدفهـا في الظاهر إعادة الهـدُوْءِ إلى المنطقة، والإصـلاح بين ابن رشيد وابن سعـود. ولكنها مع ذالك كانت تتطلع إلى السيطرة على المنطقـة لهذا نرى قائدهـا صدقي باشا ـ كمـا يذكر الريحاني وابن عُبَيد ـ يستغل فتور العلاقة بين صالح الحسن المهنا أمير بريدة وابن سعود ليتفـق مع الأول على نقل مركـز القوات من الشيحيـة إلى بريدة، لـولا أن ابن سعود وباتفاق مع بعض أهالي بريدة أسرع وعزل صالح الحسن ونقله إلى الرياض وولى مكانه محمـد العبدالله أبا الخيل، أميراً على بـريدة وسجن صالح الحسن في الرياض، ثم حاول الهرب وقتل(٤٠) في نفس العام ١٣٢٤هـ.

وفي هذه الفتـرة نقل قائد القوات التـركية صدقي بـاشا، إلى بغداد وجعل مكـانه سـامي بـاشـا الفـاروقي فـي رجب ١٣٢٤هـ (أغسطس ١٩٠٦م)، وأخـذ يـوضح للحكومـة التركيـة أنها تـورطت في إرسال قـواتها إلى داخل نجـد، فالأهـالي هناك لايتقبلون وجودها بين أظهرهـم، والمؤن لهذا الجيش من الصعب توفيرها. والأهالي يرفضـون بيع المؤن عليهم(٤١)، كما أن الأمـراض قد انتشـرت بينهـم، وأخذ بعضهـم في الهـرب، زد على ذلك أن رواتب جنـوب هـذه القـوات كثيـراً مـا تتأخـر شهـوراً عديدة، حتى اضطر كثير منهم إلى أن يبيع سـلاحه وذخيرته لأهل البلاد، ليحصلوا فقط على ضـرورات الحيـاة. كمـا أن وجـودهم في المنطقـة غيـر آمنٍ من غـارات الباديـة عليهم، وكثيراً ما تعـرضت القوافل التي تمدهـم بـالمؤن إلى مهاجمـة البدو وقتل عدد من رجالها(٤٢).

كل هـذه الأسباب جعلت الجـوَّ ملائِمـاً لقيـام مفاوضـات بين ابن سعود وقـائد القوات التركية الجديد سامي الفاروقي، الـذي حاول إعادة مطالب الدولة العثمانية السابقة في القصيم ولكنه وجد موقفاً أكثـر صلابة من ابن سعود في هذه المرة، فقد أرسل له تهديـداً، وخيره بين الحرب أو الحصار الاقتصـادي وقطع المؤن عن جيشه

ليموت جوعاً، أو الرحيل إلى العراق والحجاز بوسائل نقل يوفرها ابن سعود لهم، وقد أشارت إلى ذالك المصادر المحلية[٤٣].

ويبدو أن هذا التهديد من ابن سعود قد جاء بعد أن كانت قد اتخذت الدولة العثمانية قرارها بالانسحاب التدريجي من نجد. لهذا قرر سامي الفاروقي بداية انسحاب قواته حسب جهاتها التي جاءت منها بعضها إلى العراق وبعضها إلى الحجاز، وذالك في رمضان عام ١٣٢٤هـ (نوفمبر ١٩٠٦م) وحرص ابن سعود على أن تكون معاملة الأهالي للجنود حسنة جداً مما جعل بعض الضباط الأتراك يشيدون بهذه المعاملة، بل إن إحدى الوثائق أشارت إلى أن ابن سعود أقنع ثمانين ضابطاً للتوقيع على تقرير يوضح حسن معاملته لهم، وأنه موالٍ للدولة العثمانية، ومخلص لها، وأن معاناة القوات في المنطقة بسبب فقر البلاد عموماً وقلة الإمدادات الواردة إليهم من الدولة في أثناء وجودهم[٤٤]. ويبدوا أن ابن سعود قد أراد من هذا التقرير كسب رضا الدولة العثمانية، حتى لا تفكر مستقبلاً في محاربته أو معاونة أعدائه عليه[٤٥].

وهكذا تم رحيل تلك القوات التركية من القصيم، ولم يبق إلا قوات رمزية لا تتعدى ٥٠ جندياً في بريدة وعنيزة رحلت هي الأخرى بعد ذالك. وبذالك تخلصت نجد من آخر وجود أجنبي فيها.

ولم تتعرض نجداً بعد ذالك لوجود أجنبي آخر، أما ما كان من غزو شريف مكة الحسين بن علي لأطراف نجد الغربية (القويعية)عام ١٣٢٨هـ ١٩١٠م[٤٦] وأسره سعد بن عبد الرحمن آل سعود شقيق ابن سعود فإنه غزو لم يستمر إلا شهور قليلة، كما أنه انتهى بالصلح بين الطرفين حيث أطلق الشريف حسين سراح سعد بن عبد الرحمن، وقبل من ابن سعود إعلان ولائِهِ الاسمي للدولة العثمانية مضطراً[٤٧]، بعد أن علم بتصميم ابن سعود على حربه، وإخراجه من المنطقة، واكتفى بإعلان ابن سعود ذلك الولاء للدولة حتى يجعل ذلك من أعماله الحربية في سبيل بسط نفوذ الخلافة العثمانية، وبخاصة أن الشريف حسين بن علي كان حديث عهد بإمارة مكة، فهو بحاجة لمثل هذه الأعمال ليرفع مقامه لدي حكومة الاتحاديين في استنبول. التي أمسكت بالحكم العثماني بعد خلعها السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م.

هـ - ملاحظات على الوجود الرابع : يلاحظ على ذالك الوجود ما يلي :

١ - أن ذالك الوجود استمر قرابة ثلاث سنوات من أوائل عام ١٣٢٢ هـ إلى أواخر عام ١٣٢٤ هـ.

٢ - أن هدف ذالك الوجود هو إقرار سلطة الدولة العثمانية في نجد بعد تزايد قوة ابن سعود في المنطقة، واستنجاد ابن رشيد بالدولة وتخويفه إياها من سياسية ابن سعود الخارجية في المنطقة.

٣ - لم تشترك القوات العثمانية مع ابن رشيد إلا في معركتين مهمتين هما البُكَيْرية والشِّنَانة. حصل لها نجاح في الأولى وتراجع في الثانية.

٤ - يبدو أن درجة ذالك الوجود لم يكن قوياً لهذا نراه بعد تقسيمه القصيم بين قضاء بريدة ومديرية عنيزة كان ذالك التقسيم تحت السلطة العثمانية شكلياً، بدليل أن ابن سعودعزل صالح الحسن المهنا (قائمقام) بريدة وولى مكانه محمد بن عبد الله أبا الخيل دون الرجوع إلى السلطة العثمانية في المنطقة.

٥ - أن ذالك الوجود وإن حاول إظهار أن مجيئه سلمياً وللقضاء على الاضطرابات في نجد، وإعادة الهدوء إليها إلا أنه أعان فئة على أخرى، خصوصاً في أول مجيئه حيث كان في صف ابن رشيد على طول الخط ضد ابن سعود.

٦ - لم يكن لذالك الوجود آثار حضارية تذكر، حتى التنظيم الإداري الذي حاول تثبيته في القصيم لم يستمر طويلاً إذ بمجرد رحيل تلك القوات أُلغِيَ فذهب معها.

٧ - يلاحظ الباحث أن سلطة ابن سعود في المنطقة كانت تفوق سلطة القوات وذالك بعد هزيمتها في موقعة الشنانة رجب ١٣٢٢ هـ. إذ منذ ذالك التاريخ أخذت سلطة تلك القوات في المنطقة تتضاءل حتى رحيلها.

٨ - كان لرحيل تلك القوات التركية من نجد الأثر الكبير في انخفاض هيبة الدولة في المنطقة وخارجها. حتى لدى ابن سعود الذي تشجع بعد ذالك على التخطيط لضم الأحساء وتم له ذالك عام ١٣٣١ هـ (١٩١٣ م).

٩ - لم نلاحظ في هذا الوجود أي روايات أو أخبار عن معاملة سيئة قامت بها القوات التركية ضد السكان كما حصل في الحملات التركية السابقة كلها. ويبدو أن ذالك راجعاً إلى ضعف هذه القوات في المنطقة، هذا الضعف جعل البدو

يقومـون بالإغـارة على قوافلهـم ومراكزهـم ونهبها[٤٨] خصوصـاً في الأيـام الأخيرة لوجـودهم. أضِفْ إلى ذالك أن سياسة هـذه القوات التركية تختلف عن سيـاسات الحملات السابقة.

١٠ ـ يبدو أنَّ هزيمة عبدالعزيز بن رشيد وسقـوطه صريعاً في موقعة روضة مُهَـنَّا صفر ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) هي التي قضت على آمال القوات التركيـة في المنطقة، فقد خسـروا الشخصية الرئيسيـة التي كانوا يعتمـدون عليها في إثبـات وجودهـم في المنطقـة. وتـولى بعـده ابنـه متعب الـذي لم يَكُـنْ في درجـة أبيـه من حيث القـوة والصلابة والشجاعة. لذا يمكن القـول أن تلك الموقعة وإن لم تكن للقوات التركية اشتراك فعليٌّ فيها إلا أنها ـ بحقٍّ ـ بداية النهاية لوجودها في المنطقة.

١١ ـ يـلاحظ أن الوجود التركي في نجـد على وجه العموم كان مكـروهاً من قبل الأهـالي، لكـرههم للتعـامل مع أي أجنبي عن بـلادهم في مـذهبه أو في عـاداتـه وتقاليـده. وهذا ما نـلاحظه في كتابـة بعض مؤرخي نجد في تلك الفتـرة، والتي قد تعكس شيئـاً من نظرة الأهـالي تجـاه ذالك الوجـود. يقـول المؤرخ الشيخ عبـد الله السلمان في مخطوطتـه : (وكان انتقال العسـاكر من نجد نهار أحـد عشر من شوال عام ١٣٢٣هـ فالحمد لله الـذي مَنَّ علينا بانتقالهم ورد غيظهم في نحورهم. فنسأل الله ألا يرجع منهم إلى بلاد الإسلام أحد إنه جواد كريم)[٤٩].

إن هـذا النص على اختصاره يعطينـا فكرة عن نظـرة بعض أهـالي نجد بل كثيـر منهم للغريب عن منطقتهم في لغته أو عـاداته وتقاليده أو في مذهبـه الديني أيضاً، وقد يرجع ذالك كما يبدو إلى طبيعة أهالي تلك المنطقة في أنهم من أكثر المناطق في الجزيرة العربية انعـزالاً عن التأثير الخارجي، اللهم إلا إذا استثنينا بعض مناطق نجـد كـالقصيم. أضف إلى أنهـا استمـرت في معـزل عن أي استعمـار خـارجي لأراضيها ولازالت ولله الحمد والمنة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د. محمد بن عبد الله السلمان

الحواشي :

(١) خير الدين الزركلي : «شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز» ١ / ٦٦.

(٢) لمعرفة تفاصيل المعركة يمكن الرجوع إلى كتاب «الأحوال السياسية» المرجع السابق ص ٢٨٨ وما بعدها.

(٣) إبراهيم القاضي، تـاريخه (مخطوط) ورقة ٧ وعبـدالله البسام، «تحفة المشتاق» (مخطـوط) ورقة ١٦٧، وعبد الله السلمان، تاريخه (مخطوط) ورقة ٧، ٨.

(٤) قدري قلعجي «أضواء على تاريخ الكويت» ص ٥٠ وصلاح العقاد: «التيارات السياسية في الخليج» ص ١٩٦.
(٥) محمد على الداوود: «الخليج العربي» ص ١٤٦. (٦) عبدالعزيز عبد الغني: «أمراء وغزاة» ص ١٧٨.
(٧) عبد الله السلمان، تاريخه (مخطوط) ورقة ١٦. (٨) عبد الله البسام: «تحفة المشتاق» (مخطوط) ورقة ١٧٣.
(٩) وثيقة من أرشيف مكتب الهند بلندن في ٣١ أغسطس ١٩٠٤ برقم R/15/5/24 (10. R).
(١٠) عبد العزيز عبد الغني، المرجع السابق ص ١٦٧.
(١١) لوريمر: «دليل الخليج» ٣/ ١٧٠٣ ويذكر أن ابن رشيد اتصل برقياً بالصدر الأعظم مستنجداً ضد ابن سعود.
(١٢) عبد الله السلمان، «تاريخه»، ورقة. والزركلي ١/ ١٥٠. وأمين سعيد «تاريخ الدولة السعودية» ٢/ ٣٨.
(١٣) وثيقة من أرشيف مكتب الهند مؤرخة في ٢٥ أبريل ١٩٠٤ برقم R/15/5/24 (1. 0. R).
(١٤) عبد العزيز المنصور «قطر» ص ١٩٩ وما بعدها. (١٥) لوريمر، «دليل الخليج» ٣/ ١٧٠٤.
(١٦) ابن هذلول «تاريخ ملوك آل سعود» ص ٧٠ والزركلي ١/ ١٥١، بينما يذكر أمين سعيد في كتابه «تاريخ الدولة السعودية» ٢/ ١٩ أنها في أول ربيع عام ١٣٢٢هـ ولعل ما أثبتناه أقرب لتدرج الأحداث.
(١٧) الزركلي، «شبه الجزيرة» ١/ ١٥٢ بينما يروي الريحاني في «تاريخ نجد الحديث» ص ١٤٢ عن الملك عبد العزيز أنه قال: انهزمنا. هربنا.
(١٨) أمين الريحاني: «تاريخ نجد الحديث» ص ١٤٢، وإبراهيم بن عبيد: «تذكرة أولي النهى والعرفان» ٢/ ٢٤.
(١٩) أحمد عبد الغفور عطار: «صقر الجزيرة» ١/ ١٨٥.
(٢٠) منيرة العرينان: «علاقة نجد بالقوى المحيطة» ص ١٢٧.
(٢١) محمد إبراهيم رحمو: «أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبه» ص ٧٥، ٧٦.
(٢٢) الزركلي ١/ ١٦٤. (٢٣) محمد المانع: «توحيد المملكة العربية السعودية» ص ٥٧.
(٢٤) أمين الريحاني، المصدر نفسه ص ١٤٧. (٢٥) لوريمر، المصدر نفسه ٣/ ١٧٠٦.
(٢٦) عبد العزيز عبد الغني، المرجع السابق ص ١٩٨، وأمين سعيد، المصدر السابق ٢/ ٤٤ الذي يذكر أن تلك الحملة كانت بقيادة سامي الفاروقي وهو عربي من الموصل.
(٢٧) وثيقة من أرشيف مكتب الهند بلندن بتاريخ ٢٠ سبتمبر ١٩٠٤م برقم 15/5/25 (1. 0. R.).
(٢٨) أمين الريحاني: «تاريخ نجد الحديث» ص ١٤٨ و ١٩٠.
(٢٩) أمين الريحاني، المصدر نفسه ص ١٤٨، وإبراهيم جمعه «الأطلس التاريخي للدولة السعودية» ص ١٤٤.
(٣٠) صلاح الدين مختار «تاريخ المملكة العربية السعودية» ٢/ ١٧٤.
(٣١) إبراهيم بن عبيد «تذكرة أولي النهى والعرفان» ٢/ ٤٧ و ٤٨.
(٣٢) عبد الله السلمان، تاريخه (مخطوط) ورقة ٢٢ الذي يذكر أنهم جعلوا عنيزة مديرية مديرها أمير عنيزة بينما يذكر لوريمر ٣/ ٧٠٨ أن مديرها ابن سعود نفسه.
(٣٣) أمين الريحاني، المصدر نفسه ص ١٤٨ و ١٩٠.
(٣٤) أحمد علي: «آل سعود» ص ١٢٨ والزركلي ١/ ١٦٩.
(٣٥) وثيقة من وثائق مكتب الهند بلندن مؤرخة في يناير ١٩٠٦ ورقم 1. 0. / 97.
وانظر: منيرة العرينان، المرجع السابق ص ١٢٨ و ١٢٩.
(٣٦) البسام: «تحفة المشتاق» (مخطوط) ورقة ١٧٧.
(٣٧) الزركلي، المصدر نفسه ١/ ١٧٠ و ١٧١.
(٣٨) وثيقة من الأرشيف البريطاني العام بتاريخ ٣ مايو ١٩٠٦ رقم F 0/371/151.XA 3722 (P R O).
(٣٩) انظر: محمد ابراهيم رحمو، المرجع السابق ص ٨٠ و ٨١.
(٤٠) الريحاني، المصدر نفسه ص ١٥٩ وتبعه ابن عُبيد في كتابه «تذكرة أولي النهى» ٢/ ٥٩ و ٦٠ واستمر محمد أبا الخيل أميراً على بريدة حتى ثار ضد ابن سعود عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م بالاتفاق مع سلطان بن حمود بن رشيد

- ١٣ -

رسائل أمين الريحاني

(١٨٩٦ ــ ١٩٤٠)، جمعها وبَوَّبَها شقيق المؤلف : ألبرت الريحاني بيروت دار ريحاني للطباعة والنشر ـ ١٩٥٩، ٥٦٩ ـ ٥٧٣ ص.

لا شك في فوائدها لدارس الريحاني وعصره ومساحة واسعة من الأرض ما بين أمريكة والجزيرة العربية ــ ولكن قيمتها في الإبداع الأدبي ضئيلة، فهي كتابة مادة أكثر منها كتابة إنشاء. ومن فوائدها لدارس الريحاني ما هو أدخل بالجانب النقدي... ـ والريحاني أديب فكرة أكثر منه أديب خيال.

١ ــ ص ٦٢ (١ ت ١ سنة ١٩٠٥م (مقالة)، ص ١٢٣ : (المقالة... من المقالات...) لمن يؤرخ مصطلح المقالة. وهي تكتب لمجلة في ٥، ت ٢ سنة ١٩٠٧ وترد (ص ٤٨٢، ٣٠ تشرين الثاني ١٩٣٥ على (مقال). وقال مقالي (ص ٦٧ سنة ١٩٠٥ (ت٢).

٢ ـ ص ١٤٧ (سنة ١٩١٠ ترجيحاً). (الحقائق الراهنة) كأنه يريد بالراهنة الثابتة لمن يؤرخ لكلمة (الراهنة)، التي كثر استعماله ــ بعد ذالك ــ وانتقل من

← أمير حائل، ولكن ابن سعود حاصره في قصر بريدة حتى طلب الصلح ورحل بأسرته إلى العراق وولى ابن سعود على القصيم ابن عمه عبد الله بن جلوي آل سعود. انظر : فيلبي، تارخ نجد ص ٢٩٥، وابن عبيد، تذكرة أولي النهى ٢ / ٨٦.

(٤١) لوريمر، المصدر نفسه ٣ / ١٧١٤.

(٤٢) وثيقة من مكتب الهند بلندن مؤرخة في ٢٤ سبتمبر ١٩٠٦ برقم (I. O. R) R / 15/5/24.

(٤٣) عبدالله السلمان، تاريخ (مخطوط) ورقة ٢٥ .

(٤٤) وثيقة من مكتب الهند بلندن بتاريخ ٢٠ نوفمبر ١٩٠٦ رقم R/15/5/24.

وانظر : عبد العزيز عبد الغني، المرجع السابق ص ٢١٦ .

(٤٥) يذكر أمين الريحاني في «تاريخ نجد» ص ١٦٣ أن السلطان العثماني عبد الحميد الثاني أرسل إلى عبد العزيز بن سعود يشكره على معاملته الحسنة لعساكر الدولة، وطلب منه أن يرسل وفداً لمقابلته في الاستانة. فأرسل ابن سعود صالح العذل ومعه إثنان إلى هناك فنزلوا ضيوفاً على الدولة ومنحوا الألقاب والنياشين ثم عادوا إلى الرياض عام ١٣٢٥هـ.

(٤٦) الزركلي : «الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز» ص ٤٩.

(٤٧) عبدالله البسام، المصدر نفسه ورقة ١٨١ وأحمد السباعي : «تاريخ مكة» ص ٦٢٥.

(٤٨) لوريمر : «دليل الخليج» ٣ / ١٧١٤.

(٤٩) عبد الله عبد الرحمن السلمان، تاريخه (مخطوطة) ورقة ٢٥، ويقصد ببلاد الإسلام منبع الإسلام وهي الجزيرة العربية عموماً.

إلى المعـاصـرة، والحال القـائمـة في أثنـاء زمن المتكلم. ولاستعمال الـريحـاني أساس في اللغة، وفي «اللسان» (الراهن : الثابت) (ورهن الشيء رهنا : دام وثبت)، أما الاستعمال المتأخر فهو تأثر بترجمة كلمة actuel, elle .

٣ ــ ص ١٨٧ (سنــة ١٩٢١) (استلمت ... كتـابكم) لمن يـؤرخ للخطـإ في استعمال استلمت بدلاً من تسلمت.

أقبل شبابنا على العلوم الحديثة التقنية والاختصاصية ، سنة ١٩٢١ .

يعلق الناشر : لعله أول من استخدم هذه اللفظة (التقنية).

يريد ترجمة (أو تعريباً) لكلمة Technique ...

٤ ــ ص ٢٠٥ (سنة ١٩٢٣) : (نظـارة المعـارف) هكذا كـانت تسمى الـوزارة، وزارة المعارف وهو يستعمل ما هو قائم في سورية (الكبرى) وإن كان يقصد ما هو في العراق : وزارة المعارف.

وكان المصريون ــ في أول عهدهم ولمدة طويلة ـ يستعملـون النظارة والناظر ثم استعملوا الوزارة والوزير.

٥ ـ ص ٢٥١ ــ ٢٥٢ (سنة ١٩٢٥) وأنت المعجب بـ (هنـريك أبسن)... رواية لــ (سفكليس اليونـاني) ورواية لــ (شكسبير الإنكليـزي) ورواية لــ (بريـو Brieux الفرنسي).

هكـذا كـانـوا يقـولـون عـام ١٩٢٥ روايـة، وهـي التي استقـرت فيمـا بعـد على (مسـرحيـة) ويقولـون (كمـا في ص ٤٨٢ سنـة ١٩٣٥) الـروايـة لما استقـر عليـه المصطلح (من غير المسرحية).

٦ ــ ص ٣١٥ ــ ٣١٦ (... قـرأت ديوانك لأكتـب المقدمـة التي وعـدت بهـا، ولكني، وأنا أطالع أناشيدك حزنت لأمل خاب، ولطلب لا يجاب.

ليس في هذا الديوان من الشعر غير ما جاء في ديوانك الأول أما ما تبقى فهو من النثر المتقطع لا من الشعر المنثور) ـ يقصد النثر الجاف الذي يفتقر إلى مادة الغناء وواضح من هذا أن الريحاني يرى ما كتبه في الشعر المنثور شعراً غنائياً!

٧ ـ ص ٣٣٨ (لطفه جمعـه) : لطفي جمعه ـ ولعل هذا من خطـأ (لسان) الطابع اللبناني حين يعيده إلى الرسم. وقد صححه الفهرس.

٨ ـ ص ٤١٦ ـــ ٢١٨ (إلى محمد إسعاف النشاشيبي) ويعلق الناشر : (كلمة أرسلها إلى صديقه النشاشيبي شعراً منثوراً) ـ ٢٦ شباط ١٩٣٣.

(حيا الله، الأخ الأعز، والصديق الأبر، حبر أحبار العربية، حياه الله، كبير أنصار الوحدة القومية، حياه الله، رافع أعلام النبوة الخضراء والحمراء، لإعزاز العرب، ولبلوغ الأرب، ولهدي من اغترب ـ حياه ، حياه الله .....) .

ويمضي على هذا النمط الذي حوَّل الرسالة إليه..) ولم يدخل هذا (الشعر المنثور) في الريحانيات، ولا فيما طبع بعد وفاته باسم (هتاف الأودية) وقد يشذ عن اهتمام الباحث في (الشعر المنثور).

٩ ـ ص ٤٢٤ وهو يمدح بالشعر المنثور، وفي رسالة في ٢٣ حزيران ١٩٣٣ :

يا أخي العزيز : إن كتابك إليّ قصيدة منثورة. ينعكس فيها من جمال الطبيعة وجمال نفسك ، من أدبك ومن حبك ماينور له حبي؛ ويخجل منه أدبي).

وورد (الشعر المنثور) ٣ تموز ١٩٣٣ ص ٤٢٩ (... وخطر لي أن اترجم القصيدتين شعراً منثوراً... قد تفضل أن تترجما شعراً عربياً منظوماً وتكلف في ذالك أحد الشعراء المصريين...) من رسالة إلى فؤاد صروف. ثم عاد ص ٤٣٢، ١٦ أيلول ١٩٣٣ : (إليك بالقصيدتين اللتين ترجمتهما شعراً منثوراً (...) الترجمة تكاد تكون حرفية، ولكنها شعرية (...) لا يخفى على من يحسن نظم الشعر المنثور أن له رنات وأوزاناً خاصة به ولكنه لا يتقيد بالأوزان والقوافي المدرسية المطَّردة...)

للباحث في (الشعر المنثور) أن يرجع إلي مجلة «المقتطف» في تاريخ قريب من هذا.

١٠ ـ ص ٤٣٩ ـــ ٤٤٠ يعاتب ميخائيل نعيمة على ما فضح من شؤون (جبران خليل جبران) ـــ ٦ كانون الثاني ١٩٣٤ (وما كان أغناك عما كتبت في صفحات ٦٣ و ٦٤ و ١٠٤ و ١٠٥ و ١١٦، وفيها تلاوص على قلب أخيك في محنته، فتجرح قلوب محبيه، ثم تكشف الستار بيد التعسف عن أمور تافهة، أو محض شخصية لاحق للناس بالاطلاع عليها...).

لم يدرس العلاقة بين نعيمة وجبران. ولم ينف الريحاني صحة ما أورده نعيمة، ولكنه رآه غير مناسب أن يذكر. وليست كلمة (تلاوص) بعيدة عن الفصاحة : (لاوصه : طالعه من خلل أو ستر (...) كأنه يختل ليروم أمراً (...) وألاصه على الشيء: أداره عليه وأراده منه) وقد يريد الريحاني : تثقل عليه بهتك أسراره..

١١ ـــ ص ٤٧٠ (١ حزيران ١٩٣٥) : (... وبالحري ...)، ووردت ص ٦٢

(سنة ١٩٠٥) وفي «اللسان»: (الحَرَىٰ: الخليق كقولك بالحَرَىٰ أن يكون ذالك وأنه لَحَرًى بكذا وحرٍ وحَرِيٌّ ... وبالحَرَىٰ أن يكون كذا...) والعامية اللبنانية تقول بالحَرِي: مما لم يرد في اللسان!

١٢ ـ إلى أنيس الخوري المقدسي مؤلف كتاب (تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي) في ٢٥ تموز ١٩٣٥ ص ٤٧٢ ـ ٤٧٣ ـ تأنق فيها فسجع فتكلف..

١٣ ـ ص ٦٢ ـ ٣٣ (سنة ١٩٠٥): (... لك طيه مقالة عن «ابن سهل الأندلسي» وهي تتضمن طريقة جديدة في الكتابة عن الشعراء بينها وبين طريقة ابن خلكان مراحل، ومع كل ما كان يعرفه هذا الكاتب عن الشعراء، ومع كل ماكتبه عنهم، هل ترى في سطر من سطوره شيئاً من الشعر أو شيئاً من النقد أو شيئاً من الاستحسان الجميل؟ هذه كلها تراها في مقالتي...)

أ ـ لمن يؤرخ كلمة (مقالة) ـ مقالتي ١٩٠٥.

ب ـ لمن يؤرخ كلمة (نقد) اختصاصاً ببيان الرديْ القبيح، المعيب.

١٤ ـ ص ٢٧٥ (سنة ١٩٢٦): (عنوانات الكتاب) ولم يقل عناوين، واستعماله صحيح.

١٥ ـ ص ٤٣٤ (سنة ١٩٣٣): (إن مرضي في الصيف أعاقني عن العمل): الصحيح: عاقني وورد في اللسان: (عاقني عن الوجه الذي أردت عائق (...) ويجوز عاقني وعقاني بمعنى واحد. والتعويق تربيث الناس عن الخير. وعوّقه وتعوّقه (...) واعتاقه، كل صرفه وحبسه).

ولكن (المنجد) قال: (عاق عوقاً وعوّق وأعاق إعاقة)؟!

علم الأسلوب.. مبادئه وإجراءاته

دكتور صلاح فضل ـ الطبعة الثالثة ـ مزيدة ومنقحة في جدة، دار البلاد للطباعة والنشر، سلسلة كتاب النادي الأدبي الثقافي (٤٦)، ١٥ شعبان ١٤٠٨/ ٢ أبريل ١٩٨٨ ـ ٤١٢ ص م + ٤ ـ لم يُذكر تاريخ للطبعتين السابقتين. مصادر المؤلف الأساس باللغة الأسبانية.

١ ـ يتكرر في الكتاب (ص ٢٥، ...، ١٣٩،...): جيراو، وهو الفرنسي بيير Guiraud ولفظه وشكل رسمه الصحيحان: جيرَو.

٢ ـ ص ١١٢ (يمكن إدماج القارئ في النظرية الأسلوبية كمتلق يعتد بدوره في تحديد التأثير داخل عملية التواصل الأدبي). ص ١٤٧ (... إدماجه للأسلوب الأدبي)، ١٦٥ (لابد من إدماجها وتكاملها في اتجاه واحد).

يفرق المعجم العربي ـــ في دقة ـ بين دَمَج دموجاً ، وأدمج إدماجاً. (دمَج الشيءُ دخل في غيره واستحكم فيه وبابه دخل، وكذا اندمَجَ وادّمج بتشديد الدال) (كل هذا إذا دخل في الشيء واستتر فيه) (والدموج : دخول الشيء في الشيء).

وأحسب أن هذا هو الذي يريده المؤلف، وإذا كان ذاك، حسن أن نقول : يمكن دمج القارئ في النظرية الأسلوبية،...

أما أدْمَج إدماجاً فتختلف قليلاً ـــ أو كثيراً ـ تقول : (أدمجت الشيء إذا لففته في ثوب) ويفهم منه أن (دمج) أقوى في الدلالة التي نطلبها من (أدمج) وتقول : (أدْمج الحَبْل : أجاد فتله، وقيل: أحكم فتله في دقة).. (وأدمجت الماشطة الشعر ضفرته) (وكل مافُتل فقد أُدمج) ويفهم من هذا أن أدمج أضعف في الدلالة على مانريد من شدة (التداخل) لأنك حين تفتل حَبْلاً لا تبلغ به مبلغ الامتزاج ومثل ذالك وأكثر منه حينما تلف الشيءَ في ثوب.

قد يبدو الفرق قليلاً، ولكنه فرق، علما أن دمج دمجاً قد تفيد ما تفيده أدمج إدماجاً، وفي المعجم (دمجت الماشطة الشعر دمجاً، وأدمجته : ضفرته).

أقول هذا لأن الذي يبدو من كلام المؤلف القصد إلى بيان شدة الامتزاج.

٣ ـ ص ١٢٠ (ينبحي): ينبغي، والخطأ ـــ بالطبع ـــ مطبعي والتنبيه عليه لتلافيه عند إعادة الطبع أو لدى الطبع تصويراً. وإلاّ فالأمر واضح.

٤ ـ ص ١٣٧ (العناصر العملية الصرفة).

يلح اللغويون المحدثون على خطإ يرون فيه القول (العملية الصرفة) ويريدون إلى إيقاع (الصِّرف) في حال واحدة: العمل الصرف، والعملية الصرف.

ولكن الذي شاع وذاع هو مالا يريده اللغويون. ولو لاحظنا أننا أخذنا (الصرف) هذه ـ في العصر الحديث فقط ـ من لغات أوربية ـ لدى الترجمة ـ وتلك اللغات تذكر وتؤنث وتجمع ... فتقول pur ، و pure ... فتابع ذالك المتابعون وشاع الأمر وذاع.

٥ ـ ص ١٩٧ (التجربة المعاشة ....)

شاع هذا الخطأ الذي لا غبار عليه في الصياغة العربية شيوعاً لا مرد له واستساغته الأقلام والألسنةوالآذان، حتى بدا صوابه وهو (التجربة المعيشة) على قدر من نشاز. ولكن الحق أولى أن يُتبع.

تطور العلاقات السياسية والتجارية بين الحبشة وبلاد النوبة وبين الحجاز في صدر الإسلام

-١-

إن عهد الرسالة ثم عهد الخلفاء الـراشدين لهما أهم وأعظم العهود التاريخية في الإسلام، وذالك لـمـا ظهر فيهمـا من أحداث سياسيـة وحضاريـة عظيمة، أدت في نهاية المطاف إلى توحيد أجزاء عديـدة من القارتين الأسيوية والإفريقية تحت كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) إن هذه الفترة الـزمنية المبكرة في تاريخ الإسلام تعد

ومثل المعاش : المعيش . المقاس : المقيس. والمباع : المبيع...

٦ـ ص ٢٠٥ (اتجه البحث نحو علاقته المضطردة بالعناصر الجمالية)

لا أدري لما أحب المحـدثون هـذه الـ (المضطـردة) وكأنها اكتشـاف، وقد تبلغ حد الحذلقة على أنها الصواب، وما هي ـ في أحسن أحوالها لديهم ـ كذالك.

أن الفعل الثلاثي طرد، والطاء أصلية فيه، فإذا صغناه على (افتعل) بقيت (التاء) طاء : إطّرد ـ بتشديد الطاء، فهو مطـرد وهي مطّردة. على خلاف ضرب ـ مثلاً ـ التي تصاغ على افتعل : أضتـرب : وتقلب التاء طـاء فتصير، اضطـرب. وفي «اللسان» : (أمرٌ مطّـرد : مستقيم على جهتـه)و (اطّردَ الشيءُ تبع بعضـه بعضاً وجـرى... واطرد الأمر استقام ...) ـ وهو المطلوب في الاستعمال الحديث.

هذا وفي الـذهن استعمال قـديم لاضطرد.. والقاعـدة ـ على أي حـال ـ أولى أن تتبع والأولى بـالاضطراد أن يختص بطـراد الخيل وفي «اللسان» : (الاضطـراد : هو الطراد، وهو افتعال مـن طراد الخيل، وهو عدوها وتتابعها، فقلبـت تاء الافتعال طاء ثم قلبت الطاء الأصلية ضادًا)!

٧ـ ص ١٠٧ (الأسلوب ـ كما يقول ابن منظور في لسان العرب...).

ابن منظور لا يقول، وإنمـا ينقل من معجمات محدودة معدودة، فـاللسان يقول، وليس ابن منظور يقول.

د. علي جواد الطاهر

القاعدة الأساسية والمدة التي نزلت فيها رسالة القرآن من رب العباد إلى نبيه محمد ﷺ لكـــي يخرج الناسَ من عبادة الأوثان وغيرها إلى عبادة رب السموات والأرض ومـا بينهما، كمـا أنها الفتـرة التي دخل فيهـا الناس في دين الله أفـواجاً، ثم تصـدوا لطواغيت الكفر والضلالة داخل شبه الجزيـرة العربية وخارجها فساروا في سبيل الله يجاهـدون، ويبذلون كل غال ورخيص مـن أجل الفوز بالشهادة أو إعـلاء كلمة الله وهزيمة أهل الكفر والطغيان.

ولم تمـر ثلاثة عقـود من تاريخ الإسـلام إلاّ وجحافل المسلمين قـد وصلت إلى كل من بـلاد الشام ومصـر وأجزاء مـن بلاد المغـرب والعراق وبـلاد فارس، وبهـذا تحقق وعد الله لنبيه بأن رسالة الإسلام عامة شاملة لجميع البشرية[١].

وهذا البحث يهتم بالعلاقات السياسية والتجـارية بين الحبشة وبلاد النوبة وبين الحجـاز في العقـود الأولى من تـاريـخ الإسـلام، لهـذا فإن الكـلام عن الأحـداث السياسية والحضارية التي حصلت في عهـد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، وليس لها علاقة بمـوضوع البحث سوف تكون بعيدة عن محيط دراستنا، ومـا سيتم مناقشتـه هو وضع العـلاقات السيـاسية والتجـارية التي تـربط بين أرض (أثيوبيا)أو ما يسمى الحبشة[٢]، في أغلب المصادر العربية وبلاد النوبة مع منطقة الحجاز لنـرى مستوى تلك العلاقـات، ونوعهـا ومدى نشاطهـا بين تلك الأطراف، وبالإجابة على هذه النقاط نستطيع أن نخـرج بصورةواضحة عن تلك العلاقات بين تلك الأجزاء الأفريقية ومنطقة الحجاز الأسيوية.

أ ـ العلاقات السياسية بين بلاد الحبشة والحجاز :

لم تكن صلة بلاد الأحباش بمنطقة الحجاز ولا بشبه الجزيرة العربية وليدة ظهور الـدين الإسـلامي، وإنما الصـلات بين الطـرفين تعـود إلى ما قبـل الإسلام بقـرون عـديدة، فكـان هناك صـلات تجاريـة بين القرشيين والأحبـاش، بل كانت هنـالك هجرات عربيـة خرجت من شبه الجزيـرة العربية واستقرت في بـلاد الحبشة وأجزاء أخرى من بلاد شرق أفريقيا[٣].

وفيمـا يبـدو أن العـلاقـة بين منطقـة الحجــاز والحبشـة لم تكن مقتصـرة على

الهجرات الذاهبة من بلاد الجزيرة، أو على الصلات التجارية، وإنما يحتمل وجود علاقـات سياسية بين الحجازيين والأحبـاش أيضاً، إذ يروي ابن حبيب رواية تـؤكد مثل ذالك، فيذكـر أنه حدث في الجاهليـة صراع شديد بين بني هـاشم وبني أمية، وبعد احتدام النـزاع بين الطرفين قرروا الاحتكام إلى أحد ملوك ذالك الـزمان، فكان اختيارهـم أن يذهبوا إلى أرض الحبشة ليحتكموا على يد مليكها فيما تنازعوا(٤) فيه، ويستنتج من هذه الروايـة، أن العلاقات بين ملوك الحبشـة وأعيان أهل الحجاز من القرشيين كانت على مستوى جيد، وإلا لما كانت الحبشة أرض وساطة وصلح بين الأطراف المتنازعة في الحجاز، ويلجأ إليها عند الحاجة وساعات المحن.

فلمـا ظهر الإسـلام واشتد إيـذاء قريش للنبي ﷺ وأصحـابه، ورأى الـرسول مـا يصيب أصحابه من البلاء، وأن عمه أبا طالب لا يستطيع أن يمنعهم مما هم فيه من اضطهـاد، أذن لهم في الهجـرة إلى بـلاد الحبشـة قـائلاً : «لـو خـرجتم إلى أرض الحبشة فإن بهـا ملكاً لا يظلم عنده أحـد، حتى يجعل الله لكم فرجاً ممـا أنتم فيه» فكانت أول هجرة في الإسلام سنة ٦١٥م (السنة الخامسة بعد الدعوة)(٥).

ويذكر النُّوَيْرِي في تعليل اختيار الرسول للحبشة دون غيرها من البلاد الكتابية أو الوثنية وفي تبرير وصفه لملك الحبشة أنه ملك لا يظلم عنده أحد رواية عن السيدة عائشـة رضي الله عنها أن نجـاشي الحبشة (أصحمة) كـان أبوه ملكـاً على الحبشة وهو فتى صغيـر، فنازعه عمه الملك واستـولى عليه من أخيه، وتشـرد أصحمة حتى بِيع إلى رجل عـربي من بني ضَمْـرَةَ، فمكث ببـلاد العـرب مـدة تعـرّف فيهـا على عـاداتهم ولهجـاتهم ثم عـاد إلى الحبشـة واستعـاد ملك أبيـه ومن هنـا كـان سـر التعاطف بينه وبين العرب بوجه عام(٦).

ومهما يكن من أمر فقـد أثبت اختيار الرسول للحبشة أنه كـان اختياراً سليماً لأن معظم المـدن والقبـائل العـربية كـانت حتى ذالك الـوقت تقف مـوقف المكـابـر المعـاند من الـدعوة الإسـلامية بـالإضـافة إلى احتمـال مجاملتهـا لقريش، كبـرى القبـائل في شبه الجـزيرة العـربيـة، كما أن إيفـادهم إلى اليمن أو الحيرة أو الشـام محفوف بالخطر لأنهـا كانت أسواقاً يتردد عليها العـرب بين حين وآخر، أما التفكير في إرسالهـم إلى مواطن أهل الكتاب من قبائل العـرب المعتنقين للديانات اليهودية

والمسيحية فقد استُبْعِدَ لشدة عدائهم للإسلام، والخوف من منافسته لعقائدهم، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ذلك أنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل﴾[٧].

ويذكر الدكتور حسن إبراهيم حسن أن الحبشة كانت أقرب البلاد المسيحية التي يحكمها ملك مسيحي إلى الجزيرة العربية، والسفر إليها أهون أمراً وأسلم عاقبة، إذ لا يزيد عن كونه عبوراً للبحر الأحمر، وهو أسلم من اختراق الجزيرة العربية شمالا وجنوباً من خلال القبائل العربية المعادية[٨].

وليس من شك في أن أعداء الدعوة لم يخطر ببالهم أبداً أن يُضَحّي السابقون إلى الإسلام بوطنهم ومهد حياتهم وأن يذهبوا إلى هذ البلد البعيد عن موطنهم الأول.

ويروي ابن هشام في «السيرة» [٩] عن ابن إسحاق أن عدداً كبيراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة، وفراراً إلى الله بدينهم، ذهبوا في سفينتين تجاريتين لقاء نصف دينار عن كل واحد منهم، ورست السفينتان عند مكان على شاطئ اسمه (مصدر) جنوبي ميناء عدوليس (ADULIS) الميناء الأريتري القديم، ومن هناك اتجهوا نحو أكسوم ((الحبشة)) وكان مجموع المهاجرين من المسلمين عدا أبناءهم الذين خرجوا معهم صغاراً أو ولدوا بها بعد ذلك، ثلاثة وثمانين رجلاً وسيدة، ويذكر ابن هشام عدداً كبيراً من الأسر العربية المهاجرة في مقدمتهم جعفر بن أبي طالب وامرأته أسماء بنت عُمَيْس وعثمان بن عفان وابن أبي العاصي وامرأته رقية بنت رسول الله ﷺ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وامرأته سهيلة بنت سهيل بن عمرو، ومن بني أسد الزبير بن العوام بن خويلد، ومن بني عبد الدار مصعب بن عمير بن هاشم، ومن بني زهرة عبد الرحمن بن عوف، ومن بني مخزوم أبو سلمة بن عبد الأسد وامرأته أم سلمة بنت أبي بن المغيرة، ومن بني جُمَحٍ عثمان بن مظعون، ومن قبيلة عدي عامر بن ربيعة، ومن بني هذيل عبد الله بن مسعود، ومن بني بهراء المقداد بن الأسود[١٠].

وعندما وصل أولئك المهاجرون الأوائل إلى بلاد النجاشي في الحبشة وجدوا فعلا ما كان قد وعدهم به الرسول ﷺ من أن ملكها عادل لا يظلم عنده أحد، وأنه

كان نعم المجير، ويتضح ذلك من قول أم سلمة عندما وصفت معاملة النجاشي للمهاجرين فقالت: لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار النجاشي، أمِنَّا على ديننا، وعبدنا الله تعالى لانُؤْذَى ولا نسمع شيئاً نكرهه[11].

وقد أورد ابن هشام بصدد الهجرة إلى أرض الحبشة بعض الشعر الذي يصف فيه ماكان يقاسيه المهاجرون من اضطهاد وبلاء بين القرشيين، ثم ما آل أمرهم إليه من إعزاز وتكريم عندما أتوا إلى أرض الحبشة، فأحسن جوارهم النجاشي وعبدوا الله لا يخافون على ذلك أحداً، ويتناول بعضه عتاب قريش وذمها على كفرها وموقفها من عداء الرسول ﷺ وصحابته، ومن ذالك الشعر ما قال أحد المهاجرين، عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي[12]:

كل امرئٍ من عباد الله مضطهدٍ ... ببطن مكة مقهور ومفتون
إنا وجدنا بلادَ الله واسعة ... تنجي من الذل والمخزاة والهون
فلا تقيموا على ذل الحياة وخز ... ي في الممات وعيب غير مأمون

وقال عبد الله بن الحارث أيضاً، يذكر نَفْي قريش إياهم من بلادهم ويعاتب بعض قومه في ذالك:

أبتْ كَبِدي لا أكذبَنْكَ قتالهم ... عليَّ وتأباه عليَّ أناملي
وكيف قتالي معشراً أدبُوكم ... على الحق أن لا تأشبوه بباطل
نفتهم عباد الجن من حر أرضهم ... فأضحوا على أمر شديد البلابل

وقال أيضاً:

وتلك قريش تجحد الله حقه ... كما جحدت عاد ومدين والْحِجْرُ

ومما لا شك فيه أنه كان لذهاب المهاجرين إلى الحبشة أثر كبير في نشر الإسلام، وترغيب الناس فيه، فقد شاع الدين الجديد بين العرب، وعرفوا أن أولئك المهاجرين الأوائل خرجوا من موطنهم الأصلي، مكة إلى الحبشة فراراً بدين (الله) جاء به النبي محمد ﷺ، وبذالك قُدِّر للإسلام أن يصل إلى آذان من لم يكن سمع به من قبل، ثم إنه كان لخروج هذه الجماعة المضطهدة أثر كبير في ترقيق قلوب

أهليهم، إذْ رأوا أن فريقاً منهم اضطر لهجرة وطنه لأنه أُوذي في دينه.

ولما رأت قريش أن المسلمين استقروا في الحبشة أرسلت في أثرهم وفداً يحمل مجموعة من الهدايا إلى النجاشي، ويطلبونه باسم سادة قريش أن يعيد أولئك المهاجرين إلى مكة، وكان ذالك الوفد مكوناً من رجلين هما عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة، وعند وصولهما إلى أرض الحبشة اتصلا ببطارقة النجاشي، ووزعا عليهم الهدايا التي جاءا بها من الحجاز، ثم طلبا منهم مساعدتهما عند الملك ليردَّ لهم أولئك المهاجرين الذين أسلموا وجاءوا إلى بلاده، فوعدوهما بذلك، ثم ذَهَبا لمقابلة الملك، وعند مقابلته، أعطياه الهدايا التي كانا قد أحضراها معهما من مكة ثم كلماه فقالا له : أيها الملك أنه قد ضَوَى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين ابتدعوه، لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بَعَثَنَا إليك فيهم أشرافُ قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه[١٣]. وعند سماع النجاشي كل ما قالا قام البعض من بطارقة النجاشي وأوصوا الملك بإرجاع أولئك المهاجرين المسلمين، فغضب لتصرف بطارقته، وكذلك لكل ما سمع من وفد قريش ثم قال: (لاها الله إذَنْ لا أسلمهم إليهما، ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي، واختاروني على مَنْ سواي حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذالك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ماجاوروني[١٤]).

وبعد إصرار النجاشي على السماع من المسلمين جِيْءَ بهم، وكان متكلمهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، فبعد أن سأله الملك عن الدين الذي اعتنقوا وفارقوا ديانة قومهم قال له جعفر : (أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونُسِيءُ الجوار، ويأكل القويُّ منا الضعيف، فكنا على ذالك، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه، وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لتوحيده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول

الزور، وأكل مـال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمـرنا أن نعبد الله وحده، لا نشـرك به شيئاً، وَحرَّمْنَا ما حـرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنـا، وفتنونا عن ديننا، ليـردونـا إلى عبـادة الأوثـان من عبـادة الله تعـالى، وأن نستحل مـاكنـا نستحل من الخبائث، فلمـا قهرونا وظلمونـا وضيقوا علينا، وحـالوا بيننا وبين ديننا، خـرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا جوارك ألاَّ نُظْلَمَ عندك أيها الملك[١٥]).

وبعـد سمـاع النجـاشي تلك المقـولـة الصـادقـة مـن جعفـر أدرك أن أولئك المهاجـرين أصحاب الحق والكفـة الراجحـة، فلم يكن يصغي لعمرو بـن العاص وصـاحبه، ولم يُلـبِّ طلبهما الـذي جـاءا من أجله، وسمح لجعفـر بن أبي طـالب ووأصحـابه أن يعيشـوا في الحبشة تحت حمـايتـه وفي ظل حكمه، وبهـذا ثبت أن تَوَقُّعَ الرسول ﷺ بأنه ملك لا يظلم عنده أحد كان توقُّعًا صادقاً، وبعد نظر ثاقب.

وقد حفظت لنا كتب التاريخ والسير العديد مـن الوثائق السياسية التي تم تبادلها بين الـرسول ﷺ ونجـاشي الحبشة، فيـذكر عبـد الشـافي غنيم عبد القـادر رسالـة أرسلها الـرسول ﷺ مع عمرو بن أمية الضَّمْـرِيّ وفيها يدعو النجـاشي إلى الإسلام ونصهـا «من محمـد رسـول الله إلى النجـاشـي ملك الحبشـة إني أحمـد إليك الله الملك القدوس السـلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم البتـول الطيبة الحصينة، حملتـه من روحه ونفخه كمـا خلق آدم بيده، وإني أدعـوك إلى الله وحده لاشـريك لـه، وأن تتبعني وتـؤمن بـالـذي جـاءني، فإني رسـول الله، وإني أدعـوك وجنودك إلى الله عـز وجل وقد بَلّغْت ونصحت فاقبلـوا نصحي وقد بعثت إليكم ابن عمي جعفراً ومعه نفر من المسلمين والسلام على من اتبع الهدي»[١٦].

ويشير عبـد الشافي غنيم إلى أن هذه الـرسالـة قد أرسلت في الفترة التي هـاجر فيهـا المسلمون الأوائل من مكـة إلى الحبشة، والسبب في إرسـالها مع عمـرو دون سواه عائد إلى صلة أصحمـة بقبيلة بني ضَمْرَة التي يذكر أنه عـاش بين أفرادها فترة من الزمن لهـذا سوف يكون لهـا شأن أقوى لـدى نجاشي الحبشة إذا جـاء بها رجل من تلك القبيلة[١٧]. ومثل هـذه الروايـة قد لايُعتمـد عليهـا لعدة أسبـاب هي : أن إرسال عمرو بن أمية الضمري من قبل الـرسول ﷺ ورد في مصادر عديدة لكنه ليس في الفترة المكية، فهناك روايات تقول أنه أُرْسِلَ بعد موقعة بدر الكبرى، وكان سبب

إرساله أن الرسول ﷺ وجهه بخطاب إلى النجاشي بعد أن بعثت قريش بعمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة لأجل استرداد المهاجرين، لكن المصادر التي أشارت إلى هذه الرسالة لم تورد نص الخطاب[١٨]، في حين أن هناك رواية أخرى تذكر أن التاريخ الذي أرسل فيه عمرو بن أمية الضمري كان بعد صلح الحديبية أي في السنة السادسة من الهجرة، ومضمون الرسالة التي كان يحملها الضمري كانت قريبة في مضمونها وألفاظها من الرسالة التي تقدم إيرادها[١٩]. إن القول بأن عمرو بن أمية أُرسِل لأجل القصة التي أوردها حول بقاء أصحمة في ديار بني ضمرة ليس سبباً قوياً لأن يختار الرسول ﷺ بلاد الحبشة موطناً لأصحابه، وإنما قرب بلاد الحبشة من منطقة الحجاز، ثم وجود ملك بها اتصف بالعدالة والإنصاف، أيضاً توقعات وبعد نظر الرسول الثاقب تكون كل هذه الأسباب مجتمعة في اختيار بلاد النجاشي دون ماسواها.

وقد أورد محمد حميد الله ثلاث رسائل من الرسول ﷺ، وهي متشابهة في محتواها وغالباً في ألفاظها، ومدلول تلك الرسائل دعوة الرسول ﷺ للنجاشي ليدخل في الدين الإسلامي، ومن مضمون تلك الرسائل يبدو أنها أُرسِلت في الفترة المدنية وبعد السنة السابعة تقريباً، لأن صياغة أسلوبها من قبل الرسول ﷺ لا يختلف عن صياغة الرسائل التي كان قد أرسلها إلى ملوك وأباطرة الأرض، وذلك بعد أن عقد مع قريش ما عرف في التاريخ بصلح الحديبية، لكن من يقف وقفة المدقق لألفاظ تلك الرسائل يجد محمد حميد الله يَقْسمها إلى ثلاث رسائل، علماً أنه ليس هناك اختلاف في معناها، وإن توفر بعض الاختلاف اللفظي فهذا حسب اعتقادي لا يعني أن الرسول ﷺ أرسل ثلاث رسائل متتالية وإنما هي تقريباً رسالة واحدة، وبالتالي أدخل عليها المؤلفون والنساخ التبديل والتغيير في اللفظ حتى يراها القارئ لأول وهلة ثلاث رسائل مختلفة، ثم إننا لو حاولنا أن نُسَلِّمَ بأنها ثلاث رسائل، فقد لانجد إلا رسالة واحدة من النجاشي يرد فيها على رسالة الرسول ﷺ ويرحب فيها بدعوته إلى الإسلام، ثم تبع ذالك أن أعلن إسلامه قائلا إني (أشهد أنك رسول الله صادقاً مصدقاً وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأصحابه، بل وأسلمت على يديه لله رب العالمين[٢٠]).

ولعل إسلام النجاشي هنا يكون قد نتج عن طريق تأثير المهاجرين الأوائل في

بلاده حيث أنه ليس ببعيد أن يكون قـد انتشر الإسلام بين الأحباش عن طريقهم، ثم إنـه ليس ببعيـد أيضـا أن الـرسـول ﷺ كـان يسعى إلى الاتصـال بـالمسلمين في الحبشـة، فيشجعهم على الثبات على دينهم، والظهـور بـالمظهر الحسن المـوافق للعقيـدة الإسـلاميـة، وذالك ليكـون لهم التأثيـر في المجتمع الحبشي وبـالتـالي يدينون بالإسلام كما فعل النجاشي عند ما جاءته الدعوة من رسول الله.

ونلاحظ أن محمد حميد الله يستطرد في ذكر الـرسائل التي تم تبادلها بين الرسول ﷺ ونجاشي الحبشـة بعد إسلامه فيـورد كتابين تم إرسالهما من النجـاشي، وفيهما يظهر سمات توطيـد العلاقات السياسية بين ملك الحبشة والـرسول ﷺ حيث ذكر أحدهمـا (أما بعـد : فإني قد زوجتك امـرأة من قومك وعلى دينك وهـي السيدة أم حبيبـة بنت أبي سفيـان[٢١]. وأهـديتك هـديـة جـامعة قميصـاً وسـروالاً وعطـافـاً وخفين[٢٢]). وفي الرسالة الثانية يقـول (أما بعد : فقد أرسلت إليك يا رسول الله من كـان عندي من أصحـابك المهاجـرين من مكة إلى بـلادي، وها أنـا أرسلت إليك ابني أريحا في ستين رجلاً من أهل الحبشـة وإن شئت آتيك بنفسي فعلت يا رسول الله، فإني أشهد أن ما تقوله حق[٢٣]).

وهاتان الـرسالتان الأخيرتان من النجـاشي إلى رسول الله ﷺ توضحـان لنـا توطيد العلاقة بين الطرفين، حتى أن النجاشي يقوم بتزويج الرسول ﷺ ودفع الصداق عنه بل ويـرسل العديـد من الأحبـاش المسلمين ليقدمـوا ولاءهـم وخـدمتهم للإسـلام وإعلاء كلمة الدين، كـذلك يبادر الرسول ﷺ ويبادله المشـاعر الطيبة التي تعكس وجه العلاقة الحسنة، وقـد تأثر الرسول ﷺ إثر سماعه بوفـاة النجاشي فيترحم عليه ثم يأمر أصحـابه بـالترحم عليـه أيضاً، والصلاة عليـه صلاة الغـائب، ومثل هذا لا يحـــدث من رسـول الله ﷺ إلا ويكـــون هنـــاك عـلاقـــة طيبـــة مع ذالك المسلم الحبشي[٢٤].

ومع أن العلاقات بين الرسول ﷺ والنجاشي كانت طيبة وحسنة، إلا أن ذالك لم يمنع من وقـوع بعض اعتداءات الأحبـاش وخصوصـاً القراصنـة[٢٥] الـذين كانـوا يستوطنـون بعض جزر البحر الأحمـر، حيث أشارت بعض المصادر إلى أن العـديد من القراصنـة الأحباش كانوا قـد أغاروا على سواحل ميناء (جـدة) وذالك في شهر ربيع الأول سنة تسع وعند سماع الرسول ﷺ بتلك الغارة أرسل سرية يقودها علقمة

ابن مُجَزّز المدلجي لمواجهة أعمال القرصنة واعتداءات الأحباش، وعند وصول تلك السرية، التي تتكون من ثلاث مئة رجل، إلى سواحل (جدة) تراجع القراصنة الأحباش منهزمين إلى ديارهم[٢٦].

ومع أن المصادر العربية لم تذكر صراحة موقف الأحباش من المسلمين رغم الصلات الطيبة والعلائق الوشيجة التي تربط الرسول ﷺ بملك الحبشة. إلا أن ملك الحبشة نفسه أعلن إسلامه[٢٧]، بل وأرسل من قبله وفداً يذهب إلى المدينة لمقابلة الرسول ﷺ وللاستقرار في أرض الحجاز، وربما كان لتمادي ملك الحبشة في استمرار علاقاته الطيبة بالمسلمين عاملاً مهما من عوامل تحرش بعض الأحباش الذين لم يرضهم ما يقوم به ملكهم من توادّ وتعاطف تجاه المسلمين، لذلك بادروا بأعمال القرصنة ومهاجمة سواحل الحجاز، إلى جانب أنه كان هناك ربما دافع آخر قد يكون لعب دوراً في مهاجمة سواحل الحجاز، ألا وهو حب القراصنة لمهنتهم وممارسة الاعتداء، وبث الرعب في قلوب أفراد المجتمعات الهادئة المطمئنة، بل والعيش على مهنة السلب والنهب والإغارة على أهالي السواحل.

ولم تكن إغارات قراصنة الأحباش تتوقف عندما قاموا به في سنة تسع، وإنما تكررت في عهد الخلفاء الراشدين وبصفة خاصة على ميناء (جدة) ففي سنة ٢٠هـ/ ٦٤١م هاجمت غارة حبشية موانيء الحجاز فتصدَّى لها الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب (١٣ ـ ٢٣هـ ـ ٦٣٤ ـ ٦٤٤م) بإرسال سرية مكونة من أربع سفن لترد تلك الغارة وتطردها من مهاجمة سكان الحجاز[٢٨].

لم تكن الصلات الحسنة بين أهالي الحبشة والخلفاء الراشدين في الحجاز قد انقطعت بوفاة الرسول ﷺ وإنما الهجرات ازدادت نشاطاً في العقود الثلاثة الأولى بعد موت رسول الله ﷺ، وذالك لما حدث في الساحة الإسلامية، وخصوصاً منطقة الحجاز، من الحروب والفتن كحروب الردة في عهد الخليفة أبي بكر الصديق (١١ـ١٣هـ/ ٦٣٢ ـ ٦٣٤م) وكالفتنة والحروب الأهلية التي حدثت في عهد الخليفة عثمان بن عفان (٢٣ـ٢٥هـ/ ٦٤٤ ـ ٦٥٦م)، وتلك الهجرات من بلاد الحجاز وكذلك أجزاء عديدة داخل وخارج شبه الجزيرة العربية كانت قد فتحت طريقاً لانتشار الإسلام في بلاد الحبشة وغيرها من بلاد أفريقيا بل وساعدت أيضاً على انتشار الثقافة والفكر الإسلامي في تلك البلاد[٢٩].

وبالموازنة بين عصر الرسول ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين نرى أن صلات الخلفاء الراشدين بملوك الأحباش قد أهملتها المصادر تماماً، وربما نتج هذا التجاهل من جانب المؤلفين الأوائل، عن عدم وجود صلات ملموسة بين الجانبين كتلك الصلة القوية التي كان عليها الحال أيام الرسول ﷺ ونجاشي الحبشة، وقد يكون هذا الافتراض صحيحاً خاصة إذا أدركنا الظروف القاسية التي مرت بها الدولة الإسلامية خلال عصر الخلفاء الراشدين، إضافة إلى أن الفتوحات الإسلامية والتوسع الكبير شغل المسلمين في عصر الخلافة الراشدة، والذي كان بعيداً عن أرض الأحباش ومركزاً في بلاد فارس والشام ومصر التي عن طريقها امتد الإسلام إلى بلاد النوبة المجاورة لأرض الحبشة، وبلاد النوبة سوف تكون محور حديثنا في موضع آخر من هذا البحث .

(للبحث صلة) د. غيثان بن علي بن جريس

الحواشي :

(١) ومما يؤكد على عالمية رسالة الإسلام ما نجده عبر التاريخ إلى يومنا هذا بأن الإسلام هو دين الفطرة، بل هو دين العدل والتسامح حيث نجد أقواماً بل شعوباً عديدة دخلت الإسلام بدون حرب أو صدامات عسكرية، وأكبر دليل على ذالك ما حصل خلال العصور الإسلامية الوسطى في كل من بلاد شرق ووسط أفريقيا وبلاد الهند والسند، أيضاً كما هو حاصل في يومنا هذا في كل من أوربا وأمريكا وعدد من دول العالم الأخرى إذ نجد عدد المسلمين في هذه البلاد يتجاوز عشرات الملايين.

(٢) تدل المعلومات التي أوردها المؤرخون من اليونان والرومان على أن البلاد التي نعتوها بكلمة (أثيوبيا) تعني المساحة الشاسعة الممتدة جنوبي مصر من أفريقيا غرباً إلى آسيا شرقاً، وهي المنطقة التي تسكنها العناصر من ذوي البشرة المحترقة أو السوداء أو الزيتونية اللون، وهذا ما يعنيه اللفظ الإغريقي (Aethiops) ويتكون من مقطعين (Athi) بمعنى محترق (ops) بمعنى وجه. انظر الحفني الغنائي. «الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان» مخطوط ص ١٤.

وأولئك الذين تولوا ترجمة الإنجيل إلى اللغة اليونانية استعملوا كلمة (كوش) وأرادوا بها أثيوبيا أي أنهم حددوا (أثيوبيا) أو شطرها الغربي بالمنطقة المعروفة باسم (كوش) والممتدة من جنوب مصر. وكلمة (أثيوبيا) عني بها المترجمون الحبشة وكان هذا الاسم الأخير معروفاً وقتئذ، أي أنهم في القرن الرابع الميلادي، يوم دخلت المسيحية دولة أكسوم الحبشية، والمعروف أن أهل أكسوم يفضلون أن تدعى بلادهم (أثيوبيا) بدلاً من الحبشة، وأن يدعوا أنفسهم بالأثيوبيين لا الحبشيين، بل إنهم ليشعرون بالإهانة إذا مانعتوا بالأحباش، ولعل ذالك يرجع إلى أن (أثيوبيا) تعني الكوش والكوكوشيون قد أصبحوا سادة على أغلب بلاد شمال شرقي أفريقية، باستثناء مصر، وذالك بعد إخضاعهم للقبائل الزنجية، وهذا مجد قديم، كما أن (أثيوبيا) وردت في التوراة فالحرص على هذه التسمية فيه معنى التيمن، أما الأحباش فتعني الاختلاط. انظر الجاحظ «فخر السودان على البيضان» ص ٨١ ومابعدها : عبد المجيد عابدين «بين الحبشة والعرب» القاهرة، ١٩٦١م) ص ١٦٧ ـ ١٦٩، جـ١، ص١٥٥.

(٣) الحبشة ومنها الأحباش وهما اللفظان اللذان صار في اللغة الأجنبية (Abyssinia, Abyssinians) فيرجع أصلها إلى قبيلة عربية هي (حبشت) السامية التي عبرت البحر الأحمر مهاجرة من جنوب بلاد العرب، واستقرت في أفريقية، وتشير بعض المراجع العربية إلى أن الحبش من نسل حبشي من كوش بن كنعان بن حام بن نوح، انظر ابن

عبد الباقي، «الطراز المنقوش بمحاسن الحبوش» مخطوط، ورقة ٤، جلال الدين السيوطي. «أزهار العروش في أخبار الحبوش» مخطوط ومصور عن نسخة بالاسكوريال، ميكروفلم رقم (٢٧) تاريخ، دار الكتب بالقاهرة، عبد الرحمن بن الجوزي. «تنوير الغبش في فضل السودان والحبش» مخطوط، مصور عن نسخة بالاسكوريال، ميكروفلم، رقم (٢٩) تاريخ، دار الكتب بالقاهرة، الشاطر بوصيلي عبد الجليل. «معالم تاريخ السودان ووادي النيل» (القاهرة، ١٩٥٧م) ص ٧.

ويرجح أن تلك الهجرة قد تمت ما بين القرنين العاشر والسابع قبل الميلاد، والغالب أن الموطن الأصلي لهذه القبيلة هو بلاد اليمن. ولما كانت اليمن خلال تلك الفترة على درجة كبيرة من التقدم والعمران، وفي ظل ملوك سبأ فإن هذه القبيلة لا شك كانت أرفع حضارة ومدنية من المواطنين المقيمين في أفريقية في ذالك الحين، وهم الذين استقر الأحباش بينهم، ولم تلبث قبيلة (حبشت) حتى سادت في موطنها الجديد، وصبغت البلاد بالصبغة الحضارية التي تميزت بها، غير أن المواطنين لم ينظروا بعين الارتياح أو الرضا لسيادة هؤلاء الأجانب، ومع ذالك لم يكن القرن الرابع الميلادي يطلع حتى غلب اسم هذه القبيلة السامية على المنطقة التي استوطنوها.

انظر، عبد المعطي محمد عبد المعطي سمسم. «العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة، منذ القرن السادس ق. م حتى نهاية العهد الحبشي باليمن» رسالة ماجستير، بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ ص ٢٢ وما بعدها؛ مصطفى محمد مسعد «بعض مظاهر العلاقات بين الجزيرة العربية وأوطان البجة بشرق السودان قبل الإسلام» دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني (الرياض، مطابع جامعة الملك سعود، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ص ٣٩١ ـ ١٤٠٠؛ عبد الحميد العبادي «أحابيش قريش هل كانوا عرباً أو حبشاً» مجلة كلية الآداب الجامعة المصرية، مج ١، ج ١ (١٩٣٣م) ص ٩٥ ـ ١٠١.

(٤) انظر، محمد بن حبيب. كتاب «المنمق في أخبار قريش» تحقيق خورشيد أحمد فاروق (بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٥م)، ص ٣٢ : حول المنازعات التي حصلت بين بني هاشم وبني أمية في الجاهلية، انظر تفصيلاً أكثر في، أحمد إبراهيم الشريف. «مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول» ط ٢ (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٦٥م) ص ١٢٨ وما بعدها.

(٥) ابن هشام «السيرة النبوية» تحقيق مصطفى السقا وآخرين (مكان النشر والتاريخ بدون) جـ ١، ص ٣٢١ـ ٣٢٢، ابن حجر العسقلاني «فتح الباري» تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب (مكان النشر والتاريخ بدون) جـ ٧، ص ١٨٨.

(٦) شهاب الدين أحمد النويري. «نهاية الأرب في فنون الأدب» نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب (القاهرة، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م) جـ١٦، ص ٢٥١ ـ ٢٥٢، انظر أيضاً تفصيلات أكثر، عبد الشافي غنيم عبد القادر، «البحر الأحمر طريق للدعوة الإسلامية»، البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة، أبحاث الأسبوع العلمي الثالث، ١٠ ـ ١٥ مارس ١٩٧٩م (القاهرة، ١٩٨٠م) ص ٧٥ ـ ٧٨.

(٧) سورة آل عمران آية : ٧٥، انظر تفسير الآية عند، الحافظ عماد الدين بن كثير. «تفسير القرآن الكريم» ص ٢ (بيروت، دار الأندلس، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، جـ ٢، ص ٥٩.

(٨) حسن ابراهيم حسن. «تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي» ط ٨ (القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٩٧٤م) جـ ١ ص ٨٧ ـ ٧٨.

(٩) انظر ابن هشام. «السيرة» جـ ١، ص ٣٢١ وما بعدها.

(١٠) المصدر نفسه.

(١١) المصدر نفسه، جـ ١، ص ٣٣٤.

(١٢) المصدر نفسه، جـ ١، ص ٣٣٠ ـ ٣٣١، انظر أيضاً عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي. «الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية» (القاهرة، مؤسسة نبع الفكر العربي للطباعة، تاريخ النشر بدون) جـ ٢، ص ٧٥ ـ ٧٦.

(١٣) ابن هشام «السيرة» جـ ١، ص ٣٣٥ وما بعدها.

(١٤) المصدر نفسه، السهيلي «الروض الأنف» جـ ٢، ص ٩١ وما بعدها.

(١٥) ابن هشام «السيرة» جـ ١، ص ٣٣٦، السهيلي، «الروض الأنف» جـ ٢، ص ٩١ ـ ٩٢.

(١٦) انظر عبد الشافي غنيم «البحر الأحمر طريق للدعوة» ص ٧٨.

(١٧) المرجع نفسه.

(١٨) انظر محمد حميد الله. «مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة»، ط ٥ (بيروت : دار النفائس، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) ص ٩٩.

(١٩) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. «تاريخ الأمم والملوك»، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت، دار سويدان، تاريخ النشر بدون) جـ ٢، ص ٦٥٢، صفي الرحمن المباركفوري. «الرحيق المختوم»، ط ٢ بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) ص ٣٣٦ وما بعدها.

(٢٠) محمد حميد الله، الوثائق، ص ١٠٠ ـ ١٠٤.

(٢١) كانت رضي الله عنها مع من هاجر إلى الحبشة، وبصحبة زوجها عبد الله بن جحش الذي ارتد عن الإسلام إلى النصرانية، فبقيت أم حبيبة على دين الإسلام حتى تزوجها الرسول ﷺ وكانت سنة وفاتها في ٤٤هـ/ انظر ترجمة لها في كتاب ابن سعد، «الطبقات الكبرى» (بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) جـ٨، ص ٩٦ ـ ١٠٠.

(٢٢) محمد حميد الله «الوثائق»، ص ١٠٦ ويورد ابن سيد الناس أن النجاشي أصدق عن الرسول ﷺ إلى أم حبيبة تسع مئة دينار انظر «عيون الأثر في فنون المغازي وشمائل السير» تحقيق دار إحياء التراث العربي، ط ٣ (بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)) جـ ١، ص ١٤٩ (٢٣) محمد حميد الله، ص ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٢٤) انظر كيف تأثر الرسول ﷺ عندما سمع بموت نجاشي الحبشة، ابن هشام «السيرة» جـ ١، ص ٣٤١، ابن حجر، «فتح الباري»، جـ٧، ص ١٨٨ ـ ١٩١.

(٢٥) القرصنة، قراصنة Piracy, Pirates.

سلاح شهرته الدول البحرية ضد سفن أعدائها، وقد استخدمته الدول الإسلامية وغير الإسلامية، فكانت هذه الدول تمنح رجال البحر تراخيص لمهاجمة سفن الأعداء وبذلك يضيفون قوة إلى أساطيل دولهم. غير أن في كثير من الحالات كانت الدول لا تستطيع السيطرة على هؤلاء الأفراد الذين يعملون لحسابهم الخاص، ويكوّنون عصابات بحرية أشبه بعصابات البر.

وكانت الغنيمة تدفعهم إلى عدم الالتزام بارتباطات حكوماتهم فيهاجمون سفن الأعداء والأصدقاء على حد سواء. انظر أحمد عزة عبد الكريم «دراسات في تاريخ العرب الحديث» (بيروت، ١٩٧٠) ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠.
Robert Johen. History of the French Colonial Policy (1871 - 1925) (London7, 1929).

(٢٦) محمد بن عمر الواقدي، كتاب «المغازي» تحقيق مارسدن جونس، ط ٣ (بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ص ٩٨٣ ـ ٩٨٤، ابن حجر العسقلاني «فتح الباري» جـ٨، ص ٥٨ ـ ٥٩، المباركفوري، الرحيق، ص ٤١٠.

(٢٧) أما أن النجاشي أعلن الإسلام فهذا أمر يكاد يكون محققاً، إذ أجمعت عليه المراجع العربية تقريباً، أما أنه اعتنق الإسلام وترك النصرانية، فهذا ما لا يمكن التحقق منه إثباتاً أو نفياً، ويرى بعض المحدثين أن النجاشي أعلن هو وأساقفته لهدف سياسي بحت، لا بدافع العقيدة الدينية، فقد رأى انتصارات الإسلام داخل الجزيرة العربية، وخشي من امتداد الفتوح الإسلامية إلى بلاده، وهو في وضع قد لا يمكنه من الدفاع أو المقاومة، كما أنه لا يحب أن يدخل في حرب تتجلى عن قتل كثير من رعاياه، ومن ثم كانت دبلوماسية في إظهاره للإسلام وإرسال الهدايا وإنقاذ بلاده وحمايتها من التعرض للفتح الإسلامي، ويدعم صاحب هذا الرأي تفسيره بأن الحبشة من بين سائر بلاد الشرق الأوسط استطاعت أن تحتفظ بنصرانيتها بعد حكم أصحمة.

(٢٨) انظر محمد بن إسحاق الفاكهي. كتاب «المنتقى في أخبار أم القرى» نشرة وستنفلد جـ ٢، ص ٤٤، يوسف فضل حسن، «دراسات في تاريخ السودان»، جامعة الخرطوم، ١٩٧٥م) جـ ١، ص ٣ J. Spencer Trimingham,
Islam in Ethiopia, 3rd. ed. (London in 1976) p. 46.

ومن يتتبع العلاقات بين الحبشة والحجاز، يجد أن الإغارات من قبل قراصنة الأحباش تكررت خلال حكم الدولة الأموية والدولة العباسية، ولكن خلفاء الإسلام في تلك العصور كانوا دائماً على أهبة الاستعداد لرد ومحاربة تلك الغارات، انظر أمثلة من غارات الأحباش في تلك العصور، محمد بن ظهيرة القرشي، «الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف» (القاهرة، ١٣٥٧ / ١٩١٣٨م) ص ٨١، عبد القدوس الأنصاري «موسوعة تاريخ مدينة جدة»، ط ٣ (القاهرة، ١٤٠٢/ ١٩٨٢م) ص ٥٧، عبد الشافي غنيم «البحر الأحمر» ص ٨٠٢ وما بعدها.

(٢٩) انظر مقالة السر أحمد العراقي «الإسلام ومراكز الثقافة الإسلامية في أثيوبيا والصومال»، «ندوة العلماء الأفارقة ومساهمتهم في الحضارة العربية الإسلامية»، الخرطوم ٢٨/ ٣٠ يوليو/ تموز ١٩٨٣م (بغداد، ١٤٠٥/ ١٩٨٥م) ص ١٦٤ ـ ١٦٥، عبد الشافي غنيم «البحر الأحمر» ص ٨٠ ـ ٨٥.

أُرجوزة الحج

شعر المحسن بن عبد الكريم بن إسحاق الصنعاني

يقول الهمداني في «صفة جزيرة العرب» : ولا نعلم أحداً وصف من جزيرة العرب مسافة أربعة وعشرين يوماً بشعر طبعي، ونشر بصفة الإبل والفلوات، سوى أحمد بن عيسى الرداعي رحمه الله (ت حوالي عام ٢٨٠هـ / ٨٩٤م) من خولان العالية، وكان يسكن بـ (رداع) من أرض اليمن ومنها وصف البلاد إلى (مكة) على محجة (صنعاء) في أرض (نجد العليا). وقد سمعت لرجل من البصريين شيئاً في صفة طريق البصرة غير مُرتَضى، بل ضعيفاً، وكان أبو يوسف ابن أبي فضالة الأبْناوي قد قال في (محجة صنعاء) شعراً : أرجوزة ضعيفة فاهتُجِرَت، وأذيلت حتى درست. وفقد من ينشدها غير الأبيات التي لا قوة بها ولا طبع، وهذه الأرجوزة فردة في فنها إلاّ أن يقفوها قافٍ مجيد، وشاعر مفلق.

وقد أورد الهمداني الأرجوزة كاملة، وشرح ما فيها من غريب، وجعلها خاتمة كتابه، وهي في ست مئة وخمسة وثلاثين بيتاً.

وقد نوَّهْتُ بها وبشاعرها في كتابي «تاريخ اليمن الفكري» وهي بحق كما قال الهمداني من (الشعر الطبعي، وفردةٌ في فنّها)، وإذا كان أبو محمد الهمداني قد قال : أنه لا يعرف لها ضريباً في الشعر العربي وهو الطُّلَعَة المتبحِّرُ؛ فهل يحق لي أن أقول : إني لا أعرف أن شاعراً يمنياً خلال حوالي ألف عام؛ أيّ منذ وفاة أحمد ابن عيسى الرداعي أواخر القرن الثالث الهجري وحتى عام ١٢٣٧ هـ العام الذي ذهب فيه المحسن بن عبد الكريم بن إسحاق لأداء فريضة الحج قد قال شعراً في نفس موضوع أرجوزة الرداعي، وأجاد وأحسن، غير محسن بن عبد الكريم.

وقد حصرت معرفتي فقلت : لا أعرف أن شاعراً يمنياً لأني أعرف قدر نفسي، وما معرفتي بالنسبة لمعارف أبي محمد الهمداني إلا كالثمد إلى الينبوع، أو النّهر إلى البحر؛ ولا أستطيع أن أنفي أن شاعراً غير يمني قد قال في نفس الموضوع ما يسامق أرجوزة الرداعي جودةً وإحساناً وطبعاً ، لكنني أستبعد ذالك فأنا طالِبُ أدبٍ، وعاشق معرفة، وقد بحثت طويلاً في كتب الأدب والتاريخ فلم أعثر لها على

ضريب ولا على شاعر مفلق وقَّافٍ مجيد، قفَاها إلاّ السيد محسن بن عبد الكريم؛ وكأنه وحده الذي تنبأ الهمداني، بأنه سيقفوها بأرجوزته عن الحج، ويصف المراحل ما بين صنعاء ومكة المكرمة ثم ما بينها وبين المدينة المنورة وبشعر طبعيّ بديع.

وقد سلك السيد محسن مع رفاق الحج طريق البحر أوّلاً وكان خروجهم من صنعاء في ٢١ شوال سنة ١٢٣٧هـ (١٨٢٢م) وسجل ذالك في مطلع أرجوزته.

وكانت أولى مراحهم (متنة) من ناحية (البستان) في طريق (الـحُديدة) ولم تصل قافلتهم (الحديدة) إلاّ بعد تسعة أيام تنقلوا أثناءها في القرى والمدن الممتدة مابين الـحُديدة، وصنعاء؛ وهو يُسَجِّلُ بدقةٍ كلما يشاهده أو يسمعه أو يفكر فيه، وكأنه يكتب يوميّات؛ لا يهمل اليوم ولا الوقت حلاًّ وتَرْحَالاً وبأسلوب سهل سلس، لا تكلف فيه، ذاكراً ما كانوا يتبادلونه من نكات تصور الطبع الصنعاني الرقيق، وتعرب عن خلق كريم، من أخلاق شاعرنا ابن عبد الكريم.

وإذا كانت أرجوزة الرداعي تمتاز بالفخامة والجزالة والجدّ والألفاظ الغريبة التي عُنِيَ الهمداني بتفسيرها، والتي لا يزال بعضها لا يفهم إلا بالاستعانة والرجوع إلى معاجم اللغة فإن أرجوزة شاعرنا تمتاز بأنها من السَّهل الممتنع وباللطف وخفة الروح، والدقّة في ذكر التواريخ، ومواعيد الأكل والشرب والقيلولة والترحال والصلاة والنوم، وأسماء المضِيفين لهم، وتطعيم الـجُمَل بكلمات وألفاظ ومصطلحات يمنية مما لم تسجله المعجمات اللغوية والهزل البري مثل قوله :

نَعَم وفي (الـحَوْضَين) بعضُ الْخُبرهْ ... أجال في بعض الأمور فِكْرِهْ

وما بعده من أبيات .

و (الحوضين) اسم المكان الثالث الذي ذكره في أرجوزته بعد (مَتْنة) و (بَوْعَان) في طريق الحديدة من صنعاء. و (الخُبره) وتنطق بضم الخاء وإمالة الراء كسْراً جَمعُ (خبير) وهو الصَّاحب والصديق والرفيق؛ وهي لهجة يمنية صنعانية، و(غاوَى) يُغَاوي مغاواةً لهجة صنعانية تعني المغالطة والتَّلبيس، والمخادعة

والتدليس. و السَّمْسَـرِي، صاحب (السمسرة) أو العامل بهـا. و (السّمْسَرَة) تطلق في اليمن على مكـان ينزل فيـه المسافـرون مع دوابهـم للـراحة والتـزوّد والمبيت؛ و (الكرْكَرَة) : القهقهـة، و(الغُرضة) من أدواتِ رِكَاب الحمـار هي موضعٌ في جسمه؛ ولا يخفى ما أراده الشاعـر من غبار هذا (الخبير) وتَشعّبـات ظنونه وأوهامـه، ولطافة امتلاخِهِ لشطر من أبيات «ملحة الأعراب» للحريري.

ومما يدل على دقـة ملاحظة شاعـرنا وتسجيله لكل شيءٍ يراه أنـه لم يفته وهو في (أكمة بن مهدي) تعداد أخشاب (الديوان) الذي باتوا فيه.

ومن يدرس «أرجوزة الرداعي» يعرف أنه نظم مقاطعها وهو في الطريق يوماً فيوماً، وليلة فليلة، في ذهابه إلى (مكة المكرمة) وعند الإياب.

وقد نهج (ابن إسحـاق) نفس النهج فنظم أرجوزته الطويلـة يوماً يومـاً وليلةً ليلةً؛ وما أكمل الحج والزيارة إلا وقد أكملها.

أهمية الأرجوزة جُغـرافياً : إن أرجوزة (محسن بن عبد الكـريم) كأرجوزة الرداعي (فردة في فنها) وهي جديرة بـالدرس والتحقيق، لامن قبل العلماء والأدباء البيانيين، بل ومن قبل الجغرافيّين والمتخصصين فيهـا من العلماء، فقد صورلنـاطريق الحج من صنعاء إلى المدينة المنورة، ذاكراً الـوديان والقرى والأنهار، ولا ندري مالا يزال باقيـاً منْها ومـاقد انـدرس؛ وهل لا تزال تلك الطـريق هي التي يسلكها المسـافرون والحجّاج عن طريق عن طريق البر من اليمن؟

وقـد ذكـر أن طـريقهم البحـريـة على السفينـة الشراعيـة كـانت مـراحلهـا بعـد (الحديـدة) (بحيص) ثم (كمران) ثم قصـدوا (الجنّة) ومنها إلى (البـرك) ومنه إلى (حَلِـي)، ثم أرسوا أخيراً في (القنفذة).

وكأنهم قد قرروا العـدول إلى متابعة السير من طريق السـاحل لأنّ (الزَبَل) الذي هو بلغة صَنْعَاء المَلَلُ والضّجر و(القلفـدة) وهي تعني ضعف الحالة وتَدَنّي الحياة المعيشية كانت أوزارها قد أخذت منهم في البحر على السفينة الشراعية كل مأخذ.

وأخذ يصف الرحلـة من (الحَسَبَةِ) إلى (أم القرى) ذاكر القرى التي كانـوا ينزلون بها وكل ذالـك خليق بالدراسـة (الجغرافيـة) لنعرف مـاذا تغير من سنـة ١٢٣٧هـ (١٨٢٢م) وحتى يومنا ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م).

ناقة الـدَّأْمَاء : أطلق الأدباء ــ من باب المجـاز ـ على الإبل اسم (سفـائن البر) كأن القفر الشاسع دَأماء زاخـرة بأمواجها وآكام رمالها وروابيهـا أمواج بحر متلاطم؛ وقد أحسنـوا التشبيه ولم يسرفـوا؛ فالصحراء كالبحـر الزخارِ، ولا يقـوى على اجتياز رمالها وزوابعها إلا الإبل؛ وهذا الاسم (سفينة البر) قـد عُرف وتنوقل قديماً ومنه قول ذِي الرُّمَّة:

طُـرُوقـاً وَجُلْبُ الـرَّحْلِ مشـدودةبـه (سفينـة بَـرٍّ) تَحتَ خـدِّي زمـامُهـا

وجاء المتأخرون فسمَّوا الناقة سفينة الصحراء.

أمـا الشـاعر محسن بن عبـد الكـريم فقـد عكس الصـورة الخياليـة، والتشبيـه البياني، فتخيل البحر برًّا يجري، وتمثّل سفنها أنعـاماً وإبلاً ساكنة لاتتحرك مع أنها تجري بِرُكْبَانِهَا!

وإذا كنت أعرف أن اسم سفينـة البر أو الصحراء قـد أُطلق قديماً على (النـاقة)، فإني لا أعـرف أن ناقـة الـدأماء أو (البحـر) قـد وردت في شعـر أحد قبل ابن عبـد الكريم، وهـو توليد طريف ظـريف، وعلى كلّ وسواء كان هو الـذي عكس الصورة البديعية القـديمة أو أن شاعراً قبله قـد تصور ذالك فقد أبدع وأجاد خيـالاً وفنًّا لما قال عند وصوله إلى (الحديدة).

مــا كنت أدري قبـل مــرأى البحــر بأنهـــا تـــوجَـــدُ أرض تجْـــري!

(أنعــامهـــا) ســـاكنـــةٌ لا تتحـــرّكُ وهي بهـم جـــاريـــــةٌ لا تبـــركُ

إلى آخر وصفه.

ولا شك أن الشاعـر (الصنعاني) قد شـده ودُهِش وهو ابن الجبال الشـامخة في شمـال اليمن حين رأى البحر لأول مـرة في حياتـه؛ ونحن نعلم أن ذالك كان سنـة ١٢٣٧ هـ وكان قد بلغ الخامسة والأربعين لأن مولده سنة ١١٩١ هـ .

وأنْ يبلغ شاعر في مثل علمـه وثقافته هذه السنّ ولما يعرف البحـر من العلامات التي يستعين بهـا الباحث الناقـد على تصويـر الظروف السيـاسية والاجتمـاعية في اليمن خلال تلك الحقبـة، ومع ذالك فأنا ابن صنعاء، والجبال الشـاهقة في شمال اليمن لا أستغربه ؛ إذْ أنِّي نفسي، وفي القرن الذي يسمـونه القرن العشرين لـم أعرف البحر لأوّلِ مرّةٍ إلاّ وقد جاوزت السابعة عشر بل إن الإمام يحيى حميد الدين توفي

سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م) وهو لمّا يعرف البحر مع أنه كان يناهز التسعين، وظل إماماً لليمن أكثر من أربعين عاماً.

وبالرغم من أن الشاعر بحديثه عن البحر وناقته، قد أوحى لنا بأنه شاهده لأول مرة فلا أستطيع أن أجزم بأن حجته هذه كانت الأولى، فربما أنه قد حجَّ وهو شاب وسلك محجّةَ البرِّ التي سلكها من (صنعاء) عن طريق (صعدة) قبله الشاعر أحمد ابن عيسى الرداعي؛ وقد قوّى هذا الظن قوله وقد تجاوز وادي (إدام) و (رَقاق) في طريقهم إلى (مكة المكرمة).

وبثره وادٍ لَهُ اسمٌ ثاني ... وبعضهم سماه (مَلَكَان)
كالهضب فيه نحوذاً قد قالوا ... بأنّها تُسْمَى به بالجبالُ
عهدي بها مرحلتَينِ كانتْ ... لكنّها قد ثلّثتْ فهانتْ!

فقوله (عهدي بها) يدل على أنه قد اجتاز هذه الطريق، وأنه مع قافلته قد قطوعها في مرحلتين؛ أما هذه المرّة فقد قسّمُوها إلى ثلاث مراحل، وهو ما خفّف المشقة وسهّلها وهوّنها.

وإذا كان قد سلك (محجّة) البرّ في حجته الأولى فهل سجلها في شعر ... لايزال بين الموؤدات من آثاره؟ـ وذالك ما سأحاول البحث عنه إن شاء الله ـ

تلبية فريدة : من أشهر تلبيات الحج الشعرية تلك التي تنتسب إلى (أبي نواس)؛ وهناك تلبيات أخرى تفنّن الشعراء في صياغتها؛ ليس من أجل الإبداع الفني فحسب بل وخبُوتاً وخشوعاً، وقد جاؤا يطلبون العفو من ربّهم الغفور الرحيم. وهي مبثوثة في كتب الأدب ودواوين الشعراء.

ولا أستطيع أن أودّع سيّدنَا الحبيب الشاعر محسن بن عبد الكريم بن إسحاق دون أن أقف موقف إعجاب وإجلال مع (تلبيته) التي ناجى بها ربه في أرجوزته.

إنها في نظري ـ فريدة بين التلبيات الشعرية، صياغة وخبوتاً؛ وليس لأنّ صاحبها كان شاعراً مجيداً .. بل ولأنه كان فيلسوفاً مُتَألّهاً، وكان يزحفُ إلى الخمسين؛ ولن أعلّق على ما فيها من إبداع في التصوير والتعبير، وسأترك ذالك للنقّاد وسيمرُّ بها القاريُّ في موضعها ـ

قلتُ : لن أُعلق؛ ولكني وأنــا أكتب هـذه (التّلبيـة) وأتـرنم بـأبيـاتهـا أحسَستُ بقشعريـرة تسري في جسـدي؛ وتخيلت الشاعـر الربّـاني في هيئة مهيبـة وقد وخط الشيب عارضيـه رافعاً كفّيْهِ يُجَلْجل صـوته بهذه التلبية التي أظنـه قد قالهـا ارتجالاً وهو في محراب (خُبُوْتِـهِ) ورفع صوته بها وأصحابه من حولـه يرددون مقاطع التلبية معه خاشعين محرمين، ودموعهم تتناثر علـى خدودهـم، وفيهم زميله الشاعر الزاهد يوسفِ بن إبـراهيم الأمير، وصديقه وجـامع ديوان شعره عبد الله العمّـاري والمئات من المسلمين.

لقد خِلتُني واقفاً معهم في موكب لا يطيق البيان له وصفا!

يرحمك الله أيها المحسن بن عبد الكريم، يابن الأكارم من آل إسحاق وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهريـن وصحابته الراشدين والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

٢٤ محرم ١٤٠٧هـ (٢٨سبتمبر ١٩٨٦م) بروملي ـ أحمد بن محمد الشامي

[لمحة عن الشـاعر: هـو السيد محسن بن عبـد الكريم بن إسحـاق بن المهدي لدين الله أحمـد بن الحسن بن القـاسم الحسني، ولد في ربيع الأول سنـة ١١٩١هــ في صنعاء وتلقى العلم عن أكـابـر علماء عصـره فيها، وصفـه الشوكاني في كتابه «البدر الطالع» بقولـه : له ذهن شريف، وطبع ظريف، وفهم فائق، وعقل تام، وأدب غَض وترجمه السيد محمـد بن زبارة في «نيل الـوطر» تـرجمة حافلـة، وأورد مقطوعـات من شعره من أرقهـا مرثاتـه لابنة لـه توفيت صغيـرة، وقد تـوفي في صنعاء في منتصف ذي القعـدة سنة ١٢٦٦هــ عن خمس وسبعين سنة وأشهـر ـ تغمـده الله بواسع رحمته].

رحلة الحج : من (صنعاء) إلى المدينة : شعر : ابن إسحاق الصنعاني

قال جـامع الديوان : وقـال رحمه الله في رحلـة الحج سنة ١٢٣٧هـ مع رفقـةٍ قد ضمّهم الولاء، ونظمهم شمل الإخاء، فوقع في حـال السفر نظم ما جرى من الخُبَر، منهم السيد العـلامة يوسف بن إبـراهيم الأمير، وجـامع الديوان القـاضي عبدالله بن أحمد بن سعيد العماري.

بـــاسْمِ إلاهِـي تحسُنُ البِـــدايَـــهْ ... وتصلحُ الأعمـــال فـي النهـــايـــة
ثمّ الصـــــلاة والســـلامُ أبـــــدا ... تبلغ طـــــه المصطفى محمــــــدا
وآلَـــهُ، وصحبَـــهُ الكـــرامـــا ... مـــا أمّ وفـــدٌ بيتَـــه الحـــرامـــا
والحمـــــدُ لله كثيـــــراً جَمّــــا ... على جـــزيل فضلـــه والنِّعْمـــا

فكم لَه من نِعمٍ علينا ... وكم أيادٍ سَاقَها إلينا
نحمده حمداً يوافي نِعَمَهُ ... ونستزيد جوده وكربته
ونبسُطُ الكفّ لنيل رِفدِهِ ... وأن نكونَ من أخصّ وفدِهِ
وبعد ذا نُهدي إلى الأحبابِ ... تحيّةً تَهْزأُ بالأطيابِ
النّازلين في ربوع صنعاء ... وحبُّهُمْ لِلْكُلِّ صارَ طبعا
ونحوهم نُهدِي من الأخبار ... بعْضَ الذي نراه في الأسفارِ
كان خروجنا من الأوطانِ ... لِقَصْدِ بيت الواحد المنّانِ
يوم الخميس وهو من شوالِ ... إحدى وعشرين بلا مقالِ
سِرْنا بحمد الله ذي الجلال: ... (كقولهم : سار غلام الوالي)
ثم وقفنا يومَنَا في (مَتْنَهْ) ... وجآءنا اللهُ بكلِّ مِنَّهْ(1)
بِالغَيْمِ من قبلِ شروق الشمسِ ... فلم نَجِدْ لحرِّهَا مِنْ مَسِّ!
ولا رأينا قطّ وعثآء السَّفَرْ ... ولا أصابَنَا من الغيم مَطَرْ
بِتنابها وصبح يوم الجُمْعَهْ ... سِرنا على اسم الله نسعى جَمْعَهْ(2)
حتى أتينا بالضحى (بوعانا) ... وذاك يوم السّوق فيه كانا(3)
وطابت القهوة في (بوعان) ... وجاءنا من خوخِه نوعانِ
ثم مشينا نقطع الطريقا؛ ... والغيم قد أظلّنا رفيقا
حتّى أتينا مِسجدَ (الحوضَيْنِ) ... فيه أقمنا الظّهرَ ركعتين(4)
والعصر مثله وطاب الحالُ ... وانتظم الموقف والمقالُ
تجري به من تحتنا الأنهارُ ... قد جاوبت تصفيقها الأطيارُ
نرجوه غفراناً وستراً شامِلاً ... مُلازمَالنا ولطفاً كاملاً
ومن نداه نطلب الوصولا ... إلى الحما، ونسأل القبولا
من فضله نرجو تمام النّعمَهْ ... ودفع كل شدّةٍ وغُمَّه
سبحان مولى الجود أهل الكرَم ... المبتدي من فضله بالنّعمِ

نطلبـه يطـوي لنـا البعيـدا، ... وأن يُنيلَ كلّنا المقصودا،
حتى نَـوَا في (الحِجْـر) و (المقاما) ... ونستلـذّ فيهما المقاما،
نعم؛ وفي (الحوضين) بعض الخُبْرةِ ... أجال في بعض الأمور فكره،
تـوهّماً بأنّ بعض الحُمُرِ ... غاوَى به مسافرٌ أو (سَمْسَرِي)[5]
قيل له : هل حَجْمُهُ كحَجْمِهِ ... قال : نَعَمْ وجِسمُهُ كجِسمِهِ.
وحين أكثروا عليه الكَرْكَرَةْ ... قام إليه مُسْرِعًا لينظُرَهْ[6]
وقاس بَعْدُ طولَه وعَرْضَه ... وقال: قد عرفته بالغُرضَه[7]
قيل له : فاجعلْ له عَلامَه ... وقِسْ على قولي تَكنْ علاَمَهْ[8]
ثم قصدْنا (العِجْز) بعد القهوَهْ ... وفي الطباع راحةٌ ونَشْوَه[9]
وفيه دبَّتْ في الجسوم الرَّخوهْ ... لأنّنا فيه عَدِمْنَا الهَجْوه[10]
ولم تطبْ فيهِ لنا (القهاوي) ... والقوم بين عَاطِشٍ ورَاوي[11]
فأجْمَعَ الرأيُ بغير لَعْثَمَهْ ... أنّ المَسَا مستحسنٌ في (الأكمه)[12]
أكمةٌ تُنْسَبُ لإبْنِ مهدي ... رابيةٌ في القاع مثل النّهدِ[13]
كان وصولُنا بها بعدَ الغدا ... ثم دخلنا في رباها مسجدا
قِلْنا إلى بعد صلاة الظّهرِ ... حتى استرحنا من سموم الحرّ
ثم صعدنا بعده ديوانا .. ... كاد يكون في البنا إيوانا
أخشابه في سقفِه إحدى عشَرْ ... وقاعة مفروشة فيها حِصَرْ[14]
فطاب فيه جمع شمل الخُبْرِهِ ... قد حَسُنَ (المدكا) به والسَّمرهْ[15]
وعاد إشكال الحمارِ ثانيا ... أشدَّ مما كان قبلُ باديا..!
فبعضهم أنّثَ بعض الحُمُرِ ... وظنّه البغلةَ غير ممتري!
وبعضهم قال : بأن (الصَّارما)[16] ... غاوَى (الخُطامَ) بالحمار جازما[17]
وجزمُوا بأنه (المغاوي) ... (كقولهم : وَرَاكِبٌ بِجَّاوي)[18]
وصار بعض الناس فيه تاجرا ... مُقَطِّعًا لِشاشِهِ مَيَازِرا[19]

يأخذُ بالمئزرِ منهم شاشا ... (أو ما خلا، أو ما عدا أو حاشا)

وقبْل وقْت الفجر يومَ الأحدِ ... كانَ (الشُّداد) للحمير عن يد[20]

ثم أقمنا (الفجْرَ) بعد الدّلجَةْ ... وبعده المسير نحو (الشِّجَّةْ)[21]

فلم نزل نرقَى عليها صُعُدا ... حتى بلغنا رأْسَهَا بعد الْغَدَا

ثم سرحنا بعد ذاك (الهَجَرَه) ... بِزفَّةٍ مضمرةٍ و(مَخْجِرَةْ)[22]

حتّى بلغنا بيت (مَهْدِيّ الزّبَيرْ) ... كافاه عنا ربُّنَا بكلِّ خَيرْ[23]

أنزلنا في مَنْظَرٍ رحيبَةْ ... مجدّدًا رَيْحَانَةُ وطيبَةْ[24]

ولم يزل يبذل من إكرامه ... للكلّ ما نعجز عن نظامِهْ

وكلّ من يحضر من وفودِه ... لابد ما يتحفنا من (عُودِهْ)[25]

وبعضهم يتحفنا بعِطْرِ ... حتى سرى في الجوّ طيْبُ النَّشْرِ

وهذه قاعدة مستحسنةْ ... ما قد رأينا مثلها في الأمكنَةْ

لولا المقام لأقَمْنَا عشرا ... لمّا رأينا كلَّ ما قدْ سَرَّا

لكنّها الأشواق نحو الحرمِ ... تحثنا على السّرَى في الظّلَمِ

فنسأل الله المعيد المبدي ... يَزوي لنا في الأرض كلَّ بُعْدِ

حتى نحلّ البلد الحراما ... ونبلغُ المقصودَ والمراما

ويُقْبَلُ الكُلُّ بمحضِ الفضلِ ... مُوَفَّقًا لطيّبات الفعلِ

فالعبد ماله سوى مولاهُ ... مهما أراد مطلبًا دعاهُ

إذا دعاهُ عبدُهُ أجابَهْ ... ونال من إحسانه طِلابَهْ

مازال يولينا الجميل فضلاً ... بجوده صار العسيرُ سهلا

ويومَ الاثْنين أقمنا قَسْرا ... إكرامُهُ أضعافُ ما قد مَرَّا

إكرامُه للضّيفِ يُنسيهِ الوطنْ ... لما يرى من فعلِهم كلَّ حسنْ

يوم الثلاثاء مع طلوعِ الشمسِ ... سِرْنا ولم نجد لها من مَسّ

لأنّه أظلّنا الغمامُ، ... وعمّنا من ربّنا الإنعامَ

ولم يــزل يــدنُــو بِنــا (النّقيلُ) نقطعــــه وَثْبــــاً ولانَقيـلُ[٢٦]
وقـــد أظلّتنـــا بـــه الغمــــامُ كأنّـــه من فـــوقنـــا خيـــامُ
فلم نـــزل ننــزل في ظـــلالِــهْ والحمــــد لله على إفضـــالِـــهْ
حتى بلغنـا مطــرح (المــراحِضِ) من دون مــانعٍ ولا معـــارضِ[٢٧]
فـأنـــزل اللهِ بهـــا الأمطـــارا قـد بـرَّدَتْ من سـوحـه أقطـارا
ومن طلــوع الشمس يـوم (الأربعـا) سرنا إلى (لَعْسَـان) نمشي أجمعا[٢٨]
وفيــه أدركنــا الغــداءَ والعَشــا وبعــده سِــرنــا إلى وقـت العِشـا
وكـان مَمْسَانَـا (البَحيْح) فـاستَمَدْ للنّــوم فيـــه كلُّ مـــاشٍ ورقـــدْ
والصبح في يـوم الخميس (بـاجِلا) ســرْنــا إليــه راكبـاً وراجــلا[٢٩]
حتى بلغنـــا قلعـــة (الشيـخ علي حميـــــدةٍ) وهـي أعـــزّ معقـل
فجَمّـل الله (علـي حميـــــــدَهْ) أفعــالــه صــالحــة حَميـدهْ[٣٠]
أنــــال كلَّ وافـــدِ مُـــرَادَهْ فمـــا على إكـــرامـــه زِيـــادَهْ
وليلـة السبت جِمــدْنَـا المسْــرى عنــد الصبـاح إذ رأينـا البحــرا
وجـاءنــا في بنــدر (الحُـدَيْـدَهْ) (يــوسف) في طلعتـه السعيـدهْ[٣١]
آنَسنــا بــالبشـــر من بعــد القِـرى فـلا تَسلْ من جـوده عمّا جـرى!
وبعـــده جــاء الأميـــر ســـامـــرا مصليًّــا مسلّمـــا، مجـــابـــرا[٣٢]
قِلْنــا، وقُلْنـــا للنفـــوس فـــوزي بقـاتِـه المشهـورة بـ (التَّيفـوري)
مــاكنتُ أدري قبـل مــرأى البحْــرَ بأنّهـــا تـــوجــــدُ أرضٌ تجـــري
أنعـــامُهـــا ســـاكنـــةٌ لا تَحْــرك وهي بهـم جـــاريــــةٌ لا تَبْـــرك
ســاكنـــةٌ تُخــالُ وهي ســـالِكَـــهْ تطــوي بـك البعيــد وهي بـــاركــهْ
مثل الـــزّمـــان لـم يَـــزَلْ بأهلِـــهِ يجــري وهــم في غفلــةٍ مـن فِعلِـهِ
فصلٌ بـــه نفْصـل خـــوضَ البـــرّ عن ذكـــر مــاجــرى لنــا في البحــرِ
في ســادس الشهـر هجـرنـا البَـرّا عصـــر الخميس وركبنـا البحــرا[٣٣]

بِتْنَا بِـهِ ليلتنـا في المـرْسَـا ... ومثلـه أصبـح ثـم أمسـى

وصبح يـوم السَّبتِ قـد نشـرنـا ... شِـراعنـا لقطعِـه وسِـرْنـا

أوّل مـرسـى كـان فـي (بحيصِ) ... هـذا وحال البحـر حِيصِ بيصِ[٣٤]

فبعضهم قـد شغلَتْـه (الـدوخَـهْ) ... حتى غـدا منهـا يَهمّ (الشخّـهْ)[٣٥]

والبعض قـد أطلَقَـهُ الصّـلاقُ ... إلى الخلـوص كلّهم مشتـاق[٣٦]

فكم تـرى من قـاذف مُقَـززْ ... من الغـداء والعشـاء محتـرزْ[٣٧]

يـدفع مـا يأكلـهُ مفـرّطَـا.. ... سمّوهُ ممّـا مسّـه (مُـزَيْـرِطـا)[٣٨]

و(كمـران) كـان فيـه مَـرْسَى ... في سـوحـه أدرك كلٌّ أنْسَـا[٣٩]

يـومـاً وليلـةً بـه أقمنـا ... ومـاؤه العـذب بـه اغتسلْنـا

وبعـده المـرسى قبـال (الحنّـه) ... والحمـد لله العظيـم المنّـه[٤٠]

فأنّـه جـرت لنـا ألطـافُ ... بـه أمِنّـا كُلَّ مـا نخـاف

بعض المـراسي أرسل الله المطَـرْ ... لكنّـهُ مـا نـالنـا منـه ضـرَرْ

و (البِـرْكُ) ليلـة بـه مـرسـانـا ... و (حَلْي) بعـدِه بـه مَمْسـانـا[٤١]

سَحَّ علينـا في دجـاه المطـرُ ... وليس يغني من قضـاء حـذرُ

فأجمع الـرأيُ بـلا مجـادِلِ ... على السلـوك من طـريق السـاحلِ

بـه قصـدنـا للخـروج (القنفـذهْ) ... وقـد زِبلنـا تعبـاً وقلفـدَه[٤٢]

فأطبقـوا على الخـروج منهـا ... يـوم الخميس لا عُـدولَ عنهـا

في يـوم عشـرينَ لِشهـر القعـدَهْ ... ستصحبين للطـريق (العِـدّهْ)[٤٣]

ثم أكْتَـروا سبعـاً من الجمـال ... تحملهم فـي الخبتِ و الـرمـال

بـأربعيـن فـوق مئتيـنِ ... كـان الكِـرى مـن القـروش العَين[٤٤]

وجـاءنـا وزيـرُهـا والكـاتب ... وجملـةٌ ممَّن بهـا ينـاسبُ

ثم أتـى فيهـا حَفيـدُ المـرغني ... عثمـان وهـو بـالتّـلاقي معتني

في بلـد السـودان كـان غـايبـا ... يَسِيحُ فيهـا جـانبًـا فجـانبـا!!

أَلْفٌ وخَمْسُ مئة قد أسلموا ... على يديه بالدعا وسلّموا
غاب بها تسعاً من السنينِ ... يدعوهمُ إلى الهدى المبين
مصرّحًا أوّلَ كل تَدرِيسْ ... بما روى عن (أحمد بن إدريسْ)[٤٥]
لأنّه أستاذه الحقيقي ... جاذَبَهُ لأقْوَمِ الطريقِ
فيها لقيناهُ يَؤُمُّ الحرما ... أستاذُهُ طلبه ليقدُما
لكن سبقناه إلى المقصودِ ... وجاء بعدنا مع الوفودِ
ولم نزلْ نقطع تلك الأرضَا ... نطلب من أعاننا أن يرضى
وكانتِ الأمطار متتابِعَهْ ... لولا حُصولُ اللّطفِ كانت قاطِعَهْ
كان الشّداد بعد عصر الجُمعَهْ ... والسّير دفعةً عَقِيْبَ دفْعَهْ
حتّى أتينا بعد فجر(الْحَسَبهْ) ... وهي محلٌّ بالزروع مُخْصِبَهْ[٤٦]
وأوّل الظهر رحلنا العيسَا ... واستحسنوا في (دوقةَ) التعريسا[٤٧]
وبعد حطّ الرحل والأثقالِ ... أرخت علينا سحبهَا الْعَزَالي[٤٨]
ثم رحلنا بعدَ ظُهرِ الأحدِ ... نطوي بحمد الله كلَّ فَدْفَدِ
وَبعدما أرخى الدجا سُدوْلَهْ ... أرخى السحاب فوقنا سيولَهْ
فنزلوا تحتَ غصون المرْخِ ... وعقد غيث السحب فيه مرخي[٤٩]
والكلّ في ظلالِه قد قالا ... وزادَهُ بثوبه ظلالا
وها هنا قاموا لِقَطْب (الشَّدَّهْ) ... يحاذرون مطرًا وشِدَّهْ[٥٠]
ولم نزل حتى وردنا (الشاقَّةْ) ... وما رأينا قط حالاً شاقّهْ[٥١]
ثم حططنا الرحل بعد العصر ... وثم نمنا لِصلاةِ الفجرِ
والسير قد كان إلى وقت الضحى ... والكلّ مِنَّا بالمقام فَرِحا
وجعلوا المرخَ لهم ظلا لا ... وذبحوا تَيْساً لهم أكالا[٥٢]
وأوجد اللهُ به حِسيًّا ... كانت لهم نظافةً ورِيًّا[٥٣]
ثم تغدَّيْنا ونمنا ساعَهْ ... والظهر صلّينا به جماعَهْ

و(اللّيث) قمنــا نحــوه نسيــر ولطف مــولانــا لنــا خبيــرُ[٥٤]
وقــد نشــرْنـــا لِسَفِين البـــرّ شــراعنـــا ولم نـــزل نُمــذْري[٥٥]
كــان وصـــولنــابـه بعــد الغَـدا وأجمع الـــرأي على السيــر غـــدا
فيـه أقمنــا يـومنـا الـرَّبــوعـا واللّيل أوقَــدْنَـا بِـهِ شمــوعــا[٥٦]
وعَقْــدة العــــزّي ابنِ اسْمَـــاعِلَ قـد اذكـرتنـا (أحمـد القُبـاتلي)[٥٧]
وقــد ذكــرنـــا سـائِرَ الأحبــاب نتلـــوا لهـم فـــاتحـــة الكتـــاب
ثم أتينـا (الهضْـبَ) بعـد (اللّيثِ) والخبــز لم يبـق ســوى الحِثيث[٥٨]
لكنَّـــهُ عصَـــدَهُ الْهَـــرِيـشُ والـــرزّ بعـــد أكلـــه نهيش[٥٩]
وقــد تفيّــأْنـــا بـــه ظـــلالا... من صخـــراتٍ ســـامَتِ الجبـــالا
وهبّت الـــريح بـــه سمـــومـــا ونسَفَتْ رمـــالَـــه رجـــومـــا
وفيـــه مـــاءٌ أشبــــه النَّبـــاتـــا ذوقـــاً، وفـــاق النّيـلُ والفـــراتـــا
وبعـــدَهُ ســـرنـــا إلـى (يَلَمْلم) ميقـــاتنـــا في قصـدنـا لِلْحـــرم[٦٠]
وهـــو يُسمّى الآن بـــالسَّعْـــريّـــهْ بـــاشمِ بشـــرِعَـــذبـــةٍ هنيَّـــهْ
وفي حِمـــاهُ قـد قـــرمْنـا لِلْقُـــرمْ مأدومـــة بعكسهـــا من النّعم[٦١]
وعنـد وقتِ العصـرِ شَـدُّوا الـرَّحـلا وأَسْبَغُـــوا بعـد الـوضـوءِ الغســلا
وبعــد أن صَلّــوا، أهلّـــوا أجْمَعَـا بعُمْـــرةٍ مفـــردةٍ تمتعَــــا..
لأنهم مـــاســـاق منهم أحـــدُ هَـــدْيًـا وهم لِـــلاتِّبـــاعِ قصـــدوا
لبّيكَ لبيـكَ أتـــاكَ الـــوفـــدَ مَطلبُهُمْ مِنـكَ العطـــا والـــرِّفـــدَ
لبّيكَ؛ فـــاغفِـــرْ لهـمْ الأوزارا، صِغـــارَهـــا يـــاربُّ والكبـــارا،
لبِّيك، إن الحمـــد والنعمـــةَ لكُ وكلّمـــا عليـــهِ قـــد دارَ الفَلَكْ
لبّيكَ، فـي مُلكِك لا شـــريـكَ لكْ يـــاربَّ كلِّ سَـــالِكٍ أنّـى سلَكْ
لبّيكِ؛ أهـل الجـــودِ والنّـــوالِ يـا غـــافِـرَ الـــذّنْب ولا تُبـــالي،
لبّيـكَ مـن لبّـى مـن الخلْـق فَلَـكْ يـــاربَّ كلِّ مـــالكٍ ومـــا مَلكْ،

لبّيكَ؛ لِلْعَفْوِ أتينا نطلبُ ... ومن قبيح ما اجترَحْنا نهربُ
لبيكَ جئناك مُجيبي دَعْوَتِكْ ... تَعَرُّضًا لنفحاتَ رحمتِكْ
لبّيكَ أنتَ الملكُ الكريمُ ... وبيتُكَ المبارك العظيمُ،
حاشاك أن يرجعَ منْ وافاكا ... بخَيْبةٍ وقد أتى حِماكا!
أشعثَ قد شقّتْ به أسفارُهْ ... وكتبَتْ في صُحفِهِ آثارُهْ
مُفارقًا لأهْلِه ومالِهْ ... قد فارق المألوفَ من أحوالِهْ
فَارْحَمْ عبيداً قد أتوك غُبْرا ... شُعْثًا يريدون بذاكَ الأجْرَا
ولاتُؤاخِذْهم بما قد أسْلَفوا، ... فهُمْ بأنواعِ الخطايا اعترفوا
سِواكَ لا يغفِر ذنبًا عرفوا ... يرجونَ مَحْوَ مَا أتوا واقترفوا
واعصِمْهُمُ فيما بقي من عُمْرِ، ... خُذْ بنواصِيهم لِفعْل البرِّ
فَضْلٌ؛ وكانَ السّير بعد العصرِ ... حتّى نزلنا عند وقت الفجرِ
وفي (إدامٍ) نفِدَ الطعامُ ... لم يبق إلاّ الرزّ والأدام(٦٢)
وقَدْ طَلُّوا قبلَ العِشا (قِلاّءَا) ... لِيَرْتَحُوا بأكلِهِ، العَشآءا(٦٣)
وذبحوا في سوحه (طليّا) ... وجعلوه للعشا (مضبيّا)(٦٤)
ويَسَّر الله لهم دَقيقا... ... من بعض من كان لهم رفيقا
(محمد بن أحمد الشريف).. ... (حمود) عمّه بلا تحريفِ(٦٥)
و(قاسم) كانت له ذخيرَهْ ... من تمرِه في (قُرعةٍ) صغيرَهْ؛(٦٦)
قَسّمها لأجْرِهِ مُحتسِبا، ... (تقول قد صادَ الأميرُ أرنبا)
قد صقّر (الفخري) له مطالبا ... حتى غدا لِلتّمر منه جاذبا..(٦٧)
وفي (رَقّاق) تحت ظل التمرِ ... قد نزلوا عند أوان السَّحرِ(٦٨)
وذاكَ وادٍ، وله اسم ثاني ... وبعضهم سمّاه (مَلْكانِ)(٦٩)
كَالهَضْبِ، فيه نحو ذا قد قالوا ... بأنّها تُسْمَى به الجبال
وبثره مَنْمِيّةٌ بـ (الخضرا) ... وبعدها (البيضا) وكانت (أمْرًا)(٧٠)

عهدي بها مرحلتين كانت ... لكنّها قد ثلّثتْ فهانَتْ
ولم يكن لنا به من ماءِ ... لكن حملناه من (البيضاءِ)
إذ وَرَدُوهَا عندَ نِصفِ اللّيل ... والنومُ في الأجنان وافي الكيلِ
واحتفظ القوم بما في القِرَبِ ... لمطعمٍ ومَأْكلٍ ومشرب
ومنهُ شدّيْنَا إلى (أم القُرى) ... (عند الصباح يُحمد القوم السُّرَى)
وحين شاهدنا قناديلَ الحرمْ ... على المنارات مشينا بالقدَم
قام رسول سيّدي (سليمان) ... وعنده (زمزم) مُرْوي الظمآن
ومعه البغلةُ والحمارَ ... وعنده (شيشتُه) والنارُ
فركب (الحسام) فوق العيرِ ... (ويوسف) البغلة نحو الدير[٧١]
حتى وقفنا عند باب الحرمِ ... بابَ السلام وقت كشف الظُّلَمِ
ثم دخلنا لصلاة الصّبح ... وكلّنا مستبشرٌ بالنُّجحِ
تلتهُ منا سبعة الأطواف ... والأمر في ذالك غير خافي
ثم قصدْنا الْحَجَرَ المكرّما ... كلّ أتى مكبّرًا مسلّما
وبعده كان الشُّروع بالرّمَلْ ... سنّة من قاد إلى الخير ودَلْ
ثم المقام بعد ذا أتينا ... وركعتين خلفَه صلّينا
وبعده رحنا إلى باب الصّفا ... نسعى كما قد سنّ خير الحُنَفَا
بعد تمام السعي قد حلقنا ... وفي منازل الحما افترقنا
ثم أقَمْنَا لصباحِ الثامنِ ... في بلد الله الحرام الآمنِ
في صبحه للحجّ قد أهلَلْنا ... ثم ركبنا و (مِنَى) أتينا
بها أقمنا خمسَ صلواتِ ... ثم صعدنا نحو (عرفاتِ)
فلم نزَلْ حتى وصلنا (نمرَهْ) ... بها نزلنا خيمةً كالمنظرَهْ
ثو وقفنا للوقوف في الجبلْ ... بعد صلاة ظهرنا إلى الطّفلْ[٧٢]
ثم أفضنا قاصدين (المشعرا) ... لنحمد الله به ونشكرا

بتنابه وفي صباح العِيدِ ... سرنا إلى المخيَّم السعيدِ
إلى مِنى حيث محلُّ الهدْي ... وعندما يُنَدَبُ نُسْك الرمْي
وبعد رمي الجمر سرنا (مكه) ... ليستتم الكلّ مِنَّا نُسُكَهْ
وتمّ فيها السّعي والطوافُ ... وكثرت من ربّنا الألطافُ
ثم رجعنا للمبيت في (مِنى) ... وبتمام الرمي تَمَّ حَجُّنا
فالحمد لله على ما أنعما ... وما به إلاهُنا قد أكرما
ومن هنا كان افتراق الشملِ ... وراح كلُّ واحدٍ في شغلِ
فالبعض قد أزمع للترحالِ ... إلى المقام الأحمديّ العالي
وبعضهم مال إلى (المجاوَرهْ) ... ولازمَ البيت وكان حاضرَه
وبعضهم عاد إلى الأوطانِ ... وليس يَعْدُوْ قَدرَ الرحمانِ،
والكلُّ منّا يسأل الرحمانا ... أن يجمع الشملَ كما قد كانا،
من هاهنا نشرع في خوضِ السَّفَرْ ... إلى مقام المصطفى خير البشَرْ
كان ابتدا تَبْريزنا (لِلزَّاهِرِ) ... أوّل يوم السّبت بعد عاشر
أيْ عاشرَ العيد لأن العيدا ... كان (الربوع) فاحفظ العديدا
ثم رحلنا العيسَ وهيَ رازِمهْ ... حتى حططناها (بوادي فاطمه)[٧٣]
وفيه نهر مثل غَيل الوادي ... ونخلُهُ مُظَلِّلٌ للنّادي
وفيه وافينا سبيل (القعرَهْ) ... قيل اسمه (القَعْراءِ) عند الخُبْرَهْ[٧٤]
وهو فضاءٌ ليس فيه ماءُ ... ولا يُرى لشجرٍ أفياءُ
فيه جلسنا تحتَ ظل الخيمَهْ ... ولم نزل في قَومةٍ، ونومَهْ
ومن عقيب ظهرنا إلى السحَرْ ... إلى (خُلَيْصٍ)، انتهى بنا السفَرْ[٧٥]
وفيه سوق ونخيلٌ ونَهَرْ ... لكنّه بكثرة الناس اجْتَقَرْ
وقد مررنا العصر في سرانا ... في ذلك اليوم على (عسفانا)[٧٦]
ثم رحلنا مثل يوم الأوّل ... حتى نزلنا عن ظهور الأبل

في (صَعُبرٍ) قيل بل (القَضِيْمَةْ)   هي اسمه، والحال مستقيمَةْ(٧٧)
قِلْنَا وسِرْنَا بَعْدُ سيراً بالغا   حتى وصلنا في الصباح (رابغا)(٧٨)
وفيه شاهدنا (غَدِيْرَخُمٍّ)   وهو غديرٌ وبهذا سُمِّي(٧٩)
وهو المسمّى (الجُحفة) المشهورَةْ   ومنه قد سِرْنَا إلى (مستورةْ)(٧٠)
وفي حِماهاضاعت (الكوفيَّةْ)   عند ورود بئرَها المطويَّةْ(٨١)
ونحو (بئر الشيخ) قد أزمعنا   سيراً ويوم أَحَدٍ أجمعْنا
على السُّرى نحو حِمَا (الصفراء)   وكم لتلك من يد بيضاءِ(٨٢)
لأن فيها مسجدٌ ونَهر   والنخل فيها باسقٌ والتّمرُ
وبعدها كان السرى نحو (الحيْف)   بجدّ عزم في المضيّ كالسَّيفْ(٨٣)
كان وقوفنا به قبل السَّحرْ   وفيه نهرٌ فائقٌ كل نَهَرْ
ثم شددنا فيه قبل الظّهر   إلى (الْفُرَيْشِ) في أشد الحرِّ(٨٤)
لكن لنا أُنسٌ بقرب الوصلِ،   ونشوةٌ تنسّي فراقَ الأهلِ
لأنّه خاتمة المراحلِ   ومنتهى التعداد للمنازلِ
هاجْت إلى الوصل بهِ أشواقُ   فكلّ قلبٍ نحوه خَفّاقُ
فهبّ رَوح البشر والتّبْشيرِ   أذكى من العَنْبرِ والعبيرِ
ولاح من ربع الحبيب نُورُ   أخفاه عن أبصارنا الظهورُ
ثم أتينا الحضرة العليَّةْ   يومَ الخميس نقرأُ التحيَّةْ
هناك قَرَّتْ بالوصال أعينُ   وزال عنّا همُّنا والحزنُ
وازدحم الضحك سرورًا بالبُكا   وأعلن المضمر وجْدًا بالشّكا
وأشرق الظاهِرُ من جمالِهْ،   وامتلأ الباطنُ من جلالِهْ
نسأل مَن مَنَّ بذا علينا   أن يغفرَ الذّنْبَ الذي أتينا
وأن يكون سعْيُنا مقبولا   وكلّنا بفضله مشمولا
(بحبِّ) طه المصطفى وبِرِّهِ   وفضله وما علا من قدره(٨٥)

صلّى عليـــــه ربُّنـــــا وسلّمـــــا وآلـــه أهـل الكمـــال العُظمـــا

وصَحبِـــــه، وصـــالحي أمتِـــهِ جميعهـم، وتـــابعي ملّتِـــهِ.

الحواشي :

(١) مَتْنَة: قريةٌ في حقل سُهمان من ناحية بلاد البستان في طريق صنعاء إلى الحُدَيْدة.

(٢) جَمْعَة : باللهجة الصنعانية : تعني جميعًا.

(٣) بوهان : قـرية في نفس طريق الحديـدة إلى صنْعاء في ناحية بلاد البستـان، وفيها سوق مشهور يحضـره في يومه الكثير من سكان القرى المجاورة لبيع وشرآء، حاجاتهم ومحاصيلهم.

(٤) الحوضين : مقاطعة أو مكان في طريق صنعاء إلى الحديدة؛ وفيها مسجد مشهور.

(٥) غاوى: في اللهجة الصنعانية أي : غالَطَ وضلّل،والسُّمْسَرِي : أحَدُ النُّزُل أو السُّمْسار، باللهجة الصنعانية.

(٦) الكَرْكَرَة : لهجة صنعانية تعني القهقهة. (٧) الفُرصَة : من أدوات رِكاب الحمير.

(٨) العَجُزُ : من (ملحة الأعراب) في النحو.

(٩) العِجزُ من : بلد من الحيمة الخارجية على طريق المسافر من (تفحق) إلى (مناخه).

(١٠) الرَّخْوة : بفتح الرآء وكسر الواو .. باللّهجة الصنعانية : تعني الارتخـاء والكسل. و(الهَجْوِ) : الغيم والسحاب وينطقونها بكسر الراء.

(١١) القهاوي : جمع مقهى باللهجة اليمنية , و (راوي) : صنعانية : مستغنٍ عن الشراب.

(١٢) الأكمة : يعني أكمة ابن مهدي في نفس الطريق. والمَسَا : المبيت : صنعانية.

(١٣) ابن مهدي هـو الملك علي بن مهدي الـذي أعلن الدعوة لنفسـه سنة ٥٣٨هـ وخـاض حروبـاً مُضنية حتى تم استيلاؤه على (زَبِيـد) سنة ٥٥٤هـ وبسط نفوذه على تهامـة والجبال المطلـة عليها راجع تاريـخ الشـماحي «اليمن الأرض والإنسان» ص ١٢٠.

(١٤) الحِضْرة أو الحَصِيرَةُ تجمع في صنعا على حِصَرْ بكسر الحاء وهي فراش يُنسَجُ من جريد النخل أو القصب.

(١٥) (المدكا) : في صنعاء جلسة بعد الظهر، والسَّمرِهِ : السَّمر مساءًا وتنطق بكسر الرّاء.

(١٦) كل من اسمه (إبراهيم) يدعى في اليمن (الصّارم).

(١٧) وغاوي: تعني غالط والمغاوي : المغالط. و (الخطام) : الزمام .

(١٨) البِجَاوي : الجمل من إبل (بِجَاوة) أمة تسكن أعالي النيل، ذات إبل نجيبة

(١٩) الشاش : نسيج من القطن رقيق ومنه تسبك العمائم، والمياز جـ : مئزر

(٢٠) الشَّدَاد : تحضير الدّواب للسّفر. وعن يد. تعني جميعاً. والشَّداد : لهجةٌ يمنية.

(٢١) السِّجَّة : بكسر السين وفتح الجيم المشدّدة عقبة في حراز مـابين حجرة (ابن مهدي) من الحيمة وبين مناخة : «الحجري» ج ٣/ ٤٤٦ .

(٢٢) الهجَرَة : قرية من حَراز غربي مناخة على مسافة ساعة. و (المحجرة) : زغاريد النّسـاء.

(٢٣) مهديّ الزُّبَيْرِـ أحد مشاهير حراز في الكرم.

(٢٤) المنْظَر : الغرفة تُبني في أعلى المنزل للمقيل والراحة.

(٢٥) العُودُ : معروف وهو ضرب من الطيب يُتَبخّر به.

(٢٦) النقيل في اليمن : الجبل في طريق المسافر. أي العقبة الكأداء.

(٢٧) المراحض : إحدى المطارح في نفس الطريق.

(٢٨) لعسان : محل قبل البِحَيح؛ والبحيح : قرية ما بين باجل والحجيّلة.

(٢٩) باجل : مدينة كبيرة من تهامة ما بين الحديدة وجبال حراز وفيها مصانع الغزل والنسيج وغيرها.

(٣٠) الشيخ علي حميدة : من نبلاء ومشاهير تهامة في زمن الشاعر وليس له ترجمة فيما بين يدي من المصادر الآن.

(٣١) الحُدَيْدة : المدينة المشهورة من أكبر الموانى اليمنية ولعله يقصد بيوسف صديقه العالم الزاهد الشاعر يوسف بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير.

(٣٢) يقصد أمير بندر الحديدة و (يَفُوز) ° قلعة في (شمْرٍ) من ناحية (الشرف) وحصن في ناحية (الجعفرية) وأعمال رَيْمة وهو المشهور بجودة (القات). اليَفُوزِي. و(سامرًا) : أي في وقت السَّمر؛ و(مجابرًا) أي (ملاطفا).

(٣٣) يقصد سادس شهر ذي القعدة.

(٣٤) بحيص : لم أجد له خبرًا في معاجم البلدان وحَيص بَيص أو حِيص بِيصٍ : أي الشدّة والضيق يقال : وقع فلان في حِيص بِيص. (٣٥) الدوخة : الدوار (عامية) و (الشخّة): التبوّل.

(٣٦) الصّلاق : مرض جلدي من إصابة الشمس والحرار مع الرّطوبة.

(٣٧) يقزّز : صنعانية أي يتهَوّعُ مكثراً.

(٣٨) المُزيرط : لفظة صنعانية يسمّى بها من يأكل بنَهَمٍ والمزيرطان : الوطواط.

(٣٩) كمران : جزيرة يمنية في البحر الأحمر. (٤٠) لا أعلم شيئًا عن «الجنَّة».

(٤١) البِرك : بلدة على ساحل البحر الأحمر من ناحية بلاد ألمع، من تهامة عسير قال الحجري: وفيها مرسى للسّفن وهي مابين مرسى القحمة جنوبي (البرك) ومرسى حَلْي بن يعقوب شمال (البرك).

(٤٢) القُنفذَة : بلدة عامرة على البحر الأحمر، والقَلْفَدَه : صنعانية يعني الفوضى والأرتباك، و(زِيلنا) : أي مَلَلْنا.

(٤٣) العِدّة : في صنعاء تعني الوسائل. (٤٤) العين : الخالصة.

(٤٥) المرغني : الزعيم السوداني المعروف وشيخه أحمد بن إدريس هو السنوسي المشهور.

(٤٦) الحسَبَة : قال ياقوت في معجمه : الحسَبَة بالتحريك. وادٍ بينه وبين السَّرَّيْنِ سُرَى ليلةٍ من جهة اليمن. وقال عن السَّرَّين : بُلَيد قريب من مكّة على ساحل البحر بينها وبين مكة أربعة أيام أو خمسة (الحسبة من الأودية المعروفة والسَّرَّين درست وموقعها معروف)

(٤٧) دَوقة : قال (ياقوت): واد على طريق الحاج من صنْعاءإذا سلكوا تهامة بينه وبين يَلَمْلَم ثلاثة أيام (ودوقة وادٍ مأهول معروف)

(٤٨) العزلاء جمعه عزالي : مصبُّ الماء من القربة ونحوها. ويُقال : أنزلت السماء عَزَالِيَهَا؛ إشارة إلى شدّة المطر.

(٤٩) المرخ : شجر رقيق سريع الوزي يُقتدح به.

(٥٠) لِقَطْب الشدّة : أي لإنجاز وعمل تنظيم الرحلة - لهجة يمنية -

(٥١) اسم مكان في طريق الحاج (لايزال معروفاً).

(٥٢) الأُكال : في اللّهجه الصنعانية : وجبة الطعام. (٥٣) الحسيّ : البئر أو المستنقع.

(٥٤) اللّيث : وادٍ بأسفل السراة، مصبه في البحر أصبح الآن ميناء من أشهر موانئ تهامة.

(٥٥) سفين البَر : يعني الجمال والنوق، ومَذْرى يمُذْري باللهجة اليمنية : يعني نمشي ونسير سيراً حثيثاً.

(٥٦) الربوع باللهجة الصنعانية : الاربعاء .

(٥٧) العَقْدِة : طبخة صنعانية مشهورة؛ لها نارها وبهاراتها الخاصة، والعزّى لقب من اسمه (محمد) وكان (محمد بن اسماعيل) أحد رفقآء الرحلة، وفي صنعآء ينطقون (اسماعيل) بلا يآء؛ بل إسماعِل، و «أحمد القُباتِلي» كأنه اسم لطبّاخ ماهر يومئذٍ وقُباتِل : قرية من مخلاف (منقذه) وبنو «القُباتلي» من قبائل خبان.

(٥٨) الهضبُ : اسم مكان في طريق الحاج، والحثيث : نوع من الخبز يخبز مع نخالته ويقابله : النّقي.

(٥٩) الهَرِش : أكلـة يمنيّة، تُصنع من القمح المجـروش. ونهيش تعني باللهجـة اليمنية : نتحـرك وننشط، والنّبات، السكّر.

(٦٠) يَلَمْلَم : موضع على ليلتين من مكة؛ وهو ميقات أهل اليمن وفيه مسجد معاذ بن جبل رضي الله عنه.

(٦١) القَرَمُ : شدة شهـوة اللّحم؛ وكثُر حتى قيل في الشوق (والقُرَم) الـواحدة (قُرَمَة): نـوع من الخبز يعجن من دقيق الذّرة ويشوى في النّار ويتزوّد به المسافِر عادةً. وعكسها التي تؤدَم به هو (المَرَق).

(٦٢) قال (ياقوت): إدام بكسر أوّله وفيه ماء يقال لها (بئر إدام علي طريق اليمن) والأدام ما يؤتدم به في الأكل.

(٦٣) وقرطَمَ : مضغَ وأكل بصعوبـة والقرطَمَة إصطكاك الأسنان والأضـراس و (القِلا) الفول اليابس. وقولـه ليرتحوا من رتح يرتحُ : يمنية تعني : ساندَ وساعدَ.

(٦٤) الطلّيّ : الكبش. و (المضبيّ) المشوي على النار بطريقة خاصة، معروفة لدى أهل الريف والبدو في اليمن.

(٦٥) الشريف حمود ـ هـو المعروف بـ (أبي مسمار) حاكم تهامة المشهور وفيـه ألف البهكلي كتابه «نفح العود في سيرة الشريف حمود). (٦٦) القُرعة : المزادة كيس من الجلد. والعجر من : «ملحة الأعراب».

(٦٧) الفخري : يطلق على كل من اسمه عبد الله ويقصـد به عبد الله العماري جامع الديوان فقـد كان من رفقاء هذه الرحلة ولم أفهم معنى : صقر. (٦٨) قال ياقوت : (الرّقاق) بفتح أوّله موضع في عامر.

(٦٩) مَلْكان : قال ياقوت : جبل بالطائف وقيل مَلِكان بكسر اللّام وادٍ لهذيل على ليلة من مكة.

(٧٠) كانت أمرأ : أي أطيب ماءً.

(٧١) (الحسام) يعني نفسه فلقب (المحسن) الحسام؛ ويوسف يقصد السيد يوسف الأمير.

(٧٢) طفلت الشمس : دنت للغروب . والطَّفَلُ : قبيل غروب الشمس.

(٧٣) الرّازم : البعير لا يقوم هزالاً، وأرزَمَت الناقة : حنّت على ولدها.

(٧٤) القعراء : اسم ماء كما في معجم البلدان والسّبيل : السقاية في الطريق.

(٧٥) خُليص : حصن بين مكة والمدينة واجْتَقَرَ : أي تعكر صفوه لغة يمنية.

(٧٦) قال ياقوت : عسفـان منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكّة وقيل : عسفـان بين المسجدين وهي من مكة على مرحلتين. وقيل عسفان قرية جامعة بها منبـر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلاً من مكة وقيل غير ذالك انظر معجم البلدان لياقوت(عسفان لا تزال بلدة مشهورة).

(٧٧) لم يذكرهما ياقوت القضيمة : بلدة على شاطئ البحر، أسفل قُدَيْدٍ على الطريق من جدة إلى المدينة، وصَعْبَرَ : قرية بعد القَضِيمَةِ للمتَّجِه إلى المدينة.

(٧٨) رابغ : قال ياقوت : واد يقطعه الحاج بين البزواء والجحفة وقال الواقدي هو على عشرة أميال من الجحفة.

(٧٩) خُمٌّ : واد بين مكة والمدينة به غدير عنده خطب رسول الله ﷺ وعلى آله وسلم خطبته المشهورة.

(٨٠) الجُحفة : قال يـاقوت : كانت قرية كبيـرة ذات منبر على طريق المدينة ومكـة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام يمرُّوا على المدينة. (٨١) الكوفيّة : غِطَاء الرّأس؛ وتُسمى أيضاً : المعرقة.

(٨٢) وادي الصفراء : من ناحية المـدينة، وهو وادٍ كثير النخل والزرع والخير في طـريق الحاج وسلكه رسول الله ﷺ غير مرّة كما قال ياقوت في «المعجم» ووادي الصفراء لا يزال معروفاً.

(٨٣) الخيف : بلدٌ على طريق المدينة.

(٨٤) لم يذكر «ياقوت» هذا المكان الفريش تصغير الفـرش والأخير ذكره ياقوت وهو فرش ملل، والفريش من منازل الطريق المشهورة يبعد عن المدينة نحو ٥٠ كيلاً.

«جمهرة النسب»

لهشام أبي المنذر بن محمد بن السائب الكلبي

كنا في ندوة الأستاذ الكبير الشيخ عبد العزيز أحمد الرفاعي في منزل السيد/ محمد باجنيد الذي يُفْضِلُ بإضافة الندوة عندما تضطر الظروف الأستاذ الرفاعي إلى التغيب خارج مدينة الرياض.

وقد جمعتنا الندوة بأستاذ فاضل من رجال سورية العزيزة هو الأستاذ محمود فردوس العظم وكانت الندوة ليلتئذ حافلة بضروب شتى من الأحاديث المرحة، أضفى عليها الأستاذ العظم طابعاً من الطرافة بأحاديثه اللطيفة وفكاهاته المستملحة.

وكان مما دار حوله الحديث أنساب العرب، وتطرق الحديث إلى كتاب «جمهرة النسب» الذي ألفه ابن الكلبي قبل ألف ومئتي سنة وما يزال حتى الآن مرجعاً في علم الأنساب.

وقد أوضح الأستاذ العظم أنه بذل جهداً كبيراً في البحث عن نسخ هذا الكتاب وتحقيقه والتعليق عليه وقد كرس حياته للقيام بهذا العمل وخصص وقته له وسهر الليالي الطوال في العمل وجمع كل المصادر المفيدة ونسخ الكتاب (أكثر من مرة) كما قال الدكتور سهيل زكار الذي قدم الكتاب إلى القراء.

وقد صدر الكتاب في ثلاثة مجلدات ضخمة يبلغ عدد صفحات كل مجلد ثلاث مئة وخمسين صفحة تقريباً.

ولم تصف حروف هذا الكتاب قبل طباعته كما هي العادة في طباعة الكتب ولكن المحقق كتبه بخط يده وقد بين المحقق في مقدمته سبب ذالك فقال: (كتب الكتاب بخط اليد خلافاً لما جرت به العادة وذالك لسببين :

الأول : أردت أن أجعل من الكتاب كأنه المخطوط الأصلي وهو أجمل وأوقع في النفس.

ثانياً : لصعوبة ضبط الشكل واستحالة تصحيح الكلمات والشكل، وهذا يكون أقرب ما يكون للصحة، إلا أن أكون أنا قد أخطأت، ومرَّ الخطأ على قارئ الكتاب الأستاذ محمود الفاخوري ولم يلحظه).

والحقيقة أن الأستاذ محمود فردوس العظم قد بذل جهداً كبيراً مشكوراً في البحث عن مصادر الكتاب ثم في تحقيقه والتعليق عليه والرجوع إلى مراجع كثيرة - ثم في كتابة الكتاب بخطه - وهو خط حسن - وذلك يدل على ما يتمتع به المحقق من طول بال، وصبر وجلد، ومثابرة ورغبة في الإتقان. ولكن الكمال لله وحده وما كل ما يتمنى المرء يدركه.

فخط الأستاذ العظم جميل، ولكنه لا يلتزم قاعدة واحدة في الخط و لا يكتب نوعاً واحداً من الخطوط، فهو يمزج في كتابته بين (الرقعة) وهي الصفة الغالبة على خطه، وبين (الثلث) و (النسخ) أحياناً وبخاصة في بعض الحروف.

فهو يكتب حرف الراء وحرف الزاي بشكل يجعلها تبدو كحرف الهاء في خط الثلث مما قد يسبب للقارئ بعض الارتباك.

ومع حرص المحقق المحرر على ضبط الكلمات بالشكل فقد وقعت بعض الأخطاء وربما كانت أخطاء ناجمة عن حركة القلم، فالفتحة قد تظهر أحياناً كأنها ضمة.

وبالإضافة إلى هذه الملحوظات الشكلية فقد وجدت عند قراءتي للصفحات الأولى من هذا الكتاب وقوع بعض الأخطاء في نقل بعض الكلمات ورواية بعض الأبيات الشعرية. واستجابة لرغبة المحقق المحرر في قوله : (فمن لاحظ في كتابي هذا خطأ فليعدِّله، ومن شاهد اعوجاجاً فليقومه)، فإني أدون هنا ما ظهر لي من ملحوظات معبرا عن تقديري الكبير لما قام به المحقق من عمل، وما بذله من جهد، راجياً أن تسنح الفرصة لتصحيح هذه الأخطاء من قبل القراء الكرام في ما بين أيديهم من نسخ، ومن قبل الناشر فيما بقي لديه من نسخ الكتاب، وفي الطبعات القادمة إن شاء الله.

١ - جاء في الصفحة الأولى من المقدمة التي كتبها الدكتور سهيل زكار (السطر ١٦) : (... إن مما ساعده عليها الصراعَ القَبلـيَّ) ولعل الصواب أن يقال : (... الصراعُ القَبَليُّ) لأن كلمة (الصراع) خبر لـ (إن) و (القبلي) صفة للصراع.

٢ ـ وجاء في الصفحة الثالثة (السطر ١٢) : (... ما جرباه من موادٌ..) ولعل الصواب أن يقال : (... موادَّ) بفتح الدال إذ هي ممنوعة من الصرف لأنها على صيغة منتهى الجموع.

٣ ــ وفي السطر ٢٢ من الصفحة نفسها جاءت هذه العبارة في وصف كتاب جمهرة النسب: (... فكان الينبوعُ) والصواب أن تكون كلمة (الينبوعَ) منصوبة على أنها خبر لكان.

٤ ــ وفي السطر ٢٥ من الصفحة نفسه جاءت هذه العبارة : (قل أن يحظى بمثلها كتاب عربي آخرٌ) بضمتين على الراء، ولعل الصواب أن يكتفى بضمة واحدة فالكلمة ممنوعة من الصرف لأنها من باب أفعلَ.

٥ ـ وفي السطر ١٧ من الصفحة الرابعة جاءت هذه العبارة : (وبعدُ عدد من اللقاءات) بضم الدال في كلمة (بعد) وحقها أن تكون منصوبة على الظرفية.

٦ ـ وفي السطرين (٢١، ٢٢) من الصفحة نفسها وردت هذه العبارة : .. (فقد وجد عليه أن يتخلى عن نمط حياته) .. (ولعل العبارة تكون أقوم لو قيل : فقد وجد أن عليه أن يتخلى. . .)، وإذا كان الكاتب قد أراد أن تكون عبارته كما وردت فذالك شأنه أما إن كان إسقاط (أنَّ) المشددة كان خطأ من الناسخ فيحسن تصحيحه.

٧ ـ وفي السطر الثاني من الصفحة الخامسة جاءت هذه العبارة : (قادرة على إنجاب).. وقد وضعت علامة الوصل على الألف في كلمة (انجاب) والحق أن لا توضع علامة الوصل وإنما توضع همزة القطع تحت الألف وتكتب (إنجاب) لأنه مصدر من الفعل الرباعي : (أنجب).

٨ ــ وفي السطرين التاسع والعاشر من الصفحة نفسها جاءت هذه العبارة : (والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم). وكلمة (وسلم) سواء كانت بصيغة الماضي أو بصيغة الأمر زائدة في هذا الموضع ولا محل لها بعد ذكر كلمة السلام في مستهل العبارة وإنما يحسن إيرادها لو بدأت العبارة بالقول : (وصلى الله على نبينا ...) إلخ.

٩ ـ في الصفحة (هـ) من ترجمة هشام بن محمد الكلبي في كلمة لعمرو بن العاص وردت هذه العبارة : ... (أو لو ولوا ما وليت لضاق عليهم المخرج (وقد وضعت فتحة على حرف اللام في كلمة (وليت) ولعل الصواب أن تكون اللام مكسورة لأن ولي من باب (فَعِل) بكسر العين في الماضي والمضارع.

١٠ ـ في السطر العاشر من الصفحة نفسها وردت كلمة : (الخِصى) و (الكِلى) بكسر الخاء في الأولى وكسر الكاف في الثانية وبألف لينة في كليهما ولعل الصواب هو : (الخُصا) و (الكُلى) بضم الخاء في الأولى وضم الكاف في الثانية.... لأن مفرد (الخصى) (خُصوة) بضم الخاء ومفرد (الكلى) (كُلية) بضم الكاف.

١١ ـ في السطر ٩ من الصفحة نفسها وردت كلمة : (وخام اللثام) ولعل الصواب هو : (وخار اللئام) بالراء لمقابلة الجملة السابقة وهي : (وصبَر الكرام) .. (تراجع).

١٢ ـ في السطر ١٤ من الصفحة نفسها جاءت عبارة : (وأعظم غِناء) بكسر الغين ولعل الصواب هو (غَناء) بفتحها، فعمرو بن العاص يصف نفسه بأنه : (أحسن بلاء، وأعظم غَناء) بفتح الغين ولا يصف نفسه بحسن الصوت وإجادة الغناء بكسر الغين.

١٣ ـ وفي السطر الخامس من الصفحة الأولى من المقدمة المبينة لسبب تأليف الكتاب وردت كلمة (شَرِقِ السلمية) وقد ضبطت كلمة شرق بفتح الشين وكسر الراء وكسر القاف أيضاً. ولعل الصواب سكون الراء وفتح القاف نصباً على الظرفية أو وضع ياء النسب فيقال (شرقِي السلمية).

١٤ ـ وفي السطر ١١ من الصفحة نفسها وردت كلمة (اقرؤها) بهمزة على الواو ولعل الصواب أن تكون الهمزة على الألف لئلا يُظَن أن الراء السابقة لها مضمومة.

١٥ ـ وفي الصفحة نفسها ورد كلمة (مذكَّرات) ثلاث مرات بفتح الكاف المشددة ولعل الصواب هو (مذكِّرات) بكسر الكاف المشدَّدة على صيغة اسم الفاعل لأنها تذكِّر الإنسان بما يخشى أن ينساه.

١٦ ـ في السطر الثالث من الصفحة الثالثة جاءت هذه العبارة : ... الكتاب مدشوش (الدشت : الغير المرتب)، وفي هذه العبارة ثلاث ملحوظات:

الأولى : إذا كان المقصود هو وصف الكتاب بأنه مدشوش فإن المطلوب هو إيضاح معنى (الدش) لا (الدشت).

الثانية : إذا كان المقصود هو وصف الكتاب بأنه مكون من ورق غير مرتب فيحسن أن يقال عنه (مدشوت) لا مدشوش.

الثالثة : يحسن أن يقال (الورق غير المرتب) لا (الغير المرتب) لأن ال لا تدخل على كلمة غير، وفي القرآن الكريم يقول الله سبحانه وتعالى : .. ﴿غير المغضوب عليهم﴾. ولم يقل سبحانه : (الغير المغضوب عليهم) وقد أوضحنا ذالك في كتابنا «أخطاء مشهورة».

١٧ ـ في السطر التاسع من الصفحة نفسها وردت هذه العبارة : (فسأحاول أن أساعدُك) بضم الدال والصواب فتحها للنصب بأن.

١٨ ـ في السطر ١٤ من الصفحة نفسها وردت هذه العبارة : (والثالث : مصوراً من مكتبة (ولم يبين وجه نصب مصوراً ولعل الأرجح أن تكون مرفوعة إلا إذا كان الكاتب قد قدر لها ما ينصبها فهو لم يوضحه.

١٩ ـ في السطر ١٥ من الصفحة نفسها تحدث المحقق المحرر عن الدكتور سهيل زكار فقال عنه : ... (فكان مثالُ الكرم والتأييد) بضم اللام في كلمة مثال ولعل الصواب أن تكون الكلمة منصوبة على أنها خبر لكان.

٢٠ ـ في السطر ١١ من الصفحة الرابعة جاءت هذه العبارة : (فإننا سننشطك ببعض البطالات، وبذكر العُلل الظريفة والاحتجاجات الغربية) .. بضم العين في كلمة العلل ثم جاء في السطر ١٤ عبارة : (وسنذكر في هذا الشكل عللاً. .) بكسر العين في كلمة عِللا، فإذا كانت (العلل) الأولى بالضم بمعنى ما يتعلل به الإنسان من طعام أو شراب فإن (عللا) الثانية تكون بضم العين أيضاً لا بكسرها، أما إن كانت بالكسر فإن (العلل) الأولى تكون بالكسر أيضاً ويكون المقصود ما

يتحجج بـه المجـادل من حجج وتعلــلات. ولعل المحقق المحـرر يحسم الأمـر بكلمة منه.

٢١ ـ في السطـر ١٧ وردت هذه العبارة : (لم يَضُـرْك مكانه) وقـد ضبطت كلمة (يضرك) بفتح يـاء المضارعة وضم الضـاد وسكون الراء، أن كلمة (يضـرك) إما أن تكون بضم يـاء المضارعـة وكسر الضـاء (مضارع أضـار) وسكون الضـاء، أو تكون كلمة (يضرك) بفتح ياء المضارعة وضم الضاد ماضي (ضر) وفتح الراء المشددة.

٢٢ ـ في السطـر ١٦ من الصفحة الأولى مقـدمة الطبعـة الثانيـة جاء ذكـر شهر (آب) وضبط آخـره بكسر تحت البـاء، وأظن أن (آب) ممنوع من الصـرف إما لأنـه علم أعجمي (سرياني) أو لوزن الفعل (الماضي من الأوب).

٢٣ ـ في السطر ١٧ من الصفحـة نفسها وردت العبارة التاليـة : (وخيفةٍ عليه من الضيـاع والنسيان).. بكسـر التاء المـربوطـة في كلمة (خيفـة) تعليلاً لنشـر مقالـة الأستاذ أحمـد محمود شـاكر في هـذا الكتاب بعـد نشرهـا في مجلتي «المقتطف» و«الهـدي الإسلامي» بـالقاهـرة في عـام ١٩٤٥م. ولعل الصواب أن تنصب كلمـة (خيفة) لأنها مفعول لأجله.

٢٤ ـ في السطر ٢٣ من الصفحة الثالثة من كتاب «جمهرة النسب» لابن الكلبي وردت أبيات منها هذا البيت :

أنبيع والـدنـا الـذي نُـدْعَى لـه ... بأبـي معـاشـرٍ غـائبٍ مبـوارِ

وقـد ضبطت كلمـة (معاشـر) بكسـر الـراء من التنـوين، ولا يستقيم وزن البيت بذالك وإنما يستقيم بدون التنوين.

٢٥ ـ وفي السطر ١٦ من الصفحة الخامسة ورد هذا البيت :

وود بجـدع الأنف لـو أنَّ صحبـه ... تنـادوا وقـالـوا في المنـاخ لـه : نمْ

وقـد ضبطت كلمة (نـم) بسكون الميم وهـذا يخل بـالـوزن وإنما يستقيم الـوزن بتحريك الميم (بالكسر).

٢٦ ــ وفي السطر ٢٠ من الصفحـة نفسهـا وردت هـذه العبارة : (فـالحن على

ليلى باللوم) ولعل الصواب أن يقال : (فأنحى ... باللوم) بالنون لا باللام، وبألف لينة في آخرها لا بنون.

٢٧ ـ في السطر ٢٣ من الصفحة السادسة جاءت هذه العبارة : . . (فربما ياقوت كان قد أخذها) . . ولعل العبارة تكون أصوب لو قيل : وربما كان ياقوت قد أخذها.

٢٨ ـ في السطر ١٩ من الصفحة الثانية أورد المحقق المحرر بيتاً من معلقة الحارث بن حِلِّزة اليشكريِّ هكذا:

أيها الناطق المقرش عنا   عند عمرٍو وهل لذاك بقاء؟

وقال إن التقريش : التفتيش ... وقيل : التقرش التجمع.

وليس معنى التقريش أو التقرش موضع بحث ولكن موضع البحث أن نص بيت الحارث هو :

أيها الناطق المرقِّشُ عنَّا   عند عمرٍو، وهل لذاك بقاء؟

والرقش أو الترقيش هو الحديث بالباطل وليس من التقريش.

٢٩ ـ في السطر ٢٢ من الصفحة التاسعة أورد المحقق المحرر الرَّجَزَ الذي أنشدته ضباعة العامرية وهي تطوف بالبيت عارية وتقول فيه : (كم ناظر فيهِ فما يمله).

وقد ضبط المحقق المحرر كلمة (يملُّه) بفتح ياء المضارع وضم الميم والصواب فتح الميم.

٣٠ ـ في السطر الأخير من الصفحة ١٣ جاءت كلمة (العَمامة) بفتح العين وإنما هي (العِمامة) بكسرها.

٣١ ـ في السطر ٢٢ من الصفحة ١٤ جاءت هذه العبارة : .. (ما من طامة إلا وفوقُها أخرى) بضم القاف في كلمة (فوقها) ولعل الصواب فتح القاف على الظرفية.

٣٢ ـ في السطر قبل الأخير من الصفحة ١٦ أورد المحقق المحرر أبياتاً لأبي

طالب عم النبي ﷺ فبدا بقوله :

إنَّ امـــرءاً أبـــو عُتيبـــة عمـــه   لفي روضـة مـا إن بســـام المظـالـمـا

وتبدو لي في إيراد البيت على هذه الصفة ملحوظات :

الأولى : أن وزن البيت لا يستقيم إلا إذا وضع حـرف قبل كلمـة (إنَّ) فتكـون (وإن) أو (فإن).

الثانيـة : كتب المحقق كلمـة (امرءاً) هكذا بهمـزة على السطر بعـده ألف وعلى الألف فتحتان للتنويـن ويبدو لي أن الصواب أن تكتب الهمزة على السطـر وفوقها الفتحتان بدون ألف أو توضع الهمزة على ألف وفوقها الفتحتان.

٣٣ ـ في السطر ١١ من الصفحـة ٢١ جاءت عبـارة (فلم اتنطفُ بخطيئة) وقـد ضبط المحقق المحـرر كلمة (اتنطف) بضم الفـاء، والصواب سكـون الفاء لجـزم أتنطف بلم.

٣٤ ـ في السطـر ٢٠ من الصفحة نفسها أورد المحقق المحـرر بيتين للعباس بن عبدالمطلب منها هذا الشطر : وثامننا لاقى الحمامُ بسيفه

وقـد ضبط المحقق المحـرر كلمـة الحمـام بضم الميم ولعل الصـواب فتحهـا مفعولاً لكلمة (لاقى).

٣٥ ـ في السطـر السابع من الصفحة ٢٢ أورد المحقق المحرر بيتـاً لأبي سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب الذي كان يهاجي حسان بن ثابت وفيه يقول:

أبـوك أبـو سُـوء وخـالك مثلـه   ولست بخيـر من أبيك وخـالكـا

وقد ضبط المحقق المحـرر كلمة (سوء) بضم السين والصواب فتحهـا كما جاء في قوله تعالى : ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ سورة مريم الآية ٢٨ .

٣٦ ـ في الصفحة ٢٥ أورد المحقق المحـرر أبيـاتاً للفضل بن العبـاس اللَّهَبِيّ يقول فيها (السطر من الصفحة) :

كأنهـا إذا خـرجـت هـودج   شـدت قـواه رقعـة بـاكـرة

وقـد ضبط المحقق المحرر كلمـة (إذا) بـالتنوين، والصـواب أنها (إذْ) بسكـون

الذال لأن الوزن لا يستقيم إذا وُضعت ألف بعد الذال بتنوين أو بدون تنوين.

٣٧ ـ في السطر ١٥ وما بعده من الصفحة ٢٦ أورد المحقق المحرر أبياتاً للفضل بن العباس اللهبي أولها قوله :

نحن الـذين سما لفخارهم ... ذو الفخر أقعده هناك القعدد

ولا يستقيم وزن البيت بروايته هكذا وإنما يستقيم إذا وضعت كلمة (إذا) قبل كلمة سما فيكون البيت:

نحن الـذين إذا سما لفخارهم ... ذو الفخر أقعده هناك القعدد

ولعل كلمة إذا قد سقطت سهواً لأن البيت في المصادر هو كما رويناه (إذا).

٣٨ ـ في السطر ٢٠ من الصفحة ٣٠ وردت نصيحة معاوية بن أبي سفيان لعبد الرحمن بن الحكم وفيها قوله : (وقلْ (من) الأمثال السائرة ما تزين به نفسك) ولكن سقطت كلمة (من).

٤٣ ـ في السطر الأخير من الصفحة نفسها ورد بيت للنجاشي الشاعر :

ونجّى ابنَ سابح ذو غلالة ... أجش هزيم والرماح رواني

وقد ورد كلمة (علالة) بالعين المهملة وهي في المراجع بالغين المعجمية.

٣٩ ـ في السطر الخامس من الصفحة ٣٩ ورد بيت منسوب إلى عبد الرحمن بن الحكم يشبب فيه بزوجَتَيْ أخيه مروان، قطيَّة بنت بشر بن عامر، وأم أبان بنت عثمان، فيقول :

قطيَّة كالدينار أحسن نقشه ... أم أبان كالشراب المبرد

وقد سقط حرف الواو من كلمة (وأم أبان) ولا يستقيم وزن البيت إلا بوجود الواو.

٤٠ ـ في السطر ١٤ من الصفحة ٣٥ ورد بيت منسوب إلى أشياخ بني زبيد :

خِلِمْلِمْ لم أخنه ولم يخنّي ... عَلّم صمصامةِ أمْ سيف أُمّ سلامُ

وقد ضبط المحقق المحرر (علم) بفتح العين وتشديد اللام مع فتحها وضم الميم، صمصامة بكسر التاء المربوطة، أم بفتح همزة القطع وسكون الميم، سيف :

بكسر الفاء، أم : بفتح الهمزة وسكون الميم، سلام : بضم الميم والبيت بهذا الضبط لا يستقيم وزناً ولا يتضح معنى.

ولعل الشطر الثاني من البيت مروي بلهجة أهل اليمن الذين يستعملون (أم) للتعريف بدلاً من (ال) فعلى ذالك تكون الهمزة في (ام) همزة وصل لا قطع.

ولكن لا يعرف في لهجات اليمن تحويل كلمة (خليل) إلى خلملم.

٤١ ـ في السطر ٢٢ من الصفحة ٣٧ ورد بيتان للأخطل مأخوذان من كتاب «أنساب الأشراف» للبلاذري يقول ثانيهما:

أيجمع نوفلا وبني عكّبْ كلا الجيين أفلح من أصابا

وقد ضبط المحقق المحرر كلمة (عكّب) بتشديد الكاف المفتوحة ولا يستقيم وزن الشطر الأول بهذا الضبط وإنما يستقيم بفتح الكاف (أو كسرها) بدون تشديد، وتشديد الباء، وعكب بكسر العين وفتح الكاف بدون تشديد وتشديد الباء فرع من بني تغلب.

٤٢ ـ وفي السطر الأخير من الصفحة (٣٧) جاء تعريف لمدينة (أَيْلَةَ) بأنها مدينة على بحر القلزم مما يلي الشام وهذا التعريف مأخوذ من «معجم البلدان» لياقوت الحموي، وقد أصبح معروفاً أن تعريفات «معجم البلدان» ليست دقيقة وقد تختلف عن الواقع أو تكون أسماء المواقع قد تغيرت، وكان يحسن بالمحقق أن يحدِّدَ موقع (أَيْلَةَ) حسب الواقع الجغرافي المعروف حالياً فهي ليست على بحر القلزم، وإنما هي على رأس خليج العقبة وهي ميناء فلسطين على خليج العقبة المؤدِّي إلى البحر الأحمر الذي كان يسمى قديماً بحر القلزم ولا يكاد يعرفه أحد بهذا الاسم في الوقت الحاضر.

٤٣ ـ في السطر ١٢ من الصفحة ٤١ وردت قصة الفاكةبن المغيرة وزوجه هند بنت عتبة وفيها هذه العبارة : (فاضجع هو وهند فيه) والصحيح هو : (فاضطجع هو وهند فيه).

وبعد : فهذا ما تبين لي من ملحوظات على الكتاب في الصفحات الأولى منه وأنا أقدر جهد المحقق المحرر، ودأبه وحرصه على الدقة، وعنايته بخط الكلمات، ولا أشك في سعة علمه، وتمكنه من اللغة، ولكن هذه طبيعة البشر لا يسلم الإنسان من الخطإ مهما حرص على الصواب.. والله الموفق.

الفريق : يحيى بن عبد الله المعلمي

من تاريخ الدولة السعودية الأولى

في المؤلفات اليمنية

(١٨)

سنة ١٢٢٢ : وفيها حَجَّ سعود، وردَّ[١] حاج الشام بعد أنْ تسلم منهم الصُّرَّ، ولم يصل منهم كسوة للبيت، فكساه سعود خرقة حمراء ومحل الحزام خرقة من الزربفت، وحج بأهله في هوادج الزربفت والجوخ، وأخبر الحاج بأنهم رأوا من خلال الهوادج نساءه مكسيات الحلي الذهبية واللؤلؤيَّة، والحلل الفاخرة الناعمة الثياب.

ولما استقر بمنى أرسل إلى عبد الوهاب أبي نقطة بأن يطلب من حاج اليمن المعاهدة فوصلوا باب الشريف غالب بمنى، وبها سعود، فقعدوا زمناً طويلاً ثم أمر بهم إلى عبد الوهاب، فساروا إليه أفواجاً فقعد لهم وأخذ عليهم العهد، فعاهدوه على الكتاب والسنة، وأبرز الدفتر فأثبت أسماء العُصَب منهم، وحذرهم الخلاف، ووعدهم الوصول باب صنعاء ببير البانيان، وفتش عن جماعات من يام كان يظن أنهم في أهل اليمن فلم يجد أحداً.

إضافة :

(١) ذكر ابن بشر أن سعوداً حج سنة ١٢٢٢هـ حجته الرابعة، وأنه لم يحج في تلك السنة أحد من أهل الأقطار، لا من الشام ولا من غيره، ولكن غير ابن بشر أشار إلى أن سعوداً منع أمراء الحجيج بعدم إحضار المحامل معهم لكونها بدعة.

(٢) كلمة (الزربفت) لعلها تطلق في اليمن على نوع من القماش المذهب، فكلمة (زر) بالفارسية تعني الذهب (وبفت) نوع من القماش، وابن بشر قال عن سعود : وكسا الكعبة المشرفة كسوة فاخرة من القيلان الأسود الفاخر، وجعل أزارها وكسوة بابها حريراً مطرزًا بالذهب والفضة.

سنة ١٢٢٣ : وفيها ورد سعود المدينة فخافه أهلها، لمخاطبته إياهم بالتخشين وترك اللين، وتشريكه الأكثر منهم، وسلبه الإيمان بخطابه عنهم، وتوعد النافذ منهم إلى الشام لا لتجارة ولا لغيرها، وقال : من أراد ذالك فلا يعود، فإن عاد أرخصنا ماله وأبحنا دمه، فشرد كثير من أهلها، وذهب الشام ولما دخل الحرم النبوي أمر بفتح الحجرة وسلب الودائع التي عليها، والكنوز التي بها، وحملها إلى رحله،

فكانت شيئاً عظيماً، وقال شاعره عن هذه من قصيدة :

وقد أودعوا فيها كنوزاً لماجد ... يقيم قناةَ الدين منه التَّشَدُّدُ
فما لابن عثمان وإن كان فاخراً ... بأمواله الحظ الذي لك يُسْعِدُ
ولا لأباليس العراقين قوة ... تضاهيك والعين البصيرة تشهد
وكلهم عبد العصا ودليل هـ ... ـذه أنهم إن قمت للشيء يقعدوا
وقد ابلسوا لأبْوَرِكَتْ حركاتهم ... ومالوا إلى اللذات طبعاً وأخلدوا
سيوليهم سلْبُ الرعايا مَذَلَّةً ... ويُذليهمُ الخسران فيما تعودوا
أتعلم منهم مِنْ يقيم الصلاة في الـ ... بلاد وبالمعروف والخير يرشد

وقرر بعد هذه أمر المدينة، وسار عنها ناحياً إلى الدرعية، وأخبرني من شاهده وقد نزع الفصَّ الأبيض المسمَّى بالكوكب الدُّرِّيِّ وراح به من يومه، ورآه من اليوم الآخر على القبر الشريف، فسأل عن رجوعه ولأيٍّ سب رُدَّ؟ فقيل له : إن بعض الناس حذره من أخذه وقال : ياسعود هذا مشؤومٌ ما تعرض له أحد إلاَّ خدع في مُلْكِهِ، فأعاده محله.

إضافة :

الودائع والكنوز التي في الحجرة النبوية وضعها فيها أناس جهال يعتقدون أن في ذالك تقديراً للرسول ﷺ، وهذا خطأ، فتقدير الرسول ﷺ باتباعه ووضع تلك الأشياء في الحجرة النبوية لا فائدة ترجى من ورائه، والأفضل أن يصرف في مصالح المسلمين.

سنة ١٢٢٣ : وفيها يوم الثالث صفر رحل رسل صاحب نجد عن صنعاء عبدالعزيز وجماعته، بعد طول المدة مع عدم الفائدة، وكانوا قد غاضبوا مِراراً ، وأرادوا الخروج عن صنعاء، فثبطهم سيف الإسلام وهم يرجون أن تتم لهم مآرب.

وكان عبد العزيز كثيراً ما ينكر ما يفعله العوام من الذبائح لابن علوان، ويكفرهم بالاعتقاد والرضا، وسمعت سيف الإسلام يقول لعبد العزيز : سأعطيك جماعة وافرة من عساكري، وأجعل لك كتاباً تنفذ به إلى محل ابن علوان، فتهدمه، فرغب أولاً، غير أنه مازال يسأل حتى علم أنه لا طاقة له بذالك لشدة اعتقاد الناس فيه، وكان قد طالب بالكتب إلى سعود بالإفصاح له عن الحال، فشرحوا ذالك لسعود

وأنه سيتأثر عن المباشرة بالأمر مرة واحدة شَرٌّ طويلٌ، لما عليه قبائل اليمن على كثرتها من هذه الاعتقادات، وكان سيف الإسلام قد توسع لهم، وأنزلهم بداره المرة بعد المرة، ولما ذهبوا أَنَالَهُمْ أموالاً وأجابهم إلى ما سألوه، ولما انفصلوا عن صنعاء جاء منهم تهدد وإرجاف بعد بلوغهم حصن كوكبان، ولما بلغوا إلى سعود شكوا ما لاقوه، غير أنه حصل الاختلاف بينهم، فرأى مطامحهم الدنياوية قد أفسدتْ علَيه ما أمَّل، وهدمت من بنيانه ما أسسه وأصَّل، فأهمل أمرهم، وتركهم في الذلة والضيق، فبلغنا عن حالهم والركَّة التي لحقتهم ما قضينا منه العجب.

سنة ١٢٢٣ : وفي يوم الجمعة خامس وعشرين ربيع الأول وردت كتب من عامل اليمن الأسفل أحمد بن علي سعد تخبر بطلوع جماعة من الموهبة على محفوظة من البلاد، وأنه واجههم عبد الوهاب أحد خدمه، فأوقع بهم، وتقطع لهم بالطرقات من بلاد الْحُجَرِيَّة، حتى استولى على أكثر سلاحهم ومتاعهم الذي أجلبوا به.

سنة ١٢٢٣ : وفي ذالك اليوم ــ الجمعة خامس وعشرين ربيع الأول ــ بعث شرف الدين بن أحمد متولي الديار الكوكبانية بكتب جاءته من حمود بن محمد يذكر أنه وصل بها رجلان من قومه، يدعوه وقومه إلى التوهيب، واشترط عليه عود الرسولين من يومهما، فحيرهما حتى ينتظر ما يعود عليه من الإمام، وأصحب كتب الشريف كتاباً منه يذكر للإمام : إني سأكفيك أمر حمود، إن أرسلتني على الأطراف، وأعنتني على أهل الخلاف، أو أن ترسل أميراً من صنعاء يحسم هذا الداء، وسأرسل أحد إخوتي أو لا يكون شيء من ذالك، فلعل الله يجعل فرجاً ومخرجاً، فأرعد الإمام بجوابه وأبرق،وحذره الاغترار، وحظه على الشدة على الأشرار وأن الإرهاب من أولئك سراب.

سنة ١٢٢٣ : وفيها وصلت كتب من احمد بن علي سعد يشرح فيها حال واقعة بينه وبين الموهبة خارج المخا، وأنه انتهب عليهم ثلاث مئة ظهر، وسبب غارته أن يحيى أخاه سير ثمانين حِمْلاً بُنًّا صافياً إلى البندر فتقطعه الموهبة، وجاءت منه كتب أخرى تفصح عن أنه نزل عليهم ثانية إلى حوالي حَيْس، وانتصف منهم،

وجـاءت كتبٌ أُخرى أفصح فيهـا عن أن أحمـد العامـري سار من وصـاب الأسفل وبلغ إلى حدود زَبِيد، ووقف بالتُّـرَيْبَة، وكتب أخرى أفصحت عن أن أحمد بن علي سعد أرسل إلى حَيْس جمـاعة، وأمـرهم بالنفوذ إلى نخل زبيـد فساروا فـانتهبوا من وجدوه بنخل زَبِيد.

سنـة ١٢٢٣ : وفيها ورد الخبـر بأن سعـوداً عاد من المـدينـة المنورة مغيـراً على بـلاده، وكان قـد بغَتَ أطـراف بـلاده باشـة من بغـداد، فعاث هنـالك، والتقى هـو وجيش سعود، فذهب من الفريقين خلق تحت السيف.

إضافة :

لم يذكر ابن بشر في حوادث سنة ١٢٢٣هـ شيئاً عن قيام باشة بغداد بغزوا أطراف البلاد ولكنه ذكر أن سعوداً غزَا بلد الحسين ثم رجع وناوش قبائل المنتفق بقتال، ثم سار إلى البصرةمن ونزل قبالة الزبير ثم عاد.

سنة ١٢٢٣ : وفيها في جمادى الأولى سار عبد الوهاب بنفسه يريد المخا، ومعه مرسـوم من سعود، فوصل إلى أُمّ الخشب فـي خمسة عشر ألفـاً، ولم يبق بينه وبين أبي عَرِيش سوى مـرحلتين، فوصل وقد جمع حمود قبائله، فكـان جنده بصبيا نحوا من أربعة آلاف، وبأبي عريش قريبـاً من ذالك، فعاد وأرسل الأمير طامي بن شُعيب باثنتي عشـرة ساعيـة يقصد بنـدر المخا، فجهـز حمود سـواعيه، فالتقـى الجمعان بالقرب من جزيـرة فرسان، فتصافوا بالسواعي، فكـانت الدائرة على طامي، فَفَرَّ إلى فَـرَسان، وكتب إلى عبـد الوهـاب يخبره بمـا كـان، فبعث عبد الـوهاب إلى سعـود فأجـابه : لابُدَّ من منـاظرة بينكم في مكـة هذا العـام، وأمره بأن يكف السـواعي عن القتال في البحر، وقد قصصنا بعض الخبر.

وفيها عَـزَّز شرف الـدين بن أحمد متـولي كوكبان بكتـاب آخر يـذكر فيـه اعتداء حمود علـى أطراف ديارهم ، وطـالب الإمام الإعـانة على دفع ذالك الهـاجم، وإلا فسبيله سبيل الشريف ومن سبقه.

وفيها بـرزتْ ضَرْبـةٌ لحمود بن محمد ، مكتـوب بأحد جنبي الـدرهم (ضرب في الزهرا) وفي الآخر (الملك لله) فأوهنتْ وهُوِّنَتْ. **(للبحث صلة)**

من اسمه عمرو من الشعراء

ـ ٣ ـ

٤٠ ـ عمرو بن أم صاحب : أنشد له البحتري في «الحماسة»(١) :

وقد علمتُ على أنّي أُعاشِرُهمْ ... لا نبرحُ الدَّهرَ إلاّ بيننا إحَنُ
كلٌّ يُدَجِّي على البغضاءِ صَاحِبَهُ ... ولَنْ أُعالِنَهُمْ إلاّ كما عَلَنُوا
ولَنْ يُراجِعَ قلبي وُدَّهُمْ أبداً ... زَكِنْتُ مِنهُمْ على مِثْلِ الذي زَكِنُوا

(١) ـ ١٧ ـ

٤١ ـ عمرو بن أبي صخر بن أبي جُرثوم اليهودي أبو حَمْضَة : قال المرزباني:(١) جاهلي، ويقول :

أشَطَّ بِجيرانِك المنْزِلُ ... أمْ أنتَ لِبَيْنِهِمُ مُثْقَلُ
وقد عَمَروا بَيْنَنَا حقبةً ... فصرَّفَهمْ دَهرُنَا المُعْضِلُ
مَرَاقيدَ حِيْنَ يُحَبُّ الرِّقَا ... دُ إن اخْصَبَ الناسُ أو أمحلوا
رأيتُ لها فضلها بارزاً ... على كُلِّ مالٍ إذا يُغْزَلُ

(١) «معجم الشعراء» ـ ٥٩ ـ.

٤٢ ـ الصَّلَتَانُ العبديّ يقال اسمه عمرو إسلامي : قاله المرزباني ـ ٤٩ ـ ثم قال : وأنا أشك فيه، ويقال هو الصلتان بن عمرو، اعترض بين جرير والفرزدق فادّعى أنهما حَكّماه فقضى بينهما فشّرف الفرزدق على جرير، وبني دارم على بني كليب... وله القصيدة التي يوصي فيها ابنه، وهي طويلة حسنة كثيرة الأمثال منها :

ألم تَرَ لُقْمَانَ وَصَّى ابْنَهُ ... ووصَّيْتُ عمرًا فنِعْمَ الوَصي
أشابَ الصغيرَ وأفْنَى الكبيـ ... ـرَ كرُّ الغَدَاةِ ومَرُّ العَشِي
إذَا ليلةٌ هَرَّمَتْ يَوْمَها ... أتى بعد ذالك يومٌ فَتِي
نَرُوْحُ ونَغْدُوْا لحَاجَاتِنا ... وحَاجَةُ مَنْ عَاشَ لاَ تَنْقَضِي
تموت مع المرء حاجاته ... وتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِي

قلت : والذي عليه أكثر المراجع التي تيسر لي الوقوف عليها أنه قُثَم بن خَبِيّة وقد

ذكـره بهـذا الاسم الآمـدي في «المـؤتلـف والمختلف» وابن قتيبـة في «الشعـر والشعراء» وفيـه (ابن خَبِيئَة) وعنـه أبو عبيـد البكري في «سمط الـلآلي» والبغدادي في «خـزانة الأدب» وإنمـا ذكرتـه في العَمْـرين لأنه قيل في اسمـه عمرو كمـا نقل المرزباني.

٤٣ ـ عمرو بنُ ضَبَّة : أنشد لهالبحتري في «الحماسة»[١] :

يُـرَامُ الْفَتَـى فَـالثَّـابِتُ الصُّلْبُ يُتَّقَى — ويَنْقُـضُ أو يُلْقَى ضَعِيفَـــا فَيَنْكُـظُ
إذَا لاَنَ جَنْبُ الْمَـرْءِ هَـانَ قِـرَانُـهُ — ويَـــزْحَلُ عَنْـهُ قِـرْنُـهُ حِيْـن يَغْلُظُ

(١) ـ ١٦٨ ـ.

٤٤ ـ عمرو بن ضُبيعة الرقاشي : قال المرزباني[١] يقول :

تَضِيْقُ جُفُـونُ العين عَنْ عَبَـرَاتِهـا — فَتَسْفَحُهَـا بَعْـدَ التَّجَلُّـدِ والصَّبْـرِ[٢]
وغُصَّـةِ صَـدْرٍ أظهـرتهـا فَـرَفَّهتْ — حَـرَارَةَ حَزٍّ في الْجَـوَانِحِ والصَّـدْرِ[٣]
ألاَ لِيَقُلْ مَنْ شَـاءَ مَـاشَـاء إنَّمَـا — يُـلامُ الْفَتَى فيْمـا اسْتَطَـاعَ مِنَ الأمْـرِ
قَضَى اللهُ حُبَّ الْمـالِكِيّـة فَـاصْطَبِـرْ — عَلَيْـهِ فَقَـدْ تَجْـرِي الأُمُـورُ على قَـدْرِ

قلت : وقد ذكر ابن أيدمر في «الدر الفريد» هذه الأبيات وزاد عليها :

سقى اللهُ أيــامًـا لنـــا لَسْنَ رُجَّعًـا — علينـا وعَصْـرَ العـامـريَّـةِ من عَصْـر
ليـالي أعطيتُ البَطـالـة مِقْـوَدِي — تمـــرُّ الليـالي والشهـــورُ ولا أدري

(١) «معجم الشعراء» ـ ٤٣ ـ. والأبيات مع زيادة بيتين في «الدر الفريد» ٣/ ٣٥.
والأبيات في «حماسة أبي تمام» ٢ : ١٤٠ . و «والتذكرة السعدية» ص ١١٧ والبيتان ١، ٢ في «الزهرة» ١ : ٤٠١ و ٣، ٤ في ١ : ٤٢٧ .
(٢) في «التذكرة» (الصبر) بدل (العين). (٣) في «الحماسة» و«التذكرة» (حزازة حَزّ).

٤٥ ـ عمرو بنُ ضِنَّةَ الثقفي : أنشد له البحتري في «الحماسة»[١] :

ومنْ يَكُ ثَقْـلاً يَمْلَلِ النَّـاسُ ثِقْلَـهُ — وَإنْ كَـانَ ذَا ثِقْلٍ عَلَـى النَّـاسِ واجبِ

(١) ـ ١٢٦ ـ.

٤٦ ـ عمـرو الظالمي ـ إسـلامي : أنشد الأصفهـاني[١] أبيـاتاً في هجـاء رَوْح بن حاتم[٢] ونسبها لبشـار، ثم قال : قـال ابن أبي سعد : ومـن الناس من يروي هـذين البيتين لعمرو الظالمي. وهي :

تَهَــــدَّدَنِي أَبُـــــو خَلَـفٍ ... وَعَـنْ أَوْتَـــارِهِ نَـــامَــا
بِسَيْـفٍ لأَبِـي صُفْـــــرَ ... ةَ لاَ يَقْطَـعُ إبْهَـــامَـــا
كَــأَنَّ الــوَرْسَ يَعْلُـــوهُ ... إذَا مَـا صَــدْرُهُ قَـــامـا

(١) الأغاني ٣ : ٢١٣، ٢١٤.

(٢) هـو رَوْح بن حـاتم بن قبيصـة بن المهلب الأزدي : أمير من الأجـواد الممـدوحين. كـان موصـوفاً بـالعلم والشجاعة والحزم. توفي سنة ١٧٤ هـ «الأعلام» ٣ : ٣٤.

(٣) الورس : نبات كالسمسم، ليس إلاّ باليمن ـ «القاموس» مادة (ورس).

٤٧ ـ عمرو بن عاصم التميمي ـ إسلامي : في «تاريـخ الطبري» : لما قام بعض شباب أهل الكـوفة بقتل ابن الحيسُمَـان الخزاعي، وكتب عثمـان بن عفان بقتلهم، فقتلوا على باب القصر في الرَّحبَة، قال في ذالك عمرو بن عاصم التميمي[1]:

لا تــأْكُلُـوا أبــدًا جِيْـرَانكم سَـرَفًـا ... أَهْلَ الــزَّعَـارَةِ فـي مُلْكِ ابْنِ عَفَّـانِ

وقال أيضًا :

إنَّ ابنَ عَفَّـــانَ الَّـــذِي جَـــرَّبْتُمُ ... فَطَمَ الَّلصُــوْصَ بمُحْكَمِ الفُــرْقَـانِ
مَـــازَالَ يَعْمَلُ بِــالْكِتَــابِ مُهَيْمِنًــا ... فـي كُـلِّ عُنْـقٍ مِنْهُـمُ وَبَنَــــانِ

(١) تاريخ الطبري ٤ : ٢٧٢ وانظر فيه الخبر مطولاً.

٤٨ ـ عمرو بن عامر الأنصاري ـ مخضرم : قال ابن حجر[1] : ذكرُ وثيمة أنه ممن شهد اليمـامة في خـلافة أبي بكـر، وأنشد لـه مرثيـة في ثابت بن قيس بـن شَمّاسٍ الأنصاري.

(١) الإصابـة ٤ : ٦٥٤ قلت : وثابت بن قيس ممن قتل شهيداً يـوم اليمامة سنـة ١٢ هـ ذكره الواقـدي في «كتاب الرّدة» وقال عنه (ص ١٣١) : خطيب الأنصار وشيخهم. وقد رثاه ابن عم له يقال له بشير بن عبد الله من بني الحارث بن النجار وأورد شعراً وذكره ابن قدامـة في «الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار» (ص ١١٧) وروى عن النبي ﷺ أنه قال له «أما ترضى أن تعيش حميداً، وتقتل شهيداً، وتدخل الجنة».

٤٩ ـ عَمْـرو بن عـامر البهـدلي التميمي. أبـو الخطـاب[1] عبـاسي : ذكره ابن الجراح (٢٩٦ هـ) في كتـاب «الورقة» وسمـاه عُمَر، وقـال : (بصري فصيـحٌ راجز متقدم، كان الأصمعي يتخذه حجّة ويروي شعره وذكر له:

الجــودُ طَبْعٌ ومـــا يَسْطِيعُــهُ أحَــدٌ ... إلاّ امْــرُؤٌ والــدّاهُ : الــدِّيْنُ، والكَــرَمُ

وله وقد كبر :

قُلتُ لِرِجْلي وهي عرجَاءُ الخُطَا   تَشْكُو إليَّ وَجَعًا مِنَ النَّسَا
أوْ مِنْ أذَى الرِّيحِ ففي الرِّيحِ الأذى :   مُوْتِي وهَيْهَاتَكِ مِنْ أخذ العَصَا
ومن تَرَجِّيكِ الَّذِيْ لا يُرْتَجَى   أتَفْضَحِيْنِي بين حُورٍ كالْمَهَا
أوَانِسٍ مِثْل تَصاوِيرِ الدُّمَى   كَمْ بَيْن قَوْل الْغَانِيَاتِ : يا فَتَى
وقولِهِنَّ : شابَ هَذَا وانْحَنَى   أشُدُّهُ مِنْهُنَّ كَيْمَا لا يُرَى
جَبِيْنَ وَجْهِهِ وَجَبِيْنًا في القفا   وإنْ بَدَا رَمَيْنَ رَأْسِي بالْحَصَى

وقال ابن النديم[2] عن ديوانه : (ثلاثون ورقة).

(١) «الورقة» لابن الجراح ص ٦٤ ـ ٦٦ وفيه : عُمَر و «طبقات الشعراء» لابن المعتز ١٣٢ ـ ١٣٦ و «الفهرست» ٥٢، ١٨٨ (وفي المرجعين الأخيرين : عَمْرو). وفي «مجالس ثعلب» ١٩٤ أبو الخطاب عُمَر بن عيسى البهدلي قال أبو العباس : كان في عصر هارون الرشيد.

(٢) «الفهرست» ص ١٨٨.

٥٠ ـ عمرو بن عبد الجنّ التنوخي : قال المرزباني[1] جاهلي قديم، خلف على ملك جَذِيمة الأبرش بعد قتله، فنازعه عمرو بن عدّي اللخمي[2]، وهو ابن أخت جذيمة وغلبه على الأمير [كذا] وفي ذالك يقول عمرو بن عدي:

دَعَوْتُ ابنَ عبْدِ الجِنِّ للسِّلْم بعدما   تتابع في غَرْبِ السَّفَاهِ وكَلْسَما
فلما ارْعَوَى عَنْ ضُرِّنا في اعْتزامِهِ   مَرَيْتُ هَوَاه مَرْيَ أخٌ أوِ ابْنِما

فقال ابن عبد الجن :

أما ودِمَاءٍ مائراتٍ تخالها   على قُلَّةِ الْعُزَّى أو النَّسْرِ عَنْدَمَا
وما قَدْسَ الرُّهْبانُ في كلِّ هيكلٍ   أبِيْلَ الأَبِيْلِيِّيْنَ عيسى ابنَ مريما

انتهى وذكر ابن جرير الطبري[2] البيتان، ثم قال : هكذا وجد الشعر ليس بتام، وكان ينبغي أن يكون البيت الثالث: (لقد كان كذا وكذا) قلت : وقد ذكر الأبيوردي في مخطوطة «زاد الرفاق» والبغدادي في «خزانة الأدب» بيتًا ثالثاً هو[3] :

لقد ذاق مني عامرٌ يوم لَعْلَعٍ حُسَامًا إذَا ماهُزَّ بالْكَفِّ صَمَّمَا

(١) هو عمرو بن عدي بن نصر، أول من ملك من لُخْم، وهو الذي قتل الزَّبَّاء، وملك بعد جذيمة الأبرش وهو الذي قيل له (شب عمرٌو عن الطوق). ويقال: ملك ستين سنة ـ انظر نسب معدٍّ واليمن الكبير لابن الكلبي ص ٢٠٩ والاشتقاق لابن دريد ص ٣٧٨ وذكره ابن الجراح في «من اسمه عمرو من الشعراء». و«معجم ما استعجم» ٢٤ـ٢٦.

(٢) تاريخ الطبري ١ : ٦٢٢.

(٣) «زاد الرفاق» للأبيوردي (مخطوطة دار الكتب المصرية برقم (٥٨٢) أدب) الورقة ١٣٢أ و«خزانة الأدب» للبغدادي ٧ : ٢١٤، ٢١٦. والبيتان في اللسان (نسر) و (أبل)

قلت: وانظر عن نسبه كتاب «نسب معدّ واليمن الكبير» لابن الكلبي ٦٩٩و«خزانة الأدب» ٧/ ٢١٦. و «جمهرة ابن حزم» وفيه: (عائذ) بدل (عائدة) و (كثير) بدل (كبير) و (شَميس) بدل (بَيْهَس) و(رَبَّان) بدل (زَبَّان) و (الحافي) بدل (الحاف).

٥١ ـ عمرو بن عبد العُزّى السلمي، مخضرم وهو عمرو بن عبد العُزَّى بن عبد الله ابن رواحة بن مُلَيل بن عُصَيَّة[١]. وأمه الخنساء بنت الشريد الشاعرة المشهورة قال ابن حجر[٢]: يكنى أبا شَجَرة، ذكره الواقدي في كتاب الرّدة، وأنه كان ممن ارتدّ ثم عاد ومات بعد عمر. وأنشد له ابن حجر قوله في قتال خالد أهْل الرّدة[٣]:

ولو سألَتْ سلمى غداةَ مُرَامِرٍ كَمَا كُنْتُ عَنْها سائِلاً لَوْ نَأَيْتُهَا

وكَانَ الطِّعانُ في لُؤَيِّ بنِ غالب غَدَاةَ الْجِوَاءِ حاجةٌ فقضيتها

وأنشد الواقدي في «كتاب الردة»[٤] قوله:

صَحَا القلبُ عَنْ سُعْدَى هَوَاهُ وأَقْصَرا وطَاوَعَ فيها العاذلين فَأَبْصرا

ويقول فيها:

فَرَوَّيْتُ رُمْحِي من كَتِيبَةِ خالِدٍ وإنِّي لَأَرْجُو بَعْدَهَا أَنْ أُعَمَّرَا

وله في العباس بن مرداس[٥]:

وعبَّاسٌ يَدبُّ لِيَ المنايا وما أَذْنَبْتُ إلاّ ذَنْبَ صَخْرِ

(١) «نوادر المخطوطات» : ٢٨٤، و «جمهرة ابن حزم» ص ٢٦١ و «الإصابة» ٤ : ٦٥٧.

(٢) «الإصابة» ٤ : ٦٥٧ ولم أجده في النسخة المطبوعة من «كتاب الردة» للواقدي.

(٣) «الإصابة» ٧ : ٢٠٢ والأبيات كاملة في «تاريخ الطبري» ٣ : ٢٦٦ـ.

(٤) كتاب الردة ص ٧٩ ولم يسمه و «تاريخ الطبري» ٣ : ٢٦٦ و «تاريخ ابن الأثير» ٢ : ٢٣٧ و «الإصابة» ٢٠٣:٧ و ١٦٨:٣ والبيت الثاني في «نسب قريش» ٣٢٠ و «الكامل» للمبرد ٢ : ٥٣.

(٥) الإصابة ٧ : ٢٠٣.

قلت : ووقع في اسمه خلاف، فهو عمرو بن العزى في المراجع المشار إليها. ونقل ابن حجر[1] عن المرزباني قوله: يقال اسمه عمرو، ويقال عبد الله بن عبدالعزى بن قَطَن... ويقال : هو عمرو بن الحارث بن عبد العزى.

وقال ابن حجر[2] : ويقال اسمه سليم بن عبد العُزّى.

وقد ترجم له ابن حجر[3] أيضاً باسم : سليم بن عبد العزيز(؟) بن عبيد.

ولم أجد هذا عند غيره، ولعل فيه تصحيف وهو في بعض المراجع : أبو شَجَرة السلمي[4]. وسماه ابن قتيبة : عبد الله بن رواحة بن عبد العزى[5].

(١) «الإصابة» ٧ : ٢٠٣.

(٢) «الإصابة» ٧ : ٢٠٢ و الأعلام للزركلي ٣ : ١١٩.

(٣) «الإصابة» ٣ : ١٦٨ (ط . الحجاوي) وتكرر التصحيف في كثير من الطبعات منها (ط. الزيني) ٤ : ٢٤٦ و (ط . دار الكتب العلمية) ٣ : ١٣٥ وقال الزركلي (٣ : ١١٩) : من خطأ الطبع. وأراه تصحيف في المخطوطات التي طبع عنها الكتاب.

(٤) ص ٣٢٠ «الكامل» للمبرد ٢ : ٥٠٣ و«تاريخ الطبري» ٣ : ٢٦٦ و «تاريخ ابن الأثير» ٢ : ٢٣٧ و «الإصابة» ٧ : ٢٠٢.

(٥) «الشعر والشعراء» ١/ ٣٤٤.

٥٣ ـ عمرو بن عبد العُزّى القارِيُّ جاهلي : قال المرزباني من القَارَة[1] ، وهو القائل يُحَضِّض بني مَعيص بن عامر بن لُؤيّ على بني ليث في قتل نوفل بن عمرو في الجاهلية :

أَمَعِيْصُ بْنَ عامِرِ بن لُؤَيٍّ ... اسْمَعُوْا تَسْمَعُوْن أَمْرًا عُجَابا
تلكمُ يَعْمُرٌ وَكَلْبُ بن عوف ... غَلَّقَا دُوْنَ حَقِّنَا أَبْوَابا
غَرَّهمْ أَنَّ حارِثاً أَفْرَدُوْنَا ... وبَني الْهُون أَصْبَحُوْا غُيَّابا
فَدَعَوْنَاكُم فَقَالُوا ضَلَالاً ... أَيُجَابُ الَّذِي يُنَادِي الشَّرابا

إنَّ عَمْــــرًا وإنَّ عَبْـــدَ مَنَـــافٍ جَعَـــلاَ الحِلْـفَ بَيْنَنَـــا أسبـــابـــا

(١) «معجم الشعراء» ـ ٣٥ ـ .هم الدُّهيْش بن مُحَلَّم بن غالب بن عائذة بن يثيع بن مُلَيح بن الهَون بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر. وأبناء الدُّيش: عَضَلاً والأيسر. وسُمِّي القارة لأن يَعْمَرَ بن الشُّدَّاخ أراد أنْ يُفَرِّقَهُم في بطون كِنَانَة فقال رجل منهم:

دَعُـــونَـــا قَـــارَةً لا تُنْفِـــرُونَـــا فَنُجْفِـلُ مِثْـلَ إجْفَـــــــال الظَّلِيـم

ـ انظر جمهرة النسب لابن الكلبي ص ١٦٧، وجمهرة ابن حزم ص ١٩٠.

٥٣ ـ عمرو بنُ عَبْد القِدِّ الأسدي : أنشد له البحتري في «الحماسة»(١):

دَاجِ الْعَــــــدُوَّ تَنَظُّـــــرًا بِهِمُ غَــــــــــدًا فِعْـلَ المُوَارِبْ
فـإذَا ظَفِـــرْتَ بِهِمْ ظَفِـــرْ تَ بِمِنَّـــــةٍ إنْ لَمْ تُعَـــاقِبْ

(١) ـ ١٧ ـ

٥٤ ـ عمرو بن عبد الله بن كعب غـامـد الأزدي . جـاهلي : قال المرزبـاني(١) سمي غامداً، لأنه أصلح ما كان بين قومه وتغمده وقال:

تـأملـت لِلصُّلْحِ الثَّأى مِـنْ عَشِيْرَتِي فأسْمَاني القَيْل الحَضُـورِيّ غـامِـدَا

انتهى قلت : ووهم ابن دريد(٢) (ـ ٣٢١هـ) عندما نقل عن ابن الكلبي (ـ٢٠٤هـ) أن غامداً هو عبد الله(٣) ونقل عنه : (سماه بهذا الاسم قَيْلٌ من أقيال حِمْير. ويُنْشِد بيتاً لغامدٍ يحتج به) وذكر البيت وروايتهِ:

تـــلافيـتُ شَرًّا كـــان بين عَشِيْرَتي فأسماني القَيْل الحضـــوريُّ غـامـداً

(١) «معجم الشعراء» ـ ٤٤ ـ (٢) «الاشتقاق» ٤٩٢.

(٣) نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ص ٤٨١ ففيه : (وَوَلَد عبد الله بن الحارث : عَمْراً، وهو غامد. وانظر ما نقله الهمداني في «الإكليل» (٢ : ٢٦٥) عن ابن الكلبي وجمهرة ابن حزم ص ٣٧٧.

٥٥ ـ عمرو بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري: قال المرزباني:(١) قال مصعب الزبيري عن ابن القـداح: عمرو بن عبد الله شاعـر، وابنه مَعْن بن عمرو شاعـر أيضًا وابنه الضَّحَّاك بن مَعْن كان شاعراً أيضاً شريفاً مَرْضِيًّا.

(١) «معجم الشعراء» ـ ٤٦ ـ

٥٦ ـ عمرو بن عبد بن وهيب الحزين الديلي الكناني إسلامي : من شعراء العصر الأموي، وقد روى الأصفهاني بعض أخباره وشعره وأكثره في الهجاء.

وقال الآمدي(١): وكان الحزين شاعراً محسناً متمكنًا وهو القائل في عبد الله بن عبد الملك ووفد إليه إلى مصر وهو واليها يمدحه في أبيات :

لمَّا وقفتُ عَلَيْـهِ فِي الجُمـوعِ ضُحىً ... وقَـدْ تَعَـرَّضَتِ الحُجَّـابُ والخَدَمُ

حَيَّيْتُـه بسـلام وهـو مُـرْتَفِقٌ ... وضَجَّةُ القَـوْمِ عِنْـدَ البَـابِ تَـزْدَحِمُ

في كَفِّـهِ خَيْـزَران رِيحُهـا عَبِقٌ ... في كَفِّ أَرْوَعَ فِي عِـرْنِينِـهِ شمَمُ

يُغْضِي حَيَـاءً ويُغْضَى مِنْ مَهَـابَتِـهِ ... فَما يُكَلَّـمُ إلاَّ حِينَ يَبْتَسِـمُ

وذكر الأصفهاني البيتين الأخيرين ثم قال(٢) : والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في أبياته التي يمدح بها علي بن الحسين بن أبي طالب عليه السلام، التي أوّلها:

هٰـذَا الـذي تعـرِفُ البَطْحَـاءُ وَطْـأَتـه ... والبَيْـتُ يعـرِفُـهُ والحِلُّ والحرمُ

وهو غلطٌ ممن رواه فيها. وليس هذان البيتان مما يُمدح به مثل علي بن الحسين عليهما السلام وله من الفضل المُتَعَالَمِ ماليس لأحد.

(١) «المؤتلف والمختلف» للآمدي ٨٨، ٨٩ ونسبه عنده (عمرو ابن عبد وهيب بن مالك بن حريث بن جابر بن راعي الشمس الأكبر بن يعمر بن عبد بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة) ونقل الأصفهاني عن الواقدي أن اسمه عمرو بن عبيد. الأغاني ١٥ : ٣١٣.

(٢) «الأغاني» ١٥ : ٣١٥.

٥٧ ـ عمرو بن عبدِ يَغُوثَ التميمي : أنشد له البحتري في «الحماسة»(١).

إذا كـانَ الـزَّمـانُ زَمَـان تَيْم ... وَعُكْلٍ فـالسَّـلاَمُ علَى الـزَّمَـانِ

زَمَـانٌ صـارَ فِيـهِ الْعِـزُّ ذُلاًّ ... وصـارَ الـزُّجُّ قُـدَّامَ السِّنـانِ

(١) ـ ٢١٠ ـ

(للبحث صلة) ... عبد الرحمن بن عبد الله بن شقير

-١٦-

٢٣٩ ـ ص ٨٠٤ : (والسَّعدِي : بطن من الغشوم، من الجِبْلاَن من العمارات، من عنزة).

(الجِبْلاَن) هنا صوابها (الحبْلاَن) بالحاء المهملة، وهاؤلاء من آل حبل من العمارات من بشر من عنزة.

أما (الجِبْلاَن) بالجيم فمن عَلْوَا من مُطَيْرٍ ، ومن الموركة من المحاميد من البقوم.

٢٤٠ ـ ص ٨٠٥ : (وآل سُعُود : فرع من آل الجَمَل من الجحادر من قحطان نجد).

آل سُعُود هنا خطأ، وصواب الكلمة (آل مَسْعُود) ومحلها حرف الميم، فهم الذين من آل الجَمَل من قحطان.

٢٤١ ـ ص ٨٠٥ : (ممن سمو به : سعود الأول بن محمد بن مقرن الذهلي (ـ١١٣٧/ ١٧٢٤) جد آل سعود ومؤسس حكمهم، سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود (١١٦٣ ـ ١٧٥٠ ـ ١٢٢٩/ ١٨١٤) أمير نجد، عرف بسعود الكبير. سعود بن فيصل بن تركي (ـ ١٢٩١/ ١٨٧٥) إمام من أمراء نجد، خرج على أخيه عبد الله واستولى على الرياض والأحساء، وتفرقت نجد في عهده إمارات، عبد العزيز بن محمد بن سعود (١١٣٢/ ١٧٢٠ ـ ١٢١٨/ ١٨٠٣) أمير من أمراء آل سعود في دولتهم الأولى، وكانت عاصمته الدرعية بنجد ولي بعد وفاة أبيه. اتسع نطاق دولته وافتتح القصيم).

١ ـ نسبة سعود بن محمد بن مقرن إلى ذُهل كما ورد في هذه الصفحة لا يتفق مع ما عليه المحققون من علماء النسب، إذ ذُهْل هو ابن ثعلبة بن عُكَابة بن صعب ابن علي بن بكر وائل. وآل سعود من بني حَنِيفَةَ بنِ لُجَيْم بن صَعْبِ بن علي بن بكر بن وائل .

٢ ـ القـول عن الإمام عبـد العزيـز بن محمد بأنـه افتتح القصيم يفهم منـه عدم اتساع نطـاق دولته التي شملت الحـرمين الشريفين غربـاً والأحساء شـرقاً، وبلغت مشارف الشام شمالاً وعُمَانَ جنوباً.

٣ ـ مـا كان أسلوب الكـلام عَمَّن سمي بسعود متنـاسقاً، وفيه مـالا يتسع المقام لتفصيله من الملاحظات يدركها كل من له إلمام بتاريخ هذه الدولة.

٢٤٢ ــ ص ٨١٣ : (سكر : جـارية عـاصم بن وهب شـاعـر الدولـة العباسيـة، عاشت في القرن الثالث الهجري).

كلمة (شـاعر الـدولة العبـاسية) فيـه توسُّع، والأَوْلَى أن يقـال (من شعراء الـدولة العباسيـة) فهناك شعراء قبلـه أشهر منه في عهـد الرشيـد وغيره، وعاصم هـذا عاش متأخراً في عهد المتوكل.

٢٤٣ ــ ص ٨١٥ : عن (السُّكَّيتِيّ) : (من صـور النطق المحلي : السْشيتي من صور استخدامه اسماً أخيراً أنه اسم عائلي في السعودية).

لم أسمع بصورة ما وصف هنا بأنـه نطق محلي لكلمة (السكيتي) فالكاف تنطق فصيحـة في مثل هـذه النسبة وفي (ابن السكيت) بينمـا تنطق في بعض الكلمـات وفي بعض الجهات مـن مخرج يقرب من مخـرج السين، فيقول بعضهم(هـذا كلام كذب) ولكن الكاف في الموضعين تنطق من مخرج بين الأسنان.

٢٤٤ ــ ص ٨١٩ : (سَلِبِيّ : من (س ل ب) وزن فَعِلِيّ نسبة إلى السَّلِب : وهـو الطويل والخفيف الحركة أو نسبة إلى سَلِبَة وادٍ بالسعودية).

مع تتبعي وحرصـي على معرفة المـواضع في بلادنـا لم أعرف وادياً بهذا الاسم، وياقوت في «معجم البلدان» لما ذكره لم يحـدد مكانه، بل قال : اسم لموضع جاء في الأخبار.

٢٤٥ ـ ص ٨٢٣ : (سلمـة بن أسلم بن جريش (٤٩ق هــ/ ١٤ـ٥٧٤ / ٦٣٥) صحابي مـدني، شهد كل المشاهد مـع النبي ﷺ، استشهد في موقعة الجسـر ضد الفرس).

(جريش) صواب هذا الاسم (حريس) بالحاء والسين المهملتين، كما نص على

ذالك ابن ماكولا في «الإكمال» والذهبي في «المشتبه» وابن حجر في «تبصير المنتبه» وانظر «الإصابة» ـ ج ٣ ص ١٤٢ ـ ط . نهضة مصر.

٢٤٦ ـ ص ٨٣٣ : (نسبة إلى سَمَاهِيج : اسم جزيرة بين عُمَان والبحرين).

١ ـ هذا القول ورد في «معجم البلدان» نقلاً عن الأزهريّ، والمقصود بالبحرين هنا اسم المنطقة لا الجزيرة التي أطلق عليها هذا الاسم من قبيل إطلاق الكل على البعض، وقد كان اسمُها (أَوَال) وهي معدودة من البحرين، فتقلص الاسم عن المنطقة، وانحصر في هذه الجزيرة التي تقع بين البحرين وعُمَان في وسط البحر.

٢ ـ سَمَاهِيْجُ من جزر (أوال) المعروفة في هذا العهد بـ (البحرين) ويظهر أن سَمَاهِيْجَ هي ما يُعْرَفُ الآن باسم جزيرة الْمُحَرَّق إحدى جزيرتي البحرين الكبيرتين، لأن الجانب الشرقِيَّ من جزيرة المُحَرَّق لا يزال معروفًا باسم سَمَاهِيْج، واسم المُحَرَّقِ لم يكن معروفاً عند المتقدمين لهذه الجزيرة.

٢٤٧ ـ ص ٨٣٥ : (سمراء بنت نهيك، صحابية معمَّرة كانت تمر في الأسواق وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر).

سمراء هذه مختلف في عَدِّهَا صحابية، فابن حَجَرٍ في «الإصابة» لما ذكر اسمها قال : (تأتي في القسم الثالث) والقسم الثالث خصصه في ذكر من (لم يرد في خبرٍ قَطُّ أنه مجتمع للنبي ﷺ، ولا رأوه سواء أسلموا في حياته أم لا، وهاؤلاء ليسوا أصحابه باتفاق أهل العلم بالحديث) ولهذا فكان يحسن عدم وصفها بأنها صحابية.

٢٤٨ ـ ص ٨٣٩ : ﴿لَمْ نَجْعَلَّ لهُ مِن قَبْلُ سَمِيا﴾ سورة مريم. الآية ٧ ـ.

وضع الشدة والفتحة فوق اللام الأولى (نَجْعَلَّ) خطأ، إذ موضعها اللام الثانية في (لَّهُ) إذ بغير هذا تتغير القراءة.

٢٤٩ ـ ص ٨٤٢ : (سمية بنت خباط. صحابية، دخلت في الإسلام، وهي أم عمار بن ياسر).

١ ـ ضبط الحافظ ابن حجر اسم أبي سمية (خُبَّاط) بمعجمة مضمومة وموحدة ثقيلة، ويقال بمثناة تحتانية، وإذَنْ فما وقع هنا خطأ.

٢ ـ قول (دخلت في الإسلام) أصح منه (كانت أول شهيدة في الإسلام) كما في «الإصابة».

٢٥٠ ـ ص ٨٤٣ : (سناء بنت أسماء بن الصلت السلمية امرأة تزوجها النبي ﷺ وماتت قبل أن يدخل بها).

١ ــ الاسم صوابه (سَنَا) بالألف المقصورة كما في كتاب «الإصابة» وغيره ، وهناك فرق في اللغة بين مدلولي (سَنَا) و (سناء) ليس هذا محل تفصيله.

٢ ـ اسم هذه المرأة الكريمة مختلف فيه بين (سَنَا) و (أسنا) و (سَبَا) وإذن فما دام الاسم مختلف فيه، لا ينبغي التمثيل به، وإنما يمثل بأسماء صحيحة ثابتة.

٢٥١ ـ ص ٨٤٧ : (عثمان بن سند الوائلي (١١٨٠/ ١٧٦٦ ـ ١٢٤٢/ ١٨٢٦) لغوي ونحوي وأديب وبلاغي ومؤرخ بصري، ألف في التاريخ والنحو وأصول الفقه وله ديوان).

عثمان بن سند أصله نجدي، وكان ممن عارض الدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وآزر أعداءَهُ، فانتقل من نجد، واستقر به المقام في كنف داود باشا ـ والي بغداد ــ أنشأ له مدرسة في البصرة، إذ ألف عنه كتاباً دعاه «مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود» وقد ذكر الأستاذ محمد بهجة الأثري أن عثمان ولد في جزيرة (فَيْلَكَا) في العدد الأول من مجلة أصدرها دعاها «العالم الإسلامي» ولا أعرف مصدره إلاَّ أن الأستاذ الزركلي في «الأعلام» عَدَّه نجديًّا وائليًّا بصريًّا، وقال : ولد بنجد، وسكن البصرة، وتوفى في بغداد، وقال (أصله من عرب عنيزة) ولعله يريد عَنَزَة.

٢٥٢ــ ص ٨٥٠ : (محمد بن علي السنوسي (١٣١٥/ ١٨٩٧ــ١٣٦٣/ ١٩٤٥) شاعر مكي، مدح كثيراً من أعيان عصره).

هذا الشاعر من شعراء جازان، وقد توفي فيها، أما ولادته فقد تكون بمكة، ولكن استقراره وسكنه ووفاته في جازان، فهو يُعَدُّ من أدبائه.

٢٥٣ ـ ص ٨٥٢ : (سنينة بنت محنف بن زيد الفكرية محدثة).

١ ـ (سُنَيْنَةُ) بالتصغير، و (محنف) صوابها (مخنف) بالخاء، و(الفكرية) صوابها

جبلة

دراسة جغرافية وتاريخية

تقع منطقة (الدوادمي) في وسط المملكة وتشمل الحيِّزَ الأكبر من عالية نجد، وهي جزء مما عرف باسم (الدرع العربي)حديثاً ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر مابين ٧٥٠ و ١٢٠٠ متر

١ ـ الناحية التاريخية : تمتاز منطقة (الدوادمي) بالكثير من الشواهد التاريخية وبأغلب الأماكن والمواضع التي كان لها شأن في الماضي، وذالك مما حفلت به كتب الأدب والتاريخ.

ومن الجبال التي كان لها شهرة في العصر الجاهل وصدر الإسلام، والعصور

(النُّكْريَّة) بالنون، كما ضبط ذالك ابن حجر في «الإصابة» في ترجمتها وترجمة أبيها (مخنف)، وقبله ابن ماكولا في كتاب «الإكمال» ـ ج ٤ ص ٢٦٤ ـ.

٢٥٤ ـ ص ٨٥٣ : (والسَّهَّامة : فخذ من قبيلة بلي من قضاعة من القحطانية تسكن ما بين المدينة ووادي القرى).

لا أعرف (السهامة) هاؤلاء في بَلِي، وأرى أن الكلمة منقولة عن مصدر أفرنجي والصواب (السُّحَمَة) بحاء مهملة بعد السين واحدهم (سُحَيمِّي) وهاؤلاء من فصائل (مَخْلَد) الفرع الثاني من فروع بَلِيٍّ.

٢٥٥ ــ ص ٨٥٤ : (سهل بن أبي حتمة الأنصاري (٣/ ٦٢٤ ــ نحو ٦٠/ ٦٨٠) صحابي ومحدث وكاتب، أحد شباب الصحابة الذين دوَّنوا حياة النبي ﷺ ومغازيه، أفاد منه الواقدي والطبري في المغازي).

١ ـ (حتمة) صوابه (حثمة) بالثاء المثلثة.

٢ ـ القول بأنه توفي سنة ٦٠ يخالف ما نقل الحافظ ابن حجر في «الإصابة» بأن الطبريَّ جزم بأنه مات في أول خلافة معاوية، وأول خلافة معاوية سنة إحدى وأربعين.

(للبحث صلة) **حمد الجاسر**

المتأخرة هضبة (جبلـة) الشهيرة، والمعروفة في نجد، حيث دارت بها وحـولها كثير من أيام العرب الشهيرة قديماً وحديثاً.

وكما هو معلـوم عن المعاجم الجغرافية والتـاريخة القديمة التي تناول مـؤلفوها تحديد مـواضع جزيرة العرب ومعالمها، وخـاصة بلاد نجد والأودية الهامـة . كانوا يكتفون ـ في الغالب ـ بإشارات موجـزة مثل جبل (كذا) في بلاد نجد أو قال فلان: هو بمـوضع (كذا) مع إيـراد بعض أبيات مـن الشعر استشهادًا ولا يكلف المـؤلف نفسه التحقيق عن ذالـك الموقع، والتأكد من مـوضعه، ومـدى مطابقـة القول على الواقع بل يعمـد على نقل الأخبار المتعلقـة به ولا يجهد نفسـه بمتاعب المشـاهدة للتأكد مما قيل حوله وهذا هو حال المـؤلفين أصحاب المعاجم الجغرافية القديمة كياقـوت الحموي والبكـري ومن سار على نهجهمـا، إلى أن قُيّض لتراث الجـزيرة العربيـة من يقوم بخـدمته وتحقيقـه في هذا العصـر، ممن تحملوا معـاناة الطـريق ومجابهـة المصاعب في سبيل إعادة صياغـة تحديد أمـاكن الجزيرة تحديـداً دقيقاً وواقعاً بقدر الجهد، مع الاسترشاد بما كتبه المؤلفون القدامى، بما يفيد من أقوالهم.

٢ ـ المنظر العـام لهضبة (جبلة) : تتميز (جبلة) بتعدد قممها ورعـانها ومناكبها، والتفافهـا حول بعضها، وهي ليست كتلـة صخرية واحـدة، ولكنها مجموعـة جبال عـالية متصلـة، لونهـا أحمـر، وهي واقعة في بـلاد تعـرف باسم (الجمش) في هـذا العهـد، وهي أرض سهلية مستـويـة، تنحـدر تدريجيـاً نحـو الشرق، وطبيعـة أرض (جبلة) من ناحيتهـا الغربية أرض مستوية مـرتفعة، خالية من الأوديـة عدا المجاري المائية المتوسطة، لأن جميع أودية (جبلـة) الكبرى تنحدر لجهة الشرق، أما الأرض الواقعة في ناحيتها الشرقية فهي أرض صلبة كثيفة الأشجار، تقطعها عدد من الأودية الكبيـرة المنحدرة من أعـالي (جبلة) والتـي تصب في وادي (الرِّشَـاءَ) الذي يبعـد عنها شـرقاً بحوالـي ثلاثة أكيـال. أما بالنسـة لناحيتي (جبلـة) الشمالية والجنـوبية فإنهما يكونان المدخل الرئيس للهضبة.

المساحـة التقريبية : ليس لـ (جبلـة) طول معين. ولا عرض محدد، لأنهـا ملتفة حول نفسهـا، وتقدر مساحتهـا بحوالي ٢٨ كيلا تقـريباً أما ارتفـاعها فيتعذر تقـدير الارتفاع الذي يشملها، لتعدد رؤوسها، وأرفعها في الغالب يبلغ ...

٣ ـ **تحديد موقعها بالنسبة لما يجاورها عن البلدان :** تقع (جبلة) في عالية نجد شمال غرب مدينة (الدَّوادمي) بمنطقة (الجمش) وتبعد عنها حوالي ٧٥ كيلاً وتطل على بلاد (الجمش) من الشرق، وتطل على مدينة (نَفِي) من الجنوب، وعلى قرى (النَّبوان) و (الـوُدَيّ) و (الفقـارة) و (الرشـاويـة) من الشمـال، أما من جهـة الغرب فليس بقربها قرى بمحاذاتها عدا وادي (الرِّشاء) الواقع شرقها.

٤ ـ **من أسباب شهرتها :** اشتهرت (جبلـة) قديمـاً وحديثـاً عند أهل نجـد لعدة أسباب منها :ـ

١ ــ وقوع معـركة جـاهلية حـاسمة قبل ميـلاد النبي ﷺ بسبع عشرة سنـة، وقبل الإسـلام بسبع وخمسين سنة، بيـن بني عامـر ومعهم بنـو عبس، وبين تميم ومعهم ذُبْيَان وفـزارة . قال الأصفهـاني في «الأغاني» فـي الكلام على يوم شعـب (جبلة) قال أبـو عُبَيْدة: وأمـا يوم (جبلة) وكـان أعظم أيام العـرب، وكان أعظم أيـام العرب ثلاثة: يوم الكُلاب، ويوم (جبلة)، ويوم ذِي قار.

٢ ـ وقـوعها في قلب عـالية نجد، المعـروفة منذ القـديم بكثرة الجبـال والأودية وأطـلال المغاني التي تغنى بهـا الشعراء فـي الجاهليـة، ولكون البقـاع القريبـة من (جبلة) مـن الأماكن التي تألفهـا العرب لخصـوبتها وطيب مـراعيها أوقات الـربيع قديماً كحوض وادي الرشاء، و(حِمَى ضَرِية).

٣ ـ امتيازها بالمناظر الخلابة، وبالميـاه العذبة، وبتعدد كهوفها، وتميزها عن بقية الجبال الواقعة بنجد التي لاتتوفر بها هذه المزايا.

٥ ـ **احتفـاظها بهذا الاسم على مـر العصور :** هناك بعض الأماكـن القديمة التي لاتزال تحتفظ بأسمائهـا القديمة قبل ظهور الإسلام وبعض هـذه الأماكن والأعلام تغيرت أسمـاؤها أو حرفت أو زيـدت فأصبحت مجهولـة، ولكن (جبلة) احتفظت بهذا الاسم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً لأسباب اهمها:

١ ـ سهـولة نطق اسمهـا، لكثرة جريـانه في الألسنة لكـونه مـؤنث (جبل) الذي يتكرر ذكره كثيراً.

٢ ــ ومنها وقـوع تلك المعركـة الحاسمـة الكبرى بين تميم وحلفـائهم وبين بني

عامر وحلفائهم في أحد شعاب (جبلة) وهي من أشد المعارك الجاهلية ضراوة وقوة.

٣ ـ المنطقة المحيطة بـ (جبلة) منطقة وجود حضاري متتابع على امتداد السنين وهذا الاستيطان هو أحد الأسباب التي أدت إلى احتفاظ (جبلة) باسمها ولو كان لايوجد حولها سكان على امتداد توالي السنين فليس من البعيد أن يتغير اسمُها.

٤ ـ تكرر اسم (جبلة) في المصادر التاريخية والجغرافية مما أبقى اسمها عبر الأجيال.

٥ ـ اتجاه الشعراء الجاهليين وبعض شعراء صدر الإسلام لذكر مفاخر أقوامهم بسبب انتصارهم يوم شعب (جبلة) في أشعارهم كلبيد بن ربيعة، والنابغة الجعدي، وعنترة العبسي وزرارة بن لقيط التميمي وعروة الرَّحّال بن عتبةبن جعفر، ومعقل بن عامر الأسدي ودختنوس ابنة زرارة وجرير، والشعر في العصور الجاهلية وسيلة الإعلام بين العرب.

٦ ـ يوم شعب (جبلة) : قال ابن الأثير في «الكامل في التاريخ» : كان لقِيط بن زرارة قد عزم على غزو بني عامر بن صعصعة، للأخذ بثأر أخيه مَعْبَد بن زُرَارة، فبينما هو يتجهز أتاه الخبر بحلف بني عبس وبني عامر، فلم يطمع في القوم، وأرسل إلى كل من كان بينه وبين عبس ذحْلٌ يسأله الحلف والتظافر على غزو عبس وعامر، فاجتمعت إليه أسد وغطفان، وعمرو بن الجون ومعاوية بن الجون، واستوثقوا، و استكثروا، وساروا فعقد معاوية بن الجون الألوية فكان بنو أسد وبنو فزارة بلواء مع معاوية بن الجون، وعقد لعمرو بن تميم مع حاجب بن زرارة، لحنظلة بأسرها مع لقيط بن زرارة، وكان مع لقيط ابنته دَخْتَنُوس، وكان يغزو بها معه، ويرجع إلى رأيها، وساروا في جمع عظيم، لايشكُّون في قتل عبس وعامر، وإدراك ثأرهم فلقي لقيط في طريقه كَرِبَ بن صفوان بن الحُبَاب السعدي، وكان شريفاً، فقال: ما منعك أن تسير معنا في غزوتنا؟! قال : أنا مشغول في طلب إبل لي قال: لابل تريد أن تُنْذِرَ بنا القوم، ولا أتركك حتى تحلف أنك لا تخبرهم. فحلف له، ثم سار عنه وهو مغضب، فلما دنا من عامر أخذ خرقةً، فَصَرَّ فيها حنظلة وشوكا وتراباً، وخِرْقتين من يمانية، وخرقة حمراء، وعشرة أحجار سود، ثم رمى بها حيث يَسْقُونَ. ولم يتكلم فأخذها معاوية بن قُشَير، فأتى بها الأحوص بن جعفر،

وأخبره أن رجلا ألقـاها وهم يسقون فقال الأحوص لقيس بن زهيـر العبسي : ما ترى في هذا الأمـر؟ قال : هذا من صنع الله لنـا، هذا رجل قد أُخِذَ عليـه عهد على أن لا يتكلم، فأخبـركم أن أعداءكم قـد غزوكم عـدد التراب، وأن شـوكتهم شديـدة، وأما الحنظلة فهي رؤسـاء القوم، وأمـا الخرقتان اليمـانيتان فهما حيـان من اليمن معهم، وأما الخـرقة الحمـراء فهي حاجب بن زرارة، وأمـا الأحجار فهي عشر ليـال يأتيكم القوم قد أنذرتكم فكونوا أحراراً فاصبروا كما يصبر الأحرار الكرام.

قـال الأحوص : فإنـا فاعلـون وآخِذون بـرأيك، فإنـه لم تنزل بك شـدة إلا رأيت المخـرج منهـا، قـال : فإذا رجعتم إلى رأيـي فـأَدْخِلُـوا نعَمَكم شعـب (جبلـة) ثم أَظْمِئُـوْهَـا هـذه الأيـام، ولا توردوهـا المـاء ، فإذا جـاء القـوم أُخـرجـوا عليهم الإبلَ وأوجعوهـا بِالسُّيـوْف، والرماح، فتخـرج مذاعيـر عطاشـا، فتشغلهم وتفرق جمعهم، واخرجوا أنتم في آثارهـا، واشفوا نفوسكم، ففعلوا ما أشار بـه، وعاد كرب بن صفوان فلقي لقيطاً فقال له: أنذرت القـوم. فأعاد الحلف له أنه لم يكلم أحداً منهم، فخلَّى عنه، فقالت دختنـوس، ابنة لقيط لأبيها : رُدَّنِي إلى أهلي ولا تعرضنـي لعبس وعامر، فقد أنـذرهم لا محالةَ، فـاستحمقها وساءه كـلامُها وردها، وسـار حتى نزل على فم الشِّعْبِ (شعب جبلـة) بعسـاكـر جرارة، كثيـرة الصـواهل، وليس لهم هَمٌّ إلا المـاء فقصدوه، فقـال لهم قيس: أخرجوا عليهم الأن الإبل، ففعلـوا ذالك، فخرجت الإبل مذاعيـر عطاشـا، وهم في أعراضهـا وأدبارهـا فخبطت تميماً ومن معهـا، وقطعتهم، وكانوا في الشعـب، وأبرزتهم إلى الصحراء على غير تعبئة وشغلـوا عن الاجتماع إلى ألـويتهم، وحملت عليهم عبس وعـامر، فـاقتتلـوا قتـالا شديـداً، وكثـرت القتلى في تميم، وكـان أول من قتل من رؤسائهم عَمْـرَو بن الجَوْنِ، وأُسِـر معاوية بـن الجون، وعمرو بن عمرو بن عُدَس، زوج دختنـوس بنت لقيط، وأُسِر حاجب بن زرارة، وأغار لقيط بن زرارة قد عاد قـومه وقد تفرقوا عنـه فاجتمع إليه نفر يسير، فتحرز بـدايته فوق جُرُفٍ، ثم حمل فقتل فيهم ورجع، وصـاح : أنـا لقيط: وحمل ثـانيـة فقتل، وجـرح وعاد فكثـر جمعه، فانحط الجـرف بفرسه، وحمل عليـه عنترة فطعنه طعنـة قطع بها صُلبَهُ وضربه قيس بالسيف فألقاه متشحِّطًا في دمه، فذكر ابنته دختنوس فقال :

يَـالَيْـتَ شِعْـرِيْ عَنْكِ دَخْتَنُـوْسُ ... إذَا أَتَـاهَـا الْخَبَـرُ الْمَـرْمُـوْسُ

أَتَحْلِـقُ الْقُـرونَ أمْ تَمِيْـسُ ... لاَ بَـلْ تَمِيْسُ إنَّهَـا عَـرُوْسُ

ثم مات وتمت الهزيمة على تميم وغطفان.

٧ ــ تعليق على المعركة : من خلال سرد قصة وقوع هذه المعركة الحاسمة نلاحظ أن هذا الانتصار يختلف عن غيره من الانتصارات إذ أن الخطة نفذت بمحاصرة الجيش المعتدي في الشعب بجبلة واستخدام الإبل وسيلة أساسية لقهر العدو الذي كان زاحفاً بجموع ضخمة، وعندما اقترب الجيش الغازي نفذت الخطة حسب ما رُسِم لها، فانطلقت الإبل باتجاهه تريد مواردها لأنها ظِماء، ومراعيها الواقعة خلف هذه الجيوش، ولم يستطع العدو التراجع أو الفرار لأنه أصبح محصوراً بين جبلين فسحقته الإبل وشتت جمعه وتمت الهزيمة الساحقة وكان يوماً عظيماً من أيام العرب المعدودة في الجاهلية، ويسمى يوم تعطيش النوق.

وأما الشعب الذي وقعت فيه هذه المعركة فهو يقع في شرق (جبلة) وهو يسمى الآن باسم (مُوَاجِه) ويتميز بكثرة أشجاره وضخامتها وهو شعب واسع ويضيق تدريجياً كلما اتجهنا للغرب، وهو على شكل رأس سهم مفتوح من الشرق ورأسه من الغرب.

٨ ـ (جبلة) في المعاجم : قال ياقوت الحموي : وجبلة جبل طويل له شعب عظيم واسع، لايُرْقَى الجبل إلّا من قِبَلِ الشُّعْب، والشعب متقارب وداخلهُ متسع وقال أبو زياد: (جبلة) هضبة طولها مسيرة يوم وعرضها مسيرة نصف يوم، وليس فيها طريق إلا طريقان فطريق من قِبَلِ مطلع الشمس، وهو أسفل الوادي الذي يجيئهُ من (جبلة) وبه ماءة (عُرَيْنَةَ) يقال لها سلعة، وطريق من قبل مغرب الشمس يسمى (الخليف) وليس إلى (جبلة) طريق غير هذين.

قلت : ماذكره ياقوت عن أبي زياد أنه لا يمكن الصعود إلى جبلة، إلا من خلال طريقين غير صحيح إذ أنه يمكن الصعود من عدة جهات مختلفة.

وقال البكري : (جبلة) مفتوح الثلاث جبل ضخم على مقربة من (أُضاخ) بين الشُّرَيْف ماء لبني نُمَيْر وبين الشُّرف ماء لبني كلاب، نقل عن الأصفهاني : (جبلة) هضبة حمراء طويلة لها شعب عظيم واسع.

قلت: ماذكره البكري أن (جبلة) تقع قرب (أضاخ) فغير صحيح إذا أن أضاخ تبعد عن جبلة شمالاً بحوالي ٥٢ كيلاً وإنما هو قربٌ نسبيٌ وقال الهمداني: والحصاة حصاة (جبلة) هضبة عظيمة ، في شعب منها دخلت بنو عامر وتميم في حربهم المعروفة.

وللبـاحثين في عصـرنـا كـلام كثيـر عن (جبلة) مـن السهولـة الـرجـوع إليـه في مؤلفاتهم المعروفة.

١ ــ (الجدعـاء) وهي قلتـة كبيرة تمتلئ، بـالمياه فـي مواسم الأمطـار، وتقع في جنوب شرق (جبلة) وقد أطلق مسمى الجدعاء على المنطقة المحيطة بهذه القلتة، وهي أيضاً مقصد للمتنزهين.

٢ ــ (أم أثلة) منطقـة صغيـرة سميت بهذا الاسـم لوجـود أثلـة كبيرة فيهـا، وهي محصورة بين جبلين في الناحية الشرقية ، وفيها أشجار.

٣ ــ (الجحاري) : وهـو مصب مائي يفيض بـالمياه في مـواسم الأمطار، ويـرده الناس بمواشيهم، ويقع غرب (جبلة) وهو في الشمال الغربي منها.

٩ ـ الكهوف والغيران : الكهف أو الغار هو تجويف تحت صخرة كبيرة وغالباً ما تكون مسطحة ومرتفعة عن سطح الأرض، وشكل الغار أشبـه بغرفة لها مدخل واحد وقد يكـون واسعاً ، في الجبل ويتميز الغـار بلطف الهواء وفي هضبة جبلـة عدد من الغيران المعروفة منها :

١ ـ غـار الشيوخ ويقـع في جنوب غـرب (جبلة) منفصلاً عنهـا وهذا الغـار يقع تحت صخرة مستطيلـة مسطحة، استطالتهـا نحو الشمـال الجنوبي، وأما مـدخلها فباتجاه الشرق، وهذ الغار واسع وكبير ويقع في جنوب غرب (جبلة).

٢ ــ غار النصـارى: ويقع شمـال (جبلـة) في هضبة صغيـرة، ولا يعـرف سبب تسمية هذين الغارين.

وفي هضبـة (جبلة) أشكـال غـريبة من الصخـور بعضهـا ذات أشكال مختلفـة كشكل انسان أو حيـوان ومن المؤكد أن في (جبلـة) آثاراً لم تلقَ عنايـة ولم تدرس حتى الأن، ومما يجـدر ذكره أنه في عـام ١٩٦٤م زارت جبلة بـاحثة ألمانيـة تدعى (سنفا) من (جـامعة دسلدورف) وحفـرت في (جبلة) بئراً تسمى الآن (الجلـوجيه) حيث قدمت للمملكـة لغرض تطبيق دراستها بعد تخرجهـا بتخصص علم طبقات الأرض (الجيولوجيا) من ألمانيا، في ناحيـة (جبلة) من جهة الجنوب الشرقي وهذه البئر كـان ماؤهـا عذبـاً إلا أنه في الآونـة الأخيرة انهـارت بعض أجزائهـا مما سبب جفافها.

المجمعة : عبد الله بن حمدان الذّبحي العتيبي

- ١٨ -

القطن : صقع لا بأس به، منه ديار بني بكر السابق ذكرها، وعاصمته الريضة، وهي المسماة حوطة القُعَيْطِي، وكان القُعَيْطيُّ اشترى أرضاً واسعة هناك من السادة آل عبد الله بن عَلَوِي العيدروس بواسطة أحدهم، وأظنه السيد علوي بن حسين العيدروس، فكان الثمن بَخْسًا، ولكن الدَّلالَةُ كانت وافرة جدًّا، وهي طيبة الهواء، نقيَّةُ التربة، يختلف هواؤها عَنْ شبام بكثير في الصحة والصفاء ومرت فيها أيام الأمير صلاح بن محمد القُعَيْطِيُّ، وكان شهماً محنكًا، وقور الركن، غزير الحلم، مشاركاً في العلم والتاريخ، مقصودًا، رحب الجانب، وكان له شغل بالحرث، يحصل منه على إيراد عظيم، يُنْفِقُهُ بأسره في نيل المكارم وقِرَى الضِّيفان، وهو الذي فتَلَ في الغوارب حتى حَمَّلَ أبناء عمه عبد الله لما بدأوا ينافسونه ويضايقونه ما حملهم من الحقد على عمهم السلطان عوض بن عمر، وأوقعهم في الثورة، ولكنه لم يجن ثمرة سياسته بل مات وشِيكا في سنة ١٣١٨ كما سبق في قيدون عن ولدين أحدهما الأمير محمد بن صلاح، مرت أيامه في خدمة الجيش الآصَفِي بحيدر أباد الدكن، إلى أن مات في سنة (...) وهو رجل مشكور، وعلي ابن صلاح رجل نبيه، تكررت ولايته على شبام وعزله، وفي الأخير ناب بِالمُكَلاَّ عن السلطان صالح ثم أُقِيل، واشترك بعدها مع الأمير عبيد صالح بن عبدات في حركاته، ووجدوا عنده كتبا تصرح بالتمرد على الدولة القعيطية، والناس يعلمون أن ذالك لم يكن عن عقد ضمير، وعزيمة صادقة، ولكن ليقضي حاجة في نفسه من الأمير عبيد صالح، فَحُوْكِمَ ونُفِي إلى المكلا، ولكن شفع له المرض فسمح له بالرجوع إلى مسقط رأسه، ولكن إلى غير حصنه ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾.

وبالريضة من القطن جماعة من ذرية السيد الصالح أحمد الهدار بن هادي بن علي بن محسن بن الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم، وناس من آل باهرمز،

وناس من آل بافضل، منهم متولي أنكحتها وأهِلَّتِهَا الشيخ علي بن أحمد، وجماعة من آل بـامطـرف الكنديين خلعـوا السـلاح، كأصْحـابهم السـابق ذكـرهم في غيل بـاوزيـر، ولبسـوا ثيـاب الصـلاح، و آل القطن منهـم وهم محمـد عبيـد وإخـوانـه مـذكـورون بجميل ومعـاملـة طيبة، حتى لقـد بقـوا ينفقـون على عمـلائهم الـذين انقطعت صلاتهم من جـاوا، مع تفارط الأيام وطـول المدة بِنِصْف ما كانـوا يعتّادون في أيام السعة، وهذه حسنة غراء محجلة، لا سيما إذا قرنتها لما عليه آل سيون، فأنا أعرف أحد السـادة بها لا يكون عنده اثنان إلا كان الثـالث وكيله التي تصل دراهمه من جـاوا وسنقفورا عن طـريقه، ويخصم عليـه منهـا خدمـة وافرة، وينتفع بإبقـائه تحت يديـه، لأنه لا يأخذ منها إلا للحـاجة تدريجاً، ولا يحـاسبه في شيء قط، بل يدع حَبْله على غـاربه ليفعل ما يريـد، وبمجرد ما انقطعت الأسباب تنكـر له تنكراً فاحشاً، حتى لقد كان ينقطع السلام والكلام، فلعنة الله تترى على اللئام.

ومِنْ قُرى القطن وحصونه :

دار آل رشيـد، ودار آل النقيب، وساحـة الحضـارمة، وحصن آل الـزوع : وهـم من نهـد ولهم مروءة إلاَّ أنَّ منهم واحـداً يقال لـه... ... ... لـو امتزج لـؤمه بمـاء النيل والفـرات لعاد ملحـاً أجـاجـاً وساحـة آل علي الحـاج، وساحـة الجـازوة، وحصن المداشلة، وحـوطة النور، للسيد الجليل محمد بن سقـاف بن الشيخ أبي بكر، وهي عبارة عن دار ومسجـد وبساتين له هنـاك، وقد ألف بشأنها رسـالة سماهـا «جالب السرور في تاريخ حوطة النور» وخلفه عليها ولده عبد الله، رجل شهـم غيور، وله أولاد مباركون، وديار آل احمد ومنهم صاحبنـا الشيخ صلاح أحمد الأحمدي، رجل كريم ينيف عمره الآن عن تسعين عاماً، إن لم يبلغ المئـة، ممتع بالعقل والحواس، طويل القامـة، جميل الصورة، شريف الأخلاق، لـه شعر جزل، وهو من أصحـاب شيخنا العلامة ابن شهـاب، المختصين به والمعنين، وهو من قُدامى بـلاد القطن، ثم عقد آل المصلي والشـاووش، ثم ديار آل سعـد، ثم عرض آل بَلْعَـلا، وهـم من المنتسبين بالخـدمة إلى السادة آل خيلة، وكـانوا يأتون إليهم في كل سنة فيكـرمونهم، ولكنهم جاؤوا إليهم مـرة وفي العيشِ يُبْسٌ فأرادوا مداعبتهم فتلقـوهم، وبعد أن صـافحوهم هموا بالارتجاز فقال شاعرهم:

حيَّـا بذي السـادة ومن جـاء سعفهم　　　يا داخليـن العرض في أيـام الصيوف

العام قد جيتوا، وجيتوا ذي السنه ماشِي على العدان بقعاً إلاَّ حفوف

فغضب آل خيلة، وصرفوا عنه الدواب، فأقبل عليهم آل بلعلا يترضونهم، ويعتذرون إليهم حتى رضوا وساروا معهم إلى عرضهم، وآل بلعلا من كرام القبائل يتصل طارفهم بِتليدهم، وكان فيهم علماء وأما الشعراء ففيهم إلى الآن.

ثم نقوب فيه سادة من آل الحبشي، وناس من آل جابر، ولقد مررت ذات سنة بتلك المنازل في طريقي إلى دَوْعَنَ فإذا أكثر حصون يافع خالية عن الرجال فتذكرت قولي أبي علي البصري:

فكأنما تلك الشوارع بعض ما أخلت إِياد من البلاد وجرهم
كانت معاذاً للعيون فأصبحت عظة ومعتبراً لمن يتوسم
تبكي بظاهر وحشة وكأنها ربع أحال، ومنزل مترسم
وترى الذراري والنساء بضيعة خلق أقام وغاب عنه القيِّمُ

المسحرة : أرض واسعة خصبة يحدها قِبليًّا ذبور الباطنة، ونجديًّا الجبال، ومفتك وادي سر وجنوباً القطن وقراه، وشرقيًّا الموزع يندفع فيها ما يزيد من مياه عمد ودوعن ووادي العين، ومتى شربت يخصب الناس، ويرغد العيش، وفي طرفها الجنوبي دار الراك، وهي ديار خربة للحكومة القعيطية، ومن وراء دار الراك إلى جهة الجنوب وادي عقران، وفي شرقيه الموزع وهو بناء في عرض مِسْيال سر، يردع المياه إلى شبام، ومنه تسقى وكثيراً ما تضره السيول، فيتكبد آل شبام في إعادته خسائر باهظة، إلا أن عمارته الأخيرة كانت قوية فلم يجرفها تيار السيول، وأعان على ذالك أنهم لم يعلوها كثيراً فخفف عنها فرط الصدام.

ومن وراء الموزع : خشامر : وهي قرية آل علي جابر اليافعيين وهم قبيلة خشنة :

تنميهم من ذِي رُعَيْنٍ أسرة بيض الوجوه إلى المكارم تنتمي
من كل أَغْلب وِدُّهُ أنَّ ابنه يوم الحِفاظ يموت إن لم يَكْرُمِ

ولو لم يكن لهم إلا سالم بن يحيى بن عبد الحبيب بن علي جابر السابقُ ذِكْر أُكْرومته في غياض الشحر لأبقى لهم مجداً مخلداً، ولهم مع الدولة القعيطية حروب

ومواقف، لم تضرع فيها خـدودهـم، ولم تعثر منها جدودهم، وشيخهـم الآن يحيى بن عبد الحميد، قد خنق من عمره التسعين وهو من بقايا الكرام.

خمور : هي للسادة آل المحضـار وآل الحسن، من آل الشيخ أبي بكر بـن سالم وكانت لآل هظيل مـن آل كثير، فصهر إليهم أحـد السادة آل المحضـار، ورزق ولداً ثم مـات، وخلفه على امْـرأته أحـد آل الحسن بن الشيخ، ورزق ابناً فـوهب لهـم آل هظيل خموراً، وفي شمـال خمور مكان يقـال له جـوجة، من ديار بني سعـد، وكان سيدنـا الحبيب أحمد بن عمر سميط يخترف في بستـان له به، وبها جمـاعة من آل مرزق، ثم السعيدية عبارة عن كوت واحد في طرف سحيل آل مهري الغربي.

وادي سر وقبر نبي الله صالح : في شمال الكسر وادي سرّ، يفصل بينهما جبل لا عـرض له، والظـاهر أنـه محرف عن الـرس ومثل ذالك التحـريف واقع بكثرة عنـد الحضارم وغيـرهم، وهو واد واسـع، تصب إليه أودية وجبـال كثيرة، وفي سفـح أحد جبال أعـلاه بمكان يقـال له عسنب قبـر نبي الله صالـح عليه السلام، والأدلـة على وجود ه بحضرموت كثيـرة منها قوله عز وجل ذكره ﴿وإِلَى ثَمُوْدَ أَخَـاهُمْ صَالِحًا قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوْا اللهَ مَالَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ قَـدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ، هٰذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَـذَرُوْهَا تَـأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ وَلاَ تَمَسُّـوْهَا بِسُـوْءٍ فَيَـأْخُـذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ، واذْكُـرُوْا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَـاءَ مِنْ بَعْدِ عَـادٍ وَبَـوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ﴾ إلى آخـر الآية (٧٤ من سـورة الأعراف) إذ الخلافة صريحة بوجودهم بـديار عاد وهي حضرموت، وقال غير واحد من المـؤرخين منهم اليعقـوبي : إنه لمـا هلكت عـاد صار في ديـارهم ثمـود، وفي ٥٩٠ مجلد ٢ من شـرح «النهج» قال المفسـرون : إن عادا لما هلكت عمـرت ثمودُ بلادَها، وخلفوهم في الأرض، وفي «التاج» أن العـرب العاربة وهم عاد وثمود وأميم وعبيل ووبار كلهم نـزلوا الأحقاف ومـا جاورها. وقـال ياقوت : روي أنَّ الـرَّسَّ ديار لطائفة من ثمود، وقـال البغويُّ عند تفسير قوله تعالى ﴿وَبِئْـرٍ مُعَطَّلَةٍ وقَصْرٍ مَشِيْدٍ﴾ روي عن الضحاك أن هذه البئـر كانت بحضرموت. ويتأكد هـذا بما سيأتي في بور وحنظلة بن صفـوان عليهما السـلام، ولا يُغَبِّرُ على شيء مـاصَحَّ أن ثمود بِـالْحِجْرِ، لأَنَّ الموجودين بحضرموت إما أن يكونوا نجعوا إليها بعد نجاتهم من العذاب، كما فصَل بـالأصل، وإما أن يكـونوا ضـاربين من هناك إلى حضـرموت، إذ لا يستنكـر ذالك من أمة عظيمة يملأ خبرها سمعَ الأرض وبصرها.

وادي يبهوض : هو واد واسع عـن يمين الداخل من الشـرق إلى وادي سر، إلا أنَّ الجبال التي تدفع إلى وادي سر أكثر منـه، وفيه قرى صغيرة، وبعد أن تسقى الشراج التي فيه يفيض ماؤه على شراج الجوادة، وهي قـرية يسكنها ناس من آل حريز، وهم قبائل من حملـة السلاح، ينتسبـون بالخدمـة إلى القطب الحدَّاد، ولهم فيـه اعتقاد جميل، وظن حسن، ومن اللطائف أن أحد متأخريهم كـان يتصل بواحد من السادة آل سميط وآخر من الســادة آل العيدروس وكان يحبهمـا ويواسيهما فتنـافساه، وأراد العيدروسي أن يستأثر به فقال لـه : إنَّ صاحبك السميطي ليس بكامل السيادة، لأنه لم يكن من ذرية الفقيه المقدم، فعظمت على ابن حـريز ورأى أنها منقصة عظيمة، فانقطع عنـه، فعرف دخلـة الأمر، فتصيده ولمـا اجتمع به قـال له : مـا أَخَرَّكَ عني؟ فقـال له : مـا أحبك إلا على ظن كمالِ سيـادتك، ثم تبين لي أنك لست من ذريـة الفقيه المقـدم، فقال لـه: اسمع أما أنـا والقطب الحداد فعلى رجل واحـد وهو عم الفقيـه، وأما العيـدروسي فإنمـا هـو والجفـري على رجل واحـد، وكان الســادة آل الجفري ... في أنظار العـامة، لاحترافهم بجلب الأبقار والحميـر، فانعكست نتيجة التدبير، وكانت الفيصولة بين الحـريزي والعيدروس. ولآ ل شبام وغيرهـم أموال كثيرة بيبهوض، وما يـزيد عن الجوادة يجتمع مع مياه سـر، وفي حوادث سنة ٧٩٤ أن آل سويد بن عسال بنو قرن بالميص، بوادي يبهوض.

عـرض مسـرور : هـو أرض واسعـة في جنـوب الجبل الشمـــالي، عن شبـام في غـربيهـامفتك وادي سـر، وكـانت لآلِ ســالـم بن زيمـة الكثيـريين، ولمـا استـولى السلطان الكثيريُّ على أموال بني بكرَ بمريمـة، بعد إبعادهم عنها في سنة ١٢٨٤ ـ حسبما تقـدم في ذكرهم ـ حصل من السلطان القعيطي رَدُّ فعلٍ، فطـرد آلَ سالم بن زيمة من عرض مسرور، وفي جانبه الغربي جويلة آل الشيخ علي وفي جانبه الشرقي حصـون آل الشيخ علي أيضـاً، أمـا الأولـون فهم آل ســالم بـن حسين بن يحيى بن هرهرة، وكانت ديارهم في وسط سيـوون، وكانت لهم رئاسة شهارة بسيوون والسوق، ولما زالوا ابتنوا لهم حصوناً بذالك المكـان، وكانوا مساعيرَ حربٍ، وأُبَاةَ ذُلٍّ، وحماة حقائق، ينطبق على جدهم قول أبي تمام :

اكفـــاؤه تَلِـدُ الــرجــالَ وإنمــا ولــد الحتــوف أســاودا وأُسُــؤدا

ولهم أخبار كثيرة في الأصل، وكان بينهم وبين جدنـا العلامة الإمام محسن عداء وسـوء تفـاهم، أراد الماس عمـر مـولى القعيطي بـدهـائه الذي تتمـزق بـه سحب المشكلات أن يـزيله فلم يقدر، ولـو نجح لما قـامت لآل كثيرقائمـة قط، وعدد آل الشيخ علي هاؤلاء لا يزال قليلا لكنهم كما قال أبو تمام من القصيدة الأخرى :

قَلُّــوا ولكنهم طـابــوا فـأنجـدهم جيشٌ من الصبـر، لا يُحْصَى له عـدد

إذَا رأوا للمنــايــا عــارِضًــا لبِســوا من اليقيـن دروعــاً مــــالهـــا زَرَدُ

ناؤوا عن المصـرخ الأدنى فليس لهم إلا السيــوف على أعـــدائهم مــدد

من ذالك أن أحـد آل جـونـان في حـدود سنـة ١٣٣٠ كـان يمشي بِحِمل من الحطب، ومعه عبد صغيـر لآل الشيخ المشار إليهم، فلقيه بعض الغربـاء من يافع، وكان يطلبه بثأرٍ، فأرداه فسار العبد يقود بعير الجوناني، وأخبر مولاه الشيخ صالح بن سالم، فجمع أولاده وقال لهم : أمكم طالق بالثلاث إذا لم تبيضوا وجهي اليوم، ولم أقتل أحداً منكم فخفوا إلى شبام وعليها الشيخ يحيى بن عبد الحميد بن علي جابر نـائبـاً من جهـة السلطان غـالب بن عـوض، وحـالاً طلعـوا إلى الحصن، وأغلقـوا الأبواب وقالـوا للشيخ : إما أن تسلم لنا القاتل وإلا تقاسمنا المـوت في هذا المنزل حتى لا يسلـم إلا من عصمـــه الأجل، ولمـا عـرف أن الأمـر جِـدٌّ تخلص من فنـاء النفـوس الكثيرة بتسليمـه، ومـا كادوا ينفصلـون بـه عن شبـام حتى ذبحوه، غيـر أن السلطان غـالبا تميـز من الغيظ على يحيى ولم يولـه عملاً بعـدها، وقـد تمكن منه ولـولا أنه جُبِلَ على العفـو وكلمه النـاس لقطعه إربًـا إربًا. وأمـا الآخرون فيـرأسهم الشيخ علي بن احمـد، صاحب الـدار التي بجانب سـدة سيوون القبليـة، وهو الـد الشيخ عبـد القادر بن علي الـذي أقام دهـراً طويـلاً على إمارة شبـام، بالنيابـة عن السلطان غالب بن عوض، وكان حسن الأخلاق مُوَطَّأً الأكتاف، محبوباً عند الناس.

نخر عمرو : هو مكـان في غربي شبام على سـاعة، يسكنه الجِهـاورة من يافع، وهم خَـوَّاضُوْ غمـراتٍ، وحقـرق أقـران، وكان على رئاستهم علي بـن عبد الكـريم الجهوري، وكانت لآل النقيب دولة شبام فضـرب أحدهـم مسكيناً من مساكين نخر عمرو، فاشتكى إلى علي عبد الكـريم فأكنها في نفسه، حتى سمع بعض التعيير من

الشعراء والسماسرة، فحمل أصحابه على أن يتسوروا سور شبام بالليل، فكمنوا تحت الجامع، حتى أقبل عليه اثنان من آل النقيب فقتلوهما، ثم التحم الحرب، وقتل اثنان من الجهاورة وأخران من آل النقيب، ثم خفَّ الجيران لإيقاف الحرب، وأول من وصل صالح بن عبد الحبيب بن علي جابر في حشد من أصحابه.، فحجز بين الفريقين، وعقد بينهم هدنة لمدة ما يجهزون قتلاهم، وفي أثنائها وصلتهم الذبائح من النقيب إلى الدار الذي هم فيه بشبام وهكذا كانت بنو مالك على نحو قول أبي عُبادة :

إذا افترقوا عن وقعة جمعتهم ... لأُخْرَى دماءٌ ما يُطَلُّ نجيعها
تذم الفتاة الرودُ شيمةَ بعلها ... إذَا بات دون الثأر وهو ضجيعها
تُقَتَّلُ مِنْ وِتْرٍ أعز نفوسها ... عليها بأيد ما تكاد تطيعها
إذَا احتربتْ يوماً ففاضت دماؤها ... تذكرت القربَى ففاضت دموعها
ولا عيب إلا أنَّ حلم حليمها ... يسفه في شرٍّ جناه خليعها

لقد كانوا على أحسن ما كانت العرب عليه من الوفاء بالذمم، وصدق الكلم، وبُعْدِ الهِمم، إلا أنهم بِالأَخَرَةِ بَغَوْا وتكبروا، وكثر من سفهائهم الظلم والجور والفساد، وما أحسن قول أبي تمام :

لاتجعلوا البغيَ ظَهْرًا إنه جمل ... من القطيعة يرعَى وادِيَ النقم
نظرت في السِّيَرِ اللاتي خَلَتْ فإذا ... أيامه أكلَتْ باكورةَ الأمم
أفنى جَدِيْسًا وطَسْمًا كلها وسطى ... بالأنجم الزهر من عاد ومن إرم
أرْدَى كليبا وهمَّاما وهاج به ... يوم الذَّنَائِب والتَّخْلاق لِلُّمَمِ
ياعثرة ماوُقِيتُمْ شَرَّ مصرَعِها ... وزلَّةُ الرأْي تُنْسِي زلَّةَ القدم

وقد مر في الهجرين ذكر يحيى بن قاسم الجهوري، وكان أخوه جابر بن قاسم ابن صالح الجهوري مضرب المثل في الرماية حتى أنه ليضع البيضة على رأس عبده، ويطلق الرصاص فلا يخطئ المكان الذي يريد منها، وسمعت سيدي العلامة حسين بن محمد الحِبْشِي يخبر والدي بنظير ذالك عن بعض العلويين بالحجاز.

(للبحث صلة)

البياضية : نسبهم وفروعهم وديارهم

البيـاضية قبيلـة عريقـة من قبـائل جُذام من العـرب القحطـانية، وهـم من أقـدم القبـائل العـربية في شمـالي سَيْنَـاء، وهـم بنـو بيـاضـة الجذامى، ويسمـون اليـوم البياضيـة كما يُسمَّـون أحيانـاً بالبيـاضيين، وقد وردت في أنسـابهم أقـوال مختلفة تتمثل فيما يلي:

١ ـ ذكـر الأستاذ أحمـد لطفي السيد ان البيـاضيين : تنتسب إلى عـرب الحجاز وتقيم في مديرية الشرقية بمصر[١].

قال الأحيوي : وهذا قول نستطيع تعميمه على كثير من قبائل العرب التي تَنْتَسِبُ إلى عرب الحجـاز، وهـم قبائل متعددة من العـدنانية والقحطانيـة فمن أي قبائلهم هم؟ هذا ما لـم يذكره أحمد لطفي السيد

٢ ـ ذكر الاستـاذ سالم اليماني البياضي أن البياضية من بني حـرب فقال: إن لها امتداداً بأرض الحجاز، ويسمون هناك بني حرب[٢].

وفي ردّنا على هذا الزعم الباطل والوهم الظـاهر المبني على تشابه الأسماء نقول وبالله التوفيق : نعم إن هناك من قبائل بني حـرب قبيلة تدعى البيضـان. وهـم من بني محمود من بني عمرو مـن مسروح من بني حرب[٣] ومحمود جد بني محمود ومنهم البيضان كان سيد بني حـرب في عهد الهمداني[٤] (ت نحو ٣٥٠هـ) أي في القرن الـرابع للهجرة، وهـذا يعني أن البيضان لم يكن لهم وجـود حينذاك، بل كـانوا بعـد ذالك بزمـان حينما تكاثـر بنو محمود وصار لهم فـروع منها البيضـان، وهـذا يحتاج إلى زمن طـويل، وذالك في الوقت الـذي كان فيـه بنو بيـاضة (البياضيـة) من أهـم وأكبر القبـائل التي كانت تستوطن شمـالي سيناء آنـذاك ومن هنا فإن الزعم بـوجود علاقة نسب بين البيـاضية في الديار المصـرية وبين البيضان في الديـار الحجازية وفي نجد زعمٌ قـائم على تشابه الأسماء الـذي لايصح أن يكون أساساً يُعتمـد عليه في البحث العلمي عن أنساب القبائل العربية، كما أن الهمداني قد فصَّل القول في قبائل بني حرب وفروعهم. ولم يذكر البيضـان كما لم يذكر أي قبيلة من قبائل حرب أو فـروعها يقـارب اسمها اسم بنـي بياضـة أو يشابهـه، في حين كـان البياضيـة في

شمال غـرب سيناء حيث ذكر ذالك الهمداني نفسـه في «صفة جزيرة العـرب» كما سيأتي و لاتزال قبيلـة منهم تقيم هناك حتى يومنـا هذا وبهذا بطل ما ادّعـاه الأستاذ سالم اليماني البياضي.

٣ ـ ذكر العلامة المقريزي (ت ٨٥٤هـ) أن البياضية من ثعلبة طيّءٍ فقال : بقطيا الأخارسة، وبنو بياضة وهم من ثعلبة[٥].

قال الأحيوي : وما ذكره المقريزي مردود ومدفوع، ولعل ما دفعه إلى هذا القول هو أن قبائل ثعلبة طيّءٍ كانت تقطن شمالـي سيناء، وكانت ذات وجود قوي طغى وعَمَّ على غَيْرها من القبـائل التي ظلّت لها بقايا في شمالي سيناء، والـذي كانت تسيطر عليه قبائل جُـذَام، كما أن المقريزي ناقل عن الحمـداني (ت ٧٠٠هـ) والحمداني لم يَنْسِبْهم إلى ثعلبة وقد أشار إلى هذه العلامة القلقشندي كما سيأتي.

٤ ـ ذكر الأستاذ محمد الطيب في حديثـه عن البياضية أنهم من قبائل طيّء وقال في حديثه عنهـم: (نسب القبيلة : ذكر القلقشندي في «قلائد الجمان» : أن البياضية بطن من طيّءٍ القحطانية وهو طيّء بن أدد بن زيـد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان[٦] وأضاف يقول : البياضية : نـزلوا من الجزيرة العربيـة وسكنوا الشـام، ثم انتقلوا إلى سينـاء من عدة قـرون، والراجح أنهـم سكنوا قطيـة في القـرن السـابع الهجـري قبل القَلْقَشَنْـدِي بنحـو قـرن والـذي تـوفى عـام ٨٢١هـ.[٧] وقال : نَمَـاءُ القبيلة : بدأ أجداد البيـاضية في بلدة قطية جنـوب بحيرة البـردويل بحـوالي ١٥ كيـلاً وتبعـد عن القنطـرة بحـوالي ٥٥ كيـلاً ونَمَتْ عشيـرة البيـاضية في هـذه المنطقـة كعرب بَـدْوٍ مثل غيـرهم، وتكـاثرت وأصبحت قبيلـة، وينتشر البياضية في سيناء ووادي النيل[٨].

قـال الأحيـوي : وفيمـا ذكـره الطيّب وذهب إليـه أوهـام مـدفـوعـة تستـوجب الملاحظات التالية:

١ ـ أن القلقشنـدي لم يذكر في أيٍّ من كتبـه أن بني بياضة (البيـاضية) من طيّءٍ وماذكـره الطيب مبنيٌّ على الوهم بسبب عـدم تحقيقه لنص القلقشندي الـذي قال في «قلائد الجمـان» ما نصه في ذكـر ثعلبة طيّءٍ نقلاً عن الحمـداني: وأعقب ذكر

ثعلبة بأن قال: أما بنو بياضة والأخارسة فبقطيا، وبنو صدر بالبدرية، وهي طريق البر من الشام إلى مصر. ولم يُبيّن من أي قبيل أولئك من ثعلبة أم من غيرهم.(٩) ومن هذا النص يَتّضِح أن القلقشندي ومن قبله الحمداني لم ينسبا بني بياضة إلى ثعلبة طيّء كما توهمه الطيب ويتّضح هذا جليًّا فيما ذكره القلقشندي في «نهاية الأرب» حيث قال في ذكرهم: (بنو بياضة أيضاً بطن من العرب مساكنهم بقطيا من مشارق الديار المصرية على الدرب الشامي، ذكرهم الحمداني ولم ينسبهم في قبيلة)(١٠) وبهذا فإنه وفقاً للحمداني والقلقشندي ــ ليست هناك روابط نسب بين بني ثعلبة وبين بني بياضة.

٢ ــ أن الأستاذ الطيب جانب الصواب في ذكر تسلسل نسب طيّء فالصحيح في نسبه أنه طيّءُ بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان كما ذكره علماء النسب كابن الكلبي وابن حزم وابن الأثير والسمعاني والقلقشندي وابن عبد البّر وابن رسول الغسّاني والنويري وياقوت الحموي والبكري وابن عبد ربّه وابن خلدون حيث ذكروا جميعاً أن سبأ هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان(١١) فيما أسقط الطيب يشجب من سلسلة نسب طيّء.

٣ـ ترجيحه أن البياضية سكنوا قطية في القرن السابع للهجرة قبل القلقشندي بنحو قرن لا أساس له من الصحة، ذالك أن وجودهم في تلك الديار يعود لقرون قديمة قبل القلقشندي، وترجيح الطيب مبنيٌّ على الظن والظن لا يغني من الحق شيئاً.

نسب البياضية : قال الهمداني (ت ٣٥٠هـ) يذكر ديار بني بياضة : وبنو بياضة من جُذام، وبنو راشدة من لخم ينزلون بالبقّارة والورّادة والعريش.(١٢) في شمالي سيناء وهذا أصرح وأقدم نص في نسب البياضية الذين امتدَّتْ ديارهم حتى قطيا وبهذا اتّضح أنهم أقدم وجوداً في سيناء من بني ثعلبة الذين دخلوا مصر في نهاية القرن السادس للهجرة في عهد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى وقال المقريزي : ولما فتح السلطان صلاح الدين بن أيوب بلاد غَزَّة وأعادها الله من أيدي الفرنج إلى المسلمين جاءت ثعلبة وطائفة من جرم إلى مصر.(١٣) قال

الأحيوي : وقد فتح السلطـان صلاح الدين الأيوبي بلاد غـزّة سنة ٥٨٣هـ[١٤]. وقد استوطنت قبائل ثعلبة مشـارق الديار المصرية امتداداً من بـلاد الشام حتى قطيا في شمال غـرب سيناء قال القلقشنـدي فيما ينقله عـن الحمداني : منازل ثعلبـة مصر مافوق قطيـا إلى جهة الشام.[١٥] وقد استوطنـت قبائل ثعلبة تلك الديار فـي نهاية القرن السادس للهجرة بعد سنة ٥٨٣هـ قـال الأحيوي : فيما كانت ديار جذام تَمْتَد من شمـال غرب الحجاز إلـى بلاد الكرك وغـزة وشمال سينـاء حتى الشرقيـة، ومن ديارهم في شمال سيناء رفح قال ياقـوت الحموي في حديثه عن رفح : إن أهلها من لخم وجذام[١٦]وقال في ذكر الفرما في شمـال غرب سيناء : وأهلها نِحَاف الأجسام متغيـروا الألوان، وهم من القبط وبعضهم من العـرب من بني جـري وسائر جـذام، وأكثر متـاجرهم في النَّوَى والشعير والعلف لكثـرة اجتياز القوافل بهم، ولهم بظـاهر مدينتهم نخل كثير له رطب فائق وتمر حسن، يجهز إلى كل بلد[١٧].

ويوضح هذا الوجود القديم الهمـداني بقوله : (ومن حِشْم بن جذام بطن يقال له بنو جرى ينزلون بالرمل من الفرما وبنـو بياضة من جذام وبنو راشدة من لخم ينزلون بالبقـارة والورادة والعـريش ويغلب على عريش بنو الثعل مـن بني جري، ومن بني الثعل بعبسان قـرية بداروم غَزّة ولبني جـري جزائر بني جرى بأرض مصـر وهي رملة بيضاء[١٨].

قلت : وقد ذكـرهم ابن إياس في ذكر فـرار الأمير يشبك من مصر نحـو الشام في جمـادى الأولى لسنة ٨٠٧هــ فقال : مَـرَّ يشبك ومن معه إلى قطيـا فتلقاه مشـايخ عربان العـايد ومشايخ ثعلبة وهلبا سويـد، وبنو بياضة، ووقفوا في خدمتـه فدخلها بكـرة يوم السبت تاسعـة وبـات بها ليلـة الأحـد، وأصبح فنهب أصحـابـه بيوتهـا وأسواقها ثم رحلوا بعد الظهر .[١٩].

وهنا رأينـا بني بياضـة كإخـوانهم عربـان العايد وهلبـا سويـد كان لهم شيـوخهم القائمون بأمرهم، ولا شأن لهم ببني ثعلبة الذيـن كان لهم شيوخهم القائمون بأمورهم أيضـاً وقـد ذكـرهم من المحـدثين نعُّـوم شقيـر وقـال في ذكـرهم : البيـاضيين ومن مشايخهم الحاج علـي سالم الهرش[٢٠] ، وذكر أنَّ دَرْقَهم على طريـق العريش يمتد من بئر حجَّاج إلى بئر العبد من الجبل إلى البحر[٢١]، ومنهم فريق في الشرقيـة كانوا من قبائل الشرقية التي تتناوب سنة بعد أخـرى في تقديم ٤٠٠ ــ ٥٠٠ جمل، وكانوا أي قبائل الشـرقية أو القليوبية ــ يلتزمون بحفظ المحمل إلى العقبـة، ولكن جمالهم كانت تسيـر مع المحمل إلى مكة المكـرمة[٢٢] قبل توقف قـوافل الحج على الإبل،

واستخدام السفن والسيارات والطائرات فيما بعد لنقل الحجاج إلى بيت الله الحرام كما ذكرهم (موري) في كتابه الصادر عام ١٩٣٥م وذكر أن البياضيين في سيناء يبلغ عددهم ٧٠٠ نفس، وشيخهم ابراهيم سليمان مرزوق[٢٣] والبياضية اليوم يقطنون : (المنطقة من بير العبد شرقاً إلى رابعة غرباً)[٢٤] ولهم وجود في الشرقية غربي قناة السويس في مركز أبو حمّاد وأبو كبير وبلبيس وغيرها أما أماكن وجودهم وقراهم في شمال سيناء فمنها.

١ ـ قرية رابعة (الغابة) وفيها الهروش. ٢ ـ قرية أم عقبة.

٣ ـ قرية نجيلة. ٤ ـ قرية النصر (الخربة القديمة).

٥ ـ الخربة. ٦ ـ بير العبد. ٧ ـ قُطيّة.

فروع البياضية ومساكنهم في شمالي سيناء : تُعَدُّ قبيلة البياضية من أكبر قبائل شمالي سيناء بعد قبيلتي السواركة والرميلات ويتألفون من البطون التالية[٢٥].

١ ـ الأبايضة ومن فروعهم :

١ ـ أولاد ضيف الله. ٢ ـ العوابدة. ٣ ـ أولاد مبارك.

٤ ـ المتيمين. ٥ ـ أولاد نصر الله.

٢ ـ التوابنة ومن فروعهم : ١ ـ التوابتة ٢ ـ المقاطشة.

٣ ـ الدراهسة ومن فروعهم : ١ ـ الدراهسة. ٢ ـ الرّفاعيين.

٣ ـ السلاميين. ٤ ـ العوايطة.

٤ ـ الربايعة ومن فروعهم : ١ ـ الحوافظ. ٢ ـ الزملّوط. ٣ ـ أبو سليم.

٤ ـ أولاد عبد الكريم ٥ ـ العوايضة.

٥ ـ الزوايدة ومن فروعهم : ١ ـ الجرابعة. ٢ ـ أولاد عايد . ٣ ـ أبو قعود.

٤ ـ أولاد موسى. ٥ ـ النوافلة. ٦ ـ الهواشلة.

٦ ـ العطاونة ومن فروعهم : ١ ـ أبو ذيب. ٢ ـ أبو محسن.

٧ ـ العمارين ومن فروعهم : ١ ـ أولاد عامر ٢ ـ أولاد عمير. ٣ ـ أولاد موسى.

٨ ــ العواصية ومن فروعهم : ١ ـ الجبارين، ومنهم فريق بمركز أبو كبير في الشرقية. ٢ـ الخفاجات. ٣ ـ أولاد أبو الريش وهم في جزيرة ياسين بمركز أبو كبير في الشرقية. ٤ ـ أبو كلام.

٩ ـ الكريمات ومن فروعهم : ١ ـ السلاميين. ٢ ـ أولاد عبيد. ٣ـ أولاد عامر.

١٠ ـ المرازقة ومن فروعهم : ١ـ البراهمة (أولاد إبراهيم). ٢ـ السراحين ٣ـ السلاطنة. ٤ ـ أولاد محمد. ٥ ـ المصابحة.

١١ ـ الموالكة ومن فروعهم :

١ ـ أولاد حسن : ويقطنون في عجار النار. ٢ ـ الحلامسة : ويقطنون في عجار النار. ٣ ــ الخلايلة : ويقطنون في الضبعة. ٤ ــ العوامرة ويقطنون في سماكين الغرب، والحسنية في الشرقية. ٥ـ العياطية ويقطنون أم حسن. ٦ ـ الغراقدة ويقطنون في قصرويت. ٧ ـ المرابيين ويقطنون في قطيّة قاعدة البياضية.

والموالكة عامة يقطنون قصرويت وحوض الراحة وأم حسن وعجار النار ومنهم فريق في القطّاوية بمركز أبو حماد في الشرقية.

١٢ ـ الهروش ومن فروعهم : الذيابات ومنهم فريق القطاوية بمركز أبو حمّاد في الشرقية. ٢ ـ أولاد سالم. ٣ ـ العواليل. ٤ ـ أولاد منصور.

١٣ ـ اليمانية ومن فروعهم : ١ ــ الحفيشات ومنهم فريق في القطّاوية. ٢ـ السوالمة. ٣ـ الطبايخة، ومنهم فريق في القطّاوية. ٤ ـ الطوافشت. ٥ ـ أولاد عياض ومن البياضية في الديار الأردنية.

* وسم البياضية : يسم البياضية إبلهم بسمة الهلال على الجانب الأيمن من عنق البعير، وهذه السمة تضعها عدة قبائل جذامية كالأخارسة أقرباء البياضية والسوالمة وغيرهم من قبائل جذام القحطانية.

العقبة : راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي

الحواشي :

(١) «معجم قبائل العرب القديمة والحديثة». عمر رضا كحالة مؤسسة الرسالة ــ بيروت. لبنان ط ٣/ ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ج ١ ص ١١٣.

(٢) «سيناء الأرض والحرب والبشر» سالم اليماني. الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة. مصر ١٩٧٥م ص ٢٠٦.

(٣) «نسب حرب» .عاتق بن غيث البلادي . دار مكة للنشر والتوزيع. مكة المكرمة. السعودية . ط ٣ / ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م. ص ٧٥ ـ ٧٦. (٤) المصدر السابق. ص ١٧٢ و ١٧٣ و ٢٩.

(٥) «البيان والإعراب عمّا بأرض مصر من الأعراب». المقريزي . تحقيق د. عبد المجيد عابدين. عالم الكتب. القاهرة. مصر ط ١ / ١٩٦١م. ص ٦١.

(٦) و (٧) و (٨) «موسوعة القبائل العربية» محمد سليمان الطيب . القاهرة. مصر ط ١/ ١٤١٢هـ ١٩٩٢م. مجلد ١ . ص ٨٦٤.

(٩) «قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان». القلقشندي. تحقيق إبراهيم الابياري. دار الكتاب اللبناني. بيروت.. لبنان ط ٢/ ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ص ٧٨.

(١٠) «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب». القلقشندي. تحقيق إبراهيم الابياري. دار الكتاب اللبناني. بيروت. لبنان. ط ٢ / ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م. ص ١٧٤.

(١١) «نسب معد واليمن الكبير». ابن الكلبي . تحقيق محمود فردوس العظم. دار اليقظة العربية. دمشق. سورية. ج ١ ص ٦٠ وحاشية ص ٦٢ وج ٢ ص ٢، «جمهرة أنساب العرب». ابن حزم. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان . ط ١ / ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ص ٣٢٩، «اللباب في تهذيب الأنساب» . ابن الأثير. دار صادر. بيروت. لبنان. ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ج ٢ ص ٩٨ «قلائد الجمان »ص ٣٩ و ٣٧، «الانباه على قبائل الرواة» ابن عبد البرّ. تحقيق ابراهيم الابياري. دار الكتاب العربي. بيروت لبنان. ط ١/ ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ص ١٣٣ و ٣٣، «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب» . السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول. تحقيق ك. و . وسترسين. مطبعة الترقي. دمشق سورية . ١٣٦٩هـ ١٩٤٩م . ص ١١ و ١٨ و ١٩ و ٤٣ و ١١٧، «نهاية الأرب في فنون الأدب». النويري. مطبعة دار الكتب المصرية. القاهرة. مصر. ج ٢ ص ٢٩٣، «معجم البلدان». ياقوت الحموي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م. مجلد ٣ ص ١٨١.

رسم سينا «معجم ما استعجم» البكري. تحقيق مصطفى السقا. عالم الكتب. بيروت. لبنان. ط ٣/ ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م. ج ١ ص ٢٧، «العقد الفريد». ابن عبدربّه. شرح وضبط وتصحيح. أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الابياري. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. مصر. ط ٣ / ١٣٨٤هـ ٩٦٥ مجلد ٣ ص ١٦٨، تاريخ ابن خلدون المسمى «كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر» ابن خلدون. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان ط ١ / ١٤١٣هـ ١٩٩٢م مجلد ٢ ص ٢٩١.

(١٢) «صفة جزيرة العرب» الهمداني. تحقيق محمد بن علي الأكوع. دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) الاعظمية ـ بغداد ـ العراق. ط ٣/ ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

(١٣) «البيان والاعراب» ص ٥ ـ ٦.

(١٤) «الكامل في التاريخ» ابن الأثير. دار الفكر. بيروت. لبنان. مجلد ٩ ص ١٨٢.

(١٥) «قلائد الجمان» ص ٨٦ . (١٦) «معجم البلدان» ج ٣ ص ٥٤ (رسم رفح).

(١٧) المصدر السابق ج ٤ ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦ (رسم الفرما). (١٨) «صفة جزيرة العرب» ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

(١٩) «بدائع الزهور في وقائع الدهور». ابن إياس. تحقيق محمد مصطفى. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. مصر. ط ٢ / ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ج ١ قسم ٢ ص ٧٠٠.

(٢٠) «تاريخ سيناء» نعوم شقير. مطبعة المعارف. القاهرة . مصر. ١٩١٦م ص ١٢٢.

(٢١) المصدر السابق ص ١٢٣ . (٢٢) المصدر السابق ص ١٦٣.

(٢٣) SONS OF ISHMAEL BY : G. W. MURRAY. LONDON. 1935. P 252

(٢٤) «سيناء الموقع والتاريخ» عبده مباشر وإسلام توفيق. دار المعارف. القاهرة. مصر ١٩٧٨م ص ٢٤.

(٢٥) «موسوعة القبائل العربية» ج ١ ص ٨٦٣ ـ ٨٦٥ و ٨٦٦.

مطالعات في كتاب :

التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب

-١٩-

١٣٢١ ـ ص ١٧٦ السطر ٦ : وحسن وخُذَيْمة وحارثة أفهم بنت دارم بن مالك ابن تميم.

والصواب : وحبس وخذيمة وحارثة أمهم ماوية بنت دارم بن مالك من تميم. («النسب الكبير» ١/ ٢٨٨).

١٣٢٢ ـ ص ١٧٦ السطر ٧ : وحسن وظن وهم بالكوفة فيها أهم مسجد.

والصواب : وحبس بطن وهم بالكوفة فيها لهم مسجد. «النسب الكبير» .

١٣٢٣ ـ ص ١٧٦ السطر ٨ : قيس بن مالك بن النخع تمد ابن الحرث.

والصواب : قيس بن سعد بن مالك بن النخع عِدًا بن الحارث.

١٣٢٤ ـ ص ١٧٦ السطر ٩ : فمن ولده هيدا ابن سنان بن عدّاء وعرين بن معاوية بن هيد بن هلال بن عبد يغوث

والصواب : فمن ولده هند بن سنان بن عِدًا وعزيز بن معاوية بن هند وهانئ بن هُوذَة بن عَبْد يغوث.

١٣٢٥ ـ ص ١٧٦ السطر ١١ : قيس من سعد. والصواب : قيس بن سعد.

١٣٢٦ ـ ص ١٧٦ السطر ١١ : الشاعر النخعي.

والصواب : الشاعر معبد بن جعفر بن قرط بن عبد يغوث وإبراهيم بن الأشتر النخعي.

١٣٢٧ ـ ص ١٧٧ السطر ١ : ومن مولد ذُهَل. والصواب : ومن ولد ذهل.

١٣٢٨ ـ ص ١٧٧ السطر ٢ : يوم ضفين بلاد عظيم.

والصواب : يوم صفين بلاءٌ عظيم.

١٣٢٩ ـ ص ١٧٧ السطر ٦ : ابن حارية ابن مالك.

والصواب : ابن حارثة بن سعد بن مالك («النسب الكبير» ١/ ٢٩٧).

١٣٣٠ ـ ص ١٧٧ السطر ٧ : وولد هبيل. والصواب : وولد وَهْبِيل.

١٣٣١ ـ ص ١٧٧ السطر ٧ : وجشماً وسليمان ومالكا وسلمات ومعاوية وغالباً.

والصـواب : وجشمًا وسليمـاً ومـالكـاً وسـلامـان وسلمـاً ومعـاويـة والأَذْهل . («النسب الكبير» ١ / ٢٩٧).

١٣٣٢ ـ ص ١٧٧ السطر ٩ : عبد الله بن شريك.

والصواب : عبد الله بن أَبِي شُرَيْك.

١٣٣٣ ـ ص ١٧٧ السطر ٩ : الحارث ابن هبيل.

والصواب : الحارث بن الأذهل بن وَهْبِيل.

١٣٣٤ ـ ١٧٨ السطر ١ : بني صهيان ابن سعد بن مالك ابن الحارث بن صهيان.

والصواب : بني صهبان بن سعـد بن مالك بن النخع كميل بن زياد بن نَهِيك بن الهَيْثَم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان. («النسب الكبير» ١ / ٢٩٨).

١٣٣٥ ـ ص ١٧٨ السطر ٣ : جشم والهينمة. والصواب : جشم وأُلَيْهَة.

١٣٣٦ ـ ص ١٧٨ السطر ٥ : رضى الله عنه، فصلى عليه.

والصواب : رضي الله عنه، ومات بالكوفة فصلى عليه.

١٣٣٧ ـ ١٧٨ السطر ٥ : المستوزر بن جحفل بن عوف.

والصواب : المستورد بن جَحْفَل بن جُشم بن عوف.

١٣٣٨ ـ ص ١٧٨ السطر ٦ : ولد البهنه بن عوف .

والصواب : ولد أُلَيْهَة بن عوف.

١٣٣٩ ـ ص ١٧٨ السطر : الحسن عبد الله.

الصواب : الحسن بن عبد الله. («النسب الكبير» ١ / ٣٠٣).

١٣٤٠ ـ ص ١٧٨ السطر ٨ : حارث بن علة. والصواب : حرب بن عُلَةَ.

١٣٤١ ـ ص ١٧٨ السطر ٨/ ٩ : زهاء وعبدالله ، وزها بنت مذحج منهم دعبل.

والصواب: زُهَاء وعبد الله، وزُهَاء بيت مذحج منهم زعبل.

١٣٤٢ ـ ص ١٧٨ السطر ٩ : لا يكلم رعبل وكان شريفاً فولد زهاء.

والصواب :لا يكلم زعبل وكان شريفاً فولد زُهَاء (انظر «تاج العروس» رسم ـ زعبل ـ).

١٣٤٣ ـ ص ١٧٨ السطر ١٠ : وولد سليم يومان. والصواب : وولد سليم ثوبان.

١٣٤٤ ـ ص ١٧٨ السطـر ١٠ : فـولـد عبد الله ابن منبـه سهمـاً وعمـراً وراهبـاً وصخرة ومنهم رهط مالك.

والصواب : فولد عبد الله بن رُهَاء حريثاً وسعداً وطابخة فولد سعد بن عبد الله كنانة وواهباً وسهماً رهط مالك. («النسب الكبير» ١/ ٣٠٤).

١٣٤٥ ـ ص ١٧٨ السطر ١١ : مع معاذ وأما يزيد.

والصواب : مع معاذ بن جبل إلى اليمن وأما يزيد.

١٣٤٦ ـ ص ١٧٨ السطر ١٢ : والعلى وهفان وشهران.

والصواب : والغلي وهفان وشمران.

١٣٤٧ ـ ص ١٧٨ السطر ١٤ : الحرث بن شريد بن صدا بن حارث بن علة.

والصواب : الحارث بن يزيد بن صدا بن حرب بن عُلَةَ.

١٣٤٨ ـ ص ١٧٨ السطر ١٥ : صهلهل ابن ربيعة التغلبى وفيه يقول مهلهل.

والصواب مهلهل بن ربيعة التغلبي وفيه يقول مهلهل أبوها.

١٣٤٩ ـ ص ١٧٩ السطر ٢ :

لو بأبابين يخطبها ضرج عرنين أنف خاطب بدم

والصواب :

لو بأبانين جاء يخطبها ضرج عرنين خاطب بدم

(وفي المخطوطة (ضرج عرنين أنف خاطب) ولا يستقيم به الوزن والرواية المعروفة (ضُرِّج ما انف خاطب بدم).

١٣٥٠ ـ ص ١٧٩ السطر ٣ : حصين حرث بن عمرو ابن الحرث ابن مالك بن وحش.

والصواب : حصين بن جنب بن عمرو بن الحارث بن مالك بن وحشي.

١٣٥١ ـ ص ١٧٩ السطر ٤ : خلد بن مذحج. والصواب : جَلْد بن مذحج

١٣٥٢ ـ ص ١٧٩ السطر ٥ : ورها وصدا بنو عُلّة .

والصواب : وَرُهَاء وصُداء بنو عُلَةَ.

١٣٥٣ ـ ص ١٧٩ ـ السطر ٨ : وحرت .... وعابد الله .

والصواب : وجزء ... ... وعائذ الله. (الاشتقاق ٤١٠ ـ النسب الكبير ١/ ٣٠٦ ـ وفي مختصر الجمهرة مخطوطة راغب باشا (جُرّ).

١٣٥٤ ـ ص ١٧٩ السطر ٩ : وخنس وحسن وعرة وقيل نمرة في قرار وقيل نمرة في ماصة بن مراد.

والصـواب : وحسن وحسين ونمرة وقيل نمـرة في مـراد وقيل نمـرة في ناجيـة بن مراد. (كما في المخطوطة).

١٣٥٥ ـ ص ١٧٩ السطر ١٠ : الحدأ وسليم بطنان دخلوا وفرادا.

والصواب : الحدأ وسلهم بطنان دخلوا في مراد. («النسب الكبير» ١ / ٣٠٦).

١٣٥٦ ـ ص ١٧٩ السطر ١١ : وعاند الله وحرث. والصواب : وعائذ الله وجزء.

١٣٥٧ ـ ص ١٨٠ السطر ١ : فأمه اليهودية بنت ينبع.

والصواب : فأمـه البهورة بنت بيثع. («النسب الكبير» ١/ ٣٠٠ ـ تحقيق الـدكتور ناجي حسن).

١٣٥٨ ـ ص ١٨٠ السطر ٢ : فنسب الحكم إلى خزيمة أبنه.

والصواب : فنسب الحكم إلى خزيمة لكونه ابنه.

١٣٥٩ ـ ص ١٨٠ السطر ٤ : ومن كان يكنى.

والصواب : وبه كان يُكْنَى.

١٣٦٠ ـ ص ١٨٠ السطر ٥ : فولد شهم بن الحكم.

والصواب : فولد سِلْهِمُ بن الحكم.

١٣٦١ ـ ص ١٨٠ السطر ٦ : فمن مظة حرث .... أما حرث.

والصواب : فمن مظة حُرَب .... أما حُرَب.

١٣٦٢ ـ ص ١٨٠ السطر ٧ : فهو حرث ... . فولد حرث تمنما وعللا.

والصواب : فهو حرب ... ... فولد حرب غنما وعليا.

١٣٦٣ ـ ص ١٨٠ السطر ٩ : حرث بن مظه من سلهم.

والصواب : حرب بن مظة بن سلهم.

١٣٦٤ ـ ص ١٨٠ السطر ١٠ : خالد من سليمان.

والصواب : خالد بن سليمان.

١٣٦٥ ـ ص ١٨٠ السطر ١١ : غنم بن حرث. والصواب : غنم بن حُرَب.

١٣٦٦ ـ ص ١٨٠ السطر ١١ : وأهل الفاوى. والصواب : وأهل المَعَاوي.

١٣٦٧ ـ ص ١٨١ السطر ١ : عبد الحد ... ... العصبا.

والصواب : عبد الجد .... العُفَنَا. (وهي في المخطوطة بدون نقط).

١٣٦٨ ـ ص ١٨١ السطر ٤ : ربيعة بن حجرى. والصواب : ربيعة بن حجر.
١٣٦٩ ـ ص ١٨١ السطر ٤ : غنم بن حرث. والصواب : غنم بن حُرَب.
١٣٧٠ ـ ص ١٨١ السطر ٥ : ووهب بن سعيد. والصواب : ووهب بن سعد.
١٣٧١ ـ ص ١٨١ السطر ٥ : ربيعة بن حجرى. والصواب : ربيعة بن حجر.
١٣٧٢ ـ ص ١٨١ السطر ٦ : عبد الله ابن المتبيض ... ... ومراد ... ... وعطر.
والصواب : عبد الله المتبيض ... ... وقُرَاد ... . وعطن.
١٣٧٣ ـ ص ١٨١ السطر ٧ : غنم بن حرث كعب وفين وجديلة وعامر وكصيمة.
والصواب : غنم بن حُرَب كعب وقين وجديلة وعامر وكعيمة.
١٣٧٤ ـ ص ١٨١ السطر ٧/ ٨ : أولاد حرث .... كعب بن حرث .. ... حرث.
والصواب : أولاد حُرَب .... كعب بن حُرَب ... ... حُرَب.
١٣٧٥ ـ ص ١٨١ السطر ٩ : عبد الله بن سِلْهم بن عبد الكريم ولد هرا وتمرا وزيدا وصومعة وباقلا.
والصواب : عبد الله بن مظة بن سِلْهِم بن عبد الحكم ولد جراحاً ونمراً وزيداً وصومعة ونافلاً.
١٣٧٦ ـ ص ١٨١ السطر ١١ : عبد القيل عويمر.
والصواب : عبد القيل وعويمر.
١٣٧٧ ـ ص ١٨١ السطر ١١ : سعيد وأباهم وكثير بنو عقاقه وأخو عقاقة .
والصواب : سعيد وابراهيم وكثير بنو عقامة وأخو عقامة.
١٣٧٨ ـ ص ١٨٢ السطر ٤ : حدقة بن قظة. والصواب : حدقة بن مظة.
١٣٧٩ ـ ص ١٨٢ السطر ٤ : الحرث ابن عويمر كبير بن السبل.
والصواب : الحارث بن عويمر بن كبير بن ذي السبل.
١٣٨٠ ـ ص ١٨٢ السطر ٦ : ليس بصحراء عمير عُبَّس.
والصواب : ليس بصحراء عمير مَجْلِس. («النسب الكبير» ١/ ٣٠٧).
١٣٨١ ـ ص ١٨٢ السطر ٧ : جابر بن عميع كانت له عبدة ابنة بنت عفان.
والصواب : جابر بن عمير كانت عنده آمنة ابنة عفان.

ما اتفق لفظه وافترق مسماه

من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨ / ٥٨٤هـ)

٣٥٢ ـ بَابُ رَارَان، ورَاذَان، ورَازَان، وزاذانَ[1]

ـ ٨٨ ـ

أَمَّا الأَوَّلُ :ـ بِـرَاءَيْنِ مُهْمَلَتَيْنِ: قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى أَصْبَهَانَ يُنْسَبُ إِلَيْهَا جَمَـاعَةٌ مِنَ الرُّوَاةِ مِنْهُم أَبُو الْحُسَيْنِ ـ وقيل أَبُو الْخَيْرِ ـ أَحْمَـدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله الرَّارَانِيُّ حَدَّثَ عَنْ عَبْـدِ الله بْنَ جَعْفَـرٍ وأَبِي الْقَـاسِمِ الطَّبَرَانـيِّ، رَوَى عَنْهُ سَعِيْـدُ بْنُ مُحَمَّـد بْنِ مَعْـدانَ وَغَيْرُهُ.[2]

وأَمَّـا الثَّانِي : بَعْـدَ الأَلِفِ ذَالٌ مُعْجَمَةٌ : نَـاحِيَةٌ مِنَ سَـوَادِ الْعِرَاقِ تَشْتَمِلُ عَلَى قُـرَى كَثِيْرَةٍ، ذَات مزارِعٍ وَهِيَ تَنْقَسِمُ إِلَى صُقْعَيْنِ : رَاذَانَ الأَعْلَى، وَرَاذَانَ الأَسْفَلِ، وَيُنْسَبُ إلى هٰذِهِ النَّاحِيَةِ نَفَرٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِيْنَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ[3].

وأَمَّا الثَّالِثُ : بَعْدَ الأَلِفِ زَايٌ :ـ قَرْيَةٌ مِـنْ قُرَى أَصْبَهَانَ، أَيْضًا بِحَوْمَةِ التُّجَّار، يُنْسَبُ إِلَيْهَا أَبُـو عَمْرٍو خَالِدُ بْنُ مُحَمَّـدٍ الرَّازَانِيُّ، حَدَّثَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَرَفَـةَ وغَيْرِهِ، رَوَى عَنْهُ أَبُو الشَّيْخِ الحَافِظُ.[4]

➜ ١٣٨٢ ـ ص ١٨٢ السطر ٩/ ١٠ : حدا حدا وذاك بندقة.

والصواب : حِدَأ حِدَأ وراءكَ بُنْدُقَةَ. («النسب الكبير» ١/ ٣٠٧).

١٣٨٣ ـ ص ١٨٢ السطر ١٠ : فقالت منها .... وأثارتها.

والصواب : فنالت منها .... فأبارتها.

١٣٨٤ ـ ص ١٨٣ السطر ٢ : قال زبيد وأدد. والصواب : قال زبيد وأُوْد.

١٣٨٥ ـ ص ١٨٣ السطر ٢/ ٣ : وأسم زبيد منيـة، وأنما زبيدا لأن منيها الأصغر قال من تزيد.

والصواب : واسم زبيد منبه، وانما سمي زبيد لأَنَّ منبهاً الأصغر قال من تزبدني.

١٣٨٦ ـ ص ١٨٣ السطر ٣ : كلهم بنو منية. والصواب : كلهم بنو منبه.

١٣٨٧ ـ ص ١٨٣ السطر ٥ : وهو منية بن سلمة ... ... وهو منية.

والصواب : وهو منبه بن سلمة ... ...وهو منبه.

(للحديث صلة) حمد الجاسر

وأَيْضًا مَحَلَّةٌ مِنْ مَحَالِّ بِـرُوجَرْدَ، يُنْسَبُ إِلَيْهَـا أَبُو النَّجْمِ زَيْـدُ بْنُ صَالِحِ بْـنِ عَبْدَاللهِ الرَّازَانِـيُّ، مِنْ أَهْلِ الفِقْهِ، سَمِعَ أَبَـا نَصْرٍ عَبْـدَ السَّيِّدِ بْنَ مُحَمَّـدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِـدِ بْنِ الصَّبَّاغِ وَغَيْرَهُ(٥).

وأَمَّا الرَّابِعُ :ـ أَوَّلُهُ زَايٌ وَبَعْدَ الأَلِفِ ذَالٌ مُعْجَمَةٌ:ـ تَلُّ زَاذَانَ مَوْضِعٌ قُـرْبَ الرَّقَّةِ فِيْ دِيَارِ مُضَرَ(٦).

---

(١) عِنْدَ نَصْرٍ فِي حَرْفِ الزَّايِ : (بَابُ زَاذَانَ، ورَاذَانَ، ودَارَانَ).

(٢) لَمْ أَرَهُ فِي كِتَابِ نَصْرٍ وَكَلَامُ الحَـازِمِيِّ عِنْدَ يَاقُوتٍ بِلَفْظ : (مُحَمَّدِ بنِ عَبْدَانَ، وَمِنَ المُتَأَخِّرِيْنَ أَبُـو الرَّجَاءِ بَدْرُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ روحِ بْنِ محمد بنِ عَبْدِ الوَاحِدِ الصُّوفِي الرَّازَانِيُّ، مِنْ بَيْتِ الحَدِيْث(؟) سَمِعَ الحَدِيْثَ وَرَوَاهُ، ذَكَرهُ أَبُوْ سَعْدٍ فِي شُيُوْخِهِ، وقال : مات سَنَةَ ٥٣٢ ومِيْلَادُهُ فِي نَيِّفٍ وَسِتِّيْنَ وأَرْبَعِ مِئَةٍ.

(٣) قَالَ نَصْرٌ ـ وَبِالرَّاءِ ـ طُسُّوجٌ مِنَ السَّوَادِ صَقْعَانِ راذانُ الأَعْلَى والأَسْفَلُ ـ انْتَهَى والطَّسُّوجُ جُزْءٌ مِنْ سِتِّيْنَ جُزْأً هِيَ سَوَادُ العِرَاقِ كُلِّهِ وَقَالَ يَاقُوتُ : رَاذانُ الأَسْفَلُ وَرَاذَانُ الأَعْلَى كُورَتَانِ بِسَوَادِ بَغْدَادَ. تَشْتَمِلُ عَلَى قُرًى كَثِيْرةٍ، وَقَدْ نُسِبَ إِلَيْهَا قَوْمٌ مِنَ المُتَأَخِّرِيْنَ وَقَالَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ الحُرِّ :

أَقُـــولُ لأَصْحَـــابِي بِـــأَكْنَـــافِ جَـــازِرٍ   وَرَاذَانِهَـــا : هَلْ تَـــأْمَلُـــونَ رُجُـــوْعَـــا؟

وَقَالَ مُرَّةُ بْنُ عَبْدِاللهِ النَّهْدِيُّ فِي رَاذَانَ المَدِيْنَةِ ـ فِيْمَ أَحْسَبُ ـ ثُمَّ أَوْرَدَ ثَـلاثَةَ أَبْيَاتٍ قَالَ بَعْـدَهَا ـ: وَرَاذَانُ أَيْضًا قَـرْيَةٌ بِـالْمَدِيْنَـة، جَاءَتْ فِي حَـدِيثِ عَبْداللهِ بْنِ مَسْعُـوْدٍ، وسَمَّى أَحَـدَ المَنْسُوْبِيْنَ إِلَى رَاذَانَ العِـرَاقِ ـ وَقَـالَ : وإِلَى رَاذَانَ المَدِيْنَةِ يُنْسَبُ أَبُـوسَعِيْدٍ الوَلِيْدُ بْنُ كَثِيْرِ بْنِ سِنَـانٍ المَدَنِيُّ الرَّاذَانِيُّ، سَكَنَ الكُوْفَةَ وَهُـوَ مَدَنِيُّ الأَصْلِ، رَوَى عَنْ رَبِيْعَةَ بن أَبِي عَبْدِالرَّحْمٰنِ، وَرَوَى عَنْهُ زَكَرِيَّاءُ بْنُ عَدِيٍّ، وفِي «الأَنْسَابِ» للسَّمْعَانِيِّ وبِـالْمَدِيْنَةِ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا رَاذَان، وقَدْ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُوْدٍ ـ رَضِي الله عَنْهُ ـ لَمَّا رَوَى عَن النَّبِيِّ ﷺ «لا تَتَّخِذُوْا الضَّيْعَـةَ فَتَرْغَبُوْا فِي الدُّنْيَا» ثمّ قَالَ : وبراذَانَ مَا بِـراذَانَ، يَعْنِي أنه اتَّخَـذَ الضِّيَاعَ بِهَـا، وذَكَـرَ المَنْسُوْبَ إِلَى راذَانَ المَـدِيْنَةَ كَمَـا عِنْـدَ يَاقُـوْت، وَزَادَ فِي تَرْجَمَتِـهِ، وفِي «اللُّبَـابِ» ذَكَرَ رَاذَانَ المَـدِينة وَالمَنْسُـوْبَ إِلَيْهَا مُخْتَصَـرًا. وذَكَرَهَـا صَـاحِبُ «المَغَانِم» وفِي «وَفَـاءِ الوَفَـاء» بَعْدَ ذِكْـرِ الحَدِيْثِ ـ ١٢١٦ ـ: (قَالَ عَبْدُاللهِ : بِـرَاذَانَ مَا براذانَ ـ أَرْبَعًا ـ وَبِالْمَدِيْنَةِ مَا بِـالْمَدِيْنَةِ، أَيْ لاَسِيَّمَا إِنِ اتَّخَذْتُمُ الضَّيْعَةَ بِرَاذَانَ أَوْ بِالْمَدِيْنَـةِ، خَصَّهُمَا لِنَفَاسَتِهِمَا وَكَثْرَةَ الرَّغْبَـةِ فِيهِمَا. وَلَمْ يَرِدْ ذِكْرُ الْمَنْسُوْبِ إِلَيْهَا. وَلَيْسَ فِيْمَـا تَقَدَّمَ ـ وَلاَ فِيْمَا اطَّلَعْتُ عَلَيْهِ ـ مَا يَدُلُّ صَرَاحَةً عَلَى وُجُوْدِ قَرْيَةٍ بِالْمَدِيْنَةِ تُسَمَّى رَاذَانَ، بَلْ يُفْهَمُ مِنْ كَلامِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ خِلافَ هَذَا حَيْثُ عَطَفَ الْمَدِيْنَةَ عَلَيْهَا، ولَعَلَّ القَوْلَ بِـأَنَّهَا فِي المَدِيْنَةِ أُخِذَ مِنْ مَفْهُوْمِ نِسْبَةِ الوَلِيْدِ بْنُ كَثِيـر بن سنانٍ المُزَنِيِّ وَهُوَ مَدَنِيٌّ إِلَى رَاذَانَ، وأَرَى هَذِهِ النِّسْبَةَ إِلَى رَاذَانَ العِرَاقِ وَكَذَا كَلامُ ابْنُ مَسْعُوْدٍ.

(٤) رَازَانُ ـ أَوْرَدَ يَاقوتُ نَصَّ كـلامِ الحَازِمِيِّ، وأَبُو الشَّيْخِ عَبْدُاللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَصْفَهَانِيُّ(٢٧٤ـ ٣٦٩هـ) لَهُ مُؤَلَّفَاتٌ فِي الحَدِيْثِ وَرِجَالِهِ.

٣٥٣ - بَابُ رَاتِجٍ، وَزَابِجٍ[1]

أَمَّا الأَوَّلُ : بَعْدَ الأَلِفِ تَاءٌ فَوْقَهَا نُقْطَتَانِ مَكْسُورَة، وآخِرُهُ جيم - : مِنْ آطَامِ الْيَهُودِ بِالْمَدِيْنَةِ، وتُسَمَّى النَّاحِيةُ بِهِ، جَاءَ ذِكْرُهُ كَثِيْرًا فِي الْمَغَازِي وَالأَحَادِيْثِ، وَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ :

أَلَا إِنَّ بَيْنَ الشَّرْعَبِيِّ وَرَاتِجٍ ... ضِرَابًا كَتَخْذِيْمِ السَّيَالِ الْمُعَضَّدِ

قَالَ ابْنُ حَبِيْبٍ : الشَّرْعَبِيُّ، ورَاتِجٌ، وَمُزَاحِمُ .. آطُمٌ[2]

... ...[3]

---

(٥) زَادَ يَاقُوتُ عَلَى كَلامِ الحازِمِيِّ بَعْدَ كَلِمَةِ (الصَّبَّاغِ) وغَيْرِهِ : ذَكَرَهُ أَبُو سَعْدٍ فِي شُيُوْخِهِ وَقَالَ : مَاتَ غُرَّةَ المحرَّم سنة ٥٤٧.

(٦) زَاذَانُ عِنْدَ نَصْرٍ : بِالزَّايِ - تَلٌّ زَاذانَ مِنْ أَعْمَالِ دِيَارِ مُضَرَ قُرْبَ الرَّقَّةِ ، انتهى وَأَضَافَ يَاقُوتُ عَلَى كَلَامِهِ : (عَنْ نَصْرٍ، وَهُوَ فِي شِعْرِ الأَخْطَلِ).

وَزَادَ نَصْرٌ :

دَارَانِ قالَ : وَمَا أَوَّلُهُ دَالٌ مُهْمَلَةٌ وَرَاءٌ ونُونٌ - : صُقْعٌ شَامِيٌّ إِلَيْهِ يُنْسَبُ أَبُو سُلَيْمَانَ، والمَعْرُوْفُ فِي نَسَبِهِ إِلَى دَارَيَّا، وَهِيَ قَرْيَةٌ بِالقُرْبِ مِنْ دِمَشْقَ، ويُقَالُ لَهَا : داراني، ودَارانِي - بِالْهَمْزِ والنُّوْنِ - ودَارِيٌّ أَيْضًا.

(١) في كتاب نَصْر.

(٢) عند نَصْرٍ : راتِجُ - رَاءٌ وَبَعْدَ الأَلِفِ تَاءٌ عَلَيْهَا نُقْطَتَانِ مَكْسُورَةٌ - : صُقْعٌ بِالْمَدِيْنَةِ سُمِّيَ بِهِ لأَجْلِ أُطُمٍ كَانَ بِهِ لِيَهُوْدَ، لَهُ هٰذَا الاسْم. وَفِي «مُعْجَم البُلْدان» نَصُّ كَلاَمِ الْحَازِمِيِّ وَفِي آخِرِهِ : ومُزَاحِم آطَامٌ بِالْمَدِيْنَةِ، وَهِي لِبَنِي زَعُورَا بْنِ جُشَمِ ابْنِ الْحَارِث بْنِ الْخَزْرَجِ بن عمرو، وهُوَ النَّبِيْتُ بْنُ مالِكِ بْنِ الأَوْسِ. وَكَأَنَّ كَلاَمَ الحازِمِيِّ مَبْتُوْرٌ مِنْ كَلِمة (أطم) إِلَى آخر البَابِ، والْبَيْتُ فِي «دِيْوَان قَيس» - ١٢٥ - تحقيق الدكتور الأَسَدْ ناصِبه، ولَيْسَ في الشَّرْحِ كَلَامُ ابْنِ حَبِيب سِوَى ما نقلَ عَنْ يَاقوت، وقَيْسٌ يَصِفُ وَقْعَةَ يَوْمِ السَّرارَةِ بَيْنَ بني الْحَارِث بْنِ الْخَزْرَجِ - الأكْبَر بن حارثة وبَيْنَ بني الْحَارِثِ بْنُ الخَزْرَجِ - الأصْغَر - بْنِ عَمْرٍ وهُوَ النَّبِيْتُ وهٰذَا مِنَ الأَوْسِ إِخْوَةُ الْخَزْرَجِ الأكْبَر - ابْنَ حارِثَة، والتَّخْذيم التقطِيْعُ. والسَّيَالُ شَجَرٌ مَعْرُوفٌ والمُعَضَّدُ المُقَطَّعُ وآطَامُ الْمَدِيْنَةِ حُصُوْنُها القَدِيْمَة دَرَسَتْ وَلَكِنْ مَوْقِعَ راتج عُنِيَ المُتَقَدِّمُوْنَ بِتَحْدِيْدِهِ لِلْخَبَرِ الذي رَوَاهُ ابنُ شَبَّةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فِي مَسْجِد راتج، قال في «وَفَاءِ الوفاء» - ٨٦١ - مَسْجِدُ رَاتِجٍ شَرْقِيُّ ذُبَابَ الَّذِي عَلَيْهِ مَسْجِدُ الرَّايَةِ، جَانِحًا إِلَى الشام. انتهى ومَسْجِدُ الرَّايَةِ مِنَ المساجِدِ الْمَعْرُوفَةِ فِي الْمَدِيْنَةِ.

(٣) زَابِجُ - لَمْ يَذْكُرْ فِي المَخْطُوطَتين - وفِي الثَّانِيَةِ : (وأَمَّا الثَّانِي ص) أي بَيَاضٌ في الأَصْلِ، وفي الأُولَى لَمْ يَتْرُكْ

٣٥٤ - بَابُ رَامِسٍ، وَرَامُشٍ[1]

أَمَّا الأَوَّلُ: - بِالسِّينِ الْمُهْمَلَةِ -: مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ مُحَارِبٍ، رَوَى عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَمْرُو بْنِ حَزْمٍ قَالَ: كَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هٰذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ لِعُظَيْمِ بْنِ الحَارِثِ الْمُحَارِبِيِّ أَنَّ لَهُ الْمَجْمَعَةَ مِنْ رَامِسٍ، لَا يُحَاقُّهُ فِيهَا أَحَدٌ» وَكَتَبَ الأَرْقَمُ[2].

وأَمَّا الثَّانِي: آخِرُهُ شِينٌ مُعْجَمةٌ -: مَوْضِعٌ عَجَمِيٌّ[3].

← بَيَاضًا وقَالَ نَصْرٌ: وَأَمَّا بِالزَّايِ المَنْقُوطَةِ، وبَاءٍ مُوَحَّدَةٍ مَفْتُوحَةٍ -: صُقْعٌ مُوْغِلٌ فِي الْبِلَادِ الْبَحْرِيَّةِ، تُجْلَبُ مِنْهُ أَنْوَاعُ الطِّيبِ. انتهى. وفِي «مُعْجَم البلدان» مَا مُلَخَّصُهُ: الزَّابِجُ - بَعْدَ الأَلِفِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ تُفْتَحُ وآخِرُهُ جِيمٌ -: جَزِيرَةٌ فِي أَقْصَى بِلَادِ الهِنْدِ، وَرَاءَ بَحْرِ هَرْكَنْدَ، فِي حُدُودِ الصِّينِ، وبِهَا فَأْرُ المِسْكِ وَالزَّبَادِ، دَابَّةٌ تُشْبِهُ الهِرَّ، تُجْلَبُ مِنْهَا الزَّبَادُ.

(١) لَيْسَ هٰذَا البَابُ فِي كِتَابِ نَصْرٍ.

(٢) لَمْ يَزِدْ يَاقُوتُ عَلَى مَا هُنَا سِوَى التَّعْرِيفِ اللُّغَوِيِّ لِكَلِمَةِ (رَمَسَ)، وكَلِمَةُ (الجُمعة) عَنِ (المَجْمَعة) وَفِي «طبقات ابن سعد» - ١/ ٢٦٩ -: وَكَتَبَ رَسُولُ ﷺ لِعَاصِمِ بْنِ الحَارِثِ الحَارِثِيِّ أَنَّ لَهُ نَجْمَةَ مِنْ راكِسٍ لَا يُحَاقُّهُ فِيهَا أَحَدٌ وَكَتَبَ الأَرْقَمُ. وفِي كتابِ ابْنِ مَنْده (١٧٥) مخطوط -: وأَعْطَى عُصَيْمَ بْنَ الحَارِثِ المُحَارِبِيَّ المَحمة مِنْ رَاكِسٍ وكَتَبَ الأَرْقَم، وفِي «الإِصابة» عُصَيْم بن الحَارِثِ - وَسَاقَ نَسَبَهُ إِلَى مُحَارِب، وَتَرْجَمَهُ - نَقْلاً عَنْ «نَوادِرِ الهجريّ» وَقَالَ: وَقَدِ اسْتَدْرَكَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «التَّجْرِيد» فقَالَ: عُظَيْم بِظَاءٍ مُشَالَةٍ فَلْيُحَرَّر وَقَالَ فِي رَسْمِ (عظيم) بْنِ الحَارِثِ المُحَارِبِيّ: اسْتَدْرَكَهُ الذَّهَبِيُّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّنْبِيهُ عَلَيه فِي عُصَيم، ولم يَرِدْ خَبَرُ الإِقْطَاعِ عِنْدَهُ فِي التَّرْجَمَتَيْنِ.

هُنَا اخْتِلَافٌ بَيْنَ اسْم (المُقْطَعِ) الرَّجُلِ والمَكَانِ، فَالرَّجُلُ بَيْنَ عُظَيْمٍ وَعُصَيْمٍ، والَّذِي أَرَى صَوَابَ عُصَيْمٍ لوُرُودِهِ فِي كِتَابِ ابْنِ مَنْدَه وفِي «الإِصَابَةِ» لابْنِ حَجَرٍ، وهو تَصْغِيرُ عَاصِمِ الوَارِدِ فِي «طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ» أَمَّا عُظَيْمٌ، بالتَّكْبِيرِ أو التَّصْغِيرِ فَلَمْ أَرَهُ فِي أَسْمَائِهم، أَمَّا المَكَان فَبَيْنَ رَامِسٍ وَرَاكِسٍ، وأَرى الصَّوَاب رَاكِس - بالكَاف - فهو الْمَوْضِعُ الَّذِي لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا وهو وادٍ يَقَعُ عَنْ يَسَارِ طَرِيقِ الحَجِّ الزُّبَيْدِيِّ بَعْدَ مُجَاوَزَةِ مَنْهَلِ مَاوَانَ إِلى مَكَّةَ، وَتَنْحَدِرُ سُيُولُهُ من جَبَلِ عَاجٍ (٥٥/ ٢٤ عرضاً) و (٣٥/ ٤١ طولاً) وَمَابَيْنَ جَبَلِ عَاجٍ وَمَاوَانَ، وَيَتَجِه نَحْوَ الشَّمَالِ الشَّرقِي حَتَّى يَفِيضَ بِوَادِي الجَرِيبِ، وَبِلَادِ مُحَارِبٍ كَانَت فِي تِلْكَ الجِهَةِ وَمَاحَوْلَهَا غَرْبًا أَمَّا كَلِمَة (الجَمْعَة) و (المَحْمَة) فَمَا أَرَاهُمَا سِوَى تَصْحِيفٍ لِكَلِمَةِ (الْمَجْمَعَةِ) وَالمَقْصُود مُجَمَعَة سَيْل ذَالِكَ الوَادِي.

(٣) قَالَ يَاقُوت: رَامُشٌ - بِضَمِّ المِيمِ وآخِرُهُ شِينٌ -: قَرْيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ بُخَارَا وَذَكَرَ أَحَدَ الرُّوَاةِ المَنْسُوبِينَ إِلَيْهَا.

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم :

المثاقبة والمهنْين من المراشدة

اطلعت في جزء ربيع ١٤١٤هـ من مجلة «العرب» على تعقيب للأخ فيحان بن بَرَاز المَـرْشِدِي على مقال للأخ عبد الرحمن بن زَبْن الْمَـرْشِدِي عن قبيلة عُتيبة. صحح فيه تفريع ذوي حُميد من المراشدة، لكن الأخ فيحان ــ هداه الله ــ تجاوز إلى فروع ذوي محمد، الفرع الأخير من المراشدة، ولو اقتصر على فخذ حميد لكان أجدر به وأحرى أن لايقع في الخطأ، حيث فرّع ذوي محمد إلى أربعة فروع فقط، الطرورة، والعرامين، وذوي عبيد، والمهَنّين، وأسقط فرع المثاقبة زاعماً أنهم من المهنَّيْنِ وكان الأولى به سؤال كبار السن من المثاقبة والمهنَّيْنِ لتتضح الحقيقة بعدها، وأننا لسنا من المهنَّيْن ولا صلة بيننا إلاَّ بكون المهنَّيْن والمثاقبة من أفخاذ ذوي محمد، والجد الجامع محمد هو الجد التاسع لنا اليوم جميعاً، وأنا أُعُدُّ إليه بالتسلسل هكذا: صلاح بن عوض بن غافل بن بخيت بن عايد بن سارِي بن عِيد ابن وُتَيْد بن مثقاب بن محمد، ومثقاب ومهنا وعبيد وصرير الأربعة إخوة، أبناء رجل واحد، وهو محمد بن فاطم بن مرشد بن عطا الله بن مَزْحم، هكذا النسب عن آبائنا وأجدادنا الذين أدركناهم وإليكم نبذة مختصرة عن عشيرة المثاقبة من ذوي محمد من المراشدة وفروعهم وهجرهم :ـ

المثاقبة : مفردهم مثقبي وهم خمس خوامس كبرى هي حسب كثرة عددها بالترتيب :ـ

١ ـ الْعُـرُوط : وهم ثلاثة أقسام : ذوي محمد ، وذوي جالي، وذوي بنيَّة، ولهم هِجْرة (الصَّاهَد) ـ الصيهد ـ ـ قرب (نَفِي) ، وهي هجر نامية، وفيها مدرسة ابتدائية ومسجد جامع. والعروط هم أكثر المثاقبة اليوم عدداً يليهم من أفخاذ المثاقبة كثرة:

٢ ـ ذوي ساري : مفردهم (ابن ساري) وهم ثلاثة فروع هي : ذوي عوض، وذوي زِياد، والدُّفَيْفات، أبو دفيفة، وكان لهم فرع رابع انقرض اليوم يدعى ذوي جفينان.

ولذوي ساري هجرة (بخيتة) قرب (حُدَيْجَة) وتتبع (الدوادمي).

٤ ــ ذوي رزيق : وهم فرعان : الغصاصِيب ابن غصاب، والقبعان مفردهم القابع، وهم جماعة الفارس الشهير جزا بن صقر القاع الذي يقول فيه الشاعر :

مثل (جـزا القـاع) والاَّ (أبـو ذيب)   والاَّ (عسيـر العطـاوي) عِـزّ عَيْنِي

٥ ـ ذوي عَوَّاض : اشتهر منهم مطلق وراشد القوين وغيرهم.

هذه فـروع المناقبة، ويبلغ عددهم اليـوم (٧٠٠) نسمة بل أكثر، ومن هـذا نعرف أنهم عشيرة من عشائر ذوي محمد المراشدة. وأرجو نشر هذا لتتضح الحقيقة.

الرياض ـ صلاح بن عوض المرشدي

حول نسب قبيلة الدواسر

كتب الأخ مسفـر بن محمد بن عبيـد الشُّـرافي الـدوسري يعقب على مـاورد في مجلة «العرب» س ٢٨ ص ٥٦٩ من التعليق حول قبيلـة صهيب قائلا : إن ما قصد هـو أن صهيب الأفـلاج من الـدواسـر من الأزد، وليس لهم صلـة بصهيب الأفـلاج القدماء، الذين من قشير، لأن صهيب الأفلاج استقروا فيها حديثاً في القرن الحادي عشر، بينمـا صهيب قشير كانـوا في الأفلاج منذ القرن الـرابع الهجري، وقد هـاجروا مع بقيـة إخوتهم عقيل والحَـرِيش شرق وشمـال الجزيـرة. كذا قال الأخ، ولكنـه لم يذكر أدلة يمكن تؤيد هذا الكلام من أي كتاب من الكتب التاريخية المعتمدة.

كما كتب الأخ تعليقاً على ماورد في كتـاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» عن بعض الأسر التي تنتمي إلى الدواسر، فذكر:

١ ـ أن زايـد هذا الاسم لا يجمع فروع الـدواسر،بل يجمع فرعين فقط همـا سالم وصهيب.

٢ ـ قـال عن آل حسن في الافلاج ص ١٣٤ : يحسن أن يضـاف: إن هاؤلاء لهم بقيـة في وادي الـدواسـر يقال لهم الحنـابجـة في قـريـة تسمى بـاسمهم، وهم من الشُّكَرة من آل حسن، وقريتهم تقع بين الشرافا ونَزْوَا .

٣ ــ قال عن آل زمَّـام ص ٣١٠ : المعروف أنهم من المسـاعرة من الصهبـة دون ذكر الوداعين.

٤ ــ عن آل سجوان ص ٣٢٦ : المعـروف أنهم من الخضـران من الوبـارين من الفرجان من الصهبة.

٥ ــ وعن آل سلمـة من الغيثـات ص ٣٦٣ : المعـروف أنهم من الغيثـات من الصهبة دون ذكر آل حسن.

٦ ــ عن آل سلـوم من آل نـاجم ص ٣٦٥ قـال :المعـروف أن آل سلـوم من

الشياحين من الغبيشات من الصهبة من الدواسر، وآل ناجم وآل السديري وآل دوخي وآل مقحم وآل يوسف يجتمعون في آل سَلُّوْم كما ذكر يوسف السلوم في رسالته.

٧ ــ آل عمار من آل صهيب من تغلب ص ٥٧٢، قال : المعروف أنهم من آل حسن من الصهبة من آل زايد دون ذكر تغلب، ذكرهم الشيخ عبد الله المفلح في مجلة «العرب» س ٢٣ ص ٣٦٨ وهو العارف بهم.

٨ ـ المساعرة من صهيب من سالم ص ٧٥٧ ، قال : المعروف أنهم من صهيب ابن زايد، وسالم أخو صهيب.

٩ ــ آل مقحم من آل ناجم من ابناء مقحم بن عثمان بن مقحم بن ناجم ص ٧٩٨، قال : المعروف أن هاؤلاء يطلق عليهم آل ناجم دون ذكر آل مقحم، بينما آل مقحم أبناء عمومتهم أبناء مقحم بن سليمان بن سلوم كما ذكر يوسف السلوم في رسالته.

١٠ ــ الوبارين منهم الخضران وآل سجوان ص ٨٥٨، قال : المعروف بأن الوبارين منهم الخضران والهواشلة والدبالين، ومن الخضران آل سجوان والوبارين من الفرجان من آل حسن من آل صهيب الدواسر.

١١ ـ الوداعين أبناء ودعان بن سالم بن زايد دون ذكر صهيب، ومن الوداعين الخماسين والولامين والجماعين وآل عويمر وآل مُعَنّي ـ بتشديد النون وكسرها ـ وآل عُريمة وآل ناهس : وآل حنيش وآل محمد وآل خُلَيِّف ــ بتشديد الياء ـ وغيرهم.

١٢ ــ الهواملة من سكان قرية الفأوِ الأثرية من آل صهيب من الدواسر ص ٨٩٧، ثم ذكرتموهم مرة أخرى في ليلى من آل محمد الفرجان من الدواسر وكلا القبيلتين واحدة، ويسكنون الافلاج، من آل محمد من الفرجان من آل حسن من آل صهيب الدواسر.

هذا ملخص ما كتب به الأخ مسفر، وسبق أن حضر إلى مكتبة «العرب» فبحث في هذه الأمور، ولكن المشرف على تحرير المجلة طلب منه ما يؤيد هذه الأقوال لكي يتسنى اعتماد صحتها، فما سبق ذكره في كتاب «جمهرة أنساب الأسر

المتحضرة في نجد» اعتمدت نصوصه من قبل معنيين بالأنساب يوثق بهم، وكلام الأخ مسفر وإن كان محلاً للثقة إلاّ أنه بحاجة إلى ذكر المصدر كما قال الشاعر :

ونُصَّ الكـــلام إلَى أهْلِـــه فَـــإنَّ الأمـــانَـــةَ فِي نَصِّـــهِ

والله يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه.

آل سيف من آل مسيك
من السبعة من عنزة

أسرة آل سيف من الأسر العلمية المشهورة في بلاد نجد، منهم الشيخ ابراهيم ابن سيف وابنه الشيخ محمد بن ابراهيم بن سيف، وكما قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام في كتاب «علماء نجد خلال ستة قرون» - ص ٧٧٧ - في ترجمة الشيخ محمد بن ابراهيم بن سيف : المذكور من بيت علم كبير فأبوه عالم وَعَمَّاه غنيم وعبد الله عالمان، ولهم جميعاً تراجم في هذا الكتاب.

وقد ورد ذكر هذه الأسرة الكريمة في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» - ص ٣٩١ - بأنهم من البدارين من الدواسر اعتماداً على ما جاء في «روضة الناظرين» - ج ١ - ص ٣٥ - و «كنز الأنساب»، ط ٤ ص ١٣٦ - وقد اتصل بي أخوان كريمان من هذه الأسرة التي انتقلت من ثادق إلى منطقة حايل في بقعاء، وفي مدينة حايل نفسها والمعروف منهم الآن أبناء إبراهيم بن محمد بن سيف في بقعاء، وأبناء علي بن سيف في حايل، ولهم أبناء عم في الرياض من أبناء غنيم بن سيف، وقدم الأخوان ورقة تؤيد انتساب الأسرة (آل سيف) في بقعاء وحايل والرياض هم أبناء محمد بن سليمان بن سيف بن خميس بن محطوط بن مقبيل ابن مسيك السبيعي العنزي نسبة إلى السبعة من قبيلة عنزة.

وقد سبق أن نشر في مجلة «العرب» - س ٢٨ ص ٤٢٤ و ٥٦٧ و ٥٦٨ - الكثير مما يتعلق بهذا الموضوع. ولرغبة الأخوان ناصر بن سعود السيف وغالب بن سعود السيف جرى نشر هذا. والله الموفق.

سبيع والشُّهُول

[انظر «العرب» س ٢٥/ ٦٥١ و ٢٦/ ٢٨٢/ ٨٣٧ و س ٢٨/ ٨٣٧]

طالعت ما كتبه الأخ الفاضل الأستاذ عيد بن مدعج آل بُلَيْدان السُّبَيعي في

«العـرب» بعنوان (السهـول أصلهم وبلادهم) وكنت قـد طـالعت له قبل ذالك مـا كتبه بعنوان (سبيع الجِـدَّارِيَّة) وكان الأخ الفاضل الأستاذ فهيـد بن عبد الله بن تركي السُّبيعي قد كتب قبـل ذالك بحثاً بعنوان (سبيع بطـونها وبـلادها) في العـرب. وقد أحببت أن أكتب هـذه العُجَالـة حـول سُبيع والسُّهُول هـاتين القبيلتين الكـريمتين اللتين تنتسبان إلى قبيلة عربية عريقـة وهي قبيلة بني عامر بن صعصعة إحدى أجلّ وأهم قبائل هوازن، لا سيّما وأن الأخ الفاضل الأستاذ عيـد بن مدعج قد أخبرني أنه أعـدَّ كتابـاً حول قبيلـة سُبيع فلكل هـذا رأيت أن أشارك الأخـوين الكريمين بهـذه الكلمـة آملاً أن يكـون فيها مـا يفيدهمـا في أبحاثهمـا حول سبيع، وهُنـا فإنني لن أخوض فـي إيراد أقوال مـن كتبوا حول سبيـع والرد عليهم ومنهـا ما ذكـره المغيري حين نسبهم إلي بني السَّبيع من هَمْـدان اعتمادا على تشـابه الأسمـاء، وهو اعتمـاد على أساس هَشٍّ لايقبلـه منهَجَ التحقيق العلمي، وسأكتفي بإيـراد بعض النصوص التي تؤكد نسب القوم، وأنهم من بني عامر بن صعصعة فأقول وبالله التوفيق:

أولاً : سُبَيْع : ليس صحيحاً ما أورده بعض الباحثين بـأن علماء النَّسب لـم يذكروا سُبَيْعًا ولـم ينسبـوهم، والصحيح أن بني سبيع فرع مـن بني جعدة بن كعب بن عـامر ابن صعصعـةبن معاوية بـن بكر بن هوازن، وقـد جاء ذكـرهم في واقعة بين قـومهم جَعْـدَةَ وبـاهلة، وقـد فصلهـا أبـو عمـرو الشيبـاني (ت ٢٠٦هـ) قال أبـو الفـرج الأصبهانـي (ت ٣٥٦هـ) في ذكـر النابغـة الجعدي (ت نحـو ٥٠هـ) هـذا الشعر لعقال بن خويلد العُقيلي يحذره غبَّ الظلم لمـا أجار بني وائل بن معن وكانوا قتلوا [رجالاً] من جعدة، فحـذرهم مثل حرب البسوس، إن أقامـوا على ذالك فيهم، قال أبـو عمـرو الشيبـانيُّ : كـان السبب في قـول الجعدي هـذه القصيـدة أن المنتشـر الباهلي خرج فأغار على اليمن ثم رجع مظفّراً فوجـد بني جعدة قد قتلوا ابناً له يقال له سِيْـدَان، وكانتْ بـاهلةُ في بني كعب بن ربيعـة بن عامر بن صعصعـة ثم في بني جعـدة فلما أنْ علم ذالك المنتشـر وأتاه الخبـر أغار على بني جعـدة، ثم على بني سُبيع في وجهـه ذالك، فقتل منهم ثـلاثـة نفـر، فلمـا فعل ذالك تصـدّعت بـاهلـة فلحقت فـرقة منهم يقـال لهم بنـو وائل بعقال بن خـويلـد العُقَيْلي، ولحقت فرقـة أخـرى يقـال لهم بنـو قُتيبـة وعليهم حَجْلٌ البـاهلي بيـزيـد بن عمـرو بن الصعق الكـلابي، فاجـارهم يـزيـد، وأجارَ عِقـالٌ وائلاً، فلمـا رأت ذالك بنو جعـدة أرادُوا

قتـــالهم، فقال لهم عقال : لاتقاتلوهم فقدْ أَجَرْتُهُمْ فأما أحد الثلاثة القتلى منكم فهو بالمقتـول، وأما الآخران فعليَّ عقْلهما. فقالوا : لا نقبل إلا القتـال، ولا نريد من وائل غِيَراً (يعني الـدّية) فقـال : لا تفعلُوْا فقد أَجَـرْتُ القومَ فلم يـزلْ بهـم حتى قبلوا الـدية، وانتقلت وائل إلى قـومهم، فقال النـابغـة في ذالك قصيدتـه التي ذكر فيهـا عقالاً:

فَـأَبْلِـغْ عِقَـالاً أنَّ غـايَــةَ دَاحِسٍ ... بِكَفَّيْكَ فَـاسْتَـأْخِـرْ لَهَـا أَوْ تَقَـدَّمِ
تُجِيــرُ عَلَيْنَـا وَائِلاً فـيْ دمـائِنَــا ... كَـأَنَّكَ عَمَّـا نـابَ أَشْيَـاعَنَـا عَمِ
كُلَيْبٌ لَعَمْــرِيْ كَـانَ أَكْثَرَ نَـاصِـراً ... وَأَيْسَـرَ جُــرْمًا مِنْك ضُـرِّجَ بِـالـدَّمِ
رَمَى ضَــرْعَ نِـابٍ فَـاسْتَمـرَّ بِطَعْنَـةٍ ... كَحَـاشِيَـةِ البُـرْدِ الْيَمَـانِي الْمُسَهَّمِ
وَمَـا يَشْعُــرُ الـرُّمْحَ الأَصَمُّ كَعُــوْبُـه ... بِثَــــــــرْوَةِ رَهْـط الأَبْلَـخِ الْمُتَظَلِّـم
وَقَـال لِجَسَّـاسٍ: أغِثْني بِشَــرْبَــةٍ ... تَفَضَّلْ بِهَـــا طَـــوْلاً علـيَّ وأَنْعِمِ
فَقَـال: تَجَـاوَزْتَ الأحصَّ وَمَـاءَهُ ... وَبَطْنَ (شُبَيْثٍ) وهـوَ ذُوْ مُتَـرَسَّمِ[١]

قـال الأحيوي : كـانت باهلـة قد انضمـت إلى بني جَعْدَة بن كعب بن ربيعـة بن عـامر بن صعصعـة بن معـاوية بن بكـر بن هـوازن، ولحقت بهم فكان أن قتل بنـو جعدة سيدان بن المنتشر بن وهب الباهلي أثناء غيبـة أبيه فلما عاد المنتشر الباهلي وعلم بالأمر أغـار على بني سُبَيع من جعدة وقتل ثلاثة رجال منهم ممـا أفسد الأمر بين باهلةَ وجعـدة، فانقسم الباهليون إلى قسمين : الأول : بنـو وائل بن معن الذين التحقوا بِعُقَيلٍ، وهم بنو عمومة جعـدة فهم بنو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة[٢] فأجارهم زعيم عقيل وهو عقال بن خـويلد بن عوف بن عامر بن عقيل ابن كعب بن ربيعة بن عامر[٣]، وبنو وائل بن معن الباهلي هم فرع المنتشر الباهلي هم بنو وائل بن معن بن مـالك بن أعصر وهـم بـاهلة[٤] وفارسهـم المنتشـر الباهلي هو المنتشـر بن وهب بن عجلان بن سلمـة بن كراثة بن هـلال بن سلامـة بن ثعلبة ابن وائل بن معن[٥].

الشـاني : بنو قتيبـة بزعـامة حجل البـاهلي وهم إخوة بني وايل بن معن، فهم بنـو قتيبة بن مالك بن أعصر وهم باهلة[٦] ومنهم حجل الباهلي وكان رئيساً وهو حجل

ابن نضلـة بن صبح بن عبـد الله بن عمرو بن عبـد بن غنم بن قتيبـة بن معن[٧] وقد التحقوا ببني كـلاب إخوة عُقَيْلٍ وهم بنو كـلاب بن ربيعة بن عامـر بن صعصعة[٨] فأجارهم يزيد وهو ابن عمرو بن خويلد وهو الصعق بن عمرو بن كلاب[٩].

وقد انتهـى الأمر بأن قبلتْ جعـدة الدية عن قتيليهـم السبيعيين، أما الثالـث فقد احتسب مقابل قتيل باهلـة، فكان أن عاد بنو وائل بن معن الباهليون الـذين كان بنو جعدة يطالبونهم إلى قومهم باهلة.

قلت : وهذا النص يبين لنـا أن سبيعاً من فـروع بني عامر القـديمة، التي كـان لها وجود في العهد الجاهلي. وقـد عمَّ اسمهم بقايا بني عامر حتى يومنـا هذا منذ عهد بعيد جـداً وقد ورد ذكر قديم لـواد من ديارهم لا يزال يحمل اسمهم إلى يومنـا هذا وهو (وادي سُبَيْع) وهو الجزء الأخير من وادي تُرَبَـةَ الذي يسيل شرقاً في نجد، وفي ذكره قال نصر الاسكندري: وادٍ بنجد في قول عَدِيٍّ بن الرِّقاع العاملي :

كأنّهـــا وهي تحت الـــرمـل لاهثـــة إذَا المطيُّ علـى أنقـــابـــه ذَمـــلا

جَـوْزِنيّـةٌ مِنْ قَطَـا الصَّـوَّانِ مَسْكَنُهَـا جَفَـاجِفٌ تُنْبِـتُ القَفْعَـاءَ والنَّفَـلا

بَـاضَـتْ بِحَـزْمِ سُبَيْعٍ أوْ بِمَـرْفَضِـهِ ذِي الشِّيْجِ حَيْثُ تلاقى التَّلْعَ فـانْسَحَلا

سُبَيْعُ موضـع ومَرْفَضُهُ حيث انقطـع الوادي[١٠] وهـو واد معروف من ديـار سبيع وفي ذكره قال عائض بن محمد العتَيبي :

أجنبوا يَمّ وادي سبيع مِخْلِين المقلين يومَ الكَيْلْ فَاضْ

من قديم الزّمان اللي مضى دايمْ يضيف الخَلاَ حصنٍ حصين[١١]

كمـا ذكـرهم يعقـوب بن السكِّيت (ت ٢٤٦ هـ) وذكـر مـاءً لهم قـال يـاقـوت الحموي في ذكر الضّحّاكة : (اسم ماء لبني سُبَيع عن يعقوب)[١٢].

قلت : وقـد كـان قومهـم بنو جعـدة يقطنـون (الفَلَج)[١٣] حيث هم اليـوم قـال الجعدي:

نَحْنُ بنـــو جعـــدة أربَـــابُ الفَلَجْ نَحْن منَعْنَـا سَيْلَـــهُ حتَّى اعْتَلج[١٤]

وقد امتَدَّتْ ديـارهم إلى رَنْيَةَ ونواحيهـا كالكور[١٥] الواقع على الضفـة الجنوبية لوادي رَنْيَة[١٦] من ديار قبيلة سبيع اليوم.

ثانياً : الجهوم (بنو جهم) : ذكر النويري (ت ٧٣٣ هـ) في ذكره لقبائل بني ربيعة ابن عامر بن صعصعة أن من فروع قبيلة كليب بن ربيعة فخذ يسمى ببني جهم وقال : (وأما كليب بن ربيعة فأعقب من أفخاذٍ لصلبه: أبان وجَهْم وجشم وخلف ومسروق)[١٧].

قال الأحيوي : والجهوم من فروع سبيع التي تُقيم في منطقة رَنْيَة هم أعقاب بني جهم بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

ثالثا : الرّوبة : وهؤلاء من أعقاب بني رُوَيْبة من بني هلال، ورُوَيْبَةُ اسم لفرعين من فروع بين هلال وهما:

١ ـ رُويبة بن هلال بن عامر بن صعصعة.

ذكرهم النويري فقال : (أعقب هلال من إحدى عشرة قبيلة وهم أولاده ولصلبه : أولهم البيت المقدم عبد الله ونَهيك، وربيعة وعائذة، وعبد مناف ورُوَيْبَة وصخر وشعبة وشعيبة وناشرة وحضرة)[١٨].

٢ ـ رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة .

ذكرهم النويري وقال في ذكر بني هلال : (أعقب عبد الله : وهو البطن الأولى من بني هلال من ثلاث أفخاذ: رُوَيْبَة بن عبد الله وحوثة وحارثة ابني عبد الله فاعقب رويبة بن عبد الله من أربع عشائر : زغبة ورياح وهزوم ومعاوية بني رويبة بن عبد الله، فمن بني الهزم بن رويبة بن عبد الله: ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بُجَيْر ابن الهزم بن رُويبة بن عبد الله أم المؤمنين زوج النبيﷺ ، ومن بني رياح بنو نجيبة ابن علي بن فادع: فخذ أعقب، إليه يرجع جنادة بن كامل مقدّم بني هلال[١٩].

رابعاً : الخضران (بنو خضر) : وهؤلاء من أعقاب الأخضر من بني رياح بن رويبة ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، وقد كانت قبيلة رياح من القبائل العامرية الكبيرة، وقد تفرعت قبيلة رياح من أولاد رياح لصلبه وهم :

١ ـ عمرو ٢ ـ مرداس ٣ ـ علي ٤ ـ سعيد ٥ ـ عامر

ومنهم بنو خضر بن عامر بن رياح وهم الأخضر[٢٠] ، وقد كان لهم نفوذ ووجود قويٌّ ببلاد المغرب مع قومهم رياح بن رويبة بن عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة ذكرهم ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) في عهده وقال : (ورياستهم في أولاد

تامر بن علي بن تمـام بن عمّار بن خضر بن عامـر بن رياح، واختَصَّت مرين بأولاد عـامر بن صـالح بن عـامـر بن عطية بن تـامـر وفيهم بطن آخـر لزائدة بن تمّـام بن عمار)[٢١].

قال الأحيـوي : والخضران من سبيع هم أعقاب بني خضر هـٰؤلاء، وكي لا يخرج علينا من يقول : إن الأخضـر (بنو خضر) هٰؤلاء لم يكن لهم وجود في جـزيرة العرب نقـول : بل كان لهم وجـود ذالك أن جـدهـم خضر هـو الابن الخـامس من سلالـة هلال بن عامـر أي أن خضراً هذا يعود وجـوده لعهد الجاهلية لـزمن تكوّن قبيلة بني عامر بن صعصعة.

خامساً : السهـول (بنو سهل) : وهم أعقاب قبيلـة بني سهل الهلالية العامـرية، التي ذكـرهـا النويـري وعـدّهـم من قبـائل بني هـلال فقال : (وأمـا نهيك بن هـلال فأعقب من خمسن قبـائل لصلبه وهم : ١ـ معشـر ٢ ـ وأبـو ربيعة ٣ ـ وأبو معاوية ٤ ــ وسهل ٥ ـ وأبو جشم)[٢٢] وهذا النص يبين لنا أن بني سهل بن نهيك بن هـلال بن عـامـر بن صعصعـة كـانـوا من القبـائل الهـلاليـة المشهـورة، والمعروفة منذ عهد بعيد جدًّا.

سادساً : السُّوَدَة : وهٰؤلاء بطن من بطون سبيع، وهم فيمـا أرى من فروع رياح بن روبية بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة فرياح أعقب من بطونٍ لصلبه، وهم : ١ ـ عمـرو بن رياح ٢ ــ علي بن رياح ٣ــ عامـر بن رياح ٤ ــ سعيد ابن رياح ٥ ــ مرداس بن ريـاح ومن بطونهم : بنـو سودان بن محمد واسمـه علي ابن محمد بن عامر بن يزيد بن مرداس بن رياح[٢٣] وأعقاب هٰؤلاء هـم السُّوَدَةُ من سبيع.

سابعاً : بنو ثـور : وهم من فروع سُبَيْع الكبيرة، وهـم أعقاب بني ثـور من فروع بني جعـدة بن كعب بن عـامر بن صعصعـة، وكـانوا يقطنـون (أكُمَـةَ) من معاقل قبيلـة جعدة، وقد ذكـرهم الهمداني (ت ٣٥٠هـ) في حديثه عن جعـدة فقال : (وحصون بني ثـور وحصن بني صهيب بِأُكمـة)، وقال : (وأكمـة لبني عبد الله بن جعـدة)[٢٥] وقال : (ومن أخـذ الثَفْنَ من الفَلَج إلي اليمامـة أخذ أسـافل أودية جعـدة والأودية أولهـا أكمة تصُبُّ على الفلج) وقـال : (ومن قِبْلَةِ الفَلَج فـرع وادي أكمة : من قـرى فلج باليمامة لبني جعدة)[٢٧].

قلت : ويتضح من هذه النصـوص أن بني ثور من فروع بني عبـد الله بن جعدة بن كعب بن عامر بن صعصعة والله تعالى أعلم.

وقد انضَوَتْ هذه البطون العـامرية تحت مسمى سبيع التي تَجمّعت تحت لوائها بقايا بني عامر بن صعصعة.

وختـاماً أتمنى لـلأخـوين الفاضلين عيـد بن مـدعج السبيعي وفهيد بن عبـد الله السبيعي التوفيق فيما سيكتبانه عن قبيلتهم سبيع والله الموفق.

العقبة : راشد بن حمدان بن راشد الأحيوي المسعودي

الحواشي :

(١) «الأغاني» الأصفهاني. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط ١/ ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م ج ٥ ص ٣٦ـ ٣٨.

(٢) «جمهـرة النسب» الكلبي . تحقيق د. نـاجي حسن . عـالم الكتب، مكتبة النهضـة العـربيـة. بيروت لبنـان. ط١/ ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م ص ٣٣٢ و ٣٣٣.

(٣) المصدر السابق ص ٣٣٤ و ٣٣٣ و ٣٣٢.

(٤) المصدر السابق ص ٤٦١ و ٤٥٨.

(٥) المصدر السابق ص ٤٦١.

(٦) المصدر السابق ص ٤٥٧.

(٧) المصدر السابق ص ٤٦٠ و ٤٥٨.

(٨) المصدر السابق ص ٣١٣.

(٩) المصدر السابق ٣٢١ و ٣٢٠.

(١٠) «معجم البلدان» يـاقوت الحمـوي (رسم سبيع) [«العرب» : عدي بن الـرِّقَّاع كـان يعيش بعيداً عن (وادي سبيع) الواقع في عالية نجد يعيش في أطراف الشام المتصلة بشمـال الجزيرة: ولهذا ذَكَر (الصُّوَّان) الموضع الذي لا يزال معـروفاً بمنطقة تبوك، واكتشف فيـه حديثاً على معـدن للحديد، وذكـر الهجري الصوان أيضاً، ومـادامت القطاة التي وصفها الشاعـر عدي من قطا هذا الموضع فموضع بَيْضِهـا فيه أوْ بِقربه، لابوادي سُبَيّع الواقع بعيـداً عن مَألَفِها، واسم سُبَيْع ـ تصغير سَبُع ـ من الأسماء التي تتكرر في الأسماء العـربية. وأقرب في الاستدلال من قول عدي بن الرقاع قول غيلان بن ربيع اللِّصّ :

إلاّ هَلْ إلَـى عَـــوْمَـــانَـــةٍ ذَاتِ عَـــرْفَـجٍ ... وَوَادِي سُبَيّـعٍ بَـــــــــاعَلِيْـلُ سَبِيْـلُ

بَعْدَ التَّثبُّتْ مِنْ معرفة هذا الشاعر الأخير.

(١١) العرب سنة ٢٥ ص ٢٢٥.

(١٢) «معجم البلدان» (رسم الضحاكة).

(١٣) المصدر السابق (رسم فلج) ، «معجم ما استعجم» (رسم فلج).

(١٤) «معجم البلدان» (رسم فلج).

(١٥) «معجم ما استعجم» (رسم كور).

(١٦) «العرب» سنة ١٨ ص ١١١٥ و ١١١٦ و ١١١٧ .

(١٧) «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري ج ٢ ص ٣٣٨.

(١٨) المصدر السابق ج ٢ ص ٣٣٧.

(١٩) المصدر السابق ج ٢ ص ٣٣٧.

(٢٠) «تاريخ ابن خلدون». لبنان ١٤١٣هـ ١٩٩٢م مجلد ٦ ص ٣٩.

(٢١) المصدر السابق مجلد ٦ ص ٤٣ ـ ٤٤ .

(٢٢) «نهاية الأرب في فنون الأدب» ص ٣٣٧.

(٢٣) «تاريخ ابن خلدون» مجلد ٦ ص ٣٩ .

(٢٤) «صفة جزيرة العرب» الهمداني. تحقيق محمد بن علي الأكوع.

الأساعدة من قبيلة عتيبة

كنّا تكلمنا عن عشيرة الأساعـدة في مقال قبيلة عتيبة نسبها وفروعها ومنـازلها نشر في «العـرب» في جزء رجب وشعبان ١٤١٣هـ كلمة مقتضبة لم تف بالغرض فطلب مني أحد الأخوة من الأساعدة تفصيل ما أعرفه عنهم وهذه كلمة أحسبها وافية عـن أسرهم وفروعهم وتاريخهم وهي مقتضبة من كتاب سيصـدر إن شاء الله عن القبيلة عامة يحوي أنسابها وفروعها وبلادها من جبال وأودية وقـرى وهجر وتراجم رجالهـا وشعرائها وقد بدأنا جمعه منذ سنة ١٣٩٨هـ ونجدها مناسبة طيبة أن ننادي من فوق هذا المنبر الصيت لمن لـديه ما يستحق أن يدون عن هذه القبيلة أن يوافي بـه «العرب» أو على عنواننـا حي الشفاء هاتف ٤٢١٧٣٢٧ عبـد الرحمن ابن زبن المرشدي العتيبي.

نسبهم : عشيرة الأساعدة إحدى عشائر طلحـة من الرُّوَقَةِ من قبيلة عتيبة والنسبة إليهم (الأسعدي) نسبـة إلى أسعد بن محمـد بن جلهم بن طلحـة بن روق ولأسعد أخوان هما سعد المسمى السميري جد السُّمَرَة، وربعي الملقب الحافي جد الحفاة فأقـرب قبائل الـروقـة إلى الأسـاعدة السمـرة والحفـاة ووسمهم ومنـازلهم متقاربـة وجميع عشائر طلحة تسم المغزل ويُسَمَّوْنَ وَسَّامة المغزل وهذه صفته (T) إلا هذه العشائر الثـلاث وسمها واحـد قديمـاً وهذه صفتـه (ا:) أما اليوم فمختلـف، فوسم الحفاة يسمى الصـدغة ووسم بعض السمـرة الدلو وصفتـه (⌒) وللأساعـدة اليوم ثلاثة وسـوم الوسـم العام يسمى الخناق، ويسمى أيضـاً القلادة لكونه محيطـاً برقبة الناقـة، والوسـم الثـالث حلقة ومطـرق وصفته رسم رقم واحـد وخمسين (٥١) وهذا الـوسم ليس للأسـاعدة أصـلاً بل هـو للسمرة أبنـاء عمهم وسمه الأسـاعدة أخيـراً احتماءً بهم لضمان مرور قوافل العقيلات في بلاد عتيبة فيقوم السمرة بحمايتها.

فروعهم : أفخاذهم البـاقية اليوم في الباديـة قليلة بسبب نزول أكثـرهم في القرى

(٢٥) المصدر السابق ص ٢٧٣.

(٢٦) المصدر السابق ص ٢٦٤.

(٢٧) «معجم البلدان» (رسم أكمة).

وتفرقهم في البلدان، والموجود اليوم منهم في الحجاز ونجد ثلاثة فروع رئيسة هي : القرضة والشناخيب والعبيات، وهذا تفصيلها:

(١) القرضة : وهي أكبر فخوذ الأساعدة اليوم وجل حاضرة الأساعدة منها وفيهم المشيخة والنسبة إليهم القراضي نسبة إلى قريض بن أسعد ويسمونه قراض بلهجتهم على الإبدال وهم :

أ ـ ذوي صعب شيوخ الأساعدة اليوم ويسمون الحَدَارَا مفردهم الحديري منهم اليوم في بلدة مُغَيْب الشيخ صعب بن سعد بن فهيد بن خلف بن (صعب) بن سويعد بن محمد بن سرحان بن قراض.

ب ـ العرادات (ابن عرادة) بعضهم في الكويت.

ج ـ القرازيح مفردهم (القرزوح).

د ـ المُعُوز مفردهم (المعَّاز) بتشديد العين.

هـ ـ الطواحيس مفردهم (الطاحوس) وكانوا يعرفون باسم النبيه.

و ـ الخلاوية . ح ـ الزعاترة (الزعتر). ط ـ آل مسيب.

ي ـ النمور (النمر) وهاؤلاء بقوا في الحجاز وهم غالبية أساعدة رُهَاط اليوم.

ك ـ الفراهيد (ابن فرهود) وهاؤلاء تحضروا ولم يبق في البادية منهم أحد، وأكثر حضر الأساعدة منهم.

(٢) الشناخيب : الفرع الثاني من الأساعدة وهم :

أ ـ آل سعيدان. ب ـ الزحوف مفردهم (الزحاف).

ج ـ آل عشاي . د ـ المخاريص. هـ ـ الوغيدات. و ـ ابن سويد.

(٣) العبيّات عين مهملة مضمومة فباء فياء مشددة وهم الفرع الثالث من الأساعدة والنسبة إليهم (العبيوي) وبينهم وبين عبيات مطير صلة قديمة وهم ثلاثة أفخاذ هي :

أ ـ الدباشا. ب ـ النغامشة.

ج ـ الخناصرة (ابن خنيصر) منهم الفارس المعروف دغيليب بن خنيصر المشهور باسم خيَّال (جَبَلَة) الهضبة المعروفة في نجد وله فيها قصة معروفة مع قبيلة حرب.

وفي العـراق اليوم من الأساعـدة : آل غيث، وآل شداد، وآل مفلح، والمعـاليس، ورجع بعضهم من العـراق سنـة ١٣٩٨ هـــ. وسكنـوا مع بني عمهم هجـرة مُغِيب، قرب الدوادمي ولازالوا فيها حال التاريخ.

وبعض باديـة الأساعدة اليـوم مع بني عمهـم من السمرة والحفاة فمن الأسـاعدة مع السمرة الدخانين والعواجين يعرفون بـاسم الحضر، لأنهم رجعوا إلى البادية بعد ما تحضروا ومن الأساعدة في الحفاة الصقور كـانت فيهم إمارة الحفاة قديماً أما في خارج القبيلة فيوجد من الأساعدة المسامير وآل مشور مع الصمدة من الظفير.

الحمايل المتحضرة من الأساعدة اليوم :

أكثر من نصف الأساعـدة متحضرون اليوم في الزُّلْفِي والقَصيم وخصوصـاً بريدة التي يشكلون ما يقارب ربع سكانها تقريباً وفي الأسياح في العين والتنومة وأبا الدود وفي الجوف وبقعاء وغيـرها وبعض أسرهم ذكرها الشيخ حمـد في «جمهرة أنساب الأسر المتحضـرة» وسنذكر هنـا اسرهم مجملة ونخص بـالذكـر من لم يأت له في «الجمهرة» ذكرا ممن نعرف منهم وبعضهـا ذكره الشيخ منديل الفهيد[1] محاولة منا في حصرهم وهم من الكثرة بمكان وأشهرهم اليوم :

أ ـ الفـراهيد : وهم في الأسـاس فخذ من القـرضة تحضروا بأكملهـم في الزُّلْفِي وعَلَقَة وانتقل بعضهـم إلى القصيم وهـم : آل سيف وآل حمد وآل فهيـد وآل سلطان وآل عبيـد وآل ثنيان وآل خميس وآل سبت والطـوالـة سموا على اسم أخـوالهم من شّمر في الزلفي، ومن الفـراهيد : آل راشد ملكوا الـزلفي سنة ١٠٩٨ هـ[2] وهـم : آل عثمـان وآل فهيـد أهل العين وآل فـوزان في خُضَيْـرَا وغيرهـا وآل حمـد وآل عبـد المحسن وآل علي والنـواصر غيـر نواصـر تميم وهـم : آل ملحم وآل فالح وآل عبـد القادر وآل مقحم وآل عمـر منهم آل تركي هـاؤلاء النواصـر، ومن آل عبد المحسن: السلمـان والبـداح والشـايع وآل علي وهـم : آل عبـد الكـريم وآل عبـد اللطيف والعضيب والصالح والمنصـور وآل جار الله، ومن آل راشد في الجـوف: آل سعدون ابن محمـد بن جمعان بن سـلامة بن راشـد وآل قايد بـن حركانِ بـن جمعان، وآل واكـد بن عقيل بن حسـن بن سـلامـة بن راشـد، وآل مـويشيـر بن عقيل، وواكـد

ومـويشير اخـوان، ومن آل مويشيـر الوجيـه المعروف في الجـوف رجا بن ذبـاح بن حمد المويشير هاؤلاء الفراهيد من القرضة من الأساعدة.

ب ـ أسـر الأساعدة من غير الفـراهيد : آل الأطرم في الـزلفي منهم الشيخ صالح ابن عبد الـرحمن الأطرم وابنه الدكتـور عبد الرحمن بن صـالح، وآل بطي والنصيري في قُصَيباء، والشمـالين والسكاكر والنسبة (السكـاكر) وهـم غير العنـزيين، والرسِّي في بريـدة وآل مصيطير وآل عقـاب في الأسياح، والحبيشي وآل عشـري في الشقة، والخلافـا وآل فنيطل والدخيل ويتفرعون إلى أسـر، والقرياني في الـزلفي، وآل هزاع في القصيم، وآل براك والصقرات (الصقري) ولتسميتهم بالصقرات قصة وآل مطلق ببـريـدة والدهـام وآل عمـرو في الـزلفي، وآل دربـاس والعـوايدة (العـايـدي) في الجوف، وآل مد الله والبشـرة وآل حماد (الحماميد) في سَمْنان وآل الـذكير في عنيزة والمزارعة (المزيرعي).

بـلادهم : الأسـاعـدة اليـوم في مجملهم حـاضـرة بعضهـم في مُغِيب، والـزلفي والأسياح وبـريدة في القصيم، وبقعاء والجـوف بل نزح بعضهم إلى العـراق والشام ومصر، وبقي لهـم بقيـة إلى اليوم في وادي رُهـاط بلادهـم الأم، حيث كانـوا يسكنون ولازالوا بهذا الوادي الذي يقع شمال غرب مكـة المكرمة على مسافة ١٢٠ كيلاً مع قبائلهـم من طلحة من الـروقة ثم جلى أغلبهم منـه إلى نجد بسبب حـادثة معـروفة جرت عليهم، وحسب مارافقها من دلائل نستنتـج أنها وقعت في أول القرن الحادي عشر، وهي لا تتعداه بحـال لأننا نجدهـم في آخره يملكـون الزلفي ويقع بينهـم وبين أهل المجمعة مناوشات، ونزوحهم من الحجاز قبل حدور قبائل عتيبة منه إلى نجد بما ينوف على ٢٠٠ سنة تقـريباً وخلاصتها أنه جاور الأساعـدة في بلادهـم القديمة رهاط قـوم من قبيلة البقـوم فوردت امـرأة منهم تسمى بيداء على قلتـة في قرا الـروقة بقربة لها وعندما ملأتها طلبت من الحـاضرين رفعها وكانوا شباباً من السياحين من المـزاحمـة فعبث بهـا بعضهـم فخل أسفل ثـوبهـا بالقـربـة فلمـا قـامت انكشفت فصاحت لجارهـا الأسعدي فنشبت بين الأساعدة والسيـاحين فتنة وامتدت لتشمل المزاحمـة الذين منهم السياحيـن وطلحة قوم الأسـاعدة واستمرت زمنـاً واستمات الأسـاعـدة حتى كـادت الحـرب تفنيهم، والتاريـخ يعيد نفسـه فقـد كـانت حـرب البسوس بين الأخوين بكر وتغلب بسبب امرأة وحرب داحس بين عبس وذبيان قرابة

أربعين سنة، واستمرت حرب الفرعين مزحم وطلحة زمناً حتى كادت عشيرة الأساعدة أن تفنى بكاملها فجلا أغلب الأساعدة خصوصاً القرضة فبقيتهم اليوم في الحجاز قليلة وفي طريقهم إلى نجد نزلوا كُشْبًا ومكثوا فيها زمناً ثم حدروا إلى نجد في منتصف القرن الحادي عشر أو في أواخره قبيل سنة ١٠٩٨هـ لأننا نجدهم في هذه السنة قد ملكوا الزُّلْفِي، وسطى عليهم فيه أهله الأولون آل محدَث فأخرجوهم منه..

تفرق عشائر الأساعدة في نجد:

أخذوا يتنقلون مع القبائل في نجد حتى قرَّ بهم القرار قرب بقعاء شرق حايل، وهم في طريقهم للشمال، وأرسلوا رُوَّادًا إلى آل هذال شيوخ عنزة يطلبون النزول في جوارهم وكانت قبيلة عنزة في ذالك الزمن تسيطر على نجد وتعتبر أقوى قبائله وقبل رجوع الرواد أشار عليهم بعضهم بالقصد إلى جهة ابن عريعر في الأحساء فأخذوا يتداولون الرأي والمشورة فسمي موضعهم ذالك قارة الشور إلى اليوم، وهو على مقربة من بقعاء، واستقر رأيهم على السير إلى الأحساء، إلَّا ثلة منهم اشملت لابن هذال وهم الذين سكنوا الكويت والعراق أخيراً وفي طريقهم إلى الشمال نزل بعضهم الجوف وهم آل مويشير ومن رافقهم من الأساعدة ولم يبق منهم في بقعاء سوى بريك الأسعدي في جماعة قليلة من قرابته الأدنين أما الذين قصدوا الأحساء فأجنبوا متجهين إليه وفي طريقهم مكثوا في نفود الثويرات على مقربة من علقة وذهب جماعة منهم يقنصون فواجههم رجال من أهل علقة فقتلوهم عن آخرهم فغضب الأساعدة ومالوا على البلد فقتلوهم، قالوا : ولكثرة من قتل فيها من الفريقين سميت علقة من علقة الدم، ثم رغبوا في السكن فقال أحدهم: ازلفوا عن هذه العلقة مسافة فسميت الزلفي[٣] لقوله ازلفوا وسكنها بعضهم، أما جمهورهم فاتجهوا أولاً إلى الأحساء ونزلوا المبرز وعرفت بهم أخيراً حلة من أحيائه (حلة العتبان) ونزل عليهم بعد أفناء من برقاء من العصمة والمقطة وغيرهم وقيل انهم هم الذين نزلوا على العصمة والله أعلم..

وعند نزولهم الأحساء اهدوا لابن عريعر فرسًا سابقًا تسمى الهدباء وربطوا معه حلفاً، وكانوا يغزون معه في جيشه بل كانوا من بطانته الخاصة حتى أنه لم طُرِد ابن عريعر، وقاموا عليه المهاشير أعاد له الأساعدة ملكه، وضبطوا البلد، وأرسلوا إليه

وهو في الشمـال فعاد إلى الأحساء فعرف لهم صنيعهم فأقطعهم أرضـاً من الأحساء ونخيـلاً لازالت بأيدي أحفـادهم إلى اليوم، ورجع أغلبهم أخيـراً منذ مـدة تقدر بـ ٢٢٠ سنة فيكـون رجوعهم سنـة ١١٩٥ هـ تقريبـاً وعند رجوعهـم من الأحساد إلى نجد نزلوا على وادي المجمعة فلم يرق ذالك لأهل المجمعة فقام بينهم نزاع لحقوا بعده بالزلفي وساكنوا ابناء عمهم السابقين فيه.

قرى الأساعدة وهجرهم:

١ ـ الضمـو : بليدة تقع في أعلى وادي رُهـاط فيها نخل وبـويتات ليست بـالكثيرة وهي للنمور منهم خاصة.

٢ ـ المجمعـة : في وادي رُهاط إلى اليوم ويـرأس أساعـدة رهاط الشيخ واصل بن سلوم ثم ابنه عريمط أخيراً.

٣ ـ بقعاء : قـرية قديمة قرب حايل شـرقه، ولازالوا يسكنونها وهي أول مـوضع نزلوه في نجد بعد مجيئهم من كشب ومنها تفرقوا.

٤ ـ الزلفي : سكنـوه في القرن الحادي عشر وأخـرجوا منه أهله آل محـدث فذهبوا إلى آل مدلج أهل حرمة، واستفـزعوهم على الأساعدة فاخرجـوا الأساعدة منه سنة ١٠٩٨ هـــ وفي سنة ١١١٣ هـــ سطى الفراهيد من القـرضة من الأسـاعدة بأهل المجمعة على الزلفي وأخرجوا آل مـدلج منه ويساكنهم في الزلفي اليوم افناء من مختلف قبائل العرب.

٥ ـــ سمنان : من قـرى الزلفي واسمـه قديم ولـه ذكر في قصيـدة مالك بن الـريب التميمي.

٦ ـ الروضة : من قرى الزلفي التابعة له.

٧ ـ علقة : قرية صغيرة قديمة قرب الزلفي.

الرياض : عبد الرحمن بن زبن المرشدي.

الحواشـي :

(١) من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية منديل بن محمد الفهيد.

(٢) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد بن عيسى.

(٣) هذا التعليل من استنتاجات العامة والا فاسم الزلفي قديم ذكره ياقوت في المعجم رسم الزليفات.

السوالمة في فلسطين

السوالمة : قبيلةٌ عربيةٌ تسكن بـلاد فلسطين، وكانت حتى قُبيل نكْبة عام ١٩٤٨ م تُقيم في ديارها والتي تقعُ في الشمال الشرقي من مدينة يافا، وعلى بعد ١٥ كيلاً منها.

كما ويَمَرّ نهرُ العوجا في الجنوب الشرقي من قريتهم وعلى بعد كيل واحد منها .

بَلَغَ عَدَدُ هـؤلاء القوم عـام ١٩٤٥م ٨٠٠ نسمة[١] . كما بلغت مساحـة أراضيهم ٥٩٤٢ دونماً[١].

لقد سُكنتْ فلسطين بـالقبائل العربيـة منذ القدم. وقُبَيل الفتح الإسـلامي كانت جُـذامُ بمشارف الشـام. وديـارهـا حوالي أيْلـة (العقبـة) ومَعَـان وجبال رمّ والبلقـاء وفلسطين، كما كانت لخم بأطراف الشام وفلسطين.

وعند الفتح الإسلامي كانت جُـذام في أنحاء متعددةٍ ومنها أَجْنادين في فلسطين، وَكذالك لخم كانت في أجنادين والخليل.

وأجنادين موقعٌ في الشمال الغربي من مدينة الخليل ضمن أراضي قرية عَجُّـور .

وبُعيد الفتح اسْتَقَرت كِنْدةُ في السّافِرِيّة، وهي قَرْيةٌ بين يافا والرَّمْلَة[٢].

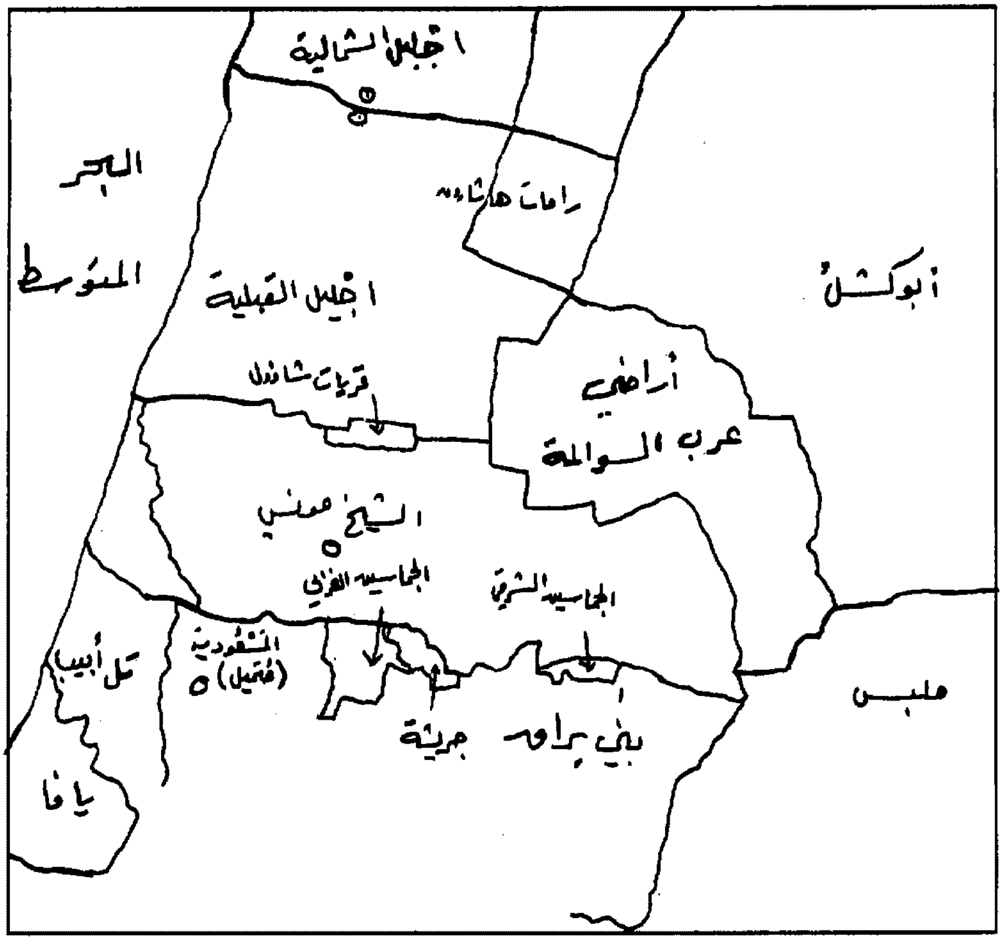
وكـانت جَرْمُ قضـاعة بين غَـزّة وجبالِ الشَّـراة كما سكنت الأَزْدُ فلسطين وكـذالك كنانة.

وفي العصر الأموي كانت لخم في مناطق كثيرة في فلسطين ومنها رفح[٣].

ويذكر الهَمْـداني في القرن الرابع الهجري بني الشُّعل من جـذام ومساكنهم عَبِسان من داروم غزة[٤].

وفي القرن الثالث يذكر اليعقوبي بيت جبرين ويقول بأن أهلها من جذام[٥].

يظهر بأن جمهور العرب في فلسطين كان من اليمانية.



خريطة تبين أراضي عرب السوالمة وحدودها

مع القرى والقبائل المجاورة

يحد أراضي عرب السوالمة من الشمال أراضي عرب أبي كشك وجزء من مستعمرة هاشارون (أقيمت عام ١٩٢٣م) تملك ١٩٠٠٠ دونم من الأراضي في الوقت الحالي، وقد بلغ عدد سكانها عام ١٩٨٢م ٣٢ ألف نسمة ـ وأراضي قرية اجليل القبلية ويحدها من الشرق أراضي أبي كشك وجزء من أراضي ملبس ويحدها من الجنوب أراضي ملبس وأراضي الشّيخ مُوَنّس ويحدهامن الغرب أراضي اجليل القبلية والشّيخ مُونّس.

وهناك بنو الجرّاح الطائيون الذين أنشأوا لهم إمارةً في الرملة امتدت من القرن الرابع إلى الخامس الهجري.

وكانت سنبس إلى سنة ٤٤٢ هـ تسكن فلسطين والداروم قريباً من غزة، وقد أقطعهم الوزير الفاطمي اليازوري البحيرة من أراضي فلسطين(٦).

وفي القرنين السادس والسابع الهجريين تذبذب وجود القبائل العربية في فلسطين نتيجة للحروب الصليبية.

وفي النصف الثاني من القرن السابع الهجري بدأت القبائل بالاستقرار في جنوب فلسطين بعد تحريره من الفرنجة.

ومن القبائل التي كانت تسيطر على هذه المنطقة جرم والعايد(٧).

فجذام وطيء هما القبيلتان اللتان تسيطران على المنطقة الممتدة من جنوب فلسطين وحتى القاهرة.

السوالمة وتاريخهم : يذكر الرحالة الألماني (أوبنهايم) عن السوالمة أنهم كانوا في أواخر العصر المملوكي في مصر في منطقة الشرقية، وقد أقاموا فترة أخرى في العريش. ويذكر نقلا عنهم أن نخوتهم (عيال سليم)(٨).

قلت : لايمكن أن يجُمَع سُليم على (سوالمة) إلاّ من باب التغليب أو من منطلق المعنى أمّا لغة أو قياسا فلا يمكن. والأغلب أن جدهم أو مَنْ نُسبوا إليه يدعى (سالم أو سلاّم) ولكن منْ هو سالم هذا؟!

بنو سالم ذكرهم القلقشندي على أنهم من بني حدّان من لخم وديار حدّان من دير الجميزة إلى ترعة صول(٩).

قلت : لخم كانت تسكن هذه البلاد، ولكن ثقلها انتقل إلى صعيد مصر.

كما ذكر القلقشندي بني سالم نقلاً عن «مسالك الأبصار» على أنهم بطن من حرب(١٠).

قلت : حرب في الحجاز، ولكن الانتقال وارد في كل الأحوال.

ولكن الأقرب أن تكون من قبائل المنطقة القديمة.

كما ذكر القلقشندي: سلمى بن معبد بن منازل من هلبا مالك بن سويد أمّره السلطان المُعزّ أيبك التركماني، وقد طلب هذا من المعزّ أن يُؤمّر مُفَرّج بن سالم بن راضي مثله ففعل المعزّ[١١].

ومفرج هذا من هلبا بعْجة بن زيد بن سويد، ثم خلفه ابنه حسّان في الإمرة.

وهلبا بعجة هو أبو الفوارس هلبا بن بعجة بن زيد بن الضُّبيب بن قرط بن حفيدة ابن نبيج بن عبيد بن كعب بن علي بن سعد بن أبامه ابن غطفان وقيل: اباغة بن عبيس بن غطفان بن سعد بن إياس بن حرام بن جذام[١٢].

ويقول ابن فضل الله العمري: وبنو بعجة من هلبا خضراء الزويرة[١٣].

والزويرة إلى الغرب من البحر الميت.

فهلبا بعجة كانت تسكن جنوب فلسطين في القرن الثامن الهجري وماقبله فلماذا لايكون السوالمة هم أبناء سالم بن راضي؟!

وهناك بنو أسلم بطن من جذام منازلهم بلاد غزّة، ذكرهم الحمداني ثم قال: ولكنهم اختلطوا بجذيمة من عرب طيء.

ومن هلبا بعجة أولاد بقر بن نجم، وكان ابن بقر شيخاً لعرب الشرقية في القرنين التاسع والعاشر الهجريين.

وفي القرن التاسع الهجري كان شيخ بني وائل موازياً لابن بقر، إذ استعانت الدولة المملوكية بهما لرد غزو تيمور لنك[١٤].

وفي عام ٨٨٠ هـ تحرك عربان الشرقية بزعامة مهنا بن عطية ويظهر بأنه شيخ بني وائل.

فبنو وائل هؤلاء ليسوا من جذام، إذ ليس فيهم بنو وائل[١٥] وفي عام ٩٢٣ هـ ثار عربان بني عطية والنعائم ونهبوا ضياع الشرقية[١٦]. فهذا ذكر لبني عطية قبل ذكر الجزيري لهم. ويأتي أول ذكر للسوالمة على النحو التالي: سنة ٩٢٤ هـ حضر من عربان السوالم مالا يحصى قاصدين حرب ابن بقر، شيخ مشايخ الشرقية وأظهروا غاية الفساد في هذه الناحية، وقد أرسلت الحكومة عسكراً لمطاردتهم فلم يفوزوا منهم بطائل[١٧].

ثم تـوالى ذكـرهم؛ ففي سنة ٩٢٦ هــ عنـد تمرد جـان بردى والي دمشـق كان معـه طـرباي شيخ عـربان نـابلس، وكـان مع نائب مصر عـربـان بنو عطـاء وبنو عطيـة والسوالم[١٨].

ويأتى ذكر السوالمة عام ١٥٩٦ م/ ١٠٠٥ هـ في الدفاتر العثمانية باسم عربان بني سوالمة. فكانوا يقدمون ضريبة سنوية قدرها ١٥٠٠٠ أقجة وهم ٩ طوائف.

وقد ذُكِـرُوا ضمن ناحيـة غزة التي كانـت تشمل قرى يبنا وقطـرا وسكريـر وامغار وقبيبة ابن عواد ومغلس وجلية شمالاً وشمال شرق[١٩].

ثم يرد ذكرهم عـام ١٠٣٢ هـ/ ١٦٢٢م والعام الذي يليه على ضفـاف نهر العوجا عند وقوفهم إلى جـانب الأمير أحمد بن طرباي الحارثي ضد الأمير فخـر الدين المعني وإلحاق الهزيمة به[٢٠].

كما اشتركت عشائر الحوارث والسوالمة وعـرب العايد وعربان غـزة بملاحقة جيش فخر الدين المعني[٢١].

فبروزهم كان واضحاً في بداية القـرن العاشر وكانت مواطنهم بين مصر وفلسطين ويمتَدُّون من الشرقية وحتى أطراف غزة.

وفي بداية القرن الحادي عشر الهجري ونهاية القرن العاشر كانوا ضمن لواء غزة.

فقد ورد عـام ١٥٥٩ م/ ٩٦٦ هـ أن قبائل سنجق غـزة هي: ١ ـ بنـو كاشف، ٢ ـ بنو عطية، ٣ ـ بنو عطا[٢٢].

فلايوجد ذكـر للسوالمة ضمن قبائل سنجق غزة مما يـدل على أن السوالمة مازالوا في الشرقية وسيناء.

وفي عـام ١٧٩٩ م لم يذكـر علماء الحملة الفـرنسية عـرب السوالمة، ولكنهم ذكـروا عرب (أبو كشك)على شواطئ نهر العوجا وذكروا اسم شيخهم أحمد بكير[٢٣].

وهـذا لايعني أن الســوالمة غير مـوجـودين، ولكن شأنهم قـد ضعف وأصبحت السيطرة في القرن الثامن عشر الميلادي في هذه المنطقة لأبي كشك.

السوالمة وبطونهم : يُقَسم السوالمة إلى عِدّةِ فِرقٍ كما يلي :

١ ـ جماعة ابن ذوقان وهم العمود الفقري للقبيلة (أبو دعّاس)

٢ ـ الحويطات ـ ٣ ـ الكعابنة (ابن كعبي)

٤ ـ جماعة درويش السالمي وهم الذين يدّعون النسبة لسُليْم في نجد.

وهناك جماعة دهشان وأولاد عبدالله السالمي وغيرهم.

لم يذكر الجَزِيريّ في القرن العاشر السوالمة وهذا راجع لانـدحارهم شمالاً باتجاه العريش وغزة أو أنهم ضمن منطقة البحيرة في مصر أي غرباً.

وقد ذكر الجزيري الكعابنة على أنهم طائفة من بني عطية الكرك وكانوا يشاركون بني شاكر الحجر في درك المناخ[٢٤].

كما ذكر الجزيري الحويطات كما يلي: ولما نّما أمر الحويطات من بني عطية بعد عام نيف وأربعين وتسع مئة.

ففي النصف الأوّل وبالتحديد في نهايته بدأ الحويطات يظهرون كقوة كبيرة.

وقد ذكر الجزيري أوْلادْ سالم من العلاوين؛ والعلاوين هم القسم الثاني من الحويطات. والحويطات أصحاب درك المبشر[٢٥].

وقد ذكر القلقشندي الكعوب فقال: بطن من سليم مساكنهم افريقية منهم أولاد أبي الليل أُمراء العرب بإفريقية.

وقد ذكر ابنُ خلدون في تاريخه مايلي: بنو كعب بن أحمد بن ترحم بن حمير بن يحيى ابن عوف بن بهثة بن سُليم.

وقيل: يحيى بن غلاق بن عوف بن بهثة بن سُليم.

ورئاسة غلاق في الكعوب لأولاد شيخة بن يعقوب بن كعب.

ومن رؤساء الكعوب عام ٧٤٠ هـ أبو الليل بن أحمد بن كعب بن علي بن يعقوب إبن كعب بن أحمد بن ترحم.

ومن أبي الليل قبائل السعادي نسبة لسعدى زوجة الذئب الذي أنجب ولدين هما:

١ ـ عقّار ٢ ـ برغوث

ومن عقار : أ ـ محارب ومنه قبيلة الحرابي

ب ـ علي ومنه قبيلة أولاد علي

ومن برغوث : أ ـ فايد (الفوايد) ـ ب ـ جبريل ـ جـ ـ عريف (العرفا) ـ د ـ عبيد.

والحرابي منهم خمس قبائل هي : ١ ـ العبيدات ـ ٢ ـ الحاسة ـ ٣ ـ الدرسة ـ ٤ ـ عائلة فائد ـ ٥ ـ حمد وهم الطلوح وأولاد نايل والبراعصة.

فالحويطات والكعابنة من بني عطية كما أورد الجزيري والحويطات والكعابنة في السوالمة. فهل السوالمة من بني عطية؟

هناك خلط كبير في الأنساب التي أوردها الجزيري ولايمكن أن تكون فيصلاً لتحدد نسب قبيلة.

ونلاحظ أن المؤرخين أمثال ابن إياس كانوا يذكرون عربان بني عطية منفردين عن عربان السوالمة فلو كانوا منهم لوضعوهم ضمن إطار واحد. فالسوالمة ليسوا من بني عطية، ولكنهم قد يكونون إخوة لهم.

والأقرب أن السوالمة ساكنوا جُذامَ وحالفوها، ولكنهم مخالفون في أحيان كثيرة لشيخ مشايخ جذام في الشرقية ابن بقر، ولايمنع أن يكون السوالمة من سُليم من القبائل القَيْسية المضرية كانوا يسكنون البحيرة، وهم كذالك فيما أرى. ويذكر المحافظة في الترابين والذين ينْضَمّون لنجعات الصانع أن أصلهم من السوالمة، رَحَلَ أَخَوَانَ من السوالمة وسكنا الصالحية في مصر، وعند فتح قناة السويس ترك أحد أحفادهم ويدعى محفوظ البلاد ونزل أراضي التّياها(٢٦).

وقد أَوْرَد القلقشندي ـ ٨٢١ هـ ـ السوالم فقال: بطن من لبيد من العدنانية، مساكنهم ببلاد برقة(٢٧).

وهذا يطابق قول بعض السوالمة أنهم من سُليم , إذ أن لبيد من سليم، وهم البهجة والعونة والهنادي ويسمون أولاد سلاّم منهم أولاد مقدم.

وقد منح السلطان سَليم العثماني البحيرة للهنادي ثم انتقلوا إلى مديرية

الشرقية[٢٨].

ويقول الحَبُّوني أن إمْرة العربان في مصر جمُلةً لبني عونة من فجر القرن العاشر، وكان أمير بني عونة أميراً للحجاج المصريين سنة ٩٣٦ هـ[٢٩].

وذكر المقريزي ـ ٨٤٥ هـ بني هيّب بن بهثة من سليم مابين السدرة من برقة إلى حدود اسكندرية. ثم يضيف: وكانت الإمرة على عربان البحيرة في الأيام النّاصريّة (محمد بن قلاوون) فيهم لفايد بن مقدم وخالد بن سليمان.

وفيما بين الاسكندرية والعقبة الكبرى جماعة فايد وزنارة ومزانة وخفاجة وهوارة وسمال ولبيد، جماعة سلاّم...[٣٠].

وفيما بين برقة والعقبة أولاد سلام.

ومابين العقبة الكبيرة والاسكندرية أولاد مقدم وهم بطنان: أولاد التركيّة وأولاد فايد ابن مقدم وسلاّم معاً، وهم ينسبون إلى لبيد بن علي بن هبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر.

ويقال : إن أولاد مقدم من ربيعة بن نزار، وقيل لبيد بن سليم وفيهم هيّب ورواحة وفزارة، وهؤلاء يقال إنهم من غطفان[٣١].

قلت : ليس لجعفر بن كلاب ابن يدعى هبة وليس له حفيد يدعى علياً كما ورد في جمهرة النسب لابن الكلبي.

ولم يذكر ابن الكلبي بطناً يدعى لبيد ضمن بطون سليم.

ومهما يكن من أمر فلبيد من القبائل العدنانية، والأقرب أن تكون من سُليم لأنهم أصحاب برقة وتلك الجهات.

قول الدباغ في السوالمة والرّد عليه : وقد عدّ الدباغ (السوالمة) قَرْيةً ضمن قضاء يافا[٣٢] وهذا لايَبْعُد عن الحقيقة إذ أنهم في الأربعينات كانوا يسكنون بيوت الشعر إلى جانب سكناهم لبيوت الحجر.

وقد ذكر الدباغ أن السوالمة من الرُّولة التي تنتسب إلى عنزة[٣٣].

قلت : لا علاقة لهم بالرُّولة مباشرة ولاتشابه أنساب أيضاً وقد ورد أن الرُّولة من

ضَنَا مسلم[٣٤].

ومن عشائرهم :

١ ـ الدُّغمان. ٢ ـ المُرعض. ٣ ـ الفريجة. ٤ ـ القعقع . ٥ ـ آل مانع[٣٥].

ويقول الشيخ حمد الحقيل: أن الرولة هم بكر[٣٦] . ويعني بذالك بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار[٣٧].

فالرُّولة ليس فيهم سوالمة كما لاحظنا.

وقد وجدت في كتب الأنساب أن السوالمة جماعة ابن جندل هم في المحلف[٣٨].

والمعـروف أن ضنا مسلم : ١ ـ الجلاس وفيهم : الرولة والمحلف.

٢ ـ بنو وهب[٣٩].

فالرُّولة والمحلف يجمعهم بطن الجلاس.

وقد سمي المحلف بهذا لأنهم حالفوا الرُّولة[٤٠].

وقـد ذكر أحمد وصفي زكـريـا أن السوالمة مبعثـرون مع آل شعـلان، والقسـم الأقل منهم في شرقي الأردن، ويصلـون في حلهم وتـرحالهم بـراري حمص ووادي السرحـان والغوطة وفرقهم: ١ ـ الفراهدة، ٢ ـ الملهاج. ٣ ـ الهليبي. ٤ ـ الجندل[٤١].

ويظهر بأن تشابه الأسماء قد أوقع شيخنا الدبّاغ في هفوة.

وقـد اعتمد أستـاذنا على تشـابـه الأسماء في تحديد نسب القبـائل، وقد أصـاب في أحيـان وأخطأ في أحيـان أُخرى، وعُـذْرُهُ أنـه حـاول، و منْ يحاول أفضل ممن لا يُتْقَنُ شيئاً.

ونعـود لقبيلتنا فقـد شرُدت من ديـارها عـام ١٩٤٨ م ومـازالت أُسرُها وجماعـاتها مشتّتة في بلاد الله الواسعة تنتظر مغفرة من الله وفتحاً قريباً.

يستقـر معظم السوالمة حـاليـاً في (مخيم بـلاطة) قـرب نـابلس وقسـم منهم يسكن مدينة الزرقاء في شرق الأردن.

وخلاصـة القول : أنَّ السـوالمة قبيلـة عريقة تعـود بجذورها لقبيلـة سُليم القَيسية،

دخلت فيها عشائر أخرى حملت اسمها كالحويطات والكعبي (ابن كعبي).

دخلت القبيلة فلسطين واستقرت فيها في النصف الثاني من القرن العاشر.

وكانت قبل ذالك في شمال أفريقية وخاصة منطقة برقة والبحيرة والشرقية وسيناء.

وفي عهد الإقطاع أي في القرن التاسع عشر الميلادي كانوا يتبعون القيس ضد اليمن.

فهم من ضمن أحلاف أبي كشك الذين كانوا يتمون للقيسية ضد اليمنية وهذا ليس نسباً بقدر ما هو عصبية قبلية فقط.

ومن عشائر القيس العوامرة (الملاحة) والسواركة والجبارات والبلاونة والترابين والكعانبة والرميلات.

ومن عشائر اليمن الصقر والمساعيد والجرامنة والتياها والحناجة وعبّاد[٤٣].

كما أن هناك فرقة من السوالمة هاجرت من ديارها قرب يافا، واستقرت في قرية السنديانة من أعمال حيفا، وذالك قبل عام ١٩٤٨م.

البقعة : فايز بن أحمد أبو فردة

الحواشي :

(١) Sami Hadawi7 Village Statistics 1945. p. 53

(٢) الحموي، ياقوت، «معجم البلدان»، الجزء الثالث، بيروت، دار صادر، ص ١٧١.

(٣) المصدر السابق، ج ٣، ص ٥٤.

(٤) الهمداني، «صفة جزيرة العرب»، ص ٢٧٢.

(٥) اليعقوبي، «كتاب البلدان»، ص ٣٢٩.

(٦) المقريزي، «البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب»، ص ٨ ـ ٩.

(٧) عطاالله، محمود علي، «نيابة غزة في العهد المملوكي»، ص ٢٠٥.

(٨) أوبنهايم، «البدو»، ج ٢، ص ٥٨.

(٩) القلقشندي، «قلائد الجمان»، ص ٧٠.

(١٠) المصدر السابق، ص ٩٠.

(١١) المصدر السابق، ص ٥٩.

(١٢) المقريزي ، مصدر سابق، ص ١٦، ١٧.

(١٣) مجلة «العرب»، السنة ١٦، ص ٦١٠.

(١٤) دروزة، محمد، «العرب والعروبة»، ج ٧، ص ٦٣.

(١٥) انظر المقريزي «البيان والإعراب».

(١٦) دروزة، مرجع سابق، ج ٧، ص ٦٤.

عَبِيْدَةُ من قُشَيْرٍ لا من نُمَيْر

نبهني الأخ الأستاذ عبد العزيز بن محمد الفُرَيْح على وقوع خطإٍ في كتاب «باهلة القبيلة المفترى عليها» ـ ص ٨٧ حيث جاء فيه : أن عَبِيْدَة سكان وادي الـرَّيْب (الـرَّيْن الآن) من بني نُمَيْر. والصواب : أنهم من بني قُشَيْر، قال الهجري: فَصَائل مُعَاوِيَة بن قُشَيْر : عَبِيْدَةُ وَخُرَيْمةُ وَمُرَيْعٌ وَسَامَةٌ وَحَيْدَةُ والْحَجَّاجُ وَعَمْرٌو، وهاؤلاء كُلُّهم أَهْل الـرَّيْبِ، وَهُم بَنُو مُعَاوِيَة (٦١ النسخة المصرية) وسكان الـرَّيْبِ الآن ينتسبون إلى عَبِيدة قحطان، ولعل هذا ناشيءٌ عن مطابقة الاسمين الَّتِي كثيراً ما تُسَبِّبُ اختلاط الأنساب، كما أوضح الهمداني هذا في كتابه «صفة جزيرة العرب»

---

(١٧) دروزة، مرجع سابق، ج ٧، ص ٦٩. (١٨) المرجع السابق، ص ٧٠.

(١٩) Huttenothe and abdulfattah 7 Historical Geography of Palestine. 144 .

(٢٠) مجلة «الأبحاث» ـ الجامعة الأردنية، السنة ٢٨، ١٩٨٠م ص ٧٥.

(٢١) المرجع السابق، ص ٧٦.

(٢٢) Heyd, Uriel Ottoman Documents on plaestine 1552 2 1615 P. 76 .

(٢٣) علماء الحملة الفرنسية، «العرب في ريف مصر وصحراواتها»، ص ٣٨٢، ٣٨٣.

(٢٤) الجزيري، «الدرر الفرائد المنظمة»، ص ٤٩٧. (٢٥) المصدر السابق، ص ٤٩٩ .

(٢٦) العارف، عارف «تاريخ بئر سبع»، ص ١٣٧ .

(٢٧) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، ص ١٣٤ .

(٢٨) الحبوني، عبد السلام، «أنساب قبائل العرب»، ص ١٣٧ . (٢٩) المرجع السابق، ص ١٣٥ .

(٣٠) المقريزي « البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب» ص ٧١، وما قبلها.

(٣١) «المقريزي» مصدر سابق، ص ٧٣. (٣٢) الدباغ، مصطفى مراد، «بلاد فلسطين» ج ٤ ق ٢ ص ٤٨.

(٣٣) الدباغ، مصطفى مراد، «بلاد فلسطين» ج ١ ق ١ ص ٢٧٧.

(٣٤) الجاسر، حمد، «معجم قبائل المملكة العربية السعودية»، القسم الثاني ص٦٧٦.

(٣٥) الجاسر، مرجع سابق، القسم الأول ص ٢٥٤. (٣٦) الحقيل، حمد، «كنز الأنساب»، ص ٣٧.

(٣٧) ابن حزم، «جمهرة أنساب العرب»، ص ٣٠٢. (٣٨) الحقيل، مرجع سابق، ص ٥٠.

(٣٩) الراوي، عبد الجبار، «البادية»، ص ١٢ ـ ١١٦. (٤٠) زكريا، أحمد وصفي، «عشائر الشام»، ص ٣٥٩.

(٤١) المرجع السابق، ص ٣٨٣.

(٤٢) النمر، إحسان، «تاريخ جبل نابلس والبلقاء»، ج ٢ ص ٤٢٣ وما بعدها.

عن الأُجْعُوْدِ من حِمْيَر، وحِمْيَرُ من قَحْطَان، ولكنَّهُمْ ينتسبون إلى بني جَعْدَة من بني عامر من هَوَازِنَ من عَدْنَان. وفصَّل ذالك في الكتاب.

سمات الإبل عند العرب

كتب الأخ الأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي سبع حلقات عن سمات الإبل عند العرب على صفحات مجلة «العرب» بدأتْ بالجزأين ١ و ٢ من السنة الثامنة والعشرين في شهري رجب وشعبان من عام ١٤١٣هـ وانْتَهَتْ بالجزأين ١ و ٢ من السنة التاسعة والعشرين في شهري رجب وشعبان من عام ١٤١٤هـ أي خلال عام كامل. واحْتَوَتْ الحلقات على ١٠٦ من المواد وملاحظات في الأخير.

وكنت أتابعها رغبةً في التَّعَرُّف على هذا الجانب من المعرفة بقبائل العرب، إلا أني لم أجده أشار لمن يَسِمُ ما يُسَمَّى (الرُّدُوْع) أو (الهوادى) وهي ثلاث نقط تشبه نقط حرف الثاء على فخذ البعير الأيمن!

فهل يتفضل هو أو غيره ممن له اهتمام أو معرفة بهذا ـ أن يفيدنا.

الرياض: سُليم بن أحمد الرُّشيد

العرب: الأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي كتب عن سمات الإبل كتابة ليست شاملة للموضوع من جميع نواحيه، فهو فيما يظهر لم يلم الماماً تاماً بالسمات التي تستعملها القبائل في الجزيرة.

وحبذا لو تصدى أحد الباحثين من أهل هذه البلاد للكتابة في هذا الموضوع الطريف استكمالاً لما بدأ به الأستاذ راشد، أفادة للقراء لمعرفة إحدى وسائل الترابط بين القبايل التي لاتزال باقية منذ عصورة قديمة.

منطقة الجِمش

بعث الأخ خلف بن حمدان بن حمود العتيبي من (القُرَيْن) في منطقة (الجِمْش) بكلمة إلى «العرب» عن تلك المنطقة التي عرفها الأستاذ سعد بن جنيدل في «عالية نجد» من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ـ ج١ ص ٣٣٠ ـ بأنها المنطقة الواقعة فيما بين هضبة جَبْلَةَ وجبل حِلِّيت من الشرق إلى الغرب وبين جبل (منيَة) وبين حِشَّةِ (الشُّعَيْفِيَّةِ) من الشمال إلى الجنوب، وعامة

سكان نجد يسمون الصحراء المرتفعة ذات التربة الرملية التي تكثر فيها النتوءات الصخرية الخشنة يسمونها جِمْشاً، وأضاف: وفيها أودية ضيقة وعميقة، فتنحدر شرقاً فتفيض في أسفل وادي الرِّشَاء (التَّسْرِير قديماً) وغالب مياهها حلوة وآبارها عميقة، إلَّا هجرة (الْقُرَيْن) الواقعة في ناحيتها الشرقية الجنوبية، فإن مياهها غزيرة، وقريبة من سطح الأرض، وعامتها مُرٌّ، وليس في منطقة (الجِمْش) من الْهُجَرِ الأولى سوى هِجْرَتَي (الْقُرَيْن) و(الْحَيْد)، وفيها ما لا يقل عن ثلاثين قرية، وفيها مدارس ومستوصفات ومراكز صحية ومحكمة شرعية وهي تابعة في شؤونها الإدارية لمركز (الدَّوَادِمي) من إمارة الرياض، وتبعد عن هذا المركز مسافة تتراوح بين ستين إلى مئة كيل حسب موقع الهجرة من المنطقة.

وقد ذكر الأخ حمود من قرى الجِمْش:

الرَّفايِع : قال عنها : إنها مركز إدارة المنطقة فيها محكمة، وإمارة ومدارس ابتدائية ومتوسطة وثانوية.

القُرَيْنُ : هجرةٌ تبعد حوالي سبعة أكيال غرب الرفايع.

عُقْلَةُ الْغُوَيْرِي :- نَجْخ - شُبَيْرِمة - عوَّاضَة - بدائعُ ابن نَجْم - أَرْطَاوِي الحمامِيد - أَرْطاوي حِلِّيت - سُرورة - المدرع والمَخْوى - جَهَام مُنِيفة - جَلْوَة - العازِمِيَّة - عين البراحَة - عَضْماء - أُمّ زموع - الْعَبَل - الْحَيْد - أُمّ طُلَيْحَة - عِبْلَة - عِصَام - بدائع الدَّلَابِحة - العاذِرِيَّة - زَعفرانة - صالحية - العرضان، الجديدة - الحشيف - البديعة.

وفي أكثر هذه القرى ما تحتاج إليه من مرافق حيوية كالمدارس والمستوصفات والبريد وغيرها. ويُعْنَى سكان المنطقة بالزراعة وتربية الماشية.

وأكثر هذه الهجر تحدث عنها الشيخ سعد بن جنيدل في كتابه «عالية نجد».

والله الموفق.

العناقيد من آل سحمان من بني خالد

كتب الأخ عبد الله بن عامر الخالدي من الحدود الشمالية (لواء الملك فيصل) كلمة عن (العناقيد) بمناسبة ما كتبه الأخ محمد بن ناصر الهزاع في مجلة «العرب» - س ٢٧ - عن استداركه لذكر أسر من بني خالد لم يذكرهم في مقالته، ويستدرك الأخ عبد الله بن عامر، العناقيد قائلاً : إنهم فرع معروف من آل سحمان من بني

خالد، يسكنون في القطيف ورُمَاح والْحَفَر (حَفَر الباطن) والكويت، وانتقل بعضهم إلى نجد في منتصف القرن الثالث عشر، وهم يعيشون مع قبيلة السُّهُول ومع الظَّفِير، ومنهم أسر آل محمد، وآل دَنَّة وآل مُصَيْقِر، وآل دريع.

كما أن الأخ محمد بن ناصر لم يذكر آل لُغَيْصِم، وهم في حَفَرِ الباطن، منسوبون إلى بني خالد.

تطبيع (أخطاء مطبعية)

كتب الأخ شبيب بن عبد الرحمن الحريش من الرس إلى مجلة «العرب» ملاحظا وقوع أخطاء مطبعية في ـ س ٢٩ ج ١ / ٢ ـ كما يلي :

١ ـ ص ٦ : (الوجود الأول في عهد الدولة السعودية الأولى من عام ١٣٣٠هـ ـ ١٣٣٥هـ).

قال الأخ والصواب : المعروف في كتب التاريخ : أن الدور الأول بدأ عام ١١٥٧هـ إلى عام ١٢٣٣هـ.

العرب : المقصود بالوجود الأول : وجود النفوذ الأجنبي وليس ابتداء الدور الأول للدولة السعودية.

١ ـ ص ٧ : (أما الرس التي وصلها في شعبان ١٢٣٢هـ فقد ألقى الحصار).

قال الأخ : المعروف في كتب التاريخ أن طوسون وصل الرس عام ١٢٣٠هـ فكان الفرق سنتين اثنتين.

فشكراً للأخ الكريم، ولكل من نبَّهَ على ما ينبغي التنبيه عليه من أخطاء في المجلة أو مؤلفات صاحبها.

ويلاحظ أن ما أشار إليه الأخ وقع في في أصل مقال الدكتور محمد السلمان.

تطبيع (أخطاء مطبعية)

وقع في مقال الأستاذ سيد أحمد بن أحمد سالم تطبيع هاهو تصحيحه:

١ ـ ص ٩٥ س١١ : (أن جذور هذه العلاقات لَضَارِبَةٌ) والصواب : لَضَارِبَةٌ).

٢ ـ ص ٩٦ السطر ٢٢ : (التأليف المفيدة) والصواب (التآليف المفيدة).

٣ ـ ص ٩٩ السطر ٢٢ : (أخذ السعوديين) والصواب (أخذ السعوديون).

وكلها لا تخفى على فطنة القارئ.

● المقنع في شرح مختصر الخرقي

الخرقي هو : عمر بن الحسين بن عبد الله، المتوفى سنة (٣٣٤هـ) وهو من أئمة الحنابلة، وله في فروع المذهب مؤلف عرف باسم «مختصر الخرقي» ولعلماء الحنابلة عناية عظيمة بهذا المختصر شرحاً وتدريساً، ويذكر ابن بدران في «المدخل» أنه اطلع على مايقرب من عشرين شرحاً له، ولعل أوفاها كتاب «المغني» الذي يُعَد من أَجَلّ المؤلفات في الفروع الشرعية، لافي المذهب الحنبلي وحده، بل في جميع مذاهب أهل الإسلام، ومن أوائل من تَصَدَّوْا لشرح «مختصر الخرقي» الحافظ المحدث الفقيه الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البنّا (٣٩٦/ ٤٧١هـ).

وقد قام أحد طلاب كلية الحديث في (الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة) بدراسة هذا الكتاب وتحقيقه، وقدم بذالك رسالة لنيل (الدكتوراه) فنوقشت ومنح الدرجة بمرتبة الشرف الأولى بإشراف الدكتور حمد بن حماد بن عبد العزيز الحماد. وقد قامت (مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع في الرياض) بطباعة هذا الكتاب فصدر في أربعة أجزاء بلغت صفحاتها (١٥٨٦) تتضمن :

١ ـ الدراسة وما يتصل بها ـ من ص ١ إلى ص ١٨٢ ـ.

٢ ـ أصل الكتاب ـ من ص ١٨٣ إلى ص ١٣٦٦ ـ.

٣ ـ الفهارس ـ من ص ١٣٦٧ إلى ص ١٥٨٦ ـ.

وقد بذل المحقق جهداً بارزاً تمثَّل بإيضاح كثير من عبارات الكتاب، مع الإشارة إلى ما يتصل بها في مختلف المؤلفات من كتب المذهب، ومن كتب الحديث وغيرها من المؤلفات الأخرى، وبإضافة تراجم موجزة لبعض من يرد ذكرهم في النصوص.

وطباعة الكتاب حسنة، وقد صدر هذا العام ١٤١٤هـ (١٩٩٣م) وليس فيه ذكر اسم المطبعة وينبغي التفريق بين كتاب «المقنع» هذا وبين كتاب «المقنع» الذي أَلَّفَه شيخ المذهب الحنبلي عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (٥٤١/ ٦٢٠هـ) مؤلف كتاب «الشرح الكبير» فكتاب ابن قدامة ليس شرحاً لـ «مختصر الخرقي» ولكنه أصل من أصول كتب الحنابلة، وقد طبع هذا الكتاب في مصر سنة ١٣٢٢هـ ثم أُعِيد طبعه مرات، آخرها سنة ١٤٠٠هـ.

٣٤٤ ـ ٤٣

ص ب ١٢٧ ـ الرياض ١١٤١١
الرياض ـ المملكة العربية السعودية

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري

ثمن الجزء : ١٧ ريالاً

ج ٧، ٨ س ٢٩ ـ محرم / صفر ١٤١٥هـ ـ تموز / آب (يوليو / أغسطس) ١٩٩٤م

على نهج الدكتور كمال الصليبي:

ـ ٢ ـ

(المصريون) وبناء البيت

مَرَّ بالقـارئِ رأي الدكتور سيد محمود القمني، الـذي يتلخص أن اسم (مكة) مأخوذ من (المقة) المعبود اليمني القديم، انتقل مع قبيلة خـزاعة التي هاجرت من اليمن، بعد سيل الْعَـرِمِ إِلَى الحجاز، فـأطلق على (مكة) وأن وصف البيـت بـ (العتيق) ليس معنـاه القِدَمَ مطلقاً، وإنما يراد بالكلمة التذكير بأَمْرِ بيت قديم، كان في اليمن.

وأُحاول أن أستخلص رأيه حول الآية الكريمة ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَـارَكًا وَهُـدًى لِلْعَـالَمِيْنَ﴾ حيث تعـرَّض لهـذا في الفصل الذي خصصـه للكـلام عن العمالقة[١] بمناسبـة زواج إسماعيل منهم، بعد أن ارتحل مـع أبيه من مصر إلى (بَـرِّيَّةِ فـاران) في «التوراة» وفي «القـرآن الكـريم» وادٍ غَيْـرِ ذِي زَرْعٍ كما في الآيـة ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْـرِ ذِيْ زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ ثم يقول في الـربط بينها وبين الآيةِ الأخرى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُّضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّـذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وهُـدًى لِلْعَالَمِيْنَ﴾ سبق أن عـرفنا من الأخبـاريين المسلمين أنه في الجـوارِ كان هنـاك قبيلتانِ من العـرب العاربـة (جُـرْهُمُ) و (العمـالِيْقُ) مع إشـارات تؤكـد أنـه لم يكن هنـالك بيت قـائم بـالفعل في المنطقـة، والقرآن الكـريم أَكَّدَ هـذا المعنى، فبعد أن شبَّ اسمـاعيل وافاه أبـوه فأقَامَـا قواعِدَ البيت ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيْمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيْلُ﴾.

ويضيف قائلاً : وهنا تبدو عدَّةُ مسائِلَ بحـاجةٍ إلى الإيضاح، فالنبي يهبط جنوباً إلى جزيـرة العرب، ويتـرك ولده إسماعيلَ وأمـه هاجَـر عند (بَيْتِ مُحَـرَّمٍ) ومع ذالك فهناك

آيات نفهم منها أن (البيتَ المحرَّمَ) لم يكن قائِمًا بالفعل، وإنَّما أَقَامَهُ النبيُّ إبراهيمُ وابنه إسْمَاعِيلُ، ثم نفهم من آيةٍ ثالثة أنَّ هذا البيت يُعَدُّ أَقْدَمَ بيوت العبادة في موضع أسمته الآيات (بَكَّة) بينما نعلم أن ذالك البيت هو المُقَامُ في (مكة) من أرض الحجاز، فلماذا الخلاف في التسمية هنا، إذَا كان المقصود هو نفس البيت في ذات نفس المكان؟! والمفسرون يذهبون إلى أنه مُجَرَّدُ اختلافٍ لَهْجَوِيٌّ، لكن إذا كان الموضع هو ذات الموضع والسكان هم ذَاتُهُمْ، فلماذا الاختلاف اللَّهْجَوِيُّ؟! وتبقى المسألة الأكثر إثارة للاستفهام: أنه لا يمكن فهم كيفَ كان البيتُ قائمًا بالفعل عندما ترك النبي ولده إلى جواره، وكيف قاما بعد ذالك ببنائه؟!.

ويذهب المفسرون إلى القول أنه كان قائماً من زمن بعيد، لكنه تهدَّم حتى جاء النبيَّانِ فأقاما قواعده التي كانت موجودةً من الأصل، لكن كيف يمكن قبول ذالك في ضَوْءِ الآيةِ ﴿رَبَّنَا إِنِّيْ أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِيْ زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ مما يشير بوضوح إلى بيت قائم بالفعل؟! الأمر الذي لم يزَلْ بحاجةٍ إلى توضيح وإضاءةٍ، ثم هنالك مسألةُ (جُرْهُمَ) و (العماليق) أنسباءِ النبي إسماعيل، وتَذكر بعضُ الروايات: أنهم شاركوا في بناء البيت وهم من العرب العاربة.

ثم يسترسل في الحديث عن أولئك العرب بما هو بحاجة إلى عرضه في فصل خاص حتى يصل إلى بحث (العماليق) فيصفُ العملاقَ بأنه ضخم البناء، ويورد شيئًا من أوصاف العمالقة الدالة على ذالك، لينتقل إلى القول بأنَّ منطقَ البدوي الذي عاش حياةً متفرقةً في قبائل متصارعة، لم تجتمع كلمته في وحدة سياسية واحدة إلَّا نادراً إذْ كانت تلك الوحدة تحدث بين أهل الْمَدرِ، ليس بين أهل الْوَبَرِ، مما جعل هذا البدويَّ عاجزًا عن القيام بالأعمال الكبرى، والمشاريع الضخمة، لهذا فهو يرى في الأعمال المعمارية الهائلة التي أقامها جيرانه في مصر والعراق، أعمالاً إعجازية وعجيبة، فيتصور أنها أُنْشِئَتْ أصلًا لتناسب حجم بُنَاتِها ذَوِي القامات الهائلة، والأجسام العظيمة، ثم يحاول الربط بين (العمالقة) و (جُرْهُم) ويقفز بعد ذالك ليقول: إنَّ اسْمَ (جُرْهُمَ) متمثل في اسم (مصر القديمة) بلسانها (مَجَر) الذي جاء منه بمرور الزمان الاسم (مصر)[٢].

ويضيف : وكثيراً ما حدثتْ في وادي النيـل أحداثٌ كبرى تليق بكبر المجتمع وتتفق مع حجمـه، لعل أهمها الصـراع الذي نشأ بيـن كهان مـدينة (مَنْف) المقـدسة وكهـان مدينة (عين شمس) وانتهى بانتصار كهنـة (عين شمس) واستيلائهم على عرش البلاد، فتبعه فِرَارُ كَهَنَةِ (منْف) وأتباعِ الدين (الْمَنْفِي) في هجرة كبرى، ربما اتجهت إلى جزيرة العرب، التي وجدنـا من القرائن ما يشير إلى وجـودٍ مصريٍّ واضحٍ فيها ـ أيًّـا كان سببه ـ انتهى بـاستقرار دائم، ويـورد عن المؤرخ القـس أورسيوس (٣٧٥م) أن إبـراهيم ولد لـه إسماعيل من جـاريته هـاجر العمـلاقة[٣]، ويضيف : التوراة تـؤكد أن هَـاجَر مصـرية، وزوجة إسماعيل مصرية، والمسعودي يجمع من المـوروث القديم ما يؤكد أن إسماعيل تزوج عملاقة وجُرْهُمِيَّةً، وابن هشـام في «السيرة» يقول : إن اسماعيل نبيٌّ أرسله الله إلى أخـوالـه من (جـرهم) ومن(العمـاليق) وكـل هـذا يفضي إلى أن أم إسمـاعيل هـاجـر المعروفـة بأنها مصريـة الأصل هي أيضاً (جرهميـة) وهي (عملاقة) ويصـادق كل هذا على صدق فَرْضِنَـا أن كلمة (جرهم) مأخوذة من الأصل (مجـر) الذي يعني (مصر) وأن (الجراهم) هم (العمالقة) هم (المصريون)، فـالعملقة كانت من صفات المصريين، أو (الجراهمة)، لتفسيـر عظمتهم في الإنشاء والإعمار، ولعل اسم (هاجـر) يشير إلى معنى المصرية، فـ (الهاء) أداة تعريف في العربية الشمالية[٤]، وفي العبرية و (جر) أو (مجر) هي (مصر) وربما أسقط حـرف الميم بالتخفيف مع الزمن. ويشير إلى أن الـدكتور سيد كريم نشر في مجلة «الهلال»[٥] ما يفيد بأن الاسم (جرهم) يعني (مهاجر مصري) وأن اسم (مَنَاف) في جزيرة العرب مأخوذ من كلمة (منف) المصرية، ويضيف القمني: لأن (المناف) لغـةً من القوة و (النَّيِّفُ) أي الـزيادة في الحجم، فـالكلمة بذالـك تشير إلى معنى العملقة، وينقل عن المسعودي : وقيل إن هاؤلاء العمـالقة بعض فراعنة مصر[٦]، ولكنـه ـ يعني المسعـوديَّ ـ أثـار مشكلة أخـرى بقـوله : إن العمـالقـة جاءوا الحجـاز مهاجـرين من اليمن بعد أن أقحط، والمسعـودي لا ينفرد بهـذا القول، بل هـو واحد في لفيف من الأخباريـين المسلمين يجمعون على حسبان كـافة الهجـرات إلى الحجاز، أو إلى الشام أو إلى الـرافدَيْنِ، قدمت أصـلًا من بلاد اليمن، مع تأكيـد «التوراة» (وارتحل

إبـرام ارتحالاً متـواليـاً نحو الجنـوب) وكلمـة (الجنوب) لهـا مـرادف في العبـرية هـو (يمن)[٧] ويتوسع في الكـلام عن الصلة بين اليمن واليمين والإيمان والمـؤمنين مضيفاً قوله : ولا مفرَّ من تذكُّرِ أشهر الأَلِهَـةِ المصرية القديمة (آمين) أو (آمون) مستخلصًا أن كل ذالك مؤشـرات إلى التصور الأوفق لاتجاه الجراهمة بني (مَنْـفِ) سواء في هجرة أو شكل حـاميات عسكـريـة لبـلاد اليمن، المشابهـة لبـلادهم في الخِصْبِ، لا إلى بلقع الحجاز الأجرد.

وينتقل إلى مـاورد في الخـرافـات من أن جـرهـم ابن مَلَكٍ أُهْبِط من السمـاء لـذنب اقترفه، فتزوج امرأة ولدت له جرهم. وهـذا يلتقي تماماً مع رواية «التوراة» ويوردها بنصها نقلاً عن «سفر التكـوين» ويحاول الربطَ بينها وبين اعتقاد قـدماء المصريين أن الْمَلِكَ هو ابن الإِلٰهِ، ومُمَثِّلُهُ على الأرض، وهـذا يفسر لماذا اعتبر جراهمة الجزيـرة أو جبابرتها أو عمالقتها من نسل مصري.

وينتقل الـدكتور القمني إلى الحـديث عن فراعنـة مصر في فصل خصصـه لهذا[٨]، بدأه بقولـه : وإذا كنا قد اتفقنا مبـدئياً أن النبي إبراهيم عنـدما غادر مصر تـرافقه زوجته سارة وهـاجر المصـرية وابن أخيـه لوط قـد اتجهوا جنـوبًا إلى جـزيرة العرب، فـأول ما تصف «التـوراة» وِجْهَتَهُمْ تقـول : (إنهـا إلى أرضٍ كجنة الـرب كأرض مصـر) والتعبيـر يحمل معنى التشـابه البيئي، وهـو مالا يتطابـق مع أرض الحجاز الـوادي غير ذي زرع، ويستـدل بقـول لابن كثيـر أن الخليل رجع من بـلاد مصـر إلى (التيمن) ولكنـه لا يقنع بتفسيره التيمن أرض بيت المقدس قائلاً : المدقق لايجد (التيمن) في فلسطين، وإنما يجدها تـرجمة للمعنى الوارد في «التوراة» أن النبي عنـدما خرج من مصر توجـه جنوباً، فالمسعودي يستخدم مصطلحين للدلالة على الجنوب هو (يمن) و (تيمن)[٩] .

ثم يختار تفسيراً لنص «التوراة» : (اتجه إلى اليمن ارتحل جنوبًا).

أما جملة (وسكن بين قادس وشور) الواردة في «التـوراة» فالدكتور القمني يرى (شور) موضعًـا في اليمن، اعتماداً على قول الدكتـور جواد علي[١٠] عن دولة (قتبان اليمنية) : أهم المدن القـديمة فيهـا وأكثرهـا شهرةً كـانت مدينـة (شور) ويتوسع فـي الكلام على حدود مصر قـديماً فيضيف إليها (اليمن) ليخلص إلى الربط بين (شـرايس) أمير مصر

وبين (ذي الشَّرى) من معبودات اليمن القدمة مضيفًا أن المصريين القاطنين بلاد اليمن ربما تمثلوا الأم الكبرى مصر في معبود (ذي الشَّرَى) : لأن (ذو شَرِيْت) كان اسماً من أسماء مصر وبالتحديد الهضبتين. ويجد الدكتور القمني في كثرة المدافن التي وجدت في أجزاء من الجزيرة وفي البحرين مع قلة سكان تلك البلاد ما يحمله على نسبتها لقدماء المصريين، ولا يفوته الاستدلال بوجود عدد من (الجعارين)(١١) الفرعونية وتمثالين صغيرين لأبي الهول في مقابر جزيرة البحرين.

لن أكتم القارئ الكريم بأنه أعياني السير خلف آراء الدكتور القمني المتشعبة، التي تثير ارتباكاً في الذهن، مع تداخل ما يحوي بحثه من قضايا قد لا يوجد بينها من الروابط ما يعين على فهمها، ولا من الأدلة لقبولها إلَّا ما هو أوْهَى من بيت العنكبوت، وتتجه كلها للقول بعدم قدم بناء الكعبة قبل إبراهيم وإسماعيل، ثم الجزم بمشاركة المصريين القدماء الذين انتقلوا إلى اليمن أولا ومنه عادوا من (مكة اليمنية) ليشاركوا في بناء البيت في مكة في الحجاز. وما كل ذالك سوى استنتاجات تقوم على مجرد أسماء يخضعها الباحث الكريم لمعاني لا تتحملها لكي يؤيد بها آراءه مخالفاً في كل ذالك ما أجمع عليه علماء المسلمين من مفسرين ومؤرخين حول بناء البيت العتيق.

وما كنت وأيم الحق أُريد إشغال القارئ بمثل هذه الآراء التي أَعُدُّها من قبيل التُّرّهات، ولكن لأوضح أننا في زمن أصبحنا في أشد الحاجة إلى أن نُدْرِك أن كثيراً ممن ينتسب إلى العلم، ويتصدى لمناقشة بعض القضايا في تاريخنا الإسلامي ينبغي بل يجب أن نقف حيالَ آرائه وأفكاره موقف التثبت وعدم الانقياد والانصياع لها مالم تتضح لنا وجهة الصواب منها. والله الموفق.

(للبحث صلة) **حمد الجاسر**

الحواشي :

(١) «النبي ابراهيم والتاريخ المجهول» ـ ١١٥ ـ ومابعدها.

(٢) يحيل في ذالك إلى مقال للدكتور عبد الحميد زايد بعنوان (أسماء مصر) مجلة كلية الآداب جامعة الكويت ـ ج ٢ سنة ١٩٧٢م.

(٣) أوروسيوس «تاريخ العالم» ـ ص ٩٢ ـ.

(٤) الصواب (الجنوبية).

•١٤٠•

الشعر العربي المعاصر (روائعه ومدخل لقراءته)

دكتور الطاهر مكي ـ القاهرة، دار المعارف، مطابع دار المعارف، الطبعة الثالثة ١٩٨٦ ـ ٣٨١ ص + ٢ متوسطة (كانت ط ١ سنة ١٩٨٠، ط ٢ سنة ١١٨٣) وليس من إشارة إلى تنقيح أو زيادة.

١ ـ لا يخلو المدخل من فائدة، حتى ولو كان للقارئ عليه ملاحظات. ومن هذه الملاحظات أن المدخل بدا وكأنه مقدمة لمختارات من شعر أوربي. وأنه في مادته كأنه ترجمة أو إعداد عن عدة مصادر ـ أو مصدر واحد ـ أوربي. كان من المناسب جداً أن يذكرها المؤلف ـ إن صلة (المدخل) بـ (الروائع) ضعيفة (جداً).

٢ ـ اعتذر المؤلف عن اضطراب التوزيع ـ توزيع القصائد على الأقطار العربية ـ بأسباب منها قلة المصادر. ويقتضي المنهج أن يجد في الحصول على المصادر قبل التأليف وقبل الطبع.

٣ ـ جعل قصائده المختارة (روائع)، وجلّ هذه القصائد بعيد عن أن يعد في (الروائع) وكثيراً ما اختار لشاعر من الشعراء ما هو أقل (روعة) مما ترك — كان يمكن أن يتجنب هذه المؤاخذة بأن يحل كلمة (القصائد) محل (الروائع).

٤ ـ لم يكن المؤلف من أنصار (الشعر الحر)، ولكنه قال (ص ١٥٧): (ولكنْ واجب الإنصاف يقتضي أن نشير إلى قلة من قائليه مجيدة ومثابرة، وتسلحت له بثقافة واسعة، واختارته تحدياً، ولم يسيروا على دربه جهلاً أو تقليداً (....) فالحق أنهم أثروا الأدب العربي (بقول) جديد، يمكن أن يمثل في قادم الأيام جنساً أدبياً متميزاً في أدبنا

---

(٥) عدد فبراير ١٩٨٢م مقال بعنوان (قدماء المصريين وبناء الكعبة) وأن الدكتور القمني عقب عليه بعنوان (هل بنى الفراعنة الكعبة تصحيح مغالطات) مجلة «القاهرة» عدد ٨١ مارس ١٩٨٨م.

(٦) «مروج الذهب» ـ ج ٢ ص ١٣٥ ـ ط . المكتبة الإسلامية.

(٧) الدكتور كمال الصليبي «التوراة جاءت من جزيرة العرب» ـ ص ١١٣ ـ.

(٨) «النبي إبراهيم والتاريخ المجهول» ـ ص ١٣٣ ـ .

(٩) «مروج الذهب» ـ ١/ ٢٠ ـ ط . المكتبة الإسلامية.

(١٠) «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» ـ ج ٢ ص ٣٢٣ ـ ط . دار العلم للملايين ـ بيروت .

(١١) الْجَعارين : واحدها جعران وهو (الجُعَل) في لهجة أهْلِ نجد، وكان قدماء المصريِّين يُقَدِّسونه.

العربي، لـه ملامحـه الخاصة، لكني لا أراه يـدخل عالمنـا الشعري من أيِّ بـاب.، لأنه يعيش بـلا جمهـور ولا مستمعين وقـد أكـون ظـالمـاً لهم وللحقيقـة، مستجيبـاً لـذوقي فحسب..).

لعله بهذا لا يعد (الشعـر الحر) ـ وقد سماه (الشعر الحـر) شعراً. ولعله أراد أن يعتذر به عن خلو كتابه من (قصيدة) واحدة مختارة من تلك (القلة المجيدة المثابرة..)

٥ ـ ص ٣٢ (حتى أننا) ـ وتتكرر : حتى إننا .

٦ ـ ص ٣٣ ـ ٣٤ (عصور الأدب العربي (....) ومـولدون : وهـم الذين فسدت فيهم ملكة اللسان فعالجوها بالصناعة، وهم شعراء بني العباس).

(أ) في إطلاق (المولدين) على شعراء بني العباس كلهم مجازفة .

(ب) ربما أطلق الأوائل على شاعر أموي صفة (المولد) .

(جـ) لم تفسـد الملكة عند الشعـراء العباسيين كلهم بمن فيهم بشار وأبـو نواس ... ولا تسل عن المتنبي والشريف الرضي والمعري .

٧ ــ ص ٣٨ ــ ٣٩ (الكـلاسيـة ... تعتمـد على العقـل الـواعي المتـزن، وتنفـر من الإسراف العـاطفي، ولهذا اتجهت إلى الأدب الموضـوعي ممثلاً في المسرحية والـرواية بخاصة....)

(أ) يُخْشى أن يفهم من (اتجهت إلى الأدب الموضوعي) أنهـا خلت من الشعر غير الموضـوعي ولهذا نقـول : إن الشعـر الذاتي كائن في الكـلاسية، وهو غنـائي وجداني Lyrique وإن قل فيه الإسراف العاطفي ـ ومن أمثلة شعرائه الكبار (في فرنسا) مالرب بل إن بوالو نفسه شاعر معدود في عصره لم يتجه إلى المسرحية.

(ب) قولنا إن الكـلاسية اتجهت إلى المسرحية بخاصـة صحيح، ولكن اتجاهها إلى الروايـة بخاصة غير صحيح أو غيـر دقيق، لأن الذي كتب من الروايات في هـذا العصر (القرن السابع عشر الكلاسي في فرنسا) قليل جداً.

٨ ـ ص ٣٩ (وفي عصر الكلاسية شهد القرن الثامن عشر نمو الطبقة البرجوازية ...) ـ وتنظر ص ٤٦ . ليس القرن الثامن عشر من عصر الكلاسية، لقد انتهت الكلاسية (في

فرنسا ـ مثلا) قبل أن ينتهي القرن السابع عشر (الذي هو عصرها).

٩ ـ ص ٤٥ ـ (وتميز الرومانسيون الانجليز عن الألمان والفرنسيين بأنهم طوائف): تميز الرومانسيون الانجليز من ....

١٠ ـ ص ٤٨ (:... وأصبح الشاعر(الرومانسي) يختار كلماته لا من أجل معانيها فحسب، بل لجرسها أيضاً).

تعبير متأثر باللغة الأوربية المترجم عنها. وأولى أن نقول : وأصبح الشاعر يختار كلماته من أجل معانيها وجرسها معاً.

أو : وأصبح الشاعر لا يختار كلماته من أجل معانيها فقط، وإنما من أجل جرسها أيضاً (أو كذالك).

١٠ ـ ص ٥٠ ـ (الانطباعية بدأت أولاً مدرسة متميزة في الرسم، عندما رفض معرض باريس عام ١٨٦٣ أن يقبل مجموعة من الصور الزيتية لأنها غير خليقة بأن يضمها معرض حافل (....) فعرض في قاعة خاصة حملت اسم (النتاج المرفوض) ... واسترعى الانتباه من بينها لوحة رسمها كلود موني، وعنوانها (الانطباع)، ومن هنا جاءت التسمية لأصحاب هذا الفن الجديد، ومن قفّى نهجهم من الآخرين).

قال ص ١٩ (.... الفرنسي مونيه Monet (١٨٤٠ ـ ١٩٢٦) .

(أ) المطلوب ـــ في البحث ـ التوحيد وما ورد على ص ١٩ صحيح، ولكن الأصح منه مونه ـ ويولع المترجمون العرب ـ لدى رسم العلم الفرنسي ـــ بهذه النهاية : يه، فمونه Monet مونيه كما لو كان Moniet وقد شاع ذاك وذاع، وهو غير صحيح. ومنه مالارمه : Mallarmé الذي صار (مالارميه).

١١ ـ ص ٥١ (وقرب نهاية القرن التاسع عشر أصبحت ـ الانطباعية ـــ الأسلوب السائد في جميع أرجاء أوربا) يقصد (السائد في الأدب). ويا حبذا لو أيد هذ الكلام وشرحه باسم لشاعر أو قاص أو قصيدة؟! أحسبه مبالغاً ومبالغاً جداً في (الانطباعية) مذهباً أدبيًا.

١٢ ـــ ص ٥٢ (جاءت البرناسية بعد أن أفلست الرومانسية في مجال الشعر،

والواقعية والطبيعية في مجالي المسرح والرواية، ومَلَّهُمَا الناس....).

صحيح أن البرناسية جاءت بعد الرومانسية وردّ فعل لها... لكنها جاءت مع الواقعية، ومن الدارسين من عد البرناسية : الواقعية في الشعر.

وليلاحظ أن البارناسيـة تبدأ بحرف الـ .P (Parnasse) وأنها عند أهلها لا تنتهي بـ Isme شأن المذاهب الأدبية الأخرى.

١٣ ـ ص ٥٢ (أطلق اسم البـرناسية (....) أحد النـاشرين الفرنسيين على مجمـوعة من القصائد نشرهـا في مجلد واحد لمجموعـة من الشبان، وأعطاها عنـوان : «البرناس الأخضر» إشارة إلى جبل البرناس الشهير ببلاد اليونان...).

لا صحة للأخضـر في «البرناس الأخضر»، وإنمـا هو «بارناس المعاصـر». وقد صدر منه ثلاثة أجزاء (من المختارات).

١٤ ـ ص ٥٩ (التصويرية .... وضع فكرتها هيولم Hulme متأثر بنظرية برجسون) : متأثـراً ص ٧٠ (لم يكن لينين... نـاقد أديبـاً) : نـاقداً أديبـاً ـ والخطأ مطبعي. ص ٧٥ (طغا): طغىٰ . ص ٨١ (سوياً) : معاً . ص ٩٨ (كـلاهما) : كلتاهما. ومثلها ص ١١١، و ص ١٢٥.

١٥ ــ ص ٦٢ (ظهرت الـداديـة Dadaïsme وامتـدت لسنـوات قصيـرة (١٩١٦ ـ ١٩٢٤)ترسم هكذا Dadaisme تلاحظ النقطتان على الـ i .

١٦ ـ ص ٦٣ (السريالية ، استمدت هذه التسمية من آخر رواية كتبها أبو لينير...).

(أ) هي ليست رواية وإنما مسرحية.

(ب) ليست (الســرياليـة) عنوانـاً للمسرحيـة، لأن عنوان المســرحية هـو : (ثديـاتير زياس) وجاء تحت العنوان (وشرحاً لمضمونه...) (درامة سريالية).

١٧ ـ ص ١١١ (شهـد العراق على امتـداد القرن التاسـع عشر حركـة ثقافيـة واسعة (...) ومن أبرزهم ... الشيخ محمد كاظم الأزري... وآل كين...).

(أ) ــ (محمد كـاظم الازري) الأولى أن يقال (كـاظم الازري)، وهو ليس من أبنـاء

القرن التاسع عشر فقد ولد سنة ١١٤٣هـ وتوفي سنة ١٢٠١هـ : فهو من أبناء القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي.

(ب)ـ آل كين: آل كبّة.

١٨ ـ ص ١١٦ ـ تحدث عن الرصافي، في مجلس المبعوثان في الاستانة ...، ولكنه حين جاء (الزهاوي) لم يذكر له ذالك.

١٩ ـ ص ١١٧ (الزهاوي ... تميز بعبقرية الشاعر الواقعي سواء في شعره الغنائي أو الوصفي).

أحسب في نسبة الزهاوي إلى العبقرية شيئًا كثيراً من الكرم ثم من قال إن (الوصفي) ليس غنائياً، وإن (الغنائي) ليس فيه وصفي؟!

٢٠ ـ ص ١١٧ ـ ١١٨ (محمد مهدي الجواهري .. وسار على خطاه من بعده ... أحمد الصافي النجفي.

لم يأت الصافي بعد الجواهري، ولم يسر على خطاه، وخطى الصافي خاصة به.

٢١ ـ ص ١٣٢ ـ ١٤٠ دل على أنه يعنى بذكر تاريخ وفاة الشاعر (الأديب) كما يعنى بتاريخ ميلاده فجبران خليل جبران ـ مثلاً (١٨٨٣ ـ ١٩٣١) . ولكنه وقف مع آخرين عند ميلادهم وترك فراغاً (بياضا لوفياتهم) ومن أولئك ميخائيل نعيمة، وعلي الناصر، وأنور العطار. وكان المفروض أن يملأ الفراغ إذا فاته الملء ـ لسبب ولآخر ـ في الطبعة الأولى، أن يملأه في الطبعة الثانية أو الثالثة.

٢٢ ـ ص ١٣٣ (أمين الريحاني ١٨٧٦ ـ ١٩٤٠، وهو مسيحي اعتنق الإسلام (...) ترجم رباعيات المعري إلى اللغة الإنجليزية ...).

(أ) لم يعتنق أمين الريحاني الإسلام.

(ب) ليس للمعري رباعيات، وإنما جاء الاسم من أمين الريحاني نفسه، لذا حسن القول : وترجم ماسماه رباعيات المعري، أو ترجم من شعر المعري ما سماه : رباعيات المعري.

٢٣ ـ ص ١٣٧ ذكر تواريخ وفيات ابراهيم ناجي ... ومحمود أبو الوفا ... ومحمود

تطور العلاقات السياسية والتجارية بين الحبشة وبلاد النوبة وبين الحجاز في صدر الإسلام

(٢)

(ب) العلاقات التجارية بين الحبشة والحجاز :

أدت العلاقات السياسية الطيبة بين الأحباش في عهد أصحمة النجاشي، وبين أهل الحجاز في عهد الرسول ﷺ وإلى حدّ مّا في عهد الخلفاء الراشدين، إلى نشاط العلاقات التجارية، التي أصبحت استمراراً للعلاقات التجارية التي كانت سائدة في العهود السابقة للإسلام، فيذكر لنا ابن حبيب روايات عدة يوضح فيها نشاط انتشار الرقيق الحبشي، وكذالك السلع المستوردة من بلاد الأحباش إلى أسواق الحجاز حيث كانت تجد لها رواجاً بين سكان أهل الحجاز وغيرهم من سكان شبه الجزيرة العربية[١].

ومما يؤكد القول بأنه كانت هناك صلات تجارية وثيقة ما ذكرته بعض الروايات عن الإيلاف الذي أوجدته قريش خصوصاً أولاد عبد مناف الأربعة[٢] والذين ذهب كل واحد منهم إلى طرف من أطراف العالم آنذاك، ليحصل من ملك تلك البلاد الحماية والأمان لتجار الحجاز، وخصوصًا القرشيين، ومما ثبت أن عبد شمس بن عبدمناف كان هو الذي ذهب إلى مَلك الحبشة ليحصل على ذالك الأمان، وفعلاً قد نجح في مهمته

← حسن اسماعيل... ولكنه لم يذكر تواريخ وفيات حسن كامل الصيرفي وأحمد رامي ومصطفى السحرتي وسيد قطب...

٢٤ ـ ص ١٤٠ (محمد الذريب) لعلها محمد بسيم الذويب.

٢٥ ـ ص ١٤٠ (غير أن ثمة شعراء آخرين تجاوزت شهرتهم العراق لتعم العالم العربي بأسره من أمثال .... عبد القادر الناصري).

الحكم غير صحيح.

د. علي جواد الطاهر

حتى أصبح تجار قريش يذهبون ويرجعون بتجارتهم وسلعهم المختلفة ما بين أرض الحجاز وبلاد الحبشة(٣).

لقد كانت هجرة المسلمين الأوائل إلى بلاد الأحباش والمراسلات المستمرة بين الرسول ﷺ وبين أصحمة ملك الحبشة دليلاً قوياً على أواصر الصداقة، بل وعاملاً مساعداً على تنشيط العلاقات التجارية بين الطرفين، فلقد كثرت الطرق التجارية التي كانت تربط بينهما، فهنالك الطرق البحرية التي كانت تربط بين موانئ بلاد الأحباش بموانئ الحجاز أمثال الشُّعَيْبَة وجدة والجار(٤)، كذالك كان هناك طريق آخر يربط بلادَ الأحباش بالبلاد اليمنية، وبالتالي تتصل أرض اليمن مع الحجاز بعدة طرق برية تصل من خلالها سلع بلاد الأحباش إلى أسواق الحجاز(٥).

أما الطريق البحري الذي يربط بلاد الحبشة بموانئ بلاد الحجاز، عبر البحر الأحمر، خلال عصر الإسلام، فقد أفاضت المصادر في ذكره، وأول إشارة إلى ذالك عند الحديث عن هجرة المسلمين الأوائل الذين خرجوا من مكة إلى ميناء الشُّعَيْبَةِ، ثم ركبوا سفناً بحرية من سفن الأحباش حتى أوصلتهم إلى أرض الحبشة، وفي حقيقة الأمر أن تلك السفن التي حملت أولئك المهاجرين لم تكن مخصصة فقط لحمل المسافرين، وإنما كانت أيضًا تحمل البضائع المتنوعة والتي يتم تصديرها أو استيرادها بين الحجاز والحبشة، ثم إن أسعار النقل على ما يبدو لم تكن عالية، والدليل على ذالك أن المهاجرين أنفسهم قد استأجروا سفينتين من تلك السفن لتوصلهم إلى أرض الحبشة بنصف دينار فقط(٦).

أدّى ذهاب أولئك المهاجرين الأوائل إلى بلاد الأحباش إلى تنشيط حلقة الاتصال الاجتماعِيِّ والتجاري بين الأحباش وأهل الحجاز وخصوصاً المكيين، وذالك أن قريشاً قد أصابها القلق لخروج أولئك المسلمين ، ثم إن المهاجرين كانوا في بلاد الحبشة يراقبون التطورات السياسية والدينية في الحجاز، وكل هذه الظروف لابد أن تكون قد أثرت في الصلات بين الطرفين وبالتالي جعلت حركة التجارة أكثر نشاطاً مما كانت

عليه قبل الإسلام، وبانتقال الرسول ﷺ إلى المدينة بعد الهجرة أدَّى بالتالي إلى توسع الصلات التجارية أيضاً، وذالك أن المسلمين في أرض الحبشة كانوا دائماً على اتصال بأحوال المسلمين في مكة قبل الهجرة، لكن بعد انتقالهم إلى المدينة صاروا يتصلون من خلال التجار بالرسول ﷺ والمسلمين في المدينة، وذالك من خلال الطريق البخري الذي يربط بلاد الأحباش بميناء الجار أو ما سمته بعض المصادر ميناء المدينة(٧) والذي ذُكِرَ أنه كان يستقبل الأنواع العديدة من السفن التي كانت تأتي إليه من الحبشة وغيرها وهي محملة بأنواع السلع (٨).

ومما يؤكد استخدام ميناء الجار من المهاجرين الذين كانوا في الحبشة ومنهم من كان على صلة بالرسول ﷺ في المدينة، وكذالك بذويهم وأقاربهم الذين أسلموا وهاجروا إلى المدينة، وأنهم هم أنفسهم قد أُرسِلوامن قبل نجاشي الحبشة وعلى سفن حبشية وذالك في السنة السابعة للهجرة حتى نزلوا على ميناء الجار، ثم ذهبوا حتى قابلوا الرسول ﷺ وهو في خيبر بعد فتحها، ففرح بهم الرسول ﷺ فرحاً شديداً واستقبلهم، مع قائدهم جعفر بن أبي طالب، استقبالاً طيباً(٩).

ومع وجود صعوبة في معرفة السلع المتبادلة بين الحبشة والحجاز، وذالك لقلة المصادر وندرة المعلومات التي تناولتها، إلا أننا مع هذا كله حصلنا على بعض المعلومات المتناثرة في مصادر ومراجع متعددة أشارت إلى بعض السلع المتنوعة والمتبادلة بين الأحباش والحجازيين.

فقد أرسلت بلاد الحبشة الرقيق الذي كانوا يُباعون في أسواق الحجاز وغيرها من أقاليم شبه الجزيرة العربية، وذالك لاستخدامهم في أعمال حرفية ومهنية متعددة(١٠) ومن صادرات الحبشة كذالك السيوف والخناجر التي كانت تُرسل من الحبشة إلى أسواق مكة، وأكبر دليل على ذالك الإشارة إلى أن النجاشي أهدى جعفر بن أبي طالب أثناء رجوعه مع المهاجرين إلى المدينة بعض الخناجر والسيوف والتي منها سيف يقال له الغمام حيث بقي ذالك السيف مع جعفر حتى قُتِل في غزوة مؤتة(١١) وتذكر بعض الروايات التاريخية أن الألبسة المختلفة كانت تُصدر من الحبشة إلى

الحجاز، ومما ثبت عن أصحمة النجاشي نفسه أنـه أرسل العديد من الهدايا إلى رسول الله بعـد أن اعتنق الإسـلام، وكـان من بين تلك الألبسـة الأقمصـة والسـراويل، وبعض أداوت الزينة، وألبسة القدم كـالخف وما شابهه[١٢]، إلى جانب أن المهاجرين أنفسهم والتجار سواء من الحجاز أو بلاد الأحباش كانـوا يُصدِّرون العديد من السلع التي توجد في بـلاد الأحبـاش أو حتـى في الأجـزاء الإفـريقيـة الأخـرى، أمثـال العـاج والمعـادن والأخشاب وغيرها[١٣].

لم تـذكر المصـادر شيئاً كثيراً عـن واردات الحبشة من أرض الحجـاز وربما كـان ما تستورده الحبشـة من الحجاز قليلاً نـادراً لأن منطقة الحجـاز كانت فقيرة في مصـادرها وثـرواتها التجـارية، إلا أنهـا تمتلك الأسواق النشيطـة والتي يرتـادها التجـار من جميع أنحاء العالـم وذالك لكونها بلاداً مقدسـة، وهي ميزة لم يتمتع بها غيرها، لذالك لم يكن الأحباش يستغنون عن المتـاجرة في أسواق الحجاز، بل والاستيـراد من السلع التي تروج في تلك الأسواق وهي كثيـرةجداً[١٤] غير أن مـا ذكرته المصـادر من سلع تم تصديـرها إلى الحبشـة وبصورة واضحـة هي الألبسـة، أمثال الحلل والجبـاب وغيرهـا[١٥] والتي كانت أكثر ما توجد في اليمن، لكنها تصـدر إلى الحجاز، ومنها ترسل إلى أقاليـم عديدة في العالـم أمثال الحبشة، كذالك العسل، واللبان الذي كان يرسل من مكة والمدينة عبر الطـريق البحري إلى الحبشـة[١٦] أمـا الصنـاعات الجلـديـة والأديم فكـانت من أهم الأشيـاء التي تصـدر إلى الحبشـة، بل كـان ملك الحبشة والأحبـاش يفضلـون استيـراد المصنوعات الجلـدية الحجازية المشهورة بـالجودة ودقة العمل[١٧]. وكذالك الخيول العربية التي ثبت أنها كانت تُصدر إلى بلاد الأحباش[١٨] .

(جـ) العلاقات السياسية والتجارية مع بلاد النوبة :

إن الاتصال بين بـلاد النوبـة (السودان الآن)[١٩] وبين منطقة الحجـاز خلال العقود المبكرة من عهد الرسول ﷺ والخلافة الراشـدة، كان في حقيقة الأمر قد تلا الاتصال ما بين أهالي بلاد الأحباش والحجازيين، لكن الشيء الـذي لا يستبعد هو أن أهالي النوبة ربما قد سمعوا بظهور الرسـول ﷺ في مكة، وذالك عندما ذهب المهاجرون الأوائل إلى

بلاد الحبشة، ثم عندما هاجرالرسول ﷺ إلى المدينة وكَوَّنَ الدولة الإسلامية، ثم اتصل بالملوك والأباطرة في ذالك الزمان يدعوهم إلى الإسلام وكان من ضمنهم المقوقس حاكم مصر المجاورة لبلاد النوبة، والذي استقبل رَسُوْلَ رسول الله ﷺ استقبالاً حسناً[٢٠].

والاتصال بين الحجاز وبلاد النوبة لم يكن بعد ظهر بشكل ملموس، إلا بعد أن عم نور الإسلام فيافي الجزيرة العربية ووهادها، ثم تدفقت الجيوش العربية المسلمة والأمل يحدوها في نشر الإسلام، وذالك بعد وفاة الرسول ﷺ وفي فترة زمنية لا تتجاوز العقد من الزمان، استطاعت تلك الجيوش أن تدوخ أكبر دولتين في العالم، الامبراطورية الفارسية والامبراطورية الرومية، في كل بلاد فارس والشام، بل وواصلت مسيرتها حتى فتحت بلاد مصر، وصارت على أبواب بلاد النوبة المجاورة للأراضي المصرية من الجنوب[٢١].

وعند وصول الجيوش العربية إلى أرض مصر، حدث العديد من الاعتداءات من قبل النوبيين على الحدود الجنوبية لمصر، فلم يكن على المسلمين في مصر إلا استشارة خليفة المسلمين في المدينة عمر بن الخطاب، الذي أمر واليه عَمْرَو بن العاص بأن يتصدّى لأولئك المعتدين من أهل النوبة فقام عمرو وأرسل جيشاً في سنة ٢١هـ/ ٦٤١م بقيادة عقبة بن نافع الفهري، تقدم ذالك الجيش حتى دخل بلاد النوبة، لكنه لم يحقق النصر، ولم تُؤدِّ حملة عقبة إلى نتيجة وذالك لما لقى من مقاومة عنيفة من قبل النوبيين، فتراجع إلى الوراء، وبقيت المناوشات مستمرة ما بين المسلمين في مصر والنوبيين في بلادهم، بل واستمرت اعتداءات أهل النوبة تقرع أبواب مصر الجنوبية، حتى كانت خلافة عثمان بن عفان، فعُزِل عمرو بن العاص عن ولاية مصر، وولّي بدلا منه عبد الله بن سعد بن أبي السرح الذي صمم على وضع حد للغزوات والاعتداءات التي كان يمارسها أهل النوبة ضد المسلمين في مصر[٢٢].

استعد عبد الله بن سعد بن أبي السرح، ثم خرج على رأس جيش كبير، بلغ عدده نحو خمسة آلاف مقاتل، وذالك في سنة (٣١هـ/ ٦٥٢م) حتى وصل دنقلة، عاصمة

مملكة المغرة المسيحية، فشدد الحصار عليها وضربها بالمنجنيق، وهدم كنيستها، وبث الرعب في قلوب أهل النوبة، وحينئذ طلب ملك النوبة وهو (قاليدرون Qualidrun) الهدنة، فوافق الأمير عبد الله بن سعد بن أبي السرح ولا سيما أن جيشه قد أصابه التعب والإرهاق[٢٣].

وكانت تلك الهدنة التي وافق ابن أبي السرح على عقدها مع ملك النوبة، قد عرفت في الكتب التاريخية والفقهية بعهد النوبة أو معاهدة البقط.

وكانت عبارة عن هدنة أمان، أو معاهدة عدم اعتداء، التزم الطرفان بمقتضاها على أن لا يعتدي أحدهما على الآخر، وكذالك أن يدفع ملك النوبة لبيت مال المسلمين في المدينة ثلاث مئة وستين رأساً من الرقيق الأصحاء في كل عام، وكذالك يعطي التجار من الطرفين الحرية باجتياز ديار بعضهم دون أن يتعرض لهم أحد بإيذاء[٢٤].

وفي أثناء المفاوضات بعقد تلك المعاهدات أشارت الروايات إلى أن ملك النوبة اشتكى الى عبد الله بن سعد بن أبي السرح من قلة الطعام في بلده، فالتزم له مشاورة الخليفة في المدينة بأن يدفع له كمساعدة وضمن معاهدة البقط ألف أردب من القمح، ولرسله ثلاث مئة أردب من القمح ومثلها من الشعير وكذالك مئة ثوب قماش، ومن القباطي أربعة أثواب للملك ولرسله[٢٥].

وإذا كان عرب الحجاز قد وصلوا إلى مصر ثم بلاد النوبة أثناء الفتوحات الإسلامية وعبروا الطريق البري الذي يربط الحجاز ببلاد الشام ثم مصر، فإنهم أيضاً كانوا قد اتصلوا ببلاد النوبة عبر البحر الأحمر[٢٦] وفي فترة سبقت وصول الجيوش الإسلامية إلى مصر في عهد عمر بن الخطاب، حيث تذكر بعض الروايات أن الخليفة أبا بكر الصديق قد نفى جماعة من أعراب الحجاز إلى مناطق على سواحل النوبة للبحر الأحمر[٢٧]، بل وفي رواية أخرى يذكر أن الصحابي أبا محجن الثقفي قد عبر البحر الأحمر حتى وصل إلى سواحل بلاد النوبة، وذالك في سنة (١٦هـ/ ٦٣٧م)[٢٨] ويشير الأستاذ الدكتور مصطفى مسعد[٢٩] إلى عبور بعض أفراد القبائل العربية أمثال هوازن وربيعة للبحر الأحمر واستقرارهم ببلاد النوبة، وبعض البلاد المجاورة لها، وذالك

خلال العقود الإسلامية الأولى من القرن الهجري الأول، كما يورد أيضاً الدكتور السر أحمد العراقي(٣٠) إشارات يوضح فيها تدفق الهجرات العربية إلى بلاد النوبة وغيرها وذالك خلال عهد الخلفاء الراشدين، مرجحاً تكاثر تلك الهجرات في عهد الخليفة عثمان بن عفان خصوصاً عندما اشتدت الحرب الأهلية بين المسلمين في الحجاز، والتي أدت بالتالي إلى قتل الخليفة، مما سبب هجرة العديد من أفراد العرب القاطنين بالحجاز وغيرها حيث اتجهوا إلى الأجزاء الإفريقية أمثال النوبة والحبشة ومصر، فاستقروا بها، وأثروا في الناحية الاجتماعية والحضارية بوجه عام.

ونتج عن الاتصال ما بين منطقة الحجاز عبر البحر الأحمر أو عبر الشام ومصر بعد فتحها أن نشطت الحركة التجارية بين الطرفين، وصار على أثر معاهدة البقط يذهب التجار ما بين بلاد النوبة ومناطق المسلمين بما فيها بلاد الحجاز، بل والسلع التجارية صارت تنقل من النوبة إلى أسواق الحجاز والعكس صحيح.

بل اتضح من معاهدة البقط أن أهل النوبة يرسلون لبيت مال المسلمين في المدينة الرقيق الذين اتفق عليهم في تلك المعاهدة، في حين أن خليفة المسلمين وواليه على مصر يقدمان المساعدات التي تتكون من الحبوب والمؤن والملابس فيرسلونها إلى أهل النوبة، إلى جانب أن التجار كانو يُصَدِّرون من أسواق الحجاز بعض المصنوعات الجلدية، والأطعمة والأقمشة التي كانت توجد فيها بوفرة، والتي كان البعض فيها يجلب من مناطق تجارية أخرى كبلاد اليمن وغيرها(٣١)، ومن بلاد النوبة إلى جانب الرقيق، كان يصدر منها المعادن والعاج والعنبر والصمغ(٣٢).

مما تقدم نلاحظ أن العلاقات السياسية بين الحجاز والحبشة كانت أسبق من العلاقات التي قامت بين أهل الحجاز وأهل النوبة، بالإضافة إلى أن المصادر توضح أن العلاقات السياسية مع أهل الحبشة كانت نشطة في عهد الرسول ﷺ إذا ما قُورنت بالعلاقات بين تلك البلاد والحجاز في عهد الخلفاء الراشدين، ويتضح في هذا البحث أيضاً أن الصلات مع أهل الحبشة كانت صلات مراسلات وتبادل الوفود بين كل من المسلمين في الحجاز والملك النجاشي.

أما العلاقات السياسية بين أهل الحجاز وأهل النوبة فلم تظهر بشكل ملموس إلا

في عهد الخلفاء الراشدين، وذلك بعد امتداد الفتح الإسلامي إلى كل من بلاد الشام ومصر، أيضاً أن الصلات بين أهل النوبة والحجازيين كانت في باديء الأمر صلات طابعها الصدام المسلح، ثم تلى ذالك أن رحب أهل النوبة بالإسلام وانفتحت بلادهم للمد الإسلامي الذي أخذ ينتشر في أنحاء أفريقيا فيطبعها بالطابع الإسلامي الثقافي الإسلامي.

وبالعودة إلى العلاقات التجارية بين الحجاز والنوبة والحبشة رأينا أنها كانت تتأثر بالعلاقات السياسية التي كانت تجري في ذالك الزمن، إلا أنها بدون شك كانت أيضاً مستمرة من الوقت السابق للإسلام، لكن بعد أن جاء الإسلام ووصل إلى تلك الديار كان عاملاً مساعداً في تنشيط حركة المجال التجاري والثقافي بين بلاد الحجاز وتلك الأجزاء الأفريقية.

كلية التربية : أبها ـ الدكتور غيثان بن علي بن جريس

الحواشي :

(١) ابن حبيب «المنمق» ص، ٣٢ وكذالك انظر في المراجع التالية نشاط تجارة الأحباش في أسواق الحجاز جواد علي «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» ط ٢ (بغداد) ١٩٧٧م ج٧، ص ٣٠١ ـ ٣٠٢، عبد الحميد العبادي «أحابيش قريش هل كانوا عرباً أو حبشاً»، مج ١، ج١ ، ص ١٠١ ـ ١٠٢ .

(٢) وهم هاشم، وعبد شمس، والمطلب، ونوفل، انظر تفصيلاً أكثر عنهم، ابن حبيب «المنمق»، ص ، ٢٠ ـ ٢٢، ٤١ وما بعدها.

(٣) انظر ابن حبيب «المنمق» ص ٣٢، ٤٠٠ ـ ٤٠٢، جواد علي «المفصل» ج، ص ٣٢
M. J. Kister "Some Reports Concerning Mecca from Jahiliyya to Islam" Studies in Jahiliyya and Early Islam (London, 1980) P. 61.

(٤) ميناء الشعيبة وجدة كانا يتبعان مكة وأسواقها لقربهما منها، أما ميناء الجار فهو أيضاً مثل ميناء الشعيبة وجدة يقع على ساحل البحر الأحمر الشرقي، ويبعد عن المدينة بحوالي مئة وستين كيلاً، وكان الميناء الرئيسي للمدينة المنورة قبل الإسلام وخلال الثلاثة قرون الأولى منه، وقد تغير اسمه في العصر الحديث إلى مكان يسمى البريكة، انظر الجاسر «في شمال غرب الجزيرة» (الرياض، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) ص ١٩٠ـ١٩١ وكذالك رسالة الدكتوراة لكاتب هذا البحث والتي بعنوان:
The Social, Industrial and Commercial Histoty of the Hrjaz Under the Early Abbasids 132 - 232 ` 749 - 847 Ph. D. Thesis, Univ. of Manchester, 1989, pp. 194 - 200.

(٥) انظر تفصيلاً أكثر Ibid., PP. 186 - 187, 194 ff. للمؤلف مقال بعنوان «الطرق التجارية المؤدية إلى الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة» (البحث تحت النشر بمجلة كلية الآداب، بجامعة أم درمان الإسلامية، العدد الثالث).

(٦) انظر تفصيلاً أكثر حول الصلات المبكرة بين المسلمين وأرض الأحباش في الطبري، تاريخ، جـ ٢ ، ص ، ٣٢٩ ، محمد بن فهد، «إتحاف الورى في أخبار أم القرى» تحقيق فهيم محمود شلتوت(القاهرة، ١٣٧٥هـ) جـــ ، ص ، ٣١٤ ـ ٢١٥، جواد علي « المفصل» ج ٧، ص ، ٢٥٩.

(٧) انظر تفصيلاً أكثر عن نشاط ميناء الجار، حمد الجاسر «حول الجار والشعبية» مجلة العرب، الرياض ١٣٩٠/ ١٩٧٠م، ج ١٢، ص ١١٧٠ ؛ ١١٧٢ وكذلك انظر رسالة الدكتوراه لمؤلف هذا البحث.The Social, PP. 194 ff.

(٨) أحمد بن واضح اليعقوبي «تاريخ اليعقوبي» تحقيق، هوتسمان (لندن، ١٨٨٣) ج ـ ص ، ١٧٧، أحمد بن يحيى البلاذري «فتوح البلدان» تحقيق صلاح الدين المنجد، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، سنة النشر بدون) ص، ٢٥٣، ٧٠٣، عرام السلمي. كتاب «أسماء جبال تهامة وسكانها» تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة ١٣٧٤/ ١٩٥٥م) ص، ٣٩٨ـ٣٩٩.

(٩) انظر ابن كثير «البداية والنهاية» تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرين (بيروت، ١٤٠٥/ ١٩٨٥م) ج ٣، ص، ٧٠ـ ٧٢ .

(١٠) انظر ابن حبيب، «المنمق»، ص، ٤٠٠ ـ ٤٠١، عبد الحميد العبادي «أحابيش قريش» ص، ١٠١ وما بعدها، جواد علي «المفصل» ، ج ٧ ، ص، ٥٠٥ وما بعدها.

(١١) ابن حبيب، «المنمق» ص ٤١٧ .

(١٢) انظر تفصيلات أكثر في البلاذري «أنساب الأشراف» تحقيق محمد بن حميد الله (القاهرة، تاريخ النشر بدون) ج١، ص، ١٨٨، ابن عبد ربه «العقد الفريد» تحقيق أحمد أمين وآخرين (بيروت، ١٤٠٣/ ١٩٨٣م) ج ١، ص، ٢٧٤، محمد حميد الله، «الوثائق» ص، ١٠٦ .

(١٣) الطبري، تاريخ، ج١ ص، ٣٤٣ انظر تفصيلاً أكثر في كتاب :

M. Kister "Some Reports - " PP. 61 ff;

(١٤) انظر معلومات أكثر عن الصادرات والسلع التي تروّج في أسواق الحجاز، أبو عثمان الجاحظ «التبصرة بالتجارة» تحقيق حسن حسني عبد الوهاب (بيروت، ١٩٦٦) ص، ٣٤ وما بعدها، شمس الدين المقدسي «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» تحقيق دي غوى (ليدن، ١٨٧٧م) ص، ٧٩ ـ ٩٧ آدم متز «الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري» ترجمة عبد الهادي أبو ريده، ط ٣ (القاهرة، ١٣٧٧/ ١٩٥٧م) ج ٢ ص، ٣٢٥ ـ ٣٦١، أيضاً انظر رسالة الدكتوراه لمؤلف هذه المقالة .The Social, PP. 202 - 216.

(١٥) الحلة مفرد حلل وهي تشبه الثوب وقد عرّفها بعض اللغويين بأن اللباس الكامل يطلق عليه حلة، أما الجبة فهي نوع من مقطعات الثياب تلبس مثلها مثل الثياب انظر معلومات أكثر. أبو منصور عبد الملك الثعالبي، كتاب «فقه اللغة» (بيروت، ١٩٧٣م) ص، ١٥٦، محمد بن منظور، «لسان العرب» نسخة مصورة من مطبعة بولاق، (القاهرة، ١٣٠٧ هـ) ج ١، ص ٢٤٢، صالح أحمد العلي، الألبسة العربية في القرن الأول الهجري، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج ١٣، ١٣٨٥هـ، ص، ٥٨ ـ ٥٩ .

(١٦) الجاحظ، التبصرة، ص ، ٣٤، أبو عبد الله محمد بن قتيبة، كتاب «عيون الأخبار» (القاهرة ١٩٣٠م) ج ٣، ص ، ٢٠٥.

Kister, "Some Report" pp. 60 f, Abdullah Alwi Haji Hassan "The Arabian Commercial Background in Pre-Islamic time" Islamc Culture, Vol. LXI-No. 2, 1987, PP. 78 - 9.

(١٧) الجاحظ، التبصرة، ص، ٣٤، ابن هشام، السيرة، ج١ ، ص، ٣٣٤ ـ ٣٣٥، الطبري، تاريخ، ج ٢ ، ص ، ٣٣٥، ابن الأثر «الكامل في التاريخ» تحقيق نخبة من العلماء (بيروت تاريخ النشر بدون) ج٢، ص، ٥٤، جواد علي المفصل، ص، ٣٠٧، ٣١٥.

(١٨) الجاحظ «التبصرة » ص، ٣٤، .A. Alwi "The Arabian Commercial" PP. 78=9

(١٩) بلاد النوبة خلال فترة ظهور الإسلام، كانت تنقسم إلى مملكتين، مملكة المغيرة، وعاصمتها دنقلة ومملكة علوة في الجنوب وعاصمتها سوبا، انظر تفصيلاً أكثر عن موقع وجغرافية بلاد النوبة، مصطفى محمد مسعد، «الإسلام والنوبة» ص، ١ـ٢٢.

(٢٠) انظر المكاتبة بين الرسول ﷺ وحاكم مصر المقوقس في كتاب محمد حميد الله «الوثائق» ص، ١٣٥ ـ ١٣٦، وقد كان رد المقوقس على كتاب الرسول ﷺ كالتالي «لمحمد بن عبدالله من المقوقس، سلام، أما بعد:

فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيا قد بقي..... وقد أكرمت رسلك وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة لتركبها والسلام» المرجع نفسه، ١٣٦.

(٢١) انظر تفصيلات أطول عن الفتوح الإسلامية في بلاد الشام ومصر الطبري، تاريخ، ج ٣، ص، ٥٩٨ وما بعدها، عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون (بيروت، دار العلم للجميع، سنة النشر بدون) ج٢ ص ٨٤ ـ ١١٤، عبد الوهاب النجار «الخلفاء الراشدون» بيروت، دار الفكر، سنة النشر بدون) ص، ٢٠٥ ـ ٢١٤.

(٢٢) البلاذري، «فتوح» ص، ٢٨٠ ـ ٢٨١، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، كتاب «فتوح مصر وأخبارها» (ليدن، بريل، ١٩٢٠م) ص، ١٧٣ ـ ١٧٤، ١٨٨.

(٢٣) ابن عبد الحكم «فتوح مصر»ص، ١٨٣ , ١٨٨، البلاذري «فتوح» ص، ٢٨٠ـ٢٨١، مصطفى محمد سعد «الإسلام والنوبة في العصور الوسطى» (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٠م) ص، ١١١ ـ ١١٣.

(٢٤) انظر نص تلك الاتفاقية كاملاً في كتاب محمد حميد الله «الوثائق» ص، ٥٣٠ـ٥٣١، ويذكر الدكتور يوسف فضل حسن ما دار حول معاهدة «البقط» من حديث، فيوضح أن اشتهارها بهذا الاسم في المصادر العربية، بل وسبب تسميتها بالبقط، يعود إلى اهتمام المسلمين بالجوانب الاقتصادية، وبما كان يرسل من الرقيق من بلاد النوبة إلى بلاد المسلمين، ثم يورد تعليلاً آخر قائلاً: وإنما كلمة البقط في الأساس لفظ لاتيني يسمى (Pactum) اشتهر في الامبراطورية البيزنطية التي يسيطر المسلمون على أجزاء كبيرة منها ويعني مجموعة الالتزامات المتبادلة وما يتبعها انظر يوسف فضل، دراسات، ص ٢٧ وللمؤلف نفسه أيضاً «انتشار الإسلام في سودان وادي النيل» ندوة العلماء الأفارقة ومساهماتهم في الحضارة الإسلامية، الخرطوم، ٢٨/ ٣٠ يوليو/ تموز، ١٩٨٣ (بغداد، ١٤٠٥/ ١٩٨٥م) ص، ٢٧ وما بعدها.

(٢٥) ابن عبد الحكم «فتوح» ص، ١٨٨ — ١٨٩، مصطفى مسعد، الإسلام والنوبة، ص، ١١٣. وقد أورد البلاذري حديثاً مجملاً لما كان يعطي المسلمون لأهل النوبة فذكر أنهم كانو يرسلون لهم الأطعمة أمثال القمح والعدس وما شابهه على أن يرسل أهل النوبة الرقيق الذين اتفق عليهم في تلك المعاهدة انظر «فتوح البلدان» ص، ٢٨١.

(٢٦) السر أحمد العراقي «الإسلام ومراكز الثقافة» ص ١٥٩ وما بعدها، يوسف فضل «انتشار» ص ٢٥ ومابعدها، عبد الشافي غنيم، «البحر الأحمر»، ص، ٧١ وما بعدها.

(٢٧) انظر عبد الله بن عبد العزيز البكري «الممالك والمسالك» (مخطوط بالمتحف البريطاني لندن) ص، ١٠ ب، يوسف فضل «دراسات» ص، ٢٩.

(٢٨) الطبري، تاريخ، ج ٤، ٢٥، ٣٨ يوسف فضل «دراسات» ص، ٢٩ ويذكر أن الخليفة عمر بن الخطاب الذي نفاه إلى سواحل بلاد النوبة على البحر الأحمر.

(٢٩) «الإسلام والنوبة»، ص ، ١١٨ وما بعدها.

(٣٠) «أرض الزنج الإسلامية في العصور الوسطى» مجلة كلية الآداب بجامعة أم درمان الإسلامية، العدد الثاني، ١٤٠٥/ ١٩٨٤م ص ، ١٥٩ وما بعدها.

(٣١) جواد علي «المفصل» جـ، ص، ٣١٥، يوسف فضل، دراسات، ص، ٢٧.

Abdullah Alwi "The Arabian" PP. 78-79.

(٣٢) انظر اليعقوبي «تاريخ اليعقوبي» طبعة بيروت ١٤٠٠/ ١٩٨٠م ص ، ١٩١، أبو بكر عبد الله البكري «معجم ما استعجم من الأسماء والبلاد والمواضع» تحقيق مصطفى السقا (بيروت، ١٣٦٤/ ١٩٤٥) ج ١، ص، ٣٥٥ـ٣٥٦.

A. Alwi "The Arabian" PP. 79. ff.

نظرات في:

«تاج العروس»

سبق الحديث عن الجزء الثامن والعشرين من كتاب «تاج العروس» الذي قام بتحقيقه الأستاذ الدكتور مصطفى حجازي، ونشرته وزارة الإعلام الكويتية، مع الإشارة إلى ما عَنَّ لي أثناء تصفح هذا الجزء من ملاحظات، كعادتي مع ما قبله من الأجزاء، وهي ملاحظات لايَدَ للمحقق الكريم فيها، ولكنها قد تفيد المختصين بالمباحث اللغوية أو تحديد المواضع لأنه يتكرر ذكرها في كثير من الكتب، ومن ذالك :

١ ـ ص ١٦ : (وأنشد الصاغاني لأبي الخضر اليربوعي :

مُهْرَ أَبي الحارِثِ لا تَشَلِّي ... بارَكَ فِيْكِ اللهُ مِنْ ذِي أَلِّ).

أورده الصاغاني في «التكملة» رسم (ألل) وقال : والرجز لأبي الخُضْرِيِّ اليربوعي وأعاد هذا في رسم (شلل).

٢ ـ ص ٢٥ : (وَأَلْيَلُ : كأَحْمَر : وادٍ بينَ يَنْبُعَ والعُذَيْبَة، ويُقال : يَلْيَلُ ـ بالياء ـ أيضاً، وقال كُثَيِّرٌ يَصِفُ سحاباً :

وطَبَّقَ مِن نَحْوِ النَّخِيْلِ كأَنَّهُ ... بِأَلْيَلَ لمّا خَلَّفَ النَّخْلَ ذَامِرُ).

(النخيل) هنا صوابه (النُّجَيْل) كما في ديوان الشاعر ـ ص ٣٧٤ ـ وقد وردت الكلمة بصور أخرى ولكن (النجيل) هو الصواب، إذ هو موضع لا يزال معروفاً بقرب يَنْبع وبعد هذا البيت :

وَمَرَّ فأَرْوى يَنْبُعًا فَجَنُوْبَهُ ... وقَدْ جِيْدَ منهُ جَيْدَةٌ فَعَبَائِرُ

ووادي النجيل من روافد وادي واسط، وقد قال فيه كُثَيِّر :

كَأَنِّيْ وَقَدْ نَكَّبْنَ بُرْقَةَ وَاسِطٍ ... وخَلَّفْنَ أَحْوَاضَ النُّجَيْلِ طَعِيْنُ

ومنه يتضح وقوع النُّجَيْل بين أليل (يليل) الذي هو وادي بدر، وبين ينبع، إذ واسط يقع بينهما، والدليل على أن يليل هو وادي بَدْر قول ابن هشام في خبر غزوة بدر : ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل، وبطن الوادي، وهو يَلْيَل بين بدر وبين العقنقل الكثيب الذي خلفته قريش، والقُلُبُ ببدر

في العَذْوة الـدنيا من بطن يليل إلى المدينـة، وأورد البكري قول الزبيـر عن يليل هو وادٍ يدفع في بدر، وأنشد :

عَمْـرُو بْنُ عَبْـدٍ كـانَ أَوَّلَ فـارِسٍ جَـزَعَ الْمَـذَادَ وَكَـانَ فـارِسَ يَلْيَلِ

٣ ـ ص ٢٨ : (قال الرَّاعِي :

مَهـارِيسُ لَاقَتْ بالْـوَحِيدِ سَحـابَـةً إلى أُمُلِ الْغَـرَّافِ ذاتِ السَّـلاسِلِ).

(الغَرَّاف) هنا صوابها (الْعَزَّاف) ـ بالـزاي المعجمة ـ كما في ديوان الشاعر ـ ص ٢٠٧ ـ تحقيق راينهرت فايبرت، وانظر الاسم في «معجم البلدان».

٤ ـ ص ٢٨ : (و) الأُمُـولُ (كصَبُور : ع) باليَمَنِ بـلْ مِخْلافٌ من مخَالِيفِهـا، قال سَلْمَى بن المُقْعَد الهُذَلِيّ :

رِجَـــالُ بني زُبَيْـــد غَيَّبَتْهُـمْ جِبـالُ أُمُـولَ لا سُقِيَتْ أمُـولُ).

كلمة (باليمن) وما بعدها إلى آخر الكلام، من زيادات صاحب «التاج» نقلا عن كلام ياقوت في «معجم البلدان» وهو خطأ لأنه نشأ عن توهُّم أَنَّ بني زُبيدٍ المعنيين هم قوم عَمْرِو بن مَعْـدِي كَرِبَ الزبيدي من مَذْحِجَ من قحطان، وبنـو زُبيد المعنيُّون من هُذَيل، وهم بنو زبيـد بن حارثة بن مخزوم بن صاهلة، وكـان قد غَزَا منهم سبعة نفـر يريـدون حَيًّا من الأَزْدِ بِحَلْيَـةَ فَقُتِلُـوا إلَّا رجلًا منهم فقـال في ذالك سَلْمَى بن الْمُقْعَدِ الشِّعر.

والصواب ما في «معجم ما استعجم» : أُمُوْل موضع تلقاء حَلْيَة، وأورد الخبر كما جـاء في «شرح أشعـار الهـذليين» ـ ٧٩٦ ـ وحَلْيَةُ : وادٍ مـن أودية تهـامة لا يـزال معـروفاً، يقع فيمـا بين وادي اللِّيْثِ ووادي عُلْيَب، وفي أسفله مـوقع السِّرَّيْنِ البلـدة الأثرية القديمة.

ويلاحظ أن المتقدمين يطلقون اليمن على كل ما هو يمين الكعبة.

٥ ـ ص ٣٢ :

(يَلُـوذُ بِشُـؤْبُـوبٍ مِن الشَّمْسِ فَـوْقَهـا كمَـا آلَ من حَـرِّ النَّهـارِ طَـرِيـدُ)

كتابة كلمـة (شئبوب) بهذه الصورة تخـالف القاعدة المعروفـة، إذ ما قبل الهمزة مضموم وهي ساكنة، فكان ينبغي أن تكتب على واو (بشؤبوب).

٦ ـ ٣٧ : (وأَوْلٌ : ع بـأَرْضِ غَطَفــانَ، بين خَيْبَـر وحَبَلَيْ طَيِّءٍ على يــومينِ من ضَرْغَدٍ. (و) أيضاً ؛ (وادٍ بين مَكَّةَ واليَمامةِ) بَيْنَ الْغِيلِ، والأَكمَةِ، قال نُصَيْبٌ :

وَنَحْنُ مَنَعْنــا يَــوْمَ أَوْلٍ نِســاءَنــا ... ويَــوْمَ أُفَـيٍّ والأَسِنَّــةُ تَــرْعُفُ).

١ ـ أَوْل الموضع الذي بأرض غطفان تحـديد موقعه صحيح، ويطلق الاسم على جبل تتخلله شعاب كثير وأرض واسعة ويقع شرق ضـرغد، وأُنْشِئَت فيه قرية حديثة تابعـة لإمارة حايل وتبعـد عنها غربـاً بنحو مئة وثمانين كيلًا في الجنـوب الغربي، ويقع أول هـذا (بقرب خط الطـول : ٤٥/ ٤٠ْ وخط العرض : ٤٠/ ٢٦ْ) وقـد كتب خطأً في أحد المصورات الجغرافية (عول).

٢ ـ أمَّا الـوادي الـذي بين مَكَّةَ واليمـامة، فـأصل الكلام من «معجم البلـدان» ونصه : وَأَوْل أيضـاً وادٍ بين الغَيْل وأُكْمَة على طريق اليمامـة إلى مَكَّة، ثم أورد بيت نُصَيْب. ووجه الإشكال هنا أن الغيل وأكمة من بلاد الأفلاج الواقعة جنوب اليمامة، والمتجه من اليمـامة إلى مكة لا يقصـد الجنوب، وإنَّما يقصد جهـة الغرب، وعلى هذا فالكلام غير مستقيم.

٣ ـ ثم الاستشهـاد بشعر نُصَيْب وهو شاعـر حجازي على هذا المـوقع الذي في اليمامة غير مستقيم أيضاً.

٤ ـ الغَيْل ـــ بفتح الغين لا بكسرها ـــ وهو هنـا اسم وادٍ، وأكمة المقرونـة بالغيل بالضـم ثـم السكـون كما ضبطها ياقـوت وغيره، والموضعان من بـلاد الأفلاج لايزال الأول معروفاً باسمه والثاني معروفاً بموقعه حسب ما حدده المتقدمون.

٧ ـــ ص ٤٦ : (وأَيْلَةُ : جَبَلٌ بينَ مَكَّـةَ والمَدينـةِ شَرَّفهـا اللهُ تعالَى، (قُـرْبَ يَنْبُعَ). وقال ابنُ حَبِيب : شُعْبَةٌ مِن رَضْوَى وهو جبلُ يَنْبُعَ).

١ ـ ينبع ليس بين مكة والمدينة بل يقع غرب المـدينة وطريق المدينة من مكة لا يمرُّ ببلاد ينبع بل ينحرف قبل الوصول إليها إلى اليمين، دونها بمسافات شاسعة.

٢ ـ أيلة كما قال ابن حبيب : شعبة من رضوى وهو جبل ينبع قاله في شرح بيت كثير:

تَهَبَّطْنَ مِنْ أَكْنَافِ ضَاسٍ وأَيْلَةٍ إِلَيْهَا وَلَوْ أَغْرَى بِهِنَّ المُكَلِّبُ

ولا تزال أَيْلَة هذه معروفة، وضاس من جبال رضوى أيضاً، وأَيْلَةُ هذه غير أيلة المشهورة التي هي العقبة.

٨ ـ ص ٤٩ : (فسار هو ومَن خَرج معه من السَّفينة إليها، لِطَلَبِ الدَّفَأْ).

كلمة (الدفأ) المفتوحة صوابها (الدَّفَإِ) أو (الدّفْءِ) ــ والهمزة مكسورة ــ في الكلمتين، وما هنا تطبيع (خطأ مطبعي).

٩ ـ ص ٥٤ : (وبَتِيلةُ كسَفِينةٍ : ماءٌ قُرْبَ بَتِيل المذكور، وهو لِبَنِي عَمْرِو بن رَبِيعَةَ ابن عبد الله، رِوَاءٌ بِبَطْنِ المَرَةِ عن ابن دُرَيْد. وفي كتاب نصْرٍ : بَتِيلَةُ قَلِيبٌ عندَ بَتِيلٍ في دِيار بني كِلاب، وقال ذِرْوَةُ بن حَجَفَةَ الكِلابيّ:

شَهِدَ البَتِيلُ علَى البَتِيلةِ أَنَّها زَوْراءُ قَانِيَةٌ على الأَوْرادِ

مَنَعَ البتِيلَةَ لا يَجوزُ بِمَائِهَا قُمْرٌ يَثُورُ جِحاشُها بِسَرادِ).

١ ــ الكلام عن بتيلة منقول عن «تاج العروس» وصاحبه ينقل عن «معجم البلدان» وقد يختصر الكلام اختصاراً مُخِلّاً، فَنَصُّ كلام ابن دُرَيْد على ما في المعجم : البتيلة ماءٌ لهم رواء ببطن السر إلى جَنْب بَتِيل، أما ما قبله فهو كلام ياقوت في «معجم البلدان» وكلمة (بِبَطْنِ المَرَةِ) في المعجم (بِبَطْن السِّرِّ) وصواب الكلمة (السُّرَّةِ) فالبتيل بقرب (وادي السُّرَّةِ) وهو بعيدٌ عن السِّرِّ الإقليم المعروف.

٢ ــ بتيل الجبل يعرف الآن باسم (فَرِيْدَة دَمْخٍ) وهي هضبة منقطعة من الجبل واقعة جنوبه فيما بينه وبين وادِي السُّرَّة، والمتقدمون ذكروا أن بَتِيْلَ جبل يناوح دَمْخاً في بلاد بني عمرو بن كلاب، وفي شعر ابنِ مُقْبِلٍ :

لِمَنِ الدِّيَارُ بِجَانِبِ الأَجْفَارِ فَبَتِيْلِ دَمْخٍ أَوْ بِسَفْحِ جِرَارِ

وجبل البتيل هذا (فَرِيْدَة دَمْخٍ) يقع بقرب خط الطول : ٠٨/ ٤٤ْ وخط العرض ٢٥/ ٢٣ْ).

١٠ ـ ص ١٢١ : (وقال الرُّشَاطِيُّ : وفي مَذْحِج : بَلَّال بن أنس بن سَعْد العَشيرَة ومن ولده عبدُ الله بن ذِئاب بن الحارث شَهِدَ صِفِّينَ مع عليٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنه).

١ ـ في كتب النسب (أوس الله) بن سعد العشيرة وهو أخو زيد الله بن سعد العشيرة.

٢ ـ (ذِئَاب) في كتـاب «النسب الكبير» لابن الكلبي ــ ١/ ٣٣٠ ـ تحقيق العظم (ذُبَاب) مضبوط في عدة مواضع بالحركات، وكذا في مختصرات كتاب الرُّشَاطِي.

١١ ـ ص ١٢١ : (وأبو البَسَّام البِلَّالِيّ حكى عنه أبو عليّ القالِيّ شِعْرًا).

أبـو البسام هـذا ممن روى عنـه أبو علي الهَجَـرِيُّ شِعْـرًا على مـا ذكر الحـافظ مُغَلْطَـاي في كتاب «الاتصـال في مختلف النسبـة» ـ ص ٦٥ ــ ولا يزال الكتـاب مخطوطاً، إذ قال مـا نصه : (وأبو البسام البَلَّالِي قال الهَجَـرِيُّ : أنشدني أبو البسَّام البَلَّالِيُّ من ثُمَـالة يعني شعرًا) انتهى وضبط البَلَّالِي ــ بفتح الباء الموحدة وتشـديد اللام ـ والـذي رأيت في كتاب الهَجَرِي ـ ٨٣ ــ المخطوطة المصريـة : أنشدني أبو البَّسام الثُّمالي، وقد ذكر الرُّشَاطِيُّ : البَلَّالِيَ شيخ الهَجَرِيِّ هذا في كتابه.

ولهذا فـأرى كلمة (القالي) خطـأ، وأن الصواب (الهَجَرِي) إذْ لم أرَ لأبِـي البسام ذكراً في «أمالي القالي» .

١٢ ـ ص ١٣١ : (وفي نَسَبِ حِمْيَـر : بَهِيلٌ كأَمِيرِ وهو ابنُ عُـرَيْب بن حَيْدَانَ بن عُرَيْب بن زُهَيْر بن أيْمنَ بن الهَمَيْسَع).

ضبط (عـريب) ــ بضم العين هنـا ـ خطأ، والصـواب ــ فتحهـا ـ قـال ابن دريـد في «الاشتقاق» ـ ٥٢٣ ــ: واشتقاق عَرِيْب من أشياء، اما من قولهم مـا في الدار عَرِيْبٌ، أي ما فيها أحد، ويمكن أن يكون من قولهم: عَرَبَتْ مَعِدتُه، إذا فسدت واسترسل في الكلام.

١٣ ــ ص ١٣٢ : (وَمُبْهِلٌ : اسم جَبَلٍ لعبـد الله بن غَطفَـان، قال مُـزرِّد يَـرُدُّ على كَعب بن زُهَيْر :

وأنت امـــرؤٌ مـن أهلِ قُـــدْس أُوَارَة   أَحَلَّتْكَ عَبْـــدُ الله أكْنـــافَ مُبْهِل

وقـال المحقق في الحاشيـة : «اللسان» و «معجم مـا استعجم» (قُدْس) وفيـه : (قُدْسَ وآرةٍ) بـواو العطف وردَّ رواية : (قُـدْسِ أوارةٍ) بالإضـافة كمـا ورد في مطبوع «التاج» و «اللسان» وعبـد الله : قبيلة، وانظر «الجمهرة» ٢/ ٢٦٣ ــ ثم انظر قصة رَدِّ

مُزَرِّد على كعب في «الأغاني» ـ ٢/ ١٦٦ ـ و «الشعر والشعراء» ـ ١٥٦ ـ).

١ ـ ملاحظة المحقق الكريم في روايـة البيت اعتماداً على ما جاء في «معجم ما استعجم» وغيـره، مـلاحظة وجيهـة، فـ (قُـدْس) و (آرة) جبـلان معروفـان بقـرب المدينة، وكانا من بلاد مُزَيْنَة، أمَّا (أُوارة) فجبل لبني تَمِيمٍ يقع شرق الجزيرة، بقرب الكويت ويعرف الآن باسم (وارة) وفرق بين الموضعين.

٢ ـ (مُبْهِل) هـو وادٍ عظيم من أشهـر روافـد وادي الـرُّمَـة، ويعـرف الآن بـاسم (الْمَحْلَانِي) وقـد احتفظ أحد روافـده باسم (مُبْحل) ـ بالحـاء ـ والعـامة كثيـراً ما ينطقـون الهاء حـاءاً والعكس، ويقع هذا الـوادي في الشمال الغـربي من القَصيم، غرب جبل قَطَنٍ، وشمـال قرية عُقْلَـةِ الصُّقُورِ (بقـرب خط الطول : ١٥/ ٤٢ْ وخط العرض : ١٠/ ٢٦ْ).

٣ ـ و مُـزَرِّدٌ يخاطب كعب بن زهير المزنيَّ بـأنه ليس من أهل مُبْهِلٍ، بل من أهل قُدْسٍ وآرةَ، إذ تلك بلاد مزينة، ولكن بني عبـد الله بن غطفان الذين هم أخوال زُهَيْر بن أبي سُلْمَى مَكَّنُـوا آلَ أبي سُلْمَى من أن يَحُلُّـوا وادِي مُبْهِلٍ الـذي هـو من بـلاد غطفان ومعروف أن مُزَرِّدًا الشاعر غطفاني.

١٤ ـ ص ١٣٢ : بِيلٌ : مَوضِعٌ جاء ذِكْرُه في شِعْرٍ يُوصَفُ خَمْرُه نقلَه نَصْرٌ في كتابه).

نَصُّ مـا في كتاب نصـر في (باب تبل وتيل وبيل والنيل) : ومـا أَوَّلُهُ بـاء موحـدةٌ مكسـورة، نهر بِيْلَ في الشعـر يـوصف خمره. انتهى، والكتـاب لا يـزال مخطوطـاً، ولكن ياقوتاً نسـب إلى نصر قوله : بِيلُ ناحية بالـرَّيِّ ينسب إليها عبد الله بن الحسن بن أيوب البِيلي ـ إلى آخر ما ذكر ـ . وقد أخطأ ياقوت في نسبة هذا القول إلى نصر، والصحيح أنه من قول الحازمي في كتابه «الأماكن» في باب (بيل وتبل).

١٥ ـ ص ١٣٤ : (وتَبالَةُ كسَحابَةٍ :ـ د باليَمن خِصْبَةٌ).

تبـالة : وادٍ ذُوْ فـروع كثيرة وفيـه عـدد من القرى، وسكـانـه بنو أَكْلُبَ، ولا يـزال معروفـاً، وهو من أشهر روافـد وادي بِيْشَةَ، يقع بقـرب (خط الطول : ٤٥/ ٤٢ْ وخط

العرض: ١٥َ/ ٢٠ْ) وهو واقع الآن في منطقة إمارة عسير، والمتقدمون يريدون باليمن ما كان يمين مَكَّة المشرفة.

١٦ ـ ص ١٣٤ : (قال لَبِيدٌ رضي الله تعالى عنه :

فالضَّيفُ والْجَارُ الْجنِيبُ كَأَنَّما هَبَطا تَبالَةَ مُخْصِبًا أَهْضَامَها)

هنا تطبيع في كلمة (أَهْضَامَهَا) حيث فُتِحَتِ الميم ـ والصواب ضَمُّهَا ـ (أَهْضَامُهَا) والبيت من معلقة لبيد التي مطلعها :

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا بِمِنًى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا

١٧ ـ ص ١٣٤ : (وَتُبَلُ كَرُفَرَ : وادٍ على أميالٍ يَسيرةٍ من الكوفة، في قَصْر بني مُقاتِلٍ أعلاه يَتَّصل بسَمَاوةِ كَلْبٍ، قاله نصر).

١ ـ هذا الكلام منقول عن «معجم البلدان» وفيه ما يحتاج إلى تصحيح، فجملة (في قصر بني مقاتل) صوابها (وقصر بني مقاتل أسفل تبل) كذا في «معجم البلدان» وفي كتاب نصر : تُبَل وادٍ على أميال يسيرة من الكوفة في قصر بني مقاتل أسفل تبل. والظاهر أن كلمة (في) خطأ من الناسخ صوابها (و) .

٢ـ وتُبَلُ هذا وادٍ لا يزال معروفاً، وهو من أوداة كلب أي أوديتهم قديماً حين كانوا سكان تلك الجهة، قال الهجريُّ[١] في وصف الطريق من فَيْد إلى الشام : ثم تَهْبِطُ منْ حَزِيْزِ كَلْبٍ في الْوَصْلِ بَيْنَ الأَوْدَاةِ وَبَيْنَ حزِيْزٍ وإِنَّمَا هِيَ الأَوْدِيَةُ، ولكِنَّهَا لُغَةُ طَيِّءٍ، فَأَوَّلِ وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الأَوْدَاةِ : ذُو الْقُوْرِ، ثُمَّ أُحَامِر، ثم عَرْعَرٌ والغِمَارُ بِرَكٌ مِنَ مَاءِ السَّمَاءِ مِثْل الحِيَاضِ، ثُم أُبْلِيٌّ، وَزْنَ عُبْلِيٍّ، ثم تُبَلُ، ثم بطنُ ظَبْيٍ ـ هَذه كلُّها أَوْدِيَةٌ، ثم النَّبِيُّ : بَلَدٌ سَهلٌ وبه رَكِيٌّ كَثِير، والبِشْرُ[٢] والفُرَات قَرِيْبٌ مما أَسْمَيْتُ، وكُلُّ ما أَسْمَيْتُ يَصُبُّ في الفُرَاتِ. انتهى.

وتتحد فروع وادي تُبَل من المرتفعات الواقعة شمال الْحَمَاد من نواحي السَّمَاوَة، ويتجه شرقاً في داخل الحدود العراقية، (ويقع بين خطي الطول : ١٥/ ٤٠ْ، و ٣٠/ ٤١ْ وخط العرض: ٣٠/ ٣٢ْ) وقد كتب اسمه خطأ في بعض المصورات الجغرافية (دبل).

١٨ ـ ص ١٤٧ : (تِيلٌ، بـالكسر : جَبَلٌ أَحْمرُ عظيـمٌ في ديارِ عامِـرِ بن صَعْصَعَةَ من وَراءِ تُرَبَةَ، وإليه يُنْسَبُ دارُ تيل، قاله نصر).

١ ــ هذا نصُّ مـا في كتاب نصـر في (باب تبل وتيل) في حـرف التاء، والكتـاب مخطوط، وأرَى نصـراً ـ رحمـه الله ـ أخطأ في هـذا وأن صواب الاسم (بِتِيـل) فلعله ظَنَّ الباء حَرْفَ جَرٍّ، وهي من أصل الاسم، كما أخطأ بقوله : وإليه ينسب (دار تيل) والصـواب (دَارَةُ بِتِيل)، والغـريب أن الحموي في «معجم البلـدان» أورد نص هـذا الكلام، واستشهد عليه بقول ابن مقبل :

لِمَنِ الـــدِّيَـارُ بِجَـانِـبِ الأَحْفَـار   فَبِتِيْـل دَمْـخٍ أَوْ بِسَفْـحِ جـــــــرَارِ

وكرر ياقوت الخطأ في رسم (دَارَة تِيْل).

والغريب استـدلال ياقوت ببيت ابن مُقْبل مُتَـوهِّمًا أن الباء في (بتيل) حـرف جر، وهـذا ليس صحيحاً، فبتيل دَمْخٍ الجبل المنبتل منـه، أي المنقطع، ويعرف في هـذا العهد باسم (فَرِيْدَة دَمْخٍ) وهي قارة في مظهرها تشابه جَبَل دَمْخ وتقدم ذكرها.

١٩ ـ ص ١٧٩ : (وَعَبْـدُ رُضا ـ بضَـمِّ الـراء ـ ابن جُبَيْلٍ مُصَغَّرًا في نَسَبِ قُضَـاعَةَ وهو جُبَيْلُ بن عَمّـار بنِ عمرو بنِ عَوف بن كِنـانة بن عَوف بن عُذْرَةَ بن زَيـد اللات بن رِئدة، مِن وَلَدِه محمّدُ بن عُـزَّار بن أوس بن ثَعلبةَ بن حارِثَةَ بن مُـرَّةَ بن حارِثَةَ بن عبد رُضا المَذكُور، قَتله مَنْصورُ بن جُمْهُور بالسِّنْد).

١ ـ (جُبَيْل بن عَمَّـار) هو في كتـاب «النسب الكبير» ــ ٢/ ٣٩٣ ـ تحقيق العظم (جُبَيْل بن عَامِر) وتكرر في مواضع.

٢ ــ (زَيْد الـلَّات بن رِئدة) صـوابه (زَيْـد الـلَّات بن رُفَيْـدة) ـ النسب الكبيـر» ـ ٢/ ٣٠٥ ـ وهو ابن كلب بن وَبَرة، كما في كتب النسب.

٢٠ ــ ص ١٨٠ : (وجَبَلَةُ مُحـرَّكـةً : ع بنَجْـدٍ وهي هَضْبةٌ حَمْـرَاءُ بينَ الشُّـرَيْفِ والشُّـرَفِ، وقال نَصْـرٌ : قِبْلِيَّ أُضاخ بـه كانت الـوَقْعةُ المشهـورةُ بينَ بَنِي عامِـرِ بن صَعْصَعَةَ وبين تَمِيمٍ وعَبْسٍ وذُبْيَان وبني فَزَارَةَ).

تعريـف جَبَلَةَ بأنها هضبـة بين الشريـف والشرف صحيح، أمَّـا قول نصر بأنهـا قبلي أُضَاخ فليس دقيقـاً، لأنَّ أُضَاخَ يقع شمالها علـى خط عرض واحد، وقبلته نحـو الغرب والموضعان لا يزالان معروفين، فجَبَلَـة يقطعها خط الطول : ٠٠/ ٤٥ْ وكذا أُضاخ، وتقع جَبَلَةُ على خط العرض : ٤٥/ ٢٤ْ، وأُضَاخ يقع على خط العرض: ١٥/ ٢٥ْ.

٢١ ـ ص ١٨١ : (وجَبَلَـةُ بنُ أَيْهَمَ بن عمرو بـن جَبَلَةَ بن الحارث بـن الأَعْرَج بن جَبَلَة بن الحـارث الأوسط بن ثَعْلَبَةَ بن الحـارث الأكبر بن عمرو بن حجـر بن هِنْد ابن إمام بن كَعْب بن جَفْنَةَ).

نسب جبلة يختلف عن كثيـر مِمَّا في كتب النسب، ومن أقدمهـا كتاب «النسب الكبير»(٣) لابن الكلبي، ونسبه فيـه : جبلة بن الأَيْهَم بن جبلة بن الحـارث بن جبلة بن الحارث بن ثَعْلَبَة بن عمرو بن جفنة بن عمرو بن عامر.

٢٢ ـ ص ١٨٤ : (وجَبَلَةُ محرَّكةً : جَبَلٌ بِضَرِيَّةَ ذُوْ شِعابٍ قاله نَصْرٌ) .

جَبَلَةُ هـذا هو الـذي تَقَدَّم الكـلام عليه، وهـو واقع شَرْقَ ضـرية بمسافـة، وليس داخلًا في حِمَاها، وهو ذُوْ شعاب، ونص ما في كتاب نصر في (باب جبلة وحبلة) : وأَمَّا بفتح الجيم والباء المـوحدة ـ من بلدان الثغور الشامية، وأيضـاً جبل بِضَرِيَّة ذو شعاب، وقيل : هَضْبَةٌ حمراء قبلي أضاخ، فهو ــ كما ترى ـ أورد القولين في تعريف موضع واحد لا موضعين.

٢٣ ــ ص : ١٩٧ : (والمَجَادِلـة : بَطْنٌ من عَكّ بن عُدْثـان وهـم بَنُو الـرّاقِب بن أُسامةَ بن الحارث مَسكَنُهـم المُراوَعَةُ مِنَ اليَمَن، قـاله الناشِريُّ، ويُقال لهم أيضًا بَنُو المجدل).

المَـرَاوِعة ــ بفتح الميم والـراء بعـدها ألف وَوَاو مكسـورة ــ وهي مـدينة شـرق الحديدة بنحو خمسة وثلاثين كيلًا، ولا تزال معروفة مسكونة.

٢٤ ـ ص ٢٢٤ : (وجَلاجِلُ ــ بالفتح وَيُضَـمّ ـ ع : وهو جَبَلٌ مِن جِبـال الدَّهْناء قال ذو الرُّمَّةِ :

أَيَـا ظَبْيَـةَ الـوَعْسـاءِ بَيْنَ جُـلاجِلٍ   وبَيْنَ النَّقَـــا أأَنْتَ أمْ أُمُّ ســـالِمِ).

١ ـ الـدَّهْنَاء لا جبـال فيها، بل فيهـا حِبَالٌ ـ بالحـاء المهملة ـ وهي كثبان الـرمال المرتفعة، وعلى هذا فَسَّر الأزهريُّ قول ذي الرمة، جلاجل : حبل من حبال الدهناء[٤].

٢ ـ اسم جـلاجل قديماً يطلق على موضعين أحـدهما هذا الذي ذكـره ذو الرُّمَّةِ في شعره، والثاني بلدةٌ في إقليم سُدَيْرٍ (الفقي قديماً) وردت في قول الحُطَيْئة :

عفَـــا تَـــوْأمٌ مِنْ أَهْلِـــهِ فَجُـــلاَجِلُهْ

وورد ذكرها في كتاب «بلاد العرب» وذكرها ياقوت عرضاً عند ذكر وادي المياه ولا تزال مسكونة.

٢٥ ـ ص ٢٥٠ : (قال الأَوْرَقُ بنُ طَرَفَةَ:

رَمَـــانِي بـــأَمْـرٍ كنـتُ مِنْـهُ ووالـــدِي   بَـــرِيئًا ومن جُـــولِ الطَّـوِيِّ رَمَـــاني

وورد في الحاشية : «اللسان» الأزرق ولـم أعثر له ولا للأورق على ترجمة لكن ورد في أسماء الشعراء الأزرق ، انظر «الحيوان» ـ ٥/ ٦٣ ـ.) .

هذا الشـاعر هـو الأَزْرَقُ بن طُرْفَـة الباهلي، على مـا ورد في كتاب «شـرح أبيات سيبويـه»[٥] في قصـة خلاصتهـا : أن الأزرق تنازع مع نـاس من قُشَيْر، فقـال بعض القُشَيْـرِيين للـوالي الذي تنـازعـوا عنـده : إن الأزرقَ لِصٌّ بْنُ لِصٍّ ليغـروه به فقـال قصيدة منها :

رَمَـــانِي بِـــأَمْـرٍ كُنْـتُ مِنْـهُ وَوَالِـــدِي   بَـــرِيًّـــا وَمِنْ أَجْلِ الْطَّـــوِيِّ رَمَـــانِي

دَعَـــانِيَ لِصًّـــا فِيْ لُصُوصٍ، وَمَـادَعَـا   بِهَـــا وَالِـــدِيْ فِيْمَـــا مَضَى رَجُـــلَانِ

٢٦ ـ ص ٢٧٩ : (قال أبـو أحمد العَسْكريُّ : يومُ ذِي أَخْثَـالِ بَيْنَ تَمِيمٍ وبَكْرِ بن وائلٍ، أُسِرَ فيه الحَوْفَزانُ بن شَرِيكٍ أَسَرَه حَنظَلَةُ بن بِشْرٍ الدارِميُّ).

يبدُوْ أنَّ هذا الاسم قَدْ تَصَحَّف على أَبِي أَحْمَد العَسْكَرِيٍّ، وصوابه (أَخْثَال) بعد الهمزة خاء معجمة فثاء مثلثة فألف فلام، وهـو على مانقل ياقوت عن الزمخشري : وادٍ لبني أَسَد يقال له (ذُوْ أَخْثال) يُزْرَعُ فيه على طريق السافرة إلى البصرة، وما أقبل

منها إلى الثَّعْلبية، وقد ضبطه البكري في «معجم ما استعجم» ـ بالخاء ـ وكذا ورد في كثيــر من الكتب، والوادي لا يزال معروفاً يقع شرق الدَّهْنَاء بقرب طريق الحج الكوفي يمينه عند وصوله إلى بركة العرايش، بمسافة تقرب من عشرة أكيال شرق البركة وشمال الثَّعْلبية، وتلك المنطقة هي التي حدثتْ فيها الوقعات بين بني تميم وبني بكــر بن وائل (ويقع وادي أُخْثال بين خَطَّي الطول : ٣١/ ٤٣ْ و ٤٥/ ٤٣ْ وبين خطي العرض : ٢٨/ ٢٨ْ و ٣٥/ ٢٨ْ) ويُسَهِّلُ العامةُ همزته فيقولون (خثال) وكذا رسم في إحدى المصورات الجغرافية.

٢٧ ــ ص ٢٩٥ : (وحَـرْمَــلاءُ : ع ــ موضع تلقــاء مَلْهَم، ومَلْهَمُ حصن بأرض اليمامة ذكره البكري).

١ ـ حَرْمَلَاءُ : الموضع هنا أصبح الآن مدينةً معمورة، من أهم مدن نَجْد، وهي تقع في أعلى وادِي مَلْهَم، وشهرة البلدة يُغْنِي عن التوسع في الكلام عنها.

٢ ـ أمَّا مَلْهَمُ فكان في القديم يطلق على وادٍ ذِي نخيل، وبلدة معروفة منذ القدم وردت في شعر طَرَفة، في هذا الوادي الآن بلدة مسكونة ذات نخل وزراعة من أشهر قرى مِنطقة الشَّعِيْب الواقعة شمال مدينة الرياض بنحو خمسة وستين كيلًا.

٢٨ ــ ص ٣٣٧ : (والحَلْحالُ بن دُرِّيٍّ الضَّبِّيُّ تـابِعيٌّ نقله الصاغانيُّ في «العُبـاب» روَى عنه ابنُه كُلَيب. ووالده بالذال المُعْجَمَة وفتح الراء الخَفِيفة كذا ضَبَطَه الحافِظُ).

ضبط (دُرِّيٍّ) لا يتفق مع ضبط الحافظ بن حجر بالذال المعجمة وفتح الراء الخفيفة، والحافظ يقصد به ابن حجر، وضبطه في كتاب «تبصير المنتبه» ـ ٥٦١ ـ وقبله ابن ماكولا في «الإكمال» في (باب ذُرِّي ودري) أمَّا ذُريّ ــ بضم الذال المعجمة وتشديد الياء : فهو الحلحال بن ذُرِّيّ الضبي، رأى ابنَ مسعود وأبا ذرٍّ، روى عنه ابنه كليب بن الحلحال، ذكره سيف. انتهى.

٢٩ ـ ص ٣٤٠ : (وحُلَيْلٌ : كزُبَيْرٍ، موضعٌ قريبٌ من أَجْياد، وأيضاً في دِيار باهِلَةَ ابن أَعْصُر قريبٌ مِن سرفة، وهي قارَةٌ هناك معروفةٌ. وأيضًا : ماءٌ في بَطْنِ الْمَرُّوت من أَرْضِ يَرْبُوع قاله نَصْر).

١ ـ حليل هذا مِمَّا تصحف على صاحب «تاج العروس» وصواب الاسم كما في كتاب نصر : في المفردات من حرف الحاء (حَايِل) إلى آخر الكلام المنقول عن نصر، ويبدو أنَّ الياء قربت من الألف حتى التصقت بها، ومن هنا نشأ التصحيف.

٢ ـ وحايل هي أرض واسعة، وصفها صاحب كتاب «بلاد العرب»(٧) فقال في الكلام على بلاد بني قُشَيْرٍ المجاورين لباهلة: ولهم شَعَبْعَبُ وهي بحائل من وراء النُّقْرِ، تهبط من النُّقْرِ حائلًا، وإذا جاوز الحجاج حائِلًا والْمَرُّوْت، مقبلين من مَكَّة صاروا في قُرَى اليمامة قال الراجز:

إذَا قَطَعْنَا حَائِلًا وَالْمَرُّوْتْ ... فَأَبْعَدَ اللهُ السَّوِيْقَ الْمَلْتُوْتْ

وحائل بين رَمْلَتَيْنِ جُرَاد والأَطْهَار، وهي من حائل. انتهى، وحائل هذه تعرف الآن باسم (حَذْبَاء قِذْلَة) وتقع (بين خطَّي الطوْل : ٣٠/ ٤٥ْ و ٤٥/ ٤٥ْ وبين خطي العرض : ٢٠/ ٢٤ْ و ٤٠/ ٢٠ْ) والْمَرُّوْتُ يخترقها.

٣ ـ (سرفة) صوابها (سُوفَةُ) بعد السين واو وبعد الفاء هاء تنطق تاءًا، وهي قارة كان عندها ماء في بَطْن المَرُّوت، ولا تزال معروفةً، وقد ورد الاسم مصحفاً في كثير من الكتب (سُوقة) وهو خطأٌ ، (وتقع سوفة بقرب خط الطول : ١٣/ ٤٥ْ وخط العرض : ٢٣/ ٢٤ْ) وهي أرضٌ فيها وادٍ وجبل يطلق الاسم على الثلاثة.

٣٠ ـ ص ٣٥٨ : (وقَتَادَةُ يُعْرَفُ بصاحِب الحَمالَة لأنه تَحمَّلَ بحَمالاتٍ كثيرة).

لم يُعَرَّفْ قَتادَةُ هذا، وهو من استدراكات صاحب «تاج العروس» ولعل مصدره في ذالك «الإصابة» لابن حَجَر، ففيها : صاحب الحمالة لقب إياس بن قتادة بن أَوْفَى التميمي السعدي، وقد ذكر المبرد في «الكامل» ـ ١/ ١٤٠ ـ خبر الفتنة بين الأزد وربيعة من جهة وبين بني تميم من جهة أخرى، وذكر أن الأحنف بن قيس التميمي هو الذي ضمن ديات القتلى من الأزد وربيعة، وأنه دفع إيَاسَ بن قتادة رهينةً حتى يُؤَدِّيَ الأحنف المال فرضي به القوم، وفخر به الفرزدق في شعره، وعلى هذا فالْمُتَحَمِّلُ للديات هو الأحنف وصاحب القصة هو إياس بن قتادة.

٣١ ـ ص ٤١٣ : (وخَيْصلٌ كصيْقَلٍ : مَوْضِعٌ في جِبال هُذَيل عند ماءٍ قاله نَصْرٌ).

في كتاب نصـر في (باب خُصَيْل وَحُصَيْـل وخَيْصَل) وأما بفتح الخـاء المعجمة تليها ياء ساكنة تحتها نقطتان ثم صـاد ولام موضع في جبال هذيل عنده ماء. انتهى ولم أرَه في شعر هُذَيْل.

٣٢ ـ ص ٤٢٢ : (ورِمالُ الْخَلِّ : قُرْبَ لِيْنَةَ بالْحِجاز) .

رمال الخل التي بقرب لِيْنَة رِمَالٌ لا تزال معروفـة شرق الدَّهْنَاء قريبة من منهل لينة الواقع هناك، ولا صلة له بالحجاز فهو في شرق الجزيرة.

٣٣ ـ ص ٤٤٠ : (والخِمـالُ ككتابٍ : مَوضِعٌ بِحِمَى ضَرِيَّـةَ من دِيارِ نُفاثَةَ قـاله نَصْرٌ).

١ ـ لم أره في كتاب نَصْر ولا عند ياقوت الذي يتتبع ذالك الكتاب.

٢ ـ بَنُو نُفَاثَةَ : بطن من كِنَانة وبلادهم في تِهَامَةَ ولا صلة لهم بحمَى ضَرِيَّة الذي كان من بلاد بني عامر من هوازن، في عالية نجد.

٣٤ ـ ص ٤٥٢ : (والخـالُ : جَبَلٌ تِلْقـاءَ الـدَّثِيْنَـةِ في أرضِ غَطَفـانَ وهـو لبَنِي سُلَيم، قال :

أهـاجك بـالخالِ الحُمُـولُ الـدَّوافِعُ　　　وأنت لمَهْــوَاهـا مِن الأرض نــازِعُ).

١ ـ الخـال : جبيل بقرب الدَّفِيْنة لا يـزال معروفاً وليس كبيراً، ولكنـه في أرض براح، ولهذا يبدو بـارِزًا من بعيد، ويقع في الجنوب الغربي من الدفينة، ويضـاف إليها فيقال : (خالُ الـدَّفِينة) لقـربه منها، والـدَّفينة أصبحت الآن قريـة ذات سكان، وتسمى الـدثينة بالثاء أيضاً ـ (يقع الخال بقرب خط الطول : ٢٤/ ٤٦ْ وخط العرض : ٠٥/ ١٦ْ).

٢ ـ وكـانت الدفينة وما حـولها من بلاد بَنِي سُلَيْمٍ، أقطعها الـرسول ﷺ رَزِين بن أنس كمـا في كتـاب «الاستيعـاب» لابن عبـد البـر، وانظـر عن الاختـلاف في اسم المقطع مجلة «العرب»[٨].

ذالك بكثرة من طلع من حضرة ذالك الناد، وأنه مـن بعد كتب إلى الشريف بالتغاضي، والمجاملة لأحـوال القاضي، فانعقدت الكلمة بينهم، وصـار الناس في أضيق من حلقة الفاس، فمـا زال سيف الإسلام يسعى لترميـم الأحوال، ويحاذر جـانب الطاعة لـوالده، ويصبر مع مشارفة الـذهاب على طارفه وتالده، فعقد مجمعاً مع الـوزير، ولوائح التدمير قد ظهرت في التدبير، فأنتج ذالك المجمع رأيـاً ضعيفاً، فطلبوا لهذا الفادح قبائل نِهْم، بعـد علم الوزيـر بأن القاضي قـد أصلح الأمـر بينه وبينهم، فـرتب لهـم الروضـة ووادي ضهر، وبير العزب، وأمر النـاس بأن يحملوا أرزاقهم، فأنكر ذالك سيف الإسلام، وقال: هـذا مما يجـر إلى الفساد والانخـرام، فأبى الـوزير إلَّا ذالك، ولمـا استقرت نِهْمُ بهـذه المحـلات متـرتبـة، سـار القـاضي عن أرحب، وكتب في خفيـة إلى جمـاعـة نِهْم بأن يفسحوا لـه أسافل الـوادي بعد أن يناوشـوه حربـاً كاذباً، ففعلـوا، فدخل في جنـده ليلة السبت سـادس عشر جمـادى الأولى، وكـان هنالك من تـوابع صنعـاء الشريف نـاجي الجوفي، خـلا أنه في قلة، فلم يستطـع الردَّ لأولئك، فترك مـراتبه لعلمه بضيـاع الطريق عليه وعدم المنـاصر، فتنحَّى، ودخلت قبائل نِهْم إلى صنعاء وكتب القـاضي إلى الوزير بخداعٍ كبيـر مضمونـه : أني قد وردتُّ إلى هنـا وأنا في الطـاعة، والمـراد إرسال الأرزاق لأصحابي، فإن سلمت رجعت، فسلمت له الإقامة، فاستـوطن وخرج إليه يوم وصوله في شهر جمـادى جماعة من المتـوسطين منهم أحمد بن علي البـرطي، والنقيب محمد بن سبتان والنقيب أحمد شريان، فوصلوا إليه وهـو بأطراف الوادي، وقد فاش أصحابه بقاع علمان، وقد قتل من أصحابه الشجعان كل باسل، واشتد عليهم من أهل علمان جماعة كانوا بدار العبادي، فقتلوا من أكابر بَكِيْلٍ نحـو ثلاثة عشر نفراً، وكان مع القاضي عالَمٌ من النسـاء والصبيان، أخـرجهم الجـوع عن بـلادهم معه وحصل فـي النساء قتل أيضـاً ومازال القاضي يناوش أهل علمان، حتى ألجوا إلى صلحه، والدولة لا تتحرك، وكان قد كتب إلى أهل القريـة كتاباً، يطلب منهم رجلين من السادة ورجـلاً من العرب ورجلاً من الأجبار لخبـر خير، فلما وصل كتـابه إذ هم نَجْـوى فانعقدت المشـورة على خروج اثني عشر رجلاً، فلما وصلوا إليه أبان لهم بخـداعه ومكره، أنه لا يسعهم الإعراض عنه، وأنهم إن لم يدخلوا تحت كلمته جرَّ ذالك إلى الـدمار، وأبان لهم أن في يوم الخميس ستظهر دعوة من كوكبـان، وستطلع عليهم جموع الشريف حمود من الغـرب، وقال: فهلموا إلى

البيعـة قبل حلـول القتلـة والهيعـة،فقـالـوا لـه : لا سبيل إلى ذالك، فإنـا تحت ركـاب الخليفة،ولـن ننزع بيعة نحـن عليها، فلما لـم يجد فيهم مجـالاً أعادهم، ولمـا اجتمعوا بالقـرية قـال قائلهم: قـد رأينا جمـاعة أهل الفسـاد، ونحن من أهل القـوة والاستعداد، وأجمع أمـرهم على خـروج الليل لـلانتهاب، وقتـل من وجدوه، ففعلـوا ذالك، فظفـروا بطائل، وكـان يجتمعون فيقصدون المحل، فيسلبـون مافيه من البنـادق والسلاح والإبل، فـأَضَّر ذالك بأصحـاب القاضي، ومـازالوا يشكـون، والقاضي ينكـر أنهم هم، ويحيل ذالك على أرحب، ولما أُنِس من جانب أهل القرية أمانًـا عاد لمخادعة الإمام وأنه على رأيه لـه لا عليه، وتارة إلى صـاحب كوكبان بأنـه ناهض بقـوته إليه، وتـارة إلى الشريف يَعِدُهُ ويُمَنِّيه، هذا والشريف حمود يصول ويرعد ويبرق، ويتحدث بأن مَحَاطَّةُ قد بَلَغَتْ كوكبان، وأنه لَاحِقٌ بهم للمحطة على صنعاء، وأرسـل هذه الأيام كسوة لشرف الدين بن أحمد، وحصانـاً اسمه المجاهد، وخمس مئـة قرش، واستمال شرف الـدين، فمال إليه وعَـوَّل عليه، فبـرزت أوامر فيهـا تحكيمه لحمـود، فكتب إلى شـرف الدين إبـراهيم بن عبدالقادر بن أحمد من صنعاء كتاباً، أطلعني عليـه، ينعي أمره وما صار إليه، ويذكر له : إنك كنت مستقلاً بـالدولـة فصرت الأن محكما لهـذا الذي لا يُؤْبَـهُ له، وإن طـالت بنا الأيام لترينَّ من حوادثها ما يصرعك عن هذا المقام، وفي هذه الأيام وسيف الإسلام يُنَبِّهُ الإمام، ويعود على الوزير في ذالك المرام، فـلا يرى سديداً، ولا ينظر حميداً واضطربت الأحوال، وماجت الأمور، وانفتحت الشرور، وأقبل المحـذور، فأقبل فوصل بنو الشـايف، فحطوا خـارج صنعاء، فدار الكـلام معهم،فتارة يسمعـون المراد منكم التوجـه إلى بلاد لاعة،لتقطعـوا الطالع من تهـامة، وتجـوزوا من بكوكبـان، وتارة تسعون فـي الصلح بيننا وبين القاضـي، وتارة تذهبـون بمحطتكم على حصن كوكبـان، واختلفت الآراء، وزادت الشدة، وكثر القتل بالطرقات، واختل أمـر الْحَدَا وانتقض، فقتلوا كل مسافر، وأخذوا كل تاجـر، وسار جماعة منهم إلى مقهـاية العراصي ووجـدوا بها خمسة عشر نفـراً فقتلوهم عن آخرهم، وأخذوا ما معهم، وسَلَبُوا قافلة كانت مقبلة، عليها أموال جزيلة، وساروا إلى الذراع وقتلـوا به الطالع والنازل، وكـانت تعد قتلاهم في كل يـوم اثني عشر رجلاً ثـلاثة

وضمن له سيف الإسلام بالإعانة، فحملا الكتاب أولاً إلى شرف الدين، ولا يظن بهما إلا خيراً فأجاب عن الأطراف التي نبهَهُ القاضي البدر على إخلال بها بأن قال بعد كلام : فإنه وصل جوابكم الكريم، وخطابكم القويم، ونحن نعلم أن الجالب لذالك محض المودة، وخالص النصيحة، وهي واجبة لله تعالى ولرسوله ﷺ وللمسلمين، خلا أنه إذا عرف السبب بطل العجب، ولابد من الجواب عن الأطراف التي ذكرتم في الجواب حتى نعيد صفاته فأولا : ما ذكرتم من خوض الأراجيف فإنما هي كاسمها، وعاقبتها ما نعلم فقد عرفتم صحة الوقائع بالتواتر شعراً :

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَذْهَانِ شَيْءٌ   إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

قلت : وهذا لأن القاضي ذكر له أن أمور حمود أراجيف ليس إلَّا ثم قال شرف الدين.

وثانياً : وإن يكن منا خلاف ما ذكرناه من الحث والتحريض على القتال، فقد كان ذالك والخرق رقيع، وممكن سَدُّهُ من بعيد، فأنتم لا تنكرون تحذيرنا من أنه سينتهي إلى هذا، وترك المقاتلة لهم قد ورد فيه أثر عن أمير المؤمنين عليه السلام إلا بشروط مع أنه قاتلهم، لكن مَنْ لنا بمثله؟ وذكرتم أنه لا مساغ لجلب المفسدة العظمى بمجرد ماذكرنا، فنحن نقول: إن دفع المفسدة عن النفس والمال واجب، ولا مفسدة في موادعتنا ومهادنتنا لهم، وقبول ما جاؤا به مما لا ينكره العقل ولا الشرع، وأما ما ينكره العقل والشرع فما يحسن ساعة ترقبه، وذكرتم أن المولى يرى لنا الحق الأكيد إلى غير ذالك مما ذكرتم، فأنتم تعلمون أنَّا باذلون النصيحة، والموالاة هذه المدة المديدة، ونكتب إليهم عند كل متفقة أو أمْرٍ يخشى وقوعه، ولا يقبلون ما نشير به، ولا ما ننصحهم فيه، وصارت تتفق من رعايا المولى من الاقدامات وإيواء كلِّ محدث وتحزبهم وبغيهم ما قد علمتم، فالمولى لا يلتفت إلى ذالك، بل قد يحصل التهييج والإغراء من بعضهم مع المنافسة، ثم ما ينضاف إلى ذالك من التقصير في جانبنا، من قطع المقررات والصِّلات، والعوائد والكسوات، حتى أنه يحال بشيء فلا يسلم، وتكرر في ذالك المواعيد التي لا وفاء بها، وغير ذالك ما يطول شرحهُ ولم يقدح ذالك كله في خاطرنا، ولم ننزعج له كما يفعله غيرنا، إن حصل بعد هذا حتى جاءنا بعد هذا مالا

نطيق رده، ولا احتماله، مع ماقد أصاب بلادنـا من الشدائد والامتحانات التي قد عرفتم أسبابها، فكتبت إليكم وإلى المولى بصورة الحـال، وحصل الاستئذان في أحدِ أُمُور: إما وأرسلتم لنـا بمـادة التي يمكن بهـا الدفع والنفـع، أو الإذن بالمـوالاة، أو أقل الأحـوال تسليم المنكسر من المصروف حتى نعمر قصبات نـدفع بها ما استطعنا، فلم يكن شيء من ذالك، فلم نشعر إلا وقد قيل : صدرت بعد نفـوذ الولد فلان، فهل بعد هذا شيء فإن رددناه تصـدينا لمحاربته نحن، وصـرنا شبَّابة المتنـدم، ودَرِيَّةٍ للرماح، فلم نَجـدْ بُدًّا من فتح الطـريق، مع مـا قـد رأينـا من عدم الأمـر بـالمعـروف والنهي عن المنكـر، وتحكم القبـائل بحكم الطـاغـوت، وعـدم الصـلاة والصيـام في كثيـر من المحـلات، وأغلب الجهات.

وما أشرتم إليه من خروج الصفي أحمد لإصـلاح الطرق العدنية إنْ خرج فلا سبيل له علينا، وما أشرتم إليه من اجتماع تلك الجموع بصنعـاء، وأنه قد يكون توجيه ذالك إلينا، فإن خرجوا فالاستعـانة بالله تعالى، والبلاد محفوظة بأهلها بعـون الله تعالى، وغيرهم ولو اجتمع أهل الأرض على ضُرِّ أحـدٍ لا يريد الله تعـالى له المضرة فإنـه لـم يؤثر شيئـاً، ولو اجتمع أهل الأرض على نفع أحـد لايريد الله تعـالى نفعه فإنهـم لا يقـدرون على النفع، ومـا أشرتـم إليه من حـال الفقيـه صـالح مع من أشـرتم فلم يكن منـه صدْقُ المـوالاة، وظهرت عليه أمـور عند الشريف توجب نكث العهـد الذي بينه وبينه وأمور أخـرى مالنا حاجـة في ذكرها، مع أنـه أبقي عليه وتركـه في بيت الفقيه، وطلع راغبـاً إلى الطلوع ولم يأخذ عليه شيئاً ممـا حمله، بل طلع بحمولة كبيرة قد بلغكم أمرها، ولقـد بالغنا في تبقية الخطبـة كمـا هي، فلم نعـذر عن ذالك، فتـركنا اسمنـا مع ذالك، وقلنـا : تـرك الجميع إرضاء للجميع، وقـد علم الخاص والعام ما أردنا بمصـالحة الشريف من صيـانة البلاد والعباد، ودفع مالا يستطاع رده، مـع أنا قد بلغنا خروج أبي نقطة وثلاثـة من الأمراء معه، وهذا الكتاب وصل من الشريف منصور بن ناصـر صاحب صبيا، مخبرا للشريف حمود بذالك، في جموع عظيمة نسأل الله تعالـى أن يكفي الجميع شر مضلات الفتن، ما ظهر منهـا وما بطن، ويقـول : إن نِيَّتَـهُ صنعاء والجبـال وهـذه من آثار مـن خرج إلى هنـا من

ففي تونس مثلاً تأسس جامع الزيتونة سنة : ١١٤ للهجرة وظل عطاؤه مستمراً حتى عصرنا الحاضر، وقد امتد تأثيره لينال المغربي العربي والأندلس فضلاً عن القارة الإفريقية.

وقد احتضنت مدينة فاس جامعَ القرويين المتأسسَ سنة ٢٤٥ للهجرة، وصار محطَّ رحال الطلاب وموئلَ حلقات الشيوخ. وكان للشيخ الواحد حلقتان أو أكثر في الأسبوع وتاريخ هذا الجامع أشهرُ وأوسعُ من أن يعرف به في هذا المقام.

وللحواضر الأندلسية التي لا يمكن فصلها عن المغرب العربي تاريخاً وحضارة دورُهَا الثقافي العريق في إطار الحركة العلمية والأدبية في هذا الجانب من الوطن العربي.

ولسنا نروم الحصر فتلمسان وتوات وطرابلس ومراكش وآغمات وولاته وشنقيط وغيرها تجسد انتشار ظاهرة المدن العلمية ذات التاريخ والتأثير المشهورين.

وينبغي أن نذكر في إطار هذه الإشارات العامة التشابهَ القائمَ بين طرق التدريس في المغرب العربي، مما يجعلنا نقول بوجود طريقة تربوية متكاملة وقائمة بذاتها وقوامها :

- ديموقراطية التعليم أي انفتاحه على جميع أفراد الشعب.
- مجانية التعليم .
- اتحاد المتون المدروسة .
- غلبة ظاهرة الحفظ .
- تشابه طريقة الخط واعتماد ما يعرف اليوم بالخط المغربي.

وجدير بنا بعد هذه التنبيهات أن نستعرض صوراً من أوجه التفاعل الثقافي الموريتاني المغاربي مبرزين أوجه الأخذ والعطاء وأبعاد التأثير والتأثر.

أولاً - تونس : منطلق المحاظر الموريتانية :

ليس غريباً إنْ قلنا إنَّ تونس كانت أم المحاظر الموريتانية، فكتب التاريخ تقول إن الأمير يحيى بن إبراهيم الكدالي خرج من هذه البلاد حاجاً وفي عودته مر بمدينة

القيروان وذالك سنة ٤٢٦ للهجرة فلقي بها الفقيه المالكي المشهور أبا عمران الفاسيَّ فشكا إليه حاجة أهل بلده إلى التعلم ورغبتهم في التفقه في الدين.

وتذكر كتب التاريخ عبارة هامة تنسب إلى الأمير يحيى وهي قوله مخاطباً أبا عمران: (إننا في الصحراء منقطعون لا يصل إلينا إلا بعض التجار حرفتهم الاشتغال بالبيع والشراء، وفينا أقوام يحرصون على تعلم القرآن ويرغبون في الفقه والدين، لو وجدوا إلى ذالك سبيلا.)(١).

وقد استجاب الفقيه القيرواني فلبى طلب الأمير يحيى وكتب معه إلى تلميذه وجاج ابن زلو اللمطي في السوس الذي أرسل معه عبد الله بن ياسين الجزولي المتوفى سنة: ٤٥١ للهجرة. وهو داعية المرابطين وصاحب فكرة الرباط أصل تسميتهم ومؤسس أول محظرة موريتانية.

وقد ظلت تونس بعد ذالك مركزاً مهماً من حيث التأثير في الحركة الثقافية الموريتانية.

ولعل في حضور رسالة محمد بن أبي زيد القيرواني الفقهية في التعليم المحظري بموريتانيا وكثرة شُرَّاحها الموريتانيين لدليلاً واضحاً على التأثير التونسي وقد شرحت هذه الرسالة ثلاثة عشر شرحاً في القرن الهجري الثالث عشر وحده (٢).

وقد يمر الحجاج الشناقطة ذاهبين أو عائدين بتونس ويتصلون بالعلماء ويتباحثون معهم، ومن أبرز شواهد ذالك ما سطره العلامة الشنقيطي محمد بن يحيى بن محمد المختار الولاتي توفي سنة: ١٣٣٠ للهجرة في رحلته المشهورة التي انطلقت من مدينة ولاته في الشرق الموريتاني سنة ١٣١٤ للهجرة. وقد مر بتونس في عودته، ولقي فضلاءها وفقهاءها واستقبلوه بما يناسب مقامه من احترام وإجلال وما أكثر ما نوه الولاتي في رحلته باولئك الأجلاء.

وقد مكث في تونس: (شهرين وعشرين يوماً في غاية الإكرام من أعيان تونس: علمائها وكبرائها)(٣).

المتوفى سنة ١٣٢٣ للهجرة ذا الصيت الذائع في المشرق العربي، ومصحح أمهات كتب التراث العربي كالقاموس المحيط للفيروز آبادي وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني وكتاب المخصص لابن سيده وغير ذالك من كتب قد مر في رحلته نحو الحجاز بمدينة تيندوف وأخذ عن عالمها ابن بلعمش الجنكي(٧) .

ثالثاً ـ ليبيا : يقولون في طرابلس: العلم واداني والتمرْفزاني .

كان الترابط الثقافي الليبي الموريتاني هاماً فمن ذالك مثلاً كون مختصر العالم إبراهيم الأجدابي المتوفى ٤٧٠ للهجرة في اللغة المعروف بكفاية المتحفظ من الكتب المتداولة في المحاظر الموريتانية وقد شرح مراراً. وبمكتبة المخطوطات بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي نسخة من هذا التأليف تحت رقم : ٢٢٠٥ (٨).

ومن شواهد الاتصال والتفاعل الليبي الموريتاني ماذكره العلامة الواداني الطالب أحمد بن اطْوَيْر الجنة الحاجي الواداني المتوفى سنة : ١٢٦٥ للهجرة في رحلته المعروفة (برحلة المنى والمنة) مما يؤكد على هذا التواصل.

يقول ابن اطوير الجنة : (ومن أغرب غرائب الزمان ما أخبرنا به خواص أهل طرابلس وأئمة جامعها وعوامها عن وادان (مدينة المؤلف) وهو أنهم يسمعون خلفاً عن سلف قديماً وحديثاً : العلم واداني والتمر فزاني)(٩) إشارة إلى مكانة مدينة وادان العلمية وجودة التمر بمدينة فزان الليبية.

وهذا التنويه بمدينة وادان غير مبالغ فيه، فقد كانت منذ تأسيسها يوم عرفة سنة ٥٣٩ للهجرة على يد الحاج عثمان الأنصاري جد قبيلة إدولحاج وتلميذ القاضي عياض السبتي مركز إشعاع ديني ومنطلق نهضة ثقافية.

وتعرف وادان على المستوى الموريتاني بكون أول كتاب يؤلف ببلاد شنقيط صدر من هذه المدينة. والتأليف هو : موهوب الجليل شرح مختصر خليل وقد ألفه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الحاجي الواداني. وتوجد منه نسخة بمكتبة الميكروفيلم

بـالمعهد المـوريتاني للبحث العلمي تحت رقم : ٣٠٥. وكـان المؤلّف حيـاً في نهايـة القرن الهجري العاشر.

وقد جاء ابن اطوير الجنة إلى بنغازي قادمـاً من الأسكندرية بعد تأديته فريضة الحج وذالك في أوائل شهر شعبان سنة ١٢٤٧ للهجرة، ووصل طـرابلس بُعَيْدَ ذالك في بداية شهر رمضان وتلقـاه علماء طرابلس بالترحيب وتلقـوا مؤلفاته بالقبول، وقـد جاءهم كما يقول في رحلته بكتـابه «فيض المنان في الرد على مبتـدعة أهل هذا الزمـان» فأعجبوا به واستنسخوه مـراراً. وقد جرت بين ابن اطـوير الجنـة وبين الطرابلسيين مباحثـات علمية مفيدة ساقها في رحلته .

وقـد أخـذ أبـو القـاسم بن محمـد بن أحمـد التـواتي الليبي مـؤلف كتـاب مـرجع المشكلات وهـو شرح لنـوازل ابن الحاج ابراهيم العلـوي أخذ الفقـه عن الشيخ أحمد زيدان بن المصطفى الجنكي[١٠] .

رابعاً ـ المغرب : أغلب المكتبات الموريتانية جاءت من المغرب .

يشكل المغـرب بالنسبـة للشناقطة أهـم رافد ثقـافي إطلاقـاً، فتكاد الثقـافة العـربية الإسـلامية بمـوريتانيـا تكون متأثـرة فقهاً وسنـة وعقيدة ولغـة وأدباً بـالثقافـة المغربيـة، فـالمغرب يشكـل المرحلـة الأولى التي يبـدأ بهـا الموريتـانيـون رحلتهم إلى الحج في الغالب. وكثيراً ما شدوا الرحال إلى مدنه ومكثوا هنالك سنين عديدة لطلب العلم[١١] .

ومن أوائل من شـدوا الرحـال إلى المغرب بحثـاً عن العلم محمـد سعيد بن تَكَـدِّي اليدالي الذي درس في : (تـافلالت بجنوب المغرب خلال القرن الهجـري العاشر وعاد إلى الْكَلبْلَة جنوب بلاد شنقيط فنشر النحو هنالك حتى لقب بالنحوي)[١٢] .

وقـد أخذ مِسْكَـة بن بـارك الله اليعقـوبي عن محمـد بن نـاصر الـدرعي فأجـازه في معقولاتـه ومنقولاتـه[١٣] وقد رحـل سيد عبد الله بـن أبي بكر التنـواجيوي المتوفـى سنة ١١٤٥ للهجرة إلى سيـد أحمد الحبيب السجلماسي فأخـذ عنه القرارات العشـر وعاد إلى البـلاد (فـوجـد النـاس يلحنـون فـي القـراءة، ويصحفـون الحـروف، فأزال اللحن والتصحيف عنهم)[١٤] .

وأخذ سيد عبد الله بن الحاج ابـراهيم العلوي المتوفى سنة ١٢٣٣ للهجرة عن بعض الشيـوخ المغاربـة، يقول تلميـذه الطالب أحمـد بن اطـوير الجنـة الحاجي في رحلتـه المذكورةآنفا : (وجئنا يـوماً إلى جامع القرويين فوجدنا فيه فقيهًـا يدرس في الأكرية من مختصـر خليل ـ رضي الله عنـه ونفعنـا به وبـولايته وبعلـومـه آمين يا أرحم الـراحمين ـ وسلمت عليه ومعنا جماعة حجاجنا، فتجارينا الحديث إلى أن بلغنا التعريف بشيخي ـ قدس الله روحه ونور ضريحه ـ بعد أن سألوني عنه، فأخبرته أنه قرأ العلوم بفاس وشيخاه في ذالك الوقت: سيدي محمـد البناني صاحب الحاشية على الزرقـاني وسيدي محمد التاودي بن سودة رضي الله عنهما. فقال لي ذالك الفقيه المدرس : أنت بضعة منا أولك منان وآخرك منا)(١٥).

وهذه الاستطرادات ليست سوى نزر يسير من شواهـد أكثر فالكتب التي عدنا إليها لا تتحدث إلا عن العلمـاء البارزين الـذين زاروا المغرب لتعميق معـارفهم وترسيخهـا أما الطلاب الذين نهلوا من معين الحواضر المغربية فلا نستطيع حصرهم.

وتزداد درجة تصورنا للتواصل المغربي المـوريتاني وضوحاً إذا علمنا أن المغرب كان أهـم مصدر لتـزويد موريتانيـا بالكتاب. فقد عـاد سيد عبد الله التنواجيـوي من المغرب (بخـزانة نفيسـة) (١٦)، كمـا قدم الشـاعر ابن رازكـة المتـوفى سنة ١١٤٤ للهجـرة من هنالك بأربع مئـة كتاب(١٧). وكان الشيـخ سيد المختار الكنتي يستقبـل سنوياً قـوافل الكتب من فاس القيروان(١٨).

وقد عـاد الشيخ سيديا من رحلتـه إلى مراكش بمكتبة تبلغ أربع مئـة كتاب(١٩). وقد أهدى سـلاطين علويون خزائن كتب إلى أفـراد وإلى قبائل شنقيطية، من ذالك مثـلاً ما ذكره صاحب «الوسيط» من أن سيد عبـدالله بن الحاج ابراهيم العلوي رحل إلى سلطان فاس سيـد محمد بن عبـد الله (لطلب الكتب فاختبره في العلم فأعجبـه وأعطاه خـزانة كتب نفيسة جداً)(٢٠) وقد أهدى السلطان مـولاي يوسف حمل مئة بعير من الكتب إلى محمذن فال بن امباركي(٢١). ويذكر سيد أحمد بن اسمـه في كتابه «ذات ألواح ودسر» في معرض حديثـه عن قبيلة أولاد ديمان أنه (أهدى إليهم سلطـان المغرب وهو إذا ذاك

مولاي إسماعيل بخزنة من الكتب،... وأهدى إليهم كذالك حفيده (سيد) محمد بن عبد الرحمن خزنة)[٢٢] ويذكر ابن اطوير الجنة في رحلته أن أحد شرفاء فاس وهو من ذرية مولاي إدريس أعطاه كتاب إضاءة الأدموس ورياض النفوس من اصطلاحات القاموس للمؤلف أحمد بن عبد العزيز الهلالي الفلالي وهي بخط المؤلِّف نفسه[٢٣]. ومن هذه الكتب المخطوطة بأيدي مؤلفيها رحلة العياشي المغربي التي رأيت نسختها الأصلية في مكتبة محمد العاقب بن مايابي الجكني بالمدينة المنورة. كما أن في مكتبة المخطوطات بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي نموذجاً آخر وهو النسخة الأصلية من كتاب معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي وعليها تمليك باسم محمد بن أحمد أكنسوس المغربي وقد كتبت بالقاهرة سنة ٩٣٤ للهجرة وهي بخط العباسي.

وقد كانت التآليف المغربية حاضرة في الدرس المحظري الشنقيطي :

- ففي علوم القرآن : كان المتنان المقرران هما : النجوم الطوالع لابن بري الرباطي، والدرر السواطع للشوشاوي وكلاهما مغربي.

- وفي الحديث : كان نظم أبي عبد الله الفاسي في ألقاب الحديث والشرح الذي وضعه عليه علي بن يوسف الفاسي من أهم المراجع المتداولة.

- وفي الفقه : كان نظم المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لعبد الواحد ابن عاشر دفين سلا في طليعة المقرر المحظري حيث يبدأ به الأطفال درسهم الفقهي بالإضافة إلى شرحي ميارة الكبير والصغير على هذا النظم وحاشيتي الوزاني وابن حاج حمدون على يارة والجميع فقهاء مغاربة. كما اعتمد الشناقطة شروح خليل القادمة من المغرب مثل : شروح التوادي وابن غازي والرهوني والبناني وكنون..

وفي اللغة : كانت منظومة ابن أجروم الفاسي مستهل الدرس الابتدائي في المحظرة. وكانت القصيدة الهمزية التي مدح بها أبو الحسن اليوسي محمدَ بنَ ناصر الدرعي من مقررات المحاظر وهي قصيدة كانت تدرس لتوسيع ثروة الطالب اللغوية.

- وفي المنطق : اهتم الشناقطة كثيراً بشرح البناني لسلم الأخضري.

ـ وفي علم الحساب : درسوا كتاب المنية لابن غازي وشرح المقنع للسوسي.

هذا فضلاً عن تأثير الطرق الصوفية، فالطريقة القادرية في موريتانيا بفرعيها البكائي والفاضلي جاءت من المغرب. فالفرع البكائي أسسه سيد أحمد البكاي الكنتي في القرن الهجري العاشر وقد أخذ الطريقة عن الشيخ عبد الكريم المغيلي في توات بجنوب المغرب. والفرع الفاضلي ينسب إلى الشيخ محمد فاضل بن مامين القلقمي يمر سنده بالشيخ أحمد زروق الفاسي.

أما الطريقة الشاذلية وهي من أقدم الطرق الصوفية بموريتانيا فمصدرها محمد بن ناصر الدرعي وقد أخذ عنه شيوخ موريتانيون. منهم سيد محمد بن عثمان بن سيد عمر المحجوبي ونختارو بن المصطفى الديماني مكثا زمناً في زاوية تامكَروت. وممن أخذ الطريقة الشاذلية العالم الفغ الخطاط إذ يذكر حماد بن الأمين في شرحه لعمود النسب للبدوي عند ترجمة أحمد الحبيب السجلماسي وهو أحد أعلام هذه الطريقة بالمغرب يقول إن : (من تلامذته عمر الخطاط وقد أدركنا آخر عمره)[٢٤] .

وقد أخذ الشيخ محمد الحافظ العلوي مؤسس الطريقة التيجانية بموريتانيا عن الشيخ سيد أحمد التيجاني نفسه بمدينة فاس ومكث ثلاث سنين في صحبته[٢٥] .

ولم يكن التأثير المغربي الموريتاني ذا اتجاه واحد فقد أثر الموريتانيون في المغاربة بدورهم، وسنكتفي ببعض الشواهد من ذالك مثلاً ما يحدثنا به ابن اطوير الجنة في رحلته وقد كان في استضافة السلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام العلوي يقول ابن اطوير الجنة : (وبينما نحن في مقصورة جامع القرويين إذ أتاني خارج من جامع القرويين وحدثنا أن فيض المنان في الرد على مبتدعة هذا الزمان (وهو كتاب من تأليف ابن اطوير الجنة كما مر ذالك) أرسل سيدي مولاي عبد الرحمن نصره الله تعالى بقراءته في جامع القرويين لقصد إخماد البدعة... وأخبرنا أن سيدي مولاي عبد الرحمن نصره الله نسخ منه بضع عشرة نسخة وفرقها في مدائن الغرب لإطفاء البدع الكثيرة في أرض الغرب[٢٦] .

ويذكر محمد يحيى الولاتي في الرحلة الحجازية أنه جلس للتدريس بمدينة الرباط

مدة يقول : (فمكثنا في رباط الفتح خمسة أشهر سوى تسع ليال. وأخذ علينا في تلك المدة أخونا الفقيه سيد عبد الله التادلاوي الفقيه وسيد محمد بن أب الأمين بعض علم البيان من كتاب تلخيص القزويني وبعض علم الأصول من جمع الجوامع وأخذا على تأليفي في فقه الكتاب والسنة المسمى بمنبع الحق والتقوى، ونسخا منه نسخة، ونسخة من شرحه، ونسخا كثيراً من تأليفي)[٢٧]. وقد أورد كَنون في شرحه لمختصر خليل أبياتاً للشيخ محمد المامي قائلاً إنها لأحد الفضلاء[٢٨]. ويقول صاحب الوسيط عن المجيدري بن حب الله اليعقوبي أنه (يكفيه فخراً أن الصالح الصوفي سيد أحمد بن إدريس الفاسي تلميذه)[٢٩]. وعند ترجمته للتيجاني بن بابه العلوي يذكر أن له كتاباً يسمى منية المريد في التصوف وقد شرحه تلميذه سيد العربي بن السايح الرباطي صاحب الزاوية المشهورة. وقد قال سيد العربي نفسه عن التيجاني بن بابه : (وكان اجتيازه بنا بمكناسة الزيتون عام سبعة وخمسين ومئتين وألف. ومكث عندنا ثلاثة أشهر صحبناه فيها وذاكرناه واستفدنا منه ما نرجو الله أن ينفعنا به في الدنيا والآخرة)[٣٠]. وعندما ترجم المختار بن حامد في موسوعته لمحمد الخضر بن مايابي الجكني وهو العلامة الكبير الذي كان يحفظ المطولات مثل شرح الحطاب والقاموس المحيط يذكر ابن حامد (أن محمد الخضر هاجر أيام الاحتلال الفرنسي لموريتانيا، ولما نزل مراكش أصبح إماماً بها وقرأ عليه السلطان مولاي عبد الحفيظ العلوي)[٣١] .

وإذا كانت العلاقة الثقافية بين المغرب وموريتانيا تأخذ طابع التأثير والتأثر الإيجابي أي أن كلا الطرفين يقبل ثقافة الآخر فإنها قد تأخذ أحياناً صفة مغايرة فيتخذ أحد الأطراف موقف الرافض لثقافة الآخر فتنتج عن ذالك مساجلات مفيدة إذ كثيراً ما تدفع بالطرفين إلى مباحثات علمية تظهر قدرة وبحثاً ونقاشاً تثري الثقافة وتشد انتباه القارئ. من ذالك مثلا رد الشيخ محمد المامي في كتابه «إدخالات البحر في الغدير» على الأراري حين يقول : (وبعد فقد وردت عجالة الأراري على مغربنا أوائل القرن الثالث عشر وألغاها أهل المدن في زاوية الإهمال لقربهم من الإمام الأعظم.... ثم وردت إلى بادية القطر الشنظوري فكانوا أشد لها نبذاً لتمسكهم لتعيين ما عقده المختار ابن بُونَ في كلام أهل السنة في الوسيلة من عقائد الأشعري :

وأن الأرجح التــــزام مـــــذهـب　　　　معيـن وغيـــــــر ذا عنـــــــه اب

فسألني لسان الفرض المعين أن أجلـو ظلامها وأسبر مقامها وأكشف قتـامها وأبين مرامها على وجه يقتصر من الكلام على المفيد وحسبك من القلادة ما أحاط بالجيد)(٣٢).

ومن ذالك أيضاً رد محمد يحيى الولاتي على أسئلـة محمد بن العربي الأدوزي وهو أحد علماء المغرب وقد توفي سنـة : ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م وله كتاب «صخرة العصر على بعض أهل العصر» رد به على محمد بن يحيى الولاتي كما يقول المختار السوسي(٣٣).

يقول الـولاتي متحدثاً عن الأدوزي : (فسألني عن أشبـاه ظاهر سؤالـه تثبت وهو في نفس الأمر سؤال تعنت)(٣٤) .

ويقول في مكان آخر من الرحلة : (فلمـا وصل هذان الجوابان إلى محمد بن العربي الأدوزي اعترض عليهمـا أحد عشـر اعتراضـاً كلها بـاطل لا أصل له وإنمـا هي تخبط ورمي عمـاية وضـرب في حديـد بارد وتكلم في مـالا علم له بمـدلولاتـه، فأجبت على اعتراضاته كلها كلمة كلمة بالنقض والإبطال...)(٣٥).

ويذكر المختار بن حامد في موسوعته : «حياة موريتانيا» (جزء إدَوَلْحَاجْ) عند ترجمة العالـم الشيخ أحمد بن محمذ فال الحاجي أنه كان عالـماً صوفياً مربياً وقد مر بالمغرب وهو حاج وذهب من الحجاز إلى الهند ثم عـاد إلى البقاع الطاهرة، حيث توفي ويسوق ابن حامد نصا للمختار بن ابلول الحاجي يتحدث فيه عن الشيخ أحمد، ومن ضمنه أنه :(تـوجه (أي الشيخ أحمـد) إلى الحج فلما مـر بـالشيخ الشهير مـاء العينين بن الشيخ محمـد فاضل وهـو إذ ذاك كعبة القـاصدين من جميع الأقطـار تتلمذ عليـه فأقامـه في خدمة العلـم... وبعثه إلى فاس سنة ١٣٣٢ هجـرية. وجعله خليفة فيها، فـاختلف هو وعلماء فاس في مسائل منها صـلاة العشاء قبل مضي ساعة ونصف من غروب الشمس وهـو وقت صلاة العشـاء عنـد أهل فاس فبين لهم أن الشفـق يغيب قبل ساعـة ونصف فطلب منه من علمـاء المغرب تأليفـاً في أوقات الصلاة فألف كتـابه المشهـور «النفحة الأحمدية في الأوقـات المحمدية» المطبوع في مصر. وممـن سأله ذالك التأليف الفقيه العلامة صـاحب الحواشي والتآليف الشهيرة : السيد المهـدي الوزاني ومنهم أحمد ابن

العلامة المشارك سيدي جعفر الكتاني وأخوه سيدي عبد الرحمن ومنهم الفقيه السيد الفاطمي السرادي. وقال لهم العلامة الصوفي المدرس سيد أحمد بن الخياط : أولئك الناس لا يتكلم لهم في الوقت فهم أدري به)(٣٦) .

وكان الشناقطة يراسلون علماء فاس بالألغاز العلمية فمن ذالك ما كتبه سيد عبد الله ابن رازكة، إلى علماء فاس وخاصة ابن زكرى ملغزاً في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ﴾

شُيُوخَ الْبَيَانِ الذَّائِقِينَ حَلَاوَةً مِنَ الْعِلم لَم تُطْعَمْ لغير ذويهِ
سَلَامٌ غَرِيبٌ دون شنكيط أرضهُ مِنَ البغْدِيِّيةُ يتَّصلْنَ بتيهِ
قِرَاهُ لَدَيكم أهْلَ فَاسِ جوابهُ بنصٍّ بيان في الكتابِ وجيهِ

إلى آخر الأبيات الواردة في ديوان ابن رازكة وفي ترجمته في كتاب الوسيط ... وقد ألغز محمد عثمان بن أغشممت المجلسي في أبيات موجهة إلى أهل فاس قائلا :

إلى مَدَارس فَاسَ الغُرِّ أسئلَة عَيَالِمُ العلْمِ أهلُ الحفظِ والْمَلكة
عن حَاضرِ قِسْمُ موروثٍ لِوالِدِهِ صَارَ الْبُكَاءُ لهُ حظا منَ التَّركة
وما بهِ مانع في القِسْم يمْنَعُهُ وحاز الابعدُ عنهُ كلَّما تركه

إلى آخر الأبيات ... ويقول عبد القادر بن محمد بن محمد سالم المجلسي.

يا أهلَ فاسَ سُؤالي نحْوكمْ قصدًا تُزجيهِ نحوكم أيْدي السَّعَاةِ غَدًا
وَفي سُؤالي سُؤالاتٌ لكم وبكُم يَنْحَلَ مُنْعَقِدُ السَّاعِينَ ما وَرَدًا
في مَذهب الأصْبَحيِّ اللغزُ مجتمع ونجلُ إسحاق فيهِ البعضُ قد وجدا
فأين شخص إذا ما أم يفسدها وحيثمَا ائتم لم تَصْلحْ لهُ أبدا

إلى آخر الأبيات ... ولم نعثر على جواب أي سؤال من هذه الأسئلة إذا كان الفاسيون قد أجابوها إلا أننا عثرنا على جوابهم لسؤال واحد وهو سؤال وجهه أحمد بن محمد سالم المجلسي نصه:

أيا أهْلَ فاسَ الغـرُّ لغز سيـاقُـهُ — بنصٍّ خليـل جَـا وَفيـهِ مسَـاقُـهُ
أسَـائِل مَـا عَقـد صَحيح صَـدَاقُـهُ — قـدَ ابْطلـهُ قبْـلَ البنـاء فِـرَاقُـهُ
وَآخـرُ فيـه أكمِلَ المهـرُ كلّـهُ — على الـزوج مِنْ قبل البنـاءِ فـراقُـهُ

فأجابه أحد الفاسيين قائلاً :

فمن وهبتْ قبْـلَ البنـاءِ صَـدَاقهـا — لِـزَوْج وكـانَ الـزوجُ حم فِـرَاقـهُ
ولَيْسَ لهَـا نِصْف تطليقِ زوجِهَـا — فمـا شُطِـرَ المأخـوذ منهُ طـلاقـهُ
ووَاهِبـة منْ مـالِهَـا لحليلِهَـا — قبيْلَ البنَـا مـا سيق منـهُ صداقُـهُ
يُعيـدُ لهـا المأخـوذ منـهُ جميعَـهُ — جـواب بحمْـدِ اللهِ تمَّ اتسَـاقـهُ(٣٧)

تتضح من هذه النماذج التي سقناها أهمية الرافد الثقافي المغاربي الذي يشكل جزءاً هاماً من النسيج الثقافي المـوريتاني، وقد استطـاع الموريتانيـون من خلالـه أن يشيدوا بنـاءاً تراثيـاً ضاربـاً في الأصالـة يقوم علـى الأخذ والعطـاء على التأثير والتأثـر ويشكل بذالـك معلماً بـارزاً من معالم الثقـافة العـربية. وقـد جاء دور أبنـاء هذه المنطقـة اليوم ليكملوا مسيرة الأجداد لوضع أسس الحاضر الثقافي واستشراف المستقبل.

سيد أحمد بن أحمد سالم

أستاذ الأدب العربي ـ المدرسة العليا للتعليم ـ نواكشوط

الحواشي

(١) الخليل النحوي : بلاد شنقيط المنارة والرباط، ص ٦٤ (تونس ١٩٨٧).

(٢) المرجع السابق ص ٢٤٣ .

(٣) محمد يحيى الولاتي : «الرحلة الحجازية» ص ٢٣٧ (تعليق د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٠).

(٤) المرجع السابق ص ٢٧٥ وما بعدها . (٥) الخليل النحوي : مرجع سبق ذكره ص : ٢٧٦ .

(٦) المصطفى بن احمدًان : «مساهمة في كتابة تاريخ وادان» ص ٤٦ (مذكرة تخرج المدرسة العليا للتعليم ١٩٨٥).

(٧) سيد احمد بن الأمين الشنقيطي : «الوسيط في تراجم أدبـاء شنقيط» ص ٣٨١ (مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة ١٩٦١ القاهرة).

(٨) سيد أحمـد بن أحمد سـالم وشارل استيوارت وأحمـد بن محمد يحيى : فهـرس المخطوطات بـالمعهد المـوريتاني للبحث العلمي ـ نواكشوط ١٩٨٩.

(٩) الطالب أحمد بن المصطفى بن اطوير الجنة : «رحلة المنى والمنة» ص ٥٨ (نسخة بحوزتنا مصورة من نسخة المعهد الموريتاني للبحث العلمي).

(١٠) أبو القاسم التواتي الليبي : مرجع المشكلات ص ٨ (مكتبة النجاح ليبيا ، د. ت.) .

(١١) الخليل النحوي مرجع سبق ذكره : ص ١٤٦ .

(١٢) يحيى بن البرا : (ألفية ابن مالك وأثرها في الثقافة الموريتانية» ص٢٥ (مذكرة تخرج بالمدرسة العليا للتعليم بنواكشوط ١٩٨٢). (١٣) المرجع السابق ص ٧ .

(١٤) ابن بنان البرتلي : «فتح الشكور في معرفة أعيان علماء بلاد التكرور» ص ١٦٤ (تحقيق إبراهيم الكتاني ومحمد حجي بيروت ١٩٨٠).

(١٥) ابن اطوير الجنة : «الرحلة» ص ١٧ . (١٦) ابن بنان البرتلي : «فتح الشكور» ص ٢٠٨.

(١٧) محمدي بن خيري : «بابه بن أحمد بَيَّبَه العلوي حياته وآثاره» ص ١٤ (مذكرة تخرج، المدرسة العليا للتعليم بنواكشوط ١٩٨٢).

(١٨) الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيد المختار الكنتي : «الطرائف والتلائد» : باب الأخلاق تحقيق سيدات بن الشيخ ص ٥ (مذكرة تخرج بالمدرسة العليا للتعليم نواكشوط ١٩٨٤).

(١٩) زودني المستشرق الأمريكي شار ل استيوارت الذي قام بدارسة تناولت زاوية الشيخ سيديا بلائحة الكتب التي اشتراها الشيخ سيديا من مراكش وهي بخط الشيخ نفسه وتقع في أربع عشرة صفحة.

(٢٠) البرتلي : «فتح الشكور» ص ١٧٤ .

(٢١) الصوفي بن محمد الأمين تاريخ المحاظر ص ١٤٥ (أطروحة لنيل شهادة الماجستير قدمت سنة ١٩٨٨ بجامعة الملك سعود بالرياض).

(٢٢) سيد أحمد بن أسمه ذات ألواح ودسر ص ٣٨، ٣٩ (وهو مخطوط موريتاني بحوزتنا ونقوم الآن بتحقيقه).

(٢٣) ابن اطوير الجنة : الرحلة ص ١٢٨ .

(٢٤) حماد بن الأمين : «تحفة الألباب في شرح الأنساب» ص ٢٨٤ ج ٢ (إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر ١٤٠٥/ ١٩٨٥).

(٢٥) الخليل النحوي بلاد شنقيط ص ١٢٠ وما بعدها . (٢٦) ابن اطوير الجنة : الرحلة ص ١٣٠ .

(٢٧) محمد بن يحيى الولاتي : «الرحلة الحجازية» ص ١٥٧/ ١٥٨ .

(٢٨) محمد بن أحمد مسكة : شفاء الصدر ص ٢٥ (مخطوط يشرح نظم أهل بدر للشيخ محمد المامي).

(٢٩) سيد أحمد بن الأمين الشنقيطي : «الوسيط» ص ٢١٥ .

(٣٠) المرجع السابق ص ٧١.

(٣١) المختار بن حامد : «موسوعة حياة موريتانيا» (مرقونة ب : م ، م ، ب ، ع)

(٣٢) الشيخ محمد المامي : «إدخالات البحر في الغدير» ص ا (مكتبة المخطوطات بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي. الملف رقم : ١٥٢٦).

مصادر كتاب «البلدان»

تأليف : أبي عبد الله أحمد بن محمد بن اسحاق المعروف بابن الفقيه الهمذاني

- ١ -

قال ياقوت الحموي وهو يـردّ على من طلب إليه أن يختصر كتابه «معجم البلدان» : (حكيَ عن الجاحظ أنه صنّف كتاباً، وبوّبـه أبواباً، فأخذه بعض أهل عصره فحذف منه أشياء، وجعله أشـلاء، فأحضره وقال له : يـا هذا! إنَّ المصنِّف كالمصـوِّر : وقد صورتُ في تصنيفي صـورةً كـانت لها عَيْنَـانِ فَعَـوَّرْتَهُمَا ــ أعمىٰ الله عينيك ــ وكـان لها أُذنـانِ فَصَلَمْتَهُمَا ــ صلم الله أُذُنَيْكَ ـ وكان لهـا يدان فقطعتهمـا ـ قطع الله يديك ـــ. حتى عدَّ أعضاء الصـورة. فاعتـذر إليه الرجل بجهلـه هذا المقـدار، وتاب إليـه عن المعاودة إلىٰ مثله)[١].

وينطبق ما قـاله الجـاحظ علىٰ مَنِ اختصر الكتاب الـذي حققناه ونضعـه بين أيدي القراء الكـرام قريبـا، حيث بلغ اختصاره أحيانـاً حدًّا أدَّى إلى غمـوض الجمل، وضياع الأسانيـد بما لهـا من خطورة وأهميـة في تحـديد أزمـان الوقائع، فقـد حذف مثـلاً اسم الرحالة تميم بن بحـر المُطَّوِّعي الذي قام برحلة إلىٰ أسيا الـوسطى وحدث بأخبارها ابنَ الفقيه، وحذف تبعاً لذالك الرحلة بكـاملها. وحذف المعلومات المهمة التي أوردها ابن الفقيه نقـلاً عن أبي العباس المَرْوَزِي عن القبـائل التركية والتي نقلهـا ياقوت فيمـا بعد عن النسخة الكاملـة لكتاب ابن الفقيه. كما حذف أخطر فصـول الكتاب علىٰ الإطلاق

---

(٣٣) المختار السوسي : المعسول ج ٥ ص ١٧٥ .

(٣٤) محمد يحيى الولاتي «الرحلة الحجازية» ص ١٠٦ .

(٣٥) المرجع السابق ص ١١٤ .

(٣٦) المختار بن حـامد : حياة مـوريتانيا : الجزء ٣ (جـزء إدولحاج) ص ٦ و ص ٧ . (نسخة مطبـوعة على الآلة الكـاتبة بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي).

(٣٧) الخليل النحوي : «بلاد شنقيط» ص ٢٧٥ وما بعدها .

ونعني بـه الفصل المسمىٰ بـ (ذكـر بعض مدن الأتـراك وعجائبهـا) الذي نقلـه ابن الفقيـه عن سعيـد بن الحسن السمرقنـدي الـذي تَـوغل في معلـوماتـه إلىٰ حـدود القبائل الفينية حيث مدينة بسكوف (Pskov) .

ـ كما نـرتَئِي أن تكون آخر المدن التي ذكـرها السمرقندي ـــ ففي هذا الفصل من المعلومات عن الحياة الاجتماعية لتلك القبائل مالا نجده في أي مصدر آخر.

نشير أولاً إلىٰ أن المخطوطـة التي عثر عليها في المكتبة الرضويـة بمدينة مشهد الإيرانية في ربيع ١٩٢٣ تمثل نصف الكتاب الأصل بعـد أن احتُمل في بداية الأمر أنها كاملـة. والدليل علىٰ ذالك ما ورد في الورقة الأولىٰ منها بعـد البسملة والصلاة علىٰ النبي وآله وهو : (هذا بقية القول في العراق والبصرة وأخبار دار فتحها ......).

أما مختصر الكتـاب فقد حققه العلامـة الهولندي دي خويـه وطبعه عام ١٨٨٥ ضمن مسلسل المكتبة الجغـرافية الذي اعتمد علـىٰ نسخة قال: إنه تم اختصـارها علىٰ يد أبي الحسن علي بن جعفر الشزري (أو الشيزري) عام ٤١٣ هـ[٢]،فهو يضم النصف الأول من الكتاب الأصل ولكن بصورة مختصرة ويمكن القـول بصورة عامة إذا كان المختصر يضم النصف الأول من الكتـاب، فإن مخطوطة المكتبة الـرضوية تضم النصف الثـانـي. وعليـه فإن كـلاً من المختصـــر والأصل المخطـوط يكمل بعضهما بعضًـا. وقد ارتأينا أن ننشـرهما معاً أي النصف الأول من المختصـر الذي نشره دي خويه ثم اتبعنـاه بالنصف الثاني الذي هو مخطوطة المكتبة الـرضوية كما كتبهـا مـؤلفهـا ابن الفقيـه كـاملـة. ولمـا كـانت بعض أبـواب النصف الثـاني من المختصر تلتقي مع المخطوطة الأصل فقد أشير إلىٰ مواضع الالتقاء تلك بطباعتها بالحرف المحقَّق (الأسود): ولكي يطلع القارئ الكريم بصورة دقيقة علىٰ ما ذكرناه آنفاً نكتب هنـا أبواب مختصر البلـدان جنباً إلى جنب الأبواب الـواردة في النسخة الأصل ونشير إلى ماهو موجود هنا أو مفقود هناك :

الأبواب الموجودة في نسخة الرضوية أي أصل الكتاب	الأبواب الموجودة في مختصر الكتاب المطبوع
غير موجود	القول في خلق الأرض.
غير موجود	القول في البحار واحاطتها بالأرض.
غير موجود	القول في البحار وعجائب ما فيها.
غير موجود	الفرق ما بين بلاد الصين وبلاد الهند
غير موجود	القول في مكة.
غير موجود	القول في المدينة.
غير موجود	الفرق بين تهامة والحجاز.
غير موجود	القول في اليمامة.
غير موجود	القول في البحرين
غير موجود	القول في اليمن.
غير موجود	باب تصريف الجد الى الهزل والهزل إلى الجد
غير موجود	باب في مدح الغربة والاغتراب.
غير موجود	القول في مصر والنيل.
غير موجود	القول في المغرب.
غير موجود	القول في الشام.
غير موجود	القول في بيت المقدس.
غير موجود	القول في دمشق.
غير موجود	افتخار الشافعيين على البصريين.
غير موجود	القول في الجزيرة.
غير موجود	القول في الروم.
غير موجود	في مدح البناء. في ذم البناء.
غير موجود	القول في العراق.
غير موجود	افتخار الكوفيين والبصريين عند السفّاح
غير موجود	ما جاء في مسجد الكوفة.
ماجاء في ذم الكوفة	موجود بصورة مختصرة.

الأبواب الموجودة في نسخة الرضوية أي أصل الكتاب	الأبواب الموجودة في مختصر الكتاب المطبوع
القول في البصرة	موجود بصورة مختصرة.
ذم البصرة وفيه مناظرة بين الكوفيين والبصريين عند المأمون	غير موجود
القول في واسط	غير موجود
النبط وماجاء فيهم	غير موجود
القول في مدينة السلام بغداد	غير موجود
القول في سرّ من رأىٰ	غير موجود
القول في السواد وصفته	غير موجود
القول في الأهواز	غير موجود
في أبنيه البلدان وخواصها وعجائبها	توجد بعض نصوصه هنا.
القول في فارس	تلتقي أغلب نصوصه مع الأصل.
القول في كرمان	توجد أغلب نصوصه هنا.
القول في الجبل وقرماسين وشبديز	توجد أغلب نصوصه هنا.
القول في همدان	تلتقي بعض نصوصه مع الأصل.
ذكر ما خصّ الله تعالىٰ كل بلدة من الأمتعة دون غيرها	تلتقي أغلب نصوصه مع الأصل.
القول في نهاوند	موجود بكامله تقريباً.
القول في أصبهان	موجود بكامله تقريباً.
القول في قم	موجود بكامله تقريباً.
القول في قزوين وزنجان وأبهر	تلتقي أغلب نصوصه مع الأصل.
غير موجود	القول في أذربيجان.
القول في أرمينية	تلتقي أغلب نصوصه مع الأصل.
القول في طبرستان	تلتقي أغلب نصوصه مع الأصل.
القول في خراسان	تلتقي بعض نصوصه مع الأصل.
القول في الترك	غير موجود

ابن الفقيه الهمَذَاني:

ترجم له ابن النديم ترجمة موجزة جداً نقلها فيما بعد ياقوت الحموي في «معجم الادباء» وأضاف إليها - لحسن الحظ - الترجمة التي كتبها له المواطف الهمذاني شيرويه بن شهردار الديلمي (٤٤٥ - ٥٠٩هـ) مصنف كتاب تاريخ همذان بلدِهِ لمناسبة حديثه عن والد ابن الفقيه وهي :قال شيرويه : محمد بن إسحاق بن إبراهيم، الفقيه أبو أحمد، والد أبي عبيد الأخباري : روىٰ عن إبراهيم بن حميد البصري وغيره. وروىٰ عنه ابنه ابو عبد الله .

وقال شيرويه : أحمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم الاخباري ابو عبد الله، يعرف بابن الفقيه ويلقّب بحالان، صاحب كتاب البلدان. روىٰ عن أبيه، وإبراهيم ابن الحسين بن ديزيل، ومحمد بن أيوب الرازي. وأبي عبد الله الحسين بن أبي السرح الأخباري، وذكر جماعةً وقال : وروىٰ عنه : ابو بكر بن لال، وابو بكر بن روزنة. ولم يذكر وفاته).[٣]

وبما أننا لا نعرف علىٰ وجه التحديد تاريخ ولادته ولا وفاته، فلابدّ لنا من معرفة الذين روى عنهم أو رووا عنه ممن ذُكر أعلاه علىٰ أن نبحث فيما بعد فيمن حدّث عنهم ولم يُذكروا هنا، حيث رأينا ياقوتًا قد اختصر ذالك بقوله (وذكر جماعة) إضافة إلى خطأ الناسخ في بعض تلك الأسماء كقوله عن ابن الفقيه أنه أحمد بن أحمد بن محمد بن اسحاق بإضافة(أحمد) ثانية إلىٰ اسمه. وقوله (ابن روزنة) والصواب (ابن روزبه) وقوله ابن أبي السرح. ورجحنا أنه (ابن أبي السري) أمّا أبوه فليس لدينا سوىٰ ما ذكره شيرويه أعلاه من أنه حدّث عن ابراهيم بن حميد البصري، وهو ابراهيم بن حميد تيرويه الطويل البصري المتوفىٰ عام ٢١٩هـ[٤].

وأمّا ابراهيم بن الحسين الكسائي الهمذاني المعروف بابن ديزيل فهو محدث همذان المشهور جداً توفي عام ٢٨١هـ وصفه الذهبي بالرَّحال[٥].

محمد بن أيوب الرازي : هو محمد بن أيوب بن ضُريس البجلي الرازي شيخ الري ومسندها ولد في حدود ٢٠٠ وتوفي بالري سنة ٢٩٤ هـ[٦] .

أما أبـو عبدالله الحسين بن أبي السرح : فنـرجح أنه أبـو عبد الله الحسين بن أبي السري العسقـلاني ـ نسبـة إلى عسقلان وهي محلـة من محال بلخ[٧] - واسم أبي السرى هـو المتوكل. فيكون اسمـه الحسين بن المتوكل بن عبد الـرحمن بن حسان المتوفى عام ٢٤٠هـ[٨] .

أما الذين رووا عنه فهم :

أبـو بكر بـن لال وهو أحمـد بن علي الهمـذاني (ورد بغـداد غيـر مرة وحـدّث بها)[٩]. وقال الـذهبي : (قال شيرويـه : كان ثقـة، أوحد زمانـه، مفتي البلد - يعني همذان -، يحسن هذا الشأن. لـه مصنفات في علوم الحديث غير أنـه كان مشهوراً بالفقه. ورأيتُ له كتاب (السنن) و (معجم الصحابة) ما رأيت شيئًا أحسن منه، ولد سنة ثمان وثـلاث مئة وتوفي في سادس عشر ربيع الآخـر سنة ثمان وتسعين)[١٠]. وقد نصّ متـرجموه على أن له رحلة لقي بهـا أبا سعيد أحمد بن محمـد بن الأعرابي بمكة[١١] .

وممن روى عن ابن الفقيه : أبـو بكر بن روزبه. وهـو عبد الله بن أحمد بن خـالد بن روزبه، أبو بكر الفارسـي الكسروي المتوفى عام (٣٩٢هـ)[١٢] والذي يهمنا من جميع من ذكرنـا أنه إذا كان قـد سمع من ابن أبي السري في نفس السنـة التي توفي فيها أي ٢٤٠هـ على أضعف الاحتمالات وكان عمره آنذاك ١٠ سنوات وهو سن لا بأس بـه لتحمل الحديث. وكـان أبـو بكر أحمـد بن علي بن لال قـد سمع من ابن الفقيـه وعمره - أي عمـر بن لال - ١٠ سنـوات أي في العـام ٣١٨هـ، فيكـون ابن الفقيه حياً في السنـوات الواقعة بين ٢٣٠ و ٣١٨هـ على الأقل وعليـه، فإن ما ذكره ياقـوت من أن ابن الفقيـه كان حيـاً في حدود عـام ٣٤٠هـ[١٣] يثير الشكـوك. وقد يكون خلط بينـه وبين أحمد بن محمد بن إسحـاق الشاشي الفقيه الذي تـوفي عام ٣٤٤هـ[١٤].

ويثار تساؤل آخر وهـو : إذا كان ابن الفقيه قد بقي حياً إلى مـا بعد العام ٣١٨هـ - وهو مؤكد طبعاً - بدليل سماع ابـن لال منه - فلماذا لا نجد في كتابه «البلدان»

ما يُشير إلى زمن أبعد من عام ٢٨٩هـ وهـو آخر عام من خلافة المعتضد العباسي حيث ذكره ولم يترحم عليه، مما يدل علىٰ أن المعتضد كان حيًّا آنَذَاكَ؟

المعروف أن المعتضد قـد توفي لثمان بقين من شهر ربيـع الآخر سنة ٢٨٩ وقيل لخمس خلون من جمـادَى الآخرة سنـة ٢٨٩هـ[١٥]. وعليه فإن تـاريخ الانتهاء من تأليف البلدان كان في أواخر ذالك العام وأوائل ٢٩٠هـ.

نرجح أنـه بعد أن انتهى من تأليف كتـابه هـذا انْهَمَكَ في عمله العلمي بـوصفه محدِّثًا وفي تأليف أعمال أخرى التي ذكـر منها ابن النديم (ص ١٧١) كتابه: «ذكر الشعراء المحدثين والبلغاء منهم والمفحمين».

اسم المؤلف وعنوان الكتاب:

هو أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيـم، المعروف بابن الفقيه الْهَمَذَاني. وقد وهم يـاقـوت في بعض مـواضع من كتـابـه «معجم البلـدان» فأسمـاه: محمـد بن أحمد[١٦].

فـاسمـه هـو أحمـد بن محمـد .... كما في آخـر ورقـة من مخطـوطـة المكتبـة الرضوية التي ننشرها. وكما هو لـدَى ابن النديم الذي ألّف كتابه عام ٣٧٧هـ ولدَى حسن بن محمد القُمِّي الذي ألّف كتـابه عام ٣٧٨هـ[١٧]. والرافعي القزويني من أعـلام القـرن السـادس[١٨]. إلّا أن العجب كل العجب أن يخلط (ادوارد فنـديك) بينـه وبين جغـرافي آخـر هو ابـو محمـد الحسن بن احمـد بن يعقـوب الْهَمْدَانِي المعـروف بـابن الحائك ويعتبـرهمـا شَخصـاً واحـداً رغم بعد الشقـة في الأسمـاء والكنى والألقاب[١٩].

أمـا الكتاب فهـو «البلدان» كمـا هـو لدىٰ ابن النـديم (ص ١٧١) والقُمِّي (ص ٢٣، ٥٦، ٩٠) والـرافعي القزويني (ص٣١) رغـم أننا نقـرأ في الـورقة الأخيـرة من المخطوطـة أنه كتـاب «أخبار البلدان» ويبـدو أنَّ كلمة (أخبـار) إضافـة من ناسخ الكتاب، إذْ أنَّ مُخْتَصِرَ الكتاب الذي اختصره فيمـا بعد سمَّىٰ مختصره بـ «مختصر كتاب البلدان» ولـم يقل (مختصر كتاب أخبار البلدان).

مصادر كتاب البلدان :

أهملنا مصادره التي كـان يُشير فيها إلى الأسماء مجردة عن أسمـاء الكتب كقوله (قال المـدائني) أو (قال أبو عبيدة معمـر بن المثنى) إذا ليس بين أيدينا مـؤلفاتهم الجغرافية، ولا ندري إنْ كـان نقل عنها مباشرة أم بالواسطة إلّا مـا هو بين أيدينا من المصادر، فقد راجعناه، وذكرنا مأخذه عنه. فقـوله مثلًا (قال عمرو بن بحْر) وجدناه في كتـاب «الحيوان» الـذي نقل منـه مقاطع طـويلـة. كما أشـار إشـارة عابـرة إلىٰ البلاذري إلّا أنّ وجود كتابه «فتوح البلدان» بين أيـدينا أتاح لنا معرفة النصوص التي نقلها ابن الفقيه عنه ـ وهي كثيرة ـ وكذالك الأمر بالنسبة لابن قتيبة الدِّينوري وغيره . ومما يُعزِّز إهمالنـا لبعض مصادره أنه كان يُحَوِّرُ في ألفاظ أسانيـد الروايات، فيوهم قارئه. ففي حديثه عن (عينْ الجمل) قال : (وسألت بعض المشايخ عن عين جمل لم سميت بهذ الاسم؟) [١٥]. والحقيقة فإن هذا الكلام للبلاذري مع تحوير طفيف جدًّا. قال البلاذري : (وحدثني بعض المشايخ ....)[٢٠] .

أو أن يقـول (٨٧ ب) : (وخبّر إبـراهيم بن العباس ..... وحقيقـة الأمر أن هـذا الكلام منقـول عن الجاحظ في «الحيوان» حيـث قال الجاحظ : (وخبـرني ابراهيم ابن العباس ....)[٢١]. وسوف نفصل ذالك لـدَى بحثنا في منقولاتـه عن البلاذري والجاحظ وغيرهما .

وسنتناول الآن بـالبحث مصادره بِقِسْمَيْهَـا الكتابي والـروائي الذي سمعـه والذي يبـدؤه عـادة بقولـه : (حـدثني) أو (حـدّث) أو (سألنـاه). وقد نسهب أحيـانـاً في الحديـث عن أحد الرواة لأهميـة المعلومـات التي رواها. فلنبـدأ مع الكتب حسب تسلسل ورودها في الكتاب.

«أخبار الصين والهند» :

من تأليف سليمـان التاجـر الذي سافـر إلىٰ الهند والصيـن أكثر من مـرة بقصد التجـارة : (وقد اتفق البـاحثون في أخبـار الصين والهند علىٰ أن هـذه الروايـات أو الأخبار جُمِعت حول سنة ٢٣٧هـ أي ٨٥١م. ويرىٰ المستشرق (فيران) أن سليمان

هو الـذي دون الروايـات بنفسه)[٢٢] وقد نقل ابن الفقيـه عنه أخبـاراً تتعلق بالصين والهند. والكتاب مطبوع متداول بين أيدي القراء.

«المسالك والممالك» :

نقل عنه ابن الفقيه نصًّا يتعلق ببناء مسجـد دمشق . فإن كان المقصود كتاب ابن خُـرْدَاذَبة فهـذا النص ليس مـوجـودًا في كتـاب «المسالك والممـالك» الـذي بين أيدينا. علمـاً بأن (دي خويه) يرىٰ (أن النصَّ الكامـل لمصنف ابن خرداذبة لم يتم العثور عليه بعد)[٢٣]. كما أنه لايمكن معرفة مـا إذا كان المقصود كتاب «المسالك والممالك» لجعفـر بن أحمد المروزي الـذي قال ابن النـديم : إنه أول من ألّف في المسـالك والممـالك كتابـاً ولم يتمـه. وتـوفي بـالأهواز، وحملت كتبـه إلى بغـداد وبيعت في طاق الحراني سنة ٢٧٤هـ[٢٤].

كما نستبعـد أن يكون «الممـالك والمسالك» الذي ألّفـه أبو عبـد الله محمد بن أحمد بن نصـر الجيهاني الذي عُيِّنَ وزيـراً لنصر بن أحمـد الساماني عـام ٣٠١هـ والـذي وضع كتـابـه قـريبـاً من عـام ٣١٠هـــ بينمـا كتب ابن الفقيـه كتـابـه عـام ٢٩٠هـ.[٢٥]

«الحيوان» للجاحظ :

صرح ابن الفقيه باسم الجاحظ أكثر من مرة، وقد وجدناه ينقل مقاطع طويلة عن كتابه «الحيوان» الذي لم يُشِرْ إليه بالاسم وقـد أشرنا إلى النصوص المنقولة عنه في هوامش كتابنـا هذا. وإن كان استخدم أسلوباً مُجْحِفًـا بحق الجاحظ، إذ كان ينقل عنه أحياناً من غيـر أن يذكره بالاسم، أو أن يُحَرِّفْ كما في قـوله : (وخبّر ابراهيم بن العبـاس) والحقيقـة أن هذا كـلام الجـاحظ ولكن على الشكل التـالي : (وخبـرني إبـراهيم بن العبـاس) أو يختصر كمـا في النص المتعلق بـالنـار وهو طـويل جـداً وموجود في «الحيوان».

«فتوح البلدان» :

أشار إلىٰ اسم البـلاذري ثلاث مرات، إلّا أنـه نقل مقاطع طـويلة عنه من كتـابه

«فتـوح البلدان» دون أن يشيـر ولا مـرة واحدة إلى اسم الكتـاب. كمـا أنَّ المعلومـة المتعلقـة بكور طبـرستان التي صـدّرها بــ (قـال البلاذري) لـم نجـدها في «فتـوح البلدان» الـذي بين أيدينـا. وعلينا هُنَـا أن نُذَكِّـر بقول ابن النديـم من أن للبلاذري كتابين باسم البلدان. أحدهما صغير والآخر كبير ولم يُتِمَّه(٢٦) .

ويكتفي أحياناً في نقلـه عن «فتوح البلدان» بذكر اسم الـراوي من غير ذكر اسم الكتاب فهو يقول مثلًا (١٣٨ ب) : (قال جعفر بن محمد الرازي).

والحقيقة هي أن هـذا النص موجود في «فتـوح البلدان» (ص ٣١٥) حيث نتبين منه أن جعفراً هـذا هو أحد شيوخ البلاذري، والنَّصُّ يبدأ هكـذا : (حدثني جعفر بن محمد الرازي...).

وهو يُحَـوِّرُ في بعض كلمات البلاذري أحيـاناً، ولا يكلف نفسه بـالإشارة لا إلى «فتوح البلـدان» ولا (البلاذري). ففي نص طـويل متعلق بعيون الطف والقطقطـانة والرُّهيمة وعين جمل وقد نقله ابن الفقيه بـأسره من البلاذري من غير أن يذكر ذلك. (٤ أ) و (٤ ب) ويمكن مقـارنته بـالمطبوع من «فتـوح البلدان» ص ٢٩٦، نجـد ما يلي :

ابن الفقيه	البلاذري
وسألتُ بعض المشـايخ عن عيـن جمل لمَ سميت بهـذا الاسم؟ فـذكر أنّ جمـلًا مـات عندها فنسبت إليه.	وحـدثني بعض المشـايخ : أن جمـلًا مـات عند عين الجمل فنسبت إليه.
وذكـر بعض أهل واسط أن المستخرج لهـذه العين يسمى جملًا.	وذكـر بعض أهل واسـط أن المستخـرج لهـا كان يسمى جملًا.
قـال : سميت عين الصيـد لأن السمك كـان كثيرًا جدًا فيها فيُصطاد فسميت بهذا الاسم.	قــالــوا : وسميت العين عيـن الصيـد لأن السمك يجتمع فيها.

«فضائل بغداد وصفتها» :

من تأليف يزدجرد بن مهبنداد الكسروي. قال عنه ابن النديم : إنه عاش في أيام المعتضد، وله من الكتب : كتاب «فضائل بغداد وصفتها» ، وكتاب «الدلائل على التوحيد» من كلام الفلاسفة وغيرهم. كبير، رأيته بخطه(٢٧).

وعن كتابه هذا قال القاضي التنوخي :(تَجَارَيْنَا عند القاضي أبي الحسن محمد ابن صالح بن علي الهاشمي، ابن أم شيبان في سنة ستين وثلاث مئة عظم بغداد وكثرة أهلها في أيام المقتدر .... وذكرت أنا كتاباً رأيته لرجل يعرف بيزدجرد بن مهبندان الكسروي كان على عهد المقتدر بحضرة أبي محمد المهلبي، كان سُلِّم إليَّ و إلى جماعة ممن حضر، كراريس منه لنَسْخِهِ وتَنْفِيْذَهُ إلى الأمير ركن الدولة، لأنه التمس كتاباً في وصف بغداد وإحصاء ما فيها من الحمامات، وأنها كانت عشرة آلاف، ذكر في الكتاب مبلغها وعدد من يحتوي عليه البلد من الناس، والسفن والملاحين، وما يحتاج إليه في كل يوم من الحنطة والشعير والأقوات...)(٢٨).

ولا تعارض بين ما ذكره ابن النَّديم من أن الرجل عاش في زمن خلافة المعتضد (٢٧٩ ـ ٢٨٩هـ) وقول التَّنوخي أنه كان في خلافة المقتدر (٢٩٥ ـ ٣٢٠هـ) فمن الممكن أن يكون قد عاش في العهدين.

ويضيف رضي الدين علي بن موسى المعروف بابن طاووس (٥٨٩ ــ ٦٦٤هـ) معلومات مهمة عن يزدجرد هذا وعلمه وأخيه بالنُّجوم فيقول نقلًا عن التنوخي : (وممن وصف بعلم النجوم سهلوك ويزدجرد من علماء الإسلام فيما ذكره التنوخي في أربعة أجزاء «النّشوار» فقال ما هذا لفظه : حدثني أبو عبد الله محمد الحارثي قال : كان ببغداد في أيام المقتدر أَخَوَانِ كهلان فاضلان وعندهما من كل فن مليح، وهما من أحرار فارس. قد نشأ ببغداد، وتأدبا بها وتعلما علوماً كثيرة، يقال لأحدهما سهلون وللآخر يزدجرد ابنا مهمندار الكسروي. ويعرفان بذالك لانتسابهما إلى الأكاسرة. وكانا ذوي نعمة قديمة، وحالة ضخمة وكنت ألزمهما على طريق الأدب . وكان ليزدجرد منهما كتاب حسن، ألّفه في صفة بغداد وعدد سككها وحماماتها .....)(٢٩) .

وعن كتابه هذا «فضائل بغداد» نقل ابن الفقيه مقاطع طويلة جدًّا في إحصائيات تتعلق بعدد الحمامات والمساجد والسكك والشوارع، وما يدخلها من الأقوات يومياً وما يباع فيها. وهذا الفصل مما حذفه مختصر كتاب «البلدان» فأتحفتنا به نسختنا الكاملة.

«عيون الأخبار» :

لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣ ــ ٢٧٦هـ). وقد نقل عنه نصًّا يتعلق بمدح أهل خراسان فقال : (وقال عبد الله بن مسلم بن قتيبة : أهل خراسان ....) (١٥٤ ب) من غير أن يذكر الكتاب الذي نقل عنه إذْ أنَّ مؤلفات ابن قتيبة كثيرة كما هو معلوم. وقد وجدنا النص بكامله في «عيون الأخبار» ١ : ٢٠٤ ـ ٢٠٥) .

«الأهوية والبلدان والمياه» :

من تأليف الطبيب والحكيم اليوناني بقراط (٤٦٠ ــ ٣٧٧ ق. م) الذي يشكك المؤرخون في كونه من تأليفه[٣٠]. ومع ذالك فإن أول ترجمة لهذه الرسالة إلىٰ العربية تَمَّتْ على يد حنين بن اسحاق (١٩٤ ــ ٢٦٠ هــ) أو الفريق العامل معه[٣١]. وقد أُوْلِعَ الأطباء والجغرافيون المسلمون بالنقل عن هذه الرسالة. فهناك الطبيب الطبرستاني : علي بن رَبَّن الطبري المتوفىٰ عام ٢٤٧هـ الذي كان أبوه مترجماً [٣٢] أيضاً. ولدى مقارنة ما نقله ابن الفقيه عن رسالة «الأهوية والبلدان والمياه» التي أسماها بـ «الأهوية والأبدان»، وما نقله علي بن رَبَّن عنها في كتابه «فردوس الحكمة» نجد تشابهًا واضحاً بين الاثنين، سوىٰ أنَّ ابن الفقيه اختصر قليلًا فيما طوّل فيه ابن رَبَّن[٣٣]. ونحن نعرف من خلال نقل ابن الفقيه لخبر بعثة جبل دماوند عن ابن ربَّن أنه كان لديه نسخة من كتاب «فردوس الحكمة» .

نشير أخيراً إلىٰ أن المؤرخ والجغرافي اليعقوبي الذي ألّف كتابه البلدان عام ٢٧٨هـ قد نقل مقاطع طويلة من «الأهوية والمياه والبلدان» فيها كثير مما هو موجود لدىٰ ابن ربن وابن الفقيه [٣٤]. كما نجد مقاطع طويلة منها أيضاً في كتاب

«هداية المتعلمين في الطب» للأخويني البخاري الذي تحدث عن تأثير فصول السنة علىٰ الأمزجة، وختم بالقول : (ويطول الحديث في هذا، فإن أردتَّ أن تعلم هذه الحقيقة فعليك بقراءة كتاب «الأهوية والمياه والبلدان» لبقراط أو «فصول بقراط»[٣٥] .

«الفلاحـــة» :

نقل عنه ابن الفقيه بعد انتهائه من الاقتباس من كتاب بقراط فقال : (وقال فسطوس في كتاب «الفلاحة .....» (١٠٢أ). والصواب أنه قسطوس. يقول الأستاذ فؤاد سزكين : إنه قد تُرْجِمَ عن اليونانية إلىٰ العربية مباشرة عام ٢١٢هـ من قبل سرجيس بن هليبا الرومي، كما ترجم عن البهلوية بعنوان «روزنامة». وقد استفاد العلماء العرب من الترجمتين، فعلي بن ربّن الطبري رجع ـ على سبيل المثال ـ إلى الرواية الفارسية. بينما رجع ابن قتيبة إلىٰ الترجمة المباشرة عن اللغة اليونانية)[٣٦] .

«الطلسمات» :

قال ابن الفقيه : (وفي كتاب «الطلسمات» أنَّ قباذ وجّه بليناس الرومي إلىٰ الرَّيِّ، فاتخذ طلسماً ....) (١٤٢ ب) .

يوجد كتاب في الطلاسم نقله حنين بن إسحاق إلىٰ العربية اسمه : «كتاب المدخل الكبير لبليناس إلىٰ رسالة الطلاسم». ويرى الأستاذ سزكين أن كتب أبولونيوس التياني قد وصلت إلينا باللغة العربية تحت أسماء محرفة مثل : بليناس وبلينس وبوليناس وأبولون[٣٧] .

وقد نقل ابن الفقيه كثيراً عن كتاب «الطلسمات» هذا مما أحدثه من طلسمات في البلدان التي ذهب إليها.

«فردوس الحكمة» :

اكتفىٰ ابن الفقيه بالقول : (وقال علي بن ربن كاتب المازيار : وجّهنا جماعة من أهل طبرستان ... (١٤٥ ب). ولم يذكر كتاب «فردوس الحكمة» وهو كتاب طبي

معروف، مؤلفه علي بن ربن الطبري. وحكاية السفارة هذه إلى قمة جبل دماوند ذكرها فيه[٣٨] . وقد نقلها عنه فيما بعد البيروني في الصيدنة وابن اسفنديار في كتابه تاريخ طبرستان الذي ألّفه عام ٦١٣ هـ (ص ٨٣) .

«المسالك والممالك» :

من تأليف أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خُرْدَاذْبَة المتوفى في حدود سنة ٣٠٠هـ. وقد نقل عنه صفحات طويلة وإنْ لم يصرح بذالك وأشهر تلك النصوص خبر رحلة سلّام الترجمان إلى سَدّ يأجوج ومأجوج، بأمر من الخليفة الواثق (٢٢٧ ـ ٢٣٢هـ) التي تناقلها ـ رغم ما فيها من تفاصيل أسطورية ـ الجغرافيون والمؤرخون المسلمون، وإن كان المحققون منهم قد شككوا فيها مثل ياقوت الذي كتب بعد نقله لعدة أخبار تتعلق بالسد، ومنها خبر سلّام الترجمان : (قد كتبت من خبر السد ما وجدته في الكتب، ولست اقطع بصحة ما أوردتُّهُ، لاختلاف الروايات فيه والله أعلم بصحته)[٣٩]، ومثل الثعالبي المرغني (٣٥٠ ـ ٤٢٩هـ) الذي قال : (والذي حكاه سلّام الترجمان في ذكر السدّ من حديث الباب والعضادة ووصف القفل والمفتاح والدندانجات كالاسطوانات، غير معتمد عليه، لأنه غير موافق لما نطق به القرآن من وصفه)[٤٠] .

ويفهم من كلام المقدسي البشاري الذي ألف كتابه عام ٣٧٥هـ أنه يعزو هذه الرحلة لابن خرداذبة حيث قال : (قرأت في كتاب ابن خرداذبة وغيره في قصة هذا السدّ على نسق واحد، واللفظ والإسناد لابن خرداذبة لأنه كان وزير الخليفة، وأقدر على ودائع علوم خزانة أمير المؤمنين مع أنه يقول : حدثني سلّام المترجم. أن الواثق بالله)[٤١].

كما نقلها بصورة مختصرة مؤلف مجهول كتب كتابه عام ٥٢٠هـ[٤٢] .

ومما يلفت النظر في كتاب ابن الفقيه التّشابه الحرفي بين بعض نصوصه ونصوص «المسالك والممالك» لابن خرداذبة، وليس بإمكاننا أن نجزم هنا أنه قد

نقلها عن ابن خرداذبة الذي ألف كتابه عام ٢٥٠هـ. لأن هناك تداخلًا بين كتاب ابن خرداذبة وكتاب آخر للجيهاني الوزير، مما سوف نفصله فيما بعد، ونكتفي بنقل قول المقدسي ـ طبقاً لإحدى مسودات كتابه «أحسن التقاسيم» : (ورأيت مختصرين بنيشابور مترجمين، أحدهما للجيهاني والآخر لابن خرداذبة تتفق معانيهما غير أن الجيهاني قد زاد شيئاً يسيراً)(٤٣) .

«حرب جوذرز وبيران» :

قال ابن الفقيه : (قرأت في كتاب «حرب جوذرز وبيران» (١٥٤ ب) .

لا يمكننا معرفة ما إذا كان هـذا كتاباً مستقلًا أم جزءًا من كتاب قُسِّم علىٰ كتب؟ والكتاب يتعلّق بالتاريخ الأسطوري للفرس، في الأعصار السحيقة، وهي الفترة التي تمتاز ـ كأمثالها من الفترات الزمنية لكل الأمم ـ بالغموض والتناقض وتضارب المعلومات، حتى أن حمزة الأصفهاني المؤرخ المعروف شكى من ذالك فقال عن تواريخ الفرس : (وتواريخهم كلها مدخولة غير صحيحة لأنها نقلت بعد مئة وخمسين سنة من لسان إلىٰ لسان، ومن خط متشابه رقوم الاعداد إلىٰ خط متشابه رقوم العقود، فلم يكُنْ لي في حكاية ما يقتضي هـذا الباب ملجأ إلّا إلىٰ جمع النسخ المختلفة النقل فاتفق لي ثماني نسخ وهي ..... فلما اجتمعت هذه النسخ ضربتُ بعضها ببعض حتىٰ استوفيت منها حق هذا الباب)(٤٤) .

ومع ذالك يذكر الشاعر الملحمي الإيراني أسدي طوسي المتوفىٰ عام ٤٦٥هـ كتاباً باسم كتاب «بيران وبسه»(٤٥) .

«الإنجيل» :

يقول ابن الفقيه : (وقرأت في الإنجيل أن المسيح عليه السلام قال : بحق أقول لكم، ليأتينَّ قوم من المشرق....) (١٥٨ أ) .

أورد ذالك بعد ذكره لحديث ذوي الرايات السود القادمين من قِبل المشرق المروي عن النبي ﷺ. وقد وجدنا في رؤيا يوحنّا اللاهوتي من العهد الجديد (رؤيا

١٦ : ١٢ ـ ١٦) نصًّا يتعلق بمعـركة هرمجدون التي قيل إنها ستقع في آخـر الزمان، فلعله هـو المقصود من خـلال قرينـة ما ذكـر فيه وهـو : (الملوك الذيـن من مشرق الشمس).

أما الحديـث المتعلق بالرايات السود فقـد وجدناه لدَىٰ نعيم بن حمـاد المتوفىٰ عام ٢٢٩هـ ـ وللمقارنـة نذكره هنـا ، إذْ يبدو أنَّ ابن الفقيـه قد اختصـره. قال نعيم : (حدثنا محمـد بن فضيل وعبد الله بن إدريس وجرير،عن يـزيد عن (الصواب : بن) أبي زياد، عن ابـراهيم، عن علقمة، عن عبد الله رضي الله عنه قـال : بينما نحن عند رسول ﷺ[٤٦] ثم ذكر الحديث.

ونفس الخبر موجود في «دلائل الإمامة» لمحمد بن جرير بن رستم الطبري الذي عـاش في النصف الأول من القـرن الخـامس حيث نعلم منـه سنـد الخبـر بصـورة أوضح وهو عن صباح بن يحييٰ ومطر بن خليفة عـن يزيد بن أبي زياد، عن ابراهيم النخعي، عن علقمة بن قيس، عن عبد الله بن مسعود ....)[٤٧] .

وذكر أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجـاني (٢٧٧ ـ ٣٦٥هـ) في كتابه «الكامل في ضعفاء المحدثين» : (وهذا الحديث لا أعلم من يرويه بهذا الإسناد عن إبراهيم [النخعي] غير يزيد بن أبي زياد ويرويه عنه يزيد بن فضيل)[٤٨] .

وإلىٰ هنـا ينتهي بنا المطـاف ـ وبعـد أن انتهينـا من الكتب ـ إلى الحـديث عن شيوخه الذين روىٰ عنهم ممن ذكرهم بكلمـة (حدثني) أو (سألته) أو ممن يدُّل نوع من المعلومات على نوع من الصلة معهم.

يوسف الهادي

الحواشي :

(١) «معجم البلدان» ١ : ١١ .

(٢) «مختصر كتاب البلدان» المقدمة ص ٢ . وانظر : «المخطوطات الجغرافية العربية» في المتحف البريطاني ص ٩ .

(٣) «معجم الأدباء» ٤ : ٢٠٠. ويوجد بعض هذه الترجمة في التدوين ١ : ٣١ .

(٤) «تاريخ الإسلام» ١٥ : ٥٣ .

(٥) «تذكرة الحفاظ» ٢ : ٦٠٨ . وانظر عنه «تاريخ الإسلام»٢١:١٠٦ و «العبر» ١:٤٠٣ وقال عنه : كان ثقة جوّالاً صالحاً.

(٦) «تاريخ الاسلام» ٢٢:٢٥٥ وقد ورد البصرة عدة مرات «تذكرة الحفاظ» ٢:٦٤٣ وسير اعلام النبلاء» ١٣:٤٥.

(٧) «انساب السمعاني» ٤:١٩ .

(٨) «تاريخ الاسلام» ١٧:١٤١ «وميزان الاعتدال»١:٣١٥ «وتهذيب التهذيب» ٢:٣١٤ .

وهو نفسه الـذي ورد في تهذيب الاحكام ٦:٣٨٤ وفي «فروع الكافي» ٥:٢٦١ يروي عن الحسن بن ابـراهيم وكان السيد الخوئي «معجم رجـال الحديث ٩ :١٢٠ قد رجع ان يكون (الحسن بـن السري) وعلل ذلك بقوله(لعـدم وجود لحسين بن ابي السري في كتب رجال الحديث) (١:٩١٠٣). وانظـر «شواهد التنزيل» ٢: ٢٩٣ حيث ورد بهذا الاسم: الحسين بن ابي السري.

(٩) «تاريخ بغداد» ٤:٣١٨ .

(١٠) «تـاريخ الذهبي» ٢٧:٣٥٤ وقـال في «سير اعـلام النبلاء» ١٧:٧٦ انـه ولد عـام ٣١٨هـ وفي «تـذكرة الحفـاظ» ٣:١٠٢٧ انه عمرّ تسعين سنة. وفي «العبر» ٢ :١٩٣ عاش تسعين سنة وتوفى عام ٣٩٨هـ .

وفي «تاريخ التراث العربي» المجلـد الاول ، الجزء الاول ص ٤٥١ انه يوجد له كتاب في الحديث بـالمكتبة الظاهرية . ونرجح ان الصحيح في ولادته هو عام٣٠٨هـ لأنه عاش تسعين عاماً كما قال مترجموه.

(١١) «تذكرة الحفاظ» ٣ : ١٠٢٣ و «سير أعلام النبلاء» ١٧ : ٧٦. «وتاريخ الذهبي» ٢٧ : ٣٥٤.

(١٢) «تاريخ اسلام» ٢٧ : ٢٦٥ .

(١٣) «معجم البلدان» ١ : ٧٨٧ .

(١٤) «تاريخ بغداد» ٤ : ٣٩٢.

(١٥) «الثقات» لابن حبان ٢ : ٣٣٣.

(١٦) انظر مثلًا مادة (روميـة) حيث قال : فهو من كتاب محمد بن أحمد الهمذاني المعـروف بابن الفقيه: وكذالك المواد : زمزم . صنعاء. عانة . قصر . شيرين. المحمدية. وفي فهرست وستنفلد لمعجم البلدان (ص ٦٤٠) تنبيه إلى ذالك حيث قال أن الصحيح هو أحمد بن محمد.

(١٧) «تاريخ قم» ص ٢٣ .

(١٨) «التدوين» ١ : ٣١ .

(١٩) «اكتفاء القنوع» ص ٤٩ و ٥١ .

(٢٠) «فتوح البلدان» ٢٩٦ .

(٢١) «الحيوان» ط : ١٤٣ .

(٢٢) ص ١٠ من مقدمة الدكتور نقولا زيادة لكتاب « من رحلات العرب»

(٢٣) «تركستان» ٧٥. و «دائرة المعارف الإسلامية» ٧ : ١٨ مادة (جغرافيا).

(٢٤) «ابن النديم» ١٦٧.

(٢٥) «تاريخ الأدب الجغرافي العربي» ١ : ٢٢١ .

(٢٦) «ابن النديم» ١٢٦ .

(٢٧) نفس المصدر ١٤٢ .

(٢٨) «نشوار المحاضرة» ٧ : ٢٠٧ — ٢٠٨ .

(٢٩) «فرج المهموم» ١٧٦ .

(٣٠) «قصة الحضارة» ٧ : ١٨٨. وورد في ٧ : ١٨٨ منه : «انعقد إجماع المؤرخين على أن أربعة كتب فقط هي من تأليفه وهي : (الحكم) (والأدلة) و (تنظيم التغذية والعوائد في الأمراض الحادة) ورسالته (في جروح الرأس) أمّا ماعدا هذه الأربعة من المؤلفات المعزوة إلى أبقراط فمن وضع مؤلفين مختلفين عاشوا في أوقات مختلفة بين القرنين الخامس والثاني قبل الميلاد.

(٣١) «تاريخ طب در إيران» ٢٤٨ .

(٣٢) قال القفطي في «أخبار العلماء» ١٣٨ : (ربّن الطبري الطبيب اليهودي المنجم : هذا رجل من أهل طبرستان كان حكيماً عالماً بالهندسة وأنواع الرياضة وحلّ كتباً حكمية من لغة إلى أخرى).

(٣٣) انظر : «فردوس الحكمة» ، الصفحات ٥٠١ ـ ٥٠٣ .

(٣٤) «تاريخ اليعقوبي» ١٠٥ ـ ١١٣ .

(٣٥) «هداية المتعلمين» ١٥٠ .

(٣٦) «تاريخ التراث العربي» المجلد الرابع : ٤٧٦ .

(٣٧) نفس المصدر ص ١١٢، ١١٩. ويقول ابن النديم ٣٧٢ (وكتابه فيما عمله بمدينته وبممالك الملوك من الطلسمات، معروف مشهور).

(٣٨) «فردوس الحكمة» ٥٤٩ وفيه (فذكروا إنهم صعدوه في يومين وليلتين وبعض اليوم الثالث). ويتفق هذا الزمن عن صعود الجبل مع ما ذكره البيروني في الصيانة (٥١٩) نقلًا عن ابن ربن.

وفي تاريخ طبرستان (٨٣) إن المدة هي يومان وقال أنه قد نقل ذالك عن (فردوس الحكمة) . إلّا أن ابن الفقيه قال إنهم صعدوا إلى رأسه في خمسة أيام وخمس ليال.

(٣٩) «معجم البلدان» ٣ : ٥٨ (مادة: سد يأجوج ومأجوج) .

(٤٠) «تاريخ غرر السير» ٤٤٠ . (٤١) «أحسن التقاسيم» ٢٧٧ (طبعة بيروت) .

(٤٢) «مجمل التواريخ» و «القصص» ٤٩٠ . (٤٣) «تركستان» ٧٥ .

(٤٤) «تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء» ٩ ـ ١٠ .

(٤٥) «لغت فرس» ص ٤٦ وقال الباحث الإيراني : ذبيح الله صفا أن هذه القصة هي من الملاحم البهلوية التي نجد لها أثراً في الآداب الإسلامية . انظر ص ٤٥ من كتابه «حماسة سرايي در إيران».

(٤٦) «كتاب الفتن» الورقة ٨٣ ب .

(٤٧) «دلائل الإمامة» ٢٣٥ ويزيد بن زياد (١٤٧ ـ ١٤٦هـ) له ترجمة في تهذيب التهذيب ١١ : ٢٨٧ ذكر فيها شيوخه ومن روى عنه. وانظر تاريخ الإسلام . : ٥٦٥.

(٤٨) «الكامل في ضعفاء المحدثين» ٧ : ٢٧٥ .

ـ ١٧ ـ

٢٥٦ ـ ص ٨٥٥ : (سهم بن حنظلة الغنوي (ــ نحو ٧٠ / ٦٩٠) فارس وشاعر شامي، ولد في الجاهلية وعاش في الإسلام إلى أيام عبد الملك بن مروان).

١ ـ أوضح ابن الكلبي في «جمهرة النسب» ــ ٢/ ١٨٢ ـ تحقيق العظم ـ أن هذا الشاعر من بني عبس، وليس غنوياً، وساق نسبه إلى عبس.

٢ـ كونه من فرسان الجزيرة، وأبلى يوم عين الوردة، وأنه عاش في الشام، ليس معناه أنه من أهل تلك البلاد، فبلاد عبس معروفة في وسط نجد.

٢٥٧ ـ ص ٨٦٠ : (سودة بنت أبي خبيس الجهنية : صحابية أسلمت وبايعت بعد الفتح) .

١ ـ (خبيس) مصحف، فعند ابن حجرٍ في «الإصابة» (حُبَيْش) بالحاء المهملة.

٢ ـ القول أنها (أسلمت بعد الفتح) لا يتفق مع قول ابن حَجَرٍ في «الإصابة» (أسلمت وبايعت بعد الهجرة) وهذا يدل على قدم إسلامها.

٢٥٨ ــ ص ٨٦٠ : (السودة : اسم لأكثر من بطن عربية منها .. وبطن من السروانة من هذيل في الضيقة، أحد روافد نعمان قرب عرفات).

(السروانة) صوابها (السّراوِنَة) . والسُّوَدَةَ ـ ضم السين وفتح الدال ـ

٢٥٩ ـ ص ٨٦٥ : ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِ ين﴾ ـسورة الصافات ـ الآية ١٧٧ ـ.

في هذه الآية الكريمة تطبيع (خطأ مطبعي) وهو كسر الياء من كلمة (المُنْذَرِين) والصواب إسكانها (المُنْذَرِيْن) .

٢٦٠ ـ ص ٨٦٥ : (أبو سعد سُوَيْدُ بن أبي كاهل الذبياني (بعد ٦٠/ ٦٨٠) شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام كان يسكن بادية العراق، سجن بالكوفة لمهاجاته أحد بني يشكر. له ديوان) .

هذه الترجمة ملخصه من «الأعلام» للزركلي وفيها أخطاء : ـ

١ ـ الذُّبيَـاني : هذه النسبة تنصرف أول ما تنصـرف إلى بني ذُبيَان من غَطَفان من قيس عيـلان ثم من بني مضـر، والشاعـر من أجـداده ذبيان، ولكـن ليس أبا لقبيلـة تعرف ببني ذبيان فهو من بني يشكر بن بكر بن وائل من ربيعة.

٢ ـ القول بأنه كان يسكن بادية العراق لعله ناشيءٌ عن انتشار فروع كثيرة من بني وائل في تلك الجهة، ولكن بني يشكر كـانوا يسكنون اليمامـة مجاورين لبني حنيفة من النـاحيـة الجنـوبيـة، انظر عـن بعض منـازلهم كتاب «صفـة جـزيـرة العـرب» للهمداني.

٢٦١ ـ ص ٨٧٥ : ﴿سِيَماهُمْ في وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ـسورة الفتح الآية ٢٩ـ في هـذه الآية الكريمـة تطبيع، فقد وضـع فوق الياء مـن كلمة (سِيماهـم) فتحةٌ والصواب إسكانها (سِيْمَاهُم) .

٢٦٢ ـ ص ٨٧٥ : (شبه جزيرة سَيْنَاء شمال شرق مصر) .

المعروف أن شبه جزيرة سَيْنَاء تقع جنوب مصر لا شرقها .

٢٦٣ ـ ٨٧٥ : ﴿وَشَجَرَةً تَخْـرُجُ مِن طُورِ سَيْنَـاءَ تَنبُتُ بالدُّهْـنِ وَصِبْغٍ لِلأَكِلِينَ﴾ [سورة المؤمنون الآية ٢٠] .

يحسن وضع علامة المدِّ فوق الهمزة من كلمة (لِلْآكِلِيْنَ) وفقًا للقراءة الصحيحة.

٢٦٤ ـ ص ٨٨٣ : (المختـار بن عوف الأزدي السلمي أبـو حمزة الشـاري، قائد عالـم جليل، عـاش في القرن الثـاني الهجري من أهـالي (مجز) من أعمـال صُحَار بِعُمَان، بعثه عبد الله بن يحيى الكندي في موسم الحج للاستيلاء على الحجاز).

مثل هـذه الترجمة الطـويلة للمختـار، ووصفه بأنـه عالم جليـل، ما كان لهـا من محل في كتـاب لغوي، فكثيـر من القراء يقفـون مما ورد فيها مـن معلومات مـوقف الحيرة والشك.

٢٦٥ ــ ص ٨٨٤ : (القـاسم بن قيـرة بن خلف الشـاطبي (٥٣٨/ ١١٤٤ ـ ٥٩٠/ ١١٩٤) نحوي ومُقْريءٌ ومفسر) .

صواب (قيـرة) هنا (فِيـرُّهُ) بالفاء المكسـورة والراء المشـددة المضمومـة على ما

المستدرك على كتاب:

«من اسمه عمرو من الشعراء»

- ٤ -

٥٨ - عمرو بن عَدَّاء الكلبي. إسلامي:

وسماه الذهبي في «المشتبه» وابن حجر في «تبصير المنتبه» (ص ٩٣٤) :

ضبط صاحبا «القاموس» و «تاج العروس» رسم (فار).

٢٦٦ - ص ٨٨٥ : (محمد بن إدريس بن العباس الإمام الشافعي (١٥٠/ ٧٦٧ - ٢٠٤/ ٨٢٠) أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة من أهل غزة) .

القول بأن الإمام الشافعي من أهل غَزَّة لا يؤيده إقامته في تلك البلدة، فهو من أهلُ الحجاز، وعاش في الشام ومصر وفيها توفي.

٢٦٧ - ص ٨٨٧ : (والشام : موضع بالسعودية) .

لا يعرف في السعودية موضع باسم (الشام) ولكنه اصطلاح عند بعض القبائل التي تسكن حول مكة، فيعبرون عن من يسكن شمالها: أهل الشام، وجنوبها أهل اليمن، كهذيل وغيرهم.

٢٦٨ - ص ٨٩٨ : (الشُّبْرُم : وهو ضرب من الشِّيح، يستخدم في التداوي) .

ليس الشبرم ضرباً من الشيح، فالشيح ذو ورق ناعم، يخلو من الشوك ذو رائحة طيبة. والشبرم ذو غصون ملتوية خشنة مملوءة شوكًا.

٢٦٩ - ص ٨٩٨ : (الشُّبكة : ماء أو موضع بطريق الحجاز) .

١ - الشَّبَكَة في الأصل وصْفٌ لمنهل الماء الذي تتقارب آباره، فأُطْلِق اسْمًا فيما بعد على مياه ومواضع في كثير من مناطق الجزيرة.

٢ - للحجاز عدة طرق تخترق الجزيرة. أو تسير بقربها، فأي طريق هذا؟!

٤ - ضَبْطُ الكلمة بفتحات ثلاث (الشَّبَكَة) وليس بضمِّ الشِّين - كَمَا ورد في الكتاب -

(للبحث صلة) **حمد الجاسر**

عمرو بن الغذَّاء ـ بالغين المعجمة ـ وقال ابن حجر هو : عمرو بن الغذَّاء بن كعب ابن بَهْوس بن عامر بن غَنَمة بن ثعلبـة بن تيم الله. وقال البغدادي في «خزانةالأدب» (٧ : ٥٨٥) : شاعـرٌ إسلامي. وقـال ياقـوت : عمرو بن عداء الأجـداري ثم الكلبي والأجدار هو عامر[١].

وروى ابن منظور من شعـره في حديث معاويـة : أنه ـ أي معاويـة ـ استعمل ابن أخيه عمرو بن عتبة بن أبي سفيان على صَـدَقاتِ كَلْب، فاعتدى عليهم فقال عمرو ابن العذَّاء الكلبي[٢] :

سعى عِقــالاً فلم يَتْـرُكْ لنـا سبَــداً ... فكيف لـو قد سعـى عَمْرٌو عِقَـالَين؟
لأصْبَحَ الحـيُّ أوْبـادًا ولم يَجِــدُوا ... عنـد التَّفَـرُّقِ في الهَيْجـا جِمَـالَيْنِ

(١) قال ابن الكلبي (نسب معد : ٦٢١) وإنما سمي عامر الأجدار، أن رجلًا أقبل يريده وعامر بن بكر ناحية، فقال الرجل : أين عامر؟، وعامر بن عوف بن كنانة جالس إلى جنب جدار، وهو يومئذ بتهامة، قال : أي العامرين تريد؟ أعامر بن عوف بن بكر، أم عامر الجادر، فسمِّي عامر الأجدار. قلت : وقد نقل ابن دريد قول ابن الكلبي، ولم يسلِّم له بالتسمية، وتعقبه بقوله («الاشتقاق» ص ٥٤١) : وهذا هذيانٌ من ابن الكلبي، وإنما سمي بذالك لأنه كانت له جَدَرَة، والجَدَرَة : السِّلعة.

(٢) «لسان العرب» ١١ : ٤٦٤ مادة (عقل) والبيت الأول في مادة (سعى) ١٤ : ٣٨٦ والبيتان في «مجالس ثعلب» ١ : ١٤٢ دون نسبةو «والأغاني» ٢٠ : ١٧٧ و «خزانة الأدب» ٧ : ٥٧٩، ٥٨١

وأنشد له ياقوت قوله [١] :

وقــد يكــون لنــا بِــالْخُــرِّ مُــرْتَبَعٌ ... والـروض حيـث تنـاهى مـرتـع البقـر

وأنشد له أيضاً :

ألا ليتَ شعــــري هل أبيتـنَّ ليلـــةً ... بِإنْبِطَ أوْ بِــالـرَّوْضِ شَـرْقِيّ واحــدِ
بمنــزلــة جـاد الــربيعُ ريــاضَهَــا ... قصيــرٌ بهـا ليلُ العــذّارَى الـرواقــدِ
وحيثُ تـرى الجُـرْدَ الجيادَ صـوافِنـاً ... يقــوِّدهــا غلمــانُنــا بــالقــلائِدِ

وله :

رَوْضَـــةُ الْخُـــرِّ لَنَــا مُـــرْتَبَعٌ   نــرتعي فيهـــا ونُـــرْوِي النَّعَمـــا

(١) معجم البلدان (الخـر) و (واحد) و (روضة الخرّ) (وانظر عن هـذه المواضع الثلاثة (قسـم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية»: وهو ماء في ديار بني كلب بن وبرة بالشام.

٥٩ ـ عمرو بن عدي الخصَفِيّ .. جاهلي.

قال المرزباني : (لقبه الكَيْذبان، شـاعر جاهلي، وسُمّي الكيذبان لأنه لقيه جيش فقالوا : من أنت؟ فقال : أنـا وأصحابي خرجنا نريد الغـارة. قالوا : وكم أنتم؟ قال : إذا كنا ومثلنا ومثل نصفنا كنا كذا وكـذا. فشغلهم بالحساب ومَرَّ على وجهه فأمَّلَس منهم فسمي الكيذبان).

٦٠ـ عمرو بن عديّ بن وائل بن عوف بن ثعلبة الطائي. جاهلي.

قال المـرزباني : (يعرف بابن درمـاء وهي أمه. ذكره أبو سعيـد السكري). انتهى. قلت : وذكره ابن الكلبي[١] وبقية نسبـه عنده بعـد ثعلبة : (ابن سلامـان بن ثُعَل بن عمـرو بن الغوث بن طيء وذكـر أنَّ امرأ القيس بن حُجْـر نزل بـه، وقد مـدحه امـرؤ القيس ومدح قومه بنو ثُعَل في قصيدته التي مطلعها :

يــــا ثُعَــلا وأيـن مني بَنُـــو ثُعَلْ   ألَا حبَّــذا قـومٌ يَحُلُّـونَ بـالجَبَلْ[٢]

نـزلْـتُ على عَمْـرِو بنِ دَرْمـاءَ بُلْطَـةً   فيا كَرْمَ ما جـارٍ ويا حُسْنَ ما محلْ[٣]

وفيها يقول :

فـــابْلِغْ معـــدًا والعِبـــادَ وَطيِّئًـــا   وكِنْـــدَةَ أنِّـي شَـــاكِـــرٌ لبنـي ثُعَل

وقال فيه :

وعمـرو بـن درمـاء الهُمـام إذا غـدا   بذي شُطَبٍ عَضْبٍ كمشيـة قَسْوَرَا[٤]

(١) «نسب معد واليمن الكبير» ص ٢٤٧ .

(٢) ديوانه ص ١٩٧ وقوله الجبل أراد جبلي طيء أجا وسلمي.

(٣) بُلْطة : قـال عنه البكري (معجم، ص ٢٧٥) : (على وزن فُعْلة : مـوضع بجبلي طيء) ويقول حمد الجـاسر (شمال المملكة ١ : ٢٢٥) : (بلطة : شعبة في جوف أجأ وتبعد عن مدينة حايل بـ ٣٢ كيلًا).

(٤) ديوانه ص ٣٩٤.

قلت ولم أعثر على شعر لعمرو بن درماء ولكن أبياتاً لسلام بن عمرو بن درماء الطائي ذكرها ياقوت (ـ٦٢٦هـ) هي[١] :

إذا مـا غَضِبْتُ أو تَقَلَّـدْتُ مُنْصُلِي فَـلَأْيًـا لكم في بَطْنِ بُلْطَـةَ مَشْـرَبُ
فإنكـم والحقُّ لــو تــدَّعُــونَــهُ كمـا انْتَحلَتْ عَـرْضَ السمـاوَةِ أَيْهَبُ
كسِنْبِسِنَـا المُـدْلِيْنَ فـي جَـوِّ بُلْطَـةٍ أَلَا بِئْس مــا أَدْلَـوْا بِــهِ وَتَقَــرَّبُـوْا

(١) «معجم البلدان» : (بُلْطَة) .

٦١ ـ عمرو بن العَرَنْدَسِ العَوْذِيّ[١]. إسلامي.

أنشد له الطبري في «تاريخه» (٥ : ١١٢) في حوادث سنة ٣٨هـ :

رَدَدْنــا زِيَــاداً إلـى دَارِهِ وجـارُ تميـمٍ دُخَـانـاً ذَهَبْ
لَحَى الله قَــوْمـا شَــوَوْا جَــارَهُمْ ولِلشَّـاءِ بـالـدِّرْهَمَيْـنِ الشَّصَبْ
يُنَـادِي الخِنَــاقُ وحُمّـانُهـا وقــد شَمَطُــوا رأسَــهُ بـاللَّهَبْ
ونحـنُ أنــاسٌ لنــا عــادَةٌ نُحـامِـي عن الجــارِ إن يُغْتَصَبْ
حَمَيْنَـاهُ إذْ حَـلَّ أَبْيَـاتَنـا ولا يَمْنَـعُ الجــارَ إلّا الحَسَبْ
ولم يَعْــرِفُــوا حُــرْمَـةً لِلْجِــوا رِ إذ أَعْظَمَ الجــارَ قَــوْمٌ نُجُـبْ
كَفِعْلِهِمُ قَبْلَنـا بـالـزُّبَيْـر عَشِيَّـةَ إذْ بَــزُّهُ يُسْتَلَـبْ

• وأنشد له الجاحظ في «البيان والتبيين» (٢ : ٢٧١) لَمَّـا حوَّل زيادٌ المنبر وبيوت المال والدواوين إلى الأزد، وصلى بهم، وخطب في مسجد الحُدَّان، قال عمرو بن العَرندس :

فأصبح فـي الحُـدّانِ يَخطبُ آمِنًـا ولِـلْأَزْدِ عِــزٌّ لا يَــزَالُ تِـلَادُ

(١) في «تاريخ الطبري» بالدال المهملة. وفي «اللباب» لابن الأثير ٢ : ٣٦٣ (العَوْذي) بالذال المعجمة. وهي نسبة إلى عَوْذ بن سود بن الحجر بن عمران بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء. بطن من الأزد.

٦٢ ـ عَمْرُو بن عُقَيْل بن الحَجَّاج الهُجَيْمِيّ[١].

أنشد له الأصفهاني (الأغاني ٨ : ٢٧٢) قصيدة في نعت القطاة منها :

أَمَّـا القطـاةُ فإنّـي سَـوْفَ أَنْعَتُهـا نَعْتًـا يُـوافِقُ نَعْتي بَعْض مَـا فِيهـا
صفـراءُ مَطْـرُوقَـةٌ في رِيْشِهَـا خَطَبٌ صُفْـرٌ قـوَادِمُهـا سُــودٌ خَـوافِيهـا[٢]
مِنْقـارُهَـا كَنَــوَاةِ الْقَسْبِ قَلَّمَهـا بِمِبْــرَدٍ حــاذِقُ الكفَّيـنِ يَبْــرِيهـا

تمشي كمشي فَتَاةِ الحيّ مُسْرِعَةً حِذَارَ قومٍ، إلى سِتْرٍ يُوارِيها

(١) الهُجَيْميّ. نسبة إلى محلة بالبصرة نزلها بنو الهُجَيم بن عمرو بن تميم بن مر بن أد. بطن من تميم فنسبت المحلة إليهم. «اللباب» ٣ : ٣٨٢.

(٢) قال الأصمعي : مطروقة يعني أن ريشها بعضه فوق بعض. والخَطَب : لون الرماد، يقال للمشبه به أخطب «الأغاني» ٨ : ٢٧٢) وذكر البيت الثاني (٨ : ٢٦٦) برواية :

سَكّاءُ مخطوبَةٌ في رِيشها طَرقةٌ صُهْبٌ قَوادِمُها كُدْرٌ خَوافِيها

وقال الأصفهاني : والشعر مختلف فيه، وذكر أن أصح الأقوال أنه إلى عمرو بن عُقَيل.

٦٣ ـ عمرو العكي .. إسلامي :

قال نصر بن مزاحم في «وقعة صفين» (ص ١٨٠) : من أصحاب معاوية : وأنشد له :

ابرُزْ إلى ذَا الْكَبْشِ يا نَجَاشِي اسْمِيَ عمرٌو وأَبُو خِراشِ
وفارس الهيجاء، بِانْكِمَاشِ تُخبَرُ عَنْ بِأسِيَ واحْرِ نُفَاشِي[١]

(١) الاحر نفاش : التقبض والتَّهيُّؤ للشر.

٦٤ ـ عمرو بن علقمة العقدي :

أورد الهمداني شعره في زرعة بن عمرو الذي قام بحرب مَذْحِج قوله[١] :

زُرْعُ بنُ عمرو خيرُ منْ ذَمَلَتْ بِهِ أُدْمُ الْمَطِيِّ وكُلُّ أَجْرَدَ شَاحي[٢]
يَنْمُو بِصيدٍ منْ مَقَاوِلِ حِمْيَرٍ بِيْض الْوُجُوهِ مُنَعَّمِيْنَ صِبَاحِ
مِنْ شَمِرٍ أو مِنْ مُهَتِّكِ عَرْشِهِ والْغُرُّ آلِ جَذِيْمَةَ الْوَضَّاحِ

(١) «الإكليل» ٢ : ١٢٨.

(٢) يقال : ذمل البعير أو الناقة : إذا سار سيراً حثيثاً. والأُدْمة في الإبل لوم مُشْرَبٌ سواداً أو بياضاً أو هو البياض الواضح «القاموس» والأجرد : يقال فرس أجرد : قصير الشعر رقيقه.

٦٥ ـ عمرو بن عُمارة التيمي .. جاهلي .

قال المرزباني : (من بني تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة، جاهلي، يقول في عَنْجَل بن المأموم[١] بن سيَّار بن علقمة بن زُرارة يوم الوقيط[٢] :

وصادف عَنْجلٌ مِنْ ذَاكَ مراً مَعَ الْمَأْمُومِ إذْ جَدَّ نِفارَا

(١) في النقائض ١ : ٣٠٨ (عنجل والمأموم) وهي الأنسب مع النص وانظر بقية القصيدة فيه ص ٣٠٩ وسماه مرة عمرو وأخرى عميراً.

(٢) يوم الوقيط من أيام العرب في الجاهلية تجمعت فيه قيس وتيم اللات ابنا ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ومعهما عجل بن لجيم وعَنَزَة ابن أسد بن ربيعة بن نـزار لتغير على بني تميم . انظر العقد الفريد: ٥ : ١٨٢ . وتاريخ ابن الأثير ١ : ٣٨٣. و «مجمع الأمثال» ٤ : ١٠ .

٦٦ ـ عمرو بن عُدُس (١). جاهلي :

وعُدَسُ ابن زيد بـن عبد الله بن دارم التميمي قال المرزباني : (يكنى أبا شريح، جاهلي قديم، يقول لدختنوس بنت لقيط بن زُرارة وقُتِل أوبها يوم الشِّعْب(٢) :

يـاليـت شِعْـري عَنْكِ دختنـوس ... إذا أتـاهـا الخبُـر المـرْمُـوْسُ(٣)
أتحلِقُ القُــرُونَ أَمْ تَمِيسُ ... لابـل تَمِيسُ إنّهـا عَـرُوسُ

وكان عمرٌو أبرصَ، وفيه يقول جرير :

هَلْ تَعْـرِفُـوْنَ عَلـى ثَنِيَّـةِ أقْـرَنٍ ... أَنَسَ الفـوارِسِ يـوم شُلَّ الأَسْلَعُ(٤)

الأسلع هو عمرو بن عمرو، وأنس الفوارس هـو أنس بن زياد العَبْسي، وهو قاتل عمرو بن عمرو) انتهى.

---

(١) في «معجم الشعراء» للمرزباني (عُـدَس) بضم العين وفتح الـدال ومثلـه في كتاب «البـرصـان والعرجـان والحولان» للجاحظ (ط. الخولي) ص ١٠٥ و«الاشتقـاق» ص ٢٣٥ ولكن ورد (عُدُس) بضمتين. قال ابن الكلبي : (كلّ عُدَيس في العـربِ بضم العين وفتح الدال إلّا عُدُس بن زيـد فإنه مضموم الـدال) «جمهرة النسب» ص ١٩٨ ـ وجاء في «القاموس» (وعُدُس ابن زيد بن عبد الله بن دارم بضمتين، ومَنْ سواه كَزُفَر).

(٢) يوم الشعب ويقال لـه : شعب جَبَلَة وجبلة هضبة حمراء بنجد بيـن الشُرَيف ـ ماءٌ لبني نمير ـ والشّـرف ـ ماءٌ لبني كلاب) قاله ياقـوت وقال أيضاً: (وكان يوم جبلة من أعظم أيام العرب وأَذْكَرِهـا وأشدها وكان قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة (في «الأغاني» بتسع وخمسين).

وقبل مولـد النبي ﷺ بسبع عشرة سنـة (في «الأغاني» بتسع عشرة). وهي لبني عـامر بن صعصعـة وحلفائهم من عبس، على بني تميم وحلفـائهم من بني ذبيان وأسـد وغطفان وعمـرو بن الجون وغيـرهم ممن كان بينـه وبين عبس ذحل.

ـ انظر «الأغاني» ١١ : ١٣٧ ـ ١٦٧، و «العقد الفـريد» ٥ : ١٤١، وتاريخ ابن الأثير ١ : ٣٥٥ و «مجمع الأمثال» ٤ : ٧، و «معجم البلدان» (جبلة) و «أيام العرب في الجاهلية» ص ٣٤٩ .

(٣) البيتان في الشعـر والشعراء ص ٧١٠ للقيط بن زرارة وروايـة البيت الثاني (أتخمش الخـدين). و «الأغاني» ١١ : ١٥٠ وفيه (المرسوس) بدل (المـرموس) ـ والمرموس : المدفون في التراب ـ وجمهرة ابن دريد ص ٧٥١ مادة

(رسع) واللسان مادة (رمس) و (ألك) والكامل لابن الأثير ١ : ٣٥٧ وذكر أن عمرو بن عمرو بن عُدُس زوج دختنوس بنت لقيط بن زرارة. وانظر جمهرة الأمثال للعسكري ١ : ٥٧٦ .

(٤) البيت في ديوانه ص ٣٤٩ وروايته : (يوم شُكَّ الأسلَعُ) و «البرصان والعرجان» للجاحظ (ط. الخولي) ص ١٠٥ وروايته (يوم يَهْوى).

٦٧ ـ عمرو بن عمرو بن قَرْثَع التغلبي. إسلامي :

قال المرزباني : (من شعراء خراسان، خبيث اللسان هَجَّاء للأمراء، المهلبِ وابنه يزيدَ وخالدِ بن عبد الله بن خالد بن أسيد. فمن قوله ليزيد بن المهلب[1] :

أنت كَـزُّ الْيَـدَيْنِ مُنتَخَبُ القلـ ـــبِ لَئِيْمُ الفَعَالِ غيـر نُضَارِ
وأَبُـوكَ الـذي تُضَافُ إلَيْـه عـاجِـزُ الـرأي زَنْـدُه غيـر وَارِي
لَسْتُمَا فَاعْلَمَا إذا الْقَوْمُ نَادَوْا لنـزال وبـارزوا في الغِـرارِ
بِصَبُـورَيْنِ حيـنَ تَحْتَـدِمُ الْحَـرْ بُ ولا سـابِقَيْنِ في الْمِضْمَـارِ

وقوله :

جَـدُّكَ يَـرْعَـى نَعَمَـا حُـزْتَهـا فَـانْعَـمْ وَلَا تَشْقَ أَبَـا خـالـد
ونَمْ عَلَـى فَـرشِـكَ مُسْتَضْعَفَـا لا تشهـدَن يَـوْمَـا مَعَ النَّـاهِـدِ

(١) هو يزيد بن المهلب بن أبي صفر الأزدي. أمير، من القادة الشجعان الأجواد ولي خراسان بعد وفاة أبيه (سنة ٨٣هـ) قتل سنة ١٠٢هـ (الأعلام ٨ : ١٨٩).

٦٨ : عمرو بن غَنْم[1] الطائي :

قال المرزباني (الصامت) وقيل الصموت، وسُمِّي بقوله :

صَمَتُّ ولـم أكن فَـدْمَـا عَيِيَّـا أَلَا إنَّ الْغَـرِيْبَ هُـوَ الصَّمُـوْتُ[2]

(١) سماه النشابي في «المذاكرة في ألقاب الشعراء» ص ٣١ (عمرو بن الغوث).

(٢) البيت في «المؤتلف والمختلف» للدارقطني ٤ : ١٧٩٧ و «اللباب» ٢ : ٢٤٧ و «المذاكرة» برواية: رأتني صامتاً لا قول عندي.

٦٩ ـ عمرو بن الفُحَيْل الزبيدي .. مخضرم

ذكره ابن حَجَر[١] نقلًا عن كتاب« الردة» لوثيمة عن ابن إسحاق قال: (لما انتهى مَوْتُ النبي ﷺ إلى بني زُبَيْد، وكان رأسهم عَمْـرُو بن الفُحَيْل وكان مسلماً مهاجراً، فتكلم عمـرو بن معد يكـرب ودعا إلى الـردَّة، فغضب عمروُ بن الفُحَيل وعمـرو بن الحجاج، وكـان لهما فضل في رِيَاسَتهمـا. ثم ذكر خطبـة عمرو بن الفُحَيل في بني زبيد، وقال في ذالك شعراً منه :

أَسْعِـدِيني بِـدَمْعِكِ الـرَّقْـرَاق ... لِفِـرَاقِ النَّبِيِّ يَـوْمَ الْفِـرَاقِ
لَيْتَنِي مِتُّ يَـوْمَ مَـاتَ ولَـمْ أَلْـ ... ـقَ مِنَ الـرُّزْءِ مَـا أنَـا لَاقِ

(١) الإصابة ٤ : ٦٧٠ .

٧٠ ـ عمرو بن قَرْثَع التغلبي .. إسلامي :

قال المـرزباني : (يكنى أبا السفـاح، من شعراء خـراسان، كان خـالف إلى امرأة لأمية بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد[١] أيام تقلده خراسان فضربه أمية فهجاه بقوله:

قُـرَيْشٌ كِـرامٌ يـا أُميَّـة سَـادَةٌ ... وأنـت بخيل يـا أُمي مَسُـودُ
تَجـودُ لمَنْ تَخْشَى شَـذَاةَ لِسَـانِـهِ ... وغَيْـرُكَ يُعْطي رَاغِبًـا ويَجُـودُ
إذاَ رَاغِبٌ يَـوْمًـا أتـاكَ حَـرَمْتَـهُ ... وإنْ خِفْتَـهُ فَـالْجُـودُ مِنْكَ عَتِيْـدُ
وأَنْتَ إذَا حَـرْبٌ تَسَـامَتْ فُحُـولُهَـا ... حَيُـودٌ هَيُـوبٌ لِلِّقَـاءِ نَـدُوْدُ

فطلبه أمية فاستخفى، فلما قدم المهلَّبُ خـراسانَ بعد أمية أَمَّنَ عَمْرًا فظهر، فقتله مولى لأميـة فلم يَطلب المهلَّبُ بدمـه، فهجاه عمـرو بن عمرو بن قَـرْثَع بأبيات.... وذكرها.

(١) هو أميه بن عبـد الله بن خالد بن أسيد الأموي القـرشي. أحد الأشراف، ولي خراسـان لعبد الملك بن مروان. توفي سنة ٨٧هـ ـ سير أعلام النبلاء ٤ : ٢٧٣ .

(للبحث صلة) عبد الرحمن بن عبد الله بن شقير

•١٩•

شبام : قال ياقوت: وشبام حضرموت إحدى مدينَتَيها والأُخرى تَرِيم، قال عمارة اليمني : كان حسين بن سلامة وهو عبد نوبي وَزَر لأبي الجيش بن زياد، صاحب اليمن أنشأ الجوامع الكبار والمناير الطوال من حضرموت إلى مكة، وطول المسافة التي بنى فيها ستون يومًا وحفر الأبار المروية والقلب العادية فأولها شبام وتريم مدينة حضرموت، واتصلت عمارة الجوامع منها إلى عدن عشرون مرحلة في كل مرحلة جامع ومئذنة وبير انتهى. وقد سبق في شبوة مالاحظناه على ابن الحائك في تسميتها، وأكثر الناس على أن شباماً لقب عبد الله بن أسعد بن جشم بن حاشد بن جشم بن حبران بن نوف بن همدان، وبهذه القبيلة سميت المدينة اليمانية، الواقعة في قضاء كوكبان، أيضاً سميت القلعة الواقعة بقمة الجبل الخشام المسمى باسمها أيضاً وهو اقع في قضاء حراز، بين الحديدة وصنعاء، وقد نزل بعض تلك القبيلة بحضرموت، وسكنوا شباماً فسميت بهم، وبه يتأكد أن أصل شبام وأهل قارة آل عبد العزيز من نهد همدان لا من نهد قضاعة، أما حنظلة بن عبد الله الشبامي الذي قتل مع الحسين عليه السلام فيحتمل أنه من شبام حضرموت، ويحتمل أنه من شبام اليمن، ومن العجب أن صاحب «التاج» قال في مادة (كثر): آل باكثير كأمير قبيلة بحضرموت، فيهم محدثون منهم الإمام المحدث المعمر عبد المعطي ابن حسن بن عبد الله باكثير الحضرمي المتوفى بـ (أحمد آباد) ولد سنة ٩٠٥ وتوفي سنة ٩٨٩ وأجازه شيخ الإسلام زكريا، وعنه أخذ عبد القادر بن شيخ بالإجازة، ومنهم عبد الله بن أحمد بن محمد بن عمر باكثير الشبامي، ممن أخذ عن البخاري . انتهى . ووجود اسم عمر في عمود هذا النسب مما يتأكد به ما قررناه في قول شيخنا المشهور وشيخه أحمد الجنيد أن العلويين يجتنبون اسم أبي بكر وعمر،

لأن أهل حضرموت شيعة، من تخصيص التشيع بالعلويين، وإنّي بتمعني العموم وأكثر أهل حضرموت إذ ذاك إباضية، وقد راجعت «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر فلم أر لعبدالله بن أحمد هذا ذكراً، ولكن من حَفِظَ حُجَّةٌ علي من لم يحفظ، أما عبد الجبار بن العباس الهمداني الشبامي المحتمل نسبه إلى شبام هذه وإلى غيرها فقد أخرج له الترمذي وأبو داود في القدر والبخاري في «الأدب المفرد» .وفي شبام جماعة كثيرة من آل باكثير، منهم الشيخ عبد الله بن صالح بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن سلمة باكثير، ترجم له السيد محمد بن زين بن سميط في كتابه «غاية القصد والمراد» وكان من خواص القطب الحدَّاد، وله منه مكاتبات كثيرة، توجد في مجموعه، توفي بشبام، ومن تاريخ باشراحيل أنه وقع وباء شديد في سنة ٧٨٤ مات منه خلق كثير بشبام كان منهم الشيخ محمد بن عبد الله باجمال، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله عباد، والشيخ عبد الله بن الفقيه محمد ابن أبي بكر عباد، والفقيه عمر بن عبد الله بامهرة، والفقيه أحمد بن أبي بكر حفص، والفقيه ابن مزروع، ودام ذالك الوباء نحوا من أربعة أشهر ثم زال، ومن فقهاء شبام وعلمائها الشيخ محمد بن أبي بكر عباد كان الشيخ عبد الرحمن السقاف يقصده من تَرِيم إلى شبام للقراءة عليه، وفي الحكاية ٣٠٨ من «الجوهر» عن محمد بن أبي سلمة باكثير قال : صعدت مع بعض آل باوزير إلى شبام، فبينما نحن عند العارف بالله محمد بن أبي بكر عباد وهو في آخر عمره، إذ جاء الشيخ عبد الرحمن السقاف فأجلَّه واحترمه، وأخذا يتذاكران من الضحى إلى الاصفرار، لا يرفعان مجلسهما إلا للضروريات، وكان الفقيه باعباد شيخ السقاف ولكنه يحترمه. انتهى بمعناه وكان الشيخ أبو بكر بن سالم يتردد إلى شبام للأخذ عن الشيخ معروف باجمال، وكالك السيد أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروسي المتوفى سنة ٩٦٨ يتردد على الشيخ معروف، والسيد أحمد بن حسين هذا من كمل الرجال، قال الشيخ عمر بن زين الدوعني : خرجت من بلدي أطلب مُرَبيًّا، فلما دخلت إلى تريم دلوني على الشيخ أحمد بن حسين، فخدمته ولازمته، وفتح عليَّ

من الفضل والخير مـا لـم يبق فِيَّ اتساعًا للغيـر، والشيخ معروف أوحد صوفيـة شبام في زمانـه، ولَقِيَتْهُ محنٌ شديدة، فـزال عن شبام ثلاث مـرات الأولى سنة ٩٤٤ إلى (السور) وكـان معه في هذه المـرة عشرة من تـلاميذه وفقرائه، منهم محمـد بن عمر جمـال، وعمـر بن محمـد جمـال، ومحمـد بن شعيب، وأحمـد معـدان، وأحمـد مصفـر،وحيدرة بن عمـر، ومحمد بـاكحيل، وعمـر قعيطي، وامبارك بـازياد، وأقـام بالسور نحو سنـة، ثم عاد إلى شبام سنة ٩٤٥ ثم خرج إلى (عَنْـدَل) بالكسر أواخر عمد سنـة ٩٤٥ وعاد بعد سنـة ولما استولى بدر بـوطويرق على شبـام أهانه إهـانةً بالغة، حتى لقد طافوا به شـوارع شبام، وفي جيده حبل من مَسَدٍ، فخرج إلى (بضة) في سنـة ٩٥٧ وبقي بهـا في ضيـافـة أميـر دوعن الشيخ الجليل عثمـان بن أحمـد العمـودي إلى أن توفـي بها سنـة ٩٦٩ عن ست وسبعين عـامـاً، وكان محل دعـوة الشيخ معروف بشبام مسجد الخوقة ثم فـي سنة ٩٣٢ أمر بعمارة مسجد المقدشي، وكان بنـاؤه في سنة ٩٣٤ ولكنـه اندثر، ولم يبق لـه أثر، حتى جـدده الشيخ معروف، وكـان الحبيب أحمـد بن زين الحِبْشي يـذهب إلى شبـام كل خميس وكل اثنين ماشيـاً، للقراءة على الشيـخ الأنور أحمد بـن عبد الله باشـراحيل، وكان يثنـي عليه، ويسند كثيراً من مـروياته إليه، و الشيخ أحمد هـذ ا من الآخذين عن الحبيب عمر بن عبـد الـرحمن العطـاس، ثم عن تلميـذه القطب الحـداد، ولـه أَخْـذٌ أيضـاً عن الحبيب عبد الله بن أحمـد بلفقيه، ومن الصالحين المشـار إليهم بالولايـة في شبام الشيخ أبـو بكـر بن عبـد الـرحمن بـاصُهَيّ، والشيخ المجـذوب أحمـد بن جبيـر شراحيل، ومن أكـابر علماء شبـام العلامة الفقيـه عمر بن عبد الله الشبـابي، مؤلف كتاب «قـوارع القلوب» وهـو إمام جليل، من أكـابر أعيـان القرن العـاشر، معـاصر للفقيه عبد الله بلحاج، وابن مزروع، قاله أحمد مؤذن ونقله عنه جدنا طه بن عمر في مجموعـه، ومن علماء شبـام الشيخ عمر بن سـالم باذيب، والشيخ سـالم بن علي عبـاد، والشيخ عمـر باشـراحيل، لـه ذكـر في مجموع الأجـداد، ونقل المنـاوي في طبقـاته عن الشيخ أحمـد بن عقبة الشبـامي الحضـرمي أنه قـال: ارتفعت التربيـة بـالاصطـلاح من سنـة ٨٢٤ ولم يبق إلا الإفادة، وآل عقبة الشباميون من كندة، وهم غير آل عقبة الخـولانيين السابق ذكر شاعـرهم بالهجرين، ومن رحلة السيـد يوسف

بن عابد الحسني أن الشيخ أحمد بن عبد القادر بن عقبة انتفع بالشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس، وهو الذي أشار عليه بالسفر من شبام إلى الحجاز، ثم جاء إلى مصر واستوطنها، وفيها اتفق بالشيخ زروق، وكان من أمرهما ما اشتهر في رسائل زروق، ومناقب الشيخ أحمد عقبة، وممن سكن شباماً السادة آل سميط، وأولهم العلامة الجليل محمد بن زين بن علوي بن سميط المتوفى بها سنة ١١٧١، ترجمه الشيخ معروف بن محمد باجمال بكتاب كامل سماه «مجمع البحرين» وأخوه الفاضل البدل عمر بن زين المتوفى سنة ١٢٠٧، ومنهم القطب المجدد الداعي إلى الله ابنه أحمد بن عمر بن زين، لقد كان عَلَم هدَى، ونبراس دُجَى، ونور الإسلام، وعلم أعلام، وهو الذي اهتم بإقامة دولة لحضرموت، واشتد لذالك أسفه، وتوالى لهفه، ولئن مات بحسرة على ذالك فقد كلل الله أعماله بالنجاح، في نشر الدعوة إلى الله، حتى انقشعت الجهالة، واندفعت الضلالة، وانتبه الجماء من النوم، وتقبل آثاره أراكين القوم، كسادتي حسن بن صالح البحر، وجدي المحسن، والحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر، وغيرهم، حتى لقد مَرَّ بعضهم وإحدى بنات آل همام بحصن تريم تقول : جاء جبريل إلى النبي ﷺ، وتكرر حديث الدين فقال : ما كان جبريل ليدخل دار آل همام لولا أحمد بن عمر، توفي بشبام سنة ١٢٥٧، وخلفه على منهاجه العلامة الجليل، الصادع بالحق، الناطق بالصدق، عمر بن محمد المتوفى بها سنة ١٢٨٥ ثم ابنه الخليفة القانت الأواب، الذي لا يدهى ولا يهاب، عبد الله بن عمر المتوفى بها سنة ١٣١١ ومنهم السمح الكريم، الراوية لأخبار السلف، الطيب حسن بن أحمد بن زين المتوفى بها سنة ١٣٢٣ وقد رثيته بقصيدة توجد بمحلها من الديوان، والسيد الواعظ الفقيه طاهر بن عبد الله بن عبد الرحمن المتوفى بها سنة ١٣٣١ ومنهم السيد الجليل المقدار أحمد بن حامد بن عمر بن زين المتوفى بها سنة ١٣٣١ ومنهم :

عـلَّامـةُ العلمـاءِ واللُّجُّ الـذي ... لا ينتهي ولكلِّ لُجٍّ سـاحِلُ

الفاضل الجليل أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن زين،

ولد بـ (انزيجة) من السواحل الأفريقيـة، وبها تعلم وأخذ العلوم عن أبيه وعن غيره، وقدم حضـرموت عدة مـرات منها سنة ١٢٩٨ ومنها سنـة ١٣١٦هـ وآخر مـرة سنة ١٣٢٥، وكان له بوالـدي اتصال عظيم، وارتباط وثيق، وأخذ تام، ولـه مؤلفات كثيرة توفي في زنجبار سنة ١٣٤٣ :

ولم يَنْسَ سَعْيِ العلمِ خَلْفَ سَريْرِهِ ... بِـــأكْسَـفِ بَـــالٍ يَسْتَقِيْـمُ ويَظْلَعُ
وتكبيـــره خمســـا عليـــه مُعَـــالِنًـــا ... عَلَـى أنَّ تكبيــــرَ المُصَلِّيْنَ أرْبَـعُ

تَجَلَّتْ بموته الرزية ولكن كان ولده عمر بقية :

فإنـــه نَخْــوه فــي حُسْنِ سيــرتـــه ... منـــذ الشبيبـــة وهـــو الآن مكتهلُ
أضْحَى لَنَــا بـدَلًا عَـنْ فَقْـدِ والِـدِهِ ... والشِّبْلُ من لَيْثـــه إمَّـــا مَضَـى بَـدَلُ

فخلاه اللوم إذ سد مسد القوم لم ينقطع رشاه، ولا قالوا فلان رشاه.

ومـا رأيت أحَدًا بعـدَ أستـاذي الأبرِّ عيـدروس بن عمـر، وسيدي عبـد الله بن حسن البحر، يستجهـر الناس بفرط الوسـام،، وبسطة الأجسام كالســادة آل سميط لايَرَاهُمُ الناظر إلَّا تذكَّر قول جَرير :

تَعَـالُــوْا فقَـاتُــونــا فَفِي الْحَقِّ مَقْنَعٌ ... إلَى الْغُــرِّ مِنْ أَهْلِ الْبِطَـاحِ الأَكَــارِمِ
فَــإنِّيَ أرْضَى عَبْــدَ شَمْسٍ وَمَــاقَضَتْ ... وَأرْضَى الطِّــوَالَ الْبِيْضَ مِنْ آلِ هَــاشِمِ

فأولئك البيض الطوال، وثَمَّةُ الهِمم العوال.

رُوَاؤُهُمْ ووجـــــوهُهُمْ وعلـــــومهمْ ... فِي الحَــادِثَــاتِ إذَا دَجَــوْنَ نُجُــوْمُ
فِيْهَــا معــــالِمُ لِلهــدَى ومصــــابحٌ ... تَجْلُـو الــدُّجَى والأُخْـرَيَــاتُ رُجُـوْمُ

وأحوالهم جليلـة، وأخلاقهم جميلة، وأخبارهـم عريضة طويلـة، ينطبق عليهم قول المسيَّبِ بن عَلَس :

وكَــالشَّهْــدِ بِـالـرَّاحِ أخْـــلاقُهُمْ ... وأخْـــــلامُهُمْ مِنْهُمَــــا أعْـــــذَبُ
وَكَـــالْمِسْكِ تُـــرْبُ مَقَــامَــاتِهِمْ ... وتُـــــــرْبُ قُبُـــــــوْرِهِـمُ أطْيَـبُ

ومن متأخري علماء شبام الشيخ سالم بن عبد الرحمن باصُهَي، أحد تلاميذ والدي، وشيخ العلامة الجليل الأمير محمد بن علي الإدريسي، وكَانَ هو همزة الوصل بينه وبيني في المعرفة، التي كان أولها تعزية منه لي بواسطته عن والدي، ثم استمرت المواصلات والمراسلات، بما آثارها من المدائح موجودة في «الديوان» وكان بها فيما رأينا بأبصارنا أربعة إخوان كلهم علماء، وهم أحمد ومحمد وعمر وعبد الرحمن أبناء أبي بكر باذيب، ومن كبار علمائهم ومصانع شعرائهم الشيخ أحمد بن محمد باذيب المتوفى بـ (سنقفورا) في حدود سنة ١٢٧٩ ومن علمائهم الشيخ عبد الرحمن حميد وابنه عبد الله، ومن أدبائهم وأكابر أولي المروءة منهم الشيخ سالم بن عبد الرحمن باسويدان، وفي مبحث صلاة الجمعة من مجموع الأجداد أن شبام من كراسي حضرموت، بل لا مدينة في حضرموت إلاهي وتريم، هاتان المدينتان المذكورتان في التواريخ فقط، ويكاد أن يكون ما يتعلق بشبام ومن سكنها من المشايخ والعلماء، ومن له فيها أثر من مسجد وغيره من دائم النفع يكون نبذة صالحة. انتهى، ولأهلها مناقب كثيرة، ومحاسن شهيرة، ولا سيما في الورع وصدق المعاملة مع الله، وحمل الْكَلِّ، وفعل المعروف، والإعانة على نوائب الحق، ولو أرسلنا القلم مِلْءَ فُرُوْجه في مكارم الشيخ عبد الرحمن باصُهَيّ الملقب بالطويل، لَانْدَقَّتَ عنقه، قبل أن تبلغ منه ما تريد، وهي مشهورة وكان سيدي حسن ابن أحمد بن سميط يتفتح عن ثبج بحر عندما يقيظ فيها، إلا أن تلك المكارم انطوى نشرها، ولم يبقَ إلا ذكرها:

ونَذْكر تلك المكرماتِ وحُسْنَهَا   وآخر ما يبقى من الذَّاهِبِ الذِّكْرُ

ولم يبق بأيدي آل شبام من المناقب الشريفة السابقة لأهلهم إلا مساعدة الضعيف، وقضاء الحاجة، وجبر المنكوب والتأسي فيما بينهم، حتى لقلما ترفع بينهم دعوى إلى القاضي، وإنما يسوون فيما بينهم بالإصلاح، وهذا ليس بالقليل، مع تراذل الزمان، وذكر ابن الحائك أن مصب مياه الأودية الغربية كلها كان في شمال شبام بينها وبين القارة، وهو صادق في ذالك لأنه الواقع، حتى كان السيل

العظيم الهائل في سنة ٦٩٩ فأخرب الأحجال، وأخذ كثيراً من البشر، ومن المواشي بقوته، من شمال شبام، واتخذ له أخدوداً بجنوبها إذ قد اجتاح كثيراً من الخبة التي كانت متصلة بشبام، ثم عمرت شيئاً فشيئًا، ومازالت معمورة حتى اجتاحها سيل الإكليل الجارف في سنة ١٠٤٩ ثم أَحَبَّ آل شبام التنزه فعمروها واحداً واحداً حتى صارت قرية، واتفق ان السيد عقيل بن علي ابتنى بها مسجداً في حدود سنة ١٠٦٣ وأحب أن يجمِّع فيه، فاختلف عليه العلماء حسبما فصلناه بالأصل، فامتنعت الجمعة، وما يُفهِمُهُ قول ياقوت السابق أن الحسين بن سلامة ابتنى جامع محمولٌ على التجديد والترميم، وإلا فقد كان جامعها مبنيًا قبل ذالك بزمان، ففي تاريخ القاضي محمد بن عبد الرحمن باشراحيل أنه بني في سنة ٢١٥، وأنه كالقطب الذي تدور عليه غالب شعائر الدين بشبام، وله أوقاف تنسب إلى هارون الرشيد، وهو شاهد بسبق بنائه على التاريخ الذي ذكره باشراحيل، لأن وفاة الرشيد كانت في سنة ١٩٣، ومما يدل لتقدمه مانقله الشيخ العلامة عبدالله بلحاج عن العلامة الشيخ محمد بن سعيد باشكيل أن آل باذيب خرجوا من البصرة إلى حضرموت في أيام الحجَّاج، وبقيت طائفةٌ منهم بالبصرة، ولهم حافة عظيمة بالبصرة، يقال لها حافة الأَسْد بالسين لغة في الأَزد بالزاي، ولما وصلوا حضرموت آواهم أمير شبام وأَجَلَّهم، وكان فيهم قضاة الدين وقضاة الدولة بشبام، وقد اجتمع في زمن واحد سبعة مفتون وقاضيان شافعي وحنفي انتهى وهذه فائدة نفيسة ونقل عزيز يحتاج إليها في كثير من المواضع، وتضرب عليها بنغمات متعددة، وبعيدٌ أَنْ ينتشر فيها الإسلام والمسلمون ثم لايبنى بها جامع إلا في القرن الثالث، هذا مالا يتمعنى بحالٍ لا سِيَّما وإنها كانت دار إقامة زياد بن لبيد الصحابي المشهور، كما في «مفتاح السعادة والخير» لمؤلف «القلائد» وغيره، وفي سنة ٥٣٢ بنى عمر مقدم جامع شبام، وجدد منبره، بأمر الملك المنصور الرسولي، وذالك المنبر هو الذي يخطب عليه إلى اليوم، وكانت هذه العمارة على يد عبد الرحمن بن راشد في ولاية نصار بن جميل السعدي، وفي موضع من «صفة جزيرة العرب» لابن الحائك يقول : وأما شبام فهي مدينة الجميع الكبيرة، ويسكنها حضرموت، وبها ثلاثون مسجداً، ونصفها خراب، أخربته كندة، وهي أول بلد حِمْيَرَ ثَمَّ، وساكن شبام بنو فهد من

حمير انتهى وأقول:أمَّا فهد بن القيل بن يعفر بن مرة بن حضرموت بن أحمد بن قحطان بن العوم(؟) بن عبد الله بن محمد بن فهد بن القيل إلى آخر النسب وسيأتي بيت نشوان مع ما يتعلق به عما قليل، وأما كثرة المساجد بها فإنما كانت قبل أن تجتاح أطرافها السيول، ويكون مجراها في جنوبها، وكان مسجد الخوقة بشبام هو مسجد الإباضية إلى أن غلبهم الأشاعرة عليه في سنة ٥٩١ ومن أشعار إمام الإباضية بحضرموت في القرن الخامس ابراهيم بن قيس قوله :

فَقُلْت وما يبكيكِ ياخَوْدُ لا بكَتْ — لَكِ العينُ ما هبَّتْ رياحٌ زعازعُ

فقالتْ بكيتُ الدِينَ إذ رَثَّ حَبْلُهُ — وللعلما لَمَّا حَوَتْهُمْ بلاقِعُ

فأَيْنَ الأُولَى إنْ خُوطِبُوا عن دقائق — منَ الْعِلْمِ أَفْتُوْا سائِلِيْهِمْ وسَارَعوا

فَقلتُ لها : هُمْ في (شَبَامٍ) ومِنْهُمْ — بِـ(مَيْفَعَةٍ) قوم حَوَتْهم (مَيَافِعُ)

وفي (هَيْنَنٍ) منهم أناسٌ ومنهم — بـ (ذِي أُصْبحٍ) حيث الرضا والصمادع

ومنهم بوادي حضرموتَ جماعة — وَأَرْضُ (عُمَانٍ) سَيْلُهُم ثَمَّ دَافِع

وفي أوائل القرن التاسع كان قاضي شبام الشيخ عبد الرحمن باصُهَي، وله قصة مع علي بن سعيد باصليب الملقب بالرخيلة، مذكورة في الحكاية ٤٥٧ من «الجوهر الشفاف» ومن قضاة شبام في القرن الثاني السيد علي بن علوي عيديد، وكان بشبام جماعة من آل بامهرة، فيهم العلماء والقضاة وجماعة من آل شعيب مشهورون بالعلم، منهم الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله شعيب، والشيخ أبو بكر بن شعيب، له شرح على «المنهاج» ولا اتصال لهاؤلاء بآل باشعيب الآتي ذكرهم في (الواسط) وذكر الطيب بامخرمة في «تاريخ عدن» أن العلماء آل الشماخ أصل جدهم من حضرموت، تفقه بـ (زبيد) ولما أراد الرجوع رغبه السلطان عمر بن المظفر فأقام هناك إلى أن مات فآل الشماخ من ذريته انتهى. وقريب جداً أن يكون آل الشماخ الموجودين بشبام إلى اليوم متفرغين عن ذالك الأصل الذي نجع منه جد آل الشماخ إلى (زبيد) ولآل شبام نوادر لو لم يكن إلا مايروى عن السيد زين

بن أحمـد بن سميط لكفى، فمن ذالـك أن لآل الشُّحْـرِ اعتقـادًا فيـه حتى أنهم ببساطتهـم يمكنون نساءهـم من مصافحته، فـدخل عليه الشيـخ أبو بكر بـن سعيد الزبيدي، وعنـده فتاة جميلة، فعلقتها نفسـه، وتبعها هواه فتوسل إليـه أن يخطبها له فقال له : ما يمنعك عنها بخلك! فقال له : اطلـب ما تريد، فخرج ثم عاد وقال : إن أهلها يطلبـون ثلاث مئـة ريال، فنجع بهـا طيبةً نفسـه، فوعـده أن يجيء إلى ذالك المكان من آخر ليلتـه، وعقد له بعجوز قد تغضن وجهها، وانتشـرت أسنانها، وانطبق عليها قول البحتري :

والسِّـنُّ قـد بيَّنَتْ فنـاءَكِ فـي شـدق على المـاضِغَيْـنِ منخسفُ

ودفع لتلك العجـوز عشرة ريالات، وهـرب هو بـالباقي إلى شبـام، ووقع الشيخ في الشبكة، ومنهـا ان الجمعدار عبـد الله كان يأنس بـه، ويتسلَّى بأحاديثـه، عن أنكاد حوادث صـداع، ومعه السيد حسين بن حـامد المحضار وكـان لا يصبر لهم إلا إذا سلموا له إمامة الصلاة فأذعنوا له بها جـاءهم أحد العلماء فاستحيوا أن يقدموا عليه زينـا لمـا عرف بـه من التهـاون من النـواقض، فصلى بهـم الشيخ العِشـاء، وقـرأ في الأولى (الضُّحَى) فلم يجد إليه زين سبيلًا ولما قرأ في الثـانية بـ(الزلزلة) سنحت له الفرصة فقطع الصلاة وقال له: زلزل الله بوالديك يا شرَّ المشايخ، وهل للزلزلة مكان بعدما نحن فيـه، الجمعدار زلزل، والمحضار مبهذل، وأنـا مسفل، ثم تأتي لنا فوق ذالك بالـزلزلة. كـذا سمعتها، ولكن وجود السيـد حسين بن حامـد في ذالك العهد بصفة النـديم أو نحوه للجمعدار عبـد الله لا يخلو من البعـد فلعل النظر انتقل عن أبيه أو غيـره إليه، ومنها أنـه مر بشبامي ويهـودي يتلاطمان في (عـدن) فلما أراد أن يبطش بالذي هو عَدُوٌّ لهما انسل الشبـامي وترك زيناً مع اليهودي حتى حجز بينهما الشُّـرَطُ وأخذوهمـا إلى المحكمـة، فسأل عن المقربين لـدى الحكـومةفقيل لـه : صالـح جعفر، فأرسل إليـه فوصل، فاستخـف روحه، فضمن عليه، وأخـذه إلى داره فرأى فيهـا من النعمة مالا يعرف شيئـاً منه في بيوت آل شبام بعـدن، فانقطع عنهم، ومازالوا يبحثون عنه حتى ظفروا بـه، فسبَّهم وقال : لقد خرجت من النار إلى الجنة، قـالوا : لكنك لا تـدري مـا حال صـالح جعفـر؟ قـال : ما حـالـه؟ قالـوا: يبغض الشيخين أبابكر وعمـر، فاستعظمهما وقال : إذا كان يبغض هَـذَيْنِ فَأَيُّ دِيْنٍ له ومن

يحب؟ قالـوا : لا يحب إلا فاطمة وزوجها وأولادها . فـازدهر وجهه بعـد العبوس، وقال : أما إذا كان يحب أهلـي فليفعل ماشاء، وأنا يدي محترقة مـن عمر بن بوبكر باذيب، وأبـو بكر لعجم، فَسَألْعَنُهُمَـا جَبْرًا لخاطـره، ثم نهض من فوره، ودخل على صالح جعفر فأوهم أنه عثر، وقال : لعنـة الله على أبي وعمر. ولأحمد بركات من هذا القبيل مـا ليس بالقليل منهـا أن شيخنا الشهيـر أحمد بن حسن العطـاس مَرَّ بـداره فناداه : أعِنْدَكَ رطـوبة تطلع لها؟ قال له : احذف الطـاء واطلع، يعني أن عنده روبة ودخل أحدهم على صـديق له بها وهو يتغدَّى فقـال له : إما عندك ثمـانية وسبعون يعني اللحم، قـال : لا ولكن عندي مئـة وخمسون، واحضـر له عكـة السمن، وكل ذالك على الروبة من دون تفكير.

ولهم في فقـد الرجـال الفهم الـوقاد، وعنـدهم من الأزكـان والتخمين مالا يحصيـه التعداد، من ذالك أن امـرأة لأحدهم كثيراً مـا تأكل اللحم، وتعذَّر بـالهرة، فلم يكن منه إلا أن وزن الهرة عنـد الساعة التي يتهمها فيها بأكـل اللحم، وخرج من الدار ثم عاد وقـال لها : أين اللحم؟ قالت : أكلتـه الهرة. فوزنهـا ثانياً فلم يـزد وزنها شيءٌ، فانكشف الخيم، وانهتك الحريم.

وآل شبام يغضبـون من وزن الهرة إلى اليـوم لذالك السبـب بل يكرهون لفـظ الوزن، وإن لم يـذكر معـه الهر، حـدثني المرحـوم الوالـد أحمد بن يحيى قـال : كتب إليَّ بعض أهل (التيمـور) يطلب كمية من البقر تـأخذ نهار في العشي كنـت أنا والشيخ الفاضل سـالم بن عبد الـرحمن باسـويدان، بمنزل أميـر الإحسان السيـد محمد بن أحمد السقاف، فذكـرت شراء البقر، فقالوا : كيف كان شـراؤك لها؟ فقلت : بالوزن فغضب الشيخ سـالم، وظن فيه تنكيتًـا عليه، وأنـا لم أتعمد شيئًـا من ذالك، وبقي على غضبه مدة ليست باليسيرة.

ولشبـام ذكـر عنـد الطيب بـامخـرمـة إذ لم يزد علـى قولـه : شبـام مـدينـة عظيمـة بحضـرموت، بينهـا وبين تريم سبعـة فـراسخ، إليها ينسب جمع كثيـر وخرج منهـا جماعـة من الفضلاء والعلمـاء الصـالحين، منهم الفقهاء بنـو شراحيل، والفقيـه أبو بكر بامهرة، والفقيه الإمام محمد بن أبي بكـر عباد، والفقيه الصالح برهان الدين بن محمد الشباميون، ومنهم الفقيه وجيه الـدين عبد الرحمن بن مزروع والفقيه الصالح محمد بن عبد الرحمن باصهي انتهى.

(للحديث صلة)

-٢٠-

١٣٨٨ ـ ص ١٨٣ السطر ٥ : وبني مازن المعروفة .

والصواب : وهي مازن المعروفة.

١٣٨٩ ـ ص ١٨٣ السطر ٧ : عصم بن زبيد كان فارساً .

والصواب : عَضْم بن عمرو بن زُبَيْدٍ وهو مُنَبِّهٌ الأصغر بن سلمة بن مازن بن ربيعة ابن زُبَيْدٍ الأكبر، وهو مُنَبِّهٌ شهد القادسيَّةَ وكان له فيها بلاءٌ عظيم، وقتل بها، ودفن في قرية من قرى نَهَاوَنْدَ يقال لها رَوْدَة وقال فيه بعض شعرائهم :

لَقَدْ غَادَرَ الرُّكْبَانُ يَوْمَ تَحَمَّلُوا ... بِرَوْدَةَ شَخْصًا لَا جَبَانًا ولَا غَمْرَا

فَقُلْ لِزُبَيْدٍ بَلْ لِمَذْحِجَ كُلِّهَا ... رُزِئْتُمْ أَبَا ثَوْرٍ فَمَنْ بَعْدَكُمْ غَمْرَا

ومنهم عَمْرو بن الحجاج بن عبد الله بن العزى بن كعب بن سلمة بن مازن بن ربيعة ابن زبيد، ومنهم شريح بن الفحيل بن حر بن قيس بن ربيعة بن زُبَيْد كان فارساً.

١٣٩٠ ـ ص ١٨٣ السطر ٨ : نفر مع عمرو . نفر مع عمرو بن معد مكرب.

والصواب : نفر يُغِير مع عمرو بن مَعْدِي كرب.

١٣٩١ ـ ص ١٨٤ السطر ١ : كان على المغانم . والصواب : كان على المقاسم يوم بَدْرٍ (النسب الكبير ١/ ٣٤٤) .

١٣٩٢ ـ ص ١٨٤ السطر ٣ : عامر الاصقع .... بن الحرث.

الصواب : عاصم الأصقع .... بن الحارث.

١٣٩٣ ـ ص ١٨٤ السطر ٥ : قال أولاد أود . والصواب : قال ولد أَوْد .

١٣٩٤ ـ ص ١٨٤ السطر ٥/ ٦ : فولد سعد مالكاً وعابدًا وحراباً وبدلاً وعوفاً وهو العوفة وهو امامه .

والصواب : فولد سعد مـالكاً وعائذًا وحرباً وبدلًا وعوفاً وهـو القرفة وأُبَامة. (النسب الكبير ١/ ٣٣٣) .

١٣٩٥ ـ ص ١٨٤ السطر ٧ : عبد الله بن النعمان .

والصواب : عبد الرحمن بن النعمان. (النسب الكبير ١/ ٣٣٣) .

١٣٩٦ ـ ص ١٨٤ السطر ٨ : وهو عوف بن الحرث.

والصواب : وهو معاوية بن عوف بن الحارث. (النسب الكبير ١/ ٣٣٣) .

١٣٩٧ ـ ص ١٨٤ السطر ٩ : عبد الرحمن بن إدريس.

والصواب : عبد الله بن إدريس. (النسب الكبير ١/ ٣٣٣).

١٣٩٨ ـ ص ١٨٤ السطر ١٠ : حجية الأصهب بن يزيد بن حلاوة.

والصواب : حجية بن الأصهب بن يزيد بن خلاوة. (النسب الكبير ١/ ٣٣٣).

١٣٩٩ ـ ص ١٨٤ السطر ١١ : قال : المنذر ليس بالكوفة مسجداً ثبت.

والصواب : قال أبو المنذر : ليس بالكوفة مسجدٌ أَثْبَت .

١٤٠٠ ـ ص ١٨٥ السطر ١ : مالك وهو الورد. والصواب : مالك وهو أَلْوَذُ.

١٤٠١ ـ ص ١٨٥ السطر ٣ : ابن معوية بن قرن. والصواب : ابن مُعَاوية بن قرن.

١٤٠٢ ـ ص ١٨٥ السطـر ٣ : ومنهم حرسه بن مر بن مـالك بن كعب بن حرى بن الحرث.

والصواب : ومنهم خَرشَة بن مُرّ بن مالك بن كعب بن جَزْء بن الحارث.

١٤٠٣ ـ ص ١٨٥ السطر ٤ : كعب بن أود. والصواب : : كعب بن أَلْوَذُ .

١٤٠٤ ـ ص ١٨٥ السطر ٤ : ومنهم شبيب بن عبد الله بن شكل ابن مر بن خديه.

والصـواب : ومنهم شبيب بن عبد الله بن شَكَلِ بن حَيٍّ بن جَـذْيَة. (النسب الكبيـر ١/ ٣٣٥).

١٤٠٥ ـ ص ١٨٥ السطر ٥ : نما فيه بن سواد .... بن رماد.

والصواب : عافية بن شَدَّاد .... بن زمان.

١٤٠٦ ـ ص ١٨٥ السطر ٩ : مـران بن جعفر ذهلا ووايلا وجشمـا فمنهم اسما بن وهر بن الخداش بن مران بن جعفر.

والصواب : مران بن جعفـي ذهلا ووايلا وحنيفا فمنهم اسما بن دهـر بن الحداء بن ذُهْلِ بن مُرَّان بن جُعْفِي.

١٤٠٧ ـ ص ١٨٦ السطر ١ : أشرك أن تلاقى ما تمنى.

والصواب : أَسَرَّكَ أَنْ تُلَاقِي مَا تَمَنَّى.

١٤٠٨ ـ ص ١٨٦ السطر ٢ : عمرو بن دهر.... .... الحرث وبدا.

والصواب : عمرو بن ذُهْل .... الحارث وبَدَّاء. (النسب الكبير ١/ ٣٠٩).

١٤٠٩ ـ ص ١٨٦ السطر ٢ : الشيطان وهو الأصهب بن الحرث بن الأصهب.

والصواب : شيطان بن الحارث بن الأَصْهَب. (النسب الكبير ١/ ٣٠٩).

١٤١٠ ـ ص ١٨٦ السطر ٣ : الحرث بن سعد بن عمرو بن دهر .

والصواب : الحارث بن سعد بن عمرو بن ذُهْل. (النسب الكبير ١/ ٣٠٩).

١٤١١ ـ ص ١٨٦ السطر ٦ : وكان كثير الغارة ومنهم علقمة الحراث .

والصواب : وكان بَعِيدَ الغارة ومنهم علقمة وهو الحرَّابُ.

١٤١٢ ـ ص ١٨٦ السطر ٨ :

وعلقمـــة الحـــراث أدرك كـــره .... صـــامت

والصواب :

وَعَلْقَمَـــة الحـــرَّابُ أدرك كَـــرُّتَـــا بـذي الـرِّمْـثِ إِذْ صَامَ النَّهَـارُ وهَجَّـرَا

١٤١٣ ـ ص ١٨٦ السطر ٩ : ومنهم الحبيص بن الأجوص .... بن دهر.

والصواب : ومنهم الْحِنْبِصُ بن الأَحْوَص .... بن ذُهْلٍ .

١٤١٤ ـ ص ١٨٦ السطر ١١ : ياليت قومي كلهم حبابصة.

والصواب : يَالَيْتَ قَوْمِي كُلُّهُمْ حَنَابِصَةْ.

١٤١٥ ـ ص ١٨٦ السطر ١٢ : ومنهم رباب بن مسعود بن مجداد.

والصواب : ومنهم رِئَاب بن مسعود بن بجدان.

١٤١٦ ـ ص السطر ١٣ : عمرو بن دهر. والصواب : عمرو بن ذُهْل.

١٤١٧ ـ ص ١٨٧ السطر ٢ : فأنهيه بن جعفي .

والصواب : فَـأَنْهَبَهُ وقدم عليه فجعل يضـربه بالدرة ويقـول : أَكَلْتَ تَمْرِي وعَصَيْتَ أَمْـرِي؟! ومنهم زُحْرُ بن قَيْـسِ بن مالك بِن مُعَـاوِيَّـة بن سعنـة بن بداء، وكـان من الفرسـان وشهد صِفِّينَ واستعمله عليٌّ على المـدائن، وبنوه أربعة شرفـاء. ومن ولد سلمة بن عمـرو بن دهر الذؤيب وعمرو المعتـرض فمنهم أبو سبرة يزيـد بن مالك ابن عبـدالله بن الذؤيب بن سلمـة بن عمرو بن ذُهل وفـد على النبي ﷺ ومعه ابنـاه سعد وعبـد الرحمن، وكـان له ألفان وخمس مئـة من العَطَاء، وأقطعـه رسول الله ﷺ وادي جُعْفِي بـاليمن، واسم الوادي جُـرْدَان وولى الحجَّاجُ عَبْـدَ الرحمن أصبهـان، وابنه خيثمة بن عبد الرحمن الفقيه، ومحمد بن عبد الرحمن ولي الري.

ومن ولـد ذُهْلِ بن جُعْفِي : قَيْس بن سلمـة بن شُرَاحيل بـن شيطان بن الحـارث بن الأصهب هو عـوف بن مالك بن كعب بـن الحارث بن سعد بن عمـرو بن ذُهْل بن مُرَّان بن جُعْفِي. (كما في المخطوطة).

١٤١٨ ـ ص ١٨٧ السطر ٢ : وائل بن مروان بن جعفي جعان.

والصواب : وائل بن مُرَّان بن جُعْفِي جعال. (النسب الكبير ١/ ٣١٩) .

١٤١٩ ـ ص ١٨٧ السطر ٣ : قابل بن مروان بن جعفي.

والصواب : وائِلِ بن مُرَّان بن جُعْفِي.

١٤٢٠ ـ ص ١٨٧ السطر ٣ : ومنهم حجر من جليلة.

والصواب : ومنهم حُجْر بن جليلة. (النسب الكبير ١/ ٣١٩).

١٤٢١ ـ ص ١٨٧ السطر ٥ : حربا ونحويه. والصواب : جُزَيًّا ومعاوية .

١٤٢٢ ـ ص ١٨٧ السطر ٦ : مالك بن ثعلبة بن منية.

والصواب : مالك بن ثعلبة بن منبه.

١٤٢٣ ـ ص ١٨٧ السطر ٧ : زهر بن الأجم ومربد بنو قيس بن شجعة.

والصواب : زهير بن الأخثم ومرثد بنو قيس بن مَشْجَعَة. (النسب الكبير ١/ ٣٢٠) .

١٤٢٤ ـ ص ١٨٧ السطر ٨ : وعبد الله بن الحسن . والصواب : وعبد الله بن الحُرّ.

١٤٢٥ ـ ص ١٧٨ السطر ٩ : وبنو صدقة ولومة والأشعر شهدوا دموا الجماجم.

والصواب : وبنو صدقة وتوْبة والأشعر الأشرس شَهِدُوا يوم دَيْر الجَمَاجِمِ.

١٤٢٦ ـ ص ١٨٧ السطر ١٠ : معاوية من كعب بن جرى.

والصواب : معاوية بن كعب بن حري.

١٤٢٧ ـ ص ١٨٧ السطر ١٠ : كعب بن سعد بن سعد بن عوف .

والصواب : كعب بن سعد بن عوف . (النسب الكبير ١/ ٣٢٦) .

١٤٢٨ ـ ص ١٨٧ السطر ١١ : ومنهم الأشعر مرة والشويعر محمدا ابنا إلى حمران وهو حرث منْ معاوية.

والصواب : ومنهم الأسعر مرثد والشويعر محمد ابنا حمران بن أبي حمران وهو الحارث بن معاوية.

١٤٢٩ ـ ص ١٨٧ السطر ١٢ : عوف بن خريم .... غفلة من عوسجه .... بن وداع.

والصواب : عوف بن حريم .... غفلة بن عوسجة .... بن ودع. (النسب الكبير ١/ ٣٢٧) .

١٤٣٠ ـ ص ١٨٧ السطر ١٣ : معاوية بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن مالك.

والصواب : معاوية بن الحارث بن مالك. (النسب الكبير ١/ ٣٧٢) .

١٤٣١ ـ ص ١٨٨ السطر ١/ ١٠ : من جملة (وقدم عليه) السطر الأول إلى جملة (مروان) السطر العاشر، مكرر لا محل لـه، وصواب الكلام (وصحب أبو بكر عثمان وعليا) وشهد صفين. (النسب الكبير ١/ ٣٢٧) .

١٤٣٢ ـ ص ١٨٨ السطر ١٠ : زهل من خزيم طرفه بن عبد ابن قليت .

والصواب : ذهل بن حريم شريه بن عبد بن فليت. (النسب الكبير ١/ ٣٢٩) .

١٤٣٣ ـ ص ١٨٩ السطر ١ : معوية بن زهل بن خزيم وهو الذى طال عمر.

والصواب : معاوية بن ذهل بن مالك بن حريم وهو الذي طال عمره. (النسب الكبير ١/ ٣٢٩) .

١٤٣٤ ـ ص ١٨٩ السطر ١ : وخزيم وقرط. والصواب : وحريم وقرط.

١٤٣٥ ـ ص ١٨٩ السطر ٦ : زيد بن عمروا. والصواب : زيد الله بن عمرو.

١٤٣٦ ـ ص ١٨٩ السطر ٧ : وإعدادهم في جعف.

والصواب : وعدادهم في جعف.

١٤٣٧ ـ ص ١٨٩ السطر ٨ : دهراً وملاوثا.

والصواب : زهيرا وملاوما. (النسب الكبير ١/ ٣٣٠ ـ ومختصر الجمهرة ٢٥٣) .

١٤٣٨ ـ ص ١٨٩ السطر ٨ : عبد بن ديان.

والصواب : عبد الله بن ذباب . (مختصر الجمهرة ٢٥٣ ـ والنسب الكبير ١/ ٣٣١)

.١٤٣٩ ـ ص ١٨٩ السطر ١٠ : عبد الله بن حسان، وهم بالرى عدد وشجاعة.

والصواب : عبد الله بن ذباب، وهم بالري لهم عدد وشجاعة.

١٤٤٠ـ ص ١٨٩ السطر ١١ : وهو ماهان.

والصواب : وهو ماقان. (النسب الكبير ١/ ٣٣١ ـ ومختصر الجمهرة ٢٥٣) .

١٤٤١ ـ ص السطر ١٢ : ولد عوف خديجاً. والصواب : فأولد عوف خديجاً.

١٤٤٢ ـ ص ١٩٠ السطر ١ : مالك بن مسروق . والصواب مالك بن مشوف .

١٤٤٣ ـ ص ١٩٠ السطر ٢ : رأس وفد ولد النبي ﷺ ... ... جاءت ولادة .

والصواب : وقد رأس وفد إلى النبي ﷺ ... ... جاءت وفادة. (مختصر الجمهرة ٢٥٣ ـ والنسب الكبير ١/ ٣٣٢) .

١٤٤٤ ـ ص ١٩٠ السطر ٢ : مجمع بن عبد الله بن مالك بن حلاوة مذحجي وحمد بن إياس بن عبد عائذ الله.

والصواب : مجمع بن عبدالله بن مجمع بن مالك بن اياس بن عبد مناة بن عائذ الله. (النسب الكبير ١/ ٣٣١) .

١٤٤٥ ـ ص ١٩٠ السطر ٣ : يا لطيف وابنة عبد الله . والصواب : بالطف وابنه عبد الله .

١٤٤٦ ـ ص السطر ٤ : عروة بن حلاوة.

والصواب : عروة بن خالد بن زيد بن الجابر بن عمرو بن ربيعة بن مالك بن خلاوة. (عن مخطوطة الأصل).

١٤٤٧ ـ ص ١٩٠ السطر ٥ : عمرو بن عبد العزيز . والصواب : عمر بن عبد العزيز.

١٤٤٨ ـ ص ١٩٠ السطر ٦ : أو عميرة عروة بن جابر .

والصواب : أبو عمير عروة بن جابر. (النسب الكبير ١/ ٣٣١).

١٤٤٩ ـ ص ١٩٠ السطر ٨ : أما فائد بن عبد الله. والصواب : أما ماقان بن عائذ الله.

١٤٥٠ ـ ص السطر ٨ : عبيدة بن وهبان. والصواب : عبيدة بن هبار (النسب الكبير ١/ ٣٣٢).

(للحديث صلة) حمد الجاسر

- ٨٩ -

٣٥٥ - بَابُ رَابِغٍ، وَرَايِعٍ[1]

أَمَّا الأَوَّلُ : بَعْدَ الأَلِفِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ وآخِرُهُ غَينٌ مُعْجَمَةٌ -: بَطْنُ رَابِغٍ وادٍ عِنْدَ الْجُحْفَةِ، لَهُ ذِكْرٌ فِي الْمَغَازِي، وفِي أَيَّامِ الْعَرَبِ، وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: هُوَ عَلَى عَشْرَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْجُحْفَةِ فِيمَا بَيْنَ الأَبْوَاءِ وَالْجُحْفَةِ. قَالَ كُثَيِّرٌ :

وَنَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ مَرٍّ وَرَابِغٍ ... مِنَ النَّاسِ إِذْ تُغْزَى وإِذْ تُتَكَنَّفُ[2]

وَأَمَّا الثَّانِي :- بَعْدَ الأَلِفِ يَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ، وآخِرُهُ عَيْنٌ مُهْمَلَةٌ -: فِنَاءٌ مِنْ أَفْنِيَةِ الْمَدِينَةِ[3].

---

(١) عِنْدَ نَصْرٍ.

(٢) رابِغُ عِنْدَ نَصْرٍ : وَادٍ دُوْنَ الْجُحْفَةِ عَلَى طَرِيْقِ الْحَاجِّ، مِنْ دُوْنِ عَزْوَرَ. انتهى. وفي الْمَخْطُوطَةِ الأُوْلَى : (وَادٍ عَنِ الْجُحْفَةِ) وَكَلِمَةُ (عِنْدَ) في الْمَخْطُوطَةِ الأُخْرَى. ونَسَبَ يَاقُوتُ إِلَى الحازِمِيِّ : (وَادٍ مِنَ الْجُحْفَةِ) ونَقَلَ كَلَامَهُ كَامِلًا. مَعَ تَحْرِيفٍ في بَيْتِ كُثَيِّرٍ (أن يُغزَى وأنْ يُتَكَنَّفَا) وَهِيَ مِنْ قَصِيْدَةٍ مَرْفُوعَةِ الْقَافِيَةِ، وفي «مُعجم ما اسْتَعْجَمَ» : قَالَ كُثَيِّرٌ:

وَنَحْنُ مَنَعْنَا بَيْنَ مَرٍّ ورَابِغٍ ... مِنَ النَّاسِ أَنْ يُغْزَى وَأَنْ يُتَكَنَّفُ

وَيُرْوَى : إِذْ تُغْزَى وَإِذْ تُتَكَنَّفُ، وَهُوَ أَجْوَدُ، وقَبْلَهُ جَاءَ عَنْ رابِغٍ: بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالْمَدِيْنَةِ، وَهُوَ مِنْ مَرٍّ، ومَرٌّ من مَنَازِلِ خُزَاعَةَ، وبِصَدْرِ رابِغٍ لَقِيَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الحارِثِ عِيرَ قُرَيْشٍ، وأَوْرَدَ يَاقُوْتُ فِي تَحْدِيد مَوْقِعِ رابِغٍ أَرْبَعَةَ أَقْوَالٍ مُتَّفِقَةِ الْمَعْنَى، وإن اخْتَلَفَتْ لَفْظًا، فَالْبَزْوَاءُ وَوَدَّانُ قَبْلَهُ مِمَّا يَلِي الْمَدِيْنَةَ. وعَزْوَرُ وَالْجُحْفَةُ بَعْدَهُ لِلْمُتَّجِهِ إِلَى مَكَّةَ، وَرَابِغُ الآنَ مَدِيْنَةٌ عَلَى ساحل الْبَحْرِ بَيْنَ جُدَّةَ وِيَنْبُعَ تَبْعُدُ عن الأولى نحو خمسِينَ ومِئَةِ كِيْلٍ (١٥٠) وعن يَنْبُعَ جَنُوْبًا تِسْعِيْنَ وَمِئَةِ كِيْلٍ. وَيَتْبَعُهَا عَدَدٌ مِنَ الْقُرَى، وهي في مَفِيضِ وَادِي رابِغٍ. الْمَذْكُوْرِ في النُّصُوْصِ الْمَذْكُورَةِ وقَوْلُ الْحَازِمِيِّ: لَهُ ذِكْرٌ فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ لَعَلَّهُ فَهِمَ هٰذَا مِنْ رِوَايَتِهِ لِبَيْتِ كُثَيِّرٍ : (يَوْمَ مَرٍّ ورابِغٍ) واصَحُّ مِنْهَا : بَيْنَ مَرٍّ ورَابِغٍ الَّتِي أَوْرَدَهَا الْبَكْرِيُّ، وَتِلْكَ مَنَازِلُ قَوْمِهِ خُزَاعَةَ، مِنْ مَرِّ الظَّهْرَانِ إِلَى رابِغٍ، ولَمْ أَرَ لِرَابِغٍ ذِكْرًا في أَيَّامِ الْعَرَبِ، أَمَّا في الْمَغَازِي فَلَهُ ذِكْرٌ، وَلَمْ أَرَ كَلَامَ الواقِدِيِّ في كِتَابِ «المغازِي» لَهُ. وإِنَّمَا رأَيْتُ - ٢٠٥ - قَوْلَهُ : وَرابِغٌ عَلَى ليالٍ مِنَ الْمَدِيْنَةِ.

(٣) رَايِعُ - عِنْدَ نَصْرٍ نَصُّ كلَامِ الْحَازِمِيِّ وَلَمْ يَزِدْ يَاقُوتُ عَلَيْهِ سِوَى قوله : رائع، يُقَالُ فَرَسٌ رائِعٌ أَيْ جَوَادٌ، وشَيْءٌ رَائِعٌ أَيْ حَسَنٌ، كَأَنَّه يَرُوْعُ لِحُسْنِهِ، أَيْ يَبْهَتُ ويُشْغِلُ عَنْ غَيْرِه. انتهى. ومَعْنَى الفِنَاءِ - بِكَسْرِ الفَاءِ - ما اتَّسَعَ خَارِجَ الْبُيُوْتِ، جَمْعُهُ أَفْنِيَةٌ وفُنِيٌّ، وقَدْ حَدَّدَ السَّمْهُودِيُّ في «وَفَاءِ الْوَفَاءِ» الْمَوْضِعَ فقال - ١٠٥٠ - في ذِكْرِ قُصُوْرِ الْعَقِيقِ -:

٣٥٦ ـ بَابُ رَابِعَة، وَرَابِغَةٌ[١]

أَمَّا الأَوَّلُ : بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ: دَارُ رَابِعَةَ مَوْضِعٌ بِمَكَّةَ قِيلَ: فِيْهِ مَدْفَنُ آمِنَةَ أُمِّ النَّبِيِّ ﷺ، وَقِيلَ : بَلْ دُفِنَتْ بِالأَبْوَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ والْمَدِيْنَةِ، وَقِيل : بِمَكَّةَ أَيْضًا في شِعْبِ أَبِي دُبٍّ[٢].

وأَمَّا الثَّانِي :ـ بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ ـ: مِنْ مَنَازِلِ حَاجِّ الْبَصْرَةِ بَيْنَ إِمَّرَةَ وَطِخْفَةِ[٣].

← قَصْرُ عَنْبَسَةَ بْنِ عَمْرِو بن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، إِلَى جَنْبِ الجَمَّاءِ بَعدَ تَجَاوُزِ المُصْعِدِ بَرِيْدَ الْبَطْحَاءِ، وهُوَ الَّذِيْ قِيْلَ فيه :

يَاقَصْرَ عَنْبَسَةَ الَّذِي بِالرَّائِعِ ... لَازِلْتَ تُؤْهَلُ بِالْحَيَا الْمُتَتَابِعِ

وانظُرْ «جمهرة نَسَب قُرِيش» ـ ١٠٨ ـ ومجلَّةَ «العرب» ـ ٢٦/ ١١٥ ـ.

(١) في كِتَابِ نَصْرٍ.

(٢) ـ رَابِعَةُ ـ بِالْعَيْنِ الْمهْمَلَةِ قَالَ نَصْرٌ : دَارُ رَابِعَةَ مَوْضِعٌ قِيْلَ : فِيْهِ قَبْرُ آمِنَةَ أُمِّ النَّبِيِّ ﷺ، وقِيْلَ : في شِعْبِ أَبِيْ دُبٍّ بِمَكَّةَ أَيْضًا، وقِيْلَ : بِالأَبْوَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِيْنَةَ. انتهى وَفِي «معجم البلدان» الرَّائِعَةُ بالتَّعْرِيفِ والهمز ـ ثُمَّ نَصُّ كَلَامِ الْحَازِمِيّ غَيْرِ مَنْسُوبٍ، مع إِضَافَةٍ: وقِيْلَ رَائِعَةُ مَاءٌ عَلَى مَتْنِ الطَّرِيقِ لِبَنِي عُمَيْلَةَ، وقَالَ السُّكُونِي: الرَّائِعَةُ مَنْزِلٌ فِي طَرِيْقِ الْبَصْرَةِ إِلَى مَكَّةَ بَعْدِ إِمَّرَةَ وقَبْل ضَرِيَّة ـ وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِيْمَا تَقَدَّمَ ـ يَقْصُدُ (رَابِغَةَ).

وَشِعْبُ أَبِي دُبٍّ وَهُوَ رَجَلٌ مِنْ بَنِي سَوَاءَةَ بنِ عَامِرٍ كَانَ هَذا الشِّعْبُ مَعْروفًا فِي مِعْلَاةِ مَكةَ، ثُمَّ صَار يُدْعَى شِعْب العَفَارِيْت و (شُعْبَةَ الجِنِّ) مُقَابِلَ الْحُجُون، وَدَارُ رَابِعَة أَو (رَابِغَةَ) فَيُفْهَم ممَّا وَرَدَ في تَحْدِيْدِها عِنْدَ الفَاسِيِّ والفَاكِهِيِّ أَنَّهَا كَانَتْ في أَعْلَى مَكَّة فِيمَا بَيْنَ شِعْب عَامِرٍ والجَوْدَرِيَّةِ، وَقَدْ دَرَسَتْ تِلْكَ الأَمَاكِنُ وَتَغَيَّرت، أَمَّا قَبْرُ آمِنَةَ أُمِّ المُصْطَفَى عَلَيْه الصلَاة والسَّلَام، فَالأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهُ فِي الأَبْوَاء (الخُرَيْبَة) الآن، ولَا يَزَال هُنَاك قَبْرٌ يُنْسَب إليها وانظر «البِدَاية والنِّهاية» ج٢ ص٢٧٢

(٣) ـ رَابِغَةُ قَالَ نَصْرٌ : وَمَا بِالْغَيْنِ ـ مَنْزِلٌ لِحاجِّ الْبَصْرَة بَيْن إِمَّرَةَ وَطِخْفَةَ، وقِيْلَ : مَاءٌ لبني الْحُلَيْسِ مِنْ بَجِيْلَةَ، جِيْرَانِ بَنِي سَلُوْلَ، جَبَلٌ لِغَنِيٍّ. انتهى وَقَالَ يَاقُوت في «المعجم» الرَّابِغَةُ ـ بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ ـ : قَالَ الْحَفْصِيُّ الرَّابِغَةُ نَخْلٌ لِبَنِي الْعَنْبَرِ بِالْيَمَامَةِ، وبِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ والْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ رِوَايَةٌ فِيْهِ ـ وهُوَ غَلَطٌ يَحْتَاجُ إِلَى كَشْفٍ ـ وفِي كِتَابِ أَبِي زِيَادٍ: الرَّابِغَةُ ـ بِالْيَاءِ والغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ ـ مَاءٌ لِبَنِي غَنِيٍّ بن أَعْصُر، بَعْدَ إِمَّرَةَ وَسُوَاج، جَبَلٌ لَهُمْ، والرابغة تنسب إِلى سُوَاج، وفِي «المعجم» أيضًا : رَابِغَةُ ـ بَعْدَ الأَلِفِ باءٌ مُوَحَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ وَغَيْنٌ مُعْجَمَةٌ ـ: مِنْ منازِلِ حَاجِ البَصْرَة، وهُوَ مُتَعَشَّى بَيْنَ إِمَّرَةَ وطِخْفَةَ ـ ثم بَقِيَّةُ كَلَامِ نَصْرٍ ـ وبعده : وَرُوِيَ رَايِغَةَ ـ: بِالْيَاءِ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ وَغَيْنٍ مُعْجَمَةٍ.

هَذِه الأَقْوَال يُسْتَخْلَص مِنْهَا :

١ ـ الخِلَاف بِضَبْط الاسم بَيْن (رَايِغَة) و (رَابِغَةَ).

٢ ـ يُفْهَمُ مِنْ تِلْكَ الأَقْوَالِ أَنَّ المَوْضِعَ مَنْزِلٌ لِحَاجِّ الْبَصْرَةِ بعْد إِمَّرَةَ، وَقَبْلَ طِخْفَةَ، وَأَنَّه أَيْضًا نَخْلٌ لِبَنِي العَنْبَر في الْيَمَامَة، وَأَنَّه مَاءٌ لِبَنِي الحُلَيْس جِيْرَانِ بَنِي سَلُولِ، فَمَنْزِلُ الحَاجِّ فِي بِلَاد غَنِيٍّ، وَقَدْ يُطلَق الاسم عَلَى المَوْضِعَ وَعَلى المَاءِ والْجَبَلِ الوَاقِعَيْن فِيْه، أَمَّا بِلَادُ بَنِي سَلُولِ فَهِي مُرْتَفِعَةٌ فِي عَالِيَةِ نَجْدٍ وَبِلَادُ بَنِي الْعَنْبَر في الْيَمَامَة في مِنْطَقَةِ سُدَيْرٍ وَمَاحَوْلَهَا، وَإِمَّرَةُ وَطِخْفَةُ وَسُواجُ أَمْكِنَةٌ لَاتَزَال مَعْرُوفَة فِيمَا كَان يُعْرَفُ قَدِيمًا بِاسْمِ حِمَى ضَرِيَّة، حَيْثُ يَمُرُّ طَرِيقُ حَاجِّ البَصْرَة بِتِلْكَ المواضع.

النُّفيعات في سيناء ومصر
نسبهم وفروعهم وديارهم

النُّفَيْعات قبيلة عربية من أقدم قبائل العرب التي استوطنت سيناء، وهي قبيلة طائية من العرب القحطانية، ينتسب أفرادها إلى إحدى قبائل ثعلبة، من فروع طيِّئ، ويذكرون إن جدهم هو : نافع بن مروان الثعلبي الطائي، ونسبة إلى جدّهم نافعُ عُرِفُوا بـ (النُّفَيْعات) وهم قبيلة تنتشر فروع منها جنوب سيناء والشرقية وغيرها في الديار المصرية ومنهم فروع في بلاد فلسطين.

النفيعات عند بعض الكتاب :

قال نعُّوم شقير في ذكر النفيعات في الطور جنوبي سيناء : (جاء الصوالحة والنفيعات من برّ الحجاز، واستولوا على البلاد، واقتسموا منافعها بينهم، على نحو ما كان عليه بنو واصل والحماضة، وانضم من بقي من الحماضة إلى النفيعات[1] وأضاف يقول : (وأما النفيعات فالراجح أنهم دخلوا بلاد الطور مع الصوالحة فوجدوا الحماضة وبني واصل في ضعف، فاستولوا على البلاد، واقتسموها فيما بينهم. كما مَرَّ، واقتسموا أيضاً خفر الدير، ونقل الحجاج والسيّاح، ثم جاء العليقات من بلاد الحجاز إلى الجزيرة وحالفوا النفيعات، وصاروا معهم حزباً واحداً رئيسهم النفيعي). قال : (ثم حصل قحط في الجزيرة فرحل النفيعات إلى مصر وسكنوا مديريةَ الشرقية في مركز الزقازيق). قال : (وترك النفيعات في الجزيرة بدنة منهم يقال لها السواعدة فسكنت مع العليقات إلى اليوم، ولا يزال للشيخ إبراهيم منصور عمدة النفيعات الحالي أملاك في أودية فيران والنصب وبعبعة من بلاد الطور، وفي برّقطية من بلاد العريش، وقد رأيت ذكراً للنفيعات في كتب الدِّير، يرجع تاريخها إلى سنة ١٠٠١هـ ١٥٩٣م وهم ينتسبون إلى نافع بن مروان بطن من ثعلبة طيء من نجد الحجاز)[2] .

قلت : هذا ما سجله نعوم شقير سنة ١٣٢٤هـ الموافقة لعام ١٩٠٦م ويتَّضح من نص نعوم شقير أن أملاك قبيلة النفيعات كانت تنتشر في أنحاء متفرقة من سيناء في شمالها وجنوبها، ففي شمال غرب سيناء كانت لهم أملاك في برّقطية كما كانت

لهم أملاك في القسم الغربي من بلاد الطور، في جنوب غرب سيناء، في أودية فيران والنصب وبعبعة، وكان لهم في وادي النصب عين ماء، وحديقة نخل، قال نعوم شقير في ذكرهما : (كان الْعِدُّ والحديقة ملكاً لرهبان طور سيناء، فأعطوه بركة للنفيعات قبل ارتحال النفيعات من الجزيرة، ولا تزال هذه الحديقة ملكاً للشيخ إبراهيم منصور عمدة النفيعات في الشرقية بمصر، إلى اليوم لكنه يهب ثمرها لبعض أهله العليقات من سكان الجزيرة)[٣] .

وفي ذكره قبائل الشرقية في عهده ذكر أن منهم قبيلة النفيعات وعمدتهم منصور بك نصر الله [٤] وذكر أنهم من القبائل التي كانت تشارك في تقديم الإبل للمحمل المصري في السنة التي كانت تلتزمها قبائل الشرقية[٥] وفي ذكر النفيعات قال الدكتور عباس مصطفى عمّار : (النفيعات : قبائل لا يعرف أصلها على وجه التَّحقيق، وإن كان البدو فيما يروي نعوم بك شقير عنهم يرجعونها إلى نافع بن مروان من بطون ثعلبة طي من نجد الحجاز، أتى ذكرها في شبه جزيرة سيناء في أواخر القرن السادس عشر حين دخلت سيناء مع الصوالحة، وكانت عاملاً في إضعاف القبائل السابقة فاقتسمت البلاد مع الصوالحة الذين كانوا أشدّ منهم بأسًا، فاستطاعوا أن يتغلبوا عليهم، وما تمكنت النفيعات من أن تقف أمام الصوالحة إلاّ حين أتتهم قبائل العليقات من الحجاز فحالفتهم ضدَّ الصوالحة ثم ظهر العليقات علي النفيعات، ففضَّل هاؤلاء الأخيرون أن يهجروا جزيرة سيناء ليسكنوا مصر، تاركين جزءًا منهم يعيش متفرقاً في أنحاء شبه جزيرة سيناء)[٦] وأضاف يقول : (ظل للنفيعات بقايا في سيناء أهمهم السواعدة ولا يزال لهم إلى اليوم أراض يمتلكونها في وادي فيران ونصب وقطية، والذين هجروا سيناء من النفيعات يسكن معظمهم الآن مديرية الشرقية، وقسم من النفيعات يكونون عرب منطقة طره الحاليين)[٧] .

قال الأستاذ محمد سليمان الطيب : (النفيعات من نافع بن مروان من ثعلبة طيّ القحطانية، حالفوا الصوالحة في بر الحجاز، ونزلوا معهم إلى بلاد الطور عام

٧٧٨هـ ثم أخذوا نصف منافع نقل الحجاج المصريين مع الصوالحة، وقد أدخل النفيعات معهم فرعاً من العليقات بالصعيد إلى سيناء وصاروا يعطونهم نصيباً من قسمتهم مع الصوالحة، واستمر الحال حتى عام ٩٤٩هـ)[٨] وأضاف يقول في ذكرهم: (النفيعات: نسب القبيلة: مؤسس القبيلة هو نافع بن مروان من ثعلبة طي القحطانية) قال: (انفصم أبناء نافع بن مروان عن قومهم ثعلبة من طي القحطانية بنواحي فلسطين، وسكنوا بلاد ظبا على ساحل البحر الاحمر (المملكة العربية السعودية حالياً) قبل سبعة قرون، وحالفوا الصوالحة من حرب، الساكنين تلك النواحي، ثم نزلوا معهم إلى جنوب سيناء عام ٧٧٨هـ وتغلَّبوا على البلاد، وصار لهم قسمة مع الصوالحة في نقل الحجاج المصريين، ثم حاربوا الصوالحة في عام ٩٤٩ هـ وهاجروا إلى الشرقية بوادي النيل وبقي منهم فرقة قليلة مع العليقات وهم السواعدة)[٩].

ملاحظات هامة:

عند دراسة وتحقيق ما أورده نعوم شقير والطيب نَجِدُ لِزَاماً علينا أن نسجل الملاحظات التالية حول ما أورداه وهي:

١ ـ قول نعوم شقير ثم الطيب من بعده وغيره ممن نقل عن نعوم شقير بأن النفيعات قدموا من برِّ الحجاز، لا دليل عليه، ومن ادَّعى صحة ذالك فعليه بالدليل، ولا دليل لا سيما إذا علمنا أن قبائل ثعلبة الطائية هاجرت من شمالي نجد نحو بلاد فلسطين وسيناء والشرقية ولم يكن لها في يوم من الأيام وجود في بلاد الحجاز.

٢ ـ قول الطيب: إن النفيعات دخلوا بلاد الطور من الحجاز سنة٧٧٨هـ لا دليل عليه والوثائق التي اعتمدها الطيب هي وثائق مزورة لاصحة لها، وقد تم الكشف عن ذالك في جريدة «أخبار الحوادث» المصرية في عددها رقم ٣٨ لسنتها الأولى الصادر صباح الخميس ٢٩ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ (الموافق ٢٤/ ١٢/ ١٩٩٢م) ومما ورد في تحقيق الجريدة: أن كتاب الأم الذي ادّعى الطيب أنه نقل عنه قد احترق عام ١٩٧١م ولم يبق منه سوى ٣٩ ورقة تَمَّ نسخها مما تبقى من الكتاب الذي احترق بسبب حريق أتى على جزء كبير من محتويات المكتبة (جريدة ـ «أخبار الحوادث» عدد ٣٨ ص ٣٤ ـ ٣٥) والأوراق الـ ٣٩

المذكورة لا وزن لها من الناحية العلمية والموضوعية هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن غير واحد من الباحثين قد اطلع على وثائق كتاب الأم، وغيره من الوثائق المتعلقة بقبائل بدو سيناء، بل تم تصويرها وليس فيما استخدمه هاؤلاء الباحثون مثل هذه المعلومات التي نقلها الطيب عن الوثائق المزعومة وبذًا فإن الاستدلال بما ذكر هو استدلال على معلومات مزعومة ليس لها أصل أو وجود ومن هنا كان ماذكره الطيب يختلف مع ما ذكره الباحثون الأجانب والعرب حول بدو سيناء.

٣ ـ قول الطيب : بأن النفيعات حاربوا الصوالحة عام ٩٤٩هـ حيث هُزِمُوا، فغادروا إلى الشرقية. قول غير صحيح لا سند له، ذالك أن سبب هجرة النفيعات إلى الشرقية هو قحط عام أصاب سيناء كما ذكره نعوم شقير، ثم طالما أنه تمَّتْ هزيمتهم فما بالهم قد احتفظوا بأملاك لهم في سيناء في شمالها وجنوبها؟ وما بالهم قد بقي فريق منهم في بلاد الطور حتى يومنا هذا؟! كما أننا نجد أن هجرة النفيعات إلى الشرقية قد تمت إلى حيث يوجد فروع من قومهم من بني ثعلبة الطائية، بل ومن النّفيعات أنفسهم، الذين كانوا يقطنون الشرقية قبل القرن العاشر للهجرة، وليس كما زعمه الطيب، اعتماداً على وثائقه المزعومة حيث ذكر أن الحرب بين النفيعات والصوالحة قد وقعت سنة ٩٤٩هـ ذالك أنه وفقاً لنعوم شقير فإن النفيعات حينما هاجروا بسبب القحط انضم بقيتهم إلى حلفائهم العليقات ـ هذا الانضمام الذي يشير إليه الطيب أيضا ـ وهذا ما تَمَّ قَبْلَ التاريخ الذي ذكره الطيب، أستناداً إلى الوثائق الآنِفِ ذكرها، ذالك أننا نَجِدُ أن الجزيري (ت نحو ٩٧٧هـ) فيما ينقله عن الدفاتر السلطانية القديمة عن إدراك القبائل يقول في ذكر عربان الطور الذين يشرف عليهم العيايدة أكبر قبائل سيناء والشرقية أنذاك يقول : (عربان الطور وهم بدنتان فالأولى : عربان العليقات، وهم أصحاب جمال وسعي كما هو المشهور عنهم، وهم أقسام : الطميلات، ويحملون ثلث، العليقات والنفيعات ويحملون الثلث الثاني وحضرة ومزينة ويحملون الثلث فيما يخص العليقات كرفاقهم، وكان محمل الجميع قديماً خمس مئة حمل، فلما تَضرروا من

الشكاية والعجز فنقص من حملهم مئة حمل وصاروا يحملون أربع مئة حمل إلى ما دونها، ومن أكابرهم مسلم بن درهوس وخشان بن غنيم وسالم بن غنيم، والبدنة الثانية عربان الصوالحة : يحملون كحمل العليقات بالسويَّة، وينقسمون إلى ثمانية أقسام ونصف) وعدّ من طوائفهم بني واصل قال : (والصوالحة : البراغشة والقرارشة والتبنة[١٠] والرديسات والرطيلات وأولاد سعيد وأولاد سيف وأولاد محسن وأولاد عطية وأولاد رحمة وأولاد مقبل وأولاد محمود ومنهم كل قسمين بواحد ومن شيوخهم علي بن ناصر وغظنفر بن صيفي وسليمان بن محمود وجوهر بن حمادة ومن أقيم منهم كفى في السداد عن جميعهم)[١١].

قلت : ونص الجزيري هذا يبين لنا أن بدنتي عربان الطور وهم العليقات ومن يتبعهم والصوالحة ومن يتبعهم متساوون في الحقوق حيث أن لكل فريق منهما نصف حمل عربان الطور، وأن هذا التقسيم قديم، أي إنه قبل عهد الجزيري الذي ولد في سنة ٩١١هـ[١٢] وهذا يبين لنا أن ارتحال النفيعات واندماج بقيتهم مع العليقات قد تمّ في عهد مبكر، وليس كما ذكره الطيب استناداً على الوثائق التي بيّنا آنِفًا زيفها، وعدم صحة ما ورد فيها .

نسب النفيعات :

قلنا آنفاً إن القوم ينتسبون إلى نافع بن مروان الثعلبي، وبه سُمّوا النفيعات، وهم على هذا إلى يوم الناس هذا، والنفيعات بطن من المراونة من دَرْما من ثعلبة مِن طيِّءٍ من العرب القحطانية، وجدهم نافع بن مروان الذي توارثوا الانتساب إليه جيلًا بعد جيل ذكره الحمداني (ت ٧٠٠هـ) قبل ما يزيد عن سبعة قرون قال القلقشندي في ذكر بني شبل من فروع ثعلبة : (بنو شبل بطن من ثعلبة طي من القحطانية مساكنهم مع قومهم ثعلبة بمصر والشام قال الحمداني : (من ولد نافع ابن مروان)[١٣]، وقال المقريزي يذكره في ذكر فروع من دَرْمَا من ثعلبة : (ومن درما : البقعة وشبل من ولد نافع بن مروان[١٤] والحنابلة والمروانية والحيانيون)[١٥] .

قلت : وقبيلة ثعلبة هي واحدة من أكبر القبائل الطائية التي أخذت تنتشر في بلاد فلسطين وسيناء والشرقية انطلاقاً من شمالي جزيرة العرب قال المقريزي (ت

٨٥٦هـ) : (ثعلبة : هي بالشام مما يلي أرض مصر إلى الخروبة وهي بطن من طي ينسبون إلى ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيِّئ بن أدد بن زيد ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان)[١٦]، قال : (وثعلبة هذه بطنان دَرْمَا وزُرَيْق، وكانوا يدًا مع الفرنج، لما ملكوا البلاد في الإسلام، فدَرْمَا في يمن فخذ في طي هم بنو عمرو بن عوف بن ثعلبة بن سلامان ودرما هي أم عمرو المذكور فأعقب درما من أربع أفخاذ لصلبه، وهم سلامة والأحمر وعمرو وقيصر وأوس أولاد درما وهم بنو درما بن عوف)[١٧].

قال الأحيوي : نجد أن المقريزي ذكر أن درما أعقب من أربعة بنين في حين أنه ذكر خمسة وتحديده أولاد درما بأربعة تحديد غير صحيح ذالك أنه ذكر ولدا خامساً وهو أوس بن درما وهو ما أوضحه النويري الذي قال في ذكر طيِّئ : (وأما ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عَمْرو بن الغوث بن طيِّئ فأعقب من عوف بن ثعلبة، وأعقب عوف من فخذين : درما وزريق ودرما هو عمرو بن عوف ، ودرما أمه فأعقب درما بن عوف بن ثعلبة بن سلامان من خمس أفخاذ : سلامة والأحمر، وعمرو ، وقيصر، والأوس أولاد درما)[١٨] .

قال الأحيوي : لدرما أيضاً ابناء آخرون منهم حيان بن درما جد الحيانيين[١٩] ووفقاً للمعلومات المتوفرة فإن بني درما بن ثعلبة أو درما بن عوف بن ثعلبة عند بعضهم كانوا يتألفون من الفروع التالية :

١ ـ بنو سلامة بن درما. ٢ ـ بنو الأحمر بن درما.

٣ ـ بنو عَمْرو بن درما. ٤ ـ بنو قيصر بن درما.

٥ ـ بنو الأوس بن درما. ٦ البقعة.

٧ ـ بنو شبل : من ولد نافع بن مروان فهم من فروع النّفيعات من بني مروان (المراونة).

٨ ـ الحنابلة . ٩ ـ المراونة (المروانيَّة).

١٠ ـ الحيانيون بنو حيان بن درماً. ١١ ـ آل غياث الجواهرة[٢٠].

قال الأحيوي : وقد ورد للنفيعات نصٌّ صريح ينسبهم إلى بني ثعلبة كما توارثوه كابراً عن كابر، وهذ النص أورده ابن إياس الذي قال في ذكر حوادث جمادى الآخرة سنة ٩١٦هـ : إن سلطان مصر المملوكي الملك الأشرف أبوالنصر قانصوه الغوري أمر بإعدام أحد رجالات النفيعات وأبطالهم قال : (وفيه ـ أي جمادى الآخرة لسنة ٩١٦هـ ـ رسم السلطان بشنق شخص من العربان المفسدين يقال له عمرو بن موسى النَّفَعِي، من عربان ثعلبة، وكان من شجعان العرب)[٢١] وهذا النص من أوضح وأصرح النصوص حول نسب النفيعات، وكان قومهم بنو ثعلبة يقيمون إبَّان القرن التاسع في شمالي سيناء، وبلاد الشرقية، التي كانت سيطرة الدولة عليها أقوى من سيطرتها على شمالي سيناء كما ذكر المؤرخون قال الدكتور عبد المجيد عابدين محقق «البيان والاعراب» يشير إلى نزول ثعلبة في بلاد الشرقية في منطقة الحوف قال : (وكانت في جيش صلاح الدين عشائر من العرب تحالفت لقتال الافرنج وكانت لقبائل طي التي لمع اسمها في أيام الفاطميين فضل كبير في محاربة الصليبيين، فأراد صلاح الدين أن يكافئهم فنقل منهم جرماً وثعلبة إلى الحوف الشرقي، وأسكنهم مساحات واسعة في أرض جذام في الجانب الشمالي الشرقي من الحوف)[٢٢] وهو ماذكره المقريزي[٢٣] والقلقشندي[٢٤] وهذا ما تم بعد فتح السلطان صلاح الدين الأيوبي بلاد غزّة وأعادها الله تعالى من أيدي الفرنج إلى المسلمين على ما ذكره المقريزي[٢٥] وكان ذالك سنة ٥٨٣هـ على ما ذكره المؤرخون ومنهم ابن الأثير في تاريخه.

قال الأحيوي : وهذا يعني أن قبائل ثعلبة وُجدت بالحوف من بلاد الشرقية في القرن السادس للهجرة بعد سنة ٥٨٣هـ بمختلف فروعها التي ذكرها الحمداني، ونقله عنه القلقشندي في ذكر فروع ثعلبة مصر، وهذا يؤكد أن النفيعات بنو نافع بن مروان، ومنهم بنو شبل، كانوا في بلاد الحوف مع قومهم ثعلبة مصر منذ القرن السادس للهجرة، وليس كما زعمه وادعاه بلا دليل يذكر محمد الطيب، حيث ذكر

في حديثه عن النّفيعات أنهم قدموا من ضبا سنة ٧٧٨هـ واستوطنوا بلاد الطور في جنوبي سيناء، ثم ارتحلوا إلى الشرقية سنة ٩٤٩هـ وبعد حربهم مع الصوالحة(٢٦) وهذا هو الوهم بعينه وقد كانت مواطن بني ثعلبة القديمة في بلاد طيّء في شمالي جزيرة العرب في جبلي طيء أجا وسَلْمَىٰ ومن ديارهم بُلّطة قال ياقوت الحموي: (هو موضع معروف في جبلي طي، وهو كان منزل عمرو بن درماء الذي نزل به امرؤ القيس بن حُجْر الكندي مستذِمًّا وقال:

نَزَلْتُ على عَمْرِو بنِ دَرْمَاء بُلْطَةً ... فَيَا حُسْنَ ما جَارٍ، ويا كَرَمَ ما مَحَلّ

وقال أبو عبيد السكوني: بُلْطَة: عين ونَخْل وواد من طلح لبني درماء في أَجَإٍ وقد ذكرها امرؤ القيس لما نزل بها على عمرو بن درماء فقال:

ألا أنَّ في الشُّعْبَيْنِ شِعْبٍ بِمِسْطَحٍ ... وشِعْبٍ لنَا في بَطْنِ بُلْطَةِ زَيْمَرَا

وقال سلام بن عَمْرو بن درماء الطائي:

إذا مَا غَضِبْتُ أَوْ تَقَلّدتُ مُنْصُلي ... فَلَأْيًا لَكُمْ في بَطْنِ بُلْطَةَ مَشْرَبُ

فإنكُمُ وَالْحَقُّ لَوْ تَدَّعُونَهُ ... كَمَا انْتَحَلَتْ عَرْضَ السَّمَاوَةِ أَهْيَبُ

كَسِنْبِسَنَا الْمُدْلِيْنَ في جَوِّ بُلْطَةٍ ... أَلَا بِئْسَ مَا أَدْلَوْا بِهِ وتَقَرَّبُوا(٢٧)

وقال ياقوت الحموي في ذكر موضع آخر من ديار ثعلبة: (ثرمد: اسم شعب بأجأ لبني ثعلبة من بني سلامان من طيء، وقيل ماء)(٢٨)، وذكر من ديارهم أيضاً جَوّ قرية بأجإ(٢٩) ثم أخذت قبائل طيّءٍ ومنها قبيلة ثعلبة بالامتداد نحو بلاد فلسطين ثم كان أن هاجرت فروع من ثعلبة إلى الشرقية في الحوف بعد سنة ٥٨٣هـ كما ذكرناه آنفاً.

فروع النفيعات:

توجد قبيلة النفيعات في عدة أنحاء من الديار المصرية ومنهم فريق في بلاد فلسطين ويتضح ذالك فيما يلي:

أولاً : النفيعات في الديار المصرية :

النفيعات في الديار المصرية في منطقتين هما :

(أ) بلاد الطور : فقد تبقى فريق من النّفيعات في بلاد الطور حين هجرة هذه القبيلة إلى حيث يقطن فريق منهم في بلاد الشرقية حيث قومهم من بني ثعلبة، ويقطن نفيعات بلاد الطور في أودية غرندل وأثال والرملة في جنوب غرب سيناء، وينتسبون على ما زعمه الطيب دونَ دليل إلى سويعد بن نافع بن مروان ويتألفون من عدة فروع منها :

١ ـ الشقاطفة.　　٢ ـ العكارية.　　٣ ـ الغنيمات[٣٠].

(ب) بلاد الشرقية : وتقطن قبيلة النفيعات في مركز أبو حمّاد في قرية ميت رديني، وبني أيوب وجزيرة النفيعات وعرب سرحان النفيعات في مركز ههيا والشوامين في أبو حماد. والروضة والقرين وضواحي الزقازيق في عرب النفيعات، ومنهم أسر مُتَفرقة في الجناين بالسويس وشبين القناطر في القليوبية وحلوان جنوبي القاهرة، ومن عشائرهم :

١ ـ الحمايدة.　　٢ ـ السراحنة.　　٣ ـ العطويون.　　٤ ـ المنايفة[٣١].

وقد ذكرهم (اميديه جوبير) في ذكره قبائل العرب في مصر عام ١٧٩٩م فذكر أن قبيلة النفيعات وسماهم عرب محارب، يقيمون في ضواحي بلبيس والقرين وذكر أن عدد فرسانهم يُقَدَّر بأكثر من ٤٠٠ فارس[٣٢].

ثانياً : النفيعات في بلاد فلسطين :

ذكرهم الدباغ ــ رحمه الله تعالى ــ وقال في ذكر عشائر حيفا : (عرب النفيعات : ٨٢٠ نسمة يعودون بأصلهم إلى نفيعات مصر، وهم ينتسبون إلى نافع بن مروان بطن من ثعلبة طي)[٣٣].

العقبة : راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي

الحواشي :

(١) «تاريخ سيناء» نعوم شقير. مطبعة المعارف. مصر ١٩١٦م ص ١٠٩.

(٢) المصدر السابق ص ١١١ . (٣) المصدر السابق ص ٤٧ .

(٤) المصدر السابق ص ٧٢٤ . (٥) المصدر السابق ص ٢٦٣ .

(٦) «المدخل الشرقي لمصر» الدكتور عباس مصطفى عمار. مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية . القاهرة ١٩٤٦م ص ١٢٤. (٧) المصدر السابق ص ١٢٤ .

(٨) «موسوعة القبائل العربية» محمد سليمان الطيب. ط١/ ١٤١٢هـ ١٩٩٢م المجلد الأول(الطبعة التجريبية) ص ١٠٤٨. (٩) المصدر السابق ص ١٠٤٨ .

(١٠) «الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» عبد القادر بن محمد الجزيري. أعده للنشر حمد الجاسر. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر. الرياض السعودية. ط ١/ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م وفيه : البتة والصواب التبنة بعد الباء نون وهم من عشائر الصوالحة وقد ورد الاسم بصورته الصحيحة في الطبعة المصرية من الدرر ص ٤٠٨.

(١١) المصدر السابق ص ١١٨١ . (١٢) المصدر السابق ص ٧٨٩، ١٢.

(١٣) «نهاية الارب في معرفة أنساب العرب» القلقشندي. تحقيق ابراهيم الابيارى. دار الكتاب اللبناني. بيروت . لبنان. ط ٢/ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ص ٣٠٢ .

(١٤) في الأصل ثروان أوله ثاء مثلثة والصواب مروان على ما ذكره القلقشندي.

(١٥) «البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب» المقريزي. تحقيق د. عبد المجيد عابدين. عالم الكتب. القاهرة. مصر ط١/ ١٩٦١م ص ٤ وفيه الحبَّانيون بعد الحاء باء موحدة والصواب ياء مثناة كما ذكره القلقشندي.

(١٦) المصدر السابق ص ٣ ـ ٤ . (١٧) المصدر السابق ص ٤ .

(١٨) «نهاية الارب في فنون الادب» النويري. مطبعة دار الكتب المصرية. القاهرة. مصر. ج ٢ ص ٣٠٠.

(١٩) «نهاية الارب في معرفة انساب العرب» ص ١٣١ .

(٢٠) المصدر السابق ص ١٩٥، ٨٥، ١٢٠، ٣٠٢، ١٣٠، ١٥٩، ١٣١، «البيان والاعراب» ص ٤، «نهاية الارب في فنون الادب» ج ٢ ص ٣٠٠ «قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان» القلقشندي. تحقيق ابراهيم الابياري. دار الكتاب اللبناني. بيروت. لبنان ط ٢/ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ص ٨٥ ـ ٨٦ .

(٢١) «بدائع الزهور في وقائع الدهور» محمد بن أحمد بن إياس. تحقيق محمد مصطفى. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. مصر ط ٣/ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. ج ٤ ص ١٩٤.

(٢٢) «البيان والإعراب» ص ١١٧ . (٢٣) المصدر السابق ص ٢٣ .

(٢٤) «نهاية الارب في معرفة أنساب العرب» ص ١٩٥، ١٩٧ .

(٢٥) «البيان والإعراب» ص ٦ . (٢٦) «موسوعة القبائل العربية» المجلد الأول ص ١٤٨.

(٢٧) «معجم البلدان» ياقوت الحموي. دار إحيار التراث العربي. بيروت. لبنان ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. ج ١ ص ٤٨٥ (رسم بلطة) ولا تزال معروفة ـ انظر (شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

(٢٨) المصدر السابق ج ٢ ص ٧٦ (رسم ثرمد) ـ (انظر شمال المملكة).

(٢٩) المصدر السابق ج ٢ ص ١٩٠ (رسم جو) ـ (انظر شمال المملكة) .

من علماء البكيرية :

الشيخ عبد المحسن بن محمد الفُرَيْح

١٢٩٢/١٣٧٩هـ

هو الشيخ عبد المحسن بن محمد بن محمد بن فُرَيْح (الفُـرَيْح) ابن فواز بن حمد بن فواز بن سليمـان[١] السُلْمِي[٢] من ذريـة فـرج الحُمَيْضِي من آل حمـاد من بني العنبـر بن عمرو بن تميم. ولـد في البُكَيْرِيَّـةِ عام ١٢٩٢ هـ، وتعلم القـراءة والكتابـة في بلده، وعلى يد والـده الذي كان إمـاماً لأحدِ مسـاجدِ البُكَيْرِيَّة، وأحد كتابهـا المعروفين، وعندمـا بلغ خمس عشرة سنـة من عمره سنة ١٣٠٨ هـ انتقل مع أحد أخـواله إلى الْمِذْنَبِ، ولازم الشيخ عبـد الله بن دُخَيِّل، ملازمة تـامَّةً حتى عام ١٣١٩ هـ قـرأ عليه الكتب الستة، واستفـاد منه فائدة عظيمة، وحفظ كثيـراً من كتب الحديث، ثم رجع إلى البكيرية، وقد حـدثني أبي عنه قال : أنَّ أهلَ المِذْنَب كانـوا يكرمون الشيخ عبد الله، ويدعونـه معه الوجهاء والأعيان من أهل المذنب، فقـال الشيخ: إذا دعوتموني فادعوا معي هاؤلاء الطلاب الذين لا يجدون قوت يومهم.

وقال ـ رحمه الله ـ : إنـه كان قبل ذالك يَبِيْتُ بعض الأحيان لا يأكل شيئًا، ولما رجع إلى بلده كـان يرتاد بُرَيْدَةَ بعض الأحيـان، ثم يسافر إلى الريـاض، ولازم الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف من سنـة ١٣٢٣ هـ إلى آخـر سنة ١٣٢٤ هـ، ودرس عليـه الفقه وبرع في علم الفرائض، وكانت له اليد الطـولى فيه، وقرأ على الشيخ ابراهيم بن عبد

---

(٣٠) «موسوعة القبائل العربية» مجلد١ ص ١٠٤٨ ـ ١٠٤٩ .

(٣١) المصدر السابق مجلد ١ ص ١٠٤٩ ـ ١٠٥٠ .

(٣٢) «العرب في ريف مصر وصحـراواتها» علماء الحملة الفرنسية. تـرجمة زهير الشايب. مكتبة مدبـولي. القاهرة. مصر ١٩٨٠م.ص ٣٧٨ـ٣٧٩.

(٣٣) «بلادنا فلسطين» مصطفى مـراد الدباغ. دار الطليعة. بيـروت. لبنان ط ٢/ ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م. ج ١ قسم ص ٢٠٢ .

اللطيف في السُّنَن والنحو، وقرأ على الشيخ حسن بن حسين بن علي آل الشيخ ولازمه حتى سنة ١٣٢٨ هـ ثم رجع إلى القصيم، وبدأ بالدعوة بين أبناء القبائل وإرشادهم، وذالك بتوجيه من ولاة الأمر.

ثم في سنة ١٣٤١ هـ عين مرشداً لبني عبد الله منْ مُطَيْر، جماعة ابن جبرين في (الْعَمَار) حتى سنة ١٣٤٦ هـ، ثم أُعفي بسبب وشاية عند الملك عبد العزيز، فلما تبينت براءته عُرِضَ عليه القضاءُ فرفض، واعتزل الناس في جامع (الهِلَالِيَّة) فأصبح إماماً وخطيباً ومرشداً لهم، وكان لا يخرج من الجامع إلَّا نادراً، وكان ـ رحمه الله ـ يؤثر العُزْلَة، ويَنْفِرُ من الشهرة والظهور، وكان عابداً زاهداً ورعاً، وكان من أهل الحديث يحفظ الكثير من الأحاديث النبوية ويَسْرِدُ بعض الكتب سَرْدًا، فقد حدثني أبي أنه يحفظ «المنتقَى» عن ظهر قلب وحدثني الشيخ صالح بن ابراهيم الحميدان بذالك، وبرع في الفرائض والتاريخ والأنساب وقد استفاد منه في الأنساب أمير (الهلَالِيَّة) ابراهيم العوَّاد، ووالدي محمد بن عبد المحسن الفُرَيْح، وكان الشيخ عمر بن حسن، والشيخ عبد الله بن حسن يقدرانه، ولهما صلات وثيقة به، ويعتبان عليه إذا تأخر عن زيارتهما، وكان الشيخ عمر يزوره في (الهلالية)، وقد توفي ـ رحمه الله ـ في بيت والدي في البكيرية، وكانت وفاته بمرض البطن في منتصف شوال سنة ١٣٧٩ هـ بعد صيامه للست.

تلاميذه:

١ ـ الشيخ محمد بن عبد المحسن الفريح ـ رئيس هيئة البكيرية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى سنة ١٤٠٨ هـ، وأحد وجهائها وأعيانها.

٢ ـ الشيخ عقيل بن ابراهيم السلامة ـ رحمه الله ـ.

٣ ـ الشيخ صالح بن إبراهيم الحميدان، خطيب جامع (الهلالية) سابقاً.

٤ ـ الشيخ عبد الله بن ابراهيم الحميدان ـ نزيل مكة ـ حرسها الله ـ.

٥ ـ أمير (الهلالية) إبراهيم بن صالح العواد.

٦ ـ الشيخ عبد الكريم بن مسلم المُزَيْنِي .

٧ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العُقْلا ـ رئيس شؤون الحرم المدني سابقاً .

٨ ـ الشيخ محمد بن عبد الرحمن المسلم.

٩ ـ الشيخ محمد بن عمر الشمسان.

١٠ ـ الاستاذ محمد بن عبد العزيز الدُّرَيْبِي ـ وكيل وزارة الداخلية ـ.

١١ ـ الشيخ منصور بن عبد الكريم التركي ـ مطوع أهل صُفَيْنَة بالحجاز ـ رحمه الله

١٢ ـ ناصر بن مسلم المزيني ـ مطوع الذيبية.

١٣ ـ علي بن فراج العُقْلَا ـ عضو هيئة الأمر بالمعروف بمكة سابقاً ـ رحمه الله ـ.

١٤ ـ ابراهيم بن عامر من أهل (وُثَيْلَان) .

١٥ ـ شائع بن علي بن عيد العواد .

وغيرهم، وممن استفاد منه ابن اخته الشيخ عبد الرحمن بن عُقْلا.

أولاده : محمد : رئيس هيئة الأمر بالمعروف في البكيرية. وعبد الله : عميد متقاعد في الجيش نزيل مكة الآن.

ترجم له العمري في كتابه «علماء آل سليم» و «علماء القصيم» ٢/ ٣٨٧، وانظر ٣٦٥ منه.

المدينة المنورة : عبد العزيز بن محمد الفريح

الحواشي :

(١) يلتقي في هذا الجد مع العُبيد، والقمع، والمحمود، والرُبع، والرشود، والجويخان.

(٢) ويلتقي في هذا الجد مع العصيمي والصعب، والسلمي أبناء عم للخنيني في عنيزة والزلفي، والخوير في قفار، والسلامة في الخبراء وغيرهم

رغبة : وأنساب سكانها

تعقيب : اطلعت على كتاب حديث للأستاذ أحمد بن محمد الحسين، أحد الحاصلين على (البكالوريوس) من كلية الآداب (جامعة الملك سعود) تحت

عنوان «رغبة بين الماضي والحاضر» ويحتوي على الكثير من المعلومات النافعة عن بلدة (رغبة) إحدى قرى (المِحْمَل) ويشتمل على أربعة فصول تتضمن أبرز الأحداث التي مرت على هذه البلدة، وأسماء بعض الذين تعاقبوا على إمارتها، وكذلك موقعها وحدودها ومرتفعاتها وسهولها وكثبانها الرملية، وأوديتها وشعابها وتكوينها (الجيولوجي) ومناخها ونباتها ومراعيها وما فيها من حياة اجتماعية. واشتمل البحث أيضاً على قائمة بأسماء الأسر التي سكنتها وانتماءات بعضهم القبلية.

وكالعادة فإن أيَّ بحث لا يخلو من الملاحظات والكمال لله وحده.

أولا: لقد ذكر الباحث أن بعض سكان (رغبة) هم من (عُـرَيْنَات سُبَيْع) اعتماداً على ماذكره بعض المؤرخين. وذكر أن آل حسين وآل حمد وآل راشد وآل عريني وآل عياف وآل فليج وآل فائز وآل محمد (آل حماد) وآل منصور وآل مهوس وآل موسى الخ هم من (عُرَيْنَاتِ سُبَيْع).

وللحقيقة والتاريخ أقول نقلاً عن بعض كتب المؤرخين والعارفين بتسلسل تاريخ الأسر والقبائل في نجد ـ أن الأسر المذكورة هي من قبيلة (عُـرَيْنَةَ) ولكن (العُرينات) أصلًا ليسوا من قبيلة سُبَيْعٍ المعروفة، في الجزيرة العربية، وهذه النسبة بالحلف فقط.

فـ (العرينات) المنتشرون في نجد وخاصة في (العطَّار) و (رغبة) و (القصيم) حلفاء لسبيع ولهذا عرفوا عند أهالي نجد بعرينات سبيع.

والعُرَيْنات بطن من تَيْمٍ ـ وتَيْمٌ إحدى قبائل الرِّبَاب، والرِّبَابُ سبع قبائل هي: بنو تَيْم وبنو عَدِيٍّ وبنو ثَوْر، وبنو عُكْل وبنو مُزَيْنَةَ، وبنو عوف وبنو أشيب. [«العرب»: انظر التعليق].

والرِّبَابُ هم بنو عَبْدِ مناة بن أُدٍّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معَدٍّ بن عدنان، وهم أبناء عَمّ تَمِيم بن مر بن أُدّ بن طابخة إلخ النسب ومن أشهر أُسَرِ قبيلة

(العُرينـات) في (العَطَّار) آل رُمَيْح، وآل سَيْـف وآل راشد وآل مُهَيْزِع، ومن أشهـرهـم في (رغبة) من ذكرناهم سابقاً.

ومن أشهر رجـال العلم منهم الشيخ أحمد بن يحيى بن محمـد بن عبد اللطيف ابن الشيخ اسمـاعيل بن رُمَيْح الـذي تـولى القضـاء في (رَغْبَـة) وتـوفي فيهـا عـام ١١٦٣هـ رحمه الله، وجده الشيخ المشهـور إسماعيل بن رُمَيح من كبار العلماء في زمانه، وهو صـاحب «المجموع» المشهور بمجموع ابن رميح[1]. وقد تولى القضاء في العارض، ووفاته في حدود سنة ٩٧٠هـ رحمه الله.

ومن ذرية الشيخ اسمـاعيل المذكور الشيخ حمد بن فارس بـن محمد بن فارس ابن عبـد العزيـز بن محمد بن الشيخ اسمـاعيل بن رُمَيْح، وقد ولـد عام ١٢٦٣هـ وكـان والـده الشيخ فـارس من أهل العلم، وأصل بـلادهـم (العطَّـار) من مقـاطعـة (سُـدَيْر) ذكـر ذلك الشيخ عبد الله بن عبـد الرحمن البسـام في كتابـه «علماء نجـد خلال ستة قرون».

وذكـر الشيخ عبدالله بن خَميس في «تـاريخ اليمـامة» ص ٩٥ الطبعـة الأولى أن الشيخ صالح بن عبـد الرحمن بن عبد الـرزاق بن محمد الدَّويش من (العُـرَيْنَات) وقد ولد في الزلفي عام ١٢٩١هـ رحمه الله.

وكذلك ورد في كتب التاريخ الحديثة أن الشيخ محمـد بن عبد العزيز بن مهيزع من العرينات، وقد تولى القضاء في الرياض وتوفي فيها رحمه الله.

وذكر الشيخ عبـد الله بن خميس في «تاريخ اليمامـة» أيضاً أن (العرينـات) أسرة كبيرة خـرج منهم علماء فضلاء، ومشـاهيـر رجال، وقد تحضـروا وصار لـهم شأن في الحضارة، وذكر ابن بشر مجموعة من الأعيان والعلماء، منهم الشيخ حمد بن راشد العريني، وعبـد الله بن حمد بن راشد العـريني، وعبد الله بن سـرور العريني والشيخ علي بن حمد بن راشد العريني وناصر بن علي العريني.

ثانياً : ذكـر الباحث أن علي الجريسي هو أول أمراء رغبة. والحقيقـة المعروفة أن مؤسس بلدة (رغبـة) هـم العرينات ومن كبارهـم وأمرائهم عبـد الله بن سرور العريني

المعروف بـأمير الحزم، وقـد توفي سنـة ١١٠٤هـ وذكـر ذلك عدد من المـؤرخين، منهم الاستـاذ عبـد الله بن خميس في «معجم اليمـامة» ص ٤٧٢ ـــ الجـزء الأول ـ وابن بشر في كتابه «عنوان المجد في تاريخ نجـد» وكانت بلدة (رغبة) مركز القضاء في (المِحْمَل) وكان قـاضيها الشيخ أحمد بن يحيى بن محمـد بن عبد اللطيف بن الشيخ اسماعيـل بن رُمَيح (ورد ذلك في كتاب «تـاريخ الجزيـرة العربية فـي عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب» لحسن خزعل .

ثالثا : قال الباحث في كتابه أن آل حسين المعروفين في (رغبة) والرياض هم من ذرية الشيخ اسماعيل بن رميح من (العرينات) ويبدو انه نقل ذالك من مقال نشرته «العرب» س ٢٦ ص ٢٧٦, كما أشـار إلى ذالك الباحث في ص ٦٩ تحت عنوان: قائمة ببعض الأسر التي سكنت رغبة.

وللحقيقـة والتاريـخ أقول: إنـه لم يثبت أن آل حسين في (رغبـة) هم من ذريـة الشيخ اسمـاعيل بن رميح، وإنْ كـانوا من قبيلـة واحـدة، والـذي أرويه عن والـدي ويـرويه هـو عن آبائه وأجـداده أن آل حسين وآل محمد همـا من ذرية عبـد الله بن سرور العريني أمير (حَزْم رَغْبَة) وقد قتل فيها عام ١١٠٤هـ.

وقـد ذكـر المـؤرخ الشيخ عبـد الله بن عبـد الـرحمن بن صـالح البسـام العضـو القضائي في محكمة التمييـز في كتابه «علماء نجد خـلال ستة قرون» أن آل حسين وآل محمد فخـذان من العرينات في (رغبة) ـــ ص ٢٠٤ ـ في ترجمـة الشيخ أحمد ابن محمد بن رميح .

ومما يجدر بالذكر أن علي الجريسي وهو من أسرة آل جريسي في (الزُّلْفي) قدم إلى بلدة (رغبة) وسكن فيها ثم عين أميـراً فيها على أثر مشكلات حصلت بين أهل البلدة، وكانت أكبر قبيلتين تسكن (رغبة) آنذاك المؤسسون (العرينات) ثم الهذلان ومنهم آل عَجْلان في رغبة والبرة، وتـربط آل عجلان وآل حسين صلة رحم، ومعظم الأسـر في (رغبة) تـرتبط ببعضها بقـرابة حيث تـزاوجوا على مـر السنين، وقد نـزح الكثيرون منهم إلى مدينة الرياض كغيرهم من سكان قرى المملكة.

ومن الأخوة المعاصرين من أبناء الأسر المعروفة في رغبة كل من :

١ ــ الأستاذ عبد العزيز بن ابراهيم العجلان وكيل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

٢ ـ الأستاذ عبد الرحمن بن علي الجريسي رئيس الغرفة التجارية في الرياض.

٣ ـ الأستاذ عبد الله بن سعد الحسين أحد المسؤولين سابقاً في الديوان العام للخدمة المدنية.

٤ ـ الأستاذ عبد الله بن عبد العزيز الحسين المستشار الثقافي في النمسا.

٥ ـ الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان ـ طبيب.

٦ ـ الدكتور فهد بن عبد الله الحسين ـ طبيب .

٧ ـ الدكتور محمد بن عبد العزيز الحسين ـ طبيب .

٨ ـ الدكتور محمد بن سعد المعمري ـ طبيب.

٩ ـ الدكتور عجلان بن ابراهيم العجلان ـ أستاذ في الجامعة.

١٠ ـ الشيخ عبد الله بن مساعد القطيان ـ قاضي حريملاء .

١١ ـ الشيخ ابراهيم بن عبد العزيز العجلان ـ من رجال الأعمال .

١٢ ـ الأستاذ عبد الله بن عبد العزيز الراشد مدير المدرسة.

وختاماً أشكر الباحث على جهده، وأرجو ممن يريد معرفة المزيد من التفصيلات عن بلدة رغبة وسكانها الرجوع إلى المصادر الآتية :

١ ـ كتاب نجد وملحقاته ـ لأمين الريحاني.

٢ ـ كتب عنوان المجد في تاريخ نجد ـ لعثمان بن بشر .

٣ ـ كتاب صحيح الأخبار ـ لمحمد بن بليهد.

٤ ــ كتاب تاريخ الجزيرة، العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب لحسين خزعل.

٥ ـ كتاب تاريخ اليمامة، وكتاب معجم اليمامة للأستاذ عبد الله بن خميس.

٦ ـ كتاب (الأسر المتحضرة) للأستاذحمد الجاسر.

٧ ـ كتاب علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام.

والله الموفق،،،،

عبد الله بن سعد بن عبد الله الحسين

(١) «العرب» : كذا ورد اسم هذا الكتاب، وقد طبع التاجر المعروف عيسى بن رميح العقيلي من تجار القصيم المشهورين ومن أسرة آل رميح المشهورة هناك. طبع على نفقته مجموعاً من الرسائل والمؤلفات المختصرة عرف باسم (مجموع ابن رميح) فيه بعض رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ ابن تيمية وغيرهما. وقد يحصل إن صح أن لابن رميح الأول كتاباً باسم (مجموع ابن رميح) يحدث عدم التفريق بين المجموعين وحبذا لو أن الشيخ ابن بسام فصل الكلام عن مجموع ابن رميح الأول.

العرينات من قبائل شتى

لفت نظري في كلمة الأخ الأستاذ عبد الله بن سعد بن حسين قوله : والعُـرَينات بطن من تيم وتيم إحدى قبائل الرِّبَاب، والـرِّبَاب سبع قبائل. ثم عدَّها سبعاً ليس بينهن اسم عرينة.

ولا أعرف صلة العرينات بالرباب وإنَّما الذي أعرف أن بني ثور هم الذين من الرباب وهم الذين يقال بأنهم اختلطوا مع سبيع بالحلف، ولعل هذا مما فهمه الأخ ابن حسين لصلة بني ثور وعُرينة بسبيع.

ومما ينبغي أن يلاحظ :

١ ـ اختلاط الأنساب منذ عصور متقدمة ومن أسباب اختلاطها تشابه الأسماء، وقد أشار إلى هذا الهمداني ـ وهو من أهل القرن الرابع الهجري ـ فذكر أن اتفاق اسمي قبيلتين وإن تباعدتا في النسب يسبب الخطأ في انتساب إحداهما إلى الأخرى، وضرب مثلًا لذالك بـ (الأجعود) من حِمْيَرَ من قحطان، وذكر أنهم ينتسبون إلى بني جعدة من عدنان، وفصل هذا في كتابه «صفة جزيرة العرب» .

٢ ـ ان اسم عرين وعـرينة يطلق على عـدد من فروع القبـائل، وكلها كانـت لها ببلاد نجـد صلاتٌ، واختلطت في قبـائله ولهذا فليس مـن المستبعد أن تجتمع في الانتساب وإن لم يكن أصلها واحد.

أما عرينةعند الاطلاق فالمشهور بها :ـ

١ ـ قبيلـة من فروع بَجِيّلـة القبيلة التي لا تزال بقيتهـا تعرف باسـم بني مالك في السراة المتصلة بسـراة الطائف[1]، فقد ذكر المتقدمـون ان بني بجيلة هاؤلاء وقعت بينهم حرب كانت سبباً في تفرقهم قبل ظهـور الإسلام، وانتقال أكثر فروع بجيلة إلى بلاد نجـد، ومحالفتها بعض قبائلهـا. وفي وقعة يوم شِعْبِ جَبَلَة قبل ظهـور الإسلام اشترك مع بني عـامر من بَجيلة بطـون من بنو عادية بن عـامر بن قُداد وبنـو سُحْمة وعُرَينـة وقيس كُبَّة وعـامر بن معاويـة بن زيد وبنـو قَطِيعة ونَصيب وثعلبـة والخطام وبنو عمـرو بن معاويـة، كل هذه البطـون كانت مع بني عـامر، شاركـت في حرب ذالك اليوم، كما ذكـر صاحب «النقائض»[2] ، ويبدو أن بعض هـذه البطون ومنهم عُرَينـة استقروا بعد ذالك، فصـاحب «النقائض» حين وصف شِعْبَ جبلـة قال[3] : والشِّعْبُ متقـارب المدخل، وداخلـه متسع، وبه اليـوم عرينة مـن بجيلة[4]. انتهى، ويبدو أن صِلة عـرينة ببني عامر استمرت بعـد ذالك، فتأليف كتاب «النقائض» في أول القرن الثـالث الهجري، وصلـة بني عرينة بهـوازن أقدم من ذالك، فقـد ذكر ابن الكلبي في «النسب الكبير[5] أن بني موهبـة بن الرُّبعـة بن هوازن بن عـرينة مع بني سلول بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن حلفاء لهم.

كمـا ذكر ان بني شكل بن يـربوع بن الحـارث بن عـرينة وهـم نحـو من خمسين رجلاً دخلوا في بني العبيد من بني عامر.

وعرينة هـاؤلاء هم أشهر من عرف بهذا الاسم ومنهم العرَنِيُّون الـذين استاقوا إبل النبي ﷺ بعد أن قتلوا رعاتها كما فُصِّلَ في كتب السير.

٢ ـ وهنـاك عُرينة مـن قُضَاعة، هـو عرينة بن ثـور بن كلب بن وَبَرَة من قضـاعة،

وفيهم يقول الشاعر تَأَبَّطَ شَرًّا الفهمي :

لحى الله خيلاً من جَنَاب وعامر بِعَادًا وحَيًّا من عُرَيْنَة أو صَخب

يقوله في بشر بن رجاء من بني صَخْب بن ثور، وبنو صحب هاؤلاء إخوة عرينة، وكلهم من بني كلب من قضاعة.

٣ ـ عَرِين : وهاؤلاء بطن من بني تَميم، وهو عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة من تميم الذين هجاهم الشاعر جرير وهم من قومه بني يربوع فقال :

عَرِين من عُرَيْنَةَ ليسَ مِنَّا بـرِئتُ إلى عُرَيْنَةَ من عَرِين

ومن هاؤلاء الشاعر ابن الكَلْحَبَة العرني وهو هبيرة بن عبدالله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة والكَلْحَبَة أمه، وهي من جَرْم قضاعة، وهو شاعر جاهلي، من الفرسان المشهورين، والنسبة إلى عرين هاؤلاء تتفق مع النسبة إلى عرينة أولئك هي (العُرَنِي) وبعضهم فرق بين النسبتين فنسب إلى عَرِين (العَرِيني) بإثبات الياء .

ومع ذالك فإن جريراً أراد أن يوجد صلة بين هاؤلاء الذين من قومه وعُرَينة التي من بجيلة.

وخلاصة ما تقدم أن بني عرينة ذوي الصلة بقبيلة سبيع أقرب الآراء إلى الصواب أنهم من بَجيلة، أما العرينيون التميميون فلا أستبعد وجود بقية لهم في منطقتي الوشم وسُدَير وما بينهما حيث كانت تنتشر القبائل التميمية.

ومع جهل أصول الأنساب اختلط هاؤلاء بعرينة بجيلة والعلم عند الله سبحانه وهو الموفق للصواب.

حمد الجاسر

الحواشي

١ ـ انظر عن بني مالك هاؤلاء «العرب» ٢٢/ ٢٢٤ وما بعدها.

(٢) ٢/ ٢٦٦٠ . (٣) ٢/ ٦٥٩ .

(٤) انظر بحثاً مطولاً عن بجيلة وفروعها كتاب «في سراة غامد وزهران» ص ٤١٦ وما بعدها ط. دار اليمامة في الرياض. (٥) ١/ ٣٨٦

القبابنة من سبيع

القبابنة فخذ من فخوذ الشماسات، من الزكور من قبيلة سُبَيع، كان موطنهم الأصلي مدينة رَنْيَةَ وانتقلوا إلى العرض (القُوَيْعِيَّة) وما جاورها نتيجة الأحداث والصراعات القبلية منذ القرن العاشر الهجري وما بعده.. وهناك تحالفوا مع قبيلة السُّهُوْل [انظر العرب ٢٥/ ٦٦٠] وانتقل بعضهم إلى الْعُوَيْرِض شمال وغرب الأفلاج، ووادي بِرْك، كما توزعوا في الأحساء والرياض والزبير وفي سوريا.. وانضم بعضهم للسهول، والبعض الآخر مازال منتسباً لقبيلته الأصلية، ولا شك بأن الكثير يعرف مدى الترابط والصلة بين القبيلتين.

يقول شاعرهم سعد بن ثلّاب آل ثلّاب يصف نزوحهم من رَنْيَة :

[لَاذْ] عَمِّي هَل الْمِثْلُوث كُلٍّ يقُول	واعْتراف القبايل ضَبْط وكُدَانها
خْدَرَوا منْ دِيَرْهُم ثم سُمُّوا سُهُول	لَاذْ سَعْدَ الشَّمَاسِي جَدّ قبَّانها
سْكَنَوا وسْط نَجْد حَوْل (سَيْح الدُّبُول)	ثمّ ساروا إلى (الأفْلَاج) وأوطانها
في ثنايا (العُوَيْرِض) صَمَّمَوْا بالنّزول	جَوّدُوا يوم حَلُّوا كلّ خِدّانها
لَاذْ قبّان لَوَّلْ هم جْمالَ الحُمُول	رْسَخَوا في (العُوَيرضْ) وسْط شعْبانها
قَرْن عاشِرْ زمانٍ جوك مثل السُّيول	مثل سَيْلٍ قويٍّ طَمّ شِجْرَانها
ياقبيلة (سْبِيع) يا سباع اللّيُول	ياجموع المعزّي.. سالف أزْمانها

إلى أن يقول :ـ

جِعْل دِيرَةْ سْبَيع للسَّعَدْ والقْبُول	جِعْلَهَا الله تزِيدْ ويرْتفع شَانها

أمّا من ناحية فروعهم وأقسامهم فهم ينقسمون إلى أحد عشر فرعاً هي :

١ ــ آل جْلَال ومنهم : آل ثلّاب، وآل راشد، والخبشة، وآل صيّاح، وهؤلاء يسكنون (الغَيْل) بالأفلاج. وآل عمير في الرياض وآل حسن وآل هاشل في الدمام، وآل مجلّي في مراة وجُلاجل ومنهم آل محمد وآل إبراهيم وآل سليمان.

٢ ـ المحاركة وهم :

١ ـ آل ماضي ومنهم آل سعد وآل جنيف.

٢ ـ آل عساف .. في (بُعَيْجَا) قرب (بِرْك) وفي الرياض.

٣ ـ السّواقين وهم : آل سيَّاف وآل سَرْحَان ـ بفتح السين ـ في (بِرْك) والرّياض .

٤ ـ آل غليِّظ وهم : آل تركي في (حـراضة) والأفـلاج، و آل فائز في (حـراضة) أيضاً .

٥ ـ الحَوَازِمَة في (حَرَاضة) والرياض وهـم :

١ ـ آل نُغَيْمِش، ومنهم آل مُقْعِد، وآل شنَار، وآل شبيب والرواشيد.

٢ ـ آل مليح ومنهم آل حسين وآل فلاح والقراوين.

٣ ـ آل عريج ومنهـم آل حقلان وآل محمد.

٤ ـ المطابقة وهم :

١ ـ آل رشيد ومنهـم آل هاجد في(الكويت) وآل جهير والبحري.

٢ ـ آل جفال وهم آل سالـم وآل منصور.

٦ ـ الشَّخَاتِلَةُ في (بِرْك) والرياض وهم :

١ ـ آل عامر ومنهم آل حضرم وآل مطلق.

٢ ـ آل مهنّا ومنهم آل مشنان وآل خليوي وآل كحيلان وآل جَدُّوع.

٧ ـ آل جُرَيْبة في (بِرْك) والرياض وهم :

١ ـ آل فَرّاج ومنهم آل دريم وآل السَّوْدا وآل شُرَيَّان.

٢ ـ آل حمّاد ومنهم : آل كُرَيْبَان وآل عبد الله وآل معيَّان.

٣ ـ آل فهيد ومنهـم : آل فائز وآل حرْشَان وآل ركْبـان وآل سحمان والصقهان وآل ذِوي.

٤ ـ آل مَجْحَد وهم : آل ناصر وآل رشـدان وآل شداد في (سدوس) والجهاما في (الدرعية) .

ويجتمع الشخاتلة وآل جريبة في جدّهم الأعلى كُرَيّع فيقال لهم آل كريّع.

٨ ـ الزيـود ـ في حوطة بني تميـم ـ نسبة لجدهم زَيْد ـــ ومنهم : آل جليميد، وآل دابان، وآل عِمِر وآل عوضة وآل فرّاج وآل مساعد والهواجر.

٩ ـ آل ذيب في (السّتّارة) بالأفلاج وهـم : آل عبد الله وآل سعد .

١٠ ـ العناقيد في الرياض واحدهـم عنقودي، وهم : آل دريع وآل فهد وآل سيف وآل ماجد.

١١ ـ القوازين بالْحُرَيِّق والدلم وأبها، واحدهم قويزاني.

ومن القبـابنة خـارج الافلاج: القبـابنة في ضـرما وآل منيخـر دخلوا مع الظهـران ويلتحق بالقبابنـة آل عوّاد في الشُّقَيْقِ، بالاحساء وغيرهـم في منـاطق ليلى والحوطة والحريق وبعض القرى.

الخرمة ـ عبد الله بن سعد الحُضْبي السبيعي

قزقرى والحمادّة وأعشاش..!

استهـواني الدكتـور اللاذقـي بأسلوبـه العذب وخيـالـه الخصب فيما كتبـه عن الحطيئة بحيث كاد يـدركني اللهاث من سيري أثره، وتوهمت أنه يحـدق في نظراته مهمهمًا ببيت صديقه المتنبي :

إذا شــاء أن يلهــو بلحيــة أحمق   أراه غبــاري ثم قــال لــه : الحق

ثم رأيت فارسـاً انضـم إلى هذه الكوكبـة التي إن أعوزتها قلـة العدد، فلا يعـوزها الجد والـدأب في البحث والدراسـة والتعمق في البحث، عما يتعلق بمـاضي هذه البلاد، من تـاريخ لا يزال بحاجة إلى النبش من مكـامنه وإبرازه سويًّـا مستقيماً، إذ قرأت في جريدة «الشرق الأوسط» ـ ع ٥٥٠٦ تاريخ ١١ رجب ١٤١٤ هـ ـ ما حاول

الأستاذ عبد الله بن محمد الناصر أن يدخل به في مساجلة الدكتور اللاذقاني حول موقع (قرقرى). وذكرني هذا المساجل بالبيت المشهور:

من يساجله يساجل ماجدًا يملأ الدلو إلى عقد الكرب

ولعل المشرف على (توضيب) صفحات الجريدة أراد اجتذاب القراء فاتخذ من اسمي (الحطيئة) و (الوشم) ما يستهوي به كثيراً من أولئك.

لماذا جنحت إلى ما هو اشبه بأخيلة الشعراء ولست منهم، وإن كان من اجتذبني للكتابة أحدهم، وليكن من قبيل الاسترضاء له إظهار ميلي لترجيح كفته على كفة من أوفاه الكيل إطراءًا وثناءًا، ثم حاول أن يذاكره في جملة عرضت من كلامه.

قَرْقَرى والحمادَّة والبَطِيْن :

١ ـ قال الأستاذ عبد الله الناصر «الشرق الأوسط» عن المكان الذي التقى فيه الزبرقان بالحطيئة في القصة التي تحدث عنها الرواة : (والذين اجمعوا على أنه لقيه ب (قرقرى) والتي يقول عنها اللاذقاني: إنها هي الحمادَّة، فإذا كانت لي وقفة على مقالة الدكتور اللاذقاني فهي هنا : فالحمادة شيء وقرقرى شيء آخر، والمؤرخون لا يختلفون على موقعها واسمها، والذي يبدو أن اللاذقاني التبس عليه الأمر حينما جال في (وادي مَرَخ) وطاف بمنطقة الزلفي وما حولها حيث الحمادة تقع جنوباً من الزلفي ظن أن هذا السهل الممتد من طويق في لِخْفِ جَبَلِهِ، يطلق عليه كله اسم (الحمادّة) وإنها هي قرقرى أيضاً. وحقيقة الأمر ليس كذالك). انتهى. ثم لم يورد الأستاذ عبد الله أكثر مما ورد في «معجم البلدان» في تعريف (قرقرى) سوى إيضاحات ختمها بقوله : (وبعد فأظن الأمر واضحاً جَلِيًّا تجاه تحديد مكان (قرقرى) من قبل المؤرخين (؟) والشعراء ومن خلال الأمكنة المنسوبة إليها وأنها ليست هي (الحمادَّة) التي تقع شمالاً عن (قَرْقَرَى) حيث ذكر

المؤرخون(؟) أن الحمـادَّة ناحية باليمـامة لبني عدي بن عبد منـاف). هذا ملخص رأي الكاتب الكريم.

ولكن ممـا ينبغي إدراكـه: ١ ـ هـذه الأسمـاء الثلاثـة (قـرقـرى) و (الحمـادَّة) و(البَطِين) فيما يظهر لمن سار في الأرض التي تعـرف بها يدرك أنها أرض مستطيلة متاخمـة لعارض اليمـامة من الغـرب ممتدة مـن جنوب بلدة (ضـرما) حيـث فروع (وادي لِحَاءٍ) وتتجه شمـالاً باتجاه جبل العارض حتى يـوشك أن ينتهي، ويَلُبُّ بها من الغـرب عدد من الكثبـان الرمليـة لها أسمـاؤها المعـروفة، وتحـوي هذه الأرض المنبسطـة عدداً من القـرى من أشهـرها (ضـرما) و (البـرة) وغيـرهما. ولا يتخللهـا مميزات جغـرافية ولكنها تتصف بصفـة تشترك تلك الأسماء الثـلاثة في مدلـولاتها وهي السعة والانبساط وخلوها من الظواهر الجغرافية.

ولقـد اطلق على الجهة الجنـوبية من تلـك الأرض اسم (قَرْقَـرَى) وعلى جانبهـا الشمالي اسم (الحمـادَّة) في كتب المتقدمين، وقـد شملها كلها بلغـة أهل العصر اسم (البَطِين) ـ بفتح الباء وكسـر الطـاء بعدهـا ياء ـ وهو اسم يقـارب في المعنى اسميها القديمين، إن لم يطابقهما كل المطابقة.

٢ ـ من الملاحظ عن المعنيين بـدراسات تحـديد الأمكنـة أن متقدمي العلمـاء الذين عنـوا بها كثيـراً ما تقصر عبـاراتهم في التحديـد، والاكتفاء بإبـراز جانب من ذالك، ولا يتسع المجـال للتوسع في هـذا، وخـذ مثلًا أسمـاء (رُكْبَة) و (وَجْـرَة) و (السِّيِّ) ثم ارجع إلى مـا بين يـديك من الكتب المخصصـة لتحـديـد المـواضع فستجد الأوصاف المـذكورة فيها تنطبق على موضع واحد يعـرف الآن باسم (رُكْبة) ولك أن تعلل هذا بالنسبة للاكتفاء بهذا الاسم.

٣ ـ أغدق الله على ياقـوت شآبيب الرحمة والغفران، فقد ذكر أن (قـرماء) تُعد في قَـرْقَـرَى) ولا يخـالفـه في هـذا احـد، وإذن فمـا رأي حبيبنـا الأستـاذ في أن كلمـة (الاعتـزاء) عند أهل هـذه البلدة هي (صبيـان الحمادَّة) أليس في هـذا أوضح دليل على أن اسم (قرقرى) يمتد حتى يشمل الحمادة أو العكس.

٤ ـ يكاد يجمع الـذين تحدثوا عن أبي مُليكة أنـه اجتمع بالزبرقـان في (قرقرى) ويستدلون على ذالك بقوله :

بـ (ذي قَرْقَرَى) إذ شُهَّدُالناسِ حولنا فـأعطيتَ مـا أعيـا بكفَّيْكَ نـائرُهُ

ومن المتبادر إلى الذهن أن الالتقاء بينهما كـان في أرض تميميَّة، وجانب قرقرى الجنوبي تحله قبائل من بني عامر، والجانب الشمالي (الحمادَّة) متصل ببلاد تميم حيث يقع غرب منطقة سُدَيْر وشرق منطقة الوَشْم، وسكان المنطقتين بنو تميم.

ووقفة قصيرة حول التقاء الحطيئـة بالزبرقان ، فقد قال الدكتـور اللاذقي ما نصه : (ويزعم «تـاريخ الأدب» أن الحطيئة التقى الـزبرقـان للمرة الأولى في وادي قـرقرى المعروف حالياً باسم الحمادَّة، وفيما يعتقـد (حمد) أنه التقاه في وادي بنبان جنوب الريـاض، صاحب «الأغاني» يطلق عليـه اسم بنيان) إلى أن قـال : (وكان الزبـرقان يقيم في يبرين) ـ «الشرق الأوسط» ع ٥٤٩٥ في ١/ ٧/ ١٤١٤هـ.

ويبدو أنني قلت للدكتـور اللاذقاني : إن الزبرقـان يقيم في (بَنْبَان) لا أنَّ الالتقاء فيه لأنني لا أزال أحفظ قوله من قصيدته:

أَنَخْنَـا بِبَيْـتِ الـزِّبْـرِقَـانِ وَلَيْتَنَـا مَضَيْنَـا فَقِلْنَـا وَسْطَ بَيْـتِ الْمُخَبَّلِ

إلى أن قال :

مُقِيمٌ عَلَـى بَنْبَـانَ يَمْنَعُ مَـاءَهُ ومـاءَ وَسِيْعٍ مَـاءَ عَطْشَـانَ مُـرْمِلِ

و (بنبان) ـ بباءين موحدتين، بينهمـا نون وآخره ألف ونون ـ ووروده في «الأغاني» ليس من صنيـع مـؤلفهـا لكي ينسب إليـه، بل تصحيف مـن النسـاخ، وأسمـاء المـواضع مشحـونـة بـالتصحيف، فـاسـم (بنبـان) لـه عـدة صـور ووسيع المنهل المعروف التي تستمد مدينة الرياض منه بعض ماء شرب أهلها، يصحف (وشيع).

أما إقامة الـزبرقان في (يَبْرِيْن) فهو بدوي يتبع الغيث أينمـا سقط في أية جهة في بلاد قومه. ويبرين كانت من بلاد بني سعد قومه وبلادهم تمتد حتى قرب البصرة.

ومادام الحديث انجـر بي لمذاكرة الدكتور اللاذقـي ـ وهو ما أسربه ـــ فالحديث معه مبهج وشيق.

هي قرينة لا تقوم على أساس :

قال : (وهناك قرينة أخرى تؤيد هذا الاستنتاج ــ كون الحطيئَة أراد (ذا مَرَخ) الواقع في الجهة الشرقية من الزُّلْفِي ــ نجدها عند ابن بليهد في «صحيح الأخبار» حيث يقول : إنه يعرف الموضع الذي قال عنه الحطيئة :

الله نجـــــاك مــن أراط ومـن زليفــات ومـن لغــاط

فـ (زليفات) هـو جمع اسم الزلفي القـديم بشهـادة ياقـوت الذي يطلق عليهـا (زلفة) أمـا (لغاط) فبلـدة تحمل الاسم نفسه إلى يـومنا هـذا وهي في عاليـة نجد، حيث تتقـاطع أماكن عبس وتميم وفـزارة في بعض المـواسم ـ «الشـرق الأوسط» ع ٥٤٩٥ في ١/ ٧/ ١٤١٤هـ .

١ ـ هذا البيت بتلك الصيْغـة مصنوع للتدليل على ما أشار إليه الـدكتور اللاذقي ولعل مَنْ صنعه أراد به إرضاء (الزلفيين) وأنت لا تجد البيت في أي كتاب من كتب اللغة بهذه الصيغـة، ولكنك تجده بصيغ أخرى ليس فيها (زليفـات) ونصها كما في كتاب «التهذيب» ــ ١١/ ٢٠٩ ـ : وباليمن واد يقال له الجوف، ومنه قول الراجز :

الجـــوف خيــر لـك من أغـــواط ومــــن أَلَاءَات إلـــى أراطــــي

وهـو في «اللسان» جـوف وفي (أرط) من لغاط مع شـرح الكلمتين وأن (أَلَاءَات) بوزن علامات اسم موضع.

٢ ـ ليس البيـت بالصيغة التي أوردهـا اللغويـون المتقدمـون للحطيئة، بل قـائلة شاعر آخِـر هو الهرَّار بن حكيم الرَّبَعي على ماذكر يـاقوت في رسم (لغاط) والبيت عنده :

والجـــوف خيــر لـك من لغـــاط ومـــــن أَلَاتِ وأُلِـــــــي أراط

في أبيات أخرى .

وقد ورد في شرح قول الحطيئة من قصيدة يمدح بها بني رياح من تميم :

لعمـــرك مـــا قُـــرَادُ بني رِيَـــاح إذا نُـــزِعَ القُـــرَادُ بمستطــــاع

جاء في شرحه : يريد أن جارهم لا يُركب بمكروه، ولا يستغفل واصل هذا من الذيب أنه يأتي البعير وهو بارك، فيحك أصل ذَنَبِهِ كأنه ينزع القرادُ منه، فيستلذ ذالك البعير، ثم يدنو إلى جنبه فيفعل كذالك، فإذا التفت البعير التحس عينيه بلسانه فقلعها وذالك التقريد، وأنشد :

الخوف خير لك من لغاط ومن أَلَالاةٍ إلى الأراطي
ومن طويل الخطم ذي اهتماط ذي ذنب أجرد كالمسواط
يمتلخ العينين بانتشاط وفروة الرأس عن الملطاط

أورد هذا الكلام السكري في «شرحه» والرجز كما تقدم للهرار بن حكيم الربعي.

ما أكثر الأعشاش :

وقال الدكتور اللاذقي : (اخرجني عن صمتي لافتة تشير إلى (أم العشاعيش)، فقلت لرفيقي : رويدك فقد كانت هذه البلدة الرحِمَ الذي ولدت منه واحدة من أجمل القصائد للفرزدق الذي عبر بها حين كان اسمها (أعشاش) يشير إلى قصيدة الفرزدق :

عـزفْتَ بأعشاش وما كدت تعزف وانكرت من حدراء ما كنت تعرف

حقاً ما كان يحسن التأثير على إحساس شاعرنا الرقيق الدكتور اللاذقي بإخراجه من تلك الأجواء التي غمرته السعادة وهو يستوحيها من خياله الخصب، ولكن للضرورة كما يقال (أحكام) وهي خشية الانزلاق من بعض شداة الأدب تأثرًا بهذا في دراسة شعر الفرزدق، ولعل مما يعزي اللاذقي أنه ليس أول من اندفع وراء خياله في تحديد هذا الموضع، فقبله أشهر جغرافي عربي تحدث عن الجزيرة في القرن الرابع الهجري وهو الهمداني فقد قال ـ «صفة جزيرة العرب» ـ ٢٨٩ ط . دار اليمامة ـ في الكلام على حمى ضرية : (حِلِّيت وهو جبل أسود طويل أسود بلا عرض، وعن يساره في ميل الحمى ماء يقال له نَفْيُ يروي أربعة آلاف بيت وخمسة آلاف بيت أحساءَ تحسي من البطحاء ووراءه واريات وهي أقرن حمر مشرفات

على بطن السرير، وأعشاش التي يذكرها الفرزدق :

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف

ومنشأ الوهم أن اسم أعشاش يطلق على مواضع، ومنها أمكنة لاتزال معروفة وليس من بينها ما أراد الفرزدق، فقد أراد موضعاً يقع في شرق الجزيرة في أسفل (الحَزْنِ) على مقربة من آبار (انصاب) الذي لا يزال معروفاً، وقد حدث في هذا الموضع وقعة بين بكر بن وائل وبين بني يربوع من بني تميم، وقد نص على هذا ياقوت والبكري، وقبلهما صاحب كتاب «النقائض» واتفاق الأسماء مما يوقع اللبس وهذا ما حمل بعض المتقدمين إلى التأليف في هذا الموضوع ومنهم ياقوت الحموي في كتابه «المتفق وضْعًا المختلف صُقْعًا».

ولعل فيما تقدم ما يفي بتحقيق ما أردت، فقد ادركت بأنني قد طبقت المثل بالنسبة لشاعرنا اللاذقاني (يد تَشُجُّ وأخْرَى مِنْكَ تَأْسُونِي).

وقد أعود إلى الجزء الأخير منه.

[نشرهذا في جريدة «الشرق الأوسط» بتاريخ ١٦/ ٧/ ١٤١٤هـ]

حمد الجاسر

السهول أيضاً

كتب الأخ الكريم فَهّاد بن سعد الهملان السهلي في مجلة «العرب» الميمونة جزء رجب وشعبان لعام ١٤١٤هـ يقول بصفته أحد أبناء قبيلة السهول وأحد الباحثين في تأريخها وأن الذي دفعه إلى ذالك ما كتبه الأخ عبد الله بن سعود بن حمد الخثلان في «العرب» أنه نسب أسرًا من قبيلة القبابنة إلى سبيع مباشرة بدون أن يذكر أنهم من السهول ولي بعض الملاحظات على ما كتب الأخ فهاد، تعاوناً وُدِّيًّا لا نقاشًا مثيراً.

هل نسيتم يا أخي فهاد أن قبائل السهول قبائل متباينة من قحطان وعدنان اجتمعت في موقع من السهل فتحالفت على الحماية فيما بينهم ضد العدو وزعيم

هذا الحلف ابـن قبان الشميسي من الزكـور من سبيع كانت القبـائل في زمن مضى في دوامة من الحروب والفتن شعارهـم فيـه النهب والسلب ونِدَاءات الجاهلية، ومن بعد هذا التّحالف عُرِفُوا بِـالسهول، وكان هذا (النبز) بدلاً من الاسم الصحيح، وأنتم يـا أخي تمسكتم بهذا الحلف وتـركتم الأصل، تذكـرون القبيلة ولم تـوضحوا عنهـا فتقولون من السهـول وكان يلزمكم الإيضاح الكـامل الصحيح عن كل قبيلة دخلت في هـذا الحلف عن نسبهـا وأصلها، ومـا هـو الغرض من هـذا الحلف ومتى كـان تأريخه وأين محله الذي عقد فيه.

سـؤال أخر : أولا : ذكـرتم (آل عامـر) في حوطـة بني تميم أنهم من القبابنـة من السهـول وهذا غيـر صحيح آل عـامر في بلـدة الحلوة مـن حوطـة بني تميم من آل بليدان من الصعبة من بني عمر من سبيع وهذا مؤكد.

ثانياً : ذكرتم (آل الرويغ) أنهم من المحلف من السهول وهذا غير صحيح.

الروغة أو آل الرويغ مسكنهم بِلدة العِطْيّان من قرى حوطة بني تميم من الحوازمة من القبابنة من الشميسـات من الزكور من سبيع، هذا معروف عندنـا ومشهود عليه، وأسباب عدم معرفة الأنساب بقبيلته ونسبها هو الانعزال والبعد عنهم.

ثالثاً : ذكـرتم (آل عمر من القبابنة من السهول في حوطـة بني تميم. لا يوجد في الحوطة آل عمر ونذكركم أنهم آل عمِر، من القبابنة ـ بكسر الميم.

رابعاً : نـذكركم أن قبيلـة (المحانيـة) دخلت في عـداد قبائل السهول بـالحلف وهي من بني هاجر من شريف قحطان.

خامساً : ذكرتم (الشنافا) أنهم من الظهـران من السهول وهذا أمر فيه تردد عندي لكوني لا أعـرفهم : وهناك الشنافا يسكنـون الرياض وضرمـا، من الخضوب من بني ثور من الزكور من سبيع كل يعرفهم.

سـادساً : نـذكركم أن(آل عبـود) من بني هـزّان بن عتيك بن أسلم بن يذكـر بن وائل بن جديلة بن أسـد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنـان، دخلت في عداد هذه القبائل المتحالفة المعروفة بالسهول.

سابعاً : نذكركم أن (البرزات) قبائل متحالفة مع قبائل مطير ومنهم ابن لحيان وجماعته دخلوا في عداد السهول وموطنهم السابق في الحجاز.

ثامناً : نذكركم عن قبيلة (آل بعيجان) محسوبة على البرزات دَخَلُوا في عداد السهول المتحالفة، وهي تنْسب نفسها للزبير بن العوام.

تاسعاً : (الدخن) من آل سويدان من آل جمل من قحطان، دخلوا في عداد السهول بالحلف، ونذكركم أن هذا الحلف سينتهي وكل سيعود لأصله الصحيح وبهذا القدر أكتفي، راجياً من الله أن يلهمنا رشدنا، ويبعدنا عن الشكوك والأوهام، إنه سميع عليم.

الرياض ـ عبد الرحمن بن صالح بن عبد الرحمن بن فارس

واطلعت «العرب» الأخ فهاد بن سعد الهملان السهلي المقصود بهذا التعليق فكتب ما يلي :ـ

١ ـ ليس في مقالي الذي عقبت به على كلمة الأخ عبد الله الخثلان وقوله : أن آل عامر في حوطة بني تميم من القبابنة من سبيع. سوى أنني قلت : المعروف أن القبابنة إحدى قبائل السهول المعروفة.

٢ ـ أنا ذكرت أن آل رُويغ من السهول فقط، دون ذكر فخذهم الذي ادَّعيتِ أنت أنهم من القبابنة وهذا غير صحيح، وقد كفاني الأخ عبد الله بن إبراهيم الرويغ مؤونة إيضاح الحقيقة في هذا.

٣ ـ أما آل عِمِر ـ بكسر الميم ـ فأنا لا أخالفك في هذا ولم يرد عني خلافه.

٤ ـ وأما عن الشنافا الذين في (رُويضة العِرْض) ولا تعرفهم، فهم من القبيلة التي انتمي إليها أنا ـ أعني قبيلة الظهران من السهول ـ ونحن نعرفهم وهم غير الشنافا أهل ضرما ولا داعي لذكر الأسماء المتشابهة من قبائل متباعدة.

٥ ـ أما القول بأن البَرازات قبائل متحالفة من مطير فالمشهور عنهم أنهم قبيلة واحدة من السهول تنقسم إلى فرعين :

(أ) آل رَشيد بن بَرّاز.   (ب) آل راشد بن براز.

وشيخهم العـام هـو ابن لِحْيَان من آل رشيـد، والبَـرازّات أبنـاء عمومـة الظُّهـران والقبـابنة، وأقـرب للسهـول إليهم في النسب، يقولـون: إن بِـرْزَان مُطَير من بَـرازات السهول ـ والله أعلم ـ.

أما آل بعجان والقـول بأنهم دخلوا في البرازات، فالمعـروف أن آل بعجان ينتمون إلى الظِبْيَان من آل راشد من البرازات من السهول.

٦ ـ (الـدخن) الذين من آل سويدان مـن قحطان لعلك تقصد الدُّخَنـة فهم أبناء دُخين بن سويـدان وهو أخ لمعْدَل وجُفـون ابني سويـدان، وسويدان هـذا من أبناء ظُهَير جـد قبيلة الظُّهـران، فلا صلـة لهم بقبيلة سـويدان القحطانيـة، ولعلك بنيت معلوماتك على مجرد توافق الأسماء مما يكثر بين القبائل.

والله سبحانه وتعالى يتولى الجميع بالتوفيق،،،

أسرة الذيب من الحبلان من عنزة

كتب الأخ عبد العزيز بن فهد بن أحمد الذيـب بأن أسرته الكريمة أسرة (الذيب) في ثـادق وفي الزبيـر سابقًـا، قدم جـدها من البـادية من قبيلـة الحبلان من عنـزة، وسكن بلدة ثـادق، ومنها انتشرت فـروع الأسرة، وقد صـاهروا أُسَرًا معـروفة منهم آل هـويمل في ثـادق، وهم من الحسنة من عنـزة، وآل غنـام من قبيلـة شَمَّر، في ثـادق أيضاً، كما صاهرت الأسرة آل الجريسي المعروفين.

ورغب عميد الأسـرة الأخ عبد العـزيز إضافـة الاسم إلى كتاب «جمهـرة أنساب الأسرة المتحضرة في نجد» عند إعادة طبعه إن شاء الله.

آل عُبَيلان من آل جراد من النواصر من تميم

كتب إلى «العـرب» الأخ محمـد بن عبـد الله بن حمـود العُبَيْـلاَن من الـدمـام، مـوضحاً نسب أسـرته الكـريمة، وذاكـراً بعض مشـاهيرهـا منهم : رَشِيد بن حمـود العُبَيْلان، تولى إدارة شرطـة الحرم في عهد الملك عبد العزيز ــ رحمه الله ـ ثم إمارة اللَّيْث، وإمـارة بِيشة، ومنهم عبـد الله بن حمـود العُبَيْـلان ـ رحمـه الله ــ كان أميـراً

لِلْخُزْمَـة ومقرُّ الأسـرة قديمـاً في مدينـة حايل، وتفـرقت فروعهـا في مـدن المملكة الأخرى. ولآل عُبَيـلان صلاتٌ مصـاهرة مع الأسرة السعـودية الكـريمة وغيـرها من الأُسَر المشهورة، وهي أسـرة آل جَرَاد، من آل رَحْمة من النواصـر من بني عَمْرٍو، من تميم وسيلاحـظ هذا عند إعـادة طبع كتاب «جمهـرة أنساب الأسـر المتحضرة في نجد» إن شاء الله.

سمراء التميمي : قارة بقرب الخبراء

إلى من تنسب؟

لاحظ الأخ راكـان بن عبـد الـرحمن التميمي في أحـد المؤلفـات الحـديثـة في الكلام عن قـارة صغيرة تقع غرب رياض الخبـراء تدعى (سمراء التميمي) وشـرقها تقع بئر تسمى (التميمية) ورد لهذه السمرا ذكـر في الأخبار والأشعار الشعبية، لاحظ أن مـؤلف الكتـاب لم يعرف التميمي الـذي أضيفت إليـه، فكتب الأخ يقـول: قبل قرنين أو أكثـر انتقل نفر من (التَّمَمِ) من تَميم، فخـذ من الأحامـدة، ودخلوا في بني محمد، وكـلاهما من بني سـالم من حرب، وواحـدهم تميمي. انتقلوا من المـدينة قـاصدين القصيم، وفي ذالك الـزمن انتقل كثيـر من فـروع بني سالم إلى نجـد إلى القصيم بالـذات كما هو معلوم عنـد نسابة حرب، ولبث هـاؤلاء النفر من التمم في (الخبـراء) برهـة من الزمن ولهم فيهـا أراض زراعية منهـا (العايـدية) و (التميميـة) وبجوار هـاتين الأرضين تلك السمرا القارة والتي نسبت إليهم، وفي أحد الأيـام قرر محمد بن عـايد بن عيـد بن هضيب التميمي النزوح إلى عنيزة، فـوافق من وافق من جماعته، إلّا أن بعضهم فضل الرجوع إلى المـدينة، وبقيت (التميمية) و (العايدية) و (صُبْـرَةٌ) إلى وقتنا الحـاضر، واحتفظت تلك السمـرا بتسميتها (سمـرا التميمي) نسبـة لأولئك القوم الـذين رحلـوا عنهـا، وآل التميمي من أعيان عنيـزة في الـداخل والخارج ووجهائها، وعلاقتهم بأهلها وثيقة، ومـاذكرت هو حسب الروايات الموثقة عن كبار السن في الأسرة، وهم يعرفون تلك المنطقـة معرفة جيدة، وليس هذا موضع

الإطناب فيما يتعلق بالتمم سواء في المدينة أو الخبرا أو عنيزة أو غيرهما، وأهل بلدة الخبرا وبالخصوص أسرة آل فرحان القائمين على (صُبْرَةٍ) (العايدية) و (التميمية) يعرفون هذا.

هذا ملخص ما بعث به الأخ راكان، ولا تتسع صفحات المجلة لذكر أشياء أخرى من حيث الثناء على المؤلف، أو التوسع في الموضوع من قبيل التكرار.

أسر من بني خالد

(«العرب» ١٦/ ٦٧٨/ ٦٨٧ و ٢٧/ ٩٤/ ٢٤١/ ٣٧٤)

١ ـ البزيع : في الكويت أبناء عم السالمي، في عنك مع العماير من بني خالد.

٢ ـ البكر : في نعجان بالخرج من الشبلة من بني خالد.

٣ ـ الجربوع : في ثادق من السيايرة من الدعوم من بني خالد.

٤ ـ الحْميد: بسكون الحاء في مرات من الصبيح من بني خالد.

٥ ـ الحفير : في أشيقر والغاط وثادق من السيايرة من الدعوم من بني خالد.

٦ ـ الخالد : في ثادق من السيايرة من الدعوم من بني خالد أبناء عم الجربوع.

٧ ـ الراشد : في الأحساء من النهود من بني خالد .

٨ ـ الزويق : في الكويت من السحبان من بني خالد.

٩ ـ السلامة : في ثادق ونواحيها من الحيدر من الصالح من المقدام من بني خالد. أما السلامة الذين في الصفرة فمعروف أنهم من الدواسر.

١٠ ـ السويداء : في حايل والرياض، وفيهم وجهاء وأعيان وأدباء منهم المؤلف الأستاذ عبد الرحمن بن زيد السويداء، من آل جناح من بني خالد.

١١ ـ آل شكر : في الاحساء ونواحيها والدمام من السحبان من بني خالد.

١٢ ـ آل عسعوس : في الوسطى والرياض والكويت، منهم الكاتب الصحفي محمد العسعوس، من الدعوم من بني خالد.

١٣ ــ العناقيـد : واحـدهـم (عنقودي) يسكنـون المنطقة الشـرقيـة ورماح وحفـر الباطن والكـويت والرياض، انتقل أجـدادهـم من المنطقة الشرقيـة ويقيـم الآن جزء منهم وهـم آل محمد وآل دريـع بجوار قبيلة السهـول في رماح، وجـزء آخر يقيم في الشمـال بجـوار قبيلة الظفيـر. ولهـم أمـلاك ومـزارع ورثوهـا عن أجـدادهـم نـواحي القطيف، وهـم من السحبـان من بني خالـد ـــ حسب إفادة الأستـاذ غالب بن فهـد العنقودي ـ من رفحا في منطقة الحدود الشمالية.

١٤ ـ آل عياش: في الاحساء من القرشة من بني خالد.

١٥ ـ الغبشي : في أم الساهك ويعرفون الآن بـ (الدواس) ومعهم البطي والعشوة والحمالجة من بني خالد.

١٦ ـ اللقطان : في أم السـاهك وهـم من أقدم الأسرالتي استقـرت في هذه البلدة واشتهـروا فيهـا لأنهم من المـؤسسيين لهـا ولهـم بهـا أمـلاك كثيـرة مع جمـاعتهم وكـذالك لهم نخيل في الغـابـة شمـال رأس الغار ونـواحيـه على الخليج العـربي استقدموا للعمل فيـه أسر من البلدان المجاورة لهم مثل العيون بـالاحساء، وكانت لهم عمـدة البلـدة وهم بنـو عم الشـواب في عنك، مـن آل كتم من الصبيح من بني خالد.

١٧ ـ المرزوق : في الاحساء من النهود من بني خالد.

١٨ ـ المعلا : في عنيزة ثم مكة المكرمة من آل جناح من بني خالد.

١٩ ـ المفرح : في الاحساء من السحبان من بني خالد .

٢٠ ـ المقابل : في الاحساء من السحبان من بني خالد.

٢١ ـ النعـائل: في الأحساء وهم أصحاب الحي الذي يعـرف باسمهم ومنهم آل عثمان من السحبان من بني خالد.

٢٢ ـ النيانة : في الأحساء من السحبان من بني خالد.

٢٣ ـ الهويمل : في مرات من الصبيح من بني خالد.

ومازالت هناك العديد من الأسر في القصيم وحايل والمنطقة الوسطى والكويت سيما الذين تحضروا منذ زمن بعيد مثل الطيسة والمشاكحة والحميدات ومنهم الجارالله الذين يلحقون مع بني خالد ولكن لا تتوفر لدي الآن معلومات واضحة عنهم ولم يكتبوا إلى المجلة بما لديهم من معلومات عن أسرهم.

والله الهادي إلى سواء السبيل،،،

الرياض ـ محمد بن ناصر الهزاع الخالدي

آل مطر في الجوف من بني خالد

اطلعت على ما نشرته مجلة «العرب» ـ س ٢٨ ص ١٤١ ـ بقلم الأخ خلف بن زايد نافياً فيه انتساب آل مطر إلى قبيلة بني خالد.

وإيضاحاً للحقيقة فإن آل مطر ينتسبون إلى بني خالد استناداً على مالدينا من معلومات سوف نتطرق إلى البعض منها.

أما الحي المعروف في مدينة سكاكا بهم فإن أول من سكنه هم دندن وأخوه شمردل وآل غطيغط والدغداش، حيث استقروا فيه وحفروا البئر المعروفة بـ (الدندنية) وهي مناصفة بين دندن وشمردل وفي عقبهم من بعدهم، ونشأ حي آل مطر بجوارها شمال حي الشلهوب وشرق حي المعاقلة وجنوب حي القرشة ويسكنه بجوارهم عدة أسر من قبائل شمر وعنزة والسرحان وغيرهم من القبائل الأخرى، وربما غلب على بعضهم اسم الحي ومن هنا حدث الوهم وسوء الفهم لدى البعض من المعاصرين ولإيضاح ذلك ورداً على ما استند إليه الأخ خلف من مصادر أقول :

١ ـ يؤكد الأخ محمد بن دايس الدندني أن عمره عند وفاة والده ـ رحمه الله ـ كان اثنا عشر عاماً ولا يعلم في تلك المرحلة حديثاً دار حول هذا الموضوع كما هو موضح في الخطاب المرفق.

٢ ـ الرواية المنسوبة إلى منصى بن دغداش والتي أشار إليها الأخ خلف، فأنا من

أقرب الناس إليه فهو خال والدتي وقبل وفاته بسنوات كان يقول بما ليس به علم لكبر سنه رحمه الله.

٣ ـ ما نسبه الأخ خلف إلى كتاب «وادي النفاخ» هذا الكتاب فيه معلومات متناقضة عن آل مطر ومنها ما أشير إليه وكذالك ما جاء في ١٤١ من أن الدندن من عنزة وهذا خطأ.

٤ ـ كتاب «معالم جغرافية من الجزيرة العربية» الذي أشار إليه الأخ خلف يقول أنه يوجد أناس من السرحان في سكاكا ولم ينص على آل مطر نسباً ـ والنسخة لدي ـ.

٥ ـ الوسم الذي أشار إليه يخص سكان حي المطر بصفة عامة.

٦ ـ النخوة تتداول لدى قبائل خارج المنطقة وقد تحرف أحياناً مثل قولهم : أهل العوجاء. ونحوها.

٧ ـ قصيدة مخلف المقيبل التي اعتمد عليها الأخ خلف في مقالته تخص أهل الحي بصفة عامة وكثير من القبائل والأقرباء يهجو بعضهم بعضاً مثل زايد بن خلف هجا ابن عمه عساف المحزم في قصيدة معروفة لدى آل مطر والشعراء فيهم من هجا نفسه.

ومما يؤكد ما سبق أن ذكر ـ ولا يراودنا أدنى شك في صحة أنتساب آل مطر إلى بني خالد ـ وكما قيل (الناس مأمومون على أنسابهم) وما يتناقله كبار السن من آل مطر أباً عن جد وما أجمع عليه النسابون وأن القاعدة الشرعية تنص على أن الإثبات مقدمٌ على النفي. أقول ـ مرفق مع هذا ما يؤيده من وثائق ثبوتية :

١ ـ يقر الأخ العميد متقاعد شمردل بن عودة بن خلف الشمردل بأن والده ـ رحمه الله ـ سافر إلى الأردن قبل سبعين عاماً طالباً للرزق على جمله وعاد إلى سكاكا من أجل بيع أملاكه ثم العودة إلى جماعته من بني خالد في الأردن مرة أخرى الذين تعرف عليهم هناك إلى آخر ما ذكر في خطابه.

٢ ـ يقول الأخ هلال بن وطبان الشمردل أنه سافر إلى الأردن وبعد عودته وجد أناساً من بني خالد يعدون أنفسهم أنهم منا ويشهد بذالك ـ رحمه الله .

٣ ــ جاء في خطاب الأخ صقر بن دايس كبير جماعة آل مطر أنه سافر مع النقيب خالد بن فلاح الدندني من عمان إلى سورية وقبل المفرق بحوالي ١٠ أكيال أوقفنا أحد الجنود في الطريق وطلب أن يركب معنا إلى إحدى القرى القريبة ودار بيننا الحديث إلى أن قال : (حنا واياكم من بني خالد) إلى آخر القصة المرفقة مع هذا.

٤ ـ الشيخ سليمان النومان يبلغ من العمر أكثر من مئة سنة ومازال ولله الحمد يتمتع بكافة حواسه وقواه العقلية ويؤكد معرفته أباً عن جد أنهم من بني خالد علماً بأن لديه معرفة واطلاع في العلوم الشرعية.

٥ ـ اللواء متقاعد نزال بن مفلح الدندني يذكر أنه منذ ستين عاماً سافر ناحية الشام وفي الطريق استضافوا رجال البادية أقروا أننا وهم من بني خالد إلى آخر ما ذكر في خطابه المرفق بهذا.

٦ ـ كبار السن من القرشة يؤكدون أن آل مطر منهم وكذالك أعيان قبيلة بني خالد في المنطقة الشرقية والوسطى، ولا يتسع المجال لذكر تفاصيل ذالك.

٧ ـ كتاب «كنز الأنساب» للشيخ حمد الحقيل ذكر بأن الدندن من بني خالد.

٨ ـ كتاب «هدية الأصحاب في جواهر أنساب أهل الجوف» أورد بأن آل مطر من بني خالد ومنهم الدندن والشمردل وغيرهم.

٩ ـ كتاب «جامع أنساب العرب» لم يخص على آل مطر نسباً أنهم من قبيلة السرحان، ولو ادعى ذالك لطلبنا من مؤلفه البينة على ذالك. علماً أنه منهم ونكن كل احترام وتقدير لهذه القبيلة ولكن الحق أحق أن يقال والآن في العصر السعودي الزاهر تصاهر أبناء البادية مع الحاضرة وأصبحوا جميعاً أخوة والحمد لله.

الرياض : عميد متقاعد حمود بن نصير الدندني

العثامنة نسبة لآل عثمان من عائذ

جاء في كتاب «ابن عـربي موطد الحكم الأموي في نجد» الذي صـدر منذ عهد قريب ـ ص ٢١٣ ـ بعد حديث طـويل عن بعض سكان الخرج الأقدمين ما نصه : (ولا شك أن بقـايـا من هـاؤلاء وأولئك استقـروا من ذالك العهـد في هـذه البـلاد، وامتـزجوا بسكـانهـا امتزاجـاً لا يميـز بعضهم عن بعض شيء من الفـوارق، لا في الأخلاق ولا في العادات والتقـاليد الإسلامية، فقد ارتبطوا برابطـة الدين الإسلامي، وتلك أقوى الروابط، وهي رابطة لا تميز أحداً عن أحد إلَّا بالتقوى. وحدثني الأستاذ راشد بن خنين أن من سكـان منطقة (الخـرج) في العهد الحاضـر طبقة اجتمـاعية توشك أن تنفـرد بما يميـزها في بعض أحـوالها، وتعرف بـاسـم (العثامنـة) نسبة إلى (عثمان) ولا أستبعد أن يكون هاؤلاء من بقايـا الفئات التي أحلها الأمويون في هذه المنطقة، وأشهرهم آل أبي حفصة الذين كانوا من موالي عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ فصاروا ينتسبـون إليه في الآونـة الأخيرة ومن انضم إليهم من الجـاليات التي تقدم ذكرها).

وكنت نقلت الكلام المنسـوب إلى الشيخ راشد بن خنين عن الـذاكرة، ولم أكن دونته، والـذاكرة وخاصـة لإنسان بلغ من العمر مـا بلغ خَوَّانَةٌ، ولهـذا فقد كتب إليَّ حضرة صـاحب المعالي الشيخ راشـد بن صالح بن خنين كتابـاً يوضح فيـه بأنه لا يعلم ولا يتذكـر أنه حـدثني أن من سكان منطقـة الخرج في العهـد الحاضـر طبقة اجتماعية توشك أن تنفرد بما يميزها في بعض أحوالها وتعرف باسم (الغثامنة) نسبة إلى عثمـان. ولا شك أن معالي الأستـاذ راشد أقـوى ذاكرة وحـافظة منّي، فَلَعَلَّ مـا نسبته إليه ليس قائماً على أساس من الصحة.

لهذا يؤسفني عدم التثبت مني بصحـة ما نقلت، ولا شك أن سكان منطقة الخرج بأسـرهـم يكونـون طبقة اجتماعيـة واحدة لا تتميـز عن غيرهـا من طبقات أمتنـا في جميع أقطارها.

ويحسن أن أضيف إلى ما تقدم ماورد في كتاب معالي الأستاذ راشد في الموضوع، قال وفقه الله : (لا أذكر أني حدثت فضيلتكم أن من سكان منطقة الخرج في العهد الحاضر طبقة اجتماعية، توشك أن تنفرد بما يميزها في بعض أحوالها وتعرف باسم (العثامنة) نسبة إلى (عثمان). والذي أتذكره أني أطلعتكم على صورة قصيدة نبطية مخطوطة أرفق لكم صورة منها وهي منسوبة لجبر بن سيَّار جاء فيها قوله :

فقُمْ أيها الغادِي على عَيْدَهِيَّه تبوج دَيَامِيْمَ الفيافي مرورها

إلى أن قال :

إلي سِرْتْ من دار ابن سيَّار مجنِبْ يقرِّبك من دار ابن عِيْسى نشورها

مرها ودع ضِلْعَ الحنيفي مجنِبْ وحطّ ضُرما عن يمينك قصورها

وضَرِّبْها دربٍ، وتلقى جماعةُ متواسي بدوانها مع حضورها

(عثامنة) كَمْ وَهَّنُوا من قبيلة بالأوطان تجري بالثَّنا مع شكورها

وقلت لفضيلتكم : ألا ينطبق هذا الوصف على بلد الدلم؟ لا سيما وأن عزوتهم عند الاستنفار أو الاستعطاف لأمر مهم هي كلمة (العثامنة) والذي أتذكره أيضاً أنكم لم توافقوني على هذا الفهم).

وقد اطلعت فيما بعد على ماجاء في القسم الثاني من كتابكم «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» صفحة ـ ٥١٥ ـ أن آل عثمان رؤساء الخرج قديماً منهم آل زامل من عايذ من عبيدة من قحطان ثم نقلتم عن «تاريخ بعض الحوادث في نجد» للشيخ ابن عيسى ما نصه : (في سنة ١٠٩٩ نزل محمد بن غرير آل حميد شيخ الأحساء والقطيف على بلد الخرج وحصل بينه وبين آل عثمان رؤساء بلد الخرج من عايذ قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين ثم انهم تصالحوا ورجع عنهم).

وورد في صفحة ٣٨١ ــ من القسم الأول من كتابكم «الجمهرة» عند الحديث

* «معجم الأدباء»

كان «معجـم الأدباء» أو «إرشاد الأريـب إلى معرفـة الأديب» لياقـوت الحموي، مِمَّـا قام المستشـرق الإنجليـزي (مـرجليوث) بنشـره في مطبـوعـة لقيت من بعض الباحثين ما يوقع الشك في أصالة أصلهـا من النقد، وعنها صدرت الطبعة المصرية دون مراعـاة لما كتب عَمَّـا قبلها، ومـن هنا اتجه أستـاذنا العـالـم المحقق الـدكتور إحسـان عباس إلى تحقيق هـذا الكتاب، تحقيقـاً هو كمـا وصفه الأستـاذ الجليل: (يُعَدُّ أقرب صـورة لـ «معجم الأدباء» في حالته الأولى) وبـذل جهداً كبيراً في ضبط النص، وبإضافة فهارس إلى الكتاب، ودراسـة مفصلة عنه وعن مؤلفه، بحيث يصح القول دون مبالغة بأن هذه الطبعة هي أوثق طبعة بين أيدي القراء لهذا الكتاب.

وحسبك بعمل يقوم به عالم ثبت محقق عُني بهـذا الجانب العلمي، عناية برزت عن طول معاناة، وعن عمق تثبت، وعن قوة صبر، ومـواصلة بذل جهد، لتبرز أعماله على خير صورة حسب المستطاع.

وقد استعـان الدكتـور إحسان بتحقيق هـذه الطبعة بمختصـر للكتاب هـو «بغية

← عن آل زامل بعد نقل كلام ابن عيسى المتقدم ما نصه: (وذكر أن رئيس الخرج سنة ١٠٩٨ هو زامل بن عثمان، وأنه سار مع أهل حـريملاء، ومحمد بن سعود صاحب الدرعية).

وفي ـ ص ٦١٦ ـ ما نصه: (وفي سنـة ١٠٩٩هـ قال ابن عيسى: في هذه السنة ظهـر محمذ بن غـرير آل حميـد الخـالدي رئيس الحسـا والقَطيف، ونزل الخـرج وحصل بينه وبين آل عثمان رؤسـاء الخرج من عايذ قتال شديـد، ثم إنهم تصالحوا ورجع عنهم) انتهى، وهـذا في نظـري يـدل على أن عـزوتهم بـالعثامنـة إشـارة إلى اعتزازهم برؤسـائهـم آل عثمان من عايذ لا بموالي من عتقـاء عثمان بن عفان رضي الله عنه. انتهى كلام الأستـاذ راشد وآمل تدارك هذا عند إعـادة طبع الكتاب إن شاء الله. والله يتولى الجميع بتوفيقه ورعايته،،،

الألبـاء من معجم الأدباء» تأليف أحمـد بن علي بن عبـد السلام التكـريتي، حيث يـوجد الجـزء الأول من هذا المختصـر الـذي ينتهي بترجمـة عبد الله بن محمـد بن هارون التَّـوَّزِيّ، والمخطوطة الأصليـة موجودة في خـزانة الكتب العـامة في مَسْقَط (عُمَان) كمـا رجع إلى مـا استدركه الـدكتور مصطفى جـواد من تراجم، ونشـر في كتـاب بعنوان «الضـائع من معجم الأدباء» يحـوي ستاً وأربعين تـرجمة لم تـرد في الطبعتين الأوليين.

ورجع الدكتور إحسـان إلى مخطوطة (كوبريللي) من الكتـاب وبواسطتها تمكن من توجيه كثير من القراءات، وإضافة ترجمة واحدة أغفلها مرجليوث.

ومع ما بذله المحقق الجليل من جهد، إلَّا أن أمـانته العلمية حملته على القول: (هناك عشـرات التراجم التي لاتزال مفقـودة من «معجم الأدباء» وقد كـان بإمكاني أن أُجْرِيَ ترميماً لأكثرها، ولكني لم أحاول ذالك).

وبالإجمـال فهذه الطبعة الجـديدة هي خير مـا يطمئن إليه الباحث منسـوباً إلى ياقوت من كتابه «معجم الأدباء» ومعروف أن لـه كتاباً آخر هو «معجم الشعراء» ومع هـذا فقد وقـع في «معجم الأدباء» تـراجم لبعضهم مثل: حُمَيـد بن ثـور، ومسكين الدارمي، وأبي زبيـد، وحمزة بن بيض، ونُصَيْب، والفرزدق، وغيـرهـم ممن قال عنهم الأستاذ الدكتور إحسان: (من المستبعـد أن يترجموا في «معجم الأدباء» ومع ذالك فقـد أبقيت التـراجم في هذه الطبعـة، لأنهـا ممـا يفيد البـاحث) مع الإيضـاح في الهوامش إلى أنها ليست من أصل الكتاب.

وقد قـام بنشر هذه الطبعـة الجديدة سنـة ١٩٩٣م شيخ الوراقين في هـذا العهد الصـديق الكـريم الأستـاذ الحبيب اللمسي صـاحب (دار الغـرب الإسـلامي في بيروت) في طباعـة جيدة ورقاً وحروفاً وحسن إخراج، فجـاء في سبعة مجلدات تبلغ صفحاتهـا (٣٥٤٢) ويقع أصل الكتاب منها في الستة الأولى، يحـوي من التراجم (١٢٦٤) ويضم كل جزء فهـرس أسماء المترجمين فيه، أمَّا الجـزء السابع فيتضمن دراسة عـن ياقوت وكتـابه «معجم الأدبـاء» تقع في خمس وستين صفحة وتُعَـدُّ من أَوْفَى الدراسات وأشملها، ثم الفهارس المفصلة.

٣٦٥ - ٣٤٠

العرب

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري

صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٧ ريالاً

العنوان
حي الورود - شارع حمد الجاسر هـ ٤٦٢١٢٢٣
ص.ب ١٣٧ - الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ٩، ١٠ س ٢٩ - الربيعان ١٤١٥هـ - أيلول، تشرين أول (سبتمبر، أكتوبر) ١٩٩٤م

على نهج الدكتور كمال الصليبي:

- ٣ -

العرب البائدة من هم وأين بلادهم؟

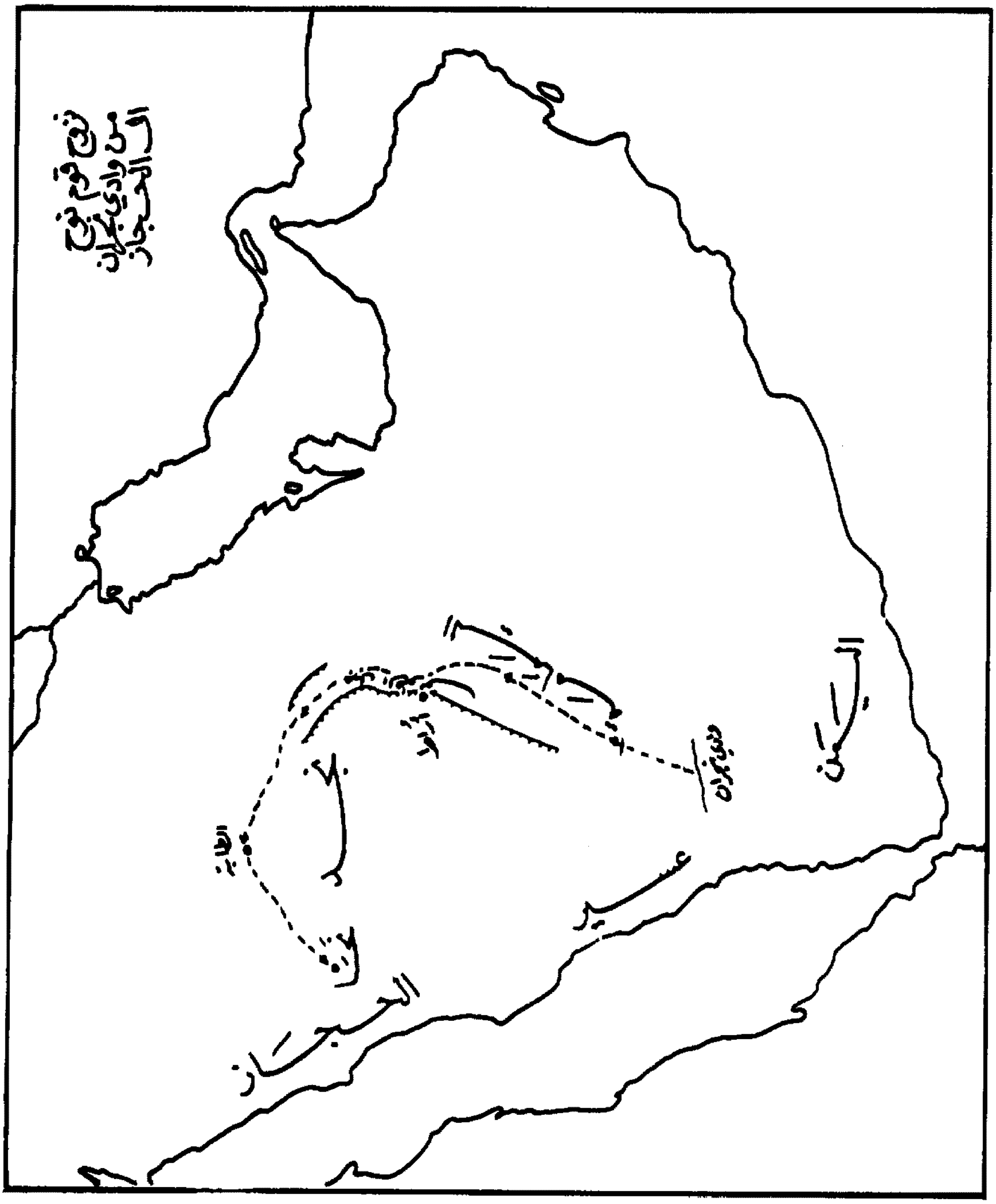
نظر الدكتور كمال الصليبي إلى جميع حوادث العالم القديم من خلال دراسته للتوراة نظرة خاصة به، تخالف آراءَ جميع العلماء الذين عُنُوا بدراسة تلك الحوادث من مختلف الأديان، إذ توهم - بل اعتقد جازمًا - خطأهم كلهم.

ومن تلك الحوادث الكارثة العظمى التي حدثت زمن نوح - عليه السلام - حيث عم الغرق جميع سكان البسيطة، سوى من ركب مع نوح في سفينته ممن آمن به، حتى استوت على ساحل النجاة حسبما فصلت الكتب السماوية خبر تلك الكارثة وأسبابها.

الدكتور كمال له نظرة أخرى، لعل من بين القراء من يتطلع إلى معرفتها ولو من قبيل (العلم بالشيْءِ)، فقد أفرد لها في كتابه «خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل» فصلًا مطولًا بعنوان (مسألة نوح)[1] سأستخلص بإيجازٍ أطرافاً منه توضحها كما تصورها، فَصَوَّرَها، فالطوفان عنده هو سَيْلٌ عَرِمٌ، أحدثه سقوط غزير للأمطار، واسم (نوح) كان يطلق على قبيلة (مجموعة من البشر تقوم على العصبية المبنية على أساس الانتساب إلى جد أعلى)، كانت تقيم في بلاد اليمن، فأجبرها هذا الطوفان إلى النزوح شمالًا إلى منطقة المدينة، كما حدث بعد ذالك بسبب (سيل العرم) الذي خَرَّبَ سَدَّ (سَبَإٍ) والسيول الجارفة في بلاد اليمن ظاهرة مألوفة تاريخياً وحاليًّا، وقد استغرق وقت سقوط الأمطار أربعين يوماً، ولابُدَّ أن أهل تلك المناطق

من الجزيرة التي تحدث فيها هذه الفيضانات كانوا يحتاطون فيصنعون طوّافات من الأخشاب المطلية بالقار، لاستعمالها في التنقل، ومن ذالك قصة الفلك الذي صنعه نوح، والذي تضيف التوراة بأنه من خشب (جفر) و (جفر) المذكور هو اسم موقع معروف الآن في المرتفعات الشمالية الشرقية لليمن حيث يبتدئ سيلُ وادي (نجران) وفي هذا ما يشير إلى أن الطوفان في «التوراة» هو حدث حقيقي، ويبدو أن قبيلة نوح كانت على أطراف ذالك الوادي، فلما حدث الطوفان اضطرت إلى النزوح إلى مكان آخر حيث استقرت في ناحية خيبر بالحجاز.

ويَتَقَرَّى الدكتور كمال المواضعَ التي مرَّتْ بها السفينة، فيذكر منها (جبال أراراط) كما في «سفر التكوين» وهي جبال في أرمينية، حيث ينبع نهرا دجلة والفرات، ولكن الدكتور كمال يرى أن المقصود بالجبال هنا هو (جبل طُوَيْق) وأن السفينة التي انتقلت من منطقة (نجران) المنكوبة بالطوفان، ثم استقرت أخيراً بجوار (نحا) في ناحية خيبر، لابد وأن يكون المسلك الطبيعي لها (طريق اليمامة) المتجه من وادي (نجران) شمالًا ثم تنحرف إلى الشرق حتى مرتفعات (جبل طُوَيْق) في أواسط الجزيرة، وربما كانت هذه المرتفعات تعرف قديماً باسم (ءَرَرَط) نسبة إلى واحة هناك، مازالت تعرف إلى اليوم باسم(أُرَاط) (ءررط) ولايفوت الدكتور كمال أن يحدد المسافة بين نجران إلى جوار (أراط) بـ(٧٥٠) كيلًا، ثم يخرج نوح وذووه أخيراً من (الفلك) وهو في العبرية (هـ ـ تبه) ولا يستبعد أن يكون المعنى المجازي المقصود أنهم خرجوا من (هتبة) أي مكان بهذا الاسم، وربما كان قرية (الطابة)[٢] بجبل (سَلْمَى) في شمال نجد، ثم يشير إلى انتقال القبيلة من (الطابة) إلى (نحا) والمسافة بينهما (٥٠٠) كيل، مضيفًا : واسم (نحا) هو (نوح) وهذا يشير إلى أن قبيلة في ذالك الجوار من الحجاز مازال أهلها يعرفون بـ(النحايين) ثم يسترسل ما شاء له خياله في الاسترسال، محاولًا الربط بين هذه الكلمات الواردة في النصوص القديمة مثل (يَهُوه ـ نوح ـ تَبَه ـ البشر ـ السحاب) وبين مسميات قبائل عربية حديثة، تقيم جنوب الجزيرة، ولن يعوزه ذالك الخيال المخصب من العثور على بغيته.



طريق سفينة نوح من نجران إلى نحا في الحجاز كما وضعها الدكتور كمال الصليبي في كتاب «خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل» ـ ص ٤٦ ـ.

والمناسبة هنا للعودة إلى آراء الدكتور الصليبي ـ الطيب الذكر ـ لإيضاح تأثر صاحبنا الدكتور سيد محمود القمني بها ـ كما اتضح فيما تقدم من كلامه عن (العمالقة) و (جرهَم) وأن الاسم الأخير يقصد به (مجر) الذي هو (مصر) فالعمالقة هم المصريون فهم أنسباء إسماعيل.

وها هي بعض آرائه المتعلقة بـ (العرب العاربة البائدة) التي هي عاد وثمود وطَسْم وجديس والعماليق وعبيل وأميم ووبار وغيرها، يبتدئ بقوله [٣]: ومع بعض الجهد يمكن الْعُثُوْر على إشارات إلى أسماء وقبائل، وإلى مواضع في جزيرة العرب تشير بوضوح إلى تلك البائدات.

١ ـ عبيل : فهذه (العُبَيْلة) شرق الجزيرة قرب الإمارات العربية المتحدة حالياً تشير إلى (عبيل).

٢ ـ وإلى الشرق منها على الساحل تجد (حصور) بعد القلب، في ميناء (صوحار)[٤] بعمان.

٣ ـ وهذه (ثمود) في أقصى الجنوب في القسم الشمالي من اليمن الجنوبي باسمها البائد لم تتغير.

كذا وضعها في أقصى الجنوب مع ما هو معروف أن بلادها (الحِجْر) في الشمال.

٤ ـ وتلك (بئر طميس) قرب ثَمود، تشير إشارة واضحة بعد القلب إلى (طَسْم).

٥ ـ أما وبار فتتناثر باسم (الوبرة) و (الوفرة) في مناطق متعددة من الجزيرة.

٦ ـ كذالك (أميم) لم تزل علماً على قبائل (أميم) الحالية.

كذا قال، ولم يذكر أين هذه القبائل.

٧ ـ وحضرموت لم تزل شاهداً صامداً في الجنوب.

٨ ـ أما (العماليق) وعَدَّ منهم (جُرْهُم) فقد تقدم كلامه في أنهم (المصريون) الذين عرفوا بالإنشاءات العمرانية الضخمة، فاسم (جرهم) هو (مجر) بتحوير يسير، يقصد به (مصر)[٥].

٩ ـ وعن (عاد) قال : لو أردنا التحديـد الدقيق للموقع الذي عاش فيه شعب عاد فإنه من الأفضل الـرجوع إلى المصدر الأقـرب لمعايشة هذا التـراث، ثُمَّ أورد الآية الكريمـة[٦]، وفَسَّـرَها قـائلًا : والمعنى أن عاد قـد عـرفت كاسم مـدينة، وأن هـذه المـدينة قـد حملت اسم (إرم) الـذي يبدو لنـا نـاتجاً مـن تواجـد النسل عن الأب الأرامي (إبراهيم) وقد أشار (بطليموس) إلى موقع مـدينة في العربية الجنوبية باسم (أرماو)[٧] وإلى اليـوم لم يزل قـائمـاً في مدينـة مأرب اليمنيـة أطلال معبـد يسمى (أوام)، ويستدل بقول أحمد شرف الدين : أن أوام كان اسماً لقبيلة سكنت اليمن[٨] ويضيف بأنـه.بعد لَأْيٍ وجهد تمكـن من التقاط سِرِّ المسـألة في معبد مجـاور يقع غـربي معبد (أوام) ويعـرف باسم (العمـايد) ويستخلص قـائلًا : نفترض أن معبـد (أوام) هو (أرام) أو (إرم) التي تسمى الآن (العمـايد) وعليه تصبح (إرم) هي مـدينة شعب عاد، وهي (ذات العماد).

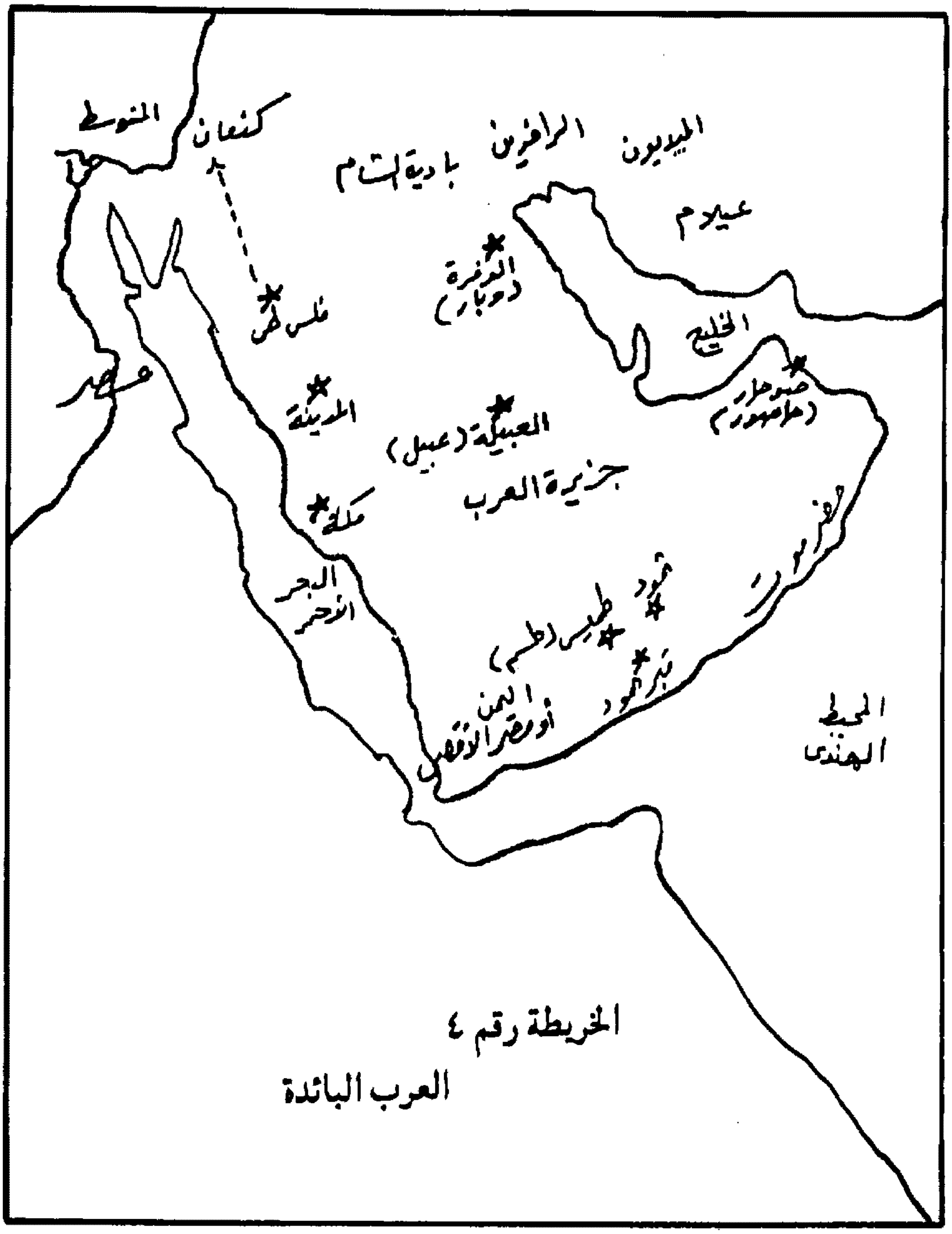
١٠ ـ السلفات : كما سَمَّاها .

وهذه وقف عندها طويلًا سيجد القارئ بوقوفه معه ما قد يريح ذهنه، لقد قال عن السلفات : أعتقـد وربما أخطأت وربمـا أصبت أنها بـالقلب (فلسات) وهـي بهذا النطق تصبح حَفْـرِيَّةً لغـوية، عظيمة الأهميـة، بقيت علامـاتها في قبيلـة طَيِّ، التي كـانت تعبد ربهـا على جبل أجا بـاسم (الفِلْس) وبنسبة (الفلس) إلى (طي) فإنـه سيكون (فلس طي) أو (فلسطي) ولا أظنني أُبْعِدُ في هـذا التخريج كثيراً في حسبان هاؤلاء هم (الفلستي) أو (الفلسطي) القدماء أصلًا لمـن عرفناهم بعد ذالك هجرة وصلت إلى سـاحل البحـر المتوسط بـاسم (الفلستيين) أو (الفلسطينيين) ليعطـوا أرض كنعان اسم (فلسطين) ثم توسع في هذا.

وأَرَاني أوضحت مـا أردت إيضـاحه مـن سير الدكتـورين كمال وسيـد، على نهج واحـد، ومن يدري فقـد يقفو أثـرهما آخـرون من أسـاتيذنـا الدكـاترة البـاحثين في تاريخنا القديم، بل ربما امتد هذا إلى التاريخ الحديث.

وإذن فماذا سيكون الموقف إزاء ذالك؟!

(للبحث صلة) حمد الجاسر



منازل العرب البائدة كما رسمها الدكتور القمني في كتابه «النبي إبراهيم والتاريخ المجهول» - ص ١٩٢ -.

ـ ١٥ ـ

«التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة»
حتى نهاية القرن السادس الهجري

الدكتور وليد قصاب، نشر وتوزيع دار الثقافة ـ الدوحة ١٤٠٥/ ١٩٨٥ ـ ص ٤٩٤ ص الكتاب في أصله رسالة حصل بها المؤلف على الدكتوراه في جامعة القاهرة أوائل عام ١٩٧٦م.

١ ـ جهد المؤلف ملحوظ : ولكن الملحوظ كذالك الميل إلى تضخيم الكتاب بما يعد خارجاً عن الصدد ولا يرتبط تمام الارتباط بالعنوان... ولا صلة له بمذهب الاعتزال. ولعل أدخل ما فيه من الموضوع (الباب الثاني : دراسة فنية للقضايا البلاغية والنقدية)، و(أخرج) ما فيه : المرزباني وابن جني لدى قبول الشريف المرتضى؟.

٢ ـ ص ١٥٨ كان أمام المرزباني ... («طبقات فحول الشعراء» ... لابن سلام...) الذي كان : («طبقات الشعراء» لابن سلام) وهذا هو الاسم العلمي الصحيح لكتاب ابن سلام، يوم ألّفه صاحبه ويوم رواه ابن اخته الفضل بن الحباب،

الحواشي :

(١) من ص ٤٥ إلى ص ٧٦ ـ.

(٢) يقصد قرية (طابة) بدون تعريف الواقعة جنوب جبل (سَلْمَى).

(٣) «النبي إبراهيم والتاريخ المجهول» ـ ١٢٠ ـ.

(٤) كذا أورد الاسم محرفاً، ولعله اعتمد مصدراً افرنجياً.

(٥) «النبي ابراهيم والتاريخ المجهول» ـ ١٨٣ ـ.

(٦) ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ، إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾.

(٧) د. عبد الله نبهان : هوامشه على كتاب ياقوت الحموي (معجم البلدان) : المختار من التراث العربي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٨٣م، السفر الثاني القسم الأول، ص ٥١.

(٨) أحمد حسين شرف الدين «تاريخ اليمن الثقافي» ـ ج٢ ص ٢.

ويوم أفاد منه المرزباني.... وحتى عام ١٩٥٢م حين رأى الشيخ محمود محمد شاكر رأياً خاصاً جدًّا في اسم الكتاب.

٣ ـ من ضروب المآخذ التي أوردها المرزباني... ص ١٦٣ (عيوب الأوزان والقوافي : وقد استهل بها المرزباني في كتابه، فأورد عدداً كبيراً منها كالإقواء، والإيطاء، والسناد والإكفاء...).

وهي مما ورد في «طبقات الشعراء» لابن سلام، ولم يذكر المرزباني اسم ابن سلام، على كثرة ما ذكره في أخبار أخرى.

٥ ـ ص ١٦٥ (من مؤلفات الصاحب [بن عباد] كتاب في اللغة سماه «المحيط» وكتاب في (الأمانة) يذكر فيه فضائل علي...) ـ (انظر في ترجمة الصاحب «وفيات الأعيان» ١/ ٢٨، و «يتيمة الدهر» ٣/ ١٦١، و«إنباه الرواة» ١/ ٢٠١، و«معجم الأدباء» ١٦/ ١٧٢).

(أ) «المحيط» حققه ونشره الشيخ محمد حسن آل ياسين.

(ب) الأمانة : الإمامة (ج) «يتيمة الدهر» ٣/ ١٨٨.

(د) «معجم الأدباء» ٦/ ١٦٨.

٦ ـ ص ١٧٥ (جهود المعتزلة في القرن الخامس : القاضي عبد الجبارت ٤١٥هـ (...) وها نحن في القرن الخامس مع (...) قاضي قضاة الدولة البويهية أبو الحسن عبد الجبار الأسد آبادي المتوفى سنة ٤١٥هـ).

إذا كان القاضي عبد الجبار قد توفي عام ٤١٥هـ، فالأولى به أن يعد من القرن الرابع وقد عاش فيه أكثر عمره، وعمل أكثر مؤلفاته...

٧ ـ ص ٢٢٣ (جهود الزمخشري (٤٦٧هـ ـ ٥٢٨هـ) ....) (وجاء الزمخشري في القرن السادس الهجري، فلم يخلف ظن عبد القاهر، ولم تحد عنه سُنَّته، فهو بعد أن أقبل على دراسات المتقدمين يعب منها، وجد في نظرية الجرجاني

الأشعري موردًا لـه: وكأنما أحس بثاقب بصره أن هذه النظـرية تمثل ذروة ما وصلت إليه دراسة البلاغة العـربية، ففزع إليها يتخذها سلاحاً فـي تفسير القرآن، وبيان وجه الإعجاز فيه.

ذالك هـو الكشاف، (عـن حقائق غـوامض التنـزيل وعيون الأقـاويل في وجـوه التأويل)...

ما الدليل الجـازم والمصدر الأكيد على هذه المتابعة المفقـودة التي جرى عليها الزمخشري من سُنة عبـد القاهر الجرجاني؟ ثم اننا في هذا الخبر نـرى معتزليا يتابع (أشعرياً). فأين التخصص الاعتزالي بمذهبه المعروف به؟.

٨ ـــ ص ٣٨٩ (.... ابـن جني المعتـزلـي...) «الخصـائص» ٢/ ١٥٨، ٣/ ٢٦٤ـ٦.

ما المصدر في وصف ابن جني بالمعتزلي؟.

٩ ـــ ص ٤٢٠ (.... ثم وضع ابن سـلام (٢٣٢هـــ) «طبقات فحـول الشعـراء»، فطرق فيه عدداً من الموضوعـات النقدية (...) وتحدث عن الشعر المنحول، وبين أسباب الانتحال....).

(أ) اسم الكتـاب الحقيقي الـذي وضعه ابـن سلام : «طبقـات الشعـراء» وليس طبقات فحول الشعراء!.

(ب) تحدث فيه عن ... النحل.

١٠ ـ ص ٥٤ ـــ ٥٧ (أبو العباس الناشيء (ـــ ٢٩٣هـ) هو عبـد الله بن محمد (...) وقد أفـرد الشعر بكتـاب مستقل سماه «تفضيـل الشعر» ولكن الكتـاب مفقود وليس لـدينا بين أيـدينا منـه إلا نقول قليلـة ـــ في كتاب «البصـائر والذخـائر» لأبي حيـان، وفي كتاب «العمـدة» لابن رشيق، ونقل آخـر في «زهر الآداب» للحصـري القيـرواني...)، ص ٤٦٥ (... كـان له كتـاب اسمـه «تفضيل الشعـر» ولكنه كتـاب مفقود ...) وتنظر ص ٤٦٥.

من قال إن الكتاب مستقل بموضوعه؟ ومن قال سماه «تفضيل الشعر»؟ لم يشر المؤلف إلى أي مصدر وأي مرجع.

لقد تحدث الدكتور إحسان عباس في كتابه «تاريخ النقد الأدبي عند العرب» عن الاعتزال في النقد فأحسن وكان رائداً في إدخال المعتزلة في تاريخ النقد، ووقف عند الناشئ فأحسن كذالك، ونقل ما نقله ــ بعده الدكتور وليد قصاب ـ عن «البصائر والذخائر» ولكنه لم يسم الكتاب الذي نقل عنه أبو حيان باسم معين على وجه التحديد وإنما قال ـ باحتياطه العلمي الرائد ـ (ص ٦٤) : (ويبدو ... أن الناشئ قد خصَّ النقد الأدبي بالتأليف المفرد). (وقال الناشئ أبو العباس في نقد الشعر) و ص ٦٥ ــ ٦٦ (... وليس في مقدورنا أن نحكم على كتاب الناشئ وجهده عامة، لأننا لا نملك إلَّا أربعة اقتباسات، منها هذه الثلاثة [التي رواها عن كتاب أبي حيان: «البصائر والذخائر»]، واقتباس رابع أورده ابن رشيق في «العمدة» ولم يقطع أنه لأبي العباس الناشئ وقد أورده بالمعنى للدلالة على تفضيل الشعر (...) ولسنا نقول شيئاً في هذه العبارة (...) ويسمي ابن رشيق كتاب أبي العباس الناشئ «تفضيل الشعر» ولا نعلم أهو الكتاب الذي سماه أبو حيان «نقد الشعر» أم هو كتاب آخر.

١١ ـ (ثبت ... المصادر القديمة ... البغدادي: ــ تاريخ بغداد ... ــ الفرق بين الفرق : مطبعة المعارف ، تحقيق محمد بدر).

هذان كتابان مختلفان لمؤلفين مختلفين فتاريخ بغداد ـ كما هو مشهور ـ للخطيب البغدادي (أحمد بن علي، المتوفى سنة ٤٦٣).

و«الفرق بين الفِرَق» تأليف عبد القاهر بن طاهر ... البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩.

١٢ ـ (المراجع الحديثة) أمين الخولي : «دائرة المعارف الإسلامية» : ترجمة عبد الحميد يونس، إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي).

هذا تعريف يقال، ولكنه لايؤدي المطلوب، فما الذي من مادة لأمين الخولي في «دائرة المعارف الإسلامية» المترجمة ... وكيف؟ إن الذي كتبه الشيخ أمين

عبد الله بن شُبْرمة الضَّبّيُّ

(١٤٤هـ / ١٤٥هـ)

أخباره وأشعاره

أولًا : نسبه وسيرته : هـو أبو شبرمة[١] عبد الله بن شُبْرُمة بن الطُّفَيْل بن حسَّان بن المُنْذِر بن ضـرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن ذهل بن مـالك بن بكر بن سعد بن ضبَّة[٢] .

وقيل : ابنُ شُبرمة بـن عمرو بن الطُّفَيْل بن حسان بن ضرار بن عمـرو بن يزيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن سعد بن ضبة[٣].

ولد في آخر عهـد معاوية، بين عامي (٥٨ و ٥٩هــ / ٦٧٧ـ٦٧٨م) ونشأ كغيره من أبنـاء عصره، على حفـظ القرآن الكـريم وفهم أحكـامه، ورِوَايـة السُّنـة النبويـة الشـريفـة، ودرايتها، ومأثـور الأدب والسِّيَـر والشمـائل، وروى عن أنس بن مـالك (ت٩١هـ)[٤]، وأبي زرعة[٥]، وأبي معشر[٦]، وسيف[٧] وغيرهم من التابعين؛ حتى استطاع أن يقف على قـدم ثابتة في العلـم والرواية والأدب، ممـا دفع الكثيرين إلى الرواية عنه، وفي مقدمتهم: الشعبي[٨] ومحمد بن فضيل[٩] وابن عُيينة[١٠] وشعيب ابن صفوان[١١] وسفيان بن سعيد[١٢]، وشقيق البلخي[١٣] والقعقاع بن شبـرمة ابن

← الخولي زيادة في «دائرة المعارف» المترجمة، ولم يكن من الأصل المترجم عنه.

١٣ ـ وفي (المـراجع الحديثة) : (جولـد سهير : «مذاهب التفسيـر الإسلامي» : تـرجمـة الـدكتـور عبـد الحليـم النجـار، مطبعـة السنـة المحمـديـة (١٣٧٤هـــ ـ ١٩٥٥م)).

ولكنـه في الإحـالات داخل الكتـاب (ص٢٦) : «مـذاهب التفسيـر الإسـلامي» لجولد زهير : ١٧٩، و «القرآن والفلسفة» لمحمد يوسف موسى ١٦٧!.

د. علي جواد الطاهر

أخيه[١٤]، وابنه عثمان بن عبد الله بن شبرمة[١٥] وغيرهم.. كما حاز على ثقة العلماء[١٦]، حتى قالوا عنه: كان عفيفاً صارماً عاقلًا فقيهاً شاعراً حسن الخُلُق جوادًا، وربما كسا حتى يبين من ثيابه[١٧].

وكان سفيان بن سعيد إذا قيل له : من مُفْتِيكم؟ يقول: مُفْتِينا ابن أبي ليلى (ت١٤٨ هـ) وابنُ شُبرمة[١٨].

وروى الأصمعي (ت ٢١٦هـ)، عن حماد بن زيد (١٧٩هـ) قوله : ما رأيت كوفيًّا أفقه من ابن شُبرمة[١٩] .

وكان ابن شبرمة مُعجبًا بالحارث العُكْلي، حتى ليُرْوَى عنه قوله : مشيتُ مع الشَّعبي أَبِي عَمْرٍو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الحميري(١٠٣هـ) فاتَّكَأَ عليَّ، فقلتُ: احمِلْ نفسك عني، فلولا أن آخذ منك أكثر مما أعطيتك ما احتملتُ ذاك، وإنك من أهل اليمن، وأنا من مُضَر، فبينا نحن نمشي إذ عرض لنا رجل فقال: ما تقولون في مُحْرِمَيْن اشتركا في صيد؟! فقلتُ للشّعبي: قل فيها. قال: على كل واحد منهما كفّارة، فتركته ولقيتُ حمّادًا فقلتُ : مُحْرِمَان اشتركا في صيد، سُئل عنها عامر، فقال : على كل واحد منهما كفارةٌ، قال: أخطأ عامر، عليهما كفارةٌ واحدة، فقال : لا نقبل من حماد شيئاً فإنه يُصْرَعُ، فلقيتُ الحارث العُكْليَّ، فقُلتُ: مسألة سُئل عنها الشعبي فقال: على كل واحد منهما كفارة، وقال حماد : كفّارة واحدة، قال: أخطأ الشعبي وأصاب حمّاد، فقلت : أخطأتَ أنتَ وحمادُ وأصاب الشعبي قال: وما قلت أنت؟ قلت : ألا ترى أن الرجلين إذا قتلا الرجل كان على كُل واحد منهما كفارة، ولقد قلت في الحارث:

لعمرك لا تلقى أخًا مثلَ حارثٍ إذَا الْخَصْمُ عنْدَ المعْضِلاتِ الشدائِدِ[٢٠]

غير أن إعجابه هذا لم يمنعه، كما لاحظنا، من تَخْطئته، واختيار ما يراه صواباً اختياراً يؤكده قولُه: دعانا صاحبُ الكوفة أنا وحماد، فسألنا عن الرجل يتزوج المرأة ولا يقدر أن ينفق عليها؛ فقال حماد: يُفَارِقُها. فقال : ما تقول؟: قلتُ : سبحان الله! إنما قال الله سبحانه : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٢١]، ﴿سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[٢٢]، لا لذي فاقة فغضب حماد، فقام، فأبطأت أنا حتى ذهب مخافة أن

يُعَاتبني، فلما خرجتُ إذا هو جالس خلف الباب؛ فقال لي مُغضبًا : أعَلِّمُكَ وتخالفني؟! قلت : إني رأيتُ رأياً فقلته[٢٣].

ولعل شهرته بالتبحُّر في العلم والفقه والنزاهة كانت وراء تولية يوسف بن عُمر أحد ولاة أبي جعفر المنصور (ت١٥٨هـ) ابن شبرمة ومحمد بن أبي ليلى (ت١٤٨هـ) على قضاء الكوفة، بعد مُحارب بن دِثَارٍ، أو عيسى بن المُسَيَّب البجلي، فكان ابنُ أبي ليلى على قضاء السُّوق وداخل الكوفة، وكان ابنُ شبرمة على قضاء السَّواد، والضِّياع[٢٤].

ورُوِي أنه لَمَّا اضطلع بهذه المهمة دخل المسجد فصلَّى أربع ركعات قبل أن يجلس، ثم سلم، وقال: (اللهم إن هذا المجلس كنتُ أشتهيه، وأتمنَّاهُ عليك، اللهُمَّ فكما ابتليتني به، فسلِّمني منه، وأعِنِّي عليه) ثم بكى وبلَّ بدموعه خرقة كانت في يده[٢٥].

ومما يسجله تاريخ القضاء في الإسلام، ما قرّره بقوله: (وضعتُ ثلاثة أشياء لم يعمل بها أحد ممن بقي بعدي : المسألة عن الشهود في السِّرِّ، وإثبات الحجج وتخلية الشهود..)[٢٦].

وكانت امرأة من آل عكرمة الفياض تخاصم إليه، فكانت تأتيه بين موليين لها: أعمى وأعور، وكان ابنُ شبرمة إذا نظر إليهما قال:

فلو كنتِ ممن يزجر الطيْرَ لم يكُنْ وزيراكِ فيما نَابَ: أعْمَى وأعْورُ[٢٧]

وكتب إليه عَمْرُو بنُ عُبَيْدٍ المعتزليُّ (ت١٤٤هـ) يحثه على الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فكتب إليه ابنُ شبرمة[٢٨]:

الأمرُ يا عَمْرُو بالمعروف مُفْتَرضٌ والقائمون به لله أنصارُ
والتاركون له عجزًا لهمُ عُذُرٌ واللائمون له يا عَمْرُو أشْرارُ

وقضى على رجل بقضيَّةٍ، فقال : هذا قضاء شُبْرُميٌّ لا قضاء الأدعياء[٢٩].

وقيل له : نراك مُعْجَبًا برأيك؛ فقال: لو لم أُعجَبْ به لم أقضِ به[٣٠].

وذكر ابن عبد ربّه[٣١] أنه ولي قضاء البصرة، وهو كـاره فأحسن السيرة فلما عُزِل، اجتمع إليه أهلُ خاصتـه؛ فقال لهم : والله، لقد وُلّيْتُ هذه الولاية وأنـا كارهٌ، وعُزِلتُ عنها وأنا كـاره، وما بي في ذالك إلا مخافـة أن يلي هذه الوجوه من لا يعـرفون حقها ثم تمثَّلَ بقول الشاعر:

فمـا السِّجْنُ أبكاني ولا القيـدُ شَفَّني ... ولا أنني من خشيـة المـوت أجـزعُ

بلى، إن أقـوامـاً أخـاف عليهم إذا متُّ أن يُعْطَـوْا الـذي كنـت أمنعُ. وذكـر ابنُ سعد[٣٢] بسنده عن معمر قوله : كان ابنُ شبرمـة والياً باليمن فلما عُزِل شيَّعْتُهُ؛ فلما انصرف الناسُ وأفردني وإياه المسيرُ ولـم يكن معنـا أحدٌ، نظر إليَّ فقال: يا أبا عُروة، أحمد الله أني لـم استبدل بقميصي هذا قميصاً منـذ دخلتها. قال : ثم سكتَ ساعةً، فقـال: إنـما أقـول لـك حـلالًا، فأمـا الحرام، فلا سبيل إليه. وروى وكيع بسنده عن سفيـان قولـه : قال ابنُ شبـرمة: قـال لي عيسى بن موسى(١٦٧هـ) : لتلينَّ شرطـة الكـوفة كـذا وكذا، فإن زيـادًا قـال : إني لستُ أقدر على الغثيثـة حتى أُبْطِلَ اللحم الحيّ.

وقال أيضًـا : قال لي ابـن هبيرة (ت نحو ١١٠هـ) قبله : لابـد من أن تعمل لي على شرطة الكوفة، فلمـا ألحَّ عليَّ قلتُ : أما والله، حتى تندب ظهري وتطيل حبسي فلا..[٣٣].

ويستفـاد من بعض الروايـات أنه كـان قريبـاً من دفة الحكم في قصـر الخلافـة العباسية، عندما دعا عبـد الله بن عليّ بن عبدالله بن العباس عمُّ أبي جعفر المنصور لنفسه، مما أثار المنصـور عليه، ودفعه إلى قتله، فتوجّه ابن شبرمـة إليه، مُتَبَيِّنًا وجهة نظر المنصور قائلًا[٣٤]:

وقل لأخـي مكـــاشــــرةٍ وضِغْنٍ ... سَعَـــرْتَ الحـــربَ بين بني أبيكـــا

وأوْرَثْـتَ الضغـــــائن مـن بَنِيْهِـمْ ... بنـي أبنــــائهـم وبني بنيكـــــا

فلـــــو شـــــاورتنـي وقبلت رأيـي ... لســــرتَ لهـم بسيـــرة أوّليكـــا

وكان عيسى بن موسى لا يقطع عنه أمراً، وحدث يوماً أن بعث أبو جعفر إلى عيسى بن موسى بن عبد الله بن جعفر، وأمره أن يحبسه، ثم كتب إليه أن يقتله، فقال له ابنُ شبرمة: لم يُرِدْ غيركَ!.. احبسْه واكتب إليه أنك قتلتَه، ففعل، فأتى إخوتُه إلى عيسى بن موسى فقال: كتب إليَّ أمير المؤمنين أن اقتله فقتلتُه، فرجعوا إلى أبي جعفر، فقال: كذب، والله لأُقِيْدَنَّه. فارتفعوا إلى قاضي المسلمين، فلما حقَّقُوا عليه طرحه إليهم، فقال أبو جعفر: قتلني الله إن لم أقتل الأعرابي!! (يعني ابن شبرمة)(٣٥).

وروى عنه أنه قال لأبي مُسلم (ت١٣٦ هـ) حين أمر بمحاربة عبد الله بن عليّ: أيها الأمير، إنك تريد عظيماً من الأمور؛ فقال: يا بن شبرمة، إنك بحديث تُغلَقُ معانيه، وشعر توضح قوافيه أعلم منك بالحرب.(٣٦)

ويستفاد من هذه المقولة أنه كان لَسِنًا بليغًا فهماً، إذ قال له رجل يومًا: مِنْ عِنْدِناَ خرج العلمُ إليكم، فقال: نعم، ثم لم يرجع إليكم(٣٧).

ودخل رجل على عيسى بن موسى، وهو عنده، فقال له: أتعرف هذا الرجل ـ وكان رُمي عنده بريبة ـ؟! فقال ابن شبرمة: إن له بيتًا وقدماً وشرفاً؛ فخلّى سبيله، فلما انصرف ابنُ شُبرمة قال له أصحابُه: أكنت تعرف هذا الرجل؟! قال: لا. ولكني عرفت أن له بيتاً يأوي إليه، وقدماً يمشي عليها. وشرفه أذناهُ ومنكباه(٣٨).

والتقى يوماً وإياس بن معاوية المزني قاضي البصرة الشهير (ت ١٢١/ ١٢٢)، فقال لإياس: أنا وأنت لا نتفق، أنت لا تشتهي أن تسكت وأنا لا أشتهي أن أسمع(٣٩).

وكان يقول: ما رأيتُ على امرأة لباساً أجملَ من سِمَنٍ، وما رأيتُ على رجل لباساً أحسن من فصاحة، وإذا سرَّكَ أن يصغر في عينك من كان عندك عظيماً، وتعظم في عين من كنتَ عنده صغيراً فتعلم العربية فإنها تُجَرِّيك على المنطق، وتدنيك من السلطان(٤٠)..

وتـذكــر الـروايـات أنـه كــان على صـلات وطيـدة بأبي حنيفــة النعمــان (ت ١٥٠هـ)[٤١] وبعض شعراء عصـره كابن عـائشة (ت نحـو ١٠٠هـ)[٤٢] والفرزدق (ت١١٠هـ)[٤٣]، وذي الرمة (ت١١٧هـ)[٤٤] وهذيل بن عبد الله الأشجعي (نحو ١٢٠هـ)[٤٥] والطـرمـاح بن حكيم الطـائي (نحو١٢٥هـ)[٤٦]، ويحيى بن نـوفل الحميري اليمانـي (نحو ١٢٥هـ)[٤٧] ورؤبة بن العجاج الـراجز (ت١٤٥هـ)[٤٨] وعقبة بن مكرم الضبي[٤٩] وغيرهم.

وأكسبه تنقله في الوظـائف واتصاله بعدد من مشاهير عصره معـرفة بطباع الناس الناس من حوله، وإلماماً بجوانب الضعف الإنسـاني التي قد تساور موظف الدولة الذي تضايقـه مقتضيات الحال، من ذالك ماروي عن بعض وُلـده قائلًا : كنتُ مع أبي جالساً قبل أن يلي القضـاء؛ فمرَّ به طارق بن أبي زيـاد في موكب نبيل، فلما رآه أبي تنفس الصعداء، وقال:

أُراهــا وإن كــانتْ تُحَـبُّ فــإنَّهــا ... سحــابـــةُ صَيْفٍ عن قليـلٍ تقَشَّعُ

ثم قال : اللهم لي ديني ولهم دنياهم، فلما ابتُلي بالقضاء قلتُ: يا أبتِ أتذكر يوم طارق؟! فقال : يـا بُنيَّ إنهم يجدون مثل أبيك ولا يجد أبوك مثلهـم، يا بُنيَّ إن أباك أكل من حلوائهم وحَطَّ في أهوائهم[٥٠].

وكـان إضافـة إلى ذالك مُحسنًا لأهلـه، عطوفًـا عليهم، فإذا اختلف إليه الـرجلُ منهم ثلاثًا، قال لـه : أراك قد لزمتنا منذ ثلاثـة أيام، أعليك خراج نتكلم لك فيه؟ أو دَيْنٌ أو حاجـة فنسعى لك فيها؟ فـلا يكلمه في شيء إلا قضـاه، ثم يقول : إنهم لا يأتوننا إلّا لننفعهم في أمر دنياهم، لا يأتوننا لنشفع لهم في آخرتهم[٥١]، ويقول :

كن للأقارب ما حييت مُواسِيًا ... ولـدَى الْجِــوارِ تحيـةً وســلامـا[٥٢]

ومع ما وصل إليـه من مناصب قيـادية، فقد كـان زاهداً في الـدنيا حتى قيل : إن متاعه بِيْعَ ـ بعد مـوته ـ بسبعة عشر درهماً[٥٣]، وكان يقول: ليتني كُوِيتُ بكل بيتٍ قُلْتُه كيَّةً تبلغ العظمَ مع ما أني لـم أقذف مُحصنة ولـم أنفَ رجلًا من أبيه[٥٤]، ويقول

: إذا كـان البدن سقيمـاً لم ينجع فيه الطعـام ولا الشراب، وإذا كـان القلب مُغرَمًـا بحب الدنيـا لـم تنجع فيه الموعظـة، وإني لأعجب ممن يحتمي مخافـة الضرر ولا يدع الذنوب مخافة النار[٥٥].

والثابت من روايات العلماء أن هذا الأديـب، قد تُوفي سنة (١٤٤هـ)[٥٦]، وقيل: (١٤٥هـ)[٥٧] عن ست وثمانين سنة.

ثانياً: شعـره: تيسّر لي الـوقوف على عدد قليل من أبيـاته ومقطعاته الشعـرية التي نّوه بها ابن قتيبة[٥٨] مثالًا للشعراء الـذين لم يُعْرَفُوا بالشعر، ولـم يقـولوا منه إلا الشذَّ اليسير.

والمتأمل فيمـا بين أيـدينـا من هذه الأشعـار يـدرك غلبـة المسحة العقليـة ومـا يسـودها من نصح وإرشـاد وتوضيح لبعض الأحكـام الفقهية وغيـرها ممـا تمتاز بـه أشعار العلمـاء والفقهاء بعامـة، إضافة إلى سيطرة المقطـوعات والأبيات المتفـرقة البعيدة عن الصنعة وغيرها مما يغلب على أشعار الهواة..

(١)

(أ) قال في الخمر والنبيذ (الخفيف):

يـــا خليلـيَّ إنمــا الخمـــرُ ذنبٌ ... وأبـــو جَعـــدة الطـــلاءُ المـــريبُ

ونبيــذ الـــزبيب مـــا اشتـــدَّ منـــه ... فهـــو للخمـــر والطـــلاءِ نسيبُ

حُـــرِّمتْ هـــذه فـــلا شكَّ فيهـــا ... ولهـــــذا معـــــرّةٌ وذنُـــــوبُ

المصادر: الثلاثة في «أخبار القضاة» ٣/ ٩٨، والثاني فقط في «العقد» ٨/ ٤٤..

(٢)

(ب) وقال (بسيط):

رأيتُ فقـــه رجـــالٍ في قـــلانسهم ... وفي ثيـــابهم الفحشـــاءُ والـــريبُ

المصدر: «أخبار القضاة» ٣/ ٩٤.

(٣)

(ج) قيل : كـان رجلٌ يأتي ابن شبرمـة ينـاله، فأطـال الاختلاف إليـه، حتى دخل عليه ذات يوم فقال :

أقـــول لــه لمـــا تبيَّنتُ شخصـــه : أمـــا لبني عمٍّ لَـــدَيْـكَ نصيبُ

فقال له ابنُ شبرمة : بَكِّـرْ عليَّ الغداة. ففعل، فأدخله على عيسى بن موسى فولاه قطائع السواد، ومسلحتها، فكان أصحاب القطائع يسألون في حوائجهم وقطعانهم من يُشفِّعون به عليه، فيقال: هو من نـاحية ابن شبرمة فيستشفعون به، فجعلتْ كتبُ ابن شبرمة تأتيه في حوائج الناس فكلما ورد عليـه كتابه؛ قال : وما أنا وابن شبرمة؟! فبلغـه ذالك فغضب، فـدخل على عيسى بن مـوسى فكلَّمهُ في شأنـه، فبعث إليـه عيسى بن مـوسى رسولًا فقـد به عليـه وأمـر به فضـربه خمسـة وسبعين سَوطـاً على المسطبة، فخـرج عليه ابنُ شبرمـة وهو عليها، فوقف نـاحية وقال : يـا غلام، اذهب إليه، فقل له. يقول لك ابنُ شبرمة (طويل) :

بلى، لكمُ عنـــدي جـــوامعُ جَمَّـــةٌ وضـــربٌ لمن خـــان الأميـــرَ صليبُ

● الصليب : الشديد.

المصدر : «أخبار القضاة»، ٣/ ٩٧ ـ ٩٨ .

(٤)

(د) وكان إذا أتى رجلًا في حاجة؛ فقضىٰ حاجته قال (كامل):

لازلتَ مَـــرْغُـــوبًـــا إليـك ومُجـــزلًا لـدَى شـــرفٍ أعْيَتْ عليـه مـــذاهبُهْ

المصدر : «أخبار القضاة» ٣/ ٩٤ .

(٥)

(هـ) وقال : خصَّص عيسىٰ بن موسى على سعيد بـن كاتم مولى عمر بن حريث (متقارب):

قل لـــــلأميـــــر هـــداكَ المليكُ تَـــوَلَّ الحكـــومـــةَ في مُـــذْنِبِ
تـــولَّ الحكـــومـــةَ في فـــاسقٍ خبيـث المـأكـل والمشـــــــرَبِ

المصدر: «أخبار القضاة» ٣/١٠٩.

(٦)

(و) وقال لعيسى بن موسى بن عبد الله المحتسب (متقارب):

أبىٰ العـــدا في النـاس عــدل العـرا ق بأن يُقْتـل الـــزورَ لا المختسبْ
يعمـــــر عــــدو لأهـل النفــــا ق وأهل المعـــاصي وأهل الـــرِّيبْ

المصدر: «أخبار القضاة»، ٣/١٠٦.

(٧)

(أ) وسُئِل ابنُ شُبرمة عن مسألة، فلم يُصب فيها، فقال له نوحُ بن درّاج النخعيّ (ت ١٨٢هـ): تثبَّتْ فيها، انظـر فيهـا، تثبت فيها؛ فعلـم أنه لم يُصب فقـال: رُدُّوا عليَّ الرجل، فردُّوه عليه، فأنشأ يقول (بسيط):

كـــادت تـزِلُّ بنـــا من حـــالق قـــدمٌ لـــولا تـــداركهـــا نـــوحُ بنُ دَرَّاجِ

تزل من حالق: تهوي من مكان مُشرف فتهلك.

المصدر: «أخبار القضاة»، ٣/ ٩١.

(٨)

(أ) وكتب إلى الحجاج بن أرطاة النخعي (ت ١٤٥هـ) (الطويل):

تنـــادَوْا لـــه هل مـن خصيم ودونـــه خصـــومٌ كثيـــرٌ والـــريـــاء قبيحُ

المصدر: «أخبار القضاة»، ٣/ ٩١.

(٩)

(أ) وقال: ما أعرفني لجيد الشعر حيث أقول (طويل)..!!

أولئك قـــوم إن بَنـــوْا أحسَنُـوا البِنـــا وإن عـاهدوا أوفـوا وإن عقدوا شـدُّوا

وإن كـانت النعمـاءُ فيهم جَـزَوْا بهـا   وإن أنعمـوا لا كَـدَّرُوهـا ولا كـدُّوا
وإنْ قـال مـولاهـم على كُلِّ حـادث   من الأَمر : رُدُّوا فضْـلَ أحلامكم، رَدُّوا

المصادر : «أخبار القضاة»، ٣/ ١٠٤، والبيتان الأولان في «المصون»، ص ٢٢، ممـا أنشده ابن شبرمة للحطيئة، وهما في قصيدة في «ديوان الحطيئة» ص ١٤٠.

(١٠)

(ب) وقال (خفيف) :

ليس بـالعين يُبصَـرُ الحُكمُ كم من   فـاتـح العين قلبُـه مشـدودُ
عيَّـرتْـه عجـوزه ثـم قـالت :   خَـالِـفِ النَّـاسَ فـالخـلافُ يـزيـدُ

المصدر : «أخبار القضاة»، ٣/ ١٠١.

(١١)

(ج) وكان يُسمِّي الـذين يسألون له عن الشهـود (الهداهِد) فأتاه رجلٌ سَـأَلَ عنه، فأسقط، فكَلَّمه في ذالك، فأنشأ عبد الله بن شُبرمة يقول (طويل) :

سألنـا فلم يألـوا وعَمَّ سـؤَالُنـا   فكم من كـريمٍ طحطحتْـه الهَـداهِـدُ

● طحطح : كسر وبدَّد وأهلك.

المصدر : «طبقات ابن سعد» ٦/ ٣٥١.

(١٢)

(د) وقال لما مات الحارث العُكلي (طويل) :

لعمـرك لا تلقى أخـاً مثلَ حـارثٍ   إذاَ الْخَصْمُ عند المعضِلاتِ الشدائدِ

المصدر : «أخبار القضاة» ٣/ ٦٤ و ٧٩، وفي الموضع الثاني (الحارث) : خطأ..

(١٣)

(أ) وكتب عَمْـرُو بن عُبَيد المعتزلـي إلى ابن شبرمـة، يحثه على الجهـاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكتب ابن شبرمة إليه (بسيط) .

الأمـر يـاعَمْرُو بـالمعـروف مُفْتـرضٌ		والقـــائمـــون بــــه لله أنصــــارُ
والتـــاركــون لـه عجــزًا لهم عُــذُرٌ		والـــلائمـون لـــه يـــا عمـرو أشــرارُ
الأمـــر والنهي لا بـــالسيف تشهــره		على الخليفـــة إن القتل إضـــــرارُ

المصدر : «أخبار القضاة»، ٣/ ٩١ ـ ٩٢ وروى البيت الأول أيضاً بقوله : الأمر يا عمرو بالمعروف نافلة.

(١٤)

(ب) وكانـت امرأة من آل عكـرمة الفياض تخـاصم إليه، فتأتيـه بين موليين لها أعمى وأعور، وكان ابنُ شبرمة إذا نظر إليها قال (طويل) :

فلـو كنت ممن يزجُـر الطيـرَ لم يكن		وَزيـراك فيمـا نـاب : أعمـى وأعـورَ

المصدر : «تاريخ الثقات» للعجلي، ٢٦٠.

(١٥)

(ج) وقال (طويل) :

كأن أبــــاريق الشمـــــول عشيـــة		إوَزٌ بأعلى الطـفِّ عُـوجُ الحنـاجِـرِ

المصدر : «شرح ديوان لبيد» ص ٢٤٤، وفيه : شبرمة الضبي.

(١٦)

(أ) خــرج ابنُ شبـرمة ذات يـوم من القصر، فقـام إليه أبـو حنيفة ومعـه ابنُ عم لابن شبرمة يستعين بـه ويستزيده، فقال لـه أبو حنيفة : تخوّفـتُ أن يكـون كما قال الأول:

من النـاس من يغشى الأبـاعـد نفعَـه		ويشقى بـــه حتى الممـــات أقـاربُــه

هذا فـلان وقرابته وحقـه قد جفوتـه، فقال ابنُ شبـرمة : وأراك تروي الشعـرا! قال نعم. ومن شعرك أروي حيث تقول (بسيط) :

أقضي بمـــا في كتـاب الله مجتهـداً		وبـــالنظـــائر أقضي والمقــــاييس
إذا قضيت بِمُـــــرِّ الحقِّ مجتهـــدًا		فلستُ أجهـل أقـــوال الضغــــابيس

● الضغابيس : جمع الضُّغبُوس وهو ولد الثعلب، والمراد به هنا الرجل الضعيف..

المصدر : «أخبار القضاة»، ٣/ ٩٧، ٩٢.

(١٧)

(أ) وكان هو وجماعة يسمرون عند عيسى بن موسى، فربما أخَّر عنهم الإذن وربما أُمِرُوا بالانصراف قبل أن يَصِلُوا، وكان لعيسى حاجب يُدعىٰ عياضًا، فقال ابن شبرمة (طويل) :

إذا نحن أعتمنا ومال بنا الكرىٰ أتانا بإحدى الراحتين عياضُ

أي بإذن أو انصراف.

المصادر : «طبقات ابن سعد» ٦/ ٣٥١ و«أخبار القُضاة»، ٣/ ١٠٤ ـ ١٠٥ .

(١٨)

(أ) وقال (طويل) :

فياليت شعري من يُبيِّنُ بعدما يُمكَّنْ لي في حُفرة اللَّحْدِ مضجعُ

وعن وصل إخوان أتى المَوتُ دونهم أيرعَوْن ذاك الوصلَ أو يتقطعُ

فما وَصَلَ الإخوان مِثْلُ مُحافظٍ من القوم مرعيُّ الأمانةِ مقنعُ

المصدر : «أخبار القضاة»، ٣/ ٩٥.

(١٩)

(ب) مرّ طارقُ بن أبي زياد صاحب شُرَط خالد بن عبد الله القسري بابن شبرمة في موكب نبيل، فقال ابنُ شبرمة (طويل) :

فإن كانت الدنيا تُحَبُّ فإنها سحابة صيفٍ عن قليلٍ تقشَّعُ

المصادر : «البيان والتبيين» ٣/ ١٤٦ و «العقد الفريد» ١/ ٥٩ ـ ٦٠ و ٣/ ١١١ و «ربيع الأبرار»، ٤ / ٢١٦. والشطر الثاني في «العقد» ، ٣/ ١٣٨ و«ثمار القلوب»، ٦٥٣، و «الكامل» ٢/ ٤١ و «تمام المتون» ، ٧٦، وهو لخالد بن صفوان، في «المقتطف من أزاهر الطرف»، ص ٢٠٦، ورواية «العقد» له : أراها وإن كانت تُحَبُّ كأنها.

(٢٠)

(ج) قال ابنُ عائشة عتبتُ على ابن شُبرمة يوماً في شيءٍ؛ فلقيتُه داخلًا من باب المسجد، يريد مجلسَ الحُكْمِ، وأنا خارج؛ فقلتُ مُعرِّضًا له: طمعتُ بليلى أن تريع وإنما ... البيت.

فقال مُعرِّضاً وترك ما قصَدتُ (طويل):

وبايعتُ ليلى في الخلاء ولم يكن شهودي على ليلى عُدُولٌ مقانعُ

المصدر: «تمام المتون»، ٣١٣ـ٣١٤.

(٢١)

(د) ولما مات القعقاعُ بن معبد، وكان على شرطة الكوفة، حضر جنازتَهُ عيسى ابن موسى والناس، فجاء ابنُ شبرمة على حمار له أسود، فنزل وهو يقول (بسيط):

قد هَدَّني موتُ قَعْقاعٍ وأحزنني فمن لنا في تميمٍ مثلُ قعقاعِ

المصدر: «أخبار القضاة»، ٣/ ٩٦.

(٢٢)

(أ) وقال (وافر):

ليُوشك أن يَحول الموتُ بيني وبين جوار بيتك والطواف

فكم من طائفٍ رَثٍّ رغيباً رهيباً بين مُنتعِلٍ وحافِ

أتاك الراغبون إليكَ سعياً يسوقون المقلّدةَ الصواف

قال: يريد الصافين.

المصدر: «أخبار القضاة»، ٣/ ٩٥.

(٢٣)

(أ) وقال في ابن أبي ليلى (وافر):

وكيف تُرجَّى لفصل القضاء ولم تُصِبِ الحُكْمَ في نَفْسِكا

وتـــزعـم أنك لابـن الجُـــلا ح وهيهــات دعــواكَ من أصلكــا

المصادر : «المعارف» ٤٩٤، و«أخبار القضاة» ٣/ ١٠٨ . والأول في «أخبار القضاة»

وكيف تزجي لقضاء القضا ولم تعرف ...

(٢٤)

(ب) وقـال لعبد الله بن عليّ بن عبـد الله بن العبـاس عمّ أبي جعفر المنصـور ـ وكان والي الشام في عهد السفاح، فلما ولي أبـو جعفر خالف عليه، ودعا إلى نفسه فقبض عليه، ولم يزل في حبسه ببغداد حتى وقع عليه البيت الذي حُبِس فيه فقتله ـ (وافر) :

وقل لأخـي مكـــاشـــرةٍ وضِغْنٍ سعــرتَ الحــربَ بين بني أبيكــا
وأورثــتَ الضغــــائن مـن بنيهـم بنـي أبنـــائهـم وبني بنيكـــا
فلـــو شــــاورتني، وقبلـتَ رأيي لســـرت لهم بسيـــرةِ أوَّليكـــا
وأقــررتَ المــلامــةَ حيـث حلّتْ ولـم تعــرِضْ لملـك بني أبيكـــا
كأنك قـــد أصــابك سَهْـمُ غــرْبٍ وأسلمك العــداةُ مِـنَ ابعـــديكـــا

المصدر : «أخبار القضاة» ٣/ ٩٣ ـ ٩٤ .

(٢٥)

(ج) وقال لعيسى بن مـوسى: واستعمل مالك بن الضّحاك على بارق سمـا ونهر الملك، فشكاه أهل عمله ورفعُوا عليه؛ فعزله (طويل):

بنـا مَلَلٌ عن قـولِ واشٍ وحـاسـدٍ بـــلا ثبت عنـــد الأميـــر بهـــالكِ
فجُــدْ يــاوَليَّ العهــد منك بنعمــةٍ ومنٍّ وإفضـــالٍ علينـــا بمــــالكِ

المصدر : «أخبار القضاة» ٣/ ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٢٦)

(أ) وقال (طويل) :

إذا قلتُ : جِـدُّوا في العبادة واصبـروا　　أصَـرُّوا، وقـالـوا : لَلْخُصُـومـةُ أفضلُ

خـلافـاً لأصحـاب النبيِّ وبـدعـةً　　وهُـمْ بسبِيْـل الحـقِّ أعمـى وأجهـلُ

المصدر : «أخبار القضاة» ٣/ ٩٠، ٩٥ .

(٢٧)

وقال (بسيط) :

حتى متى أنتَ فـي دنيـاكَ مشغـول　　وعـامـلُ اللهِ عـن دُنيـاهُ مشغـول

المصدر : «أخبار القضاة» ٣ / ١٠١.

(٢٨)

(ج) وقال : (متقارب) :

وجـدتُ المـدينـةَ إذْ جئتُهـا　　خـرابـاً من العِلْـمِ إلا قليـلاً

المصدر : «أخبار القضاة» ٣/ ٩٦ .

(٢٩)

(د) وكان ربما تَمثَّل عند القضيَّة بقوله (مجزوء الرمل) :

قضـاءٌ شُبـرمـيٌّ　　ليس تَـزْدَادَ المسـائِلْ

المصدر : «أخبار القضاة» ٣ / ١٠٦ .

(٣٠)

(أ) وقال (بسيط) :

حتى متى لا نـرى عـدلًا نُسَـرُّ بِـهِ　　ولا يُـدالُ علـى قـوم بمـا ظلمـوا

شـرٌّ وآخـره دنْيَـا مُـوَلِّيَـةٌ　　لبئس مـا منعـوا لـو أنهم علمُـوا

المصدر : «أخبار القضاة» ٣ / ٩١ .

(٣١)

(ب) وقيل : إنه تكلم في ابن عمٍّ له وَجَـأَ إنساناً بحديدة، فقيل له : يـا أبا شُبرمة،

تكلَّمْ في صاحب حديد؛ فقال (كامل) :

لا يُخذلُ المولى لأول عثرة ... عسى في اقتبال السنِّ أن يتحكما
فيذهب عنه الجهلُ أو يستعيده ... لِعرِّيْضٍ قوم مثله أن يحتّما

المصدر : «أخبار القضاة»، ٣/ ٩١٥ .

(٣٢)

(ج) وقال في ابن أبي ليلى (طويل) :

توفَّيت في الإحسان جهدي وطاقتي ... إلى ابن أبي ليلى فأعقبني ذمَّا
فوالله، ما آسىٰ على ما فعلتهُ ... ولكنَّ عجْز الرأيِ يُحدِثُ لِي هَمَّا

المصدر : «أخبار القضاة» ٣/ ٩٥ ـ ٩٦.

(٣٣)

(د) وقال (كامل) :

كن للأقارب ما حييتَ مُواسيًا ... ولدى الجوارِ تحيةً وسلاما

المصدر : «أخبار القضاة» ٣/ ١٠٤.

(٣٤)

(هـ) وقال (كامل) :

ما في القضاءِ شفاعةٌ لمُخَاصِمٍ ... عند اللبيب ولا الفقيه الحاكمِ
أهون على ما قد قضيتُ بسُنَّةٍ ... أو بالكتاب برغم أنف الراغمِ
وقضيتُ فيما لم أجِدْ أثراً به ... بنظائر معروفة ومعالم

المصدر : «أخبار القضاة» ٣/ ٩٦ ـ ٩٧.

(٣٥)

(و) وقال (كامل) :

إن الخصوم لديَّ بين مُسَلِّمٍ ... لقضاءِ مُتبع لحُكْمِ الحاكمِ

والأَلدُّ مُتبع هواهُ، مُصمِّمٍ ... وأبَلَّ لا يرضى بقول العالمِ

● الأبلُّ: الشديد اللوم الفاجر.

المصدر: «أخبار القضاة» ٣/ ٩٠ ـ ٩١ وأحسب أن هذين البيتين وما قبلهما من قصيدة واحدة..

(٣٦)

(ز) وقال (بسيط):

لو شئتُ كنتُ ككُرْزٍ في تعبُّدهِ ... أو كابن طارق حول البيتِ والحرَمِ

قد طال دون لذيذ العيش خوفُهما ... وسارعا في طلاب العزِّ والكرمِ

المصادر: «الحيوان» ٣/ ٤٩٢ و «أخبار القضاة» ٣/ ٩٤ «وحلية الأولياء»، ٥/ ٨١. و في «أخبار القضاة»: لوشئت لكنت ككورٍ في تعبُّده. وفيه وفي «الحلية»: وسارعا في طلاب الفوز والكرم.

وفي «أخبار القضاة»: أن ابن شبرمة قال: فقال لي ابنُ هبيرة: مَنْ كرز؟! قلتُ: صحبنا فكان الناس إذا نزلوا منزلاً تبوَّأ مكاناً لِصلاته، فلم يزل يُصلِّي حتى يرتفع الناسُ، وبِتْنا بالنجف في ليلة مطيرة قرّةٍ؛ فلم يزل في الخباء يصلي حتى أصبح. قال: قال لي: فابن طارق ؟! قلت: لو أن إنساناً اكتفى بالتراب لاكتفى بالتراب.

وفي «الحلية»: كان محمد بن طارق يطوف في كل يوم وليلة سبعين أسبوعاً، وكان كرز يختم القرآن في كل يوم وليلة ثلاث ختماتٍ.

(٣٧)

(أ) وقال (طويل):

وأرسلتُ دلوي في دلاءٍ كثيرة ... فأُبْنَ مِلاءً غير دلوي، كما هيا

المصدر: «أخبار القضاة»، ٣/ ٩٣ .

(٣٨)

(ب) وقالوا له: حدِّثْنا تُؤجَرْ، فقال (طويل):

يُمَنُّونني الأجرَ العظيمَ وليتني ... نجوتُ كفافًا لا عَلَيَّ ولا ليا

المصدر: «أخبار القضاة» ٣/ ٩٠.

القطيف ـ أبو الطاهر: عبد المجيد الإسداوي

الحواشي :

(١) «المعارف»، ص ٤٧٠ «وتاريخ الثقات»، ٢٥٦ و «مشاهير علماء الأمصار» ١٦٨ وقارن «جمهرة النسب»، ٢٩٤.

(٢) «المعارف»، ٤٧٠، و «أخبار القضاة»، ٣/ ٣٦.

(٣) «أخبار القضاة» ، نفسه، و «جمهرة أنساب العرب»، ٢٠٤.

(٤) «شذرات الذهب» ١/ ٢١٥. (٥)، (٦) «أخبار القضاة» ٣ / ٣٨.

(٧) «تاريخ الرسل والملوك» ، ٣/ ٥٦٦، و ٤/ ٤٠/ ٤٧, ٩٧.

(٨) المصدر السابق، ٤/ ٤٠، ٤٧، ٩٧ و «تاريخ الثقات»، ٢٥٩.

(٩) المصدر السابق، ٣/ ٣٨, ٥١، ٥٢، ٩٥ ـ ٩٧.

(١٠)، (١١) المصدر السابق، ٣/ ٦٣، ٩١، ٩٤، ٣/ ٣٨.

(١٢) «أخبار القضاة» ، ٣ / ٩٢. (١٣) «تاريخ الرسل والملوك» ، ٣ / ٥٦٦ .

(١٤) المصدر السابق، ٣/ ٩١. (١٥)، (١٦) «تاريخ الثقات»، ٢٦٠.

(١٧)، (١٨) «طبقات ابن سعد»، ٦/ ٣٥٠ و «المعارف»، ٤٧٠، «وشذرات الذهب»، ١/ ٢١٦.

(١٩) «أخبار القضاة»، ٣/ ١٢١ ـ ١٢٢ ، ١٣١ .

(٢٠) المصدر السابق، ٣/ ٦٣ ـ ٦٤. (٢١) سورة البقرة الآية (٢٨٦).

(٢٢) سورة الطلاق، الآية (٧). (٢٣) «أخبار القضاة»، ٣/ ٧٦ ـ ٧٧.

(٢٤) المصدر السابق، ٣/ ٣٦ ـ ٣٧ و «تاريخ ابن خياط»، ٢/ ٥٤٤.

(٢٥) «أخبار القضاة» ، ٣/ ٣٧. ٢٦) المصدر السابق ٣/ ١٢٠ / ١٢١.

(٢٧) «تاريخ الثقات»، ٢٦٠. (٢٨) «أخبار القضاة»، ٣/ ٩١ ـ ٩٢ .

(٢٩) المصدر السابق ، ٣/ ٢١٢ . (٣٠) المصدر السابق، ٣/ ١٢٠ـ١٢١.

(٣١) «العقد الفريد»، ٢/ ١٨٢. (٣٢) «الطبقات الكبرى»، ٦/ ٣٥٠ ـ ٣٥١.

(٣٣) «أخبار القضاة»، ٣/ ١١٨. (٣٤) المصدر السابق، ٣/ ٩٣ ـ ٩٤.

(٣٥) «تاريخ الثقات»، ٢٦٠ ـ ٢٦١. (٣٦) «ربيع الأبرار»، ٢/ ٢٣٣.

(٣٧) «العقد الفريد» ، ٤ / ١١٣.

(٣٨) المصدر السابق، ٢/ ١٦٦ و «جمع الجواهر»، ٢٣٩ ـ ٢٤٠.

(٣٩) «البيان والتبيين» ، ١/ ٩٨ . (٤٠) «المصون» ، ١٤٢.

(٤١) «أخبار القضاة» ، ٣/ ٩٧. (٤٢) «تمام المتون» ، ٣١٣ ـ ٣١٤.

مصادر كتاب «البلدان»

تأليف : أبي عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن الفقيه الهمذاني.

ـ ٢ ـ

شيوخ ابن الفقيه الهمذاني :

أبو يوسف يعقوب بن إسحاق : قال ابن الفقيه : (وحدثني أبو يوسف يعقوب بن إسحاق قال حدثني إبراهيم بن الجنيد، عن إبراهيم بن رُوَيْم الخُوارزمي قال : فيما بين خراسان وأرض الهند نَمْلٌ أمثال الكلاب السلوقية ..) (١٦٣ أ).

وفي الورقة (٧١ أ) : (وقال يعقوب بن إسحاق : سمعت أبي يقول سمعتُ يزيد بن هارون ..).

عند بحثنا عمن يكون إسحاق هذا الذي يروي عن يزيد بن هارون الواسطي

---

(٤٣) «العقد الفريد»، ٦/ ٤٥.

(٤٤) «أخبار القضاة»، ٣/ ٩٢ و «الموشح»، ١٦٣ ـ ١٦٤ و «أمالي المرتضى»، ١/ ٣٣٢ـ ٣٣٣.

(٤٥) «أخبار القضاة»، ٣/ ١٠٥.

(٤٦) «المصدر نفسه»، ٣/ ٥١ ـ ٥٣، و ١١١ واختيار من كتاب «الممتع»، ٣٥٧.

(٤٧) «أخبار القضاة»، ٣/ ٩٩ ـ ١٠١.

(٤٨) «الحيوان»، ٣/ ٤٩٤ و«أخبار القضاة»، ٣/ ٩٨ ـ ٩٩.

(٤٩) «أخبار القضاة»، ٣/ ١٠١، ١٠٣.

(٥٠) «البيان والتبيين»، ٣/ ١٤٦ و «ربيع الأبرار»، ٤/ ٢١٦ و «العقد»، ٣/ ١١١.

(٥١) «تاريخ الثقات» ٢٥٩ .

(٥٢) «أخبار القضاة»، ٣/ ١٠٤.

(٥٣) المصدر السابق، ٣/ ١١٢.

(٥٤) «ربيع الأبرار»، ٤/ ٤٧٦.

(٥٥) «العقد الفريد»، ٣/ ٨٥، ١١٨ و «ربيع الأبرار»، ٤/ ١٠٩.

(٥٦) «تاريخ ابن خياط»، ٦٤٧ و «طبقات ابن سعد»، ٦/ ٣٥١ و «شذرات الذهب»، ١/ ١٤٤ و «مشاهير العلماء»، ١٦٨.

(٥٧) «أخبار القضاة» ، ٣/ ١٠٧ و ١٢٤و ١٤٨.

(٥٨) «الشعر والشعراء» ١/ ١٦٨.

(١١٨ ـ ٢٠٦هـ) فوجدناهم بالعشرات في كُتُبِ الرجال والحديث، وعليه فلن نقطع بشيء إلىٰ حين ظهور مرجِّح.

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد البيهقي : له ترجمة مطولة في «تاريخ بَيْهق» وقال: إن لقبه هو المغيثي نسبة إلىٰ المغيثة وهي قرية من قرىٰ بيهق. ثم ذكر شيوخه فقال: منهم المبرِّد، وثعلب. وأنه هجا البحتري، وأن ابن الرومي قال فيه...) ولكنه لم يذكر سنة وفاته[1].

وقد روىٰ عنه ابن الفقيه : (وحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد البيهقي قال: أنشدني حماد بن إسحاق الموصلي لأبيه..) (٧٤أ) .

أبو عَمْرو عبد العزيز بن محمد بن الفضل : قال ابن الفقيه: (حدثنا أبو عَمْرٍو عبد العزيز بن محمد بن الفضل، حدثنا إبراهيم بن الجنيد، حدثنا بشر بن محمد بن ابان..)(٩٠أ).

لم نعثر حتى الآن علىٰ ترجمة لأبي عَمْرٍو عبد العزيز. فأما إبراهيم بن الجنيد أبو إسحاق قال الذهبي : (وله تصانيف وتاريخ ورحلة لم أجد له وفاة[2]). وقال في «تذكرة الحفاظ» : وكأن وفاته في حدود ٢٦٠هـ[3] وفي «سير أعلام النبلاء»: أنه بقي إلى قرب سنة سبعين ومئتين[4]: وقال الخطيب البغدادي: (إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد أبو إسحاق المعروف بالختّلي صاحب كتب الزهد والرقائق. بغدادي سكن سُرَّ مَنْ رآى)[5].

وأما بِشْر بن محمد بن أبان. فقد وصفه الذهبي بالواسطي السكري أبو أحمد[6].

أبو علي محمد بن هارون بن زياد: قال ابن الفقيه : (وقال لي أبو علي محمد بن هارون بن زياد ـ وكان حكيماً فيلسوفاً ـ وقد تَجَارَيْنَا ذكر شبديز ..) (٩٧ ب) .

لا نعرف شئياً عن أبي علي هذا.

أبو حامد أحمد بن جعفر المستَمْلي: قال ابن الفقيه : (وحدثني أبو حامد أحمد

ابن جعفرر المستملي قال: حدثني عبدالله بن عمرو بن بشر البلخي قال: حدثني أبي ..) (١٤٨ب).

ولأبي حامد هذا ترجمة في «تاريخ بغداد» قال فيها : إنه حدّث عن محمد بن يحيىٰ الأزدي الذي توفي عام ٢٥٢هـ. وروىٰ عنه ـ عن أبي حامد ـ عبد الصمد ابن علي بن محمد بن مكرم الوكيل المعروف بالطستي (٢٦٦ ـ ٣٤٦ هـ). ولم يذكر لأبي حامد تاريخاً لوفاته[٧].

وقال ابن الفقيه أيضاً : (وحدثني أحمد بن جعفر، حدثني أبو حفص عمر بن مدرك قال: كنتُ عند أبي إسحاق الطالقاني يوماً بمرو علىٰ الرزيق في المسجد الجامع، فقال أبو إسحاق : كنا يوماً عند ابن المبارك ... (١٩١ب). أمّا أبو حفص عمر بن مدرك، فهو ـ كما في «تاريخ بغداد» القاصُّ الرازي ويقال البلخي.

وأراه بَلْخِيًّا سكن الريَّ وقدم بغداد وحدّث بها ... مات سنة ٢٧٠هـ)[٨].

وفي الخبر : إبراهيم بن إسحاق بن عيسى، أبو إسحاق الطالقاني المتوفى عام٢١٥هـ[٩].

وفيه : عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي (١١٨ ـ ١١٨هـ) أحد الأئمة المعروفين[١٠] والغزاة المطّوعة كما كان شاعراً.

تميم بن بحر المطوعي : لو لم تقع مخطوطة المكتبة الرضوية الكاملة بأيدينا ماعرفنا أن تميم المطوعي هذا الذي قام برحلة إلىٰ آسيا علىٰ بريد أنفذه إليه خاقان التغزغزي قد التقىٰ ابن الفقيه، وفي أخباره من المعلومات كل ما هو مهم وخطير. حيث نجد هذا السؤال الموجَّه إليه من ابن الفقيه الذي ورد بصيغة (وسألناه عن طريق كيماك من طراز، فذكر أن الطريق ...) الذي عرفنا منه أن ابن الفقيه التقى به. ثم إن خبر تميم نقله ياقوت باختصار دون أن يعزوه لأحد. فقد افتتح كلامه في مادة (تركستان) وأورد خبر تميم فيها بصورة مختصرة عما هو عليه في أصل كتاب «البلدان».

وحين وصل إلىٰ خبر (حجر المطر) الذي لدَى الترك، ذكر اسم ابن الفقيه، ونقل عنه الخبر الذي رواه عيسىٰ بن محمد المروزي. فأوهم ياقوت قارئهُ أنَّ خبر تميم منقول عن مَصْدر آخر، بينما الحقيقة غير ذالك، وهو موجود لدى ابن الفقيه الذي التقاه وسأله تفضيلاتٍ عن رحلته تلك.. ومهما يكن فليس لدينا أيّ معلومات عن تميم بن بحر المطوعي سوى كونه مُطَوِّعًا وهم طائفة من المتطوعين الذين كانوا يرابطون في ثغور البلاد الإسلامية لدفع هجمات الدول والقبائل التي كانت تجتاح بين الحين والآخر حدود البلاد الإسلامية كالروم والأتراك — قبل إسلامهم ـ . ويعرف المطَّوِّعة هؤلاء أخباراً ووقائع مهمة عن البلاد غير الإسلامية، حيث كان بعضهم يسافر إليها، وأشهر أولئك إبراهيم بن شماس الذي كان يذهب بين الحين والأخر إلىٰ بلاد الغزية لشراء الأسرىٰ وكان يلتقي بملكهم جبغويه(١١).

أبو عبد الله الحسين بن أستاذويه : قال ابن الفقيه : (حدثني أبو عبدالله الحسين بن أستاذويه، حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن الحسنٰ، حدثنا هشام بن لهراسب(؟) السائب الكلبي ..) (١٧٠أ).

لم نجد لابن أستاذويه ذكراً في كتب التراجم، اللهم إلَّا أن يكون أبا عبد الله الحسين بن شاذويه الذي تَرْجم له النَّجاشي فقال : (الحسين بن شاذويه أبو عبد الله الصفار وكان صحافاً فيقال الصحاف(١٢)...) وقال الرجالي ابن الغَضائري إنه قمي زعم القُمِّيون أنه كان غاليًا(١٣). وأما شيخه أبو إسحاق ابراهيم بن الحسن. فنحتمله أنه الغُنديني الرازي الذي يروي عن أحمد بن سيار المروزي(١٤)(١٩٨ ـ ٢٦٨ هـ) وأحمد بن منصور الرمادي)المتوفى عام ٢٦٥هـ).

أبو العباس عيسىٰ بن محمد بن عيسىٰ المروزي : روىٰ عنه ابن الفقيه بقوله : (وحدّث أبو العباس عيسىٰ ..) (١٧٠ب) وليس واضحاً ما إذا كان قد التقاه رغم أن المروزي كان معاصرًا لابن الفقيه. وقد روىٰ عنه أسطورة حجر المطر الذي لدى الترك والذي يستجلبون به المطر إذا خافوا من الأعداء.

وقد أدَّىٰ لقبه (المروزي) وكنيته (أبو العباس) إلى أن يخلط العالم الحجة في الدراسات الجغرافية ونعني به (أغناطيوس كراتشكوفسكي)، بينه وبين مروزي آخر متقدم في الزمن المتوفى قبل عام ٢٧٤هـ بقليل فقال : (أبو عباس جعفر بن محمد بن أحمد المروزي. ابن النديم يذكر أنه أول من صنّف في المسالك والممالك.... قد تنسب إليه حكايات من وقت لآخر عند الجغرافيين المتأخرين. فابن الفقيه يروي عنه أسطورة تتعلق بحجر المطر، كما ينقل عنه روايات عديدة عن القبائل التركية)[١٥].

ولأهمية شخصية هذا الرجل، ولكونه رحَّالةً في البلاد ذا علاقة بالأمراء وكبار الشخصيات، ولأهمية المعلومات التي قدمها ـ إذا أسقطنا الجانب الأسطوري منها ـ فسنفصل القول فيه .

قال السمعاني : (أبو العباس عيسى بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن سليمان المروزي الكاتب المعروف بالطَّهْماني. أظن أنه من ولد إبراهيم بن طهمان؛ وهو إمام في اللغة والعلم، وأحد أشراف خراسان بنفسه وآبائه وأسلافه)[١٦].

أما ولده محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن سليمان المروزي الكاتب فقد استوزره طاهر بن عبدالله بمدينة مَرْوَ عام ٢٤٠هـ[١٧] ويظهر اسمه في الحوادث الخطيرة، والشغب الذي حدث ببغداد خلال عام ٢٥٥هـ وما بعده حيث كان مع الجيش القادم من خراسان مع سليمان بن عبد الله بن طاهر، وقبلها في أحداث عام ٢٥٢هـ[١٨] ونورد هنا ماتمكنا من جمعه من علماء هذه العائلة وشخصياتهم السياسية.

عيسى بن عبد الرحمن المروزي[١٩]

↓

محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن سليمان المروزي الكاتب

(وزر لطاهر عام ٢٤٠هـ)

↓

عيسى بن محمد بن عيسى (المتوفى سنة ٢٩٨هـ) (كاتب الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني)[٢٠]

↓

محمد بن عيسى بن محمد أبو صالح المروزي (العارض بجرجان)[٢١]

قال الذهبي عن عيسى بن محمد المروزي (الذي روى ابن الفقيه عنه) بعد أن ذكر شيوخه في الحديث ومن روى عنه: (كان رئيساً نبيلًا كثير الفضائل توفى عام ٢٩٣هـ)[٢٢]. كان كثير التنقل في البلاد الخراسانية ومدن الأتراك. ويبدو أنه كان يُعنى بأخبار الخوارق والعجائب. فقد رَوَى - إضافة إلى ما نقله ابن الفقيه عنه من أخبارٍ تَدُور حول حجر المطر - خبر المرأة التي عاشت نَيِّفًا وعشرين سنة لا تأكل ولا تشرب(!) حتى أنه ذكر خبرها لأبي العباس أحمد بن محمد بن طلحة بن طاهر والي خوارزم وذالك في سنة ٢٦٦هـ ولما عجب الوالي من ذالك أمر بإحضارها ووكّل أُمَّهُ بمراعاتِهَا وأنها بقيت عندها نحواً من شهرين في بيت لا تخرج منه فلم يروها تأكل ولا تشرب[٢٣].

كما رحل إلى جرجان وحدّث بها[٢٤]. وفي رواية ابن الفقيه في البلدان أنه كان ببلاد الشاش حيث التقى هناك أحد شيوخ الكتاب القدماء، المدعو حبيب بن عيسى الذي وصفه بأنه جمع في كتاب أخبار وقائع نوح بن أسد وحروبه مع الترك[٢٥].

وكانت صلته بأميرخراسان اسماعيل بن أحمد الذي حكم بين (٢٨٧ - ٢٩٥هـ)[٢٦] قد أتاحت له معرفة الكثير مما يتعلق بالبلاد الخراسانية وما وراء النهر.

قدم إلى بغداد وحدّث بها. وذكر أبو سعيد أحمد بن أحمد بن محمد بن الأعرابي (٢٤٦ - ٣٤٠هـ) مؤلف «طبقات النساك» المعروف بشيخ الحرم أنه سمع منه ببغداد. كما سمع منه فيها عبد الباقي بن قانع (٢٦٥ - ٣٥١هـ)[٢٧].

أما حجر المطـر الذي يوجد لدى الترك ويقـول ابن الفقيه إنهم (إذا أرادُوا المطرَ حرَّكوا منه شيئاً يسيـراً، فينشأ الغيم فيوافي المطر، وإنْ هُمْ أرادوا الثلج والبَرَد، زادوا فيه فيوافي الثلج والبرد، ويقال : إنهم إذا أَوْمَأُوْا إلى جهة من الجهات، مطرت تلك الجهة وأبردت) (١٧١ أ). فأمره لا يخلو من طرافـة في عالـم (الفولكلور) الآسيوي. فقد قـال أبو دلف (الـرحلة ١٧٧ ب) إنـه لدى التـرك الكيماك. ونقل البيـروني عن كتاب «النخب» لجابـر بن حيان (توفي عام ٢٠٠هـ) أنه (حجـر اليشْب وهو حجر الغلبة تستعمله الترك ليغلبوا)[٢٨] .

ويزيد الأمر وضـوحاً فيقول في «الآثار الباقية» وهو يتحـدث عن عدة ظواهر في الطبيعة : (وفي الجبل الـذي بأرض الترك، فإنـه إذا اجتاز عليه الغنم شُـدَّتْ أرْجلها بـالصوف لئـلا تصطك حجـارته فيعقبـه المطـر الغزيـر، وقـد يحمل منها الأتـراك فيحْتالـون منها في دفع مضـرة العدو إذا أُحيط بهم، فينسب من لايعـرف ذالك إلى السحر منهم)[٢٩] .

ونظراً للروح العلمية التي لدى البيروني فقـد طلب إلى أحد الأتراك الذين حملوا إليه شيئاً من تلك الأحجـار أن يجلب بها المطـر. فرماهـا إلى السماء مـع همهمة وصياح، فلم ينزل شيْءٌ من المطـر. وعلّق على ذالك قائلًا : (وأعجب من ذالك أن الحديث به يستفيض. وفي طبـاع الخاصة فضلًا عن العامة منطبع، يـلاحون فيه من غير تحقق)[٣٠].

ويبدو من كـلام الكاشغري الذي كتب كتـابه عام ٤٦٦هـ أن استجـلاب المطر كـان من وظائف الكهـان حيث قـال : (إن الأمير أمـر بـالكاهن حتى تكهن وجـاء بـالريـح والأمطار. وذالك معـروف في ديـار التـرك يستجلب الريـح والبرد والمطـر بالحجر)[٣١].

وبعـد أن يـورد شهمـردان بن أبي الخيـر الـذي ألَّف كتـابـه بين ٤٨٨ــ٥١٣هـ أسطورة حجر المطـر ـ يبدو أنه نقلهـا عن البيروني ـ يُشير إلى حجـر جالب للريح

والرعـود والأمطار في واد عظيم ببلاد الهند، وذالك إذَا غَنَّى أحـدٌ في ذالك الوادي. ولذا فإن الناس يجتازونه ولا يغنون إطلاقًا كما لا يتكلمون مع بعضهم)[٣٢].

ومهما يكن فقـد ظلت هذه الأسطـورة حيّة بعـد ذالك حتى أن الدنيسـري الذي ألّف كتابه عام ٦٦٩هـ نقلها وقال : إن الحجـر يوجد في تركستان من غير أن يحدد مكاناً بعينه[٣٣]. كما ذكرها القزويني (٦٠٠ـ٦٨٢هـ) وأضاف : (ورأيتُ من شاهد هذا)[٣٤].

محمد بن أبي مريم : ذكره ابن الفقيـه ـ كما هو في ٢٦٤ من «مختصـر البلدان» المطبوع ــ وهو يتحدث عن مقدار خـراج قُمّ : (أخبرني محمد بن أبي مـريم قال : مبلغ وظيفة الخراج بكورة قم..).

وهو محمـد بن إبراهيم عامل مدينـة قم الذي نستخلص من خلال وصـول لجنة بـرئاسـة بشـر بـن فـرج إلى قم في رجب عـام ٢٨٤ من قبـل المعتضـد للنظـر في شكاوي أهلها من ثقل الضرائب، أن محمد بن أبي مـريم وأخاه أحمد قد تولى كل منهما منصب عامل قم في الفترة الواقعة بين ٢٨٢ ـ ٢٨٤ هـ[٣٥].

عمر بن الأزرق الكرماني : أورد ابن الفقيه بقوله : (قال عمر بن الأزرق الكرماني) (١٦١ أ) حيث ذكر ابـن الأزرق معلومات مهمـة عن معبد النُّـوبَهار بمـدينة، بلخ، الذي قيل إنه كان يوجد فيه بيت من أكبر بيوت المجوس[٣٦]. وإن كان الأرجح أنه كان بيتاً للأصنام، حيث يقـول من يرى ذالك (أنّ كلمة (بهار) تأتي أيضاً في الأدب الفارسي بمعنى معبدللأصنام)[٣٧]. حتى بعد أن هُدم هذا المعبد على يد قيس بن هيثم السلمي عام ٤١هـ،ظل مكانه موئلًا للكثير من الزائرين. يقول أبو بكر الواعظ الذي كـان حيًا عام ٥٨٨هـ في كتـابه «فضائل بلخ» نقلًا عن المحـدث عبد الله بن شـوذب البلخي (٨٦ ــ ١٥٦هــ) : (روى عن ابن شـوذب أنه حلـول رأس السنـة الشمسية كـان الأكابـر والأشراف من بلاد طخـارستان والهنـد وتركستـان ومن بلاد العـراق والشـام يأتـون إلى هـذه المـدينـة (بلـخ) ويعيّـدون سبعـة أيـام في مـوقع النوبهار)[٣٨].

إن المعلومات التي قـدمها ابن الأزرق عن النوبهار فريدة لا نـراها في أي مصدر آخر . فمن يكون عمر بن الأزرق هذا؟ لـم نجد له ذكراً في كتب الرجال والتاريخ.

وهنـاك بصيص ضعيف من الأمل في أن يكون هـو الـذي روى عن المدعـو ابن سيار معلـومة طبِّية من بـلاد الروم. ففي كتـاب في الأدوية ومنافعهـا ألّف على عهد منصور بن نوح الساماني أي بين ٣٥٠ ـ ٣٦٦هـ، قال مؤلفه : (روى ابن الأزرق عن ابن سيار أنه قال : رأيت في بلاد الروم أنه عند ظهور داء الخنازير لدى شخص ما، يؤتى بـه ويُطرح أمام الخنـازيز كي تأخذ الغـدد وتلعقها، فتذهب الغـدد. وهذا من النوادر)[٣٩] .

فكون المعلومة الطبيـة من بلد خارج نطاق بلاد الإسلام تجعلنـا نخمن أن ناقلها كـان رحّالًا زار تلك التخـوم. وتجعلنـا نحتمل أن يكـون أحمد بن سيـار بن أيـوب المروزي (١٩٨ـــ٢٧٨هـ) الذي عـرف بكثرة التجـوال وهو فقيه ومحـدث مشهور، حيث رحل إلى بخارى مع وفـد لزيارة الأميـر إسماعيل بن أحمد السـاماني، وإلى بغداد وهو في طريقه للحج عام ٢٤٥هـ وإلى الشام ومصر[٤٠]. وهو على أي حال من أهالي تلك التخوم المجاورة للثغور الإسلامية.

سعيد بن الحسن السمرقندي : تحت عنوان : (ذكر بعض مدن الأتراك وعجائبها) (١٧٢أ) كتب ابن الفقيه فصلًا بـدأه بـ (قال سعيد بن الحسن السمـرقندي) هـو أروع فصول الكتاب، الفصل الذي لانجد له مثيلًا في معلـوماته الفريدة الغزيرة. والحقيقة فَـإنَّ السمـرقندي قـد تجـاوز في أواخـر كـلامـه بـلاد الأتراك وتـوغل في الغـابـات المُتشابكة الأشجار أي إلى الشمال من نهر الفولغـا باتجاه قبائل (ويسو) الذين يقول عنهم (أندريـه ميكيل) اعتماداً على كتاب «حـدود العالـم»، انهم يُقرنـون مع الأقوام اليوغوريـة وهذا نص كلامه : (يَقْرِنهم كتـاب الحدود بالويسو الـذين يميلون إلى قوم فنيين : الفس النازلين في جنوب شرق بحيرة اونيغا)[٤١].

نقـول هـذا معتمـدين على أن مـدينـة (سكـوب) هي آخـر المـدن التي ذكـرهـا السمرقندي هي بسكوف (PSKOV) وهي : (ولاية غربية من روسيـة أوربا مساحتها مع بحيراتها ٠٦٧ , ١٧ ميلًا مربعاً. وعـدد سكانها ٧٠١ , ٧٧٥. وبها عدة بحيرات أهمها البحيـرة المسماة بـاسمها. وفي جهتهـا الجنوبية الشـرقية مستنقعـات كثيرة. وقسم كبير منهـا تغشاه غابات من الصنـوبر، يستخرج منها كمية وافـرة من القطران. وسكانها على الأكثر من أصل روسي ولكن يوجد بينهم قبائل أخر من المسلمين.

قصبة الولايـة المذكورة واقعة على الضفـة اليسرى من (فاليكايـا) على بعد نحو خمسة أميال من مصبه في بحيرة (بسكوف) على السكـة الحديدية بين (بطرسبرج) و (وارسـو) تبعد ١٦٥ ميـلًا عن (بطرسبـرج) إلى جنوبي الجنـوب الغربي . وعـدد سكـانهـا ٩٨١ , ١٢ . ويحيـط بهـا سـور محيطـه خمسـة أميـال. ولهـا قلعـة في وسطها)[٤٢].

فالمدينـة التي ذكرها السمرقنـدي تشترك مع (بسكوف) في عدة نقـاط منها كثرة البحيرات حيث قال السمـرقندي : (ولهذه المـدينة حمـة عجيبة النَّفع تخـرج من كهف في جبل شاهق، لا يصل الانسـان إلى الكهف الذي هي فيه.. وإنمـا تجري فيه إلى عشرة أبيـات مبنية بالصخر: سبعة للـرجال وثلاثة للنساء. مـاؤها في الشتاء شديـد الحر، وينقص حرّه في الصيف) ويضيف إلى ذالك قولـه: (وفي هذا الجبل ثعالب سـود وحمر وبلق قلما يصطـاد شيء منها لتغلغلهـا بين الشجر وقلة نـزولها إلى السهل، وهي أصبر الحيـوان على الثلج وكذالك جميع مـا في هذا الجيل، لأن الثلج يقع فيه أكثر السنة) (١٦٤ ب).

كمـا أن الحـرية الجنسيـة التي لفتيـاتهم ونسـائهم تجعلهم قـريبين من الأقـوام المجـاورين للفينيين ونعني بهم (البـرطاس) الـذين (تختـار الجاريـة عنـدهم من أرادت من الرجـال بصرف النظـر عن سلطة الأب)[٤٣] ومع (الصقالبـة) الذين إذا أحبت إحـدى الفتيـات رجـلًا ذهبت إليـه واستسلمت تمـاماً إلى ملـذاتـه. وهـذه

الممارسة شائعة جداً حتى أن وصول الفتاة عذاره إلى الزوج يدفع إلى الشك بأنها مصابة بعاهة جسدية أو عقلية وتتعرض إلى الطلاق)[٤٤].

وأن لغتهم غير لغة الأتراك لذالك ميزهم السمرقندي بأن قال : (وأهلها يتكلمون بالسريانية). فهل هم يتكلمون السريانية حقاً أم عدم تشابه لغتهم مع لغات سائر الأتراك الذين ذكر مدنهم الواحدة تلْوَ الأخرى، هو الذي دعاه إلى ذالك؟ وفي هذه الحالة هل أن ذالك يجعلهم يقتربون من أمة البرطاس (البرداس) الذين يحتمل (أندريه ميكيل) أنهم (فنلنديون تفاوت تتريكهم، ويتكلمون لغة خاصة بهم ... وهم مقيمون على طاعة ملك الخزر. ويغيرون على (بلكار) و (البجناك) ويغير هؤلاء عليهم ويُسبونهم. ويقال لنا بأنهم ينتسبون بدينهم إلى عالم الترك وإلى الغز بوجه أدق)[٤٥]؟

ووجود الثعالب بأنواعها في تلك المدينة (في غاباتها بطبيعة الحال) ألَا يشير إلى تجارة جلود الثعالب السود والسمور لدى (الويسو) التي تجعل التّجار (البلغار) يخرجون إلى أرضهم لشراء تلك الجلود، كما يقول ابن فضلان، الذي أضاف أن بلاد (الويسو) تقع على مسافة مسيرة ثلاثة أشهر من بلاد البلغار[٤٦]؟

إننا نقترب تدريجياً من (روسيا البيضاء) Bielo Russe طبقاً لرأي المستشرق الألماني (فره ن) الذي يرى أنِ (ويسو Wisu) تقع قرب موسكو غربي (ورنك[٤٧] Varang) كما نقترب من (استونيا) الواقعة إلى الشمال الغربي من بحيرة (بسكوف) حيث افترضنا أن السمرقندي كان يعني هذه المنطقة بحيرة ومدينة (استونيا) التي يري الباحث (Mikko Juva) (وطبقاً للشواهد الأركيولوجية ـ أن اسلاف الفنلنديين كانوا يعيشون فيها منذ ٣٥٠٠ عام على الأقل)[٤٨].

وعلى هذا فالسمرقندي هو أول جغرافي أو رحالة مسلم وصف تلك الأصقاع (أو رحل إليها؟).

أخيراً، لم نعثر على شخص يدعى سعيد بن الحسن السمرقندي فيما بين أيدينا

من مصـادر، سوى أن ابن شيـخ الرَّبْـوة قد وضـع أحد عنـاوين فصـول كتابـه على الشكل التالي : (في جزائر البحر الأخضر التي بـالقرب من سواحله ومنهن الجزائر الخالـدات وذكر الأعجوبة للسمـرقندي). ثم فصّل ذالك داخل الكتاب بقـوله: إن الاسكنـدر أراد أن يعلم سـاحل المحيط الأقصى فجهـز عدة مـراكب..... فسـاروا سنـة كاملـة لم يروا إلّا سطح المـاء وما يخـرج من حيوان عظيم الخلقـة كالمنـارة المشهورة...)[٤٩].

لقد لاحظ العالم (كراتشوفسكي) منـذ وقت مبكر تَهافُتَ قول ابن النديم بأن ابن الفقيه سلخ كتاب الجيهـاني المعروف بـ «المسالك والممـالك» فقال : (يجب أن نأخـذ بعين الحذر والارتياب قـول صاحب «الفهـرست» أن ابن الفقيه قـد (سلخ) كتاب الجيهاني. حقـاً إنَّ الطابع النقلي لكتاب ابن الفقيه ليس فـي الوسع إنكاره، ولكن كتابـه يرجع تأليفـه إلى ما قبل عـام ٢٩٠هـ أي قبل أن يخـرج الجيهاني إلى عالم الوجود)[٥١].

ومع ذالك تواصلت الهجمـات على ابن الفقيه واتهامه بسلخ كتـاب الجيهاني. فنقل ياقوت نفس ما قاله ابن النديم[٥٢]. وقفى على آثاره المستشرق (رينو) فادعى أن ابن الفقيه قد اختصر كتاب الجيهاني وأضـاف (إن اختصار الكتاب ربما كان هو السبب في إهمـال شأنه)[٥٣]، واستخدم المـرحوم العـلامة مصطفـى جواد الفـاظاً أقسى حين ذكر كتاب الجيهاني «المسالك والممـالك» وقال : (وهو الكتاب الذي سلبه ابن الفقيه الهمذاني وسرقه)[٥٤].

وحقيقة الأمر مـا قاله المقدسي البشـاري وهو وجود تشابه بيـن مؤلّف الجيهاني ومـؤلّف ابن خـرداذبـة. حيث تقـول إحـدى مسـودات كتـاب المقـدسي المسمى «أحسن التقاسيم» : (ورأيت كتابـه ـ أي كتاب الجيهاني ـ في خزائن عضـد الدولة غيـر متـرجم، وقيـل : بل هـو لابن خـرداذْبَـة، ورأيت مختصـريـن بنيشـابـور غيـر متـرجمين، أحـدهمـا للجيهـاني والآخـر لابن خـرداذبـه تتفق معـانيهمـا غيـر أن الجيهاني قد زاد شيئاً يسيراً)[٥٥].

ومع ذالك تظل المسألـة غامضة بعض الشيء. إذ المعـروف أنَّ ابن خُرْداذبـة قد

كتب كتابه «المسالك والممالك» عام ٢٥٠هـ ورأينا تشابهاً في كثير من نصوص ابن الفقيه الذي كتب كتابه أواخر عام ٢٨٩هـ أو أوائل ٢٩٠هـ وأن ابن الفقيه قد ذكره وكتابه بقوله : (قال صاحب كتاب «المسالك والممالك» وهو عبد الله بن محمد بن خرداذبة..) (ص ٢٠٣ من مختصر البلدان) كما نقل عنه رحلة سلّام الترجمان. ترى هل أن الجيهاني الذي ألف كتابه فيما بعد قد أفاد من ابن خُرداذبة بحيث التبس الأمر على ابن النديم فقال إن ابن الفقيه سلخ كتابه؟ إن قول المقدسي آنفًا يساعدنا على احتمال صحة هذا الرأي.

أما الطعن الثاني فقد وجهه المقدسي الذي كتب كتابه عام ٣٧٥هـ فقال : (ورأيت كتاباً صنفه ابن الفقيه الهمذاني في خمس مجلدات، سلك طريقة أخرى ولم يذكر غير المدائن العظمى وأدخل فيه فنوناً من العلوم. مرة يزهد في الدنيا ودفعة يرغب فيها، ووقتاً يبكي وساعة يضحك ويلهي، وأما كتاب الجاحظ فصغير، وكتاب ابن الفقيه في معناه غير أنه أكثر حَشوًا وحكايات واحْتَجَّا بأنّا إنما أَدْخلنا خلال كتبنا ما أدخلنا ليتفرج فيها الناظر إذَا مَلَّ. وربما كنت أنظر في كتاب ابن الفقيه فأقع في حكايات وفنون)(٥٦).

إن الانتقال من موضوع لآخر مخافة أن يَمَلَّ القارئُ هو أسلوب جاحظي ولا شك أن ابن الفقيه متأثر بأسلوبه ـ وينبغي عدم المبالغة في هذا التّأثر ـ إلا أنَّ ابنَ الفقيه نفسه قد توخّى هذا الهدف منذ البداية،أي أنه جعله من أهداف الكتاب، بل جعل عنوان أحد فصوله : (باب في تصريف الجد إلى الهزل، والهزل إلى الجد).

وقال في مطلع كتابه : (فكتابي هذا يشتمل على ضروب من أخبار البلدان، وعجائب الكور والبنيان. فمن نظر فيه من أهل الأدب والمعرفة فليتأمله بعين الإنصاف، وَلْيُعِرْنَا فيْه حسن محضره وجميل رأيه، فإن الأجدى في المذهب شأوك(؟) وقرابة دَانِيَة، ورحم ماسّة، ووصلة واشجة، ويهب زللي لاعترافي، وإغفالي لإقراري. فإني إنما أَلْحَقْتُ في هذا الكتاب ما أدركه حفظي، وحضره سماعي من الأخبار والأشعار والشواهد والأمثال)(٥٧).

بل إنه يباهي بهذا التَّنَوُّع الـذي ضمنه كتابـه، فهو يعقب بعد أن ذكـر جملة من المـواعظ والأشعـار الـوعظيـة: (ولو لـم يُفِدْكَ هـذا الكتـاب من الأخبـار العجيبـة والأشعار الظريفـة، والأمور الغريبة، لكـان فيما يفيدك من أخبـار البلدان وعجائب الكور والأمصـار، بلاغـاً ومقنعاً. فكيف وقـد أفادك علم الماضيـن، وأخْبار الأولين. وذالكْ علم المعنيين، ووقفـك على الطـريقين ، وأرشـــدك إلى الأمـريـن جميعـاً: حكمة بالغة، ومـوعظة موجزة، تعرفت منه أخبار المـاضين، وأبنية من قد سلف من الأولين. وفي هذا الخبـر الذي أثْبَتُّهُ هاهنـا عبرة لمن اعتبر، وفكـرة لمن تفكر، ودليل على وحدانية الله تعـالى، ومخبر عن آياته وقـدرته. فَصَفِّ ذهْنَكَ وفَرِّغ قلبك، وأقبل عليه بسمعك، وتفكر فيـه وفيما تضمنته من الأعجوبة فإن فيـه عبرة لأولي الألباب) (١٠٩ب) ثم أورد بعد ذالك قصة عجيبة عن الخضر وملك بني إسرائيل.

نقول عن كتاب البلدان :

أول من نقل عنـه ، حسن بن محمـد القمي الـذي ألّف كتـابه «تـاريخ قُمّ» عـام ٣٧٨هـ الذي نقل عنه في اثني عشر موضعاً.

والثاني هـو المقدسي البشاري (٣٥٥ ـ ٣٩٠هـ) الذي كـان ازدراؤه لكتاب ابن الفقيه ـ كما مرّ بنـا فيما مضى ـ مانعاً لـه عن النقل عنه، فلم ينقل إلّا في مـوضوع واحد (ص ٢٧ من طبعة بيروت).

ويأتي بعـد ذالك محمد بن محمـود بن أحمد الطـوسي مؤلف كتـاب «عجائب المخلوقـات» الذي قـال حاجـي خليفة (٢ : ١١٢٧) إنـه ألّفه عـام ٥٥٥هـ إلّا أنَّ محقق الكتـاب لاحظ فيه تـاريخ ٥٦٢هـ وأضـاف : (على الـرغم من كون اسمـه : الطوسـي. إلّا أنه إمّا أن يكـون من أهل هَمَـذَانَ أو عاش رَدْحاً مـن الزمن فيهـا، كما يستفاد من الكتاب. وهـو لم يشر إلى مصادره إلّا فيما نـدر، ولم يشر إلى ابن الفقيه ولا مرة واحدة)(٥٨).

ومن خلال مطالعتنا لعجائب الطوسي رأينا العجب العجاب. فالرجل قد نقل أكثر من ثلثي كتابه عن ابن الفقيه، ولم يشر إليه ولا مرة واحدة. ولم يكنِ له من جهد في ذالك النقل سوى ترجمته النُّصوص إلى الفارسية.

أما أكثرهم نقلًا مع التنويه بأنه ينقل عن ابن الفقيه ــ بصورة عامة ـ فهو ياقوت الحموي الذي نقل عنه في مئة وثلاثة مواضع من كتابه «معجم البلدان»[٥٩] وقد كان قلمه يَزِلُّ أحياناً فيكتب : محمد بن أحمد، بدلًا من الصواب : أحمد بن محمد وهو الغالب في كتابه. وقد ذكرنا فيما مضى من المقدمة الموارد التي زلّ فيها قلمه.

ولقد دلتنا نقوله أنه كان ينقل عن المخطوطة الأصل وليس المختصرة كما أشرنا إلى ذالك في هوامش الكتاب، ونعتقد أنه كان ينقل عن نسخة من كتاب البلدان أكمل من هذه التي يوجد نصفها تقريباً بين أيدينا. ففي مادة (شبداز) لدى ابن الفقيه وفي النسخة الأصل لم نَجِدْ بِضْعة اسطر، كان ياقوت قد قال صراحة أنه نقلها عن ابن الفقيه (انظر مادة شبداز ٣ : ٢٥٠). وكان يجري تغييراً طفيفاً على العبارة. فمثلًا نقرأ في فصل هَمَذَان لدي ابن الفقيه: (وقرأ عليٌّ بعض النصارى كتاباً بالسريانية)(١١١أ) ونجد ياقوت كتبه هكذا : (ووُجِد في بعض كتب السريانيين) (همذان ٤ : ٩٨١). أو قول ابن الفقيه (١١١ب) : (فأجمعوا على أن تسدّ عيونها حولًا ثم يفتح السد ويرسل على المدينة فإنها تغرق). نجده لدى ياقوت : (فأجمعوا على أن مياه عيونها تحبس حولًا ثم تفتح وترسل على المدينة فإنها تغرق) (مادة همذان ٤ : ٩٨٢).

ويبدو أن كثرة نقول ياقوت عن ابن الفقيه كانت تدعوه إلى أن ينقل عنه من غير أن يذكر اسمه. فنحن نعرف بشكل أكيد أن المناظرة بين الواسطي وابن أبي السرح ـ قلنا إننا نرجح أن يكون ابن أبي السري ـ قد جرت في منزل محمد بن إسحاق بهمذان، وهو والد أحمد بن محمد بن إسحاق مؤلف كتاب البلدان (١١٧ ب وما يليها). ومع ذالك فقد نقلها ياقوت (مادة هَمَذان ٤ : ٩٨٤) بطولها ونقل بقية،

المعلومات المتعلقة بهمذان الموجودة لدى ابن الفقيه من غير أن يذكره ولا مرة واحدة في هذا المادة.

أخيراً جاء زكريا القزويني الذي كتب كتابه «آثار البلاد» عام ٦٧٤هـ. ونرجح أنه أخذ عن ياقوت نقوله عن ابن الفقيه وأودعها كتابه، بحيث يمكننا القول بما يشبه اليقين أنه لم يرَ كتاب ابن الفقيه. دليلنا على ذالك أنه حيثما أخطأ ياقوت في اسم ابن الفقيه، كان هذا الخطأ يتكرر في نفس المادة لدى القزويني فقد كنا أشرنا إلى أن ياقوتاً كان يسهو أحياناً فيكتب اسم ابن الفقيه هكذا محمد بن أحمد الهمذاني. ونصادف هذا الخطأ لدى القزويني. فحين يقول ياقوت (مادة : رومية : ٨٧٢) : (فجميع ما ذكرته ها هنا من صفة هذه المدينة فهو من كتاب محمد بن أحمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه) : نجد القزويني (ص ٥٩٤ مادة رومية أيضاً) يقول: (وهذه كلها منقولة من كتاب ابن الفقيه وهو محمد بن أحمد الهمذاني)[٦٠].

(للبحث صلة) طهران : يوسف الهادي

الحواشي :

(١) «تاريخ بيهق» ١٥١ ـ ١٥٤ .

(٢) «تاريخ الإسلام» ٢٠ : ٦١ .

(٣) «تذكرة الحفاظ» ٢ : ٥٨٦.

(٤) «سير أعلام النبلاء» ١٢ : ٦٣٢ .

(٥) «تاريخ بغداد» ٦ : ١٢٠ .

(٦) «ميزان الاعتدال» ١ : ٣٢٤.

(٧) «تاريخ بغداد» ٤ : ٦٣ و ٣ : ٤١٤ و ١١ : ٤١ . وفي «شواهد التنزيل» رواية لأبي حامد المستملي هذا عن ابراهيم بن الجنيد أي الختلي الذي ذكرناه آنفًا.

(٨) «تاريخ بغداد» ١١ : ٢١١ وفي الأصل : مات سنة سبعين من غير لفظة مئتين، وفي «الجرح والتعديل» ٦ : ١٣٦ (إنه كان يحدث في الدور) وهو ما يؤكّد صفة (القاص) له .

(٩) انظر عنه «تاريخ الإسلام» ١٥ : ٥١ وقد ذكر محققه بهامشه الكثير من مصادر ترجمته.

(١٠) «تهذيب التهذيب» ٥ : ٣٣٤ ــ ٣٣٨. وله ترجمة وافية في «تاريخ الإسلام» ١٢ : ٢٢٠ ــ ٢٤٨. و«تذكرة الحافظ» ١ : ٢٧٥. وفي «تاريخ بغداد» ١٠ : ١٥٢ ـ ١٦٩.

(١١) «تاريخ الإسلام» ١٨ : ٣٤.　　(١٢) «رجال النجاشي» ٦٥ .

(١٣) «الجامع في الرجال» ٦٠٤.

(١٤) «معجم البلدان» ٣ : ٦٢٠ و«أنساب السمعاني» ٤ : ٤٠٣ ورجح آقا برزك أنه من أوائل المئة الرابعة بدلالة أن جعفر بن محمد بن قولويه المتوفى ٣٦٩هـ يروي عنه («الذريعة» ٢ : ٦٤).

(١٥) «تاريخ الأدب الجغرافي العربي» ١ : ١٣١ وانظر أيضاً دائرة المعارف بزرك إسلامي مادة (ابن فقيه) ٤ : ٤١١.

(١٦) «الإنساب» ٤ : ٨٨.　　(١٧) «تاريخ طبرستان» ٢٢٢ .

(١٨) «تاريخ الطبري» ٩ : ٣٥٥ و ٤٠٠ و ٤٠٤ .

(١٩) روى عنه الطبري ٤ : ٥٣٢ خبراً واحداً رواه المروزي بدوره عن الحسن بن الحسين العرني في «ميزان الاعتدال» ١ : ٤٨٣، العرني الكوفي. قال أبو حاتم: لم يكن بصدوق عندهم. كان من رؤساء الشيعة. وقال ابن عدي : لا يشبه حديثه حديث الثقات...).

(٢٠) هو الذي روى عنه ابن الفقيه أخبار بلاد الترك.

(٢١) له ترجمة في «تاريخ الإسلام» ١٣ : ٣٧١ . وورد في كتاب القند (الورقة ٦٤ أ) نه كان عارضاً بجرجان. ومنصب العارض منصب خطير يشمل إدارة ديوان العرض، عرض الجيش وكتابة أسمائهم وتعيين رواتبهم وتحديد مراتبهم ويمكن مقارنتها بما نسميه الآن وزارة الدفاع . انظر : (اصطلاحات ديواني دوره غزنوي وسلجوقي) ص ١١٦ ـ ١٢٠).

(٢٢) «تاريخ الإسلام» ٢٢ : ٢١٧ ـ ٢٢٢ . كان الرافعي قد روى ما يدل على أنه كان حياً عام ٣٩٨هـ قال في التدوين ٣ : ٣٩٢ : (رأيت بخط أبي الحسن القطان : حدثنا أبو العباس عيسى بن محمد بن عيسى المروزي بقزوين إملاءً سنة ثمان وتسعين ومائتين .....).

(٢٣) انظر الخبر كاملًا في «تاريخ الإسلام» ٢٢ : ٢٢١ . وفي «سير أعلام النبلاء» ٢٣ : ٥٧٢ (إنها لا تأكل ولا تشرب ولا تروث) وفي «آثار البلاد» (٥٦٧) قال أنها ماتت عام ٢٦٨هـ .

(٢٤) «تاريخ جرجان» ٣٢٦ .

(٢٥) نحتمل أن يكون ابن عيسى هذا هو نفسه أبو النجم حبيب بن عيسى صاحب الإضافات على كتاب «أمثال العرب» للمفضل الضبي (الصفحات ٧٤، ٧٥، ١١١، ١٤٨).

(٢٦) اعتمدنا في هذا على المؤرخ العتبي الذي قال : (استولى على الملك في الثلاثاء منتصف شهر ربيع الأول سنة ٢٨٧ وحكم مدة ثمان سنوات وتوفي في ١٤ صفر سنة ٢٩٥ في بخارا) . «ترجمة تاريخ يمني» ص ٢٠٠ .

(٢٧) «تاريخ بغداد» ١١ : ١٧٠ ـ ١٧١ .

(٢٨) «الصيدنة» ٦٣٨ . و «الجماهر» ٢١٩ تفصيل آخر عن النخب أيضاً وحدد مكانه بأنه في مغارة وراءْ وادي الخرلخ أسود مشرب قليل الحمرة).

(٢٩) «الآثار الباقية» ٢٤٦ .　　(٣٠) «الجماهر» ٢١٩ .

(٣١) «ديوان لغات الترك» ٢ : ٢٨٥ و ٣ : ١١٩.

(٣٢) «نزهت نامه علائي» ٢٨٤.　　(٣٣) «نوادر التبادر» ١٦٣.

(٣٤) «عجائب المخلوقات» ١٤٧.　　(٣٥) «تاريخ قم» ١٣٠، ١٠٤، ١٠٥.

(٣٦) «بلدان الخلافة الشرقية» ٤٦٣.

(٣٧) عبد الحي حبيبي: «تاريخ أفغانستان» ١٦. وكان قد قال قبل ذالك إن كلمة بهار أو وهارة تعني بالسنسكريتية المعبد أيضاً.

(٣٨) «فضايل بلخ» ٤٦.

(٣٩) «الأبنية عن حقائق الأدوية» ١١٧. والخنازير هو مرض Scrofula أو King's evill وهو القُدَّب أو الخنازيري؛ داء الملك: سل الغدد اللنفاوية وبخاصة في العنق. («المورد» للبعلبكي. قاموس انكليزي - عربي).

(٤٠) من ترجمته في «تاريخ بغداد» ٤: ١٨٧ - ١٨٩ وأضاف أن له كتاباً في تاريخ مرو. وانظر «تهذيب الكمال» للمزي ١: ٣٢٣ - ٣٢٤).

(٤١) «جغرافيا دار الإسلام البشرية» ج٢ ق٢ ص ٨٨. وكما في «حدود العالم» ص ٨٦ فهم (يغسون باسو) وقال اندريه ميكيل يجب أن نفهم أن يغسون هم: يوغره (يوره).

(٤٢) «دائرة معارف البستاني» ٥: ٤٢١ (بسكوف).

(٤٣) «جغرافيا دار الإسلام البشرية» ج٢ ق ٢ ص ٣٧.

(٤٤) «جغرافيا دار الإسلام البشرية» ج٢ ق٢ ص ٨٠.

(٤٥) «نفس المصدر» ص ٣٧.　　(٤٦) «رسالة ابن فضلان» ١٣٥، ١٣٨.

(٤٧) نفس المصدر ١٢٦. وقد قرأها فره ن هكذا أي: (ويسو) كذالك قرأها محقق رسالة ابن فضلان إلى العربية الدكتور سامي الدهان. وقد قال في الهامش أن الناسخ كتبها في المخطوطة (ويسوا) بألف بعد الواو كما يفعل دائماً بعض النساخ بواو الجمع. انتهى كلامه.

أما ناسخ مخطوطة التفهيم (ص ١٤٥) فقد كتبها: انشوا. وكتبها محقق الكتاب ومترجمه إلى الانكليزية الأستاذ رمزس رايت: Ansu.

بعد كل هذا، لنا أن نفترض أنّ صواب الكلمة هو (وايسوا) أو (ايسوا).

(٤٨) Finland Creation and Construction. P. 19

ويقول موريس لومبارد الاستاذ في المدرسة العملية للدراسات العليا وفي دار المعلمين العليا بباريس أنه في الفترة الواقعة بين القرنين الثامن والحادي عشر الميلاديين كان ينتشر خلف بلاد السلافيين (الصقالبة)، باتجاه نهر البلطيق (هوبحر ورنك عند الجغرافيين العرب)، الأقوام الفينية التي يدمجها الجغرافيون العرب مع الصقالبة. انظر ص ٢٦٠ من كتابه الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي.

(٤٩) «نخبة الدهر» ٣٤٤.

(٥٠) «الفهرست» ١٧١. ولابن الفقيه كتاب آخر ذكره هو في كتابه البلدان فقال بعد أن انتهى من أخبار خالد بن سنان: (وقد ذكرنا أخباره في كتاب العجائب» (١٢٩ ب).

(٥١) «تاريخ الأدب الجغرافي العربي» ١: ٢٢١. ولقد كان الجيهاني في الوجود آنذاك ويبدو أن كراتشكوفسكي

قد التبس عليه الأمر فخلط بينه وبين جيهاني آخر. فالمعروف أن الجيهاني وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد قد تولى الوزارة لنصر بن أحمد الساماني منذ عام ٣٠١هـ. أما الأستاذ بروكلمان (٤ : ٢٤٤) فقد ذهب إلى أنه (أحمد بن محمد بن نصر الجيهاني وزير نصر بن أحمد بن نصر الساماني (٢٦١ ـ ٢٧٩هـ) وأن الكتاب كتب في بخارى بين سنتي ٢٧٩ و٢٩٥هـ).

(٥٢) «معجم الأدباء» ٤ : ٢٠٠.

(٥٣) «الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري» ٢ : ٩ تعليق للأستاذ خدا بخش.

(٥٤) «محاضرة في المهرجان الألفي لابن سينا». (كتاب المهرجان ص ٢٥٦). وقال ان مؤلف الكتاب هو أبو عبد الله أحمد بن محمد الجيهاني وزير الأمير السديد منصور بن نوح ثم وزير الأمير الرضي نوح بن منصور. انتهى كلامه.

والحقيقة هي أن مؤلف المسالك هو أبو عبد الله محمد بن أحمد وزير نصر بن أحمد. وأن الذي ذكره الدكتور جواد هو حفيد الوزير المذكور آنفاً. وكان المحقق الإيراني قزويني المتوفى عام ١٩٤٩ كتب بحثاً ذكر فيه مجموعة من آل الجيهاني ومنهم الوزراء وقال: إن الأول منهم وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد هو صاحب «المسالك» (يادداشتهاي قزويني ٢ : ٣٩٤ ـ ٤٠١) وقد فصل شيئاً من حياته وعلمه وإرساله المبعوثين إلى البلدان، المؤرخ كرديزي في تاريخه ص ٣٣٠. وانظر أيضاً «تركستان» لبارتولد ٧٤، ٢٠٤.

ونقرأ أيضاً لدى المسعودي: (أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهاني وزير نصر بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد بن أسد صاحب خراسان. ألف كتاباً في صفة العالم وأخباره وما فيه من العجائب والمدن والأمصار والبحار والأنهار والأمم ومساكنهم وغير ذالك من الأخبار العجيبة والقصص الظريفة)، «التنبيه والإشراف» ٦٥.

أخيراً لا تثريب على من يخطئ في مَن يكون الجيهاني صاحب المسالك. فأبن النديم قد التبس عليه الأمر (انظر ص ١٥٣ و ٤٠١). وتابعه على ذالك ياقوت في «معجم الأدباء» (انظر (٤ : ١٩٠) اعتماداً على ابن النديم.

(٥٥) «تركستان» ٧٤ ـ ٧٥.

(٥٦) «أحسن التقاسيم» (طبعة دي خويه) ص ٥ هامش. وهو منقول عن أحد مسودات الكتاب. وقد قال في ص ٤ منه: (وأمّا الجاحظ وابن خرداذبة فإن كتابيهما مختصران جداً لا يحصل منها كثيرفائدة).

(٥٧) «مختصر كتاب البلدان» ٢.

(٥٨) «مقدمة منوجهر» ستوده للكتاب ١٨ و ٢١.

(٥٩) انظر ص ٣٠٠ من فهرست فرديناند وستنفلد محقق أفضل طبعة للكتاب ظهرت حتى الآن حيث ذكر ٩٨ موضعاً وأضفنا خمسة مواضع سها عنها قلمه.

(٦٠) انظر نماذج أخرى باسم محمد بن أحمد وفي نفس المادة يحذو فيها القزويني حذو ياقوت فيما يلي: صنعاء (ياقوت ٣ : ٤٢١) والقزويني (٥٠) سوى أن القزويني اختصر المادة قليلًا. زمزم (ياقوت ٢ : ٩٤٢) والقزويني (١٢٠). قصر شيرين (ياقوت ٤ : ١١٣) والقزويني (٤٤١).

ويقتضي الإنصاف أن نقول: إنه كان يحدث أن يكون الاسم صحيحاً لدى ياقوت لكنه مكتوب بصورة مغلوطة لدى القزويني. ففي مادة جبل شبام نجد يا قوتاً يقول (٣ : ٢٤٨) قال أحمد بن محمد بن اسحاق الهمذاني .... بينما نجد القزويني (١١٦)يقول في نفس المادة: قال محمد بن أحمد بن إسحاق الهمذاني. وقد كُرر هذا الغلط في مادة طرسوس لدى القزويني (٢١٩) بينما كان ياقوت قد نقل نفس المادة عن ابن الفقيه مع ذكر اسمه الصحيح وهو أحمد بن محمد (٣ : ٥٢٦).

-٢٠-

سنة ١٢٢٣ : وفيها أو في التي قبلها كاتب الشيخ سالم بن حسين، كبير من كبراء يام سعود بن عبد العزيز، ومال إليه وعاهده، فسار إليه أربعة من كبراء يام فراجعوه، فأبى إلا الطاعة لسعود، ولم يُصْغِ إلى شيء من أقاويلهم، وكان له بِوَادي نجران حصن منيع، وبه بئر ماء عذب، وكان قد ملأه بالشحنة، خوفاً من أن يحوزه عدو، وأدخل جماعة من الموهبة، وكان قد اشترط على سعود البعث على بدر، لئلا يكون لنجران عليه سبيل، فإنَّ بَدْرًا بعد أخذه تنكسر به الشوكة، فأجابه ثم سيَّر الجنود فوصلت أوائلهم، فضربوا ثلاث خيام فتكلم عبد الله المكرمي عند ذالك بمقتضى ما عنده من الفلك ومعرفة الطالع فقال : هي ثلاثة أيام ثم هزيمتهم سحراً من ذالك اليوم، ولم تغب شمس يوم وصولهم حتى نصبوا على بدر خمسين خيمة، فأرسل المكرمي إلى نجران بأن يرسلوا إليه مئتي رجل متسلحة، فوصلت، وقامت الحرب على ساق ثلاثة أيام، فلما كان سحر ليلة الرابع بعث رسولًا إلى وادي جهران أَنِ اخْضرُوا. فخرجوا إليه أرسالًا، فكانت هزيمة الموهبة، ووقعت يام على أجزل المتاع غنيمة إلا القليل، وأسروا من الموهبة خلقاً كثيراً وقتلوا قتلًا ذريعاً، ولما وَلَّوُا الأدبار دعا القاضي عبد الله المكرمي قبائل نجران، وأمرهم بالمسير على درب سالم بن حسين، وعنده سبعون رجلًا من قبائل سعود، فحطوا عليه ثلاثة أشهر، لا يدعون مصاولة مَنْ به ليلًا ونهاراً، وفي الشهر الثالث أرسل المكرمي أخاه يوسف ليقوي المطارح، ويعلمه أن الظفر بأولئك لايح، فكان يوم حادي عشر شوال وجاء الأمر بتثبيت المطارح، وإذكاء العيون على المحارس، وذكر أن مقتضى الطالع خروجهم، وكانت قبائل يام قد حفروا سرداباً تحت الأرض، قدر خمسين ذراعاً، فأدرك سالم بن حسين بالقرب من دربه ضرب الفُؤسِ والمعاول، فأمر بأَنْ يحفروا مكاناً لأولئك، إرادة للفتك بهم، فلما أحسوا الضرب ظنوا أنهم تحت حصنه،

فحطوا هنالك أربعة أقداح باروتاً وملحاً وختمـوه ، وألقوا عليه النار، فانقض كالرعد القـاصف، فكـان دون الحصن، غيـر أنـه اقتلع خمسـاً من نخيل سـالم، وشقشق الصلبة التي حـول حصنه، ولم يبق بين الحصن وبين ذالـك المحل المنقض سوى ذراع، فخاف أصحاب سعـود من أولئك، ورأوا الحرب من ظاهـر الأرض وباطنها،، فتركوا الحصن، وخـرجوا عند أن غابت الشمس، ويـام مشتغلة عنهم ذالك الوقت، فعلمـوا بخروجهم فتبعـوهم، فما أَلْفَـوْا بـالحصن أحداً، ولم يلقـوا سوى سـالم بن حسين وولده، فجاؤا بـه إلى خيمة يوسف بن علي فاستجار به فأجـارهما، واستولى النجرانيـون على جميع ما بـالدرب، وعـادوا عليه بالخـراب، فهو إلى عـامنا ثـلاثة وعشرين، لا يُرَى منـه إلا الرسوم، واستصفى القاضي عبد الله نخيلـه وزرائعه لنفسه، قال بعض الناس : هذا كان في سنة تسع عشرة لم يكن بهذا العام ولا بالذي قبله.

سنة ١٢٢٣ : وفـي هذا العـام أغارت الموهبـة على نجران فخـرجوا فـي أقوام لا يحصيهـا إلا الله تعالى، وكـان محطهم في العـذار، بينهم وبين بدر مقـدار ميل، ثم تقدموا إلى بدر خيلاً ورجلًا، وكانت النجرانية قد تداعت، وأُنزلت ببدر منها خمس عشرة مئـة، فسألوا المكرمي عن قـدومهم، فقال : الطـالع يحكم بأن لا يظهر منكم حرب حتى تبلغ رجالهم بحمى السور وقـال : إذا رأيتموهـم قد لاصقوا سور المحل فـاخرجـوا عليهم، فلما كـان ذالك خرج من بـالحصن، فكانت الهـزيمة إلى بـلاد سنحان، فبلغ سعوداً فجهز من قبائل من شمَّـرَ إلى الأحساء إلى شهران، إلى عسير، إلى اللمعي(؟) إلى جميع الحجاز والـدواسر، ونفذ عليهم الأمراء وألـزمهم المسير على رأي من عبد الوهاب، فسار بهم فنزلـوا حوالي بدر من جميع جهاته، قيل : إن الجملة مئة ألف راجلًا وراكباً، وكان في هـاؤلاء المتصدقة الذين تصدقوا بأرواحهم في سبيل الله،وإلى الجنـة، فكان أول حـرب معهم يـوم الجمعة من طلـوع الشمس إلى وقت صلا العشاء، ويام ببدر لا تتحرك، وكـان شعار الموهبة : (سُوْق الجنة قد حمى يا متصـدقينا) وكان إلى ليلـة الخامس في رجب وبـاتت المطارح في دوران، فألزمهم عبد الوهـاب صبيحتها أن يباشروا العدو، فقالوا : إنك لا ترضـانا أما نظرت قتلانـا قد امتـلأت بهم الأزقة، وجـافت منهـا الأودية، فقال: أبشـروا بالجنـة وعُقْبَى

الصبر النصر، وإنكم مصبحون هاؤلاء المشـركين، فاشتدوا رحمكم الله، فلما أضاء الفجر طلـب عبد الله المكرمـي أصحابه ومـن يلوذ بجانبـه، وحرضهـم علـى الصبر والصدق، فلمـا طلعت الشمس قامت الحـرب بينهم إلى الظهر، بعـد أن ذهـب من الفريقين كثيـرون، وكان درب آل هضبان أسفل وادي بـدر قريباً من الحمضـة، عند الدرب الـذي بنا بـه القصر عبـد الوهاب، فهنـالك ألزمهم عبـد الوهـاب أن ينقلوا الحجارة بالليـل لعمارة الدرب، وجعله مقابـلا لدرب آل هضبان، فأشـاده، وبنا له محـارس ومتـارس، ونصب بـه مـدفعيـن عظيمين، ورمـا بهمـا إلـى الـدرب أربع جليلات، فعاجل آل هضبـان إلى القاضي عبد الله أن يجعل لهم صارفـاً للرصاص، فكانوا بعـد يرمون فتعلو على البنـاء أو تنخفض إلا رصاصتين فإنهما أَصَابَتَـا جانِبًا من درب آل هضبـان وكان الأَمِـرُ لعبد الوهـاب ببناء ذالك الـدرب سعود بـن عبد العزيز، ولما طالت المدة ورد عليهم منه أمر أن يرتبوه بخمس مئة منهم، وأن يجعلوا فيه الكفـاية التامة من جميع مـاتدعو إليـه الحاجة، ووصل من سعود عَمَلَـةُ البناء، فكانوا مثتي عمار وأمر عبد الوهـاب أن يأمر المحاط كلها بنقل الحجارة من الجبال والأودية، فكـان الحرب دائماً قـائماً، وفي خلال هـذه الأيام خرجت يـام على مطرح القهوة فحملوا حملة صادقة، فوقعوا على أولئك، وانتهبوا المتاع وقادوا النعم، وكانت الهزيمـة فصاح رجال يـام للنساء، فخرجن فأمـرن بنقل ما في مطـارح النجديين إلى البيوت، ثم كرت جموع الموهبـة على أولئك الخارجين، ففرت منهم يام، ولجأوا إلى البيوت، وقتل منهم جمع، ولكنـه بعد ذالك أيس عبد الوهاب مـن فلاح القوم، وأيقن أن لا سبيل إلى أخذهم فاستعجل العَمَلَة من النجارين والحدادين والحفارين للبور، وأقام في أزلة عظيمة، فأكملوا جميع أعمالـه، ولما استتموا طلب المكرمي قومه وقال : الطالع يقضي بفتـرة العدو، فمن أراد الغنيمة فهي له في هذه الخمـس الليالي، فلما تغشاه الليل إذا بصالح بن حِلْبة ـ بحاء مهملـة مكسورة فلام ساكنة مهملة فتاء تأنيث ـ وكان في خمسة وعشرين من بني عمه، فقيل : ماذا؟

فقال : حرس على محلتنا أُقدر عددهم نحـو المئة فخرجوا، معه لِيُنَاوِشُوا أولئك، فتـوسط فإذا بهم خمس مئـة رجل من أبطـال نجـد، فصـاحت النجـرانيـة صيحـة عظيمـة، فانهـزم الحرس، وقـد قتل منهم أربعـة وثلاثين وجهـا، فقـالت يام : هـذه مصداق مـا قال سيـدنا، فخـرجت طوائف كل لحمـة في وجه مـن وجوه المـوهبة، فنحوا المطـارح عن محـالها، وكـان القصر قد كمـل وأبقوا بـه العملة، وقـد علموا حصانته، وأمـر القاضي عبدالله أن يخرجـوا من يوم ثاني بعد طلـوع الشمس لحرب من كان من المـوهبة بالجهـة الشرقية، فكـان يومـاً عبوساً فإنهـا التحمت المطارح، ومازالوا إلى الظهر، وكانت هزيمة المحاط التي بالشرق.

وفي اليـوم الثاني اجتمعت الأمـراء إلى عبد الـوهاب وأفصحـوا له أنهم قـد أدوا الحق الـذي عليهم، فتـوجـه بهم إلى الحمضـة، وأرادت يـام الخـروج فمنعهم المكرمي، وكانت الشدة بيـام قد بلغت كل مبلغ من جدب وتعب، فتراجعت إليهم نفوسهم، ورأوا أن لهم عدواً لا يدع الغارة عليهم، وسيـاق كل موجهة لسهام الحرب إليهم، فأقاموا عليـه خمس مئة من رجالهم، وجعلوا الحرب بينهم نـوبة دائرة، وكان جملة من بالدرب خمس مئة رجل بخمس مئةبندق، من فاخر السلاح، ولديهم من اللامـة السيوف والحِـراب والدروع شيء واسع، ورآى المكـرمي أن يامـاً قد شغلت عنهم، والخمس مئـة الحاطـون عليهم قـد تفرقـوا لمعـايشهم، فأمـر أخاه أن يأمـر الشوش أن يصرخوا : ألا أن عبد الله بن علي يأمركم بالمسير على العدو صُبْحَ غدٍ!! وأَمَّرَ أولاده على لحـام يـام، فخـرج المـوهبـون فكـانت جشـم وآل فـاطمـة على النجـديين، من سنحان، ووادعـة وعَبِيـدة وآل سلمان وكهـلان والـدواسر، وكـانت مُواجـد على جماعة عسير أصحـاب عبد الوهـاب، وأهل اللمع وبيش وبيشة، فلم تأت هـاجرة اليـوم إلا وقد غلب آل فـاطمـة وجشم على من يليهم، وأخرجـوهم من الحدود، وكان عبد الوهـاب في جموعه مقابلةً له مواجد، وكـانت قليلة بالنسبة إلى من بمخيم عبد الـوهاب فمـدتهم جشم وآل فاطمـة فرآى اجتماعهـم على محطته

ففرَّ ومن معـه وداخلهم الفشل، وقـد قيل : إن الـرجل الـذليل كـان يقبض على الخمسة الستـة بجميع ما معهم ويسلبهم، هـذا وأهل الحصن باقـون بحصنهم، قد بهتـوا من هول الحـرب، وقـد فُجِعُوا وداخلهم الفشـل، وكان عنـد مغيب الشمس، وأمرهم المكرمي بإكرام الأسرى، وفي اليوم الثاني وهو اليوم العاشر من شعبان كتب أسماء الظافـرينْ بالأسرى، فباتوا ببـدر، وهم أكثر من رجالها، وأذكـوا العيون بالليل على الأسرى، وفي صباح الحـادي عشر أمر بإخراجهم إلى بـوادي بدر، وقد نصبت له هنـالك خيمة، وضرب سهم القـرعة بين رجـال يام أيهم يسبق في الرصـد، فكان سهم مواجد أولها، وبعدها جشم، وبعدهـا آل فاطمة، فأرصدوا الرجال المأسورين والبنـادق المشـركـة والخيل وكم قتل الـرجـل من المـوهبـة، ولم ينتظم، ومـازالـوا يرصدونهم إلى مغيب الشمس، فتأخر آل فاطمـة فكانوا في اليوم الثاني، فلما أكمل ذالك فتحت يـام على المكـرمي مـالحقهـم من الشـدة والتعب، وسألـوه الإذن في السير إلى أهليهم مقدار نصف شهر، ويعـودوا للمحطة على القصر، فأذن لهم، ولم يبق ببـدر سوى أربعين مبنـدقاً، قـد مارسـوا الحـروب فوصلـوا إلى محلهم فزرعـوا زرايعهم وأقـاموا بمحتـاجاتهـم ومازالـوا مدة شهـرين إلى عـاشر شـوال، وطلبهم القـاضي عبد الله فـالتفوا عليـه، فضـربوا خـارج بـدر بيوت الشعـر، فكانت أربعـة وخمسين بيتاً، وفي الشهرين التي غـابوا فيها ومازال الأربعون يناوشـونهم حرباً على طرقهم، ثم أقبلت طوائف يـام مراتب على الحصن، فجعلوا نوبة بـالمحجر شامِيَّ الحصن، ونـوبة على أكمـة غرب الحصن، ونـوبـة على أكمة شـرقية، ومن الجهـة اليمنية بيـدا جعلوا عليهـا نوبة على أكمـة، ودارت بينهم المشورة، لمَّـا طال مكث أهل الدرب بأن يجعلوا دَبَبَـاً في الأرض، ثم فرقوا له في تلك الحالة اثني عشـر فرقا بَارُوْتَـا عن أربعة وعشـرين قدحـاً صنعانيـة، فإذا بلغوا في الدبـب محاذاة الحصن ألقوا البـاروت وسلطوا عليـه النار، فيكـون آخر العهـد بالـدرب وأهله، وبعثـت يام عبيـدها وأهل الكـد منهم فشـرعوا في الحفـر، والحـرب بينهـم لا ينكفُّ، حتى أتت

عليهم ستة أشهر، وتقارب الدبب ونادى مَنْ بالحصن : إنا نطلب منكم الذمة ونسألكم أماننا، ودعونا نخرج بما علينا من السلاح ونذهب ديارنا. فأبى المكرمي إلا أن يخرجوا بستر عوراتهم، وجاءت الأخبار بأن سعوداً قد أمدَّ من بالحصن بزيادة، وبعث لهم بالأزواد، فاشتدت يام، وعاجلوا حفر الدبب، وفي هذه الأيام جاءهم سيل عظيم، فمر على الحصن فدخله إذ كان على ممر السيول، فاجتحف أكثر الأزواد التي به، وظهر بهم مرض، وأصابهم العكب والعرج، والتشنج في الأعصاب، فنادوا بالخروج على حكم يام، وأن يكون خروجهم إلى وجه القاضي يوسف بن علي المكرمي، فاجتمع بقومه فقالوا : ذالك ماكنا نبغي، وقالوا : تعلم أنا قد جعلنا جميع مافي الحصن طعمة لك، ولما خرجوا أحصوهم فلم يزيدوا على المئة، وكانوا حين دخلوا خمس مئة ولكنها ذهبت أرواحهم موتاً وقتلًا، فأكرمتهم المكارمة يومين، واختلفت يام في بقاء الحصن وخرابه، وكان الأمر على خرابه، وكتب يوسف بن علي إلى سعود يقول في كتابه: وأما الدرب فكما قال تعالى : ﴿قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيْهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾، ولما سير أولئك من بدر كسا أميرهم يحيى بن ناشع، ومات أكثرهم بالطرق، ولم يبق منهم سوى خمسة نفر، وكان الذي وقع عليه القاضي يوسف خمس مئة بندق وشيء واسع من الباروت والرصاص والفتيل، وأربع مئة سيف وثلاث مئة ورقة، واعبي جوخ وحساوي وغامدي، ومفارش وأربع مئة سبيكي، وخمس مئة عدة بخمس مئة طيار، وبقوا بالحصن عشرين يوماً، ثم هدموه فأتعبهم فسلطوا عليه الباروت وألقوا عليه الفتيل من خارجه فسرت النار في الفتيل حتى اتصلت بالباروت فسمع له قدحة كالرعد القاصف، فذهب ولم يبق منه سوى شناخيب.

سنة ١٢٢٣ : وفيها تحرك عبد الوهاب أبو نقطة، فقصد الشريف، ونهب ساعية شاحنة من سواعيه تمراً وطعاماً، وتحرك الشريف لذالك عن قَرِّهِ، وطلب جماعةً من قبائل اليمن ممن لا يستعان بهم لفرار الأقوياء عنه.

سنــة ١٢٢٣ : وفيهـا غـزا ابن قَمْلَا بـداوةَ حضـرَمَـوت، في جمع من المـوهبـة، واصطلح من الكثيريَّ على جُعْلٍ، واشترط الكثيري منعه للمـوهبة من النزول بدياره، فـالتـزم لـه بـذالك، فحمل متـاعـه ومـا يملكـه من وادي خب، واستقـر بأطـراف حضرموت، ويقال : إنه تسلم شبام حضرموت.

سنة ١٢٢٣ : وفي شوال باين يحيي بن ناشع الأميـر عبدالوهاب أبا نقطة، ورحل عن عسير إلى حمود، فتلقـاه وأجَلَّهُ، وأنزله أحسن منزل، فانتهب عبـد الوهاب دُوْرَهُ وسلب ما بها من الأموال، ثم هدمها، وأفصح للناس أنه ارتد بعد إسلامه وأباح دمه.

سنـة ١٢٢٣ : وفيها في شهـر جمـادَى الأُولى غـزا سعود بن عبـد العـزيز سـواد العراق، بعد أن عبر الجسـر بجنود جرارة، وسيَّر أمراءَهُ بين يديه، فخـرج باشة بغداد في الفاف كـالجراد المنتشر، فتصـافوا للجـلاد، وكانت الدائرة على سعـود، وحجز بينهم الليل،وأصبحوا من اليوم الأخر متصافِّيْنَ، وقـام من أمراء سعود أيضاً اثنا عشر أميراً مصـابرين للجلاد، بحـر الحداد، فأتت عليهم جنـود العراق فكانـوا للسيوف، ولـم يُـدْرَ أين ذهب الاثْنَـا عشـر الأميـر، أَقَتْـلًا أم تغـريقـاً أم فـراراً، وذهب خبـرهم كَالأَمْسِ الدابر، ولم يَعُدْ من الأمراء بين يـدي سعود سوى عثمان المضايفي، وسعد بن سـالم بن شكبـان، وابراهيم بن عفيصـان أميـر الحسـاء والقطيف، وعاد سعـود منكسر الخـاطر ،وأغـذّ في سيره نـاجيا جهـة الدرعيـة، فلما قـاربها ضـرب مخيمه بالبـرية، وقعـد معسكراً ثلاثـة أيام، وأضاف الأمـراء والجند يـوماً طلب أرزاقهم من بداوات الـرعية، فسـاقوا إليه زكـاة الماشيـة، فكانت نحـواً من عشرة آلاف رأس من الغنم، وذالك يوم عاشر رجب ثم صرف الجنـود، وألزمهم النزول على ديارهم، حتى إذا حان الحج أقبل كل أمير بحجاج بلاده، وسيّر في تلك الحال عثمان المضايفي ليحفظ المدينة، وأمره أن يقيم بالطائف أخـاه عبد الرحمن خَوْفاً من داهم السلطان، إذْ كانت الأخبار قد وردت بقيام السلطان محمود فنزل عثمان المضايفي بالمدينة.

سنة ١٢٢٣ : وفيهـا أخرج غـالب بن مساعـد جماعة المطـوعة من جـدة لأمور صدرت منهم لـم يكن لغالب قدرة على احتمالهـا، وراح الخبر إلى الدرعية بذالك، فأقـام سعوداً وأقعـده، فبعث عليه عبـد الله بن الشيخ، وعبـد الرحمن بن نـاجي في ثلاث مئـة من الدواسـر وأهل الحوطة، وأهـل الخرج، فنزلـوا على المدينـة، وساروا عنهـا إلى مكة فتلقـاهـم الشريف غـالب وأجَلَّهم وأنزلهـم بـدوره على غيظ وضيم، فتعللوه وأرادوا اختباره، فألزموه قراءة الأصـول والقواعد، واعتذر عن حضور الدرس وأقام عن حضوره وكيله محمد العطاس، وجـاء رجل إلى غالب في يوم جمعة، وقد سمع خبـراً كاذبـاً بأن السلطـان قـد جهز على ديـار نجـد، فصاح بـأعلى صوتـه: سلامات يا ابن مســاعد أبشر بتجهيز السلطان فأمر عبيده بضربـه لئلا يشتهر سرور بغير شأن سعود.

سنة ١٢٢٣ : وفيهـا غزا عبـد الوهـاب أبو نقطـة في جمادى الأولى بـداوات يام وعاد بغنائم فوافاه مرسوم من سعـود يأمره بالقبض على بندر المخا، فسار بنفسه في اثنتي عشر ألفاً، وعسكـر بأم الخشب على يومين من أبي عريش، فوجـدها محصنة من حمود بـن محمد بثلاثـة آلاف مقاتل، عليهم الحسن بـن خالد فبعث عينـاً إلى صبيا لينظـر مابها فوجـد بها منصور بن نـاصر في مثل قبائل الحسن بن خـالد ولم يجد ثغراً ممـا تحوزه ولاية حمود إلا وبـه جمع مانع من تخطيه، وكان عبـد الوهاب قـد أرسل طـامي بن شعيب صـاحب الخسعـة في اثنتي عشـرة ساعيـة في البحـر متـوجهة إلى المخـا فجهـز حمود عليـه من البحر داوات شـاحنـة، فلم يجد عبـد الوهـاب مسلكاً في البـر ولا في البحر فعاد بـالشكايـة على سعود بأن حمـوداً أخذ جمعاً كثيراً من المشركة وتحجر واسعاً وبعث بكتاب ، وَصَلَهُ من محمود يذكر فيه: وانك يـا عبد الـوهاب إن كـان لك عقل وبيـدك أمر فـامض طريقـاً غير هـذه التي ولايتي بها، وعليك بجبل نجـران وسبيل صعدة، ومن بديـار المشركة لتفوز بـالأجر والمغنم. فأعـاد سعود الجـواب بأنـه لا يسعك المراجعـة في مثل ذالك ولابـد من

وصولكما أيها الأميـران شهر الحجةْ للمناظرة بين يدي بمكـة فلما بلغ الرسول إلى عبد الوهاب بهذا الجواب أرسله إلى حمود فـوقف عليه وقال للرسول : خيراً . وأقام لـه عذراً فلمـا حـان وقت الحج بعث حمـود الشـريف يحيى بن حيـدر ولد أخيـه لمنـاظرة عبـد الوهـاب، وكـان سعود قـد ألزم عبـد الـوهاب أن لا يمنع البحـر من سواعي حمود الداخلة به وبقومه مع أنه قـد كان برز منه أمر لغالب أن لا يدع ساعية للمشركة ، تنزل بجدة، وكان سعود قاطعـاً بوصول حمود في هذا العام، لكثرة تخلفه من قبل، وإبدائه المعاذير، ووصل عبد الـوهاب وطلب سعود يحيى بن حيدر ولامه وبكته وسبـه وسب أباه وتهدد حموداً ونسبـه إلى الردة وسمع يحيى بن حيدر كـلاماً خشي منه إزهاق روحه. وقد قدمنا الخبر هنا فيما يشمله وسيأتي تمامه قريباً.

سنة ١٢٢٣ هـ :وفيها قبض سعود بندر المويلح ــ تصغير مالح ـ بين مصر ومكة وهـو ممـا تعود ولايتـه إلى غـالب، فأنـزل بـه طـائفةً مـن قومـه، أراد بقبضـه ضبط السواعي النافذة من السُّوَيْس.

سنـة ١٢٢٣ هــ : وفيـه قبض جنـد الإمـام على من بحصن دن وصـاب من (ذو محمد) وجاءت الأخبار بأنهم قتلوا الشيخ فاضل وولده وستة أنفار معه ممن أفسد، وصـالح ذو محمـد وبعث سيف الإسـلام إلى أحمـد بن علي سعـد بـولايـة الـدن وأعماله.

وفي يوم الخميس ثـالث شهر الحجة وصلت قبائل يام إلى فـج حرض لمطالب لهم عند حمـود، فأرسل عليهم علي بن حيدر، وحسن بن خـالد أميـرين في ألفاف من قبائل تهامة والجبـال، فلما دنت يام من بجيلة فَرَّتَ عساكـر حمود إلى الزهراء، فسارت يام على أثرهم وكبيرها جابـر بن مانع، وانتهى سيرهم إلى الواعظات، فنزلوا بها لايقيلون لموجود عشرةً فـراسلهم حمود بعد ذالك، وبعث لهم بمال، فَبُتَّ القول معه على تسليم ثلاثين ألفا فرانصـة، فرضي وجاءه خط من سالم بن جبعان، وأولاد نصيب، وأبي جابـر بن مانع وقـالوا لـه : يا جابـر لا بُدَّ أن تـوافقنا على المصـالحة

فقـــال: امضوا إليه لقبضها، وأما أنا فلا أبرح حتي أقيم أمر الدين، فإني غير راغب في دينه الجـديد، ولي امام بصنعاء لا أحيد عـن موالاته فظهر لحمود خـديعتهم له فأبى من تسليم ذالك، والصلح معهم حتى يأتي جـابر بن مانع، فخرجـوا معه وهـم على رأي جابـر، فظهر لحمود خديعتهـم له، فأبى من تسليم، والصلح معهم، حتى يأتي جـابر بـن مانع، فخـرجـوا من مقامـه وهم على رأي جـابـر، وفي خلال هـذه المـراسلة بين حمـود ويام أرسل سيف الإسـلام رجـلاً من حذاق جنـده بكتب إلى حمـود يستطلع أخباره، وينظـر أمره الـذي كـان عليه أيـام نزول سيف الإسـلام إلى حراز، وهل هو ثـابت القَدَم على الولاء أم لا، وعلم سيف الإسـلام انقداح سعود من حمود لعـدم دخولـه هذا العام، وأنـه لا يأمن من بعده هـذه مايكـره على نفسه من سعود، ورأى سيف الإسلام شهامة هذا الشريـف وشجاعته، وحسن تدبيره وسياسته للأمـور، وضبطه لأحوال الجمهـور، ما ينتهز منه فـرصة إذْ كان تلك الأيـام وَاقِعاً بين شفرتي المقراض لا يـدري إن باين سعود ما يأتيـه من قبل سيف الإسلام من اليمن فلما وقع حمود على الكتاب جود الجواب بلين الخطاب:

لم تهيِّـجْ لي غـــــرامـــاً لـم يكن   إنمـا جـاءَتْ لمـا عنـدي مـزاجـاً

وذكـر أنه مـا يـريد إلا الإصـلاح، وأنـه ما زال يسعى مـع المنصور في دفع هـذه الشرور، وحـال ما بينـه وبين الإمام ابن عثمـان، وبعث إلى سيف الإسـلام بعهد الله وميثـاقه أنـه بـاذل للنصح، وسـاع في الصلح على أن مـا دخل تحت حـوزته أيـام المقاتلة فإليـه شرط الإعانة من سيف الإسـلام، فيما ورد من الشام، وأن على سيف الإسلام الإعـانة بـألف مقاتل في الـداهم العظيم، والبعث بمال يقيم ألف مقـاتل، وعلى أن مـا جاء من سيف الإسـلام من داءٍ مخـالف، فعلى حمود مـاعليهم، فتلكأ سيف الإسـلام من ذالك ورأى أن معظم البلاد المـؤدية للخراج هي البنـادر، التي حازها حمود فراجعه في ذالك، فمـال إلى تسليم ما كان يبعث به إلى سعود، ولكن هـذا على شرط سكـون الهزاهـز، شيءٌ فبُتَّ القول هكـذا، وأخذوا عليـه أن لا يُبْقِي أحـداً من أصحـابه بقـاع تهامة وأحواز المخا وسيأتي تفصيل ذالك في العام الآتي إن شاء الله تعالى.

(للبحث صلة)

الحياة الفكرية في (ضَمَد)

(٩٠٠ - ١٣٥١هـ)

قبل ثلاث سنوات تقريباً نشرت مجلة «العرب» موضوعاً للأستاذ عبد الله بن محمد الْحِبْشِي، بعنوان (شعراء ضَمَد في مخطوطة مطلع البدور) وكتبت مجلة «العرب» في بداية بحثه ما يلي : (بلدة ضَمَد بمنطقة جازان من أقدم قرى المنطقة، فقد ورد ذكرها في الحديث النبوي الشريف المنسوب إلى النبي ﷺ ونصه على ما ورد في «معجم البلدان» : أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن البداوة فقال : «اتق الله ولا يضيُرُك أن تكون بجانب الضَّمَد من جازان». وكانت من مراكز العلم والأدب في تلك المنطقة، وفيما لخصه الأستاذ الحبشي من كتاب «مطلع البدور» ما يوضح جوانب من الحياة العلمية في فترة من الزمن، وقد يتصدَّى أحد أبناء هذه البلدة الكريمة للتوسع في الموضوع، فيمد الباحثين بما يلقي أضواء على الحياة الثقافية في المنطقة كلها). انتهى.

ومن ذالك الوقت أخذت في سبيل كتابة نبذة عن بلدة (ضَمَد) وحياتها العلمية والفكرية عبر العصور الماضية، ولم يكن التحدث عنها نابعاً من سهولته وسهولة الحصول على مراجعه، ولم يكن ذالك مرده انتمائي إلى جزء من أجزاء جنوب مملكتنا الغالية، ولكن كان من أهم دوافع اختياري لهذا الموضوع أنني وجدت معظم من كَتَب عن هذه البلدة قد أغفل ماضيها العلمي والفكري - وإنْ وُجِد فهو بقلة - ومع أن بحثي هذا يتناول جزءاً من تاريخ الجزيرة العربية، إلَّا أنه يمثل بداية أمل أن تتلوها أبحاث أخرى لجهات أخرى.

عرفت (ضَمَد) بأنها : هجرة العلم قديماً وحديثًا، وقد أنجبت عدداً كبيراً من العلماء والأدباء تحدث عنهم ابن أبي الرِّجَال الصنعاني في كتابه «مطلع البدور» فقال[1]: (وهذه الهِجْرَةَ الضَّمَدِيَّة - عمرها الله بالتقوى - مطالع لشموس العلم والأدب، حتى اشتهر على الألسنة أن ضَمدًا لا تخلو من مجتهد محقق، أو أديب

بليغ، أو شاعر، ومنهم من اتصف بالعلم والأدب وهو كذالك لم يعرف ولم يسمع أنه قد خلا).

وتحدث عاكش في كتابه[٢] «الديباج الخسرواني» فقال : (وقد تتبعت بحسب ما اطلعت عليه من علمائهم قديماً وحديثاً فأنافوا على مئة عالم، منهم من اتصف بكمال التحقيق، وفيهم من برع في سائر العلوم تفسيراً وحديثاً وفقهاً ومنطقاً وكلامًا وأصولاً وعربية، وغير ذالك من سائر العلوم العقلية والنقلية). وأضاف إلى ذالك قوله: (والغالب في المخلاف السليماني أن لا يكون الحاكم الشرعي والمفتي والمدرس إلَّا منهم).

ولم يكن علماء ضَمَد يعيشون في عزلة فكرية، بل كانوا يتصلون بالعلماء والأدباء خارج بلادهم، فهذا العلامة أحمد بن عبد الله الضَّمَدِيُّ يراسل علماء عصره[٣]، وكان معظم هاؤلاء العلماء يميلون إلى الأدب، ويحرصون على حضور ندواته ومجالسه، وربما ساعدهم في ذالك الجانب السياسي، إذْ كانوا على اتصال بأمراء المِخْلَاف السليماني[٤].

ومهما يكن من شيْءٍ فإن نتائج الحياة الفكرية بضمد تتمثل في جانبين هما : التأليف والمكتبات.

التأليف :

١ ـ التفسير : لعل من أول من عرفت مِمَّنْ قام بتفسير كتاب الله عز وجل من علماء ضمد هو الفقيه العلامة المطهر بن علي النعمان المتوفى سنة ١٠٤٨هـ حيث نجد له تفسيراً يعرف بـ «الفرات النَّمير بتفسير الكتاب المنير» قال عنه المحبي : (أحسن فيه العبارات، وجود فيه الرمز والإشارات، قال ـ ابن المؤلف ـ في آخره : هذا آخر ما قصدناه، ومنتهى ما أردناه، من تأليف هذا السفر الخطير، المسمى بـ «الفرات النمير» فدونك رخيصاً ثميناً، خميصاً بطيناً، حوى من أصداف التفاسير لئَالِئَهَا، وأنار من مشكلات الأقاويل ليالِيهَا، ولن يسعد بحل رموزه،

ويظفر بكشف كنوزه إلّا من برَّزَ في علم البيان، وأشير إليه في معرفة صحيح الآثار بالبنان، وراض نفسه على دقائق مقاصد السنة والقرآن، هذا ومع لطافة جسمه فكم حوى من لطائف، ومع حداثة سِنِّهِ فكم حدث بظرائف، ومع رشاقة قدِّهِ فكم رشَقَ من مُخَالِف، وكم مشكل أوضحه قد أغفله الأولون: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ فالحمد لله الذي وفقنا لتفسير كتابه، وأهّلنا لإيضاح معاني خطابه، حمداً طيباً مباركاً فيه. انتهى كلامه.

وقد حظي هذا التفسير بالقبول عند الفحول، ومدحه كثير من علمائه بالأشعار الرائقة، والمدائح الفائقة، فمنهم السيد العلامة صلاح الدين بن أحمد بن المهدي المؤيدي(٥) قال في مدحه :

هٰذَا الْفُراتُ فَرِدْ مَشَارِعَ مَائِهِ ... تَجِدِ الشرائعَ أُوْدِعَتْ فِي سَطْرِهِ
كشَّافُ كل غوامضٍ ببيانها ... أسرارُ مُنْزَلِ ربِّنَا في سِرِّهِ
حَبَس المعاني الرائقات بِرَقِّهِ ... والحقَّ أطْلَقَ والضَّلَالُ بأَسْرِهِ
لا عيبَ فيه سِوَى وَجَازَةِ لَفْظِهِ ... مَعَ الاحتواءِ على الكمال بِأَسْرِهِ(٦)

انتهى كلام المحبِّي.

وكان الكتاب مفقودًا إلى وقت قريب، حيث عثر على نسخة منه لدى أحد أحفاد المؤلف في بلدة (الشُّقَيْرِي).

وفي القرن الثالث عشر الهجري نجد للعلامة الحسن بن أحمد عاكش المتوفى سنة ١٢٩٠هـ تفسيراً يعرف بـ «فتح المنان بتفسير القرآن»(٧) ويقع في مجلدين، حاول فيه الاختصار بذكر القول الراجح، وقد يذكر الرأيين أو الثلاثة، كما يشير فيه إلى القراءات، مكث في جمعه مدة من الزمن، ومن أجمل ما في الكتاب عدم اعتماده على آراء الإسرائيليين كغيره من بعض المفسرين، بل يناقشها ويرد عليها، كما يظهر في كثير من مواضع الكتاب.

٢ ـ الحديث وعلومه : كان للحديث الشريف وعلومه اهتمام كبير لدى علماء ضَمَد، فهو المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم.

وممن ألف فيه من علماء ضمد العلامة: عبد العزيز بن أحمد النعمان[٨] من علماء القرن الحادي عشر الهجري، له كتاب يعرف بـ «تخريج أحاديث الشِّفَاء» خَرَّج فيه الأحاديث الواردة في كتاب الإمام الحسين بن بدر الدين المعروف بـ «شفاء الأُوَام، المميز بين الحلال والحرام» وكتاب النعمان يقع في ٣٠٠ ورقة، [٩] يُذْكَرُ للعلامة المطهر بن علي النعمان شرحاً مفيداً في الحديث وهو مفقود[١٠].

وفي القرن الثاني عشر الهجري نجد للعلامة أحمد بن عبد الله الضمدي المتوفى- سنة ١٢٢٢هـ كتاباً يسمى «مشارق الأنوار المنتقى من صحيح الآثار» وهو يقع في جزءين وهو كتاب جليل الفائدة، ويدل على تمكن مؤلفه من العلم، والكتاب يقع في ٣٧٥ ورقة صورة لدى الأستاذ عبد الله الحِبْشِي في صنعاء[١١].

وفي القرن الثالث عشر الهجري نجد للعلامة الحسن بن خالد الحازمي المتوفى سنة ١٢٣٤هـ كتاب «شرح منظومة عمدة الأحكام»[١٢] وعمدة الأحكام كتاب لعبدالله بن محمد الأمير المتوفى سنة ١٢٤٢هـ[١٣].

وكان للعلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي المتوفى سنة ١٢٤٨هـ قصب السبق في مجال الحديث، إذْ نجد له جملة من الكتب في علم الحديث منها: «تيسير اليسرى شرح المجتبي من السنن الكبرى» يقع في ثلاثة مجلدات، «والسنن الكبرى» من أمهات كتب الحديث للنسائي[١٤]، وله « مرقاة الثقات بمعرفة طبقات رجال الأمهات»[١٥] وله «الأفاويق الهامِيَة بتراجم البخاري والتعاليق»[١٦] كما ذُكِرَ للعلامة أحمد بن محمد بن إسماعيل المعافى المتوفى سنة ١٢٨٧هـ كتاب «تراجم رجال البخاري» وهو مفقود[١٧].

وفي أوائل القرن الرابع عشر الهجري نجد للعلامة أحمد بن حسن الضمدي كتاب «منحة الصمد، في الميسور من حديث ضمد»[١٨].

٣ ـ التوحيد : من مؤلفات علماء ضَمَد في التوحيد كتاب : «قوت القلوب في توحيد علام الغيوب»[١٩] للشريف الحسن بن خالد الحازمي (ت ١٢٣٤هـ) وله «نثر الدرر على منظومة محمد بن سعيد بن سَفَر» في عدم التعصب وذم البدع[٢٠].

وللعلامة محمد بن ناصر الحازمي[٢١] المتوفى في أواخر القرن الثالث عشر الهجري عدد من المؤلفات في علم التوحيد لم يتيسر الحصول على أسمائها.

ونجد لعاكش كتاب «جواهر القلائد في العقائد»[٢٢] وللعلامة عباس إبراهيم عقيلي الحازمي المتوفى سنة ١٢٧٧هـ كتاب «حكم التوسل بالمختارين من خلق الله كالملائكة والأنبياء والصالحين»[٢٣].

٤ ـ الفقه : ومن مؤلفاتهم في علم الفقه كتاب : «روض الأزهار ولباب الأفكار»[٢٤] للفقيه المطهر بن علي النعمان (ت ١٠٤٨هـ) والكتاب شرح لكتاب «الأزهار» للإمام المرتضى أورد فيه الأدلة ومشى على نمط الاجتهاد، وبلغ فيه (كتاب الحج) وهو يقع في (٢٥٤) ورقة. وللعلامة عبد العزيز بن أحمد النعمان (ت ١٠٧٨هـ) كتاب «السلم شرح المعيار»[٢٥] شرح فيه كتاب «معيار أغوار الافهام في الكشف عن مناسبات الأحكام» لعبد الله بن محمد النجري (ت٨٧٧هـ)[٢٦] وكتاب النعمان مفقود.

وللعلامة أحمد بن عبد الله الضمدي (ت١٢٢٢هـ) عدة رسائل في علم الفقه منها: رسالة في «حكم صوم يوم الشك»[٢٧]، ورسالة في «حكم قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب»[٢٨] ورسالة في «حكم شرب التنباك» جزم فيه بالتحريم[٢٩].

وللحسن بن خالد الحازمي رسالة «وجوب هدم المشاهد والأضرحة والقباب»[٣٠] ورسالة في «حكم الجهر بالبسملة والإسرار»[٣١].

ونجد لمحمد بن مهدي الضمدي[٣٢] رسالة في «حكم البسملة»[٣٣] وكذالك نجد رسالة «في حكم الشفعة»[٣٤] لإسماعيل بن علي الحازمي المتوفى سنة ١٢٠٧هـ[٣٥].

وفي القرن الثالث عشر الهجري نجد لعاكش كتاب «نزهة الأبصار من السيل الجرار» للشوكاني من المسائل الفقهية، وحذف ما أثار نقد الناس[٣٦] ونجد له «إرشاد الراغبين» في الفقه[٣٧]، وله شرح على منظومته «متن الدرر البهية»[٣٨] وله جواب السؤال ورد في «وجوب قراءة الفاتحة على المأموم»[٣٩].

٥ ـ اللغة العربية وعلومها : النحو : من مؤلفات علماء (ضمد) في علم النحو كتاب «المنقح على شرح الخبيصي للكافية[٤٠]. للعلامة الفقيه المطهر بن علي النعمان المتوفى ١٠٤٨هـ وكتابه مفقود.

لعلي بن عبد الرحمن البهكلي (ت ١١١٤هـ) كتاب «شرح الكافية في النحو» ذكر فيه الخلاف بين النحويين، والقول الراجح، والشاهد وقائله، والقصيدة التي منها الشاهد وما قيلت فيه[٤١].

ولعبد العزيز بن أحمد النعمان (ت ١٠٨٧هـ) حاشية على شرح الخبيصي[٤٢] الموسومة بـ «البغية على الكافية» وهو مفقود. ولأحمد بن عبد الله الضمدي (ت١٢٢٢هـ) شرح على «ملحة الأعراب»[٤٣] للحريري في مكتبة الأستاذ الحسن الضائحي نسخة وحيدة نادرة.

الصرف : وممن ألف فيه الفقيه المطهر بن علي النعمان، إذ له كتاب فيه يعرف بـ «النفحات المسكية في الأفعال الثلاثية»[٤٤] وهو مفقود.

اللغة : وممن ألف فيها الفقيه السابق فله كتاب يعرف بـ «جلاء الوهوم، مختصر ضياء الحلوم»[٤٥] اختصر فيه كتاب «ضياء الحلوم المختصر من شمس العلوم» لمحمد بن نشوان الحِمْيَرِيّ، والذي اختصره من كتاب والده «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم»[٤٦].

ولأحمد بن عبد الله الضمدي رسالة «في علم الاشتقاق»[٤٧] وهي مفقودة.

البلاغة : وممن ألف في علم البلاغة من علماء (ضمد) عبد الرحمن بن أحمد البهكلي (ت١٢٤٨هـ) فله مؤلف في علم «المعاني والبيان»[٤٨] وهو مفقود.

ونجـد لعاكش الضمـدي كتاباً في البلاغـة يعرف بـ «روض الأذهان شـرح نظم المدخل في علم المعاني والبيان»(٤٩) وقد حظي الكتاب هذا بـالقبول لدى علماء تهامة وقرضه جماعة من أدبائها(٥٠).

كما يذكـر من مؤلفاته «الكـواكب السيارة، المشرقة على الأقـوال المختارة، في نظم معاني الاستعارة»(٥١) والكتاب مفقود.

٦ ـ الأدب : بلدة (ضَمَـد) تعد من مراكـز الفكر والأدب بالمخـلاف السليماني بتهامة، إذ عرفت بعلمائها وأدبائها، وحلقـاتها العلمية، ومؤلفات علمائها ومكتباتها الخاصـة، وكانـت وِجْهَةً علمية، يقصـدها الـدارسون وطلبـة العلم المهاجـرون من بلدان تهـامة نفسهـا، أو من البلدان المجـاورة كعسير وَرُجَـال وغيرهمـا في القرون الأخيرة المـاضية، و (ضمـد) كما قـال عاكش تعـد حينذاك رحْلَـةَ الطلاب ومَجْثَمَ العلم والأدب(٥٢).

وقد نـال الأدب العربي العنـاية الخاصـة من علماء ضمـد ومن أشهر مـؤلفاتهم الأدبية كتـاب «شرح المـوشح»(٥٣) للمطهر بـن علي النعمان (ت١٠٤٨ هــ) وهو مفقود.

ولهذا الفقيه شرح نفيس على قصيدة عمر بن الفارض(٥٤) التي مستهلها(٥٥):

سـائقَ الأظعـان يَطْـوِي البِيْدَ طَيْ

ولـه أيضـاً شــرح على قصيــدة القـاضي محمـد بن علي بن عمـر(٥٦) التي مستهلها(٥٧):

إنْ مَسَّنا الضُّرُّ أَوْ ضاقَتْ بنا الحِيَلُ

كما أن لـه قصيدة طـويلة جـامعة لسـور القرآن الكـريم، وقصيدة في مـدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كمـا أن له عدداً من القصائد في كل من «خلاصة الأثر» و «نفحة الريحـانة» للمحبي، و «مطلع البدور» لابن أبي الرِّجَال، و «البدر الطالع» للشوكاني، وسنعرض لبعض أشعاره في «الحياة الأدبية».

وكان قد سبقه العلامة ابن عمر الضمدي في هذا المجال، حيث نجد له عدداً من القصائد الدينية، منها اللامية المشهورة وسنعرض لبعض أشعاره[٥٨].

وفي القرن الثاني عشر الهجري نجد لأحمد بن عبد الله الضمدي (١٢٢٢هـ) مجموعة رسائل نثرية أدبية مع الأمراء آل سعود[٥٩].

كما نجد لعبد الرحمن بن أحمد البهكلي مجموعة من القصائد، في عدة كتب متفرقة[٦٠]. وللحسن بن علي البهكلي (ت ١١٥٥هـ) مقامة أدبية تعرف بـ «المقامة الضمدية»[٦١] وهي مشهورة ومطبوعة وله مجموعة شعرية[٦٢].

كما نجد في هذا القرن لعلي بن عبد الرحمن البهكلي (ت١١١٤هـ) جواباً على رسالة نثرية أدبية عن لغز في «التنباك»[٦٣] وله مقامة أدبية سوف يأتي الحديث عنها في الحياة الأدبية بشيء من التفصيل.

وفي القرن الثالث عشر الهجري عرف للعلامة الحسن بن خالد الحازمي (١٢٣٤هـ) مجموعة رسائل نثرية أدبية سياسية، تبادلها مع الأمراء آل سعود، وبعض القبائل العربية[٦٤]، وللعلامة أحمد بن محمد بن إسماعيل المعافى (ت١٢٨٧هـ) كتاب «عقود اللالئ، في شرح المتسقات، في شرح السبع المعلقات والثلاث القصائد الملحقات»[٦٥] وله شرح قصيدة الشَّنْفَرَى[٦٦]. وللحسن بن أحمد بن عاكش (ت ١٢٩٠هـ) شرح «لامية العرب» لِلشَّنْفَرى وهي مفقودة، وعلي مايبدو أن هذا الشرح قد حفل بجملة من الأخطاء تصدَّى لها اللغوي محمد بن محمود التركزي الشنقيطي[٦٧] (ت١٣٢٠هـ) بكتاب سماه «إحقاق الحق وتبريْ العرب مما أحدث عاكش اليمني في لغتهم ولامية العرب»[٦٨]، تحامل فيها على عاكش كثيراً غفر الله لهما، فالإنسان يخطئْ ويصيب، وعادة العلماء توضيح الخطأ لا السب والشتم[٦٩] والتطاول والعلم عند الله.

ولعاكش ديوان شعر[٧٠]، ومجموعة رسائل نثرية متبادلة مع علماء عصره[٧١]، وفي أوائل القرن الرابع عشر الهجري نجد للعلامة يحيى بن موسى الحازمي شرحاً نفيساً على قصيدة «بانت سعاد»[٧٢] لا يزال مخطوطاً ضاع أكثره[٧٣].

علم التاريخ : لعلّ من أول من ألف في هذا الباب من علماء ضمـد العلامة عبد الله بن علي النعمـان (ت١٠٧٨هـــ) إذ لـه كتـاب «العقيق اليمـاني في حـوادث المخلاف السليماني» سجل فيه تاريخ ٣٥٠ سنة(٧٤).

ثم أتى بعـده علي بن عبد الرحمـن البهكلي (ت١١١٤هـ) فألف كتـاب «العقد المفصل بالعجائب والغرائب، في دولة الشريف أحمد بن غالب»(٧٥).

ولعبد الرحمن بن الحسن البهكلي (ت١٢٢٤هـ) كتـاب «خلاصة العسجد، في دولة محمد بن أحمد»(٧٦).

وله أيضاً : «نزهة الظريف في أخبار دولة الشريف(٧٧).

ولعبـد الرحمن بن أحمـد البهكلي (ت١٢٤٨هــ) كتـاب «نفح العود في أخبـار دولة الشريف حمود»(٧٨) وله كتاب في الأنساب وكتاب في وفيات الأعيان(٧٩).

وفي القـرن الثالث عشـر الهجري يبـرز اسم المؤرخ العـلامة الحسن بن عـاكش الضمدي (ت١٢٩٠هــ) بكتبه التاريخية المعـروفة وهي «الديبـاج الخسرواني في ذكر ملوك المخلاف السليماني»(٨٠)، و «الذهب المسبوك في سيرة الملوك»(٨١) و «عقود الدرر في تراجم رجـال القرن الثالث عشر»(٨٢)، وله«تكملة نفح العود»(٨٣)، وله «حـدائق الزهر في ذكـر الأشياخ وأعيان الـدهر»(٨٤). وله «الـدر الثمين في ذكر مناقب أمير المسلمين»(٨٥) وله «قمع المُتجَرّي على نسب أولاد الشيخ بكري»(٨٦).

٧ ــ علوم أخـرى : وممن صنف في علم الطب من علمـاء (ضمد) المطهـر بن علي النعمان (ت١٤٠٨هــ) إذ ذكر مترجمـوه له كتاباً يعرف بـ «طـرفة الطب»(٨٧) وهـو مفقود ونجـد في هذا البـاب كتـاباً لعبـد الله بن علي النعمان (ت١٠٧٨هــ) يعـرف بـ «جـواهر المغـاص في معـرفة الخـواص» والكتـاب يعتمد على التـرتيب الأبجدي على شاكلة كتاب «خريـدة العجائب» لابن الوردي ونحوه. وقد رتبه على فصـول منهـا: فصل في الحيـوان والنبـات، والمعـادن، وفصل في خـواص القـرآن الكـريم، وآخر في خـواص الأسمـاء، وفصل في السيرة، وفصل في البحـار، وفصل

العيون، والأنهار، والآبار. وفصل في الجبـال، وفصل في البلدان، وفصل في خواص البلـدان، وفصل في أشياء عـدها الأطبـاء من السمـوم، وفصل في فصحاء العـرب، وفصل في بـدء الخلق وأشراط السـاعـة، والكتاب عشـر عليه مـؤخـراً مخطوطـاً في إحدى زوايا جامع صنعاء القديم، وهي نسخة نادرة(٨٨).

مكتبات ضمد العلمية:

كان من نتائج الحركة العلمية والفكـرية في (ضمد) أنْ وُجِدَ عدد من المكتبات الخـاصة خـلال هذه الحقب، فقـد كان العلمـاء يحرصـون على إنشاء المكتبـات الخاصـة في بيوتهـم أو أماكن التدريـس، ويسعون إلى تـزويدها بنفـائس الكتب، ونوادر المخطوطات، وعلى الرغم من شيـوع هذه المكتبات، فإن (ضمد) لم تعرف المكتبات العامة إلّا في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري(٨٩).

ومن أظهر المكتبات العلميـة الخاصة بمدينـة ضمد عبر القرون المـاضية مكتبة الفقيـه ابن عمر الضمـدي (ت٩٩٠هـ) حيث عزف عنـه حبـه للعلم، وهاجـر في سبيلـه إلى مكة المكـرمة ومـدينة صَعْـدة، وكان يقـوم بالتـدريس في جامع ضَمَـد القديم، وتخرج على يـديه خلق، فلا يستبعد أن تكون مكتبته غنيـة بالمادة العلمية، فلربما جمع كتبه في خلال هجرته للعلم(٩٠).

وفي القرن الحادي عشر الهجري نجـد عدداً من المكتبات في بلدة ضمد، فمن هذه المكتبات مكتبـة عبد الله بن علي النعمان، ولا ريب أنها كـانت غنية بالكتب، يدل على ذالك المصادر التي اعتمد عليها في تاريخه «العقيق اليماني»(٩١).

وإلى جانب هذه المكتبة كانت هناك مكتبة الفقيه المطهر بن علي النعمان، فقد كانـت تحتوي على جملـة من كتب التفاسيـر اعتمد عليها فـي كتابه «فتـح المنان بتفسير القرآن» وكذالك الكتب اللغويـة والأدبية، فقد عرف بأنه من (٩٢) العلماء في هذه البلدة.

وفي القرن الثاني عشـر الهجري نجد مكتبة علي بن عبـد الرحمن البهكلي، فقد

كـانت تحتوي علي مجمـوعـة من الكتب العلمية المختلفـة منهـا كتاب «منهـاج العابدين» للغـزالي، و «التصفية» للديلمي، وكتاب «الحماسة» لأبي تمـام، وغيرها من الكتب التي ذكرها في كتابه «العقد المفَصَّل» كمصادر علمية[٩٣].

وأيضـاً نجد للبهـاكلـة في هذا العصـر ممن سبقت الإشـارة إليهم عنايـة بجمع المؤلفات.

وفي القرن الثالث عشر الهجري، نجـد مكتبة أحمد بن عبد الله الضمدي، وتضم عدداً من الكتب الدينية أشار إلى بعضها في كتاب «مشارق الأنوار»[٩٤].

ونجد مكتبة للشريف الحسن بن خالد الحـازمي، تحد ث عنها عاكش فذكر أن مؤسسهـا كان يحـرص على جمع الكتب، وخصوصـاً في علم الحديث المتنـوعة، وأنه كان يبالغ في أثمـانها ويجمعها من جهات متفرقة، وقـال : بأنه لم يعلم بوجود مثلها عنـد غيره، وأضـاف إلى ذالك قولـه : بأن هذه المكتبة قـد جمعت كل نفيس من الكتب العلمية[٩٥].

وقد ذهب الكثير من هذه المكتبة ولم يبق إلَّا القليل منهـا وفيها اليوم نسخة نادرة من «صحيح البخاري» في عدة مجلدات[٩٦].

وكذالك مكتبة الحسن بن أحمد عاكـش الضمدي، فقد احتوت على نفائس من المخطوطات الدينية والأدبية واللغويـة، يدل على ذالك مصنفاته المتنوعة التي كان يعتمد فيهـا على كتبه[٩٧]، وقد نقلت بعـد وفاتـه من مدينـة أبي عَرِيْش إلى مـدينة (ضمـد) ويـوجـد بعـض كتب هـذه المكتبـة في عصـرنـا الحـاضـر في مـدينـة (ضمد)[٩٨].

أبها : أحمد بن محمد هندي المشني

الحواشي :

(١) «مطلع البدور» مخطوط ـ غير مرقم الأوراق، الجزء الأول.

(٢) «الديباج الخسرواني» ـ مخطوط ـ ورقة ٨٢.

(٣) «الحياة الفكرية» الأستاذ الدكتور عبد الله أبو داهش ٨٣.

(٤) «المخلاف السليماني» نسبة إلى سليمان بن طرف الحكمي أمير المخلاف في القرن الرابع الهجري، ينظر «تاريخ المخلاف السليماني» للعقيلي، الجزء الأول.

(٥) ترجمته في «البدر الطالع» ٢/ ٣٢٥ و «خلاصة الأثر» ٣/ ٩٢ـ. (٦) «خلاصة الأثر» ٤/ ٤٠٤.

(٧) يوجد أصله المخطوط في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاكش، لدى الباحث نسخة مصورة منه.

(٨) ينظر في ترجمته «البدر الطالع» ١/ ٣٥٧ـ و «طبق الحلوى» للوزير ١/ ٢٣٢ـ.

(٩) «مصادر الفكر العربي والإسلامي» للحبشي ص ٥٦، منه نسخة خطية في مكتبة الباحث ومنه نسخة في جامع صنعاء تحت رقم ٣٢.

(١٠) «التاريخ الأدبي لمنطقة جازان» للعقيلي ١/ ٢٣٢ـ.

(١١) «مصادر الفكر» ص ٦٨، منه نسخة ميكروفيلمية في مكتبة الباحث الخاصة.

(١٢) «مصادر الفكر» ص ٥٦. (١٣) ينظر في ترجمته «نيل الوطر» لزبارة ـ ٢/ ٩٧ ـ.

(١٤) «مصادر الفكر» ص ٧٠ ومنه نسخة خطية في جامع صنعاء الكبير تحت رقم ٤٥، ٤٦، ٤٧.

(١٥)، (١٦) المصدر السابق ص ٧٠.

(١٧) «الحياة الفكرية والأدبية» للأستاذ الدكتور أبو داهش ص ١٠٥.

(١٨) «كشف النقاب عن نبذة حجاب» للحازمي ص ٢٤٠.

(١٩) «الحياة الفكرية» الأستاذ الدكتور أبو داهش ص ١٠٩، و «قوت القلوب» حققه وعلق عليه الشيخ علي أبو زيد الحازمي وسوف يطبع قريباً إن شاء الله.

(٢٠) المصدر السابق ص ١٠٩.

(٢١) ينظر في ترجمته «عقود الدرر» لعاكش ـ مخطوط ـ ورقة ٢٧١ ـ.

(٢٢) «الحياة الفكرية» ص ١٠٩.

(٢٣) «نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير» لحجاب الحازمي ص ٦٤.

(٢٤) منه نسخة خطية في جامع صنعاء تحت رقم ١٠٣ فقه، «مصادر الفكر» ص ٢١٧.

(٢٥) المصدر السابق ص ٢٢١. (٢٦) ينظر في ترجمته «البدر الطالع».

(٢٧) «مصادر الفكر» ص ١٣٧. (٢٨)، (٢٩) المصدر السابق ص ١٣٧.

(٣٠) مجلة «العرب» ـ س ٩ ص ٤/ ٣٤ ـ رمضان شوال ١٣٩٤هـ ص ٨٦.

(٣١) حققها وعلق عليها الشيخ علي بن محمد أبو زيد الحازمي وطبعها نادي جازان الأدبي.

(٣٢) ينظر في ترجمته «عقود الدرر» لعاكش مخطوط ورقة ١٥٦.

(٣٣)، (٣٤) «الحياة الفكرية والأدبية» للدكتور أبو داهش ـ ص ١٠٦.

(٣٥) ينظر في ترجمته «عقود الدرر» ورقة ٢٣٢ ـ. (٣٦) «الحياة الفكرية» ص ١٠٦.

(٣٧)، (٣٨) مقدمة كتاب «رسالة في الفاتحة» ص ٧.

(٣٩) تعليق وتحقيق وطبع الشيخ علي أبو زيد الحازمي.

(٤٠) «مصادر الفكر» ص ٣٨٥ ـ.

(٤١) «كشف النقاب عن نبذة حجاب» للحازمي ص ٢٣٦ .

(٤٢) «مصادر الفكر» ص ٣٨٥.

(٤٣) المصدر السابق ص ٣٩٠.

(٤٤) «مصادر الفكر» ص ٣٩٠.

(٤٥) المصدر السابق ص ٣٨٤.

(٤٦) كتاب «شمس العلوم» مطبوع منه إلى حرف الصاد.

(٤٧) «مصادر الفكر» ص ٣٩٠.

(٤٨)، (٤٩) «الحياة الفكرية» ص ١٠٧ .

(٥٠) ينظر «حدائق الزهر» لعاكش، تحقيق البشري مواضع متفرقة.

(٥١) مقدمة كتاب «سؤال في الفاتحة» لعاكش، تحقيق علي أبو زيد الحازمي ص٨.

(٥٢) «منحة الصمد في الميسور من حديث ضمد» لأحمد بن حسن الضمدي مخطوط ورقة ٤ .

(٥٣) «التاريخ الأدبي لمنطقة جازان» للفضيلي ١/ ٢٤٩.

(٥٤) عمر بن الفارض : شاعر مشهور من شعراء القرن السابع اشتهر بالتصوف له ديوان مطبوع ينظر «الأعلام» للزركلي.

(٥٥) القصيدة في ديوانه ص ١٤ تحقيق الخوري.

(٥٦) سبق الأشارة إليه.

(٥٧) لامية ابن عمر تحقيق الدكتور عبد الله أبو داهش.

(٥٨) جمع شعره وحققه الشيخ علي بن محمد أبو زيد الحازمي وسوف يطبع قريباً بإذن الله.

(٥٩) حقق بعضها الأستاذ الدكتور عبد الله أبو داهش في مجلة «العرب».

(٦٠) ينظر أضواء على الأدب والأدباء بمنطقة جازان لمحمد العقيلي ص ١١٩ و «التاريخ الأدبي» له ١/ ٣١٥.

(٦١) حققها ونشرها الدكتور عبدالله أبو داهش.

(٦٢) «أضواء على الأدب والأدباء بمنطقة جازان» للعقيلي ص ١١٣ والتاريخ الأدبي له ١/ ٣٢.

(٦٣) نشرها الشيخ العقيلي في كتابه «أضواء على الأدب والأدباء» ص ١١١ .

(٦٤) جمع هذه الرسائل وحققها : الدكتور عبد الله أبو داهش.

(٦٥) «الحياة الفكرية» للدكتور أبو داهش ـ ص ١٠٧ ـ.

(٦٦) المصدر السابق ـ ص ١١٣ ـ.

(٦٧) ينظر في ترجمته «الأعلام» للزركلي ٥/ ١٤٦ .

(٦٨) في مكتبة الباحث نسخة خطية منه جميلة الخط.

(٦٩) يتضح ذالك في غالب المخطوطة.

(٧٠) من نسخة في مكتبة العقيلي الخاصة تحت رقم ٢٨.

(٧١) ينظر بعضها في كتابه «حدائق الزهر» تحقيق البشري.

(٧٢) «الحياة الفكرية» ص ١٠٧ للدكتور أبو داهش.

(٧٣) الباقي من هذه المخطوطة ثلاث ورقات في مكتبة ابنه الأستاذ حجاب بن يحيى الحازمي.

(٧٤) ينظر بحثنا المنشور عن هذا المخطوط وصاحبه في جريدة المدينة المنورة ملحق التراث ـ ٤/ ٨٣٣ ـ بتاريخ المحرم ١٤١٤هـ.

(٧٥) حققه ونشره الشيخ العقيلي.

(٧٦) نال الأستاذ هاني عنها درجة الدكتوراة لتحقيقه هذا الكتاب وربما طبعه.

(٧٧) منه نسخة مخطوطة في مكتبة العقيلي تحت رقم ٢٥.

(٧٨) حققه ونشره الشيخ العقيلي بالتعاون مع دارة الملك عبد العزيز بالرياض سنة ١٤٠٢هـ.

(٧٩) مقدمة «نفخ العود» ص ٧٩ ـ.

(٨٠) حققه د. اسماعيل البشري ونال عليه درجة الدكتوراه من جامعة درم، ربما يطبعه قريباً.

(٨١) منه نسخة خطية في مكتبة العقيلي تحت رقم ٢٦.

(٨٢) مطبوع مع كتاب «نفح العود» كذيل له.

(٨٣) مازال مخطوطاً منه نسخة في مكتبة الباحث.

(٨٤) حققه ونشره د. اسماعيل بن محمد البشري عميد كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالجنوب ـ أبها.

(٨٥) ألف عاكش هذا الكتاب في الأمير محمد بن عائض أمير بلاد عسير في عصره وقد نشر في مجلة «العرب» ثم قام الشيخ عبد الله بن علي بن حميد بنشره وطبعه عام ١٣٩٨هـ.

(٨٦) منه نسخة خطية في مكتبة الحسن بن علي الحفظي.

(٨٧) ينظر «مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن» لعبد الله الحبشي ص ٤٩٦.

(٨٨) ينظر بحث الأستاذ عبد الله الحبشي عن هذا المخطوط في مجلة «العرب» س ٢٥.

(٨٩) «الحياة الفكرية» للدكتور عبد الله أبو داهش ص ٩٧ ـ.

(٩٠) «العقيق اليماني» للنعمان، مخطوط ورقة ٣٥٠ـ.

(٩١) «العقيق اليماني» مخطوط، مواضع متفرقة.

(٩٢) مخطوط «مطلع البدور» لابن أبي الرجال ـ ج ٤ ـ غير مرقم الأوراق.

(٩٣) ينظر ص ٣٣، ٤٤ من كتابه المذكور.

(٩٤) «مشارف الأنوار» مخطوط نسخة مصورة لدى الباحث.

(٩٥) «الحياة الفكرية» للدكتور أبو داهش ٩٧ ـ.

(٩٦) وهي اليوم في حوزة الشيخ محمد بن أحمد القاطر الحازمي بضمد.

(٩٧) ينظر كتابه «عقود الدرر» وكتابه «الديباج» الخسرواني وغيرها من مؤلفاته.

(٩٨) وهي اليوم في حوزة حفيد الشيخ بن أحمد عاكش.

من أعلام العلم والأدب:

القاضي عبد الرحمن بن يحيى المعلمي

(١٣١٣/١٣٨٦هـ)

[انظر «العرب» س ١ ص ٢٤٥]

في تاريخ الأمـة الإسلامية المجيد علمـاء أعلام طلبوا العلـم لله، ووقفـوا حياتهم على نشره، مبتغين بذالك وجه الله سبحـانه، لا يشغلهم طلب مال أو جاه أو ذكر أو صيت.

ومن هـاؤلاء العلمـاء الأعلام شيخنـا الجليل القـاضي عبـد الـرحمن بن يحيى المعلمي الذى قضى عمـره بين الكتب، مؤلفـاً ومصححاً ومدققـاً ومعقباً حتى لقي ربَّهُ، وهـو مكبٌّ على عمله [حتى وافاه أجلـه] مستقبلاً القبلة، في نـافذة تطل على المسجد الحـرام في (مكتبة الحـرم المكي الشريف) كـان يطيب له الجلـوس فيها ليمتع بصره برؤية الكعبة المشرفة، ولا يقـوم من مجلسه هذا إلا لحاجة ضرورية، ثم يعود إليه في طهارة تامة.

كـان الشيخ عبد الـرحمن رحمـه الله متبحـراً في العلوم، إذا أخـذ في شيء منهـا ظننت أنه لا يحسن غيره، فإن تحدث في الفقه ــ وبخاصة الفرائض ـ أتى بالعجب العجاب، وإن تحدث في الحـديث ورجاله ظننت أنه إنما يتحـدث عن معاصرين له، عايشهم وعرف أحـوالهـم الخاصة والعامة معرفة دقيقـة، وإن تحدث في العربية أتى فيهـا بـالنـوادر والطـرائف مـن ملح الإعـراب، ونكت الآداب، وشـوارد الشعـر وأوابـده، كل ذالك في تواضع محبب، واعتـذار بقلة العلم، ومـا كان رحمـه الله إلا البحر في علمه ولكنه تواضع العلماء العارفين.

ترجمة حيـاته: هو عبد الـرحمن بن يحيى بن علي بن أبي بكر المعلمي العُتْمِيُّ، وينسب إلى جَدِّهِ السـادس عشر الشيخ حسين المعلم، وينتهي نسبـه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنـه، حسب شجرة النسب المعروفـة لدى الأسرة والمتـداولة بين أيدينا.

ولد في أول سنـة ١٣١٣هـ(١) بقـرية المحـافرة من عـزلة (الطفن) من مخـلاف رازح، من ناحيـة (عُثْمَةَ) في اليمن، وكفله والـداه، وكانا من خيـار تلك البيئة وهي بيئة متدينة وصـالحة، ثم قرأ القرآن على رجل من عشيرتـه قراءة متقنة مجودة، وقبل أن يختم القـرآن ذهب مع والـده إلى (بيت الريمي) حيـث كان أبـوه يمكث : يعلم أولادهم ويصلي بهم، ثم سافـر إلى (الحُجَرِيَّـة) حيث كان أخوه الأكبـر محمد بن يحيى رحمه الله كاتباً في محكمتها الشرعية، وأدخل في مدرسة للحكومة كان يتعلم فيها القرآن والتجويد والحساب واللغة التـركية. فمكث مدة فيها، ثم جاء والده إلى (الحُجَرِيَّـة) وسأله عمـا قرأ فأخبـره فقال لـه (والده) : والنحـو؟ فأخبره أنـه لم يقرأ النحو لأنه لا يُـدَرَّسُ في المدرسة فكلم أخـاه وأوصاه بقراءة النحو، فقـرأ عنده شيئاً من «شرح الكفراوي على الأجرومية» نحو أسبوعين ثم سافر مع والده.

ثم اتجهت رغبته إلـى قراءة النحو فـاشترى بعض كتب النحـو، ولما وصل (بيت الريمي) وجد رجلًا يدعى أحمد بن مصلح الريمي، فصارا يتذاكران النحو في عامة أوقاتهما مستعينين بعـد الله بتفسيري الخازن والنسفي، وأخذت معـرفته تتقوى حتى طـالع «المُغْنِي» لابن هشـام نحو سنـة، وحاول تلخيـص بعض فوائده المهمـة في دفتر وحصلت له ملكة لا بأس بها.

ثم ذهب إلى بلـدة (الطفن) ورأى والـده أن يبقى هنـاك مـدة ليقـرأ على الفقيـه العـلامة الجليل أحمـد بن محمـد بن سليمان المعلمـي، وكان متبحـراً في العلم، فلازمـه ملازمة تـامة، وقـرأ عليه الفقه والفـرائض والنحو، ثم عـاد إلى بيت الريمي، وانكب على كتاب «الفوائد الشنشورية» في الفـرائض بحل مسائله وبعرض مسائل أخرى ويحـاول حلها ثم امتحـانها وتطبيقهـا وقرأ «المقـامات» للحـريري، وبعض كتب الأدب.

ثم ارتحل إلى منطقـة جـازان عـام ١٣٢٩هـ واتصل بـالسيـد محمـد بن علي الإدريسي حـاكم منطقـة جازان وصَبيـا وتهـامة عسيـر في ذالك الـوقت، وأعجب

الإدريسيُّ بعلمه وفضله، فولاه رئاسة القضاة في المنطقة، ولقبه بشيخ الإسلام، ومكث هناك إلى أن توفي الإدريسي في عام ١٣٤١هـ فارتحل المعلمي إلى (عدن) ثم إلى الهند واستقر في مدينة (حيدر آباد الدكن) وعين في (دائرة المعارف العثمانية) بها فعكف على تصحيح كتب الحديث وما يتعلق به وغيرها من الكتب في الأدب والتاريخ، فحقق عدداً منها وأشرف على طباعة عدد كبير من الكتب وتصحيحه.

وخلال مدة بقائه في (حيدر أباد الدكن) لم ينقطع عن طلب العلم، وحصل على إجازة من صدر شعبة الدينيات وشيخ الحديث في الجامعة العثمانية في (حيدر آباد الدكن) الشيخ عبد القادر بن محمد الصديقي القادري جاء فيها: (إن الأخ الفاضل العالم العامل الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي قرأ عليَّ من ابتداء «صحيح البخاري» و «صحيح مسلم» واستجازني ما رويته عن أساتذتي، ووجدته طاهر الأخلاق، طيب الأعراق، حسن الروية، جيد الملكة في العلوم الدينية، ثقة عدلًا، أهلًا للرواية بالشروط المعتمدة عن أهل الحديث، فأجزته برواية «صحيح البخاري» و «صحيح مسلم» و «جامع الترمذي» و «سنن أبي داود» و «ابن ماجه» و «النسائي» و «الموطأ» لمالك رضي الله عنهم، حرر بتاريخ ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٤٦هـ).

وفي عام ١٣٧١هـ عرض عليه الشيخ محمد حسين نصيف عالم جدة، ووجيهها العودة إلى المملكة، وتوسط لدى الملك سعود رحمه الله فمنحه جواز سفر سعودي، وعاد إلى المملكة العربية السعودية، وعرض عليه التدريس في المعاهد والكليات العلمية التي تحولت في ما بعد إلى (جامعة الإمام محمد بن سعود) بمرتب مجز، ولكنه آثر الاستقرار في الحرمين الشريفين، فخصص له الملك سعود رحمه الله مرتباً ذاتياً (ألفي ريال) وبقي ملازماً للكتب في (مكتبة الحرم المكي) فلما شغرت وظيفة أمين المكتبة عين فيها بمرتب لا يزيد كثيراً عن خمس مئة ريال، فقبل الوظيفة وطلب إعفاءه من المرتب الذي كان يتقاضاه من الدولة اكتفاءاً بمرتب الوظيفة الزهيد.

وظل في (مكتبة الحرم المكي) يتخذ مجلسه في نافذة لها تطل على المسجد الحرام، يشاهد منها الكعبة المشرفة، ولا يغادر مجلسه ذاك إلا لحاجة ضرورية، ولا يخرج من المكتبة إلا نادراً جداً تلبية لدعوة من الشيخ سليمان الصَّنيع، بعد صلاة الجمعة أو تلبية لدعوة الشيخ محمد حسين نصيف يوم الاثنين، وفيما عدا ذالك فإنه يفضل البقاء في المكتبة لا يغادرها، حتى إنه اتخذها مقاماً له، إلى أن وافاه الأجل المحتوم، بعد صلاة الفجر من يوم الخميس السادس من صفر عام ألف وثلاث مئة وستة وثمانين من الهجرة (الموافق ٢٦ مايو ١٩٦٦م) وقد خلف ابناً واحداً.

وقد وهم الدكتور علي جواد الطاهر في كتابه «معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية» إذ ذكر أنه قد خَلَّف الشيخ المعلمي في أمانة مكتبة الحرم المكي الشريف ابنه عبد الله، فأمين المكتبة الحالي هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعلمي ـ وهو ابن عمي ـ أما نجل الشيخ فهو عبدالله بن عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وهو يشتغل بالأعمال الحرة في مدينة جدة ولكن تشابه الأسماء، أدَّى إلى هذا الوهم.

أعماله ومؤلفاته : كان اهتمام الشيخ رحمه الله منصرفاً إلى تحقيق أمهات الكتب في الحديث والتفسير واللغة والتاريخ والأدب وله مؤلفات أيضاً.

ومن مؤلفاته : ١ ـ «طليعة التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل»[٢] رد به على معاصره الشيخ زاهد الكوثري ماجاء في كتابه : «تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب».

٢ ـ «مقام إبراهيم» تحدث فيه عن جواز تأخير مقام إبراهيم عليه السلام عن موضعه عند الحاجة لتوسيع المطاف، وقد علق عليه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ المفتي الأكبر للديار السعودية مؤيداً ما تضمنه، وعقب الشيخ سليمان بن حمدان برسالة خالف فيها ما رآه المعلمي فعقب المفتي مبيناً ما في رسالة ابن حمدان من خلط وبهتان.

٣ ـ «الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة» وهو رد لكتاب محمود أبي رَيَّةَ المسمى : «أضواء على السنة النبوية».

٤ ـ «محاضرة في كتب الرجال وأهميتها» ألقيت في حفل افتتاح دائرة المعارف العثمانية بالهند سنة ١٣٥٦ هـ وتتحدث عن كتب رجال الحديث.

٥ ـ «إغاثة العلماء من طعن صاحب الوراثة في الإسلام» .

٦ ـ «كتاب العبادة»(٣) .

٧ ـ كتاب «أحكام الكذب» والكتب الثلاثة الأخيرة لم أَقِفْ عليها.

٨ ـ ديوان شعر ـ لم يطبع بعد ـ .

أما الكتب التي قام بتحقيقها فمنها :

١ ـ «التاريخ الكبير للإمام البخاري».

٢ ـ «خطأ الإمام البخاري في تاريخه» لابن أبي حاتم الرازي.

٣ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي.

٤ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي.

٥ ـ «موضح أوهام الجمع والتفريق» للخطيب البغدادي.

٦ ـ «المعاني الكبير» في أبيات المعاني لابن قتيبة.

٧ ـ «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني.

٨ ـ الإكمال في رفع الارتياب في الأسماء ، والكُنَى والألقاب» لابن ماكولا(٤).

٩ ـ «الأنساب» للسمعاني(٤) .

أما الكتب التي اشترك في تحقيقها فيصعب حصرها لكثرتها ومنها:

١ ـ «مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم» للشيخ أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كوبري زاده.

٢ ـ «تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر» لكمال الدين أبي الحسن الفارسي.

٣ ـ «الأمالي اليزيدية» مراث وأشعار وأخبار ولغة وغيرها.

٤ ـ «عمدة الفقه» لموفق الدين ابن قدامة.

٥ ـ «كشف المخدرات» لزين الدين عبد الرحمن بن عبد الله الدمشقي.

٦ ـ «شرح عقيدة السفاريني».

٧ ـ «موارد الظمآن إلى رواية صحيح ابن حبان».

٨ ـ «الجواب الباهر في زوار المقابر» لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٩ ـ «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» لابن حجر العسقلاني.

١٠ ـ «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر» لكمال الدين بن فخر الدين الحسيني.

١١ ـ «الرد على الأخنائي».　　　١٢ ـ «السنن الكبرى» للبيهقي.

١٣ ـ «مسند أبي عوانة».

١٤ ـ «الكفاية في علم الرواية» للخطيب البغدادي.

١٥ ـ «صفة الصفوة» لابن الجوزي.

١٦ ـ «المنتظم» لابن الجوزي.　　　١٧ ـ «الأمالي الشجرية».

شعره: أولع الشيخ المعلمي بالشعر منذ صباه، فقرضه باكراً، ومما وقفت عليه من شعره قصائد أوردها الشيخ محمد أحمد عيسى العقيلي في كتابه «تاريخ المخلاف السليماني» نورد نموذجاً منه من قصيدة قالها حوالي سنة ١٣٣٥ هـ وهو في حوالي العشرين من عمره:

باب الفُتُوح بإسم القاهر انفتحا　　　وطائر النصر في دوح العُلَا صدحا
وكوكب السعد في برج الفلاح بدا　　　فلاح نور كنور البدر متضحا

-٢٠-

أما أحوال شبام السياسية فقد تقلبت كسائر بلاد حضرموت، إذ كانت أولًا

وأصبح الدين مسروراً بغرته | لما غدا قلبه نشوان منشرحا
قد قلت للأرض تيهي نشوة فلقد | بفوزك اهتزت السبع العلا مرحا

ـ ومن آخر ما نظم قصيدة له في رثاء الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله نشرت في مجلة «المنهل» بالعدد (٥٣) من السنة الرابعة عشرة منها:

جبل أشم هوى فقر مقره | من صلبه جبل أشمُّ وطِيْدُ
آهٍ على عبد العزيز تأوهـا | يُلْقَى بكل فمٍ له ترديدُ
أسد الجزيرة كان جامع شملها | من بعد ما أودى بها التبديد
تبكي العروبةُ شجوَهَا لفراقه | ولقد بكاه العدل والتوحيد

ـ وعلى العموم فهو مقل في شعره، ويجري فيه على سنن العلماء من الشعراء الذين يفضلون المحسنات البديعة ولا يحفلون كثيراً بجموح الخيال.

ـ رحم الله الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي وأسكنه فسيح جناته،،

الفريق يحيى بن عبدالله المعلمي

الحواشي :

(١) ذكر الأستاذ الزركلي ـ في ترجمة للشيخ عبد الرحمن نشرت في «العرب» ثم في «الأعلام» نقلًا عنه ـ أنه ولد في آخر عام ١٣١٢ هـ.

(٢) قال الأستاذ الزركلي : «طليعة التنكيل» : رسالة طبعت في القاهرة سنة ١٣٦٩ ـ وهي مقدمة كتاب من تصنيفه دعاه «التنكيل، بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل» في ثلاثة مجلدات كبيرة مازالت بخطه.

(٣) قال عنه الأستاذ الزركلي : أخبرني بأنه في المسوَّدة في مجلد كبير. وله رسائل مختلفة في تحقيق بعض المسائل الدينية مازالت مخطوطة.

(٤) أربعة مجلدات أخر ما نشرته مطبعة (دائرة المعارف) من «الإكمال» ومثلها «الأنساب».

لِحِمْيَر، ثم تجاذبت فيها الحبـال قبيلتا كندة وحضرموت، وقد ذكـرنا من ملوكهـم ما انتهى إليـه العلم في الأصل، على مـا في تلك الأخبـار من الاضطراب والتنـاقض، ونزيد هنا مـاجاء في «النفحة الملوكية» ص ٨٤ أن مدةملوك كنـدة بالحجاز كانت من سنـة ٤٥٠ إلى سنـة ٥٣٠ ميـلاديـة وأول من ملك منهم حُجْـرُ بن عَمْـرٍو آكل المُرار، وكانت كندة قبل أن يملك عليهم فـوضى يأكل قويهم ضعيفهم، فلما تملك حُجْرُ عليهم سدد أمـورهم، وانتزع ما كان بأيـدي اللخميين من أرض بكر بن وائل، وكان ابتداء ملكه حسبما مر من سنة ٤٥٠ ميـلادية ولما مات تملك بعده ابنه عَمْرُو بن حُجْر الملقب بالمقصـور، لأنه اقتصر على ملك أبيه فلم يتجاوزه، وأقـام ماشاء الله في الملك إلى أن قتل، ثم خلفـه ابنـه الحارث بن عمـرو، وكـان شديـد البأس، كثير المغـازي والغارات، فملك ابنـه حُجْرًا على بني أسـد وغطفان، وابنـه شرحبيل على بكر بن وائل، وابنه مَعْدِ يْكَرب على بني تغلب والنَّمر بن قاسط، وسعد بن زيد منـاة، وطـوائف أخـرى من بني دارم والصنـائع، وابنـه سلمـة على بني قيس، ثـم إن الحارث بن عمرٍو كـان قد سار إلى وادي مُسْحُلاَن فقتله بنـو كلب، وكان حُجْرُ بن الحارث أساء معاملة بني أسد، وأهان سـراتهم وقهرهم، فهجموا عليه بغتة واغتالوه، انتهى.

وسبب تملك أولاد الحارث على العـرب أنه كما في «الكامل» لمـا كان الحارث بالحيرة أتاه رؤوساء القبائل من نزار، وقـالوا له : قد وقع بيننا من الشر ما تعلم، فنحن في طاعتك، فَوَجِّه معنا بنيك ينزلون فينا، ففرق أولاده في قبائل العرب ملوكاً عليهم، وهـذا وإن ذكر أكثـره بالأصل، وكـان مما يتعلق بـالحجاز لا بحضـرموت فإن فيـه زيادة، لأنَّ كِنْدَة إنما نجعت إلى أرض معد حين كرهت محاربة حضرموت، ولانت لها بسبب اختلافهـا على الرياسة بعض اللين، حسبمـا بيناه في الأصل، وقد أقمت الحجـة فيـه على من يـريد أن يبـاعـد مـا بين امـرئ القيس والأشعث بن قيس في المنـاسب، بما لا يحتـاج إلى الإعـادة وفي «سبائك الـذهب» أن مَعْـدِيْكرب جـد الأشعث من ولـد حُجْـرٍ الْقَـرِد بن الحـارث بن عمـرو بن معـاويـة بن الحـارث بن

معاوية بن ثور بن مرتع، والحارث بن عمرو بن معاوية هو الجد الثالث فيها لامرئ القيس، وجاء الإسلام وكِنْدَةُ على ملكها في بلاد حضرموت، وكان ما كان من أخبار الردة، وفي سنة ١١٩ نجمت الخوارج، وتفرعت عنها الإباضية التي بقيت آثارها إلى أواخر القرن الثامن، كما ذكره ابن خلدون في ص ١٧٠ج ٣ من تاريخه ولم تزل نقط محدودة من حضرموت مع الاضطراب الهائل بالخوارج والإباضية تحت أيدي عمال الملوك من بني أمية، ثم من بني العباس، تنبسط تارة وتنقبض أخرى، حتى كانت أيام المأمون فخرجت عنه تمامًا فاستعان ببني يزيد الأمويين. فأخضعوها سنة ٢٠٦ واستمرت بها دولتهم إلى سنة ٤١٢ إلا أنه جاء في التاريخ : أن المعتمد ابن المتوكل أسنَدَ ولاية اليمن لمحمد بن يُعْفِرَ، ففتح حضرموت في سنة ٣٧٠ وولى الهزيلي شباماً، فإما أن تكون الخوارج تغلبت في تلك الأثناء على بني يزيد فأنجدهم ابن يعفر، وإما أن يكون بنو يزيد خرجوا عن الطاعة العباسية فأخضعهم، ثم وثق بهم فأرجعهم إلى الولاية على بعض حضرموت، ثم رأيت في بعض تواريخ اليمن أن محمد بن يُعْفِرَ كان لا يرى مقاومة ابن زياد بل يهدي له، ويوهمه الاعتراف له، وربما ذكره في الخطبة، وكان مستقلًّا بأمر التهائم انتهى.

وكان محمد بن يُعْفِرَ بن عبد الرحيم أخذ البيعة في حياة أبيه من أهل اليمن للمعتمد بالله، فولاه فغلب على مخاليف اليمن، إلَّا التهائم فبقيت تحت آل زياد كما تقدم، وفي سنة ٢٦٩ حج محمد بن يُعْفِرَ ثم عاد وبنى ... فانتقضت عليه وعلى جده الأمور، ثم وصل العهد من المعتمد لِيُعْفِرَ بن إبراهيم بن محمد بن يعفر، فقتل بشبام سنة ٢٧٩، وقام بعده يُعْفِرُ بن عبد القاهر بن أحمد بن يُعْفِر ثم عاد الملك لإبراهيم بن محمد بن يعفر في سنة ٢٩٠ وقام بعده ابنه أسعد بن إبراهيم، وفي أيامه ظهر علي بن الفضل القرمطي، فاستعمل أسعد هذا على صنعاء، ولما قتل تولى أسعد على ملكه وعلى بناته، وقتل ولده، توفي أسعد سنة ٢٣٢ بعده ابنه يعفر ومات بعد سبعة أشهر. والهزيلي من بني فهد، فالكلام متفق عليه مع مامر عن

ابن الحائك الهمداني، قال نشوانُ بن سعيد الحِمْيَرِيُّ:

وبَنُـو الْهُـزَيْلِ وآل فَهْـدٍ مِنْهُمُـو ... مِنْ كُـلِّ هَشٍّ لِلنَّـدَى مُـرْتَـاحِ

وآل يُعْفِر بطن من حِمْيَـرَ، ويقال لهم الأوزاع، وقد رفع نسبهم صاحب «سبائك الذهب» إلى زيد الجمهور بن عمر بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أَيْمَن بن حِمْيَرَ بن سَبَا، وكانوا يسكنون بجبل شبام، ولهم فيه حصون هائلة، وهو جبل أَشَمُّ صعب المرتقى،ليس له طريق إلا جهة واحدة على خمس وعشرين ساعة من صنعاء، وقال في «الإكليل» : وشبام مملكة آل يعفر الحواليين وهي إحدى جنات اليمن . انتهى، ثم استولى من بعد آل يزيد الأمويّين نسباً العباسيين دولة، بنو معن على عدن ولَحْج وأبين وحضرموت، ثم جاءت دولة الصليحي في سنة ٤٤٥ وكانت شيعية، تدعو للأئمة الفاطميين بمصر والمغرب، إلا أن إمام الإباضية إبراهيم بن قيس كان يراوغ أئمة (عُمَانَ) ويستدرُّ منهم المعونة والمؤونة، بزعم أنه يزاحف الصليحي، وهو غير بَارٍّ في قوله :

وأما نواحي حضرموت فإنها ... بحول إلَاهِي طوعُ أمري وخاتمي

ولم يبق لي إلا الصليحي قائما ... وها هو أيضاً سعدهُ غيرُ قائم

وقدْ نزعتْ عنه القبائلُ نَحْونا ... لما نظرت من رغمها في المأتم

وإنما كان الأمر بالعكس، وما نَجَّاه من براثن الصليحي إلا هربه، ولياذه بِتَجِيْبَ، وخضوعه لهم، وتملقه إليهم، بشهادة ماسبق في (هَيْنَنَ) وغيره من أشعاره المذكورة في الأصل فلقد جاءهم بـ (جريقة الذقن) فأجاروه وأجاز الصليحي جوارهم إياه، وبأثَـرِ مقتلِ الصليحي تقوضَتْ دعائم ملكه وشيكا عن حضرموت، وبقيت الدولة بها لآل قحطان بنفوذ محدد في نقاط لاتتجاوزها، لانطباع حضرموت على الفوضوية، ولهم مشاغبات كثيرة مع بعضهم، ومع الإباضية وقبائل البلاد، حتى جاء الأيوبيون ومواليهم الْغُزُّ في سنة ٥٧٥ فعاثوا في البلاد، وفعلوا الأفاعيل،

ومـاجت حضرمـوت بالقبـائل الناقلـة إليهـا كما يمـوج البحر، وفي سنـة ٥٩٠ وَرَدَ طغتكين بن أيوب إلى (تَرِيْمَ) وأخـذ شباماً، وعاد إلى اليمن ومات بـه، وطالت مدة الغُـزّ بحضرمـوت، ولم تتقوض من شبـام إلا في سنة (.....) والـدولة الاسميـة في خـلال ذالك لبني قحطـان، يُنـازعهـم شِقّ الأَبْلُمَـةِ فيهـا أمـراءُ الطـوائف ورؤسـاء القبـائل، من بني حـارثة الكنـديين، وبني سعـد، وبني حرام، وبنـي ظنة وغيـرهم، وسيـاسة الغُـزّ تتقلب، تـارة مع هـاؤلاء وتـارة مع هاؤلاء، حسبمـا فُصِّلَ بـالأصل، وجرت بينهم حروب وخطوب، وآل يماني مـن الأعلم وآل سعد يتناوبون على شبام، وعلى غيرها من بلاد حضرموت، لأن الحرب سِجَالٌ بينهم، وجرت مع الحبوظي في تلك الأثناء أحـوال مفصلة بالأصل وفي سنة ٦٧٨ تم استيـلاء الملك المظفر على حضرمـوت، وفي سنة ٦٨٧ تـوفي السلطان محمـد بن السلطان عبـد الله بن راشد، وبِعَقِبِ انقضاءِ ملك آل قحطان وتـلاشِي أَمْرِ الرسوليين بحضـرموت آل ملكها إلى آل أحمـد بن يمـاني والصبـرات، ثم إلى آل كثيـر، ثم إلى الإمـام المتـوكل على الله اسماعيل، ثم ليافع، إلا أن يافعاً لم تَـدَّعِ سلطنةً بل متى انتصب لهم سلطان نجعوا لـه بـالاسم مع الاستبـداد عليـه بـالعمـل، وقـد يستغنـون عن السلطـان بـالكليـة، ويستكفـون عنه بمنصب سيـدنـا الشيخ أبي بكر بن سـالم، وفي أيـام يافع كـانت الدولة الكثيرية لآل عيسى بن بدر بشبام، أولهم عمر بن جعفر بن عيسى بن بدر ثم أخوه عبد الله وهو الذي باع ناصفة شبام، ثم منصور بن عمر بن جعفر بن عيسى بن بـدر، بقي مع يـافع على المنـاصفـة بشبـام وجـرت بين كل منهم وبين يـافع وبين أصحابهم آل كثيـر مشاغبـات ومحاربات حتى كـانت ليلة الفطـر من سنة ١٢٦٠ فعل منصور بن عمر فعلته التي فعل، وانتهز فرصة خروج أكثر من في شبام من يافع إلى منـازلهم خـارجهـا للعيـد، فأعلن ثـورتـه وقتل من بقي بشبـام وهم غـارون في المساجد، واستقل بملك شبام، وفي آخر القعدة سنـة ١٢٦٤ باع ليافع ناصفة شبام على غالب بن محسن بدراهم معينـة بواسطة عبود بن سالم، على أن يتـولى المـالية هذا... ولم يسلموا لـه ما بقي من ثمن الناصفة حتى سفر فيهم النـاس فردوا له خط البيع وتبينت المنـازعات بينـه وبين آل كثير على أشـد مـا يكون من قيـامها على السـاق

والقـدم، ومثلها كـان بينـه وبين يـافع حتى ضـاقت نفسـه، فباع نـاصفـة شبـام الغربيـة للسلطان القعيطي، وبقي هو وإياه على المصافاة في العلانية، والمكايدة في السر، حتى دعوه في ٣ شعبان من سنة ١٢٧٤ وهي سنة الشـراء بنفسها للمشاورة في أمر نصحوا به، وتم ملك شبام للقعيطي من ذالك اليوم إلى الآن والله وارث الأرض ومن عليها.

وبيوت شبـام متضايقة، ومنـازلها وأزقتها ضيقة، وجـوها ليس بالنقي، لكثـرة مياه المراحيض، مع أن الشمس لا تتخللها لطول ديارهـا فلا تقصر ما بها من الجراثيم، وقد بلغني أن المتوفّات النساء بالسلّ يكثرن بها جدًّا، وقد اتفق أن دخلت ساعة من نهار دار الشيخ أحمـد كويـران، فحدث لي اتِّعَـاظٌ عظيم، واقشعر جلـدِيْ وترطب خدِّي، وتذكـرت ضيق القبور، نسأل الله العافية والسلامـة، وكانت بنته تحت الشيخ جمعـان بشيـر، وقد ابتنـى له ولعمـه داراً في جنـوبنـا حيث الهـواء الطلق، والنسيم النقي، ومع ذالك فلا يبعد أن تَحِنَّ إلى دار أبيها ومسقط رأسها فقد قال الأول :

وقـد تُعْشَقُ الأرضُ التي لا هـوى بهـا وَلَا مـــاؤهـا عَـــذْبٌ ولكنهـا الـــوطنْ

وكنت حـريصاً فلم أتمكن من سـؤال الشيخ جمعان عن ذالك، أمـا ديار شبـام التي تشرف على الفضاء من أطرافها فمن أجمل مـا يكون، لأن المناظر التي حوالها جميلة، والفضاء واسع، إلا في الجهـة الجنوبية، وأما في الثـلاث فإلى أبعد من مد النظر، وقـد رأيت في «المستمع» أعني صحيفة تصـدر بالعـربية من (لـوندرة) وهي عاصمة مدن الجزائر البريطانية رسمـاً شائعاً لشبام، كتب تحته: ناطحات السحاب بحضرموت.

نعام : هو واد شمـال شَبّام، يفصل بينهمـا جبل، يذهـب ذالك الـوادي طولًا من الشرق إلى الغرب، والجبال التي تنهر إليه متصلةٌ بالجبال التي تدفع إلى وادي سِرّ، ولا جبل بينه وبين جعيمـة، بل يسايـرها غربـاً لاتفصل بينهما إلّا قرى صغيـرة منها (بامشجع) لآل ابن سبعين ثم (المحجـر) وهو الآن لآل مرعي طائفـة من الساكنين في (الليل) وفيه أطلال قـديمة ترجح أنه (محجـر الزرقان) الذي فتك فيـه المهاجر ابن أَبي أُميـة المخـزومي وزيادُ بـن لَبِيدٍ بكنـدة، وقـد اقتصر «التـاج» وأصلـه على قـولهما : (محجـر الزرقـان موضع بحضـرمـوت أوقع به المهـاجر بأهل الـردة وزاد

ياقوت قولَ المهاجر:

كُنَّــا بـــزُرقـــان إذْ نُشَـــرِّدُكُمْ　　بَحْـراً يُزَجِّي في مـوجه الحطبـا
نحـن قتلنــــا بِمَحْجَـــــرِكـم　　حتى ركِبْتُمْ من خـوفنـا السَّبَبَـا
إلى حِصـــارٍ يكــون أَهْـــوَنَــه　　سَبْيُ الـدراري وسَـوْقُهـا خَبَبَـا

وفي الأصل : أن كنـدة انهـزمت من واقعـة (محجـر الـزرقـان) ثم انحـازت إلى (النُّجَيْر) فـإما أن يكـون في الجهة الغربيـة حصن يقال لـه (النجير) وإمـا أن تكون كندة ذهبت بالهزيمـة عريضةٍ وهذا هو الأقرب، أما (محجر الزرقان) فما إخاله إلَّا هذا. ثم (صهيبة) للصقعان من آل عبد العزيـز ثم (مزيخ) لآل عبد العزيز أيضاً ثم (الحرية) لهم وللمسامير ثم (شرج نعام).

جعيمة : هي واديان يقـال لأحدهما (الخـط)، و للثاني (الدائرة) فـوادي الدائرة يـذهب إلى الغـرب طولًا إلى جبـال وادي سـر، وشمالاً إلـى نجد آل كثيـر، والخط يـذهب إلى جهة الشـرق حتى ينتهي إلى الجبـال التي تنهر إلى وادي الـذهب وفي جعيمة قرى كثيرة غيـر أنها صغيرة جداً أولها من الجهة الغـربية (الشاغي) لآل بدر ابن عبـد الله، وآل الشرعـي من آل سعيد، ثم (العقيقـة) لآل عـوض بن علي من آل عبود بن عمر آل عبدات، ثم (هشيمة) لآل سعيـد، وهناك هشيمة أخرى لآل باوزير والمشايخ ومنصبهم الشيخ كـرامة بن سعيد، ثم (الخندق) لآل سعيـد، والخبارين ثم (تـوخرى) مسـاكن لآل زيمـة ثم (لصف) لآل منيباري، ثم مكـان آل حصن ثم (مطارح) لآل جعفـر بن بدر العوينيين، ومقـدمهم بقية العـرب الصميم محمـد بن سالمين، ثم (جحورب) لآل عامر بن محمد من آل سعيد، ثم (الحوطة) لآل باوزير، ومنصبهم الشيخ سعيـد بن علي باوزيـر، ثم (الحجي) لآل جعفر بن بدر، وآل سعيد ابن عبدالله الوزيريين، ثم (رضيمة) لآل علي بن سعيد، ثم (شرج مدرك) لآل جعفر ابن بدر العـوينيين، ثم (حصن الـركية) للشيخ محمد بـن سالمين السابـق ذكره، ثم (القطـار) لآل زيمـة ثم (شـرج آل القحوم) ثـم (العرقـوب) لآل عبـــود بن عمـر آل عبدات ثم (الجـدفرة) فيها المســامير وآل الشرعي ثم (الخت) مكـان آل دحدوح ثم

(بــالســان) مكــان عـوض بن ســالم من آل علي آل سعيد ثم (روضة آل مهرى) و (روضة آل باهديلة) ثم (صعنون) و (باخبره) و (السحيل) مكان آل سعيد.

سحيل آل مهـري: هـو واقع في جنـوب شبـام، بسفح جبل الخبـة، وفي أول سنـة ١٢٨٢ اتفق رأي السلطـان غـالب بن محسـن وآل كثيـر على غـزو شبـام، وجعلـوا سحيل آل مهري مخزن التموين، وبعقب ذالك اشتعل الحرب، وبقيت سِجَالا إلَّا أن جانب القعيطي يقوى، فانعقد الصلح في القعدة من نفس السنة، وسلم (المعيقات) وحصون آل مهري للقطيعي، على عشرة آلاف ريـال تسلمها السلطان غالب، وتكدر لذالك رؤساء آل كثير، وكانت هـذه العشرة الألاف نفقة الجيش الذي فتح الشِّحْر في جمادى الأولـى من سنة ١٢٨٣، وفي ٢٨ من السنـة المذكـورة كان انهـزام السلطان غالب من الشحر، واستيلاء القعيطي عليها، حسبما تقدم في أخبارها.

(حصن الهاجري) هو أول حصون آل كثير في شرقي شبام ومن ورائه حصن قسبل لآل عويد.

الحزم: هو قـرية بسفح جبل الخبـة الشرقي الشمـالي، أصله أن الشيخ عـون بن سعيد من آل رواس بنى مسجـداً في جانبـه الشرقي الجنـوبي، وسقايـة وسقيفة إلى جانبـه، ليقيل فيها من ينحـدر من شبام بعد قضـاء حاجتـه، لأن أهل تلك الأطراف يمتارون منهـا ولا يجدون من يفتح لهم بها داره، وكان أول من سكن الحـزم وبنى به هو الحبيب أحمد بن عبـد الرحمن بن محمد بن عبد الـرحمن بن محمد بن أحمد بن حسين بن عبـد الله العيـدروس، وكـان ذالك في سنـة ١١٢٧ وبقي مع إيثـاره الخمول يدعو إلى الله، ويـرشد الحائر، ويعلم الجاهل، ثم ظهر ولـده عمر بمظاهر المناصب فنسب إليه الحَـزْم، وقيل حزم عمر بن أحمد، ومن ذريتـه شيخنا الفاضل الجليل عيدروس بن حسين، وصفـه شيخنا المشهور في «شمس الظهيرة» بـالشرف والفضل والصدارة، وكانت لـه هيئة وهيبة تملأن الصدور، وتستلفتـان الأنظار، وكان عـالي الهمة أَبِيَّ النفس، حَمِيَّ الأنـف، يتحمل الكلف الكثيرة في الإصـلاح، حتى لزمته بذالك ديـون كثيرة، سافر من أجلها إلى الهند، واتصل بـه كثير من المريدين، فبقي يتردد إليها، وقـد ورد (سيوون) في سنة ١٣٢٦ لزيارة جده المهـاجر أحمد بن

عيسى، فنزل عندي، وأقام يومين لم يزر فيها شريفاً ولا مشروفًا، وبِعقب ذالك أبحر إلى الهند، ولم يزل ناشراً الدعوة فيها إلى أن توفي سنة ١٣٤٦ هـ وله أولاد كثير، حسين ومحمد وأحمد وأبو بكر وزين، ومن ذريته السيد عمر بن أحمد الفاضل الفقيه السيد عمر بن عبد الرحمن العيدروس له نكات ونوادر، وتعلق بسيدي الأستاذ الأبر عيدروس، توفي بالحزم سنة ١٣٤٧هـ.

(الدحفة) هي في جنوب الحزم وفيها آل سند كان منهم الشيخ عامر بن محمد ابن سند حر كريم وعربي صميم:

فتًى يتَّقِي أَنْ يَخْدِشَ الذمُّ عِرضَه ولا يتّقي حَدَّ السيوفِ البواتر

ومرجعهم في النسب إلى بني أمية، ولكنه دخل في عداد الفخائذ آل كثير.

السليل والسرير : لكل منهما ذكر لا يهمنا عند ياقوت، والذين نحن بسبيله على اسم موضع باليمن لا أذكر محله الآن من الأصل، وهو فضاء واسع، في غربية شبام، والجبل الذي يكون بسفحه الحزم، ويمتد ذاهباً إلى الجنوب، وفي شماله جبل قبوسة، ولا ينتهي ذالك الفضاء جنوباً إلا بانتهاء وادي ابن علي الطويل الأكتاف، والحد الفاصل ما بينه وبين السليل والسرير جنوباً هو الطريق التي تمر بشمال الحوطة في طرفها إلى الجهتين الغربية والشرقية، إذ ليست الحوطة ولا وادي ابن علي من سليل آل كثير، وإنما هما مملكة آل سعيد، ويدخل في السليل كل ماكان من القرى والحصون من الحزم إلى تريس وأوله (فرط قبوسة) وهو كان مشهوراً بالكنوز الحميرية المدفونة فيه، وكان الشيخ عبد الله معروف باجمال يكثرها جدا وكذالك غيره، وقال الهمداني في الجزء الثامن من «الإكليل» : ذكر بعض حمير عن أسلافه عن كعب الأحبار أنه أدرك من لقي من عشيرته مصحبا خبره وأعقاب من لقي شِقًّا أنهما سئلا عن كثير من أخبار اليمن فخبرا بأحداث كثيرة منها أنهما قالا: باليمن أربع بقاع مقدسة أو مرحومة وأربع محرومة أو مشؤومة وثمانية كنوز، ثم عدد جميع ذالك، وذكر أن الثامن من الكنوز (الحمراء) من حضرموت وساق خبراً طويلًا قال في آخره : وهذا حديث مرسل، لم يقع لنا بإسناد، فذكرناه على حاله.

وأهل حضرموت يسمون ذالك المكان (فرط الحميرا) كما جاء في شعر الشيخ باجمال فهو هو، ومن وراء قبوسة جنوبا القارة.

القارة : وهي قال ابن الحائك : هي قرية عظيمة لهمدان، وفيها حصن انتهي. وسكانها من زمان قديم آل عبد العزيز في عداد آل كثير من قبيلة آل عامر، والسيد أحمد بن عبد الله شنبل لا يطلق لفظ الشنافرة إلا على آل عبد العزيز، ولكن الأمر يتردد بين هاؤلاء والعوامر، فإنه كما يقال لأهل القارة آل عبد العزيز كذالك يقال للعوامر آل عبد العزيز، وقد ذكر لهم في حوادث سنة ٥١٦ أموراً جرت بينهم وبين آل محمد الكثيري في (مدودة) والعوامر أقرب إلى (مدودة) من أهل القارة ويتأكد ذالك بما سيأتي في (تاربة) ثم إن قرب القارة من شبام وهما كما مر لهمدان يرجح أن سكانها الآن من آل عبد العزيز، وهم من أعقاب الهمدانيين كما أن آل كثير مصفقون على أنهم بأسرهم من همدان، والمؤرخون متفقون على أنهم أعني آل كثير من بني حرام، وبنو حرام كما قرره الملك الأشرف من نَهْد، فتأكد أنَّ نهد شبام والقارة ومن لَفَّهُمْ يرجعون إلى نهد همدان، وأن أهل الكسر ومن لَفَّهُمْ يرجعون إلى نهد قضاعة هذا ماتنقب عليه القرائن وتلتئم به أطراف الكلام وسيأتي في (رَيْدة الصيعر) أخر الكتاب عن ابن الحائك أن فرقة من همدان يقال لهم المحائل كانت من كندة، فلعلهم أصول آل كثير، أما المهرة والحموم والمناهيل فإنهم وإن كانوا من قضاعة الحميريين فلا يمكننا الجزم بأنهم من قضاعة دون نص صريح أو قرائن تتأكد بها الظنون، وآل عبد العزيز ثلاث فرق آل سويد والصقعان وآل جعفر بن سويد، وآل عمر بن علي يبلغ عدد رجالهم بالقارة سبعين رجلًا وكان من رؤوسائهم الشيخ لحمان بن علي، ثم ولده عبد الله بن لحمان، ومنهم الآن سعيد بن محمد، شاعر جزل بلسانهم، وهو الذي أشار إلى تعيير الشيخ عبيد صالح بن سالمين بن طالب، لما توارى عن غسل العار الذي جره الشيخ علي بن سالم بن طالب بن يماني عليه وعلى الدولة، وعلى جماعات من قبائل آل كثير بقتله العاس، وهم يخفرونه جنباً بجنب في سنة ١٣١٩ بقوله :

الهيج لي بين العدل ماثار سمين والذروة كبيره
ياريت له بيعةعلى جزار ولا على منصب عقيره

وآل كثير ثلاث فصائل : آل عامر: ومنهم آل عبد العزيز هاؤلاء، وآل عمر ومنهم آل طالب، والفخائذ وهم آل عون وآل منيباري وآل زيمة الصقير ومن لَفَّهُمْ وفي شرح البيت ٣٧ من الأصل ما يتعلق بآل كثير وأنهم من بني ظنة وأن بني ظنة من بني حرام، ولكن مما يستدرك عليه أن بالمسلمات من بلاد الجوف ناساً من آل كثير يرجعون في النسب إلى همدان، يقال لسلطانهم الموجود اليوم منصر قرزان، وقال الهمداني في «الصفة» : وبلد حرام من كنانة وهي أئمة وضنكان والحرة حرة كنانة، والمعقد وحَلْي، وهو مخلاف وقصبتها الصحارية موضع رؤساء بني حرام انتهى. وفي موضع آخر منها بعد أن عدد مواضع قال : سكن هذه البلاد من قبائل نهد مُعَرِّف وحرام، وهي أكثر نَهْد، وبنو زهير وبنو دُريد وبنو مُرَمِّض، وبنو صَخْر، وبنو ضنّة، وضنَّة من عُذْرة، وبنو يربوع وبنو قيس وبنو ظبيان انتهى.

وبالقارة ناس من آل الحامد بن الشيخ أبي بكر بن سالم، وكان فيها الشيخ على قيران، سائل مدفوع عن الأبواب، ولكنه من أهل السر، و الخصوصية، يسأله أرباب القلوب عن مشكلات صوفية فيجيبهم عنها بما لا يحضر لأحد على بال، نازلته حالة وهو يلقم بقرة، فاندهش عقله، وأخذ يلهج باسم البقرة المصغرة، وله غرائب وعجائب، ولما مات لم يتنبه لموته أحد، حتى شرعت الوحوش تأكل فيه، لأنه أشعث أغبر، ساقط عن العيون، ولكن له أحوال غريبة تدل على أنه لو أقسم على الله لأبَرَّهُ.

القروقر : من وراء القارة إلى جهة الجنوب : وهو حصن لآل خالد بن عمر آل عبدات، ابتنوه في الوقت الأخير على أنقاض أطلال بالية، يحيط به فضاء واسع، وتحف به تربة طيبة، تدل على سابق عمران، وخصوبة جناب، فهو جدير أن يكون محرفاً عن (قُرَاقِر) الذي يقول عمرو بن شاسٍ الأسديُّ في روضته:

وأنت تحلُّ الروضَ روضَ قُـرَاقِـر كعيناء مرباع على جـؤذر طفل

(للحديث صلة)

بنو هلال أهل بِرك الغِماد

تقطن قبيلة بنـي هلال في منطقة البِـركِ، برك الغِمـاد على ساحل البحـر الأحمر وينتشرون في حرّة بني هلال إحدى حرار العـرب الكبيرة، وهي حرّة يبلغ طولها نحو (١١٠) اكيال ويبلغ عـرضها نحو ٥٠ كيلا ويـزيد(١)، وقاعدتهم هي مـدينة الْبِرْكِ الواقعة على نحـو ١٢٥ كيلا جنوب القنفذة وتمتدّ ديارهم حتى وادي ذَهْبـان جنوباً على نحو ١٥ كيـلا جنوب البرك (٢) وعلى نحو ٤٧٧ كيـلا جنوب مكة المكـرمة، ووادي ذَهبـان هو الحـدّ الفـاصل بين إمارتي مكـة المكـرمة وجـازان(٣) ويمتدون شمالاً حتـى وادي راكة على نحـو ٤٢ كيلا شمـال البرك (٤)، ويمتدون شـرقاً إلى أسافل وادي مقلم(٥)، أمـا من الغرب فَيَحُـدُّ ديارهم البحـر الأحمر، حيث يمتـدون على سـاحله من مَصَبِّ وادي راكـة شمالًا حتى مصبّ وادي ذهبـان جنوبـاً، وكِلَا الواديين يسيلان في البحر الأحمر، وإمـارة البرك محصورة على قبيلة بني هلال (٦) وهذه الإمارة تتبع إداريًّا إمارة مكة المكرمة.

نسب بنيِ هلال : تنتسب قبيلة بني هلال لبني هلال بن عامر بن صعصة القبيلة المشهـورة ويروون أنهم مـن قوم أبي زيـد الهـلالي الفارس الهـلالي المشهـور في الأدب الشعبي. وقد اختلف الباحثون في نسب هـذه القبيلة فمنهم من أقرّ انتسابهم لبني هلال بن عـامر، من مُنْطلق (أن الناس مـأمونون على أنسـابهم) وهذا يتفق مع مثل بـدويّ يقول: (مـاطقٌ إلّا منْ حقٌ) أي إن لكل شيء أصلا نشأ منـه، بمعنى أن ادّعاءَ بني هـلال أنهم من بني هلال بن عامر لابـدَّ أن يكون له مستند يُعتمـد عليه، وليس مجرّد تشـابه في الأسماء، ذلك أن القـوم توارثوا نسبهم هـذا كابراً عن كـابر، وجـرتِ العـادة أن العـرب متعصبون لأنسـابهم، إلا أن هنـاك من نفى صحـة هـذا النسب، واعتبـر أنَّ ذالك مجرّد تشـابه في الأسماء، لاسيّمـا وأن ديار القـوم لم تكن مرتبطـة بديار بني هـلال بن عامر بل مـرتبطة بديار بني كنـانة، وفقا لمـا ذهب إليه واعتبرهم من بني كنانـة لأن ديارهـم – عنده – هي ديار بني كنانة قـديماً، وهناك من

تـوقف في نسب القـوم لعدم تـوفّـر أيَّ أدِلَّةٍ تثبت نسبهـم، أو قرائن تنسبهم لقبيلـة أخـرى غيـر بني هـلال بن عـامر ذالـك أن أمر الانسـاب شـائك لايكفي اعتمـاد المرويـات الشعبية القبليـة للفصل فيه، وإلا لأختلط الحـابلُ بالنابل مـع عدم نفي المرويات الشعبية نفياً قاطعاً ولكن لابُدَّ لهذه المرويات من دليلَ يعضدها.

وفيما يلي عرض لآراء بعض الباحثين حول نسب بني هلال:

أ- إثبـات نسب بني هلال:اثبت نسبـة بني هـلال لهلال بن عـامـر غير واحـد، ومستندهـم أن هـذا النسب قد تـوارثه بنـو هلال، خَلَفـاً عن سلف، حتى يومنـا هذا وفيما يلي ماذكروه بهذا الخصوص: ١- قال الشيخ عبد الله بن علي بن حُمَيِّد رحمه الله تعالى فيمـا كتبه في ذي القعدة سنة ١٣٨٦هـ (شباط ١٩٦٧م) انهم من بني هلال بن عامر قال: (إن قبيلة بني هلال التي تسكن في البرك والمناطق المحيطة به هي بقية قبائل هلال بن عامر، وهي قبيلة كبيرة منها حاضرة ومنها بادية، والبرك ميناء على سـاحل البحـر الاحمر، ويقـال لـه برك الغمـاد)[٧] وقـد راجعه الشيخ حمـد الجاسر حـول مصدر هذا النسب وانهم من هـلال بن عامر فقال:(وقد ذاكـرته في هذا فقـال: إن اولئك يتناقلون هـذا الانتساب)[٨] وقال: ٢- ثم أتـى الأخ محمد بن محمد اليحيـا الهلالي فقـال في مجلة «اليمـامة» -ع ٩٢٣ في ٢٧/ ١/ ١٤٠٧ - ماملخصـه -: ومجرد الجـزم بخلو الجـزيرة من الهـلاليين أمْـرٌ تعوزه الـدقّة، إذْ أنّ الهلاليين لازالـوا يقطنون منطقـة شاسعـة في تهامـة في سواحل البحـر الاحمر إلى الجنـوب من مكـة في منطقة تُعـرف ببـلاد بني هـلال يَحُـدُّهَا من الشمـال قبـائل الصوالحـة وبني ذِيب، ومن الجنوب المُنْجِحَةُ امـا الغرب فالبحر الاحمـر، والشرق جبال الحجـاز ... والهلاليون بطـون منها: آل يحيـا وآل مقاري وآل فطرة وآل جـابر وآل علي) قـال الجـاسر: ٣- (ثم اتى الاخ محمـد بن عبـد الله الحـويل من صمخ بمنطقـة بيشـة وقـال عن تلك القبيلـة في مجلـة «اليمـامـة» -ع ٩٢٦ في ١٩/ ٢/ ١٤٠٧ - في المنطقة الجنـوبية مـواقع تلك القبيلة كمـا يذكـره كبار السن

وبالتحديد جنوب خَيْبَرَ الجنوب، حيث لا يزال هناك جبل (شاع) ثم يشير إلى أنَّ منها من بقي في موطنها القديم بعد هجرتها إلى افريقية وممن بقي آل الخفاجي وغيرهم ممن لازالت سلالاتهم حتى الأن - كذا قال -)[٩].

٤- وقال الاخ ابراهيم بن علي بن مفرح الهلالي في ذكره بني هلال: (المعروف عن اصل قبيلة بني هلال انتسابهم الى قبيلة أبي زيد الهلالي وقد ظهر لي أن في هذا الانتساب خلافاً عند بعض المؤلفين)[١٠] قال: (ولشهرة هذه القبيلة - يعني بني هلال بن عامر - تجد الانتساب اليها كثيراً ويستغرب بعض المثقفين وجود هلاليين في الجزيرة العربية نظراً لنزوحهم منها الى المغرب)[١١] وقال يعلق على رأي البلادي الذي ينسبهم إلى بني كنانة: (الجزم بنسبة القوم إلى كنانة - بمجرد ماذكر من الأدلة- لا أراه واردا، إذ يعوزه دليل التسلسل)[١٢] ثم عاد ليؤكد انهم من بني هلال بن عامر فقال في حديثه عنهم: (نسب قبيلة بني هلال : نسبة قبيلة بني هلال التي تسكن برك الغماد إلى بني هلال بن عامر بن صعصعة لا إلى كنانة كما ذكره بعض النسابين) وأضاف يقول: (كبار السن من هذه القبيلة يكادون يجمعون على أنهم من قَيْس، من جماعة أبي زيد الهلالي)[١٣].

وماذكره هؤلاء الإخوة الكرام عن نسب بني هلال اعتمادا على مايرويه رواة هذه القبيلة لايكفي وحده لإثبات هذا النسب فَلَطَالَما أوقع تشابهُ الأسماء الناس في أوهام كثيرة، ولطالما أخطأت مروياتُ القبيلة عن أنسابها، ومن ذالك أن قبيلة ربيعة(ومنهم آل فضل وآل مِرا وآل علي) كانت تدعي الانتساب لجعفر بن يحيى ابن خالد بن برمك والصحيح أنهم من طَيِّئٍ وهم بنو ربيعة بن حازم بن علي بن المفرج بن دغفل بن جرّاح بن شبيب بن مسعود بن سعيد بن حرب بن السكن بن ربيع بن علْقي بن حَوْط بن عمرو بن خالد بن معبّد بن عدي بن افلت بن سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن بن عتود بن حارثة بن لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيء[١٤].

ولا يعني هذا نفي مرويات القبيلة على إطلاقها بل لابُدّ من البحث عن قرائن او ادلة تؤكد هذه المرويات خصوصا إذا كان الأمر متعَلقا بالأنساب وهو ما يحتاج إلى التَّدقيق والتحقيق.

ب- نفي نسب بن هلال: نفى الاستاذ عاتق بن غيث البلادي فيما كتبه في صفر ١٤٠٣هـ ان يكون بنو هلال اهل الحرّة والبرك ونواحيها من بني هلال بن عامر وذهب إلى انهم من بني كنانة [١٥] القبيلة العريقة وقال: (لاشكّ في كنانيتها)[١٦] وقال: (لم أر من ذكر هذه القبيلة من المتقدمين ذالك أنها - فيما يبدو - كانت فرعاً من كنانة فلما تضعضع أمر كنانة استقلّتْ بنفسها في هذه الحرّة وربَّما توجد في رحلات اليمنيين أخبار لها لم تصل إلينا وهي اليوم تنضم الى داعية عَسِير، أما الهمداني الذي وصف جزيرة العرب في القرن الرابع وذكر من آثارها البرك وذكر: حرّة كنانة وأتمة وضنكان وغيرها وكلها اليوم من ديار بني هلال فقد وصف هذه الأرض بأنها بلد بني حرام من كنانة، فلم يذكر بني هلال هذه، فلعلها كانت فرعا صغيراً) وأضاف البلادي يقول: (نسب بني هلال: من هنا نجزم أنها من كنانة واحتمال كبير بأنها من بني حرام خاصة لعدّة أسباب:

١ - كونها تسكن وسط ديار كنانة التي لازالت بقاياها متناثرة في هذه المنطقة.

٢- لأن القبائل لاتهجر ديارها ولكن قد يضطرّها حبُّ البقاء والمحافظة على المال والأهل الى الانضمام الى أقرب قوَّة تخافها وهذا مايبرر قولهم (بني هلال بيرق من عسير).

٣- لم نجد ذكراً لقبيلة بهذا الاسم تجاوز هذه المنطقة فنقول زحفت اليها. اما تهويمات العامة التي تلصق كل قبيلة تسمّى بني هلال ببني هلال القبيلة الشهيرة الهوازنيَّة فهي تهويماتٌ لا ينظر إليها خاصَّة إذا عرفنا أنَّ كثيرا من القبائل اليوم فيها بطون تُتَسمَّى بني هلال) قال: (مما تقدّم نقول: إن قبيلة بني هلال القاطنة حول البِرك هي قبيلة من كنانة)[١٧].

ولنا على ماذكره البلادي عدة ملاحظات وهي.

١ - مع اتفاقنا التّام مع البلادي أن هذه الديار كانت تقطنها قبائل من بني كنانة التي امتدت جنوبا إلى وادي بَيْض الواقع بين واديَيْ بَيْش جنوبا وعُثْوَد شمالا كما ذكر ياقوت الحموي عند ذكر بيض إلا أن بني كنانة لا ينْفردون وحدهم في هذه الديار، فقد كانتْ قبائل الأزد تجاورهم في هذه النواحي قال ابن الحائك: يذكر قريةً بين كنانة والأزد قال: (أم جَحْدَم في آخر حدود اليمن من جهة تهامة، وهي قرية بين كنانة والأزد)[١٨] وممن كان يجاورهم في هذه الديار بنو ثمالة بطن من الأزد، وهم بنو ثمالة بن أسلم بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك ابن نصر بن الازد[١٩] قال الهجَريُّ: (قال الثمالي: نحن سُفْليُّ البرك)[٢٠] اي برك الغماد وقد كان قومهم بنو كعب بن الحارث في جبال السّراة شرقي البرك، وقد ذكرهم ابو عمرو بن العلاء في ذكر أفصح الناس وهم أهل السروات وعدَّ منها سراة الأزد ازد شنوءة وهم بنو كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد[٢١]. وهذا يعني أن ديار الأزد وكنانة تداخلت في هذه الأنحاء، وهذا ليس غريبا بل نجده كثيرا عند العرب، فقد ذكر ياقوت الحموي في ذكر بِيْشة أنها يجتمع فيها بطون كثيرة من العرب من خثعم وهلال وسواءة بن عامر بن صعصعة وسلول وعُقيل والضِّباب وقريش، وهم بنو هاشم، والأمثلة كثيرة، وهذا التداخل في الديار يجعل من المستحيل معرفة القبيلة التي يصح إرجاع نسب سكان المنطقة - في يومنا هذا- إليها أهُمْ كنانة أم الازد؟

٢- ان نسبة سكان أيَّةِ منطقة في زمننا الحاضر - مع عدم وجود ادلة إلى القبيلة التي كانت تحل هذه المنطقة قديما ـ هذه النسبة تنهار أمام عامل الهجرة، ذلك أن كثيرا من قبائل العرب قد ارتحلت من ديارها وانتشرت في ديار جديدة، في فترة لم يتم تدوين أحوال القبائل فيها، مما يجعلنا لا نطمئن لِمَبْدأ نسبة سكان أيّة منطقة للذين كانوا يقطنونها قديما في ظل عدم توفر أيّة ادِلّة.

٣- لا نتفق مع البلادي في رفضه مرويات القبيلة على إطلاقها، ذلك أنه لا بُدَّ

من التّحقيق والبحث في ادعـاءَ أيـه قبيلة لنسب من الانسـاب بمعنى أن يتم قبـول مـرويات القبيلـة بحذر ومن ثم البحث والتحقيق في أمـرها فإمـا أنْ يتمّ إثباتهـا أو نفيهـا وذلك من منطلق قاعـدة(أن النـاس مأمونـون على انســابهم) واخضاع هـذه القاعدة للبحث العلمي.

٤- لانتفق معه بأن المتقدمين لم يذكروا هـذه القبيلة ذلك أنهم قد ذكروها وكون الهمداني لم يذكرها ليس دليلا على عدم وجودها.

جـ- التوقف في نسب بني هلال: وجّه الاخ محمد بن عبد الله الحويل - الآنف ذكره - سـؤالا للشيخ حمد الجـاسر في مجلة «اليمـامة» ع ٩٢٦ بتـاريخ ١٩ صفر ١٤٠٧ سـؤالا عن بني هلال وهـو ذات السـؤال الذي وَجّهـه لـلاستاذ عبـد الله بن خميس وقد أجاب الشيخ حمد الجاسر اجابـة مطولة حيث لم يستبعد أن يكون بنو هلال سكان البرك هم من بني هلال بن عامـر، دون أن يقطع بهذا، لعدم توفر الأدلة التي تـؤكد ذلك. وقـال حفظه الله تعـالى: (لاشك أنـه بقي منهم بقية في مـواطنهم القديمة، قد تكون دخلت من حيث الانتساب فـي سكان هذه المواطن في عصرنا، اوبقيت معروفة بنسبهـا القديم، وليس هناك مايمنع من القـول بأن منهم ممن توغل في تهـامة حتى استقرَّ حـول وادي البرك، ونجـد إشـارة مـوجزة في كتـاب «معجم ماستعجم» ومؤلفه من اهل القرن الخامـس الهجري في الكلام على البرك فقد ذكر أنـه من اوطان بني عـامر واضـاف: والبُريك، مصغـراً لبني هلال بن عـامر، والبـرك والبريك كما هو معروف في تهامة وهمـا ايضاً من أودية جبل عارض اليمامة فأيهما المقصود بقول البكري)[٢٢]؟ ويطرح الشيخ الجاسر رأيه بكل وضوح فيقول: (لهذا فليس من السهل الجزم بـان بني هلال الذيـن يقيمون حول البـرك من بني هلال بن عامـر مالم تـوجد قـرائن توضح ذلك)[٢٣] وقال: (إن وجـود قبيلة تحمل اسم بني هلال تنتشـر حول البرك وتدّعي النسبـة الى تلك القبيلة القديمـة ليس بين يديّ من المصادر مايثبت هـذا ولكن الناس مأمونون على انســابهم وليس من المستغرب أن تنزح قبيلة كانت تحلُّ أعـالي نجد إلى تهامة)[٢٤] وهنا نرى الجـاسر يميل من مَبْدإ

(ان الناس مأمونون على انسابهم) إلى نسبة هذه القبيلة لبني هلال بن عامر لكن شأنه كشأن العـالـم المحقق لايقطع بهذا مع عدم وجـود أدلة أوقرائن تـؤكد ذالك، وهـذا جوهـر الامـانة العلميـة للبحث ممـا يجب أن يتحلّى بـه كل باحث يتحـرّى الحقيقة وحدها خالصة من أية شوائب.

* فصل الاقوال في نسب بني هلال: قال الأحيوي: بنو هـلال سكان البرك وحرّة بني هلال هم من بني هلال بن عامر من هـوازن وهم بنو هلال بن عامر بن صعصعة ابن معاويـة بن بكر بن منصور بن عكـرمة بن خصفة بن قيس عيـلان بن مضر (٢٥) وقد استـوطنوا البـرك ونواحيـه منذ مـاقبل عهد الإسـلام وظلّوا عَبْـرَ القرون فـي هذه الانحاء يتناقلون جيلا بعد جيل انتسابهم لبني هلال بن عامر الذين غادر قسم كبير منهـم جزيرة العرب نحو الديار المصـرية وبلاد المغرب هذه الهجرة التي عرفت في الأدب الشعبي (تغريبة بني هلال) وبطل هذه التغريبـة هو الفارس الهلالي أبو زيد الهلالي

قلت: ونسبهم لبني هلال بن عـامر واضح لا لبس فيه أو غموض، فقـد أثبته غير واحد من علماء الأنساب والاخبار والبلدانيات ويتضح هذا كمايلي:

١ - إنَّ الحـرّة عرفت - ولازالت تعـرف - بحـرّة بني هلال منـذ عهـد بعيد جِـدًّا والعبرة بمن ذكرها لابمن لـم يذكرها وقد ذكرها غير واحد ومن أولئك:

أ- قـال البكري (ت٤٨٧هـ) في ذكر من كـان بالحجـاز عند مجيء الاسـلام: (ومن بقي بأرض الحجـاز من اعجاز جشم ونصـر بن معاويـة ومن ولد خصفـة بن قيس فهم بالحرّة حرّة بني سليم وحرّة بني هلال)(٢٦).

ب- قال ابـو عبيد الله عمـرو بن بشر السكوني في ذكـر جمع صدقـات الأعراب قـال:(إذا اردت أن تصدّق الأعـراب إلى العَجُـز عجز هـوازن تـرتحل من المدينـة فتنزل ذا القصـة) - وقال بعد ان ذكـر بعض الأماكن والقبائل -(ثم تـرتفع إلى حرّة بني هلال والى ركبة)(٢٧).

وبهذا ثبت لنا أنَّ الحرة عرفت بحرّة بني هـلال منذ عهد بعيد، وليس كما يتوهمه بعض الباحثين بانهـا عرفت باسمها هـذا فيما بعد حينما ضعف أمـر بني كنانة من سكان تلك الديار.

٢- ان ديـار قبيلة هـوازن - وبنـو هـلال بن عـامر بطن منهم - قـد امتـدت إلى نواحي البـرك وحرّة بني هلال منذ عهد الجـاهلية قال هشام بن محمـد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) في ذكر تفرّق قبـائل مضر: (ظعنت قيـس من تهامة طـالعين إلى بلاد نجـد إلا قبائل منهم، فانحازت الى اطـراف الغور من تهامة فنـزلت هوازن ابن منصور بن عكـرمة بن خصفة بن قيس مابين غـور تهامة إلى ماوالى بيشـة وبِرْكاً وناحيـة السراة والطـائف وذا المجاز وحنين وأوطـاس، وماصـاقبها مـن البلاّد)[٢٨] وهذا يعنـي أن المنطقة الممتدة مـن البرك على ساحـل البحر الأحمر فـي الجنوب الغـربي وحتى نواحي بيشـة في الشمال الشـرقي كـانت تستوطنهـا قبائل هـوازن - ومنهم بنو هـلال بن عامر - وهـذا يشمل منطقة الحـرّة حرة بني هلال الـواقعة بين البرك وبيشة.

٣- قال البكري في ذكـر البرك برك الغماد وقد ذكر بني عامـر: (وقد قيل إن البِرْك من أوطانهـم)[٢٩] أي اوطان بني عـامر بن صعصعة وبنـو هلال بطن من بني عـامر ابن صعصعة.

٤- وقال البكري يذكـر وجود بني هلال القديم في هذه المنطقـة قال: (حرّة هلال ابن عامر: بالبرك والبريك بطريق اليمن التهامي من دون ضنكان وضنكان قرية)[٣٠].

٥- وقال البكري يـذكر البُرَيْك في كلامـه عن برك الغماد قال؛ (البُـريك مصغراً لبني هلال بن عامر)[٣١].

٦- وقال ياقـوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ) يذكر حـرّة بني هلال بنواحي البرك قال: (حرّة بني هـلال: هو هلال بن عامر بن صعصعة بـالبريك، والبريك في طريق اليمن التهامي من دون ضنكان)[٣٢].

٧- وقال ايضـاً: (حرة بني هـلال بن عامر بـالبريك والبـريك باليمن)[٣٣] وقال يحـدد البريك: (مـوضع في طريق عـدن وهـو بين المنزل التـاسع عشر والعشـرين لحاج عـدن كذا ذكـر في كتـاب نصر)[٣٤] وفي تحديـد البرك قـال: (برك بـوزن قِرْد ناحية باليمن، وهو بين ذهبان وحَلْي وهو نصف الطريق بين حلي ومكّة)[٣٥].

قلت: قول ياقوت: إن البرك هو نصف الطـريق بين حلي ومكة وَهْمٌ فالبرك أقرب كثيـرا لحلي فبينهمـا نحـو ٦٠ كيلا وحلي يقـع إلى الشمال مـن البرك وهـو اقـرب مسافـة إلى البرك فبيـن حَلي ومكة مايـزيد عن ٤٠٠ كيـل، وبين البرك ومكـة نحو ٤٦٠ كيلا وبين البرك ووادي ذهبان نحو ١٥كيلا.

٨- ذكر الهجري حـرّة بني هلال وحدّدها فقال فيما نقلـه عن شيخ هلالي أخبره بنسب حميـد بن ثور الهـلالي العامري قـال: (وسألته عـن هيج فقال همـا هيجان جبـلان باسفل رَنِيَّـةَ ودارا- مقصورة مـذكّر- والغضـار والبليُّ: كل هذا من مـدافع بيشة حيث تُنَهِّي في الغـائط مهب الشمال وقال: حرّة بن هلال معتـرضة من اسفل سقف الطود الى مهـبّ الشمـال أرجح من ستة أيـام،'ومن الشرق إلى الغـرب شطر ذلك)[٣٦] اي نصف ذالك وهو ثلاث أيام.

٩- وقال الهجري في ذكر هيج:(هيج وهما هيجان جبلان بالحرّة حرّة بني هلال اسودان بسواء الحـرّة ومعنى سواء أوسط شيء منه)[٣٧] وهيجان جبلان اسودان في ظهر حرّة بني هلال في الطرف الجنوبي ممايلي تَبَالَة[٣٨].

ومن هذه النصـوص يتبين لنا مدى سعة حـرّة بني هلال وبالتالي امتـداد مساكن بني هلال حتى سواحل البحر الأحمر في البرك ونواحيه، منذ عهد متقدم جداً.

وبهذا ثبت لنا نسب بني هلال , وأنهم من بني هـلال بن عامر القبيلة المشهورة، وثبت ان مايرويـه رواة هذه القبيلة بأنهم من بني هلال بن عامـر هو صحيح وصدق المثل البدوي الذي يقول: (ماطَقٌّ إلا مِنْ حَقٌّ).

وفيما يتعلق بفـروع بني هلال في امارة البرك فـانني أتمنىّ أن يُتْحف الاخ الكريم الشيخ ابراهيم بن علـي بن مفرح الهلالي قـراء العرب ببحث عن بني هـلال يتناول فيه ذكر فروعهم وبطونهم بالتفصيل ومساكن هذه الفروع والبطون والله الموفق.

العقبة: راشد بن حمدان بن راشد الأحيوي

الحواشي :

(١) «بين مكة واليمن» عاتق بن غيث البلادي. دار مكة للنشر والتـوزيع. مكة المكرّمة. السعودية. ط١/ ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م ص ٢٢١.

(٢) العرب سنة ٢٦ ص ٥٦٤.

(٣) «بين مكة واليمن» ص ٢٢٦

(٤) العرب سنة ٢٦ ص ٥٦٤

(٥) المصدر السابق سنة ٢٦ ص ٥٦٤

(٦) «بين مكة واليمن» ص ٢١٨، «العرب» سنة ٢٦ ص ٨١.

(٧) «العرب» سنة ١ ص ٣٩٧

(٨) المصدر السابق سنة ٢١ ص ٨٣٢

(٩) المصدر السابق سنة ٢١ ص ٨٣٢

(١٠) المصدر السابق سنة ٢٦ ص ٨٢

(١١) المصدر السابق سنة ٢٦ ص ٨٣

(١٢) المصدر السابق سنة ٢٦ ص ٨٤

(١٣) المصدر السابق سنة ٢٦ ص ٥٦٣

(١٤) «قلائد الجمان في التعريـف بقبائل عرب الزمان» القلقشندي. تحقيق ابراهيـم الابياري، دار الكتاب اللبناني. بيروت. لبنان. ط٢/ ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ص٧٣.

(١٥) «بين مكة واليمن» ص ٢١٥ و٢١٦ و٢٢٧و٢٣٠.

(١٦) المصدر السابق ص ٢٠٥.

(١٧) المصدر السابق ص ٢٢٢-٢٢٣

(١٨) «معجم البلدان» يـاقوت الحموي. دار احياء التـراث العربي. بيروت . لبنـان ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م ج١ص ٢٥٠ (رسم ام جحدم) وج ٢ص ١١١ (رسم ام جحدم)

(١٩) «جمهرة انساب العرب». ابن حزم. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١/ ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ص ٣٧٧.

(٢٠) «التعليقـات والنوادر» ابـو علي الهجري. تحقيق د: حمـود عبـد الامير الحمـادي. دار الرشيـد للنشر. بغـداد. العراق. ١٩٨١م ج٢ ص ١٤٩.

(٢١) «معجم البلدان» ج٣ ص ٢٠٥ (رسم السراة).

(٢٢) «العرب» سنة ٢١ ص ٨٣١.

(٢٣) المصدر السابق سنة ٢١ ص ٨٣٢.

(٢٤) المصدر السابق سنة ٢١ ص ٨٣٣.

(٢٥) «جمهرة انساب العرب» ص ٢٧٢

(٢٦) «معجم مـا استعجم» ابو عبيـد البكري. تحقيق مصطفى السقـا. عالم الكتب. بيـروت لبنان. ط٣/ ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ج١ ص ٩٠ (المقدمة).

- ١٨ -

٢٧٠ - ص ٩٠١: (شبير بن مبارك بن فضل (-١١٣٨/ ١٧٢٦) أديب مكي، كان من رجال أحمد بن غالب شريف مكة، يعهد إليه بالمهام، له موشحات).

كان يحسن أن يضاف في تعريف شبير هذا: أنه شريف من آل الحسن، ومصدر الترجمة «الاعلام» للزركلي، وقد استقاها من كتاب «نزهة الجليس» ومعروف أن «معجم أسماء العرب» ليس كتاب تراجم، ولكن يحسن عند إيراد ترجمة مَّا إيضاح المعلومات المتعلقة بصاحبها.

٢٧١ - ص ٩٠٤: (شجاع بن وهب بن ربيعة الأسدي (-١٢/ ٦٣٣) صحابي من أمراء السرايا شهد المشاهد كلها، واستشهد يوم اليمامة).

لم يذكر ابن حجر في «الإصابة» أنه تأمر في سرية، وإنما ذكر أن الرسول ﷺ بعثه إلى المنذر بن الحارث بن أبي شَمِرٍ الغسَّاني، وبعثه إلى جَبَلَة، فكان يحسن أن يضاف: ممن كان يرسلهم ﷺ إلى الملوك.

---

(٢٧) المصدر السابق ج٤ ص ١٢٣٦ (رسم المضيّح)
(٢٨) المصدر السابق ج١ ص ٨٧ (المقدمة)
(٢٩) المصدر السابق ج١ ص ٢٤٤ (رسم برك)
(٣٠) المصدر السابق ج٢ ص ٤٣٧ (رسم حَرة هلال بن عامر)
(٣١) المصدر السابق ج١ ص ٢٤٤ (رسم برك).
(٣٢) «معجم البلدان» ٢/ ٢٥٠ رسم (حرة بني هلال).
(٣٣) «المشترك وضعاً والمفترق صقعاً» ياقوت الحموي. عالم الكتب. بيروت. لبنان. ط٢/ ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ص ١٢٩ (رسم الحرّة).
(٣٤) «معجم البلدان» ج ١ ص ٤٠٧ (رسم البرك)
(٣٥) المصدر السابق ج ١ ص ٤٠٠ (رسم البرك)
(٣٦) «العرب» سنة ٢٥ ص ٥٥٩، التعليقات والنوادر. دار الشؤون الثقافية. بغداد ١٩٨٧م ج١ ص ١٠٤.
(٣٧) المصدر السابق سنة ٢٥ ص ٥٥٨، التعليقات والنوادر ج١ ص ١٨٣ (في أسماء الاماكن تصحيف لم يُضبط لذا اعتمدنا النص الذي اورده الجاسر في (العرب)
(٣٨) «العرب» سنة ٢٣ ص ٦٩٥.

٢٧٢- ص٩٠٤: (شجاع السليمي شاعر من بني سليم عاش في القرن الثاني الهجري وهو ابن أخت الخنساء الشاعرة).

مع نقص هذا التعريف المعروف بالنسبة إلى قبيلة سُلَيم المشهور (السُّلَمِي) بدون ياء.

٢٧٣- ص ٩٠٤: (شجرة: موضع على ستة أميال من المدينة).

١- الشجرة بالتعريف: كانت شجرة من السَّمُرِ في ذي الحُلَيفة المكان الذي يُحْرِم منه حجاج المدينة في وادي الْعقيق، وكان موضعها يبعد عن المدينة نحو ستة أميال قبل أن يتسع عمرانها، وكان ﷺ إذا خرج من المدينة ينزل تحتها، ويحرم من ذالك الموضع، أما الآن فقد تجاوزه العمران.

٢- كان يحسن أن يقال: الشجرة كانت من المواضع المعروفة قديماً بقرب المدينة أما الآن فلا يعرف الموضع بهذا الاسم، بل بـ (أبيار علي).

٢٧٤ - ص ٩٠٥: (حمزة شحاته (١٣٢٨/ ١٩١٠ - ١٣٩٠/ ١٩٧٠) أديب وشاعر وموسيقار سعودي).

لم يعرف عن حمزة شحاتة - رحمه الله - اهتمام بعلم الموسيقى، فضلاً عن أن يوصف بأنه (موسيقار) وليس بعيد العهد لتخفى أحواله.

٢٧٥- ص٩١٢: (شَرْبة: موضع بين السلية والربذة، وهضبة دون المدينة، والشَّرَبَّة: بنجد ووادي الرمة بالسعودية، وأرض الشربَّة والعلم السعدي: هي ديار بني عبس التي ينتسب اليها عنترة العبسي).

في هذا الكلام خلط يتضح مما يلي:-

١- الموضع الذي بين السَّلِيلة والرَّبَذة اسمه (الشَّرَبَّة) بفتح الشين والراء والباء المشددة، و (السلية) صوابها (السَّلِيلة) منزلة من منازل الحج قديماً، ولا تزال معروفة، و (الرَّبَذَةُ) منزلة أخرى قبلها معروفة أيضاً.

٢- كلمة (هضبـة دون المدينـة) يقصد بالهضبـة هنا المكـان المرتفع، والشَّـرَبَّةُ هذه -التي بين الرَّبـذة والسَّليلة - أرض مرتفعة، وكـانت تعرف قديماً بـاسم شَرَبَّةِ بني محارب لوقوعها في بلادهم، وهي مُتَّصِلَةٌ بما بعدها:

٣- والشَّربَّةُ أيضـاً أرض واسعة في عالية نجـد يخترقها وادي الرُّمَـةِ فما كان من الأرض بَيْن هذا الـوادي ووادي الْجَرِيب (الْجَـرير) يسمَّى الشَّربَّـة، وما كـان شمال وادي الرُّمة يسمى (عَدَنَة).

٤- القول بأن أرض الشَّـرَبَّة والعَلَم السَّعْدي هي ديار بني عَبْس قـوم عنترة، مبني على ماورد في القصـة الشعبية المنسوبـة لعنترة بن شداد، وبـلاد عبس في الحقيقة شرق الشَّرَبَّةِ في شمال القَصيم، بعيدة عـن العَلَم الجبل الذي لايزال معروفاً، وانظر عن تحديـد الشَّرَبَّةِ والعَلَم قسم «شمـال المملكة» من (المعجم الجغـرافي للبلاد العربية السعورية).

٢٧٦- ص ٩١٥: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ سورة المائدة الآية ٤٨ـ.

في الآية الكـريمة تَطْبِيع (أي خطأ مطبعي) فاللام من كلمـة (لِكُلٍّ) وضع تحتها كسرة واحـدة، والصواب وضع كسرتين (لِكُلٍّ) أمـا وضع كسرة واحدة فيغيـر القراءة المعروفة.

٢٧٧- ص ٩٢٠: (وبنـو الشَّريـد: بطن من سُلَيْم، والشَّـرِيد بن يَقَظَـة: بطن من سليم بن منصور).

هما بطن واحـد، فالشَّرِيْدُ - بفتح الشين وكسـر الراء بعدها ياء فـدال - هو لقب عَمْرِو بن رِيَـاح بن يقَظَة بن عُصَيَّـة بن خُفَاف بن امْرِيْ الْقَيْسِ بـن بُهْثَةَ بن سُلَيْمِ بن منصور، وهي قبيلـة بني سُلَيْم التي لا تزال معـروفة، وبنو الشَّـرِيد من مشاهيـر هذه القبيلة، ومنهم: الخَنْسَـاء بنت عمرو بن الحـارث بن الشَّرِيْـدِ، وأبو شجـرة المتقدم ذكره وغيرهما.

٢٧٨ - ص ٩٢١: (شَرِيف: من جنب من قحطان بالسعودية، وآل شريف من بني سفيان من ثقيف بالسعودية).

١- شُرَيْفٌ الذين من قبيلة جَنْبٍ - بضم الشين وفتح الراء - بصيغة التصغير.

٢- وأما البطن الذي من بني سفيان من ثقيف فبفتح الشين (شَرِيف).

٢٧٩ - ص ٩٢١: (شُرَيْف: بطن من أسد بن عمرو بن تميم من مر من العدنانية، وماء لبني نمير ووادٍ بنجد).

يلاحظ على هذا:

١- (أسد) صوابها (أُسَيِّد) بضم الهمزة وفتح السين وكسر الياء المشددة.

٢- كلمة (من مر) صوابها (ابن مر) فتميم هو ابن مر.

٣- القول بأن (شُريف ماء لبني نمير) أصوب منه: (الشُّرَيف - بالتعريف - أرض واسعة كان سكانها في العهد القديم بنو نُمَيرٍ من بني عامر، أما في العهد الحاضر فلا يعرف هاؤلاء، وتسمى تلك الأرض (الشَّرَفَة) في عالية نجد، غرب إقليم السِّرّ.

٤- وكذا القول بأن الشُّرَيف وادٍ بنجد، فهو الشُّريف المتقدم ذكره، وهو من بلاد نجد أو كما قال ياقوت: (سُرَّةُ نجد)، وهو أمرأ بلاد نجد موضعاً. وقول ابن السكِّيت: (الشريف وادٍ بنجد فما كان عن يمينه فهو الشرف، وما كان عن يساره فهو الشريف) صوابه: (التَّسْرِيْر) وادٍ بنجد، إلى آخر الجملة، والتّسرِيْرُ: هو الوادي المعروف الآن بوادي الرِّشَاء تنحدر فروعه من جبل النِّيرِ، فيخترق عالية نجد حتى يقبل على بلاد القصيم، فما كان شرقه يطلق عليه اسم الشُّرَيْف، وما كان غربه يسمَّى الشَّرَف، وفيه حِمَى ضَرِيَّة، وحِمى الربذة.

وما ورد في كتاب «المعجم» ملخصٌ تلخيصاً مُخِلاً عما في «معجم البلدان» والتلخيص هو الذي أوقع في الأوهام.

(للبحث صلة) حمد الجاسر

«من اسمه عمرو من الشعراء»

- ٥ -

٧١ - أَرْبَدُ وَاسْمُهُ عَمْرُو بنُ قيس بن جذيمة بن جَزْء بن خالد جعفر[١].. جاهلي.

قال المرزباني : أخو لبيد بن ربيعة بن ربيعة الشاعر لأمه.

وفد أربد مع عامر بن الطفيل إلى النبي ﷺ وكانا أَسَرَّا في نفوسهما بكفرهما[٢] ما منعهما الله عز وجل منه، فانصرفا يتوعدان رسول الله ﷺ، فدعا رسول الله ﷺ عليهما، فأرسل الله على أربد في طريقه صاعقة فأحرقته، ورثاه لبيد بقصيدته التي يقول فيها:

أَخْشَى عَلَى أَرْبَدَ الْحُتُوفَ وَلَا ... أَخَافُ نَوْءَ السِّمَاكِ والأَسَدِ[٣]

ومات عامر بن الطفيل في طريقه منصرفًا بالغُدَّةِ.وسمي أربد بقوله :

قُلْ لِقُرَيْشٍ تَبَلَّغُوا رأسَ حيَّةٍ ... تَدَلَّى عَلَيْهِم من تِهَامَةَ أَرْبَدِ

وقال الأمِدي[٤] (ـ ٣٧٠هـ) : وأربد شاعر وهو القائل :

وكَائِنْ أَتَى لِلدّارِ بَعْدَكَ مِن شَهْرِ ... وصفق سَوَارٍ مِنْ رِيَاحٍ ومِنْ قَطْرِ

فَأَمْسَكْتُ فِيْها أَبْتَغِي العِلْمَ عِنْدَهَا ... فَضَنَّتْ عَلَيْنَا بِالْجَوَابِ وَبِالْخُبْرِ

وقَدْ أَشْعَرَتْنِي جَارَتَايَ مَلَامَةً ... عَلَى اللَّهْوِ يَوْمًا في القِدَاحِ وَفِي الخَمْرِ

وَعَقْرِيْ لأَصْحَابِي الْغَدَاةَ مَطِيَّتِي ... إِذَا أَرْسَلُوْا زاداً بِأَبْيَض ذِيْ أُثْرِ

فَلَا تُوْعِدَانِي بِالْفِرَاقِ فَإِنَّنِي ... عَلَى بَيْنِ ذِي الْقَعْد المفارِقِ ذُوْ صَبْرِ

لَعَلَّكُمَا أَنْ تَرْشُدَا إن رَشِدتُّمَا ... بِأَمْرِكُمَا او تَغْوِيَانِ فَلَا أَدْرِي)

وذكر ابن حبيب[٥] أن كنيته : أبو الحَزَّاز.

(١) كذا نسبه في «معجم الشعراء» للمرزباني (ط. عبد الستار فراج) وفي (ط. كرنكو) ص ٢١٠ (عمرو بن زهير) وهو خطأ. والذي في بقية المراجع (عمرو بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر) بدون ذكر (جذيمة) ـ انظر

«جمهرة ابن حزم» ص ٢٨٥. و«الأغاني» ١٧ : ٦١. و «المؤتلف والمختلف» ص ٢٥.

(٢) كذا النص في (ط. عبد الستار فراج) وهو مقتضب في (ط. كرنكو) ص ٢١٠ والمعنى أنهما مع جبّار بن سُلْمَى بن مالك بن جعفر بن كلاب أرادُوا الغدر برسول الله ﷺ - وانظر تفصيل ذالك في «سيرة ابن هشام» ٢ :٥٦٨ وما بعدها و «زاد المعاد» ٣ :٦٠٣، ٦٠٤ والقصة مع مراثي لبيد لأربد في «الأغاني» ١٧ :٦٢ وما بعدها.

(٣) «ديوان لبيد» ص ١٥٨ و «الأغاني» ١٧ : ٦٧ و «سيرة ابن هشام» ٢ : ٥٦٩ وبعده :

فجّعني الرعدُ والصواعقُ بالـ ـفارس يَوْمَ الكريهــة النَّجُــدِ

وللبيد مراثٍ كثيرة في أربد منها قوله :

يا أَرْبَدَ الخيرِ الكريمَ جُدُودُهُ خَلَّيْتَنِي أَمْشِي بقرنٍ أَعْضَبِ

- ديوانه ص ١٥٤ . وقوله ديوانه ص ١٦٣ :

لــن تُفْنِيَــا خيــرات أرْ بَـدَا فابكِيَـا حَتَّى يَعُــودا

وقد كنتُ في أكنافِ جارِ مَضِنَّةٍ ففــارقني جارٌ بأرْبَدَ نافــعُ

- ديوانه ص ١٦٨ . وانظر بقية مراثيه في ديوانه ص ١٦٤ و ١٦٦ و ١٦٧، ١٦٨، ١٧٣، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٤.

(٤) «المؤتلف والمختلف» ص ٢٥. (٥) «كنى الشعراء» ضمن نوادر المخطوطات ٢ : ٢٨٩.

٧٢ - عمرو بن كلاب .. مخضرم : قال ابن حجر في «الإصـابة» : له إدراك، وهو الذي أنشد عُمَرَ يحرِّش على عُمَّاله من أبيات:

إذا التَّــاجِــرُ الْهِنْـدِيُّ جــاءَ بِفَــارَةٍ مِنَ المِسْكِ راحَتْ في مفارِقِهِم تجْرِي

٧٣ - عمرو بن كُمَيْل : يُنْسب له[١]:

سَـأَشْكُــرُ عَمْـرًا مَـاتَـراخَتْ مَنِيَّتِي أيــــادِيَ لَمْ تُمْنَـنْ وَإِنْ هيَ جَلَّـتِ

فَتًى غَيْر مَحْجُوْبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ ولَا مُظهِــر الشَّكْــوَى إذا النَّعْلُ زَلَّتِ

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَـانُهَـا فَكَــانَتْ قَــذَى عَيْنَيْـه حَتَّى تَجَلَّت

إذَا اسْتُقْبِلَتْ مِنْــهُ المَــــوَدَّةُ أَقْبَلَتْ وَإِنْ غُمِــزَتْ مِنْـهُ الْقَنَــاةُ اكْفَهَــرَّتِ

(١) انظر «الفاضل» للمبرد ص ٩٨ و هامشه ، و «سمط اللآلي» ص ١٦٦ وهامشه.

٧٤ ـ عبد الله بن كَيْسَبَة النهدي، ويقال له عمرو .. مخضرم :

نقل البغدادي(١) عن ابن حجر في «الإصابة» أن اسمه عبد الله بن كَيْسَبَةُ النهدي. وقال : ذكره المرزباني في «معجم الشعراء» قال : وكَيْسَبةُ أُمُّه، ويقال اسمه عمرو. وقال في رواية الأصمعي(٢) : وقف أعرابي بين يَديْ عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين، أُبْدِعَ بِي وأدْمَتْ بي راحلتي. ودبر ظهرُها ونَقِبَ خُفُّها. قال والرجل يقول:

أَقْسَمَ بِالله أَبُو حَفْصٍ عُمَرْ ... مَا مَسَّها مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَرْ

حَقًّا وَلَا أجهَدَهَا طُوْلُ السَّفَرْ ... والله لَوْ أَبْصَرْتَ نِضْوِيْ يَاعُمَرْ

ومَابِهَا، عَمْرَكَ، مِنْ سُوْءِ الأَثَرْ ... عَدَدْتَنِي كَابْنِ سَبِيْلٍ قَدْ حُضِرْ

فرقَّ له عمر، وأَمَر له ببعيرٍ ونفقة. انتهى.

ويروى أنه قال لعمر(٣) : يا أمير المؤمنين، إنَّ أهلي بعيد، وإني على ناقةٍ دَبْراءَ، فَاحْمِلْنِي. فقال عمر : كَذَبْتَ، والله ما بها نَقَبٌ ولا دَبرٌ(٤)!

فانطلق الأعرابيُّ فحلَّ ناقتهُ، ثمَّ استقبل البَطحاء وجعل يقول، وهو يمشي خلف ناقته:

أَقْسَمَ بِالله أَبُوْ حَفْصٍ عُمر ... مَا إنْ بِهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَرْ

اغفِرْ لَه اللهمَّ إن كَانَ فَجَرْ

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه مقبلٌ من أعلى الوادي، فجعل إذَا قال : اغفر له اللهمَّ إنْ فَجَرْ.

قال : اللهمَّ صَدَق! حتى التقيا فَأَخَذ بيده فقال: ضَعْ عن راحلتك.

فوضع فإذا هي كما قال، فحمله على بعير، وزوَّده وكساه.

قال البغدادي : ورُوِي هذا الأثر بألفاظٍ مختلفة.

(١) «خزانة الأدب» ٥:١٥٦ و انظر «الإصابة» ٥:١٥١ (٢) «خزانة الأدب» ٥:١٥٥.

(٣) «خزانة الأدب» ٥:١٥٤.

٧٥ ـ عَمْرُو بن مالك الزهري .. مخضرم.

ذكر الحِمْيَريُّ أنه : عمرو بن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف ونسبه السمعاني وابن الأثير[١] إلى تزيد. قال : وهي بلدة باليمن ينسج بها البرود، والمشهور بالانتساب إليها عمرو بن مالك التزيدي. وعمرو هذا هو الذي فُتِحَتْ على يديه قِرْقيسيا، وهِيت في سنة ١٦ هـ . قاله ياقوت. قال الحِمْيَرِيُّ[٢]: أمر عمر ابن الخطاب سعدَ بنَ أبي وقاص أن يوجهه في جندٍ، فخرج يعارض الطريق حتى جاء قرقيسيا في غِرَّة. فأخذها عنوة، فأجاب أهلها إلى الجزية. ومن شعره وهو متوجّه إلى قرقيسيا وهيت قوله[٣]:

وَنَحْنُ جَمَعْنَا جَمْعَهُمْ فِي حَفِيرِهِمْ ... بِهِيتَ، وَلَمْ نَحْفِلْ لأَهْلِ الْحَفَائِرِ[٤]
وَسِرْنَا على عَمْدٍ نُرِيدُ مَدِينَةً ... بِقِرْقِيسيا سَيْرَ الكُمَاةِ الْمَسَاعِرِ
فَجِئْنَاهُمُ في دَارِهِمْ بَغْتَةً ضُحَى ... فَطَارُوْا وَحَلُّوْا أَهْلَ تِلْكَ الْمَحَاجِرِ
فَنَادَوْا إِلَيْنَا مِنْ بَعِيْدٍ بِأَنَّنَا ... نَدِيْنُ بِدِيْنِ الْجِزْيَةِ الْمُتَوَاتِرِ
قَبِلْنَا ولَمْ نَرْدُدْ عليهم جِزَاءَهُمْ ... وحُطْنَاهُم بَعْدَ الْجِزَا بِالْبَوَاتِرِ

ومن شعره[٥] :

أَلا لله لَيْلٌ لَمْ نَنَمْهُ ... عَلَى ذَاتِ الْخِضَابِ مُجَنِّبِيْنَا
وَلَيْلَتُنَا بِآمِدَ لم نَنَمْهَا ... كَلَيْلَتِنَا بِمَيَّا فَارِقِيْنَا

وله[٦]:

تَطَاوَلَتْ أَيَّامِي بِهَيْتَ فَلَمْ أُحَمْ ... وَسِرْتُ إِلَى قرقيسيا سَيْرَ حَازِمِ
فَجِئْتُهُمُ فِي غِرَّةٍ فَاحْتَوَيْتُهَا ... على غَبَنٍ مِنْ أَهْلِها بِالصَّوَارِمِ

(١) «الأنساب» للسمعاني و «اللباب» لابن الأثير ١ : ٢١٥

(٢) «الروض المعطار» ص ٤٥٥ و ٥٩٧ وانظر الخبر في «تاريخ الطبري» ٤ : ٣٧ وفيه (عُمَر).

(٣) «معجم البلدان» ٤ : ٣٧٣ رسم (قرقيسيا).

(٤) هيتِ : بالكسر، نقل ياقوت عن ابن السكّيت: سميت هِيتُ هِيتَ لأنها في هُوّة من الأرض قال : وهي بلدة على الفرات من نواحي بغداد «معجم البلدان».

(٥) «معجم البلدان» ١ : ٧٦ رسم (آمد). (٦) «معجم البلدان» ٥ : ٤٨٣ رسم (هيت).

٧٦ - الأعلم اسمه عمرو بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة: قال المرزباني : جاهلي قديم . يقول في رواية ابن الأعرابي :

أَتَيْتُ بَنِي عَمْرٍو، وَرَهْطِي فَلَمْ أَجِدْ ... عليهِمْ إذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ مُعَوَّلَا
وَمَنْ يَفْتَقِرْ فِي قَوْمِهِ يَحْمَدِ الْغِنَى ... وإنْ كَانَ فيهم مَاجِدَ الْعَمِّ مُخْوِلَا
يَمُنُّونَ إنْ أَعْطَوْا وَيَبْخَلُ بَعْضُهُمْ ... ويُحْسَبُ عَجْزًا سَكْتُهُ إنْ تَجَمَّلَا
ويُزْرِيْ بِعَقْلِ الْمَرْءِ قِلَّةُ مَالِهِ ... وَإنْ كَانَ أَقْوَى مِنْ رِجَالٍ وَأَحْيَلا

[أي أحسن حيله]

فَإِنَّ الْفَتَى ذَا الْحَزْمِ رَامٍ بِنَفْسِهِ ... جَوَاشِنَ هَذا اللَّيْلِ كَيْ يَتَمَوَّلا

٧٧ - عمرو بن مالك البَجَلي.. أنشد له البحتري في «الحماسة» :

إذا شِئْتَ أنْ لا يَبْرَحَ الْوُدُّ دَائِمًا ... كَأَفْضَلِ مَا كَانَتْ تَكُونُ أَوَائِلُهْ
فأَخِ فَتًى حُراً كَرِيْمًا عُرُوْقُهُ ... حُسَاماً كَنَصْلِ السَّيْفِ حُلْوًا شَمَائِلُهْ
فَذَاكَ الَّذِي يُمْنِي لِوَاشِيْك جَدُّهُ ... وَيَكْفِيْكَ مِنْ لَهْوِ الْكَوَاعِبِ بَاطِلُهْ
ويَحْمِلُ مَا حَمَّلْتَهُ مِنْ مُلِمَّةٍ ... ويكْفِيكَ طَلْقَ الْوَجْهِ مَا أَنْتَ سائِلُهْ

٧٨ - عمرو بن مالك الحارثي.. أنشد له البحتري في «الحماسة»:

مَنْ كَانَ مِنْهُ الْحِرْصُ يَوْمًا لِحَظِّهِ ... يُؤَمِّلُ أَنْ تَأْتِيَهِ مِنْهُ رَغَائِبُهْ
فَإِنِّيْ رَأَيْتُ الْحِرْصَ أنْكَدَ سُدِّدَتْ ... عَنِ النُّجْحِ فِي كُلِّ الأُمُوْرِ مَذَاهِبُهْ

مــوارِدُهُ فِيْهَــا الــرَّدَى وحِيَــاضُـــهُ وَإِنْ أُتْـرِعَتْ لَمْ يَحْظَ بـالرِّيِّ شَـارِبُـهْ
وَإِنْ هَيَّجَتْــهُ المُطْمَعـاتُ يَجِــدْنَــهُ إلَى الْغَيِّ تُحْــدَى كُلَّ يَـوْمٍ رَكَــائِبُـهْ
فَلَمْ أَرَ حَظًّــا لامْــرِئٍ كَقَنَــاعَــةٍ ولا مِثْلَ هــذَا الْحِرْصِ أَفْلَـحَ صاحِبُهْ

وأنشد له أيضاً وهما في «الدر الفريد» ١/ ٢٠٥ ـ:

الْحِــرْصُ لِلنَّفْسِ فَقْـرٌ والْقُنُــوْعُ غِنًى والقُــوتُ إن قَنِعَتْ بالقُـوتِ مُجْزِيهَا
وَالنَّفْسُ لَوْ أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ حِيْزَ لها مَــا كَــانَ إنْ هِيَ لا تَقْنَعْ بِكــافِيْهَــا

٧٩ ـ عمرو بن مالك النميري :

قال المرزباني : يعرف بابن منشا، وهي أمه، وهو من بني نمير بن عامر يقول:

تَــرَكْـتُ الضَّــأْنَ يَحْلِبُهَــا سَمِيْــرٌ بِجَنْبِ الضَّمْـــرِ عَــامِــرَةَ الْعِيَــالِ
حَسِبْتُ بَنِي الْمُقَشِّبِ يَــا ابْـنَ طَلْقٍ بِــأَلْعَسَ مِنْ أَحَــادِيثِ الضَّــلالِ

٨٠ ـ عمرو بن مُحرِز :

أنشد له الجاحظ في «البيان والتبيين» (٣:٧٧):

نــزلـــوا إليهم والسيــــوف عِصيُّهم وتــذكَّــروا دِمَنًــا لهم وذُحُــولا[١]

(١) الدِمَن : بالكسر، الحقد القديم. والذحل : الثأر.

٨١ ـ عمرو بن محمد الثقفي أبو طليق :

قال المرزباني في رواية حماد بن إسحاق:

رَأَيْتُكَ تَــدْعُــوْنِي إِذَا مَــا دَعَـوْتَنَــا دُعَــاءَ يَهُـــوْدٍ مُسْبِتِيْـنَ عَلَى نَهْــرِ
عَلَى عَنْـدَمِيِّ اللَّــوْنِ مَنْ شَمَّ رِيْحَـهُ مِنَ النَّـاسِ يَوْمًـا قَالَ : رَائِحَـةُ الخَمْرِ
وَلَا خَيْـرَ فِي الحُــدَّاثِ إِلَّا ثَـلاثَـةٌ سُـــوَاءٌ كَأَمْثَـالِ الأَثَــافِيِّ لِلقِــدْرِ
فَـإِنْ كَــانَ فِيْهِمْ رَابِعٌ كَــان مُسْمِعًـا يُسلِّي بِـأَصْـوَاتٍ لَــهُ شَجَنَ الصـدْرِ

٨٢ ـ عمرو بن محمد الثقفي بالولاء[١] .. عباسي:

يعرف بابن بَانَة، وهي أمّه، بانـة بنت روح القحطبية. قال الأصفهاني : وكان مُغَنياً

محسناً، وشاعراً صالح الشعر. وهو معدودٌ في ندماء الخلفاء ومغنيهم وذكر من شعره:

وَابِـــأَبِي مُفْحَـمٌ لِغِـــرّتِــــهِ ... قُلْتُ لَــــهُ إذْ خَلَــوْتُ مكتتمـــا
تُحِبُّ بـــالله مَنْ يَخُصُّك بِـــالحُبِّ ... فَمَـــا قَـــالَ :لَا، ولَا نَعَمَــــا

وذكر له ابن خلكان[٢] بيتاً في هجاء طاهر بن الحسين ـ وكان بفرد عين ـ :

يـــاذا الْيَمِينَيْنِ وَعَيْـنٍ وَاحِــــدَهْ ... نُقْصَـــــــانُ عَيْـنٍ وَيَمِيْـنٌ زائدَهْ

وله كتاب في الأغاني قال عنه الأصفهاني : أصل من الأصول[٣] توفي سنة ثمان وسبعين ومئتين بِسُرَّ مَنْ رأى.

---

(١) «الأغاني» ١٥ : ٢٦٠ ـ ٢٧٥ و «وفيات الأعيان» ٣: ٤٧٩ و «الأعلام» ٥: ٨٥.

(٢) «وفيات الأعيان» ٢ : ٥٢٠. (٣) «الأغاني» ١٥ : ٥٢٠.

٨٣ ـ مُزَلِّج الزيادي، واسمه عمرو بن مُخَرِّم بن زياد:

قال المرزباني : من بني الحارث بن كعب زَلَّجَه قولهُ:

أَجَـدُّ لُبَـانَـاتِ الْهَـوَى لَمْ تَخَلَّجِ ... وسـاعـة ما استـودعت وصـلًا فَـزَلِّجِ
صَـدَدتُمْ وَلَوْ شِئْتُم لَـلَاقَى سُـوَامُكُمْ ... سـوامًـا غَدًا مِنْ عِنْـدِكُمْ غَيْـرَ مُـدْلج
وَلكِنْ عَلِمْتُـمْ أَنَّ دُوْنَ اكْتِفَــالِــــهِ ... دزُوْءًا مَتى مَــاتَلْقَــهُ الــرِّيْحُ تُعْنَجِ

٨٤ ـ أَبُو الجعد عَمْرُو بن مُرَّة الجعدي: أنشد له البحتري في «الحماسة» :

تَقُـوْلُ ابْنَـةُ الْبَكْـــرِيِّ لَا دَرَّ دَرُّهَـــا ... لأَتْـرَابِهَـــا مَـابَـالُ رَأْسِ أَبِـي الجَعْـدِ
تَغَيَّـر حَتَّـى صَـارَ شَـرْجَيْـنِ، وَاحِـدٌ ... أَحَمُّ وَجَثْلٌ شَــابَ رَأْسُ أَبِي بَعْــدِي
بِـرأْسِـي خُطُـوْبٌ لَـوْ عَلِمْـتِ كَثِيْـرَةٌ ... نَأَى نَـاصِرِيْ عَنْهَـا وَطَـالَبَتْهَا وَحْـدِي

(للبحث صلة) عبد الرحمن بن عبدالله بن شقير

أصلهم : آل مسعـود والنسبة إليهم (المسعـودي) عشيرة من عشـائر الْجَمَل من الجحادر من سنحان، من قبيلة قحطان، واسـم قحطان اليوم مقتصر في العدد على أربع قبـائل جنب وسنحـان ورفيـدة ووادعـة، وإذا حصل بينهم حـرب في السـابق فوادعة ورفيـدة مع جنب على سنحان، ويرجع اختصاص هـذه القبائل الأربع باسم قحطـان دون بقية قبـائل قحطـان الجـذم القديم لبعض العـرب إلى حلف ربـاعي قـديم، يـرجع إلى القرن الـرابع أو الخـامس الهجـري ذكر هـذا الحلف الأشعـري النسـابة بقـولـه : (وقيل إن سبب انتقال خثعم بنسبهـا إلى نـزار حرب جـرت بينهم وبين نهـد بن زيـد فتحالفـت عليهم نهد وجنـب وسنحان وزُبَيّـد فأضـرُّوا بخثعم، وانتسبوا إلى نـزار، فنصرتهم حينئذ عَنْـزٌ، وعدوان ومن صاقبهم من قبـائل نزار)[1]، وكـانت المنطقـة التي تحلهـا هـذه القبـائل مـا بين بيشـة ونجـران ملتقى القبـائل العدنانية مثل اكلب وعنز (رفيدة وعسيـر) وعكّ، وبقايا إياد، التي كانت تحل بيشة، ومن حول جرش من معد[2] ملتقى العدنانية بالقحطانية منذ القدم، فكان طبيعياً أن يحصل بينهم حـروب وتحزب وتكتل بعض القبـائل ضد بعض، فنشأ هـذا الحلف القحطاني المكون من أربع قبائل لـم يكن يجمع بينهـا في النسب سوى التقائها في قحطان، وكـان هذا الحلف في القرن الخـامس الهجري أو قبلـه بقليل إلا أن ظهور مسمى قبيلة قحطـان الربـاعي التكوين كـان في القرن الشـامن الهجري تقـريباً لأن الهمداني وكـان في الرابع ذكـر أعضاء الحلف من هذه القبـائل، ولـم يذكـر إطلاق اسم قحطان عليها ثـم الأشعري في الخامس ذكر احتلاف هـذه القبائل الأربع ولـم يذكـر قحطان، ومثله ابن رسول في «الطـرفة» وابن المجاور ذكروا هـذه القبائل ولـم يذكـروا وصفها بقحطان دون غيـرها ثم وجدنـا صاحب «القلائد» في القـرن الثامن يقـول عند ذكـر قحطـان الجـذم : (ومن العرب من ينسب إلـى قحطان نفسـه إلى الآن)[3]، يقصد بقوله ينسب أي ينتسب بقوله القحطاني.

ولازال حلف هـذه القبـائل الأربع قـائماً إلى اليـوم مع مـا دخل عليـه من تغيـر

ودخول قبيلة منه محل قبيلة أخرى، وذالك بسبب نزوح قبيلة زُبيِّد[٤] إلى جبلي طي ثم الشام والعراق، ودخول بعضها في عَبِيدة من جنب، أما نهد فنزحت إلى حضرموت بعد وقعة الحزم مع عنز، وبقيت سنحان وجنب في بلادهما ضمن الحلف القحطاني، وحل محل زُبيد ونهد قبيلتا وادعة ورفيدة فعاد الحلف رباعياً كما كان ولا زال إلى اليوم. وجنب هي عبيدة وبشر وشريف أما سنحان فهي ثلاثة بطون كبرى الحباب، وولد عمرو، والجحادر، وكان للجحادر ذكر في اليمن في القرن السابع، منهم كان الرئيس علوان بن عبدالله بن سعيد الجحدري ذكر الخزرجي أنه ملك ناحية عظيمة من شرق اليمن وحارب ملوك الغز (الترك) ولم يظفروا منه بطائل[٥].

والجحادر اليوم قسمان آل محمد وآل الجمل آل محمد سبع عشائر هي: السحمة والخنافر (يد) وآل عاطف والمشاعلة (يد) والسعد وآل روق (يد) وآل عاصم.

أما آل الجمل فهم سبعة أيضا: العجارشة وآل عياف وآل عليان وآل مريتع وآل سويدان وآل شبوة وآل مسعود، وآل شبوة أقرب عشائر الجمل لآل مسعود.

نسب مسعود إلى قحطان:

نسابهم اليوم يقولون : مسعود بن معيض بن جمل بن جحدر بن عبد الله بن سنحان، وقيل : جحدر بن سري بن سنحان واختلف في سلسلة نسب سنحان مع أنه من سلالة قحطان، فكل قحطان اليوم عدا رفيدة يتصل نسبها إلى قحطان الجذم، وإن تحالفت فروعها فالأصل أولاً وآخراً قحطان بخلاف القبائل العربية اليوم، وسنحان[٦] من خولان، وقد ذكر هذا الهمداني في «الإكليل»، وقال : هم من الأسووق بن الأزمع بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وتعرف سنحان اليوم أنها من خولان وتقرها خولان على ذالك.

ويسمى آل مسعود (خَيَّالة الشَّرفا) وهي خاصة بهم، لا يعتزي بها غيرهم،

ولذالك سبب وهـو أنه فيمـا يقولون : قـام نزاع بين الأخـوين معيض وسمران فقتل سمـران معيضـاً أبـا مسعـود، فهـربت بـه أمـه إلـى مكـة وكـانت فيمـا زعمـوا من الأشراف(٧)، ونشأ مسعـود بين أخوالـه ولما كبر ذهـب عمه إليـه وأخذه يرعـى إبله فتلاحى مع الصبية ذات يوم فعيروه بأنه أقام مـع قاتل أبيه فأعطاه عمه إبله المسماة الشرفا قال الشاعر:

آلاد مسعـــود رمـــاة معـــاطيب   كم هَجْمة بأيمـانهم ماجّت أطمـاعه

(خيّالـة الشـرفـا) خـرار المـراقيب   يـاويل من يعطـونـه الـوجه سـاعه

فروع آل مسعود : ينقسمون إلى عشرة أبطن هي :

١ ـ آل عـايض بن مرزوق : وفيهم شيخة آل مسعود، وتشمل كـافة آل الجمل في آل عبـود، شيخهـم اليـوم ذيب بن نـايف بن جربـوع بن جعفـر بن عبـود، ووسـم آل عايض مطرق ورقْمة وصفته رسم عشرة (١٠).

٢ ـ آل ثالبة.   ٣ ـ آل جاهل.   ٤ ـ آل مخشوش.

٥ ـ آل بوضلوع وهذه الخمس ذرية مرزوق بن مسعود ومفرقهم واحد.

٦ ـ آل ناجع.   ٧ ـ آل فهيد.   ٨ ـ آل فهدة.

٩ ـ آل مسفر وهاؤلاء ذرية مملوك بن مسعود.

١٠ ـ آل حسين بن مسعود أهل لجعة بنجد وهم أربعة أفخاذ.

(أ) آل مريط وهم (آل ربيع وآل ميثاء).

(ب) آل زقبان وهم (آل مهذل وآل سالم).

(ج) آل فنيس.   (د) آل دحيم.

ومن آل مسعود هـاؤلاء المساعيـد في عتيبة بقول الفـريقين قالـوا: إنهم في أيام الغزو والغارات لا يأخـذ بعضهم بعضاً صلة للقرابـة، وكانت إذا أقبلت الخيل على الخيل وسمعـوا الاعتـزاء بمسعـود وذكـر (الشـرفـاء) كف بعضهم عن بعض، ومن مساعيد عتيبة مساعيد شمال الحجاز وظهر بعضهم إلى مصر والشام.

بلادهم : بلاد آل مسعـود جزء من بـلاد قحطان فـي نجد، ومن قـرى آل مسعود وهجرهم:

١ ـ النقرة : وهي مركز وادي تثليث اليوم.

٢ ـ المدينة. ٣ ـ الغزالة. ٤ ـ الكهيف.

٥ ـ الحمضة في تثليث لآل مسفر منهم ولآل مسعود في نجد.

٦ ـ المنيصف : قرب الخرج أصحابها آل عبود.

٧ ـ لجعة : قـرية صغيرة تقع جنوب رويضة العـرض بـ ١٥ كيلًا وهي لآل حسين منهم خاصة وكانت في السابق بئراً للسهـول أهل الرويضة فاشتراها منهـم آل حسين بـ ٤٠٠ ريال فرانسي وزرعوها وأقاموا عليها هجرة سنة ١٣٨٨هـ.

بعض مشاهير آل مسعود:

١ ـ مريط بن عامر : ويشتهر باسم مـريط بن رايعة وهي أمه، وهو أحد فرسان آل مسعود وشعرائهم نـزع من الجنوب لضيم لحقه ولم يصبر عليه كعـادة الأحرار ونزل على شيخ مطيـر المسمى وطبـان الدويش، وكـان الـدويش على (صَبْحا) يـوم أن كانت لمطير قبل حدور قحطان من تثليث فكـان مريط في جوار الدويش يغزو معه ثم اختلف معه ورجع إلى تثليث وقاد إلى الدويش غزيـة من قحطان ظهر فيما بعد أنها أولى الطلائع القحطانية الحادرة إلى نجـد في عصر محمد بن هادي بن قرملة وانهزمت في هذه الوقعة مطير، وهو اليـوم الذي يقول فيه مريط من قصيدة له (معهم دويش على صفرا محلّاه) وكـان الدوشان في ذالك العصر يرعـون نجداً كيف شاؤا ويأخذون(الأخـاوة) على قبائله فخلفتهم قحطـان فكان محمد بن هادي تهـدي له القبائل النازلة نجداً ويأخذ عليها إتاوة وممن كان يجمع له الإتاوة مريط هذا.

٢ ــ ذيب بن عبـود . من فـرسـان آل مسعــود بن قحطـان كلهـا ومن رؤسـائهم المشاهيـر وكان معـاصراً لـذيب بن شالـح الخنفري الفارس المعـروف من فـرسان قحطان أيضاً.

٣ ــ جعفر بن عبـود : من مشاهيـرهم وشيخهم وكان معـاصراً للشيخ محمـد بن

هنـدي بن حميد ولـه معه قصـة ذكرهـا فهـد المارك رحمـه الله في كتابـه «من شيم العرب».

٤ ـ فراج بن سيف : أحد مشاهيـرهـم المتأخرين كان يأخذ (الأخاوة) على بعض قرى العِـرْض، وقبله أبـوه سيف وأخوه بـداح الأول، وأول من أخذهـا جدهم مـريط السـالف الـذكـر أقبل من وادي تثليث غـاز على قبـائل عتيبـة فسقط جـريحـاً في المعـركة فأواه عـون السهلي، كبير أهل الـرويضـة وعالجـه وعندمـا شفي قال لـه: اطلب. قـال: أريـدك أن تمنعني من غــزو قحطـان. فقـام بجـواره على آل الجمل وأعطاه (الأخـاوة) منذ ذالك العهد وتسمى (الصرة) وهي عبـارة عن نخلة على كل مزرعة.

لهجتهم : لسانهم لسان قحطان عامـة إلا أن لهجة قحطان تتضح بكثرة فيهـم من بين قحطـان نجـد ولعل ذالك بسبب أنهـم لازالـوا على صلـة ببـلادهـم الأولى في تثليث حيث يقيم أغلبهم ومن مفـرداتهـا قولهم (قَـذْنِي) وهي (قـد) في الفصحى ويعنون بهـا قد إني كـذا وكذا وقـد وردت في بيت لزيـد الخيل رضي الله عنـه وزيد الخيل من طيءٍ وطيءٌ إحدى قبائل قحطان فهي بعمومها لهجة قحطانية.

الرياض ـ حي الشفاء ـ عبد الرحمن بن زبن المرشدي

الحواشي :

(١) «التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب» للأشعري ١٨٦.

(٢) «معجم البلدان» لياقوت ج ٢ ـ ١٢٦ .

(٣) «قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان» القلقشندي ٣٧.

(٤) زبيد هذه ليست من طي بل هي زبيد قوم عمرو بن معد يكرب ولم يذكر في الجمهرة لمعن من طي ابن يسمى زبيد.

(٥) «العقود اللؤلؤية» ج ١ / ١٢٧ ـ ١٢٨.

(٥) وهم غير سنحان بن الغـوث من حمير، والذي من جنب سيحان كما ذكر في الاشتقـاق وليس سنحان ويرده أن سنحان اليوم ليست من جنب وهم أحفظ شيء لأنسابهم.

(٦) «الإكليل» ج ١. (٧) ومن هنا قيل إن آل مسعود من الأشراف.

٣٥٧ - بَابُ زَامَانُ ، وداَمَانُ(١)

أَمَّا ٱلْأَوَّلُ :- نَاحِيَةٌ فَارِسِيَّةٌ(٢) .

وأَمَّا الثَّانِي : أَوَّلُـهُ دَالٌ مُهْمَلَةٌ - : مِنْ نَوَاحِيْ الشَّامِ(٣) .

٣٥٨ - بَابُ: رَبَذَةٌ ، وَرَيْدَةٌ ، وَرَنْدَةٌ(١)

أَمَّا ٱلْأَوَّلُ :- بَعْد الرَّاءِ الْـمَفْتُوْحَةِ بَاءٌ مَوْحَّدَةٌ مَفْتُوْحَةٌ أَيْضاً وَذَالٌ مُعْجَمَةٌ - : مِنْ مَنَازِلِ الْـحَاجِّ بَيْـنَ السُّلَيْلَةِ وَالْعُمَقِ(٢) ، بِهَا قَبْـرُ أَبِـي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ وِيُنْسَبُ إِلَيْهَا أَبُو عَبْدِالْعَزِيْزِ مُوْسَىَ بْـنُ عُبَيْدَةَ بْـنِ نَشِيْطٍ الرَّبَذِيُّ يَرْوِيْ عِنْ أَخِيْهِ عَبْدِاللهِ ابْـنِ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيِّ وَكَانَ بَيْنَهُمَا فِـيْ السِّنِّ ثَمَانُوْنَ سَنَةً وَأَخُوْهُمَا مُـحَمَّدٌ أَيْضًا رَوَى الْحَدِيْثَ .

(١) بِنَصِّهِ فِي كِتَابِ نَصْرٍ
(٢) زَامَانُ قَالَ نَصْرٌ : أَمَّا بِالرَّاءِ -: نَاحِيَةٌ فِي بِلَادِ فَارِسَ ، وَنَاحِيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ الْأَهْوَازِ . انتهى . وعِنْدَ يَاقُوتِ : زَامَانُ - آخِرُهُ نُوْنٌ -: نَاحِيَةٌ مِنْ بِلَادِ الْفُرْسِ بِالْأَهْوَازِ .
(٣) دَامَانُ - قَالَ نَصْرٌ : وَأَمَّا بِالدَّالِ -: نَاحِيَةٌ شَامِيَّةٌ . وَقَالَ يَاقُوتُ : دَامَانُ قَرْيَةٌ قُرْبَ الرَّافِقَةِ ، بَيْنَهُمَا خَمْسَةُ فَرَاسِخَ ، وهِيَ بِإِزَاءِ فُوْهَةِ نَهْرِ النِّيَا ، وإِلَيْهَا يُنْسَبُ التُّفَّاحُ الدَّامَانِيُّ الَّذِي يُضْرَبُ بِحُمْرَتِهِ الْـمَثَلُ ، يَكُوْنُ بِبَغْدَادَ . قَالَ الصَّرِيْعُ - وَأَوْرَدَ لَهُ بَيْتَ شِعْرٍ ، وذَكَرَ أَحَدَ الْـمَنْسُوْبِيْنَ إِلَيْهَا .

(١) فِي كِتَابِ نَصْرٍ بِنَصِّهِ .
(٢) إِلَى كَلِمَةِ (الْعُمَقِ) عِنْدَ نَصْرٍ ، وأَطَالَ يَاقُوتُ الْكَلَامَ عَنِ الرَّبَذَةِ ، فَذَكَرَ الْـمَعْنَى اللُّغَوِيَّ لِلْكَلِمَةِ ، وَنَقَلَ عَنِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ عَنِ الشَّرْقِيِّ : الرَّبَذَةُ وزَرُوْد والشُّقْرة بَنَاتُ يَثْرِبَ بْنِ قَانِيَةَ بْنِ مَهْلَايِلَ بن إِرَمِ بنِ عَبِيْلِ بْنِ أَرْفَخْشَد بن سَام بن نُوْحٍ عليْه السلام - وَقَالَ : الرَّبَذَةُ مِنْ قُرَى الْـمَدِيْنَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، قَرِيْبَةٌ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ . وبِهَا قَبْرُ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ ، ونقل أنها خربتْ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرة وثَلَاثِ مِئَةٍ بِسَبَبِ اتِّصَالِ الْـحَرْبِ بَيْنَ أَهْلِهَا وبَيْنَ أَهْلِ ضَرِيَّةَ الَّذِيْنَ اسْتَنْجَدُوا بِالْقَرَامِطَةِ فَأَنْجَدُوهُـمْ ، فَارْتَحَلَ أَهْلُ الرَّبَذَةِ عَنْهَا فَخَرِبَتْ ، وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ مَنْزِلٍ فِـي طَرِيْقِ مَكَّةَ ، ونَقَلَ عَنِ الأَصْمَعِيِّ : الشَّرَفُ كَبِدُ نَجْدٍ ، وفِي الشَّرَفِ الرَّبَذَةُ وهِـيَ الْحِمَى الْأَيْمَنُ ، ثم نَقَلَ عَنْ كِتَابِ نَصْرٍ قَوْلَهُ بِنَصِّهِ ، وَذَكَرَ مِنَ الْمَنْسُوبِيْنَ إِلَيْهَا مَـنْ

وأمّا الثّاني :ـ بَعْدَ الرّاءِ الْمَفْتُوحَةِ يَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ سَاكِنَةٌ ثُمَّ دَالٌ مُهْمَلَةٌ ـ : مَدِيْنَةٌ بِالْيَمَنِ عَلَى مَسِيرةِ يَوْمٍ مِنْ صَنْعَاء ذَاتُ عُيُوْنٍ وكُرُوْمٍ[٣] .

وَأمّا الثّالِثُ :ـ أوّلُهُ زَايٌ مَفْتُوحَةٌ بَعْدَهَا نُوْنٌ سَاكِنَةٌ ـ : مدينةٌ بِالرُّوْمِ مِنْ فُتُوْحِ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضي الله عَنْهُ[٤] .

٣٥٩ ـ بَابُ: رَبَابٍ ، وَرُبَابٍ وَزُبَابٍ[١]

أمّا الأَوّلُ :ـ بِفَتْحِ الرّاءِ بَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ، وَفِي آخِرِهِ مِثْلُهَا ـ : مَوْضِعٌ عِنْدَ بِئْرِ مَيْمُوْنٍ مَكَّةَ .

وجَبَلٌ بَيْنَ الْمَدِيْنَةِ وَفَيْدَ عَلَى طَرِيْقٍ كَانَ يُسْلَكُ قَدِيْمًا يُذْكَرُ مَعَ جَبَلٍ آخَرَ يُقَالُ لَهُ خَوْلَة مُقَابِلٌ لَهُ وَهُمَا عَنْ يَمِيْنِ الطَّرِيْقِ وَيَسَارِهِ[٢] .

ذَكَرَهُ الحَازِمِيُّ وقَالَ عَنْ مُوسَى بنِ عُبَيْدَة : مَوْلَى بني عَامِرِ بنِ لُؤَيٍّ ، قتله الخَوارِجُ سنَةَ ثلاثينَ ومِئَة ، ونقَلَ تَرْجَمَتَهُ عن « تاريخ دِمَشْقَ » . والقَوْلُ بِأَنَّ الرَّبَذَةَ بَيْنَ السَّلِيْلَةِ والعُمَقِ غَيْرُ صَحِيْح ، بَلْ هِيَ قَبْلَهُمَا فهِيَ تَلِي مَنْزِلَةَ مُغِيثَةِ المَاوَانِ وَبَعْدَ الرَّبَذَةِ السَّلِيْلَةُ ، وبَعْدَ السَّلِيْلَةِ العُمَقُ ، وهذِه المواضِع لاَ تَزَالُ مَعْرُوفَة ، وكَانَتْ في طَرِيقِ الحَجِّ البَصْرِي ، ونَشَأَ الخَطَأ قَدِيمًا في كتابِ ابن خُرْدَاذْبَة ـ مِنْ أهْلِ القَرْنِ الثَّالِثِ ـ وفي كتاب « الخراج » لِقُدَامَة وغَيرِه . وانْظُرْ لِتَحْدِيْدِ مَوَاضِع ذَلِكَ الطَّرِيق « المناسك » المَنْسُوب للحربيِّ ـ ٣٣٥ وما بَعْدَهَا ـ وَقَدْ كُشِفَ مَوْقِعُ الرَّبَذَةِ مِنْ قِبَلِ (إدارةِ الآثارِ) في كُلِّيَّةِ الآداب مِنْ (جَامِعَةِ الملك سعود) وألَّفَ البَاحِثُ الأثرِيُّ الدكتور سعد الراشد كِتاباً حَافِلاً عَنِ (الرَّبذةِ) . واشْتَهَرتِ الرَّبَذَةُ في العَصْرِ الأَوّلِ في الإسْلامِ لإضَافَةِ حِمًى لِنَعَمِ الخُلَفَاءِ إلَيْهَا . نَجِدُ وَصْفَهُ في « معجم ما استعجم » للبكريِّ ، وفي « وَفَاءِ الوَفَاء » للسَّمْهُوديِّ ، وأَصْلُ الوَصْفِ لِلْهَجَرِيِّ ، كما أوْضَحْتُ هذا في كتابٍ عنه .

(٣) كَلامُ نَصْرٍ بِتَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ في بَعْضِ عِبارَاتِهِ . وَأَوْرَدَ يَاقُوتُ المَعْنَى اللُّغَوِيَّ للكَلِمَةِ ، ثُمَّ نَصَّ كَلامِ الحَازِمِيِّ وشِعْرًا لِطَرَفَةَ وأبي طَالِبِ بنِ عَبْدِالمُطّلِب وأضَافَ : وقَالَ الهَمْدَانِيُّ : ثُمَّ بَعْدَ صَنْعَاءَ مِنْ قُرَى هَمْدَانَ في نَجْدٍ بَلَدُ رَيْدَةَ وبِهَا البِئْرُ المُعَطَّلَةُ والقَصْرُ المَشِيْدُ ، وَهُوَ تَلْفُم ، وقَالَ وهُوَ يَذْكُرُ مُدُنَ حَضْرَمَوْتَ:وَرَيْدَةُ العِبَادِ وَرَيْدَةُ الحَرْمِيَّة . وَعَلَّقَ القاضي إسْماعِيلُ الأكوعُ عَلَى كَلاَمه بِقَوْلِهِ : رَيْدَةُ بَلْدَةٌ عَامِرَةٌ في البَوْنِ في الشَّمَالِ من صَنْعَاء على مَسَافة سَبْعِينَ كِيْلاً ، وفِيْهَا عَاشَ الهَمْدَانيُّ وأَلَّفَ « الإكليل » ونَصُّ كلامه عَنْها في « صِفَةِ جَزِيرة العرب » ـ ٩٦ ـ ولكن صاحِبَ كتابِ « معجم البلدان والقبائل اليمنيَّة » حَدَّدَ المَسَافَةَ بَيْنَهَا وبَيْنَ صنعاء بتسعة وأربعينَ كِيلا وأنها في الشَّمَالِ الغربي من صَنْعَاء ، وأنَّ الاسْمَ مُشْتَرِكٌ بَيْنَ عَدَدٍ مِن البُلْدَانِ رَيْدَةُ البَوْنِ ـ وهي التي تقدّم ذِكْرُهَا ـ وَرَيْدَةُ الصَّيْعَر في حَضْرَموت . ونقلَ عَنِ الهَمْدانِي أَنَّهَا المُرَادَةُ في قَوْلِ طَرفة،ورَيْدَةُ أَرْضِينَ في حَضْرَمَوْتَ أيضا ـ وَادٍ وبلدَةٌ عامِرَةٌ .

(٤) هُوَ نصُّ كَلامِ نَصْرٍ ، ومِثْلُهُ في « مُعْجَم البلدانِ » بِدُوْنِ زيادةٍ .

(١) في كِتَابِ نَصْرٍ بالتعريف : (بَابُ الرَّبَابِ والرُّبَابِ وزَبَابٍ) .

(٢) الرَّبَاب عِنْدَ نَصْرٍ : أمّا بِفَتْحِ الرَّاءِ : قَرْنٌ عِنْدَ ثَنِيَّةٍ بِالقُرْب من بِئْرِ مَيْمُوْنٍ ، بِمَكَّةَ ، وجَبَلٌ ـ الخ ـ وَلَمْ

وَأَمَّا الثَّانِيْ :ـ بِضَمِّ الراءِ والْبَاقِي نَحْوَ الْأَوَّلِ ـ : أَرْضٌ بَيْـنَ دِيَارِ بَنـي عَامِرٍ وَبَلْحَارِث بْـنِ كَعْـبٍ[٣] .

وَأَمَّا الثَّالِثُ :ـ أَوَّلُهُ زايٌ مُعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ وَالْبَاقِي نَحْوَ مَا قَبْلَهُ ـ : بِهَا زَبَابٍ مَاأَن لِبَنِـيْ كِلَابٍ.[٤]

يَرِدْ يَاقُوتُ إِلَّا التَّعْرِيفَ اللُّغَوِيَّ ، وَهٰذَا الْقَرْنُ ـ عَلَى مَا يُفْهَـمُ مِنْ كلامِ الـمُتَقَدِّمِينَ فِي أَعْلَى مَكَّةَ مُتَّصِلٌ بِـجَبَلِ ثَبِيرِ الـمُقَابِلِ لِـجَبَلِ حِرَاءٍ ، بَيْنَهُمَا مَا يُعْرَفُ بِطَرِيقِ الْعَدْلِ . أَمَّا جَبَلَا خَوْلَةَ والرُّبَابِ فَيَقَعَانِ فِي طَرِيقِ الـمَدِينَةِ بِـنَ بَلْدَةِ الرُّقْمِ (الرُّقَب) على اربعة عشر مِيلًا ، بَعْدَ وَادِي النَّاصِفَةِ عَلَى ما فِي كِتَابِ « المناسك » الـمَنْسُوبِ للـحَرْبِيِّ ـ ٥١٩ ـ .

(٣) هُـوَ نَصُّ ما فِي كِتَابِ نَصْرٍ ، وفِي مُعْجَـمِ الْبُلْدَانِ بَعْدَ ذِكْرِ الْكَلمةِ وهٰذَا التَّعْرِيفِ : وَقِيلَ : الرُّبَابُ فِي دِيَارِ بَنِي عامِرٍ ، فِي مُنْتَهَى سَيْلِ بِيشَةَ وَغَيْرِهَا مِـنَ الْأَوْدِيَةِ فِي نَجْدٍ وقَالَ عَبْدُالله بْـنُ الْعَـجْلانِ النَّهْدِيُّ :

أَلَا إِنَّ هِـنْـدًا أَصْـبَـحَـتْ عَـامِـرِيَّةً ... وَأَصْـبَـحْتُ نَهْدِيًّا بِـنَـجْـدَيْـنِ نَـائِـيَـا

تَـحُـلُّ الـرِّيَـاضَ فِي نُـمَـيْرِبْنِ عَـامِـرٍ ... بِـأَرْضِ الـرُّبَـابِ أَوْ تَـحُـلُّ الْـمَـطَـالِـيَا

وَقَالَ جَابِرُبْـنُ عَمْرٍو الـمُرِّي :

كَـأَنَّ مَـنَـازِلِـي وَدِيَـارَ تَـرْمِـي ... جَـنُـوبَ قَـنًـا وَرَوْضَـاتِ الـرُّبَـابِ

وَهٰذِهِ مَنَازِلُ مُرَّةَ مِنْ غَطَفَانَ بِنَوَاحِي الـحِجَازِ . وَقَالَ :

وَحَلَّتْ رَوْضَ بِيشَةَ وَالرُّبَابَا

وَفِي « مُعْجَـمِ ما اسْتَعْجَـمَ » الرُّبَابُ بِضَـمِّ أَوَّلِهِ وبِبَاءٍ أُخْرَى فِي آخِرِهِ ، وَأَكْثَرُ مَا يَأْتِي مُضَافًا إِلَى الرِّيَاضِ ـ: فَرِيَاضُ الرُّبَابِ رِيَاضٌ مَعْرُوفَةٌ لِبَنِي عُقَيْلٍ ، لِأَنَّهَا تُرَبُّ النَّدَى فَلَا يَزَالُ بِهَا ثَرًى ، وَإِذَا سَمِعْتَ رِيَاضَ بَنِي عُقَيْلٍ فَهِيَ رِيَاضُ الرُّبَابِ ، وهِيَ قِبَلَ تَثْلِيثَ وَتَثْلِيثُ مِنْ بِلَادِ بَنِي عُقَيْلٍ ، وهِيَ تِلْقَاءَ ـ بِيشَةَ . انتهى . مُلَخَّصًا وَقَدْ وَرَدَتْ شَوَاهِدُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ . ومِنْ كُلِّ ذالِكَ يَتَّضِحُ إِطْلَاقُ اسْمِ الرُّبَابِ عَلَى مَوْضِعَيْنِ أَشْهَرُهُمَا رِيَاضُ بَنِي عَقِيلٍ فِي مُنْتَهَى سَيْلِ بِيشَةَ. وذالِكَ بَعْدَ انْحِسَارِ الجِبَالِ عَنْهُ وانبِطَاحِهِ نَحْوَ الشَّمَالِ الشَّرْقِيِّ حَيْثُ تَعْتَرِضُهُ رِمَالُ حُنْجُرانَ وعرق سُبَيْعٍ (رَمْلَةُ بَنِي عَبْدِالله بن كلابٍ) من الغَرْبِ فَيَنْعَطِف نَحْو الشَّرْقِ فِي أَرْضٍ بَرَاحٍ تَبْتَلِعُ سُيُولَهُ وتَسْتَرِيضُ فِيهَا ، هِيَ مَا يُعْرَفُ قَدِيمًا بِرِيَاضِ الرُّبَابِ ، غَرْبَ مِنْطَقَةِ وَادِي الدَّوَاسِرِ وشَرْقَ مِنْطَقَةِ رَنْيَةَ ، بَيْنَ خَطَّيِ الْعَرْضِ : ٠٠,٢١° و ٣٠'/٢١° وخَطَّيِ الطُّولِ ٠٠,٤٣° و ٣٠'/٤٣° تَقْرِيبًا ، وَمَفِيضُ وَادِي تَثْلِيثَ شَرْقَهَا حَيْثُ تَحْجِزُ رِمَالُ عِرْقٍ وَادِي الدَّوَاسِرِ دُونَ الْتِقَاءِ الوادِيَيْنِ . بِقُرْبِ خَطِّ الطُّولِ : ٣٠'/٤٤° وخَطُّ الْعَرْضِ : ٣٨/ ٢٠ ــ وَقَدْ يَطْغَى السَّيْلُ لِيَجْرِفَ العرقَ (الـرِّمال) كَمَا حَدَثَ قَبْلَ نَحْوِ سَبْعِينَ عَامًا. أَمَّا الْمَوْضِعُ الثاني : فَشَمَالَ وادِي الرُّمَةِ ، وغَرْبَ جَبَلَيْ طَيِّءٍ بِقُرْبِ جَبَلِ قَنَا الـمَعْرُوفِ الآنَ بِاسْمِ (قَنْوَاتٍ) واسْمُ الرُّبَابِ لَيْسَ مَعْرُوفًا الآنَ وَلا صِلَةَ بِرِيَاضِ الرُّبَابِ بِبِلادِ بَنِي الْـحَارِث بن كَعْبٍ إِلَّا مِنْ حَيْثُ الْجِهَةُ ، فَكِلَاهُمَا فِي جَنُوبِ الـجزيرةِ ، وَيَفْصِلُ بينهما بلادُ مرادٍ وزُبَيْدٍ ونَهْدٍ فِي مِنْطَقَتَيْ حَبُونَا وَتَثْلِيثَ .

(٤) كَلِمَةُ (بِهَا) فِي مَخْطُوطَتَيْ كِتَابِ الـحَازِمِيِّ بِدُونِ إِعْـجَامٍ ، وفِي الأولى (مها) وَعِنْدَ نَصْرٍ : وَأَمَّا بِزايٍ مُـعْـجَـمَـةٍ : فَبِهَا زَبَابٍ ـ الخ ـ وَفِي «المعجم» بَعْدَ الـمَعْنَى اللُّغَوِيِّ كَلَامُ نَصْرٍ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ ، وَهُوَ فِي « التَّاجِ » بِدُونِ زِيَادَةٍ وَلَا نِسْبَةٍ ، ولَـمْ أَرَ مَا يُوَضِّحُ مَوْقِعَ الـمَاءَيْنِ ، وبِلَادُ بَنِي كِلَابٍ فِي جَنُوبِ وغَرْبِ نَجْدٍ ، وهِيَ طَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ ، والـمِيَاهُ الْقَدِيـمَةُ نَضَبَتْ فَجُهِلَتْ مَوَاقِعُهَا أَوْ غُيِّرَتْ أسماؤها .

٣٦٠ ـ بَابُ رَبَّــةَ ، وَدَبَّــةَ[1]

أَمَّا الْأَوَّلُ :ـ بِفَتْحِ الرَّاءِ بَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مُشَدَّدَةٌ ـ : كُرَاعُ رَبَّةَ فِي دِيَارِ جُذَام ـ قال ابن اسحاق فِي سَرِيَّةِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى جُذَام ، قَالَ ـ : وَنَزَلَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ بِكُرَاعِ رَبَّةَ . كَذَا وَجَدْتُهُ مَضْبُوطاً بِخَطِّ ابْنِ الْفُرَاتِ[2] .

وَأَمَّا الثَّانِي :ـ أَوَّلُهُ دَالٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مُخَفَّفَةٌ ـ : بَلَدٌ بَيْنَ أَصَافِرَ وَبَدْرٍ ، عَلَيْهِ سَلَكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لَمَّا سَارَ إِلَى بَدْرٍ . قَالَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَضَبَطَهُ ابْنُ الْفُرَاتِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ[3] .

---

(١) لَمْ أَرَهُ فِي كِتَابِ نَصْرٍ .

(٢) في « معجم البلدان » ـ في رسم كُرَاع ـ بِنَصِّه . وفي «السِّيرَة» لابنِ هشام نَقْلاً عَنِ ابْنِ اسحاق ـ ٦١٣/٢ ، ٦١٥ ـ حَتَّى نزلُوا الْحَرَّةَ ، حَرَّةَ الرَّجْلاءِ ، وَرِفَاعَةُ بِكُرَاعِ رِبَةَ ـ إلى ـ حَتَّى صَبَّحُوا رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ بِكُرَاعِ رِبَةَ . بِظَهْرِ الْحَرَّةِ ، عَلَى بِئْرٍ هُنَاكَ مِنْ حَرَّةِ لَيْلَى .. وَفِي «الْمَغَازِي» لِلْوَاقِدِي :ـ في خَبَرِ سَرِيَّةِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى حِسْمَى ـ ٥٥٧ ـ: وَقَدِ اجْتَمَعَتْ غَطَفَانُ كُلُّهَا . وَوَائِلُ وَمَنْ كَانَ مِنْ سَلَامَانَ وَبَهْرَاء ، حِينَ جَاءَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ بِكِتَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى نَزَلُوا الرَّجَال ورِفَاعَةُ بِكُرَاعِ رُؤَيَّةَ ـ ثم ذَكَرَ ـ ٥٥٩ ـ: كُرَاعَ رُؤَيَّةَ بِحَرَّةِ لَيْلَى . وفي « تاريخ ابن جرير » ـ ٣/ ١٤٠ ـ ١٤٣ ـ: وَقَدْ وُجِّهَتْ غطفانُ مِنْ جُذَام كُلُّهَا ، وَوَائِلُ وَمَنْ كانَ مِنْ سَلَامَانَ وَسَعْدُ بْنُ هُذَيْمٍ حِينَ جَاءَهُمْ رِفَاعَةُ بِكِتَابِ رَسُولِ الله فَنَزَلُوا بِالْحَرَّةِ ، الْحَرَّةِ الرَّجْلاءِ ، ورِفَاعَةُ بِكُرَاعِ رَبَّةَ ـ إلى ـ بِكُرَاعِ رَبَّةَ بِظَهْرِ الْحَرَّةِ عَلَى بِئْرٍ هُنَاكَ مِنْ حَرَّةِ لَيْلَى ـ وذكرَ بعْدَ ذَالِكَ ـ: ثُمَّ غَدَوْا مِنْ ظَهْرِ الْحَرَّةِ فَسَارُوا إِلَى جَوْفِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ . بِمَا تقدَّم يَتَّضِحُ الإخْتِلَافُ فِي اسْمِ الْمَوْضِعِ : (رَبَّةَ) أَوْ (رِبَةَ) أَوْ (رُؤَيَّةَ) ولَعَلَّ الصَّوَابَ الْأَوَّل كَمَا ضبطهُ الحازِمِيُّ وَوَرَدَ في «تاريخ ابن جرير» والإختِلَافُ فِي اسْمِ الْحَرَّةِ : (الْحَرة الرَّجْلَاء) أوْ (حَرَّةِ لَيْلَى) وَلا يَتَّسِعُ الْمَقَامُ لِإيضَاحِ وَجْهِ الاخْتِلَافِ ، ومَا دَامَ الاسْمَانِ أُطْلِقَ عَلَى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ كَانَ من سُكَّانِهِ سَلَامَانُ قُضَاعَةَ ، وَيَبْعُدُهُ عَنِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثُ لَيَالٍ فَهٰذَا يَنْطَبِقُ عَلَى حَرَّةِ الْعُوَيْرِضِ الْوَاقِعَةِ غَرْبَ مِنْطَقَةِ الْعُلا فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ السَّاحِلِ بِقُرْبِ خطِّ الطول : ٣٠′/٣٧° وخطِّ العرض ٠٠/٢٧° ـ .

(٣) فِي « مُعْجَم الْبُلْدَانِ » بِنَصِّهِ مَعَ زِيَادَةٍ : وَقَالَ قَوْمٌ الدُّبَّةُ بَيْنَ الرَّوْحَاءِ وَالصَّفْرَاءِ . وَقَالَ نَصْرٌ : كذا يَقُولُهُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ ، والصَّوَابُ الدُّبَّةُ ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ مُجْتَمَعُ الرَّمْلِ ، وقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الدُّبَّةُ الَّتِي يُجْعَلُ فِيهَا الدُّهْنُ ، وَالدُّبَّةُ ايضاً الكَثِيبُ مِنَ الرَّمْلِ ، والدُّبَّةُ ـ بِالضَّمِّ ـ الطَّرِيق ، وكَلِمَةُ (أَصَافِر) كَذَا وَرَدَتْ مُعْجَمَةَ الصَّادِ وَأَرَاهُ خَطَأً ـ ونَصُّ الْخَبَرِ فِي « السِّيرَةِ » لابن هِشَام ـ ٦١٥/١ ـ: ثُمَّ ارْتَحَلَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلّم مِنْ ذَفِرَانَ فَسَلَكَ عَلَى ثَنَايَا يُقَالُ لَهَا الْأَصَافِر ، ثُمَّ انْحَطَّ مِنْهَا إِلَى بَلَدٍ يُقَالُ لَهُ الدَّبَّة ، وَتَرَكَ الْحَنَّان بِيَمِينٍ ، ثُمَّ نَزَل قَرِيبًا مِنْ بَدْرٍ . انتهى . وَمِثْلُهُ فِي « تاريخ ابْنِ جَرِير » ـ ٤٣٥/٢ ـ وما نقل ياقُوتُ عَنْ نَصْرٍ لَمْ أَرَهُ فِي كِتَابِهِ .
ـ تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَفِرَانَ ، وَالْأَصَافِرُ وَالدَّبَّةُ وَالْحَنَّانُ تَغَيَّرَتْ أَسْمَاءُ بَعْضِهَا ، والْمَوَاضِعُ مُتَقَارِبَة ، والْحَنَّانُ ذُكِرَ فِي حَرْفِ الجيم ـ يُدْعَى الآنَ قَوْزَ عَلِيّ ، بِقُرْبِ بَلْدَةِ بَدْرٍ ، فِي الشَّمَالِ الشَّرْقِيِّ منها .

التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب

-٢١-

١٤٥١ ـ ص ١٩٠ السطر ٨ : عبد الله بن كنانة.

والصواب : عبد الله بن كباثة. (النسب الكبير ١/ ٣٣٢).

١٤٥٢ ـ ص ١٩٠ السطر ٩ : وأما حارث بن سعد العشيرة فولد عمرا والعدل.

والصواب : وأما جزء بن سعد العشيرة فولد الحمد والعدل.

١٤٥٣ ـ ص ١٩٠ السطر ٩ : وكان العدل على شرطة البيع.

والصواب : وكان العدل يلي شرطة تُبَّع (الاشتقاق ٤١٠).

١٤٥٤ ـ ص ١٩٠ السطر ١٠ : وأريد قتلة دفعة اليه.

والصواب : وأراد قتله دفعه إليه.

١٤٥٥ ـ ص ١٩١ السطر ١ : ناجبة وزاهرا. والصواب : ناجية وزاهرًا.

١٤٥٦ ـ ص ١٩١ السطر ١ : ومالكاً وشكر ونمره ودمان.

والصواب : ومالكاً ويشكر ونمرة وردمان.

١٤٥٧ ـ ص ١٩١ السطر ٢ : حمير وعطيف .... بن ناحية ... ... إنه الازد.

والصواب : حمير وغطيف .... بن ناجية ... ... أنه من الأزد.

١٤٥٨ ـ ص ١٩١ السطر ٤ : مالك ابن منية بن عطيف.

والصواب : مالك بن منبه بن غطيف.

١٤٥٩ ـ ص ١٩١ السطر ٧ : شريك بن عثمان بن عبد فغوث بن عضر بن مالك بن عوف بن منية بن عطيف.

والصواب : شريك بن عمرو بن عبد يغوث بن مخدوش بن عَصَر بن غنم بن مالك بن عوف بن مُنَبِّه بن غُطيف. (النسب الكبير ١/ ٣٤٦).

١٤٦٠ ـ ص ١٩١ السطر ٩ : عمرو بن وقاس. والصواب : عَمْرُو بن قِعَاس.

١٤٦١ ـ ص ١٩١ السطر ٩ : ومن ولد هاني بن عروة بن غران بن عمرو بن وقاس.

والصواب : ومن ولده هانِيُّ بنُ عروة بن نِمْران بن عمرو بن قِعَاس.

١٤٦٢ ـ ص ١٩١ السطر ١٠ : عتبة بن عبد الله، ومنهم عمرو بن نمران، ومنهم معدان المتوج.

والصواب : عتبة بن عبد الله بن عمرو بن نِمْرَان ومنهم معدان بن المتوَّج. (النسب الكبير ١/ ٣٤٦).

١٤٦٣ ـ ص ١٩١ السطر ١١ : حليفة بن معوية. والصواب : خليفة بن معاوية.

١٤٦٤ ـ ص ١٩١ السطر ١١ : كان يغير على حضرموت.

والصواب : كان يغير على أهل حضرموت. (النسب الكبير ١/ ٣٤٦).

١٤٦٥ ـ ص ١٩٢ السطر ١ : وهو المتسلم ... . بن ندا ... ... بن عطيف.

والصواب : وهو المثلّم ... . بن بَدَّاء .... بن غُطيف.

١٤٦٦ ـ ص ١٩٢ السطر ٢ : الحصين ذو الفصة. والصواب : الحُصَيْنُ ذُو الغَصَّة.

١٤٦٧ ـ ص ١٩٢ السطر ٢ : ومن ولد رومان بن ناجية أويسل بن عمرو بن قرن.

والصواب : ومن ولد رَدْمَان بن نَاجية أُوَيْس بن عمرو بن جزء. (النسب الكبير ١/ ٣٥٧).

١٤٦٨ ـ ص ١٩٢ السطر ٣ : عمرو بن سعد بن عمرو بن عصوان بن رومان.

والصواب : عمرو بن مسعدة بن عمرو بن عَضَوَان بن رَدْمَان. (النسب الكبير ١/ ٣٥٧).

١٤٦٩ ـ ص ١٩٢ السطر ٥ : ومنهم عبد الرحمن، وهو قاتل.

والصواب : ومنهم عبد الرحمن يعني ابن مُلْجمٍ، وهو قاتل. (كما في المخطوطة).

١٤٧٠ ـ ص ١٩٢ السطر ٨ : مالك بن منة . والصواب : مالك بن منبه.

١٤٧١ ـ ص ١٩٢ السطر ٩ : بن ناحيه .... جناد .... وبنو رؤبه.

والصواب : بن نَاجِية .... جِيَادُ .... وأبو دُوَيْلَة

١٤٧٢ ـ ص ١٩٢ السطر ١٠ : المقرح وهو كراره.

والصواب : المُفَرِّح وهو كَدَادة.

١٤٧٣ ـ ص ١٩٣ السطر ١ : قالعة . والصواب : قَايِفة.

١٤٧٤ ـ ص ١٩٣ السطر ١ : وأنما نمره بن ناحيه.

والصواب : وإنما نَمِرَةُ بن ناجية.

١٤٧٥ ـ ص ١٩٣ السطر ٢ : الحد وسليم .... بن ناحية.

والصواب : الحدأ وسِلْهِم .... بن نَاجِية.

١٤٧٦ ـ ص ١٩٣ السطر ٢ : وأما كنانة بن ناحية فولد جمال وربيعة وكعباً وجنباً وثعلبة ومالكاً.

والصواب : وأما كنانة بن نَاجِية فولد جَمَلًا، فولد جمل بن كنانة مُرًّا وربيعة وحيبا وكعباً ومالكاً وسعداً. (النسب الكبير ١/ ٣٥٣).

١٤٧٧ ـ ص ١٩٣ السطر ٣ : فمنهم الحارث وبهار.

والصواب : فمنهم الحارث ونَهار.

١٤٧٨ ـ ص ١٩٣ السطر ٤ : عمرو بن عبد الله بن البهار.

والصواب : عمرو بن عبد الله بن عامر بن نَهار.

١٤٧٩ ـ ص ١٩٣ السطر ٤ : وهو الاجدع جدع ومن نهاوند وأخوه شراحيل كان مترفا.

والصواب : وهو الأجدع جُدِعَ يوم نَهَاوِنْد وأخوه شرَاحِيل كان شريفًا.

١٤٨٠ ـ ص ١٩٣ السطر ٥ : عمرو بن مرة بن حمل.

والصواب : عمرو بن مُرِّ بن جمل. (النسب الكبير ١/ ٣٥٤).

١٤٨١ ـ ص ١٩٣ السطر ٥ : عمرو بن خالد. والصواب : عمرو بن جَنْدَلة.

١٤٨٢ ـ ص ١٩٣ السطر ٦ : كعب بن ربيعة بن حمل.

والصواب : كعب بن عبد بن ربيعة بن جمل.

١٤٨٣ ـ ص ١٩٤ السطر ١ : وهو قاتل علياء. والصواب : وهو قاتل عِلْبَاءَ.

١٤٨٤ ـ ص ٢٩٤ السطر ٢ : افى لمن يحملوا السر لي قتلت عليا وهند الجمل

والصواب :

إنـي لمن يجهلنـي ابن اليثــــربـي قَتَلْتُ عِلْبَــــاءَ وهِنْــــد الجَمَلـي

١٤٨٥ ـ ص ١٩٤ السطر ٣ : وأما الصوجان على دين على.

والصواب : : ثم ابن صَوْحَان عَلَى دين علي.

١٤٨٦ ـ ص ١٩٤ السطـر ٥ : فأولد عوسـان، فولـد عوسان عمـرا وعامرا، فـولد عامر سلمة وزاهرا وبدا وسمرة وعادا وودا وقيسا ومالكا وجدل.

والصواب : فأولـد عوثبان، فولـد عوثبان عمـراً وعامراً، فـولد عامر سلمـة وزاهراً وبَدَّاء وضمرة وثماداً ووداعاً وذَمَّارًا وقَيْسًا ومالكًا وجدفًا.

١٤٨٧ ـ ص ١٩٤ السطر ٦ : سلمة بن بدا. والصواب : سلمة بن بَدَّاء.

١٤٨٨ ـ ص ١٩٤ السطر ٧ : عامرا بن عوسان . والصواب : عامر بن عوثبان.

١٤٨٩ ـ ص ١٩٤ السطر ٨ : كشح بطنه وهو ابن اخت.

والصواب : كَشَحَ بطنه بالنار أي كواه وهو ابن أخت.

١٤٩٠ ـ ص ١٩٤ السطر ٩ : أنمار بن نحيلة. والصواب : أَنْمار بن بَجِيلة.

١٤٩١ ـ ص ١٩٤ السطر ١٠ : عامر بن عوبشا. والصواب : عامر بن عَوْثَبان.

١٤٩٢ ـ ص ١٩٤ السطـر ١٠ : مـراد وقال الـربض وهبـا ونمـاد وأعـلا والعم ويدول وصليان.

حول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود

طالعت مستمتعاً بحث الدكتور عبد المجيد الأسداوي في «العرب» سنة ٢٨ ص ٧٨٣ حـول (عبيد الله بن مسعـود الهـذلي : حيـاته وشعـره) وقـد وجدت البـاحث الكريم قد بذل جهداً طيباً في بحثـه، وقدم أوفى مجموعٍ لشعر عبيد الله بن عبد الله، مما جمعـه من مصادر متفـرقة، ويسعدني أن أُسَجِّل مـلاحظاتي على مـا كتبه الأخ الفاضل ذالك أن المرء بإخوانه فأقول ـ وبالله التوفيق ـ :

١ ـ أشار الدكتـور إلى أن جمع الزبير بن بكّار شعر عبيد الله بـن عبد الله ظل معروفاً حتى أواخـر القرن السـادس الهجري (ص٧٨٦) . قلت : ومفهـوم ما ذكـره أنه لم يعـد

والصواب : مُرَاد زوف والرَّبَضْ وصنابح وأَغْلَا وأَنْعَمْ وتَدُول وظَبْيَان.

١٤٩٣ ـ ١٩٥ السطر ١ : مضر تسمى دوماً غـدر، فقال السيد ليس بغدر ولكيف حبطي مضر.

والصواب : مُضَرُ تُسَمِّي زوفاً غُدَر فقال: لست بِغُدَر لكن حَتْف مضر.

١٤٩٤ ـ ص ١٩٥ السطر ٢ : صفوان بن عسان. والصواب : صفوانُ بن عَسَّال.

١٤٩٥ ـ ص ١٩٥ السطر ٣ : كان أحباب دما. والصواب : كان أُصَاب دماً.

١٤٩٦ ـ ص ١٩٥ السطر ٥ : خمخما وغطيف. والصواب : جَمَل وغُطَيْف.

١٤٩٧ ـ ص ١٩٥ السطر ٧ : معاوية وعتيك.

والصواب : مُعَاوية وعَيْنِيْلَا. (النسب الكبير ١/ ٣٦٦).

١٤٩٨ ـ ص ١٩٥ السطر ٩ : الأسود بن عيهلة. والصواب الأَسْوَدُ بن عَبْهَلَةَ.

١٤٩٩ ـ ص ١٩٥ السطر ١٠ : وهو والحمار بن عوف.

والصواب : وهو ذُو الْخِمَار بن عوف. (النسب الكبير ١/ ٣٦٦).

(للبحث صلة) حمد الجاسر

معروفاً بعد ذالك والصحيح أنه ظل معروفاً بعد ذالك فقد أشار إليه العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ) فقال في ذكره : (كان عبيدالله بن عبدالله ابن عتبة بن مسعود أحد فقهاء المدينة العشرة ثم المشيخة السبعة شاعراً مجيداً مقدّمًا فيها، وللزبير بن بكّار في أشعاره كتاب) «الجامع لأحكام القرآن» ج١٣ ص ١٤٨.

ومن يدري فقد يكون كتاب الزبير هذا لا يزال له وجود شأنه كشأن كثير من المخطوطات العربية المتفرقة في أنحاء العالم.

٢ ـ ذكر الدكتور أن عبيد الله بن عبد الله تولّى القضاء في الكوفة في ولاية المختار الثقفي (ت ٦٧هـ) ثم مرض عبيد الله فصيَّرَ المختار مكانه عبد الله بن مالك الطائي ويرى الدكتور أن مرض عبيد الله المذكور قد يكون هو العمى الذي لحق به في أواخر حياته (ص ٧٨٦).

قلت : لم يتولَّ عبيد الله قضاء الكوفة في عهد المختار وإنما الذي تولّى القضاء آنذاك هو والده عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي رضي الله تعالى عنه فقد جعل المختار القاضي شريح بن الحارث على قضاء الكوفة فتمارضَ فحلَّ محلّه عبدالله بن عتبة وكان ذالك سنة ٦٧هـ قال الطبري في حوادث هذه السنة : (وجعل المختار مكانه ـ أي شريح ـ عبد الله بن عتبة بن مسعود ثم إن عبد الله مرض فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائي قاضياً)، [تاريخ الطبري ج ٣ ص ٤٤٩] ثم عاد عبد الله بن عتبة بن مسعود ليتولّى القضاء في الكوفة سنة ٦٨هـ [تاريخ الطبري ج٣ ص ٥٠٩].

أما عبيد الله بن عبد الله فقد تولّى القضاء سنة ٧٢هـ قال الطبري في ذكر عمال الولايات : (وعلى الكوفة بشر بن مروان وعلى قضائها عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود) [تاريخ الطبري ج ٣ ص ٥٣٢] ثم تلاه على قضاء الكوفة سنة ٧٣هـ شريح بن الحارث [تاريخ الطبري ج ٣ ص ٥٤٢].

وبهـذا اتَّضَح أن عبيـدالله لم يتـولَّ القضـاء في عهـد المختـار (ت ٦٧هـ) وأن المرض المشار إليه هـو مرض والده عبد الله بن عتبة الذي شفي منـه فَتَوَلى القضاء في السنة التالية وهي سنة ٦٨هـ.

٣ـ أورد ابن عبدربه المقطوعة رقم ٣ في موضع آخر من كتابه أما الموضع الأول الذي أشار إليه الدكتـور ففي ج ٢ ص ٢٣٢ أما الموضع الثاني ففي ج ٥ ص ٢٨٦ مع خلاف يسير ففي البيت الأول قال :

أتـــاني عنك هـــذا اليـــوم قـــولٌ   فَضِقْتُ بـــه وضـــاقَ بـــه جـــوابي

وفي البيت الثالث تُعْتَب بالتاء المثناة بَـدَلًا من نُعْتِب بالنون الموحدة وفي البيت الخامس دخلت (إذ) بـدلًا من الواو في صدر البيت فَصار (إذْ أسلمـوني) بدلًا من (واسلموني) (العقد الفريد ج ٥ ص ٢٨٦).

٤ ــ يزاد في مصـادر المقطوعـة رقـم ١ «مصارع العشـاق» ج ١ ص ٣١٣ حيث وردت المقطوعة بأبياتها الثلاثـة، وقد ورد البيت الثاني في «العقد الفريد» ج ٦ ص ٢٦ بدون نسبة وآخره (أبيح) بدلا من (أليح) ويزاد بيت رابع فات الدكتور ذكره وهو قوله:

فَـإنْ كنتُ أغْـدُوْ في الثّيـاب تَجَمُّـلًا   فقلبي مـن تحت الثيـــاب جـــريح

ومصدره «سمط اللالـي في شرح أمالي القالي» ص ٧٨٢ وقـد وردت المقطوعة بأبياتها الأربعة في «الأمالي» لأبي علي القالي ج ٢ ص ١٦١ ـ ١٦٢ .

وورد البيتـان الثاني والثـالث في «مختارات شعـراء العرب» لابن الشجـري ص ١٠٨.

٥ ــ يزاد فـي مصادر المقطـوعـة رقم ١٣ «الجامـع لأحكام القـران» ج ١٣ ص ١٤٨ وفيه الأبيات الأول والثاني والـرابع وورد البيت الثاني في «بصائر ذوي التمييز» للفيروز آبـادي ج ٣ ص ٣٠٦ وفيه البيت الثـاني بدون نسبـة وورد البيتان الأولان في

«الزهرة» ص ٢٠ ووردت الأبيات الثالث فالأول فالثاني في «التذكرة السعدية في الأشعار العربية» ص ٤٦٨ ـ ٤٦٩.

٦ ـ يزاد في مصادر المقطوعة رقم ١٧ «المعرفة والتاريخ» للبسوي مجلد ١ ص ٥٦١ ـ ٥٦٢ وفيه الأبيات الأول فالتاسع فالسابع فالثامن فالخامس فالرابع فالسادس مع شيء من الخلاف في بعض الكلمات ففي عجز البيت الأول يقول: (فإن أنتما لم تَفعلا فأبا بكر) بدلا من (ولا تدعا أن تُثْنِيَا بأبي بكر) وفي صدر البيت التاسع (فماذا تريدان من ابن ستين حجّة) وأول صدر البيت السابع (ولو) بدل (فلو) وفي موضع آخر أورد (فلو) وعجز البيت الثامن (فما خشي الأقوام شرًّا من الكبر) وصدر البيت الخامس (فلولا اتّقاء الله بُقْيًا عليكما) وصدر البيت السادس (ولا تعجبا أن تؤتَيَا فتكلّما) بدل (ولا تأنفا أن تسألا وتسلّما) وكان عجزه (فما مُليِّ الأقوام شرًّا من الكبر).

٧ ـ زيادة على قافية الراء:

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فيما كتبه إلى عمر بن عبد العزيز:

باسم الذي أنزلت من عنده السور	والحمد لله أما بعد يا عمرُ
إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر	فكن على حذر قد ينفع الحذرُ
واصبر على القدر المحتوم وارض به	وإن أتاك بما لا تشتهي القدرُ
فما صفَا لامريْ عيشٌ يُسرُّ به	الّا سَيَتْبَع يوماً صفوهُ الكدرُ

المصادر: «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» ج ٢ ص ١٨٩ «وسير أعلام النبلاء» ج ٤ ص ٤٧٧ .

[العرب: المعروف أن القصيدة لسابق البربري].

٨ ـ زيادة قافية الضاد التي لم يورد الدكتور أي بيت منها:

قال عبيد الله بن عبد الله:

وإنّي لأُعطي كلَّ أمــــرٍ بقسطـــه إذَا الخطبُ عن حزْم الرَّوِيَّة أجهضنا
فـأَسْتَعْتِبُ الأحبـابَ والخَـدُّ ضـارعٌ وَأَستَعْتِبُ الأعــدَاءَ والسيف مُنْتَضَى

المصدر «ذيل الأمالي والنوادر» ص ٤٩.

٩ ـ يزاد في مصادر المقطوعة رقم ٢٢ : البيت الثالث ورد في «الحيوان» ج ٧ ص ١٥٨ وفي صدر البيت (مقالة) بدل (قصيدة) وفي عجز البيت (مع) بدل (بها) ووردت الأبيات السابع فالثامن في «عيون الأخبار» ج ٣ ص ٧ ـ ٨ وفي عجز البيت الثاني (القوم) بدل (الناس) وفي صدر الثامن (الإخوان) بدل (الأصحاب) وفي عجزه (يؤالف) بدل (يؤلّف) وفي صدر الثاني (قليل) بدل (عزيز).

ويزاد لهذه المقطوعة بيت تاسع وهو قوله :

ولا داخِـــلًا ذُو الظنّ بَيْتِـي فَيَبْتَغِي لَـدَيَّ ولا تَمْشي إلى بيتِــهِ رِجلي

ومصدره «مجالس ثعلب» ج ١ ص ١٣ وترتيبه فيه بعد الثامن ثم يليه الثاني.

١٠ ـ يزاد في مصادر المقطوعة رقم ٢٣ : البيت السابع ورد في «لسان العرب» (جمل) كما ورد في البيت الخامس «لسان العرب» أيضاً (عول) ويشار إلى أن هناك بعض الخلاف في بعض الكلمات في هذه المقطوعة في رواية «الأغاني».

١١ ـ يزاد في مصادر المقطوعة رقم ٢٤ «مصارع العشاق» ج ١ ص ٣٢١ وقد وردت فيه الأبيات السبعة وفي صدر الثالث (هجْرها) بدل (بخلها) وفي عجزه (قديماً) بدل (عليك) وورد البيت السابع في «خزانة الأدب» ج ٩ ص ١٣٣ وفي صدره (أن) بدل (قد) كما ورد البيتان السادس والسابع في «مجموعة المعاني» ص ٧٢ وفي صدر السادس (أأترك) بدل (تجنّبت) وفي عجز السابع (فـأثأر بما) بدل (ياربما).

١٢ ـ ورد له نصف بيت أورده ابن منظور فقال: وفي حديث ابن عبد العزيز : قال لعبيدالله بن عبد الله بن عتبة : حتى متى تقول هذا الشعر؟ فقال:

لا بـــد للمصـــدور أنْ يسـعلا

المصدور: الـذي يشتكي صدره صُدِر فهـو مصدور يريـد أن من أُصيب صدره لابد أن يسعل يعني أنه يحدث للإنسان حـال يتمثل فيه بالشعر ويطيّبُ به نفسه ولا يكـاد يَمْتَنع منـه. وفي حـديث الـزهـري: قيل لـه إن عبيـد الله يقـول الشعـر قـال: ويستطيع المصدور أن لا ينفث أيْ لا يبزق. شَبَّهَ الشعر بالنفث لأنهما يخرجان من الفم «لسان العرب» (صدر).

١٣ ـ يضاف إلى مـاذكره الدكتور أن عبيد الله بن عبد الله عـرف بالمسعودي نسبة إلى جـده مسعود بن غافـل الهذلي وممن ذكـره بنسبة (المسعودي) الجـاحظ (ت ٢٥٥) «الحيوان» ١/ ١٤ و ٣/ ٧٦ و «البيـان والتبيين» ١/ ٣٥٦ و ٣/ ١٩٤ و٢٥٢ و٤ ص ٦٩] كما ذكره الحصري (ت٤٥٣هـ) «زهر الآداب» ج ١ ص ١٨٠ و ١٨١ وكـان من أصحاب الأخبـار والنسب مثله كمثل أخيـه عـون بن عبد الله بن عتبـة بن مسعود الذي كان راوياً ناسِبًا شاعراً «البيان والتبيين» ص ٣٥٦ و ٣٢٨.

١٤ ـ أن الشـاعر كـان ينزل بالغَمِيْمِ، ويعـرف بكراع الغميم، ويقع شمـال غرب مكـة المكرمـة على نحو ١٥ كيـلًا وهو جزء من حرّة ضَجْنَـان على نحو ١٥ كيـلا جنوب شرق عسفان وقـد كانت هذه الديار من بلاد قبيلة هـذيل قوم الشاعر ويفهم نزوله بالغميم من قوله وهو يذكر زوجته عثمة:

عفت أطـــلال عثمـــة بـــالغميم ... فأضحتْ وهي مـــوحشـــة الـرســـومِ
وقـــد كنـــا نحـلُّ بهـــا وفيهـــا ... هضيم الكشـح جـــائلـــةُ البَـــريمِ

وقـد عـــرف أعقـاب آل مسعـــود ببني مسعـود والمســـاعيـد ذكـرهم ابـن حـزم (ت٤٥٦هـ) وقـال: لهم بقية وعدد «جمهـرة أنساب العـرب» ص ١٩٧ ثم ذكرهم من بعده ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) وذكر أن معقلهـم هو سَوْلَةُ شمال شرق مكة المكرمة أسفل وادي نخلة اليمانية وقال: سـولة: قلعة على رابية بوادي نخلة تحتها عين جاريـة ونخل وهي لبني مسعود بطن من هذيل «معجم البلدان» (سـولة) ومن طريـف ما قرأت عـن سولـة قول الفيروز أبـاديّ: حصن على رابيـة بنخلة اليمـانية

وكانت تدعى عَجيبة وقرية الحَمام قـديماً «القاموس المحيط» (سول) وإنما ذكرنا هذا استطراداً وختاماً أتمنى للدكتور عبد المجيد الأسداوي كل التوفيق والنجاح في كتاباته التراثية والله الموفق.

كتبه : راشد بن حمدان الأحيوي

الحرقان من قبيلة قحطان

تلقت مجلـة «العرب» من الأخ أميـر الجبيل سيف بن سعـد الحرقي القحطـاني معلومات قيمة عن قبيلة الحرقان، أحـد فروع قحطان المشهورة التي تنتشر كثير من فروعها في جنوب الجزيرة.

وتتكون قبيلـة الحرقان من عـدد من الأفخاذ منهم : آل سلطـان، وآل كنات، وآل أبو جمعة، وآل جحيش، وآل قنفذ، وآل سلمان، وآل الغمر.

وشيخ الحرقان هـو : سيف بن نورة الحرقي في منطقة العـرين في روضة ابن نورة في تلك المنطقة.

وأشار الأمير سيف إلى قدم صدق هذه القبيلة في استجابتها لمؤازرة الملك عبد العزيز ــ رحمه الله ـ حين كتب إلى شيخها سيف بن نورة بتاريخ ١٣٣٨ هــ بواسطة الشيخ عبد الله بن راشد مبعوثاً من الملك عبد العزيز إلى رؤساء وقبائل المنطقة.

و «العرب» : تأمل من الأخ الأستـاذ فراج بـن شافي الملحم مـوافـاتها بأبحـاث مفصلة عن فروع قبيلة قحطان في تلك النواحي لاستفادة القراء مشكوراً.

شَيْبَان : (هَضْبُ الزَّبَّالَة)

الزَّبَّالَةُ هـاؤلاء فرع من فروع قبيلة بَلِيٍّ القبيلة القضاعية القحطـانية الكريمة، التي لا تـزال معروفـة، منتشـرة في نـواحي بلادهـا القـديمة، فـي شمال الحجـاز حيث قاعـدتها بلدة (الْـوَجْه) وهَضْب الزَّبَّـالَة هو سلسلـةٌ من الجبال المتصلة بـالسَّرَاة، وتقع فيما بين وَادِي الْحِجْـرِ الواقع أعلى مـدينة (العُلَا) وبَيْـنَ البحر، ويطلق على هذا الهضب في القديـم اسم جبل شَيْبان، كما يفهم من كلام صـاحب كتاب «بلاد

العرب» ــ ص ٣٩٧ ــ حيث قال في الكلام على وادي القُرَى : وفَوْق ذالك الْعَوَالِي، وهي قُرَى، وفوقها الحِجْر، وعن يسار ذالك فيما بينه وبين البحر جبل يقال لـه شيبان، ينبت به الْبَان والحبةُ الخضراء، به النخيل في مواضع كثيرة، وفيها معادن الصفْر والذهب والفضة، فأما المعادن فَلِكُلٍّ، وأما ما سوى ذالك فَلِبَلِيٍّ وسَعْد الله من قضاعة». انتهى، وقد ورد اسم شيبان في «معجم البلدان» وقبله في كتابَيْ نَصْرٍ والحازمي مصحَّفًا ـ بالسين ـ ولكنه ورد في مخطوطات كتاب «بلاد العرب» بالشين، وتقدمت الإشارة إلى هذا في «العرب» ــ س ١٩ ص ١٣٢ ــ وقد حرصت في البحث عن جبل شيبان، فأفادني الأخ رجَا بن حماد العنزي من قبيلة عنزة المشهورة، ومن أهل وادي نَخْلَى وخَيْبَر، بأن جبل شيبان جبل لا يزال معروفاً يقع في الهضب، هَضْبِ زبالة، وأقرب المواضع المسكونة إليه هجرة (أَبُو رَاكَة) ويقع في الشمال الغربي من مدينة الْعُلَا بما يقارب خمسة وعشرين كيلًا. وقد تحدثت عنه في تعليقي على كتاب «الجوهرتين» ـ ص ٣٧٨ ـ وقلت : يظهر أن اسم شيبان قديماً كان يشمل كُلَّ ما يعرف الآن باسم هضب زبالة، فتقلص الاسم حتى انحصر في إحدى قِمَمِهِ، وهذا الهضب هو جانب من الحرة المعروفة باسم حرة (الْعُوَيْرِض)، وهناك تكثر آثار التعدين القديمة في مواقع أم حرب وطفية والبني وحواويت والكحل، والكوت والشايبة، وسطير، والقبة، والرحى، وهذه الأسماء لست على ثقة من صحتها لأنني نقلتها من المصور الجغرافي (الخريطة) على عِلَّاتها، وقد وقع تطبيع (خطأ مطبعي) في تحديد خطوط الطول والعرض في كتاب «الجوهرتين» ــ ص ٣٧٨ ــ حيث وقع خط الطول : ٣٠/ ٢٧ْ وخط العرض ٤٠/ ٥٥ْ وهذا خطأ والصواب : أن ذالك الهضب يقع بقرب خط الطول : ٠٥/ ٣٧ْ وخط العرض : ٠٠/ ٢٧ْ. فأرجوا ملاحظة هذا.

آل معجل في رغبة من العرينات

اتصل بمجلة «العرب» محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز بن معجل، وقرر بأنه هو وأقاربه الساكنين في بلدة رغبة، وانتقل قسم منهم إلى الرياض في

العهد الأخير ينتسبون إلى القبيلة التي ينتسب إليها أكثر سكان بلدة رغبة، وهي (العرينات من سبيع) وهذه النسبة هى المشهورة المعروفة عندنا أبناء معجل والمشهورة في بلدتنا رغبة.

وقد صاهرنا كثيراً من أسر هذه البلدة منهم آل حمَّاد وآل حمد وآل راشد وآل مُهَوّس وآل سِنان والفُلَيْج وغيرهم.

وقد صدر في المدة الأخيرة كتاب رغبة، ورد فيه نسبتنا إلى آل معجل الذين في منطقة سُدير من النواصر، ونحن لا نعرف هذه النسبة، ونعرف انتسابنا إلى العرينات من سبيع.

هكذا قرر الأخ المذكور.

والله ولي التوفيق،،،

محمد بن عبد الله بن عبد الله بن معجل السبيعي

حول كتاب «جمهرة أنساب الأسر»:

مِنْ أنساب بَعْضِ الأُسَرِ في بلادِ القصيم

اطلع الأخ الأستاذ عبد العزيز بن محمد الفُرَيْح على كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» فكتب هذه الملاحظات التي يأمل مؤلف الكتاب أن يستفيد منها عند إعادة طبعه.

١ ـ ص ٤٧ : (البَصَالَا) من شمَّر.

قلت : (الْبَصَالا) أبناء سليمان بن عبد الرحمن الجربوع، من الجربوع من آل غُفَيْلَةَ من سِنْجَارَةَ، من شَمَّر، وأقرب مَنْ لهم الجربوع في (البُكَيرية) و (الرَّوْغَانِي).

٢ ـ الجربوع في بريدة من شمَّر.

٣ ـ الجربوع في البُكَيْرِية وبُرِيدة والروغاني من آل غُفيلة من سنجارة من شمر.

٤ ـ ص ١٠٢ : الجُفير في الشُّقَّة.

قلت : الجُفَيْر جميعاً في البُكَيرية . وهم من نسل محمد بن محمـد بن سليمان الحُميدي من((الْحَمَادَا) من (آل أبو رَبَّاع) من عَنَزَة.

٥ ــ ص ١٦٠ : (الْحَمَـاضَـا) فـي القَصَب وقَفَار والمـذْنَب وبُـرَيْـدَة وعُنيـزة من النواصر... وفـي قفار بمنطقة حائل من الحَمَـاضَا : الملاَحَاتُ والعِيَـادة، والسلاَمة والخـويــر. وفي القَصيم أسـرة السُّلْمـي : الْفُـرَيْحُ والعُبَيْـدُ، والقُميـع والمَحْمـود، والعُصَيمي في الزُّلْفِي.

والسلاَمَة في الخبراء، والخنانا في عنيزة وغيرها. وليسا من أسرة السُّلمي وإنّما من بني عمهم وكل هـاؤلاء جميعـاً من ذريــة فـرج الحُمَيضي من آل حَمَّـاد، من بني العنبر بن عمـرو بن تميم، وقد التبس علـى بعض الناس اسم فـرج الحميضي فظنه من (الحماضَــا) من النواصـر، وهذا وَهْمٌ، فإنَّ المتـواتر عند آبـائنا أن فـرجاً من بني العنبر، وقد انتقل من قَارةِ صَبْحَا (قارةَ بني العنبر) في منتصف القرن العاشر، بعد أن قتل ثلاثة عشر رجـلًا من الفضول من بني لأْمٍ، وحدثني أبي عن الشيخ سليمان بن عُبيد، عن الشيخ عبد الله العنقري أنهم من بني العنبر.

٦ ـ ص ١٦١ : آل حمامة في الروضة من آل عمران من الحماضا من النواصر.

قلت : آل حمـامة في الـروضة من آل عمـران، من ذرية فـرج الحُميضي من بني العنبر.

٧ ـ ص ١٤٩ : الحُضَيْف في الشُّقَّة في القصيم.

الحُضَيْفُ جميعـاً في البكيـريــة وهم أبنـاء سليمــان بن محمـد بـن سليمـان الحميضي من (الحمادَا) من آل أبو رباع من عنزة.

٨ ـ ص ١٢٤ : آل حجَّاج في الهلالية من بني ثور بن عبد مناة.

الحجـاج هم أبناء حجـاج بن حميدان بـن حجاج من آل (أبـو غنام) من أبنـاء زهري بن جرَّاح من بني ثور حلفاء سبيع من الرباب من تميم.

والحُميدان في الهـلالية هم أبناء حميـدان بن حجاج من آل (أَبُـو غَنَّام) من بني

ثور حُلفاء سبيع وهم غير الحميدان أبناء عم الرُّبيعان الذين في الشِيْحِيَّة، فتلك أسرة أخرى، وقد ذكر هاؤلاء في آل أبو غنام ص ٦٢٧.

وحجاج له ابنان: سعد، جد العليوي في الهلالية، وحُمَيدان.

وحجاج هو الذي أنشأ الهلالية في القرن الحادي عشر، وحميدان له ثلاثة أبناء. حجاج بن حميدان جد الحجاج في الهلالية والبدائع، وعبد الله ومحمد : أجداد الحميدان في الهلالية. وآخر أمرائهم عبد الله بن عبد العزيز بن إبراهيم بن محمد ابن حميدان بن حجاج قتله ابن رَشِيد غرب (البكيرية) وقبره معروف، على جادَّة الهلالية إلى عُنَيزة ـ وهو عم والدتي.

١٠ ـ ص ١٨٣ : الحوشاني في البكيرية من عَنَزَة.

الحوشاني من السرحان.

١١ ـ ص ٢٠٨ : الخُضَيْر في البكيرية.

الخُضَيْر في البكيرية أبناء خُضَير بن محمد بن عثمان العريني السبيعي، ومحمد بن عثمان هو أول من أنشأ البكيرية سنة ١١٨٥هـ، وله ابنان : دَخيل الله : جِدُّ آل دخيل الله في البكيرية، وخُضَير : وله ثلاثة أبناء عُمير : جد العمير أُمراء البكيرية. وإبراهيم : جد الخضير في (البكيرية) وصالح : جد الخضير في (حرمة).

١٢ ـ ص ٢١٣ : الخنانا واحدهم خنيني.

(الخَنَانا) في عنيزة وغيرها، ومنهم السَّلَامَة في الخبراء، والعُبُودي في عنيزة من ذرية فرج الحميضي من آل حَمَّادٍ، من بني العنبر.

١٣ ـ ص ٢١٥ : الخوير في بلدة قَفَار.

الخُوَيْر : من آل فرج الحميضي من آل حمَّاد من بني العنبر.

١٤ ـ ص ٢٣٠ : الدَّرَابا .. في (ثرمدا) وفي (بريدة) و (الهلالية) من آل أبو عليان.

قلت : لا يوجد في (الهلالية) درابا من العناقر، بل الدرابا في الهلالية من المِجْمَاج، كما ذكر في الكتاب بعد ذالك.

١٥ ـ ص ٣٠٧ : الزَّبْنُ في البكيرية من عنزة.

قلت : الزَّبْنُ في القرعاء ثم في البكيرية وبريدة من آل نُجَيْدٍ، من المصاليخ من عنزة.

١٦ ـ ص ٣٥٨ : آل سلامة في الخبراء من عنزة.

لا يوجد في الخبراء إلَّا السلامة من تميم، وقد سألت كثيراً هل كان يسكن الخبراء عائلة السلامة من عنزة؟ فلم أجد أحدًا يعرف ذالك.

١٧ ـ ص ٣٦٤ : السُّلْمِيُّ من أهل البدائع والخبراء والبكرية.

قلت: السُّلْميُّ في البكيرية، ثم في الخبراء والبدائع وهي أسرة كبيرة تفرعت منها فروع عدة :العُبَيْد والقُمَيْعُ والجُوَيخان والرُّشُود والرُّبْع والفُريح[1] والمَحْمُود والعَصَاما في الزلفي أبناء رشيد بن سُلْمِي، والصَّعَب في رياض الخبراء.

أما السَّلَامةُ فليسوا من السُّلْمِي كما ذكر. وإنما أبناء عَمٍّ لهم و (الحمود) ليسوا منهم ولعل المراد (المحمود).

١٨ ـ ص ٣٧١ : آل سليمان في الروضة في منطقة حائل.

قلت : هم من ذرية فرج الحميضي من بني العنبر.

١٩ ـ ص ٤١٩ : الشمالي في البكيرية في أسرة الراجحي من قبيلة بني زيد.

الصواب : أن الشمالي أبناء عَمٍّ الناصر من أبناء ناصر بن عبد الله بن ميدان بن جبرين، وهم بنو عم لليوسف والراجح في البكيرية من بني زيد.

٢٠ ـ ص ٥١٠ : العُبَيد في البدائع والخبراء والبكيرية.

العُبَيْدُ في البكيرية ثم في البدائع. أما الخبراء فلا يوجد فيها أحد منهم وهم أبناء عُبيد بن رَشِيد بن رشود بن سالم بن سُلْمِي. وأول من انتقل منهم إلى البدائع عبد الله بن عبيد بن رشيد سنة ١٣٣٢هـ.

٢١ ـ ص ٥١٣ : العبيدي في البكيرية من آل عقل من العرينات.

قلت : العبيدي من العرينات من سبيع، وليسوا من ذرية عقل.

٢٢ ـ العقل في البكيرية من العرينات.

قلت : ومنهم الْمَقْوَشِيُّ والعَطَـرُ والـدُّخَيِّلُ والحَمَّـادُ والحطَّـاب (المحيميـد) والغانم والْعَبْدَانِي والقُرَيني في البكيرية والهلالية والبدائع.

٢٣ ـ ص ٥٧٩ : آل عمرن في الروضة ... من الحماضا.

قلت : من ذرية فرج الحميضي من بني العنبر من عمرو بن تميم.

٢٤ ـ ص ٥٨١ : العمير.

قلت العمير في البكيرية وهم أبناء عُمَيـر بن خُضَيِّر بن محمد بن عثمان العريني وقد ذكرت تفصيل ذكرهم في الخضير.

٢٥ ـ ص ٥٨٩ : العَوَّادُ من أهـل الهلاليـة وفي عنيـزة وبريـدة من العفـالق من قحطان.

قلت : العوّاد في الهلاليـة، وانتقل منهم محمد وعبد العزيز وإبراهيم أبنـاء ناصر العوّاد سنة ١٣٧٠ هـ إلى بـريدة، أما باقيهم ففي الهلالية. وهـم أمراء الهلالية الآن. وهم من المُظْهِـر، من آل كَثِيْرٍ، من بني لَأْمٍ مـن طيِّءٍ، وقد انتقلـوا إلى الهلاليـة من ضَرِيَّة في أوائل القرن الثاني عشر. وقد اطلعت على ورقة بخط أمير الهلالية إبراهيم ابن صالح العواد ـ رحمه الله ـ تثبت نسبهم كما ذكرته هنا[٢].

٢٦ ـ ص ٦٠٠ : آل عيادة في قفار.

قلت : من ذرية فرج الحُمَيضي من آل حماد من بني العنبر.

٢٧ ـ ص ٦٠٣ : العِيْد في البكيرية من آل عقل من العرينات من سبيع.

قلت : الصواب أن عِيد وعوّاد ورُخَيْمِي إخوان، انتقلـوا من الضَّلْفَعَةِ إلى البكيرية في أوائل القرن الثالث عشر من العرينات من سبيع وليسوا من آل عقل.

٢٨ ـ ص ٦٢٨ آل غنام (أبو غنام) في الهلالية قرب البكيرية..

قلت : آل أبو غنام ورد ذكرهم ص ٦٢٧ ومنهم آل حميد وآل يحيا وآل رشيد وآل عبيد وآل حميدان وأهل الهلالية هم آل حميدان بن حجاج من آل أبو غنام أول من أنشأها.

٢٩ ـ اللحيدان في البكيرية...

اللحيدان في البكيرية أبناء عَمٍّ للشُّنَيَّان في رياض الخبراء من العرينات من سبيع انتقلوا من الضلفعة إلى البكيرية سنة ١٢٠٥هـ تقريباً.

٣٠ ـ ص ٧٢٠ : المجامجة في المذنب والأثلة..

قلت: ومنهم في الهلالية الدَّرَابَا والعُوَيِّد والمحيملي.

٣١ ـ ص ٧٢٨ : المحمود في البكيرية. جاءوا إلى الخبراء أول الأمر من قفار قرب حائل.

قلت : هذا وهم والصواب : أن محمود بن رشود بن سالم ولد في البكيرية سنة ١٢٠٠ هـ فالذي جاء هو أبوه من قَفَار إلى البكيرية كما هو موضح في الشجرة.

٣٢ ـ ص ٨٠٧ : الملّاحَات واحدهم ملّاحي...

قلت : من آل فرج الحميضي من آل حماد من بني العنبر.

٣٣ ـ ص ٨٤٥ : النِّمَالُ في البكيرية واحدهم نَمْلَةَ من عنزة.

قلت : النمال هم أبناء علي الحمود العقيل، من العقيل أهل عيون الجواء انتقل علي الحمود إلى البكيرية سنة ١٢٥٠هـ تقريباً ولقب بالنملة.

٣٤ ـ ص ٨٥٥ : الوابل.

قلت : الوابل من القني من آل غُفيلة من سنجارة من شَمَّر. جاء وابل إلى الهلالية في أوائل القرن الثالث عشر، ثم تفرقوا في أوائل القرن الرابع عشر في البكيرية ورياض الخبراء والبدائع. ومنهم الداعية المشهور في أبها ورئيس محكمتها سابقاً عبد الله بن يوسف الوابل.

٣٥ ـ ص ٨٨٧ : الهذالا واحدهم هُذَيْلِي...

قلت : من آل حمامة من ذرية فرج الحميضي من آل حماد من بني العنبر.

ومما لم يرد لهم ذكر من الأسر من أهل القصيم في الكتاب:

١ ـ البَرَكة : في البدائع من بني العنبر بن عمرو من تميم.

٢ ـ الجاسر : في الرَّبيعية من آل مَـاضي أمراء روضة سدير، من المزاريع من بني العنبر منهم أمير البكيرية السابق الأستاذ صالح الجاسر.

٣ ـ الـرشود : في البكيـرية أبناء رشـود بن سالم بن رشـود بن سليمان بن سُلْمِي. من ذرية فرج الحميضي من بني العنبر.

٤ ـ الثنيان : في خب ثنيـان (خب عَزَارِيْـنَ) من العفالق من أكلب. انتقلـوا من الخبراء ومنهم في البكيرية الهياف.

٥ ـ الحسُّون : في البكيرية من آل (أبو عليان) من العناقر.

٦ ـ الصُعَيَّـان: في البكيرية أبنـاء سويلم العفالقي من العفـالق انتقل جدهـم من الخبراء إلى البكيرية في منتصف القرن الثالث عشر تقريباً.

٨ ـ العوّاد : أبناء عم العِيد والرخيمي من العرينات من سبيع.

٩ ـ العُـوَيِّد : في الهـلالية من المجمـاج من آل أبو هلال من المـزاريع من بني العنبر بن عمرو بن تميم.

١٠ ـ المُحَيْمِلي : في الهلالية من المجماج من آل أبو هلال من المزاريع، وهـم أبناء عم للعويد والدريبي.

١١ ـ المحيميد : في البكيرية (الحطاب) من آل عقل من العرينات من سبيع.

وهذه بعض الأسـرة من المُطْهِر أهل مِسْكَةَ وضَـرِيَّةَ من آل كَثِيـر من الفضول من بني لام:

الدواغرة : واحدهـم دُوَيْغِري في البدائع.

العبادا : واحدهم عِبْدِي في البدائع.

المواميّة : واحدهم مُوْمي في الرسّ.

البرّاك : في البدائع.

البِدَاح : في الرس، والقصر والحجازية.

المدينة المنورة : عبد العزيز بن محمد الفريح

الحواشي :

(١) وهاؤلاء أبناء سليمان بن سُلْمِي، أما العصيمي فهم أبناء رشيد بن سُلْمِي.

(٢) «العرب» يجدها القارىء بعد هذا.

الفضول من بني لام

ينسب إلى قبيلة الفضول أسر كثيرة منتشرة في نجـد، وقد قدم الأخ عبد العزيز بن محمد الفريح تعـريفاً لبعض أسرهم مما كتبه إبراهيم بن صـالح العواد من آل عواد أمراء الهلالية، قال :

١ ـ الدواغرة ينسبون إلى قبيلة الفضول من بني لأم، ولأم من طيء.

٢ ـ المُظْهِر أهل مِسْكة وضَرِيَّـة من الفضول، وفي الزُّلْفي المِسعَر والدَّغفَس وآل عُلَيْوي وغيرهم.

٣ ـ وهنـاك أسـر في القصيم، ففي الـرَّسّ الــدواغـرة، آل جبـريل الـذين منهـم المسامير والحُـرَير والمُوَامِيّة والبِـدَاح في القَصْر، والحجازية والمَـراسا (المريس) والفُرَيحِ (والدَّرابَا) وفي الهلالية آل عواد الذين منهـم الأمير إبراهيـم الصالح العواد.

وفي عُنيزة المـلاليح والشَّمْلَان والحمدان. وفي بـريدة العجَاجِي في ضَـرمَاء وفي الأحساء.

وفي ضواحي بـريدة : آل مرشد وآل ثـويني وآل فايز وآل حفيتي، والحنايـا أمراء القيصومة.

وفي المذنب آل جاسر.

وفي البدائع الدواغرة والعبادا والبرَّاك.

ومن الفضول آل إبراهيم أسرة كبيرة.

وآل الشيخ في مَلهَم وكثيرون غيرهم.

فضول من عدنان:

في قبيلة عنزة الفضول، وعنزة من ربيعة من عدنان.

وفي بني تميم الفضول.

وفي حرب فَخذٌ يسمى الفضول، وحرب قحطانيون من خولان.

آل السويداء من الجبور من بني خالد

قدم الأخ الأستاذ عبد الرحمن بن زيد السويداء إلى مجلة «العرب» بحثاً مفصلًا عن صلة أسرتـه (آل السويداء) بقبيلة بني خـالد، صُدِّرَ بإقرار من أميـر هذه القبيلة نهار بن محمـد بن سرداح آل عريعـر، بأن عائلة السـويداء تعود لفخـذ الجبور من بني خالد مع تصديق وكيل إمارة الرياض الأستاذ عبد الله البليهد على هذا الإقرار.

ويتلخص ما كتبه الأخ عبد الرحمن بن زيد بما يلي: آل جناح من بني خالد كما هو معروف، وهم ممن عمر مدينة (عُنَيْـزَةَ) في القرن السابع الهجري، واستمروا فيها زمنًا حتى جاورهم فيهـا مَنْ جاورهم من (سُبَيْع) وغيـرهم، فحصل التنافس الـذي أدَّى في نهاية الأمر إلى حـدوث بعض الكوارث في عام ١١٧٤هـ (١٧٦٠م) حين أقدم عيال الأعـرج من آل أبي غنام فقتلوا كلاً من رَشِيـد بن محمد رئيس عُنيزة من المشاعيب من آل جَرَّاح، وفراج آل جناح رئيس آل الجنَـاح من بني خالد، في هذه الوقعة غادر جدُّ هذه الأسرة إبراهيم بـن سعد الفراج آل جناح ومعه أخوه سِرْهيد بن سعـد، متجهَيْنِ إلى (قَفَـار) التي كانت فـي ذالك الوقت حـاضـرة (الجبلين)، وفي منتصف الطريق صادفا قافلة تجارية متجهة إلى البصرة، فاتجه سِرْهِيد معها وعاش هناك وله ذرية في مدينة (سوق الشيخ).

أمَّا إبـراهيم فقد قصد بلدة (قَفَـار) وحل على الخُشَيْماتِ من بني خالـد، واستقر هناك، وتـزوج ابنة صـالح بن مزيد الخـالدي، ورزق منها ابنـه زيد، وأختـه حسناء،

وبعد استقراره، في (قَفَار) جاءه أن بني عمه الذين بقوا في (عُنيزة) ومنهم يحيى وإبراهيم آل جناح وغيرهم يطلبون منه العودة إلى عنيزة بعد أن تم الصلح مع آل جرّاح، وسويت الخلافات، لكنه رفض وآثر البقاء في (قفار) على العودة إلى بلدة يوجد فيها آنذاك أربع إمارات يسودها التنافس والتناحر .

وبعد ان توفي ابراهيم في قفار انتقل ابنه زيد الملقب (السويداء) لحادثة بطولية اشترك فيها مع حليفه حمود بن سليمان التميمي إلى (الروضة) في العقد التاسع من القرن الثاني عشر الهجري، حيث تم تأسيسها، وأصبحت الآن مدينة معروفة في منطقة حائل.

وقد تفرعت ذرية زيد إلى عدد من الفروع، فصلها الأخ عبدالرحمن، وأضاف: وفي السنوات الأخيرة انتقل عدد من رجال هذه الأسرة إلى كل من (حائل) و(الرياض) و(جدة) وغيرها من مدن المملكة وبرز من هذه الأسرة رجال نالوا مؤهلات علمية، وشغلوا مناصب في الدولة، منهم الضباط والأطباء والمهندسون والموظفون الأكْفَاء في مختلف الأعمال ممن لايتسع المجال لإيراد اسمائهم .

آل صِنْداح من السهول

وقع في «العرب» ــ س ٢٩ ص ١٤١ ــ أن آل صنداح أسرة تسكن رُوَيْضَةَ العِرْضِ، وأنهم من الظُّهْرَان، وقد كتب إلى «العرب» الأخ فهد بن سعد الهملان السهلي يوضح أنه أخطأ في هذا، وأن الصواب: أَن آل صنداح من آل حمود من آل مِنْجَلٍ من السهول، وأنَّ أسرتهم تسكن بلدة القُوَيعيَّة.

أسرة آل زعير في المذنب من آل سابق من الوداعين

كتب الأخ زعير بن سليمان الزعير إلى مجلة «العرب» حول نسب أسرة (آل زعير) وأنه ورد ذكر هذه الأسرة في «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» ـ ص ٢٦٨ ـ بأنها من الجلاعيد من الدهامشة من العمارات من عنزة.

ويضيف إلى هـذا بأن أسرة (آل زعيـر) التي في بلـدة المِذْنب بمنطقـة القصيم، ترجع إلى الوداعين من الدواسر، وقد خـرجت الأسرة من الشِّمَاسِيّة إلى المذنب بعد خروج شِتْوِي من هناك.

ومن أسر الـدواسر في الـمذنب وماحـولها (آل شِتْوِي) و(آل غزي) و(الحـوشان) و(الراجح) و(الحمود) و(المحيسن) و(الزيد) و(الخميس).

ولقـد صـاهـرت أسـرة (آل زعيـر) عـدداً مـن الأسـر منهم فـايـز السعيـد وابنـاه عبدالـرحمن وصالح من شمر، وعلي الخـويطر من بني خالـد، وحوشان الحـوشان من الدواسر، وسلطان الجريسي من آل بـريك من الدواسر، وسليمان الخضيري من بني تميم، وابن عرمان من حـرب، وسليمان البحيري من النواصـر من تميم، وناصر السكران من تميم، وسليمـان الصيقل من عنزة، وإبراهيم الشتوي من الـدواسر، كما صاهـر آل زعير الطـويرش من بني خـالد في المِـذْنَب، وزيادة العتيبي في المُـرَبَّع بـالمِـذْنَب، والذُّبيـان من عنـزة، والسكـران من الـوهبة، والـراجحي من بني زيـد، واليحيى في بريدة من تميم، والخريدل في المِـذْنَب من بني تميم، والناصر الشايع في المِذْنَب من تميم، وآل بدر السبيعي من شُبَيْع.

ممـا تقـدم يتضح لكم صلتهـا بأسـر معروفـة الأصل، وأرفق الأخ زعيـر مـاكتب بشهادة مـوقعة من عبدالكريـم الفيصـل الفوزان، وراشد الفيصل الفوزان من مـدينة بريـدة ومصدقة من قاضي الأسيـاح بتوقيعه وختم المملكة، ومن أميـر الوداعين في السليل عبدالله بن فراج بن نادر وبتصديق من أمير السليل.

ونص تلك الشهادة : (نشهد بأن أسـرة الزعير القاطنة بـالمذنب أن أجدادهم من أهالي الشِّمَاسِيَّـة في القصيم، ولاتزال أملاكهم موجـودة فيها، وأنهـم من السابق من الوداعين من الدواسر، ينتسبون إلى زعير بن فريـح بن سابق الودعاني الدوسري هذا ماعلمناه وشهدنا به) انتهى.

مما تقدم يتضح صحة انتساب تلك الأسرة إلى الوداعين.

أما الـزعير الـوارد ذكرهم فـي «معجم قبائل المملكـة العربية السعـودية» فـأسرة أخرى وقد يكون هناك من الأسر من يطلق عليه هذا الاسم .

والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق ،

حول كتاب «ابن عربي»

كتب إلى مجلة «العـرب» الاستاذ الكريم الـدكتور محمد احسان النص ــ نائب رئيس مجمع اللغة العـربية بـدمشق ـ بمـا نصه: (عكفت على قـراءة كتابكم القيم «ابن عـربي» فلفت نظـري في الصفحـة الــ (١٨) عبـارة: أنني ذكـرت في كتـابي «العصبية القبليـة» أن القبائل العـدنانية المضـرية والربعيـة، كانت هي الغـالبة في الجـزيرة، وعلقتم على كـلامي هـذا بأنني قصـدت (قلب الجزيـرة) إذ لايجهل أن اليمن كانت موطن القحطانيين وكذالك شمالي الجزيرة.

استـاذنا الكـريم، أنا لـم أقصـد بالجـزيرة: قلب جـزيرة العـرب، وإنما قصـدت الجزيـرة الشاميـة (جزيـرة ابن عمر)وهي تقـع شمالي بـلاد الشام، وكانـت تقطنها عصرئذ قبائل ربعيـة ومضرية وتنزل في مـواطن تعرف باسمها مثل: ديـار بكر وديار ربيعة وديار مضـر. أما القبائل القحطانيـة وقبيلة كلب خاصة، فكـانت تنزل جنوبي الجزيرة الشامية في بادية تدمر وبادية الشام.

ولعل من المستحسن حينمـا نتحدث عن الجـزيرة الشـامية أن نسميهـا باسمهـا الكامل لئلا يقع الالتباس بينها وبين جزيرة العرب) انتهى كلام الدكتور احسان.

«العرب» : المأمـول ملاحظـة هـذا عند إعـادة طبع الكتـاب. والاستاذ الكـريم لايجهل أن بلاد قبيلـة كلب في ذالك العهد تقع بـلادها في شمـال جزيـرة العرب ممتدة من رَمْلِ عـالج (النفود الكبير) الفـاصل بين جبلي طيِّئٍ أجإ وسَلْمى (منطقة حايـل الآن) وبين بلاد الجـوف ممتدة إلى الشـام ـ بمـا فيها السماوة ــ وشرقـاً إلى سواد العراق، وغرباً إلى شمال الحجاز، فهي تحل أغلب شمال جزيرة العرب.

■ شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري :

قام أحد سراة مدينة (دُبَيّ) ووجهائها، وهو الشيخ جمعة الماجد بإنشاء مركز ثقافي عرف باسم (مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي)، وقد أنشأ فيما أنشأ من المؤسسات الثقافية مكتبة ضمت كثيراً من نفائس الكتب التي بذل الشيخ جمعة عن سخاءٍ فيها ما استطاع به أن يضم إلى تلك المكتبة عدداً من المكتبات لمشاهير علماء مصر مثل سيد صقر، وعبد السلام هارون وغيرهما، كما حوت المكتبة عدداً من المخطوطات والمصورات.

ولـ (مركز جمعة الماجد) عناية باختيار ما ينشر من الكتب قديمها وحديثها. ومما نشر كتاب «شرح حماسة أبي تمام» ليوسف بن سليمان الأعلم الشنتمري الأندلسي (٤١٠/ ٤٧٦هـ) بتحقيق الدكتور علي المفضل حمودان، أستاذ بكلية الآداب بمدينة فاس، وقد أعد الدكتور علي دراسة عن هذا الشرح قدمها في رسالة إلى قسم اللغة العربية بكلية الآداب (جامعة القاهرة) لنيل درجة (الدكتوراه) سنة ١٩٨٣م، فنالها، وقد اعتمد في إخراج الكتاب على مخطوطتين إحداهما في (المكتبة الأحمدية) في تونس كتبت في مدينة شاطبة سنتي٥١٣ و٥١٤هـ والنسخة الثانية في (المكتبة العامة) في الرباط مخطوطة سنة ١٠٨٧هـ وقد وصف المحقق المخطوطتين، وأورد نماذج مصورة لكل واحدة منهما، وأضاف في حواشي الشرح إضافات مفيدة رجع فيها إلى كثير من المؤلفات مما يعبر عن جهد، وطول صبر وعمق بحث.

وقد صدر الكتاب في طبعته الأولى سنة ١٤١٣هـ (١٩٩٢م) في مجلدين بلغت صفحاتهما ١٣٤٢ صفحة تقع الفهارس المفصلة في نحو ٤٠ صفحة.

■ شرح أبيات اصلاح المنطق :

ومن منشورات (مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بِدُبَيّ) كتاب «شرح أبيات إصلاح المنطق» لابن المرزبان يوسف بن الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي (٣٣٠/ ٣٨٥هـ) وكتاب «إصلاح المنطق» لابن السكيت المتوفى سنة (٢٤٦هـ)

من أمهات كتب اللغـة. وقد لقي رواجاً وانتشاراً بين العلمـاء حتى نقل ابن خلكان عن بعض العلماء : ما عبر على جسر بغداد كتاب في اللغة مثل «إصلاح المنطق» وقد تصـدّى العكبري أبو البقـاء المتوفى سنـة (٦١٦هـ) لترتيب هـذا الكتاب على حـروف المعجم، وطبع هـذا التـرتيب (مـركـز البحث العلمي) في جـامعـة مكـة المكرمـة سنة ١٤٠٣هــ، وممن شرح شـواهده مـن الشعر السيرافـي أحد مشـاهير علماء اللغـة والتاريخ، وهـو لا يقف في شرحـه على الشاهـد مفرداً بل يـورد النصّ المتعلق به، كأنْ يقـول : قال يعقوب : يقال : هذه امرأةٌ حاملٌ وحـاملةٌ، إذا كان في بَطْنِهَا وَلَدٌ. وأنشد الأصمعيُّ:

تَمَخَّضَتِ الْمَنُـونُ لَـهُ بيـومٍ　　　أَنَى، ولِكُـلِّ حَـامِلَـةٍ تَمَـامُ

قال أبو محمد : هذا الشعر لعَمْرِو بن حسان أخي بني الحارث بن هَمَّام، وفي أوَّلِ الأبيات:

أَلَا يَـا أُمَّ قَيْسٍ لَا تَلُـومِي　　　وَأَبْقِي إِنَّمَـا ذَا النَّـاس هَـامُ

أَجِـدَّكِ هَـلْ رَأَيْتِ أَبَـا قُبَيْسٍ　　　أطَـالَ حَيَـاتَـهُ النَّعَـمُ الـرُّكَـامُ

تَمَخَّضَتِ الْمَنُـونُ لَـهُ بِيَـوْمٍ　　　أَنَى وَلِكُـلِّ حَـامِلَـةٍ تَمَـامُ

أو يقول : قـال يعقوب هو الـذَّيْمُ والذَّامُ : قـال : وسمعت أبا عمرو ويقـول : هو الذَّيْمُ والـذَّامُ والذَّانُ والذَّابُ، وهـذا كله في معنىً واحـدٍ. وأنشد شاهـداً للنون بيت قيس بن الخطيم :

رَدَدْنَـا الْكَتِيبَـةَ مَفْلُـولَـةً　　　بِهَـا أَفْنُهَـا وَبِهَـا ذَانُهَـا

ولا يمكن أن يروى بغير النون ، لأن القصيدة رَوِيُّهَا النُّونُ، وأولها :

أَجَـدَّ بِعَمْـرَةَ غُنْيَـانُهَـا　　　فَتَهْجُـرَ أَمْ شَـأْنُنَـا شَـانُهَـا

والأَفْنُ : الفساد يريد أنهم ردُّوا كتيبة أعدائهم مهزومة. انتهى.

وقد تولى تحقيق هذا الشرح الأستاذ يـاسين محمد السواس، ووقع الكتاب في مجلد بلغت صفحاته ٧٦٨ صفحة، مقدمـة الكتاب في ٤٦ صفحة ثم أصل الكتاب إلى ص ٦٣٥ والباقي فهـارس مفصلة والطبعة حسنة، وعنـاية المحقق بارزة في الحـواشي، وقد صدرت طبعته الأولى سنة ١٤١٢هـ عن (الدار المتحدة للطباعة والنشر) في سورية.

العنوان
حي الورود - شارع حمد الجاسر هـ ٤٦٢١٢٢٣
ص.ب ١٣٧ - الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٧ ريالاً

ج ١١، ١٢ س ٢٩ - الجماديان ١٤١٥ هـ - تشرين ثاني، كانون أول (نوفمبر، ديسمبر) ١٩٩٤م

على نهج الدكتور كمال الصليبي

-٤-

وقفة أخيرة حول آراء الدكتور القمني

(١)

لقد وجَّه الأستاذان الفاضلان الدكتوران الصليبي والقمني معاوِلَ الهدم لكل ما أُثِر عن متقدمي العلماء المؤرخين حول ما يتعلق بالحوادث المذكورة في كتاب العهد القديم «التوراة» وينجرُّ هذا إلى من شايعهم من مفسري «القرآن الكريم» ومن مؤرخي المسلمين المتأثرين بشيءٍ مما نسب إلى نصوص «التوراة» أو ما أُثِرَ عن شُرَّاح تلك النصوص.

وبينما يبدو الدكتور كمال الصليبي صارِمًا في نقد تلك الآراء، وكأنما يتحدث عن حقائق ثابتة يريد بها نقض آراء أولئك المتقدمين من شُرَّاح «التوراة» يَنْأَى جانباً عمن عداهم ممن تأثر بآرائهم من المؤرخين الآخرين، ولكن الدكتور القمني يبدو فيما يحاول نقده كمن يقدِّمُ رِجْلًا ويؤخِّر أخرى، ولكنه يسير على النهج بعدم القناعة بأي رأي من آراء أولئك فيما عالجه من قضايا تاريخية، وهو مع ذالك قدر يرجع إلى آراء بعض المؤرخين من المسلمين، بل قد يتخذ مما يؤثر عن بعضهم من أقوال مايتشبث به لدعم ما يحاولا تقريره من آراء، كموقفه من (ابن كثير) الذي يصفه بأنه: (أوثقهم في ذالك، زعيم طبقة كتاب الأخبار والسير الحافظ ابن كثير الدمشقي[١]) أما لماذا هذا الثناء فسيتضح فيما بعد. وهو فيما يرجع إليه من أقواله يكتفي بالإشارة العابرة التي لاتمس جوهر الموضوع، وإنما ترد عَرَضًا دون أن يكون لها محل.

لن أَصِمَ الـدكتورين بما هُمَـا بَريئـان منه، فأصفهمـا بأن لهما غـايات ومقـاصد بعيدة سيئـة، ولن يبلغ مني الغرور بنفسي مبلغاً يحملني على محاولـة تجهيلهما أو تخطئتهما فيما تعـرضا له من مباحث، ذات عمق في تـاريخنا وثقافتنا وتـراثنا، فأنا أدرك منزلتهمـا من العلم، ولا أجهل ما أَتصف بـه من قصور: (ورحم الله امـرأً عرف قدر نفسـه) إلَّا أن هذا لا يمنعني من أن أقرر عن ثقة واطمئنـان بأن الأسس التي بنيا عليها قواعد نقدهمـا أضعف وَأَوْهَن من أن تتحمل ذالك البناء الضخم الذي أقاماه فـوقها، ولست مغـالِيًا بـالتشبث بآراء الأقـدمين أَيًّا كـانت، مـالم تكن قائمـةً على مناهج واضحة للبحث عن الحقيقة، فأنا ممن يعرف الرجال بالحق ـ لا العكس ـ.

وَمَـا أُرَانِي بحاجـة إلى السير مع الـدكتـور القمني بعرض جميع مبـاحث مؤلفـه الذي لا يزيد على مئتي صفحة صغيـرة ، بل سأكتفي بعرض ملخص لقضية طرقها، وختم كتابه بها بعنوان (وعند لوط الخبر اليقين)[٢] أراها تجلو للقارئ الطريقة التي سار عليها في تناول القضايا التاريخية ودراستها، واستنتاج ما أبداه من آراء حيالها.

لقد تحدث عن ارتحـال النبي إبراهيم ـ عليه السلام ـ من مـدينة (أور) الأرمينية، فـاستقر في كنعـان الفلسطينية، ثم سـار إلى مصـر بدافع القحط، ثم أشـار إلى أَنَّ «التـوراة» ذكـرت أنه عـاد إلى بيت (إيل) في فلسطيـن، ولكنه يقـرر أنـه انتقل إلى اليمن، وفي تلك البـلاد بُنِي بيت للعبادة فـي (مَكَّة) اليمنيـة، وبعد انتقـال خزاعـة (خرسـاعا) واستقرارهـا في الحجاز ومساعـدتها في بنـاء (البيت الإِلٰاهِيّ) في مكة ترك إبراهيم ابنه إسمـاعيل بينهم، ثم عاد إلى الشمال حيث بيت (إيل) الفلسطيني، ثم يشير إلى أن كـارثة كبـرى حدثت في الجنوب العـربي، ودفعت سكانـه شمالًا، ويـربط بين هـذه الكارثـة وبين مـاورد في «التـوراة» عن دمار مـدينتي (سـدوم) و (عمورة) التي تذكـر «التوراة» أنهما دفنتا تحت البحـر الفلسطيني الميت، ولكنه لا يقنع بهـذا، فبعـد أن يـذكـر أن لـوطـاً انفصـل عن عمـه إبـراهيم فسكن (سـدوم) المجـاورة لـــ (عمورة) وأن يشيـر إلى القصـة المعـروفة في إهـلاك أهل (سـدوم) مستـدلًا على ذالك بمـا ورد في «القـرآن الكـريم» وقبلـه في «التـوراة» مقتبسـاً من

«تفسير ابن كثير» في وصف ما وقع من البلاء مضيفاً جملة : (ويختم ابن كثير الرواية بإضافة: وذكروا أنه ذهب إلى قرية صُغر)[٣].

من تلك الإشارة الموجزة يحاول الدكتور القمني أن يبني قاعدة يقيم عليها ما يخالف به جميع المؤرخين الذين تناولوا قصة قوم لوط بالبحث والتفسير والدراسة، فيقول : نحيل القارئ إلى خريطة جنوب الجزيرة حيث يجد في اليمن قرية (الصوعر) قرب (مَوْكِل) جنوب (هَكِر) بخمسة عشر كيلًا، ولو اتجهنا على الخريطة شرقاً لوجدنا هناك قرية تدعى (ثمود) وقد ورد في «القرآن الكريم» - كذا قال - أن ثمود قرية عامرة دمرها الله لكفرها، وورد في كتب التراث أن اسم (ثمود) يدل على واحد من شعوب العرب البائدة ونحن نعلم أن حرف (ث) يتبادل مع حرف (س) فإن ثمود تكون (سمود) و (سمود) هي (عين سدوم) ومن معبودات (ثمود) (صمود)، والحرف (ص) يتبادل مع حرف (س) فهو (ثمود) ثم يختم الكلام بقوله : فهل لم يزل ثمة شكٌّ كبير في أن ثمود اليمنية هي (سدوم) التوراتية،وكما ترافق ذكر (عمورة) مع (سدوم) في «التوراة» فقد ترافق ذكر قرية أخرى مع (ثمود) في «القرآن» هي (عاد إرم ذات العماد) فهل تشير عاد هنا إلى (عمورة)، وهل يمكننا أن ننزعها من تحت البحر الميت لنضعها على خريطة اليمن؟ أول ما يدعم هذا الطرح قول ياقوت في معجمه : (إن منازل عاد كانت بالأحقاف، والأحقاف كما هو معلوم بأرض اليمن) ثم يخلص من هذا ليصف ما أمطر على القوم الظالمين من حجارة بأن الأمر لا يعدو سوى ثورة بركانية، مستدلًا بوصف نقله عن المسعودي لأحد البراكين في (وادي برهوت) في بلاد (سبإ) و (حضرموت)، ويضيف : وإذا كانت القرية المرافقة لـ (سدوم) تسمى (عمورة) فإن حرفي (العين) و (الهمزة) يتبادلان فتصبح (عمورة) (أمورة) وبالقلب تنطق (أرموه) أو (أرماو) أو (إرم).

ولا تفوته الإشارة إلى ما يعترض آراءَهُ محاولاً إزالة ذالك فيقول: قد يقال: إننا خلطنا الأمور فحسبنا لوطاً نبيًّا لعاد وثمود، بينما القصة القرآنية تشير إلى أن الله قد أرسل إلى عاد هودًا، وإلى ثمود صالِحًا، ثم يضيف : لكننا نحيل الرد على هذا إلى كتبنا التراثية التي تؤكد أن هذه المدن قد أهلكت مرتين وأن هناك عاداً أولى وعاداً

ثـانية، وينقل عن ابـن كثير: (أن عـاداً الأولى كـانت قبل الخليل إبـراهيم، أما عـاد الثانية فأهلكوا بسحـابة نارية) وهو مازعمناه ثورة بركـانية، بينما أُهلكت عاد الأولى بريح صرصر عاتية.

ويضيف : وقد يردُّ آخـر: أن ثمود تقع شمال الجزيرة بينما عـاد تقع جنوبها، لكن الرد مـردود لأسباب أهمهـا: أن ثمود لم تـزل علماً حتى اليوم فـي الجنوب اليمني، وإلى الجوار منها اسم قبر النبي هود، وروى عن علي في صفـة قبر هود أنه في بلاد اليمن[٤]، ويضيف: إن الآيات الكـريمة المتفرقة بـالقرآن تربط بين عاد وثمـود مما يشيـر إلى وحدة الـوقعة الجغـرافية، وقـد أكد القـرآن الكريم أن منـازل عاد كـانت بالأحقاف باليمن، ولا أحقاف إلّا باليمن.

هي إشـارات ولمحات مـوجزة، ولكنهـا توضح كيف يتخـذ الدكتـور القمني في النهج الـذي قفـا فيه أثـر سلفـه محـاولةَ تصـريفِ أسمـاء مفـردة لكي تتحمل من المعاني مالا تحتملـه، لضعف أسسها، فجلها نقلت عن أصول غيـر صحيحة، إمَّا من مصادر ليستْ عربيـة أو من نقوش قديمة لم تتضح صورها، ولم تـؤثر عن عالم أثري موثوق بعلمه.

وقد أطيل الوقفة هذه لكي أُبْدِيَ بعـض ما أراه حول ماسبق أن أشرت إليه من آراء الدكتـور القمني، مما خـالف به جميع العلمـاء المتقدمين خـوفاً من أَنْ يـرى فيما نشرته منها ما يخالف الغـاية التي أردت بذالك وهي لاتتعدى عرض آراء لبعض من ينظر إليهم نظـرة تقديـر وإجلال واحتـرام ، إلا أنهم في تلك الآراء قد انحـرفوا عن النهج القويم فيما تعرضوا لبحثه من أمور تاريخية عامة.

حمد الجاسر

الحواشي :

(١) «النبي إبراهيم والتاريخ المجهول» ـ ص ١٨٧ ـ.

(٢) المصدر السابق ـ من ص ١٦٩ ـ إلى ص ١٩٢ ـ.

(٣) «البداية والنهاية» لابن كثير ـ ١/ ١٦٨ ـ.

(٤) محمد الفقي : «قصص الأنبياء والمرسلين، أحداثها وعبرها» ـ ٥٢ ـ.

-١٦-

«نظرية النقد العربي وتطورها إلى عصرنا»

الجزء الثاني من نظرية الشعر العربي

محيي الدين صبحي . الدار العربية للكتاب. ليبيا ـ تونس ١٩٨٤ ـ ٢١٠ ص.

١ ـ الكتاب غير محكم البناء، وطموحه أكبر كثيرًا من واقعه. ويعاتَبُ المؤلف لأنه عارف بمدلول النظرية، وهو الذي ترجم «نظرية الأدب» لرينيه ويليك وأوستن وارين وكان في أقل المفروض أن ينتهي الكتاب بخاتمة تقرر الخطوط الأساس لهذه النظرية ـ إن كانت .

٢ ـ في مصادر ص ٦٢: (محمد بن سلام الجمحي، كتاب «طبقات فحول الشعراء» تحقيق محمود محمد شاكر، المعارف ١٩٢٠). الصحيح : ١٩٥٢م.

(عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، أسرار البلاغة، تحقيق ريتر، استانبول ١٩٥٤).

الصحيح أن ريتر لم يحقق إلّا أسرار البلاغة. ولدلائل الإعجاز محقق آخر، وأكثر من محقق واحد.

٣ ـ ص ١١٢. (التذكرة الحمدونية ـ بما أن مؤلف التذكرة، أبا المعالي محمد ابن الحسن بن حمدون (٤٩٥ ـ ٥٦٢هـ) من رجال الجيش والسياسة في الدولة العباسية، ومن الأسرة الحمدانية المجيدة فإن القارئ لكتاب «التذكرة» يتوقع أن يعثر في الكتاب على خاصة من خواصه لم يجدها عند غيره من المؤلفين كـ (...) أخبار (...) بحكم (...) انتمائه العائلي إلى الأسرة الحمدانية (...) ولكن التوقع يخيب عند المطالعة..).

مصادره : التذكرة الحمدونية. تحقيق بثينة شاكر ـ العراق ١٩٦٩ (المحقق البابان الأولان فقط) «الأعلام» للزركلي.

(أ) لم يشر الأعلام إلى نسب ابن حمدون في الحمدانيين.

(ب) من المهم من مصادر الزركلي: «وفيات الأعيان» لابن خلكان. ولم يشر ابن خلكان إلى النسب الحمداني.

(ج) الملاحظ أن نسبة الكتاب إلى (حمدون) وليس إلى (حمدان).

(د) تنظر المقدمة التي كتبها الدكتور إحسان عباس من تحقيقه الجزء الأول للتذكرة، وهي لا تشجع الإلحاح على النسب الحمداني للحمدوني...

٤ ـ ص ١١٣: (التذكرة الحمدونية (...) إن مؤلفات ابن المقفع والجاحظ وابن قتيبة والمبرد ـ تتواجد بكثرة في المقتبسات (...) وابن مسكويه...).

(أ) تتواجد بمعنى توجد من مستحدثات العصر، ولا يرتضيها اللغويون المحدثون. فهي من الخطأ الشائع، في الجرائد والدوائر الرسمية، ويرجع سماعي بها إلى عام ١٩٦٣/ ١٣٨٣ في السعودية وربما انتقلت إليها من مصر.

وفيما عدا ذاك فإن (التواجد) من مصطلحات الصوفية، ونسبتها إلى الوجد.

(ب) بكثرة :ـ يفضل اللغويون المحدثون: كثيراً ، لأن بكثرة لم ترد في الاستعمال الفصيح.

(ج) ابن مسكويه : مسكويه (وهو صاحب التاريخ....).

٥ ـ ص ١٢٢ ـ ١٢٣ : (الجرجاني ـ ويقصد صاحب الوساطة أبا الحسن علي ابن عبد العزيز ـ يمثل الرأي العربي المعتزلي في الشعر) ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن أبا الحسن قاضي القضاة، وزعيم المعتزلة، وإمام المذهب الشافعي في عصره).

هو شافعي، وقاضي القضاة والأمر معلوم، ويبقى طلب المصدر في كونه (زعيم المعتزلة)؟!

ترى هل يمكن لمح الاعتزال فيه من قول ياقوت «معجم الأدباء» ١٤/ ١٥ :

(وصلى عليه القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد) ـ والقاضي عبد الجبار شيخ المعتزلة في عصره.

ثم أين الربط بين المبادئ المعروفة للاعتزال وبين الرأي الوارد في الوساطة؟ لنقول إنه يمثل الرأي المعتزلي في شعر.

٦ ـ ص ١٣٧ : (الشيخ علي عبد الرزاق. وقد أصدر هذا الشيخ عام ١٩٢٥م كتاب «الإسلام وأصول الحكم» دعا فيه إلى دولة علمانية...).

عبد الرزاق : عبد الرّازق ـ وكثيراً ما يقع هذا الخطأ خارج مصر.

٧ ـ ص ١٣٨ : (..... ويبدو أن الطبقة المتوسطة في العراق أرسخ قدماً وأكثر توسعاً منها في مصر، بدليل أن قادة الشعر الحديث كلهم تلقوا تعليمًا عالياً باللغة الإنكليزية...).

قول مبالغ فيه، ولا سيما في (كلهم) فنازك الملائكة ثم عبد الوهاب البياتي تخرجا في قسم اللغة العربية من دار المعلمين العالية، ومثلهما شاذل طاقة، ولم يكن لبلند الحيدري تعلم عال. والذي تزوده دار المعلمين العالية في قسمها الإنكليزي ليس بذي شأن في تكوين السيّاب.

٨ ـ ص ١٣٣ : (روسو (...) وكانت اليويزا الجديدة) قوة ثورية .

اليويزا : الوئيز Héloise .

٩ ـ ص ٥١ : (محمد بن سلام (...) أصر على أن نقد الشعر (صناعة يتقنها أهل العلم بها).....)، يتقنها: يعرفها.

النص في كتاب محمد بن سلام: (وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم).

١٠ ـ ملاحظة على عملية (التغريب) فقد جاء (ص ١٨٦) : (... كانت عملية التغريب Alienation) بدأت بين الأقليات السورية، واللبنانية ثم استولت على الطلائع القومية المسلمة في محاولتها الوقوف ضد التتريك. وبما أن مصر مستقلة

كلياً عن الحكم العثماني لوقوعها تحت الاحتلال الانكليزي، فإن التغريب وصل إليها متأخراً، في أواخر الثلاثينات من هذا القرن. كما أن الفردية الطاغية التي تميز المجتمع في بلاد الشام انتظرت قيام التصنيع والتحديث في مصر لكي تذر قرنها....)

(أ) أحسب أن التغريب ترجمة لـ Alienation في غير مكانها الدقيق.

(ب) وإذا كانت هذه السطور تشير إلى التغريب بمعنى الميل إلى الغرب، والأخذ عنه، والتأثر به، وهذا هو الذي حصل في عوامل النهضة الحديثة فالأولى أن يكون التغريب هذا ترجمة لكلمة Westernization، إذا رأى ذالك الأستاذ صبحي، وهو المترجم المعروف.

ثم إن التغريب ترجمة لـ Alienation جاءنا متأخراً (منذ نحو ربع قرن) وبمعان مختلفة أخرى.

١١ ـ ص ١٦ : (قدامة بن جعفر (ـ٣٢٦هـ) في كتابه «نقد الشعر» يستعير من أفلاطون فضائله الأربع الكبرى: العقل والشجاعة والعدل والعفة، ويجعلها أساساً لمعاني الشعر في المدح يتم إثباتها وفي الهجاء سلبها وفي الرثاء ترد بصيغة الماضي...). الذي وقع الاتفاق عليه في وفاة قدامة بن جعفر هو عام ٣٣٧هـ.

هذا ولم يرد اسم (أفلاطون) نصاً. وورد أن الفضيلة (وسط بين مذمومين) والنظرية مقترنة بأرسطو.

١٢ ـ ص ٦٥: (الامتاع والمؤانسة (...) وأهمية الكتاب تتعدى طزاجته إلى ناحية أشد أهمية هي أنه يسجل ردود العقل العربي في القرن الرابع على معظم المشكلات الفكرية والروحية التي تجمعت في القرنين السابقين...).

لم هذه (الطزاجة)، والمؤلف يقصد إلى (الجِدَّة) والطزاجة ليست عربية؟

١٣ ـ ص ٨١ : (إن الجاحظ قد أهدى الكتاب ـ البيان والتبيين ـ إلى القاضي أحمد ابن أبي دؤاد....).

١٤ ـ ص ٩٢ : (يضم ـ كتاب الكامل للمبرد ـ أخبار بني العباس إلى بني أمية، وكلامهم إلى كلامهم، فيوسع بذالك المدى التاريخي والبلاغي للنشاط العربي ـ وهو ما استنكف الجاحظ عن القيام به وتعلل لموقفه بشتى المعاذير، وغطى عليه بالإكثار من أخبار وأقوال عبد الله بن عباس وأولاده...)

استنكف تعني هنا، امتنع، ولم يفعل، ولعلها تعني ما يتردد على الألسن المعاصرة من ترفع، وتعالٍ، وامتناع بإباء... وشمم.

ونكَفَ في خاص معناها المعجمي: عدل عن، وفي الأخص : نحّى، وقطع.

وللمعنى الشائع على الألسن حتى يبدو (عامياً): أساس صحيح، معجمي (استنكف: أَنِف وامتنع. وفي التنزيل العزيز: ﴿**لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقرَّبون...**﴾ والمفسرون يقولون: الاستنكاف والاستكبار واحد).

إن بموقف الجاحظ من بني أمية كما وصفه المؤلف بحاجة إلى تبيين وتوضيح.

١٥ ـ ص ١٢١ : (إن الجاحظ في البيان والتبيين أورد صحيفة بشر بن المعتمر المشهورة بأنها مترجمة في ذالك الحين عن الهندية) ـ والإحالة على «البيان والتبيين» ١/ ١٣٥.

نرجع إلى البيان والتبيين ١/ ١٣٥ فنقرأ : (بشر بن المعتمر(...) دفع إليهم صحيفة من تجبيره وتنميقه)، ولم ترد أي إشارة إلى الترجمة وإلى الهندية بصددها.

١٦ ـ ص ١٨٩ : (جماعة الديوان (...) إن شاعرية نقاد «الديوان» أقل بكثير من شاعرية الذين تعرضوا لسياط نقدهم من أمثال أحمد شوقي وحافظ إبراهيم....).

تعرض شوقي لأشد السياط، وكان العمل على (تحطيمه) هدفاً مقرراً من أهدافهم، فهو لديهم (صنم الألاعيب)، أما حافظ إبراهيم فلم يكن من هذه الدرجة ولا من بعضها، ولا موجب علمياً لذكره هنا إلى جوار شوقي وكأنه واياه تحت سياط واحدة! ـ ينظر «الديوان».

د. علي جواد الطاهر

مصادر كتاب «البلدان»

تأليف: أبي عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن الفقيه الهمذاني

(٣)

وصف مخطوطة الكتاب:

ضمت المجموعة الخطية التي كشف النقاب عنها في المكتبة التابعة لحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (ع) بمدينة مشهد الإيرانية المخطوطات التالية:

١ ـ نصف كتاب البلدان لابن الفقيه وهو الذي نقدمه بين أيدي القراء الأفاضل.

٢ ـ الرسالتين الأولى والثانية اللتين دون فيهما أبو دلف مسعر بن المهلهل رحلاته.

٣ ـ النص الكامل لرسالة ابن فضلان التي دون فيها مذكراته عن رحلته التي قام بها عام ٣١٠هـ لمناطق (بلغار الفولغا وبلاد الخزر والروس والصقالبة).

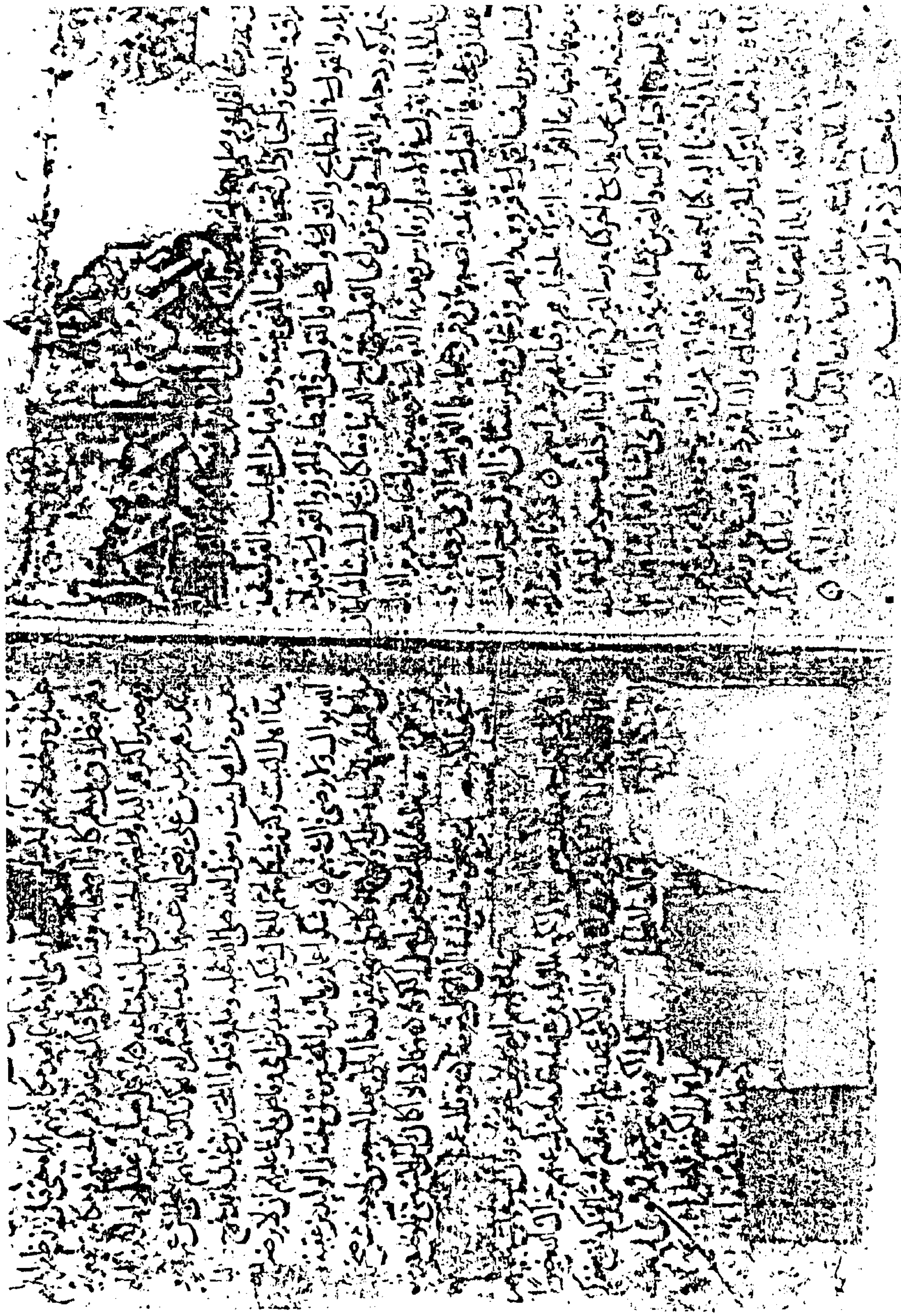
وقد طبعت رسالتا أبي دلف، كما طبعت رحلة ابن فضلان بينما بقيت مخطوطة بلدان ابن الفقيه حتى يومنا هذا على رَفِّ الانتظار.

يقول (فلاديمير مينورسكي) الأستاذ بجامعة لندن: (إن كاتب المجموعة الخطية هو شخص واحد قد كتبها على التوالي ومن الممكن أن يعود تاريخ كتابتها إلى زمن يرقى إلى ما قبل الهجوم المغولي هو القرن السابع الهجري على وجه التقريب. خطها ليس عسيراً على القراءة.... وتظهر ملاحظة بعض خصائص الإملاء أن كاتبها شخص أيراني، من قبيل استخدام (ژ) الفارسية أي ذات الثلاث نقاط. وكذالك كتابته لبعض التراكيب العربية التي لا معنى لها مثل كتابته (١٨٤ أ) (هي مدينة الإسلام وراها) بدلًا من الصواب (لا إسلام وراءها). أو كتابة (١٨٥ أ) (وبه بنو معون المهدي) بدلًا من الصواب وهو (وبه يتوقعون المهدي)[١].

ومن خلال المطالعة الدقيقة لمخطوطة البلدان نرى ما يلي: أن المخطوطة عُرِّضَت لتشويهين: أولهما أنها كانت تُملى على شخص كان يسمع فيكتب. ودليلنا على ذالك وجود تَحْريف في الكلمات، لا يمكن تصحيفه بالنقل من كتابٍ مدوّن.



صفحة العنوان من كتاب البلدان المحفوظ برقم ٥٢٢٩
في مكتبة الحضرة الرضوية بمدينة مشهد



الورقة الأولى من الكتاب


الباب ملوك خراسان والمشرق والترك والنواحي الملتصقة بهم

الورقة الأخيرة من الكتاب

فيستحيل مثلًا أن يصحف كاتبٌ ما كلمة (سهم) إلى (صهم) إذا كانت كلمة (سهم) مكتوبة أمامه وهو يقوم بنقلها. من الممكن أن تُصَحَّف إلى (شهم) أو (بهم) أو (نهم) أو (بينهم) أو أي شيء قريب. لكن أن تصحف إلى صهم ــ بالصاد ـ فإن ذالك يعني أن المملي ــ وهو غير عربي ـ قد قرأها مضخّمة فكتبها السامع بالصاد. وسنقدم أمثلة أخرى على ذالك.

أما التشويه الثاني فقد حدث على ناسخ استنسخ المخطوطة فارتكب أخطاء في الكتابة مما يمكن صدوره عمن ينقل من كتاب مدوّن أمامه، مثل كتابة (ونموق قريباً) بدلاً من (وتموت) وهو الصواب.

أخطاء سببها السماع المغلوط:

الخطــــأ	الصــــواب
١١١ ب فأصيبت عينه بصهم لذهبت	بسهم فذهبت
١١٤ أ فالماء يُشْرب كرفاً وممزوجاً	صرفاً
١١٤ أ الماء الذي يطرب كل شيء ولا ينجسه شيء	يطهّر كل شيء
١١٩ ب وليس فينا دقة النظر أهل البصرة	نظر
١١٠ ب فلم يجبه بحرفه	بحرف

أما تصحيفات النوع الثاني وهو الكتابي الممكن حدوثه أثناء النقل من نص مكتوب يقرؤه الناسخ نفسه. فمثل (٩٧ ب : واذا فكرت في أمر صورة شبديز هذه وحدثها كما ذكر المعتزلي) والصواب (وجدتها). وقوله (١٠٣ أ) فاحجج الناس جميعاً) والصواب (فأحجم). وقوله (١٠٣ أ : ان امر نسائه سيعلموا على أمور الرجال). والصواب (سيعلو). و (١٠٣ أ : أن حق صحن الدار أن يعمر بالجذم والحاشية) . والصواب (بالخدم). و (١٠٥ أ : بنيتَ شديداً وتأمل بعيداً ونموق قريباً. والصواب (وتموت). و (١٠٧ ب : فحفروا وانتطوا الماء). والصواب (وأنبطوا).

عملنا في الكتاب :

لما كانت المخطوطة الرضوية تمثل النصف الثاني لكتاب البلدان فقط. فقد اضطررنا إلى الاستعانة بمختصر الكتاب الذي طبعه دي خويه فوضعنا نصفه الأول في أول الكتاب، ثم ألحقنا به النصف الثاني المخطوط (مخطوطة الرضوية) تجنبًا لأن يكون في المكتبات كتابان أحدهما «مختصر كتاب البلدان» والثاني «النصف الثاني من مخطوطة البلدان الكاملة». هذا أولاً.

ثانياً: الأبواب التي هي موجودة في المختصر والمخطوط الأصل، اخترنا إثبات ما هو في المخطوطة الأصل الكاملة. إذ لا يعقل أن نثبت ما كتب عن التُّرْكِ في المختصر، ومقداره صفحة واحدة ، ونهمل ما هو في المخطوطة الكاملة ومقداره يزيد على عشر صفحات. أو نهمل مادة طبرستان الموسعة في المخطوطة لنثبت المختصر الذي هو في المطبوع.

ومن أجل إفادة من يرغب في المزيد من الدقة، فقد ارتأينا أن نطبع المواد المشتركة بين «مختصر البلدان» و (مخطوطة البلدان الكاملة) التي حققناها، أن تطبع بالحرف الأسود (المحقَّق) ليُعلم مقدار الإساءة التي أساءها مختصر الكتاب حين حذف أسانيد الكتاب أو أسطراً من منتصف المواد حيث كنا نرى الجمل معلّقة أحياناً لا تعطي معنى، كما اختصر أو حذف قطعاً شعرية، وتجاوز ذالك فحذف فصولًا طويلة (كفصل مدينة بغداد وسامراء وفصل مدن الأتراك الذي قلنا أنه أهم فصول الكتاب). كل ذالك يتضح للقارئ من خلال ملاحظته السطور المطبوعة بالأبيض وتلك التي طبعت بالأسود.

طهران ـ يوسف الهادي

الحواشي:

(١) سفرنامة أبو دلف در ايران، المقدمة ص ٢٠ و ٣٤ ـ ٣٥ وقد ذكر أمثلة أخرى من خصائص المخطوطة مثل خلطه في الضمائر والصفات في التذكير والتأنيث أو تمييز الاعداد، أو التاء الطويلة بدلاً من القصيرة وغير ذالك. كما نبّه إلى كتابته الأسماء التي فيها حرف الدال، بحرف الذال. فهو يكتب بغداد بالذال فيقول بغداذ. ويرى مينورسكي أن تلك كانت طريقة سائدة في الكتابة العربية والفارسية. وقد أهملت الكتابة بالذال في بداية القرن السابع الهجري. وبدورنا فقد كتبنا (بغداذ) التي وردت في الكتاب وخاصة في الفصل الخاص بمدينة السلام بغداد ـ بصورة عامة ـ كتبناها بالدال.

نسب العزازمة وفروعهم

العزازمـة قبيلة عـربية عـريقة تعـد من أكبر القبـائل جنوبي فلسطين ومنهـا فروع استوطنت بـلاد الأردن والديـار المصريـة وشمالي جـزيرة العـرب وجنوبي سـورية وتمتد ديارهم من بئر السبع شمالاً إلى وادي الجرافي جنـوباً، ومن وادي عَربة شرقاً حتى الحـدود بين فلسطين وسيناء، ولهم ديـار في سيناء تعـد امتداداً لديـارهم في فلسطين، يحـدهم الأحيوات جنـوباً، والتِّيـاها والتـرابين شمالاً، والسعيـديون شـرقاً والتّيَاها والترابين غرباً في سيناء.

* نسب العزازمة:

اتجه غـالب الباحثين إلى أن العزازمة من قبـائل قضاعة من العرب القحطـانية، وأنهم تحديـداً من فروع قبيلـة بني كلب إحدى قبـائل قضاعة ، وكلـب هاؤلاء من أعظم القبائل القُضـاعية القحطـانية، التي استـوطنت شمال غـرب جزيـرة العرب. وهم بنـو كلب بن وَبَرة بن تغلـب بن حلوان بن عمـران بن الحـافي بن قضاعـة بن مالك بن عمـرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حِمْيَـرَ بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[1] وقحطان هـذا هوجد العـرب القحطانية وقـد ذكر وأكَّد هـذا النسب غير واحد من الباحثين فـالأستاذ عارف العارف رحمه الله تعالى يقول فـي ذكر العزازمة: (أصل العـزازمـة من قضـاعـة وقضـاعـة من قريـش هذا مـا يعـرفـه العـزازمـة عن أصلهم)[2]، قلت: العـزازمة ــ كمـا سنثبته ــ من قضـاعـة من القحطانيـة وليست قضاعـة من قريش العدنـانية، وأضـاف العارف يقول : (ولقـد سألت الأمير شكيب ارسـلان عن بعض الأمور التي لهـا صلـة بأعراب بئـر السبع فبعث إليّ من لـوزان بكتاب قال فيه حفظه الله: إنه يظن أَن أصل العزازمة من الشرارات.الذين منهم فرق يقال لهـا العزازمـة ايضا، وأنـه لابُدَّ من وجود صلـة بين عزازمـة بئر السبع وعـزازمة الشـرارات، كما أن آل عـزّام في الجيزة بمصـر من عـزازمة فلسطين، وأن بنيْ عـزّام الـدروز الموجـودين في حـوران منهم، فإذا علمنا أن الشـرارات من بني كلب، وأن بني كلب من العرب القحطانية تأكـدنا أنهم من أصل عربي أثيل)[3]، وقال الفريق (فـردريك ج بيك) في حديثـه عن آل عزام زعمـاء ناحيـة الوسطيـة ببلاد عجلـون:

(العزَّام:لا يعرفون عن أصلهم إلا أنهم قدموا إلى هذه البلاد من جبل الدروز، وأنهم فرع من عشيرة العزازمة هناك، وقد جاء في «تاريخ بئر السبع وقبائلها» لعارف بك العارف أن عزازمة جبل الدروز أقرباء لعزازمة بئر السبع ولآل عزام القاطنين في الجيزة بمصر، وجميعهم فرع من العزازمة إحدى عشائر قبيلة الشرارات التي تنتسب إلى بني كلب من القحطانية.[٤]، وفي ذكر العزازمة قال الأستاذ أحمد أبو خوصة: (تعود هذه القبيلة بأصلها إلى قُضَاعة من حِمْيَرَ من القحطانية، وأن آل عزام في جيزة مصر وبني عزّام في جبل الدروز، وآل عزام في الشمال من الأردن هم أصلًا من عشائر قبيلة العزازمة في بئر السبع جنوب فلسطين)[٥]، وقال في موضع آخر عنهم: (العزازمة ينتسبون إلى قبيلة قضاعة من حِمْيَرَ من العرب القحطانية، ولهم فروع في مصر مثل آل عزام في جيزة مصر، ولهم فروع أيضاً في شمالي الأردن، ولهم فروع أيضاً في سورية، وبني عزام في جبل الدروز)[٦] وفي ذكر آل عزام في الوسطية من بلاد عجلون قال الدكتور محمود محسن فالح المهيدات: (العزام: تنحدر هذه العشيرة من قبيلة بني كلب القحطانية التي خرجتْ مع الموجات العربية واستوطنت بلاد الشام)[٧].

قال الأحيوي: وبذا تبين لنا أن العزازمة بمختلف بطونهم مع تباعد ديار هذه البطون ينتسبون إلى قضاعة، وتحديداً لبني كلب من فروع قضاعة، وقد وجدنا أن القوم يَنْتُخون حتى يومنا هذا بقضاعة فيقولون : (صبيان قضاعة).

* وقفة مع الطيب:

قال الأحيوي: لقد أبعد محمد الطيب النجعة حين نسب العزازمة لبني جرم بن ربان من فروع قضاعة دون دليل يذكر، حيث قال: (العزازمة: نسب القبيلة: ذكر عارف العارف في «قبائل بئرالسبع» لما تواتر عند أجداد العزازمة في فلسطين أن القبيلة من بقايا جرم بن رَبَّان من قضاعة)[٨] وقال في ذكر الصبيحات من العزازمة: (الصبيحات كما ذكر عارف العارف من أعقاب الصبيحيين من ثعلبة من طي القحطانية في فلسطين، ودخلوا في العزازمة)[٩] قلت: وما نسبه الطيب للعارف لا أساس له من الصحة، فالعارف لم ينسب العزازمة لبقايا جَرْمِ بن ربّان،

وقد مرّتْ بنا أقواله كما أنه رحمه الله تعالى لم يغمز أو يطعن في نسب الصبيحات كما أسنده إليه غير صحيح، فليس فيما كتبه العارف في كتابيه «القضاء بين البدو» و «تاريخ بئر السبع وقبائلها» أية إشارة إلى ذالك ، بل إنه ذكر ان الصبيحات من سلالة سعيد بن عزّام جد العزازمة[١٠] ووصل الأمر بالطيب أنه لم يوفق في ذكر اسم كتاب العارف وهو «تاريخ بئر السبع وقبائلها» لا قبائل بئر السبع كما زعم، وعند التحقيق فيما ذكره الطيب نجده قد أخذه عن الأستاذ مصطفى مراد الدّبّاغ رحمه الله تعالى دون أدنى إشارة إليه فالدباغ ذكر في حديثه عن نسب العزازمة أن : (الراجح أنهم من أعقاب جَرْم ربّان)[١١] وقال في ذكر جرم بن ربّان: إن : (الأرجح أن قبيلة العزازمة من قضاء بئر السبع هي من أحفادهم)[١٢].

وقال الدبّاغ في ذكر الصبيحات في حديثه عن الصبيحيين من ثعلبة طي: (الصبيحيون ومن أحفادهم اليوم عشيرة الصبيحات من قبيلة العزازمة)[١٣]. وقال في ذكر الصبيحات من العزازمة: (الصبيحات هم من أعقاب الصبيحيين من ثعلبة)[١٤] وبهذا تَبيَّن لنا أن الدباغ لم يزعم أن ما ذكره هو ما توارثه العزازمة عن أجدادهم كما زعمه الطيب ناسباً هذا القول للعارف، ويبقى أنَّ ما ذكره الدباغ مجرد رأي لا دليل له فيه، وأن ما ذكره عن الصبيحات واعتمده الطيب غير صحيح، فالصبيحات من بطون العزازمة الأصيلة دون أدنى شك، وقد أسند الطيب للعارف نَصًّا آخر لا وجود له في كتب العارف حيث قال في ذكر العزازمة: (ذكر عارف العارف أن ديار العزازمة في فلسطين قائلاً: تَمْتَدُّ منازلهم من بئر السبع بفلسطين ووادي الخليل في الشمال حتى وادي رامان والحضيرة والنّقاب المطلّة على وادي العربة في الجنوب، وأضاف: أنّ بلاد العزازمة تقع بين أراضي التّياهة والترابين والسعيديين والأحيوات، وقد قدّر عددهم في إحصاء عام ١٩٣١م حوالي ٦٦٨و ٨ نسمة وفي عام ١٩٤٦م بلغوا ٨٣٠ و١٧ ألف نسمة وصف صاحب «تاريخ بئر السبع وقبائلها» عن العزازمة وقال : لونهم أسمر قاتم ولهم خصال جميلة منها وأهمها صدقهم، وميلهم للصبر والتوكل، يُعِزّوْنَ الطَّنِيْبَ ويضحون أنفسهم في سبيله، ويكثر عندهم المحل أي الجدب ولذالك تراهم يرحلون من مكان إلى

مكان أكثر من أي قبيلة، وبلادهم جبال وسهول، ووهاد وتلول، وأراضيهم فسيحة الأرجاء، لكنها غير مزروعة إلا القليل، منها منزرع قمح وشعير، وقليل منهم يعرف زراعة الذرة والبطيخ)[١٥].

قلت: ما أورده الطيب لا وجود له في كتابي العارف الآنف ذكرهما باستثناء النص الخاص بوصف العزازمة، وما أورده الطيب منقول عن الدَّبَّاغ والنص المتعلق بوصف العزازمة نقله الدبّاغ عن العارف بِتَصرف كما بيّنه في كتابه[١٦] ونقل النص بتصرف ليس كنقله كما هو، ويبدو أن الطيب عَـدَا فقدانه للدقة والتثبت فإنه يفتقد أيضاً حسن النقل ودقته، ذالك أنه لا يجيد النقل، ويتَّضح هذا مما يلي:

١ ـ ذكر الطيب أن عدد العزازمة قُدِّر في إحصاء عام ١٩٣١م بـ ٦٦٨و٨ والصحيح كما ذكره الدباغ أن العدد هو ٦٧٨, ٨ نسمة[١٧].

٢ ـ ذكر الطيب أيضاً أن عدد العزازمة بلغ عام ١٩٤٦م ١٦,٧٣٠ والصحيح الذي ذكره الدباغ أن العدد هو ١٦,٣٧٠ نسمة[١٨].

٣ ـ ما أورده آنفاً عن ديار العزازمة بقوله: (إلا القليل منها منزرع؟ قمح وشعير)[١٩].

وضبط النص عند الدباغ هو : (إلا القليل منها فإنه مزروع قمحاً وشعيراً)[٢٠].

والغريب في الأمر أن الطيب لم يذكر كتاب الدباغ وهو «بلادنا فلسطين» ج ١ قسم ٢ الذي نقل عنه في قائمة مراجعه بالرغم من أنه نقل مادته عن العزازمة من هذا الكتاب ولا أدري كيف هذا ؟! وراجع كتاب « بلادنا فلسطين » ج اقسم ٢ ص ٤٥٥ ـ ٤٥٨ مقارنة مع ما نقله الطيب في «موسوعة القبائل العربية» ج ١ ص ١٠٨٨ ـ ١٠٩١.

قال الأحيوي: وإنما وقفنا هذه الوقفة مع الطيب لنبيّن أنه حاطب ليلٍ فيما يتعلق بأنساب العرب، وهو الذي يعيب على علماء النسب من القدماء كابن حزم والقلقشندي والهمداني والباحثين المحدثين كالجاسر والبلادي والحبّوني وغيرهم بعض آرائهم في أنساب بعض القبائل العربية، دون أن يقدم شبه دليل يدحض

ماذكره هـاؤلاء الباحثون وقد سبق أن بيّنـا شيئًا من أوهام الطيب ومزاعمـه في بحثنا عن قبيلتي البياضية والنفيعـات وسيأتي بيان أوهامه الأخرى في أبحـاثنا الأخرى عن أنساب قبائل عرب سيناء والله الموفق.

* أدلة نسب الغزازمة:

ذكرنـا آنفاً أن العـزازمة ينتسبـون إلى قضاعـة، وأنهم ينتخون بقضـاعة فيقـولون: (صبيان يا عيال قضاعة) ومن أدلة نسبهم لبني كلب من قضاعة:

١ـ وجود فرقة من العزازمة في عداد الشرارات، وهاؤلاء من بني كلب من قضاعة وهذه الفـرقة هي فـرقة العزّام ومن العـزّام بطن يدعى الوردة، وهـم من الماضي من العزام[٢١] وفي العزازمـة بطن يدعى الـوريدات وهم من السعود مـن السراحين من العزازمة.

٢ـ السـراحين بطن كبير من العـزازمة قال الـدباغ في ذكـرهم: (دعي السراحين باسمهم هذا نسبـة إلى موطنهم الأصلي الذي أتوا منه وهو (وادي السـرحان) الواقع للشرق من الحـدود التي تفصل الأردن عن المملكة العـربية السعـودية، والسـرحان الذين نســب إليهم هذا الوادي بطن من الأَسْبُـع من كلب بن وبرة من قضـاعة)[٢٢] وقـد ذكـر ابن دريـد (ت٣٢١هــ) أن السـرحـان بطن من الأسبـع من بني كلب بن وبرة[٢٣].

٣ـ من بطون بني كلب القديم بنو صباح وهم حيّ من عذرة[٢٤] وعذرة بطن من بني كلب وهم بنـو عذرة بن زيـد الـلات بن رُفيدة بن ثـور بن كلب[٢٥] ومن بطون الشـرارات من بني كلـب الصبـاحنـة والصبيحـات وهمـا بطنــان من الحلسـة من الشرارات[٢٦] ومن بطون العزازمة الصبحيون والصبيحات[٢٧].

٤ـ من بطون بني كلب القـديمة أيضاً بنو عصا وهـم بطن من الجمارسة من بني كنانـة بن عذرة بن زيـد اللات بن رفيـدة بن ثور بن كلب بـن وبرة[٢٨]. ومن بطون العزازمة العصيات بنو عصا.

٥ـ من بطون الجمارسة من بني كنانة بن عذرة من بني كلب: بنو محمد[٢٩] ومن بطون العزازمة بنو محمد (المحمديون).

٦ ــ من بطـون بني كلب أيضـاً بنــو عميـرة ومن ديـارهم عُـدَيْـد الحصـا[٣٠].
والعميرات من بطـون الشرارات[٣١] ومن بطون العـزازمة العمـرات من المحمديين ونجد في ديـار العزازمة مـوضعاً يسمى العديـد إلى الجنوب الغـربي من بئر السبع قرب الحدود مع سيناء.

٧ ـ أن نَخْوة الشرارات هي بني مَكْلب نسبة إلى جدهم كلب فيما نخوة العزازمة هي : قضاعة نسبة إلى جدهم قضاعة وبنـو كلب من فروع قضاعة مما يَعْنِي أن هذا التشابه إنمـا نتج عن وحدة الأصل وبذا ثبت لنا أن قبيلة العزازمـة تعود بأصلها إلى قبيلة بني كلب إحدى قبائل قضاعة من العرب القحطانية.

* فروع العزازمة:

تنقسم قبيلة العزازمة من حيث ديارها إلى الأقسام التالية:

أوّلاً : عزازمة فلسطين:

وهاؤلاء هم أكبر أقسـام العزازمة وأكثرها عدداً، وكانـوا حتى عام ١٩٤٨م يقيمون في بـلادهـم جنوبي فلسطين ثم هـاجر القسم الأعظم منهم إلى شـرقي الأردن على أثر تلك الحرب ويتألف عزازمة فلسطين من البطون التالية:

١ ـ المحمديون:

وهم بنو محمد بن عـزام جد العزازمة[٣٢] ومن جدودهـم حمـد بن سليمان الذي أنجب خمسة بنين وهم : ١ ـ مساعد جد الجخادمة والشياحين والمصافير.

٢ ـ محمد جد الملاطعة والفنشان والشماعلة والعمرات والحجوج.

٣ ـ خميس جد الحجيات والزبيلان والمشاهير.

٤ ـ عويمر جد العويمرات والمواضي.

٥ ـ موسى جد العرون والبوشية[٢٣].

ويتألف المحمديون من الفروع التالية:

١ ـ الجخادمة. ٢ ـ المعامير ٣ ـ الشياحين . ٤ ـ الملاطعة.

٥ ـ العرون. ٦ ـ المواضي. ٧ ـ الزبيلات. ٨ ـ الحجيات.

٩ ـ الشماعلة. ١٠ ـ الحجوج. ١١ـ العوايشة.

١٢ ـ الرسيسات. ١٣ ـ النغامشة. ١٤ ـ البوشية.

١٥ ـ الفشقان. ١٦ ـ العمرات. ١٧ ـ القطاطوة.

١٨ ـ الوقاقدة[٣٤]. ١٩ ـ المصافير. ٢٠ ـ القطاطرة.

٢١ ـ السواكتة. ٢٢ ـ العبيدات. ٢٣ ـ الرواشدة.

٢٤ ـ الطارات. ٢٦ ـ السهولات. ٢٧ ـ العويمرات[٣٥].

ومن منازلهم في بلادهم قبل الهجرة : الخلصة وأرض الملطعة، والقرن، وبئر السبع، ورحيبة، والأحول، ورميلة حامد، وعسلوج، والشقيب[٣٦] والريوط وخشم الجبل ومرطبة وأم سدرة، والمغير غرب بئر السبع، ووادي العوسجي، وقاعة مقبولة، والغزير والخبيرة، والمويلح والتهيّة والبقار، وأم قيصومة، وسد الشنارة ، والباحة والطويل والابيض والجياطيةووادي النعم وكركور، ووادي الخَزعلي، ووادي السبع[٣٧].

٢ ـ الصبحيون :

وهم أخوة المسعوديين والسواخنة، وجميعهم بنو شُتَيَّة بن عزّام جد العزازمة[٣٨] ويتألف الصبحيون من الفروع التالية:

١ ـ الغريبات. ٢ ـ الطبايعة. ٣ ـ العقلان.

٤ ـ الطواقين. ٥ ـ العتايقة. ٦ ـ القطافين.

٧ ـ العوران. ٨ ـ اللوافية[٣٩]. ٩ ـ البنادكة.

١٠ ـ الدورن. ١١ ـ الهلايلة (ومنهم : ١ ـ الهلايلة.

٢ ـ النغامشة)[٤٠]. ١٢ ـ الطوهة. ١٣ ـ العراعرة.

١٤ ـ العمران.

ومن منازل الصبحيين : الرحيبة و النهيّة ووادي الأبيض وبيرين، وسبيطة

والمشرفة، ومقرح هـداج، والضبعي والخلصة، وبريج السبع[٤١] والرسيسية وحفير والقصيِّمة في سيناء، ومبروك وعوجا حفير[٤٢] ووادي الصَّبَحَة في شرقي سيناء.

٣ ـ الصبيحات:

وهم إخوة الـزيادين والعصيات، وجميعهم بنـو سعيد بن عزّام جد العـزازمة[٤٣] ويتألف الصبيحات من الفروع التالية:

١ ـ الرقيبات.   ٢ ـ المساقية.   ٣ ـ السمران[٤٤].

٤ ـ الروسة (أبوراس).   ٥ ـ الشيوخ[٤٥].

ومن منـازل الصبيحـات: الخلصـة وعسلـوج[٤٦] وجنـوبي بئـر السبع في وادي الرحيبة وقاعة مقبولة، ومنطقة ثميلة راشد، وأم رخام[٤٧].

٤ ـ الزربة:

وهم إخوة السـراحين وجميعهم بنو سـرحان بن عـزّام جد العـزازمة[٤٨] ويتألف الزربة من الفروع التالية:

(أ) العوايضة.   (ب) الرقيدات.   (ج) البتاترة ومنهم :

١ ـ البتاترة .   ٢ ـ الدحيحي.   ٣ ـ ابن صويلح.

٤ ـ الفعيرات.   ٥ ـ الأبرق.   ٦ ـ ابن نصار.

٧ ـ أبو سنون.   ٨ ـ البقع.   ٩ ـ البنيَّات بنو بنيَّة بن سلامة.

١٠ ـ عيال ناصر بن سلامة.   ١١ ـ أبو قبيلة[٤٩].

ومن منازل الزربة : رخمة وبئر ابن تركية، والخلصة والسبع[٥٠] في المنطقة شرق وجنـوب بئـر السبع في الطـويل، والشقيـب والعـوسجي، ورجم جبلين وجهيـرا أم برغوث، وأم صميدع والرويحة والذهيبة وأم حلقوم. وأبو قطيطة وعسلوج[٥١].

٥ ـ الفراحين :

وهم إخـوة المريعـات وجميعهم بنو فـرحان بن عـزام جد العـزازمة[٥٢] ويتألف الفراحين من الفروع التالية:

١ ـ عيال عيد.   ٢ ـ عيال عياد.   ٣ ـ الجليقات.

٤ ـ الفران هذا ماذكره العارف[٥٣] وعند أبي خوصة يتألفون من :

١ ـ عيال سلمان ومنهم : ١ ـ السعيداني   ٢ ـ الفران.   ٣ ـ الطولان.

٢ ـ النواصرة ومنهم : ١ ـ الخضيرات.   ٢ ـ ابن نويصرة.

٣ ـ الملسان.   ٤ ـ الرتيمات.

٣ ـ الجلقان: ومنهم : ١ ـ أبو جلقة.   ٢ ـ الغدايرة.

٣ ـ المهامشة.   ٤ ـ المراحلة.

٤ ـ العودات ومنهم: ١ ـ العراقية.   ٢ ـ العودات.   ٣ ـ البراهمة[٥٤].

ومن منازل الفراحين: السبع والحياضية، وعسلوج والعوسجي، والشُّرَيْف[٥٥] والمحطة والشرقية، والزلفية والبقار وكبيدة ورجم جبلين ورجم أبو غانم وهداج الظيفة وأم جنيّة ووادي أبو الهيجان والنعورية والخطابية وأم الجراذس، والطفلية والحُميرة والخطّابية والعجرة[٥٦].

٦ ـ المسعوديون:

وهم إخوة السواخنة والصبحيين، وهم بنو شُتَيَّة بن عزّام جدّ العزازمة[٥٧] ويتألف المسعوديون من:

١ ـ الفضلات ومنهم : ١ ـ ابن سعيد.   ٢ ـ أبو نُويرة.   ٣ ـ ابن مرعي.

٤ ـ أبو حنوة .   ٥ ـ ابن فرّاج.   ٦ ـ المعمريون.

٧ ـ الدهيني.   ٨ ـ أبو شنان.

٢ ـ الحمامدة ومنهم : ١ ـ أبو ركبة.   ٢ ـ العوضات.   ٣ ـ الحصينات.

٣ـ المحيسنيون ومنهم : ١ ـ العداسيون.   ٢ ـ الغضيفات.

٣ ـ السواعدة.   ٤ ـ الكليان.

٤ ـ الولايدة: ويعودون بأصلهم إلى الولايدة الذين يلحقون بالجبارات .

٥ ـ عيال سليم ومنهم : ١ ـ المعانيون.   ٢ ـ العيادات.

٣ ـ النصايرة. ٤ ـ أبو كفيف. ٥ ـ القنوع[٥٨].

ومن منازل المسعوديين : الخزعلي ومرطبة والشقيب والرملة والعوسجي، ووادي الخليل، وأم حلقوم[٥٩] والحياضية، وأم عجوة وخشم الجبل الواقع شمال بئر السبع وسرّ السبع[٦٠].

٧ ـ العصيات :

وهم إخوة الزيادين والصبيحات وجميعهم بنو سعيد بن عزّام جد العزازمة[٦١] ويتألف العصيات من :

١ ـ العصيات ٢ ـ إخوة الزيادين. ٣ ـ العرجان.

٤ ـ الحوصة. ٥ ـ السعيدات[٦٢]. ٦ ـ المجاعيم[٦٣].

ومن منازل العصيات: عسلوج والحصب والشريعة والخلصة والبقار[٦٤].ورخمة وأم كعب والشهاب والمريقة وعين خروف والزريب وعبدة ووادي كعب ووادي المرّة[٦٥].

٨ ـ السواخنة :

وهم إخوة الصبحيين والمسعوديين، وجميعهم بنو شُتَيَّة بن عزام جد العزازمة[٦٦] ويتألف السواخنة من:

١ ـ عيال سليمان. ٢ ـ عيال سلّام هذا عند العارف[٦٧] وقسمهم أبو خُوصة إلى ما يلي ١ ـ العوضات، ومنهم: ١ ـ العوضات. ٢ ـ أبوسعد. ٣ ـ الفزيرات.

٤ ـ العواودة. ٥ ـ الحاج رشيد. ٦ ـ الحمدات.

٢ ـ المليقات ومنهم : ١ ـ المليقات. ٢ ـ الطرفان. ٣ ـ العتايقة.

٤ ـ الركب. ٥ ـ السبايلة. ٦ ـ السواعدة.

٧ ـ أبو تيلي. ٨ ـ المعايعة. ٩ ـ الدنافرة.

٣ ـ الزوايدة ومنهم : ١ ـ الزوايدة. ٢ ـ العرافين. ٣ ـ الأتيم.

٤ ـ الفقير.　　٥ ـ العيادات.　　٦ ـ الرقوب.

٧ ـ النفروز.　　٨ ـ المساعيد.

٤ ـ الفقرة ومنهم: ١ ـ الفقرات.　　٢ ـ الخيول.　　٣ ـ العمرات.

٤ ـ المطلان.　　٥ ـ الفرجات.　　٦ ـ العودات[٦٨].

ومن منازل السواخنة: رخمة وحوالي السبع، وبئر المويلح وأم برغوث[٦٩] وخشم الجبل والشقيب ووادي المشاش، والمديفي والمفرّج والشريقية والضيقة وأم زيتونة والبقّار والحليقيم والصلعة والزبالي وأم العظام وأم دريب والمهيرية والسليميات وأم حلقوم والزحيفة[٧٠].

٩ ـ المريعات:

وهم إخوة الفراحين وجميعهم بنو فرحان بن عزّام جد العزازمة[٧١] ويتألف المريعات من: ١ـ الصباحين. ٢ ـ الرجيلات. ٣ ـ الدعاعرة ٤ ـ المغاربة[٧٢].

ومن منازل المريعات: رميلة حامد والقليب[٧٣].

١٠ ـ السراحين:

وهم إخوة الزربة وجميعهم بنو سرحان بن عزّام جد العزازمة وكان موطن السراحين الأصلي هو وادي السرحان[٧٤] في شمال جزيرة العرب حيث لا يزال السرحان يقطنون في نواحيه في الأردن والسعودية إلى يومنا هذا، وكان وادي السرحان يعرف قديماً بوادي الأزرق لأن الأزرق كان أشهر معالم هذا الوادي فعرف به، فلما نزله السرحان من بني كلب من قضاعة عرف بهم إلى يومنا هذا[*] وكانوا قد نزلوه في القرن السابع عشر للميلاد حوالي ١٦٥٠ـ ١٧٠٠م (الموافق لـ ١٠٦٠هـ ـ ١١١٢هـ) قال (فردريك ج بيك): (خرج السرحان من حوران حوالي عام ١٦٥٠ ـ ١٧٠٠م ونزلوا في الجوف بعد أن اغتصبوه من أصحابه، وشرعوا في بناء مجدهم الغابر الذي قضى عليه المحفوظ السردي في حوران، ويظهر أن السرحان اقتبسوا شيئاً من المدنيَّة إبّان إقامتهم في حوران، وتعلموا فيها الزراعة والفلاحة، لأنهم فور احتلالهم الجوف شرعوا في بناء الحصون والقلاع وإنشاء

الحـدائق والمـزارع(*). يقال: إن الوادي المعروف الآن بوادي السرحان كان يدعى في الماضي وادي الأزرق وإنمـا اكتسب هذا الاسم بعـد أن احتله السرحـان، ويروى رواتهم أنهم أقامـوا فيه بعد خروجهـم من حوران مدة سبع سنوات. وقـال آخرون: إن المدة كانت تنوف عن العشرين سنة[٧٥] وهذا النَّص نقله الدباغ عن (فردريك) دون الإشارة إليه[٧٦] قال الأحيـوي: وقد مكث السرحان زمنًـا أطول مما ذكـره فردريك في منطقة الجـوف حيث يرد لهم ذكر خـلال القرن الثـامن عشر للميلاد حتى لقـد اقترن اسم الجوف باسم السـرحان وقد كتب الرحالة (جورج أوغست فـالن) في رحلته عام ١٨٤٥م ١٢٦١هـ يقـول في ذكر الجوف : (لم أسمع أبـداً عرب هذا الجوار يقـرنون اسمها ـ أي بلدة الجوف ـ بكلمة السـرحان على ما ذكره (نيا بوهرا) و (ستيتسن)[٧٧] و (نيا بـوهر) هو الرحـالة الألماني (كـارستن نيا بوهـر) (نيبور) الذي جال في جـزيرة العرب عام ١٧٦٧م[٧٨] ١١٨١هـ و (ستيتسن) هو الرحالـة الألماني (أولريش باسبر سيتزن)) الذي رحل إلى الشرق العربي عام ١٨٠٢م ١٢١٧هـ[٧٩].

قلت: يبدو أن السراحين بل عموم العزازمة نـزلوا بلاد جنوب فلسطين وسيناء بعد ارتحـال السرحـان من بلاد حـوران إلى منطقة الجـوف خلال القـرن السابع عشـر للميلاد، الحادي عشر للهجـرة حيث أن قبيلة السرحان بعد هزيمتهـا وارتحالها من حـوران ارتحلت جنـوبـاً وتفـرقت بعض بطـونها في عـدة أنحـاء من بـلاد الشـام، وشمـالي جزيـرة العرب، ويجب أن نـلاحظ أن الفرع الأقـوى في كثير من القبـائل يضم تحت مسمّـاه بطـونَ وفـروع القبيلـة الأخـرى حيث انضـوتْ تحت مسمى السرحـان بطون بني كلب وبقايـاها وأصبح الجميع فـروعاً من قبيلة السـرحان التي ذكرها ابن فضـل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) باسم السراحين وذكـرا أنهم من أحلاف آل فضل بن ربيعة من طيّء القحطـانية[٨٠] وحجّتنا على نزول العـزازمة إلى جنوب فلسطين وسيناء خلال القرن الثامن عشر للميلاد تتمثل فيما يلي:

أن العرف قـد جرى أن العـزازمة هبطـوا إلى جنوب فلسطين بعـد قبائل التـرابين والتّياها، وهـو مايرويه العـزازمة أيضاً وقد ذكـره العارف فقال: (إن العزازمـة أحدث عهداً في هذه البلاد من التّياهـا والترابين ومن الجبارات سكان البلاد الأصليين[٨١]

قال : (هبطوا سيناء والبلاد الواقعة في جنوب فلسطين واستوطنوا البقاع المجاورة للشلال)[٨٢] فأثار ذالك أهل البلاد قال العارف : (وقد هاجمهم الجبارات من جهة والتياها من جهة أخرى، فجرت بين الفريقين حروب اضطر العزازمة على أثرها مغادرة البلاد والرحيل إلى العريش)[٨٣] في شمال سيناء.

قلت : والترابين كانوا يقطنون بلاد التّيه في عهد الجزيري[٨٤] (ت نحو ٩٧٧هـ ـ ١٥٦٩م) أي أنهم كانوا يقطنون التِّية خلال القرن العاشر للهجرة السادس عشر للميلاد فيما استوطن التياها بلاد التّيه في أواخر القرن الحادي عشر للهجرة أو خلال الفترة المبكرة من القرن الثاني عشر للهجرة حيث كانت بطونهم تقطن في شمالي الحجاز[٨٥] وبذا فإن نزول التياها هذه الديار تَمَّ في أواخر القرن السابع عشر، أو مطلع القرن الثامن عشر للميلاد فلما جاء العزازمة إلى المنطقة وجدوا التياها قد استقروا فيها قبلهم بزمان، كما أنه لم يرد للعزازمة أي ذكر في هذه المنطقة قبل القرن الثامن عشر للميلاد، وبهذا ثبت لنا أن هجرة العزازمة إلى جنوب فلسطين وسيناء حدثتْ خلال القرن الثامن عشر بعد نزول قومهم السرحان إلى بلاد الجوف خلال القرن السابع عشر، حيث مكثوا بعض الزمن إلى أن قامت عنزة بطرد السرحان من بلاد الجوف[٨٦] وهذا ماكان في أوائل القرن الثامن عشر للميلاد[٨٧] فهاجر فريق من السرحان إلى بلاد البلقاء حيث يقطنون اليوم في شمالي الأردن، فيما دفعت هذه الأحداث فريقاً آخر من السرحان وغيرهم من العزازمة إلى الهجرة إلى جنوب فلسطين.

ويعود بنا الحديث إلى فروع السراحين من العزازمة حيث يتألفون من :

١ ـ عيال سلمى ومنهم:

١ ـ السعود.	٢ ـ العلاوين.	٣ ـ الرتيمات.	
٤ ـ الغنيمات.	٥ ـ الجغامين.	٦ ـ الدرارجة.	٧ ـ العتايقة.

٢ ـ المناصير ومنهم:

١ ـ المناصير.	٢ ـ عيال عيد.	٣ ـ الوريدات.

٤ ـ الحميدات.　　٥ ـ العتايقة.　　٦ ـ السعود.

٣ ـ الخواطرة ومنهم :

١ ـ الحمدات.　　٢ ـ الخرانقة.　　٣ ـ العوران.

٤ ـ النصايرة.

٤ ـ عيال سويلم ومنهم :

١ ـ العودات.　　٢ ـ الزنازنة.　　٣ ـ السميرات.

٤ ـ الأتاما.　　٥ ـ ابن طريفي.

٥ ـ العويضات ومنهم :

١ ـ الحسنات.　　٢ ـ عيال فرّاج.　　٣ ـ الحسنات عيال عوّاد.

٤ ـ الكلالبة.　　٥ ـ العتايقة.　　٦ ـ المقابلة.

٧ ـ القطافين.

ثانياً : عزازمة الديار المصرية:

ينقسم العزازمة من حيث وجودهم في الديار المصرية إلى قسمين وهما كما يلي:

١ ـ عزازمة سيناء.

يوجد عزازمة سيناء في منطقة ضيقة من شرقي بلاد التّيه، تُعد امتداداً لديارهم في جنوب فلسطين وفي ذكرهم في سيناء قال الدكتور محمد السيد غلاب في مقال له عام ١٩٥٥م ١٣٧٤هـ عن قبائل سيناء: (إلى جانب هاؤلاء هناك قبيلة العزازمة التي تسكن شقة ضيقة على طول الحدود، فيما بين جبل العمرو شمالاً وشرقي أرض الترابين جنوباً)(٨٨) وقال الخوري بولس سيور البولسي: (العزازمة يجولون في جنوبي بئر السبع إلى شرقي الترابين وفيهم عشائر عديدة هم : آلفراحين، المحمديون، المسعوديون، العصيات، والسراحين، والصبحيون، الصبيحيات، السواخنة، الزربة، المريعات)(٨٩) وعن ديار عزازمة سيناء حدثني الشيخ عيد بن

رتيمة العزّامي شيخ عزازمة سيناء رحمة الله تعالى يوم الاربعاء ٦/ ١٢/ ١٩٨٩م فقال: إن ديارهم تمتد من رأس قريّة إلى رأس الحضيرة فمن رأس الفرودي إلى نقب التَبّانات إلى طوال العين، يحدهم جنوباً الاحيوات في رأس القُنَّة في قريّة، ويحدّهم غرباً اليريكات التياها من جهة عجرود، ويحدّهم الصقيرات التّياها بوادي الجرور ويستَمِرُّ حدهم مع الصقيرات إلى رأس صرام، ويحدّهم شمالاً الترابين في منطقة وادي العمرو، ومكسّر الفناجيل).

قلت: وهذه الديار تقع في شرقي بلاد التّيه، وحدثني الشيخ جمعة بن عوّاد العزّامي بتاريخ ١/ ١١/ ١٩٩٠م :(أن ديارهم تبدأ من رأس القنّة حيث حدودهم مع التياها مع البركيات منهم على سيل أبو عليدية، وعلى تلبون أبو عرقان، وعلى المحنة، وعلى رقيبة البدن، فدمس (صخرة) حمراء بأعلى وادي بَدَا شرقاً وعلى سيل الفرودي، وعلى فُزير العنيقا، وعلى بيُّوْض فالعمارة فنقيب التبّانات، حيث تبدأ حدودهم مع القديرات التياها) ومن فروعهم في سيناء: ١ ــ السراحين ويتألفون من :

(أ) المناصير ومنهم:

١ ـ الوريدات ويقطنون قُدَيْس. ٢ ـ الحميدات ويقطنون الجايفة.

٣ـ السعود ويقطنون الجايفة.

٢ ـ الدرارجة من عيال سلمي ويقطنون الجايفة ونواحيها.

٣ ـ العويضات ومنهم:

١ ـ الحسنات ويقطنون المابين ورأس قريّة.

٢ ـ المقابلة ويقطنون وادي لصّان.

٣ ـ الكلالبة وكانوا يقطنون وادي المابين ورأس قرية.

(ب) الصبحيون :

ويقطنون منطقة الصبحة ومن فروعهم:

١ ـ الطوهة. ٢ ـ أبو عرعور. ٣ ـ العمران.

٢ ـ عزازمة وادي النيل:

من أشهر فروع العزازمة في الديار المصرية أسرة آل عزّام في الجيزة، وقد مرّ ذكرها، ومن العزازمة فرق نزلت بلاد الشرقية والبحيرة والقليوبية وغيرها من فرقهم المعروفة المحمديون والسواخنة وغيرهم.

ثالثاً : عزازمة الأردن:

ويعرف عزازمة الأردن بآل عَزَّام، وقد تفرعوا إلى عدة فروع وهي :

١ ـ آل عزّام ويقطنون الوسطية من بلاد عجلون.

٢ ـ البشايرة ويقطنون كفر أسد من قرى الوسطية.

٣ ـ الدغيمات ويقطنون قرى حوفا وكفر عان والخراج وصما من قرى الوسطية.

٤ ـ الحجابرة ويقطنون في قضاء الزويّة في سورية.

٥ ـ آل أبو هنطش ويقطنون في قضاء طولكرم في فلسطين[٩٠].

رابعاً : عزازمة سورية:

منهم الحجابرة في الزويّة الآنِف ذكرهم، ومنهم آل عزّام ذكرهم سعيد الصغير في ذكر عشائر الدروز في جبل العرب في سورية فقال : (آل عزّام : نزح حظار عزّام من معاصر الشوف (لبنان) إلى عاهرة ومنها تفرقت العشيرة إلى نجران والدور وحما ثم استقرت في تعارة والدويري، ثم نزح أيضاً ابن عمهم حسين عزّام من المعاصر إلى عاهرة (عريقة) ولم يزل نسله فيها فقسم منها بصلاخد وفروع طرودي عزّام في الخرسا)[٩١].

خامساً : عزازمة السعودية:

وهاؤلاء في عداد الشرارات من بني كلب، ويتألفون من الفروع التالية:

١ ـ المسند ومنهم :

١ ـ الخيايلة (لاحظ الخيول من السواخنة من عزازمة فلسطين).

٢ ـ الفليوات.

٣ ـ الهموش (لاحظ المهامشة من الفراحين من عزازمة فلسطين).

٤ ـ الحويان. ٥ ـ ـ العشيشان.

٦ ـ النصار (لاحظ النواصرة من الفراحين من عزازمة فلسطين).

٢ ـ الماضي (لاحظ المواضي من المحمديين من عزازمة فلسطين).

١ ـ الوردة (لاحظ الوريدات من المناصير من السراحين من عزازمة فلسطين).

٢ ـ النصار (لاحظ النصايرة من عيال سليم من المسعوديين من عزازمة فلسطين).

٣ ـ الخضير (لاحظ الخضيرات من النواصرة من الفراحين من عزازمة فلسطين.

٣ ـ الحمود(٩٢).

العقبة ـ راشد بن حمدان بن راشد الأحيوي المسعودي

الحواشي :

(١) نسب معد واليمن الكبير. الكلبي. تحقيق محمود فردوس العظم. دمشق. سورية. ج ٢ ص ٣٠٢ و ٢٩٩.

(٢) و (٣) تاريخ بئر السبع وقبائلها. عارف العارف. فلسطين ١٣٥٣هـ ١٩٣٤م ص ٩٤.

(٤) تاريخ شرقي الأردن وقبائلها. فردريك ج بيك. تعريب بهاء الدين طوقان. مطبعة دار الأيتام الإسلامية الصناعية. ١٩٣٤ ص ٣٣٨.

(٥) بئر السبع والحياة البدوية. أحمد أبو خوصة. الزرقاء. الأردن. ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م. ج ٣ ص ٥٠.

(٦) العشائر الأردنية والفلسطينية ووشائج القربى بينها. أحمد أبو خوصة. عمان. الأردن. ط ١/ ١٤٠٩هـ ١٩٩٠م ج١/ ٢٧٦.

(٧) عشائر شمال الأردن. د. محمود محسن فالح المهيدات. عمّان. الأردن. ط ١/ ١٤١٠هـ ١٩٩٠م ٢٨٣.

(٨) موسوعة القبائل العربية. محمد سليمان الطيب. القاهرة. ١٤١٢هـ ١٩٩٢م المجلد الأول ص ١٠٨٨.

(٩) المصدر السابق المجلد الأول ص ١٠٨٩. (١٠) تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٩٦ و ٩٥.

(١١) بلادنا فلسطين. مصطفى مراد الدباغ. فلسطين. ط ٢/ ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ج — قسم ٢ ص ٤٥٥.

(١٢) و(١٣) المصدر السابق ج ١ قسم ٢ ص ٣٩٨.

(١٤) المصدر السابق ج ١ قسم ٢ ص ٤٥٦.

(١٥) موسوعة القبائل العربية. المجلد الأول ص ١٠٨٨ ـ ١٠٨٩.

(١٦) و(١٧) و(١٨) بلادنا فلسطين ج ١ قسم ٢ ص ٤٥٥ وحاشية ص ٤٥٥.

(١٩) موسوعة القبائل العربية . المجلد الأول ص ١٠٨٩.

(٢٠) بلادنا فلسطين ج١ قسم ٢ ص ٤٥٥.

(٢١) في شمال غرب الجزيرة. حمد الجاسر. الرياض. السعودية ط ١ / ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م ص ٤٦.

(٢٢) بلادنا فلسطين ج ١ قسم، ص ٤٥٨.

(٢٣) الاشتقاق. ابن دريد. تحقيق عبد السلام محمد هارون. بيروت ١٤١١هـ ١٩٩١م ص ٥٣٧.

(٢٤) لسان العرب. ابن منظور. (مادة صبح).

(٢٥) نهاية الارب في معرفة أنساب العرب. القلقشندي. تحقيق إبراهيم الابياري. بيروت . ١٤٠٠هـ . ١٩٨٠م ص ٣٥٩.

(٢٦) في شمال غرب الجزيرة ص ٤٥.

(٢٧) تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٩٨.

(٢٨) نهاية الارب ص ٣٦٢، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان. القلقشندي. تحقيق إبراهيم الابياري. بيروت. ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ص ٤٨، البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب. المقريزي. تحقيق د. عبد المجيد عابدين. القاهرة. مصر. ط ١/ ١٩٦١م ص ٦٣ ـ ٦٤.

(٢٩) البيان والاعراب ص ٦٤.

(٣٠) معجم البلدان. ياقوت الحموي. بيروت. ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م ج٤ ص ٥٠ (رسم عديد).

(٣١) في شمال غرب الجزيرة ص ٤٤ و ٤٥.

(٣٢) تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٩٦، ٩٥.

(٣٣) المصدر السابق ص ٩٦ وحاشية ص ٩٦ ـ ٩٧.

(٣٤) القضاء بين البدو. عارف العارف. فلسطين ١٣٥١هـ ١٩٣٣م ص ١٦.

(٣٥)و(٣٧) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٦٢.

(٣٦) القضاء بين البدو ص ١٨٤.

(٣٨) تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٩٦ و ٩٥.

(٣٩) القضاء بين البدو ص ١٧.

(٤٠) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٦٥.

(٤١) القضاء بين البدو ص ١٨٤.

(٤٢) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٧٦.

(٤٣) تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٩٦ و ٩٥.

(٤٤) القضاء بين البدو ص ١٧.

(٤٥)و(٤٧) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٨٤.

(٤٦) القضاء بين البدو ص ١٨٤.

(٤٨) تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٩٦ و ٩٥.

(٤٩) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٥٣ ـ ٥٤.

(٥٠) القضاء بين بين البدو ص ١٨٤.

(٥١) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٥٦.

(٥٢) تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٩٦ و ٩٥.

(٥٣) القضاء بين البدو ص ١٨.

(٥٤) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٦٤.

(٥٥) القضاء بين البدو ص ١٨٤.

(٥٦) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٦٤.

(٥٧) تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٩٦ و ٩٥.

(٥٨) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٨٠ـ ٨١.

(٥٩) القضاء بين البدو ص ١٨.
(٦٠) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٨٢.
(٦١) تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٩٦ و ٩٥.
(٦٢) القضاء بين البدو ص ١٨
(٦٣) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٧٩.
(٦٤) القضاء بين البدو ص ١٨٤.
(٦٥) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٧٩.
(٦٦) تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٩٦و ٩٥.
(٦٧) القضاء بين البدو ص ١٩.
(٦٨) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٥٧.
(٦٩) القضاء بين البدوص ١٨٤.
(٧٠) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٥٧.
(٧١) تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٩٦ و ٩٥.
(٧٢) القضاء بين البدو ص ١٩.
(٧٣) المصدر السابق ص ١٨٤.
(٧٤) بلادنا فلسطين ج١ قسم ٢ ص ٤٥٨.

(٧٥) تاريخ شرقي الأردن وقبائلها ص ٢٣٤(*) : [العرب : اسم وادي السرحان القديم (قراقر) وهو من بلاد قبيلة كلب من قبل الإسلام، وفي صدر الإسلام اختصمت بنو القين بن جسر، وكلب في قراقد ، كل يَدَّعيه، فقال عبد الملك بن مروان: أليس النابغة الذي يقول: كما ابتدرتْ كلبٌ مياه قراقر؟ فقضى به لبني كلب ـ انظر «معجم البلدان» رسم (قراقر) ووادي الأزرق وادٍ آخر، أسفل قراقر، شماله.

(*) بلاد الجوف وقاعدته قديماً (دومة الجندل) من ديار بني كلب منذ العهد الباهلي، وكانت بلادهم تمتد من النفود الكبير ـ رمال عالج ـ شمالاً حتى بلاد الشام، بما فيها وادي السرحان (قراقر) و (الأزرق) ـ وهذا لا يحتاج إلى إيضاح.

(٧٦) بلادنا فلسطين ج ١ قسم ٢ ص ٤٥٨، والجزيرة العربية موطن العرب ومهد الإسلام ج ١ ص ١٧٤.
(٧٧) صور من شمالي جزيرة العرب . جورج أوغست فالن . ترجمة سمير شلبي. بيروت . لبنان ١٩٧١م ص ٤٥.
(٧٨) المصدر السابق ص ٢٠٠.
(٧٩) المصدر السابق ص ٢٠١.
(٨٠) قلائد الجمان ص ٧٧.
(٨١) تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ١٩٠.
(٨٢) المصدر السابق ص ١٩٠ وانظر ص ٩٦.
(٨٣) المصدر السابق ص ٩٦.
(٨٤) الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة . الجزيري . نشره حمد الجاسر. الرياض. السعودية ط ١ / ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ص ١٣٤٣هـ.
(٨٥) مجلة العرب س ٢٨ ص ٦٥٣ ـ الرياض.
(٨٦) تاريخ شرقي الأردن وقبائلها ص ٢٣٥.
(٨٧) المصدر السابق ص ٢١٥.
(٨٨) مجلة كلية الآداب ـ جامعة الأسكندرية. مطبعة جامعة الأسكندرية . مجلد ٩ / ١٩٥٥م ص ٣٥.
(٨٩) عوائد العرب . بولس البولسي . بيروت . ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ص ٩٤.
(٩٠) تاريخ شرقي الأردن وقبائلها ص ٣٣٨ و ٣٣٦.
(٩١) بنو معروف في التاريخ . سعيد الصغيّر. القرية . سوريا ١٩٨٤م ص ٧٧٦.
(٩٢) في شمال غرب الجزيرة ٤٦.

الشيخان
أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب
وولدهما

[بقية ما نشر س٢٩ ص ٢٨٦]

تقدمت الإشارة إلى أن الدكتور إحسان صدقي العمد استخرج سيرة الصِّدِّيْق والفاروق وأبنائهما من كتاب الْبَلَاذُرِيِّ، فأفردهما في مؤلف تقدم الحديث عنه (س ٢٩ ص ٢٨٦).

وكانت لي وقفات قصيرة عند مواضع من عمل المحقق لا تقلل من قيمته، وإِنَّما أَردتُ التعبير عن تقديره والاهتمام به، وإنه لجدير بالاحتفاء والعناية.

الوقفة الأولى : كرر الدكتور إحسان أن البلاذري توفي سنة ٢٧٩هـ (٨٩٢م) ـ غلاف الكتاب، وفي طرَّته وفي المقدمة (ص ٥، ص ٩) ولعله تأثر بما ذكره بعض المؤرخين المعاصرين كالأستاذ الزركلي في «الأعلام» وعمر رضا كحالة في «معجم المؤلفين» والدكتور صلاح الدين المنجد في مقدمة طبعته لكتاب «فتوح البلدان».

مع أن ذالك التاريخ الذي هو سنة ٢٧٩هـ تاريخ وفاة الخليفة المعتمد الذي ذكر مترجمو البلاذري أنه مات في أيامه، وقال الصفدي في كتاب «الوافي بالوفيات»[1] في ترجمة البلاذري: مات في أيام المعتمد أو في أواخرها، وربما أدرك أول أيام المعتضد، وقال غير الصفدي نحو هذا، ومن هنا فالجزم بتحديد زمن الوفاة صعب خاصة لإنسان كالبلاذري، أصيب في آخر عمره بمرض شبه الجنون، فأدخل في (البيمارستان) إلى أن توفي، وإذن فتحديد صلته بالمعتمد أو من بعده إنما كان في حالة صحته.

الوقفة الثانية : ذكر المحقق الكريم في المقدمة ـ ص ٦ ـ أنه اعتمد في تحقيق هاتين الترجمتين ـ ترجمتي أبي بكر وعمر ـ على ثلاث نسخ عن «أنساب الأشراف» إحداها نسخة دار الكتب المصرية رقم (١١٠٣) تاريخ، المصورة عن نسخة اسطنبول، ورمز إليها بالحرف (أ) والأخرى نسخة الخزانة الملكية في

الرباط رقم (٢٥١٨) ورمز إليها بحرف (ب)، أما النسخة الثالثة فهي نسخة الخزانة العامة في الرباط رقم (٦٩١٤) ورمز إليها بحرف (ج).

هذه النسخ الثلاث أصلية أو مصورة أصلها واحد، هو الذي ذكر المحقق الكريم أنَّ الأستاذ الدكتور محمد عدنان بَخِيت ـ عميد البحث العلمي ـ في الجامعة الأردنية، يسر له الاطلاع على الجزء الأول منها، وهو مصور نسخة الخزانة العامة في الرباط الذي تحتفظ به مكتبة الجامعة الأردنية تحت رقم (٢٥١)، هذا الأصل مصور عن نسخة كانت في خزانة الجلاوي، ومرموز له في فهرس خزانة الرباط برقم (٧ ج).

وليس من المبالغة القول بأن هذه المخطوطة أكمل نسخة عُرِفَتْ من كتاب البلاذري وأوثقها، وقد وصفها أستاذنا خير الدين الزركلي في «الأعلام»[٢] بأنها نفيسة وهي منسوخة سنة ٦٥٩، وقد جاء في آخرها : (آخر المجلد الثاني والأربعين من الأصل المشروع في كَتْبِهِ سنة إحدى وتسعين، والمفروغ منه في صفر سنة خمس وتسعين وثلاث مئة بمصر، وفي آخره : هذا آخر ما صنفه أحمد بن يحيى بن جابر البلاذُري من «جمل أنساب الأشراف وأخبارهم» وتم الكتاب، وكان في الأصل على قدمه اضطراب في مواضع، من تقديم وتأخير، وإسقاطٍ ومَحْوٍ، أَتْقَنْتُ كل ذالك من نسخة أخرى فصار هذا الفرع مُرَجَّحًا على أصله، وكان الشروع في كَتْبِهِ في يوم السبت الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين، والفراغ منه في يوم السبت بعد صلاة عيد الأضحى سنة تسع وخمسين وست مئة على فترات تخللت الكتابة، فصار كَتْبُ جميعه في مدة عشرة أشهر وأيام، كتبه لنفسه صاحبه عبد الله، الفقير إلى عفوه وغَفْرِهِ أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر الموصلي ثم الدمشقي الشافعي بسكنه برباط السميساطي بدمشق. انتهى.

وفي هوامش هذه المخطوطة ما يدل على مقابلتها على أصلها الموثوق به في مواضع كثيرة وتصحيحها، وفي مقدمتها وآخرها ما يوضح هذا الأصل ونصه: نقلت هذه النسخة من أصل حسنٍ بخط المحسن بن الحسين بن كوجك العبسي، ورأيت بخطه في أوله: نقلت هذه النسخة من نسخة منقولة من خط البلاذري

وأصله، وهي نسخة الوزير أبي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات، يشهد لها بذالك خطه عليها ـ رحمه الله ـ بعد أن قوبل بها، ووثق بصحتها حرفاً بحرف، ومثلت الضبط في الأسماء المعجمة، وصححت ذالك بأن أعلمت على الحرف المشكل بعد ضبطه (صح) لئَلّا يغير ويقدر أنه تصحف، كما وجدت أحمد بن يحيى بن جابر ضبطه في أصله بخطه، وتركت إعراب الأسماء كما تركها، فلا يطعن عليَّ في إسقاط الألف الثابتة في الاسم، إذا أُعْرِبَ، طاعنٌ وبالله ثقتي ـ. انتهى.

وعن هذه المخطوطة التي سأعبر عنها بـ (الدمشقية) جرى نَقْلُ نسختين إحداهما مخطوطة اسطنبول سنة ثلاث وعشرين ومئة بعد الألف كما يتضح هذا من وصفها في مقدمة الجزء الأول في كتاب «أنساب الأشراف»[٣]، وعن هذه المخطوطة الأخيرة النسخة المصورة في دار الكتب المصرية، والتي رمز لها المحقق بحرف (أ).

والثانية : نسخة الخزانة الملكية المغربية في الرباط المخطوطة سنة (١٢٠٦) وهي منقولة عن النسخة الدمشقية التي تقدَّم وصفها، وقد صرح ناسخها بذالك في آخرها.

ومما تَقَدَّم يتضح أنه كان من الأولى اعتماد المحقق الكريم على نسخة الرباط التي رمز لها بحرف (ج) وأن يستعين بما قد يستشكل أو يخفى من كلماتها بمصورتي المخطوطتين المنقولتين عنها.

ولقد قابلت جميع نصوص الكتاب على تلك النسخة التي هي الأصل، فرأيت في عمل المحقق الكريم بعض الهفوات الناشئة عن عدم اعتماده على النسخة المذكورة، مما سأشير إلى ما أراه مُغَيِّرًا للمعنى، معبِّراً عما في المخطوطة الدمشقية بكلمة (في الأصل).

١ ـ ص ١٨ : (وقال أبو المنذر بن هشام الكلبي) في الأصل : (وقال أبو المنذر هشام بن الكلبي) وقبل كلمة هشام (ابن) ولكن موضوع فوقها خط، إشارة إلى حذفها، وهشام هو أبو المنذر[٤].

٢ ـ ٣٦ : (فقال أَثَمَّ أبـو بكر؟ فقالوا ليس هاهنا) في الأصل : (أيم أبـو بكر) وقد أشار المحقق إلى هذا، ولكنه اعتمد على مـا في كتاب «الرياض النضرة» مع إشارة إلى المكان، ولكن قد ترد (أيـم) للاستيضاح، ففي «اللسان»(٥) : (أن رجلًا ساومه النبي ﷺ طعامـاً فجعل شيبة بن ربيعـة يشير إليـه: لا تبعه فجعل الرجـل يقول أيم تقول؟، يعني أيُّ شيءٍ تقـول). من هنا كان الصواب: إبقاء مـا في الأصل، ووضع ما يراه المحقق في الحاشية.

٣ ـ وفي الصفحة نفسها: (فجثا على ركبتيه) وهـي (فجذا على ركبتيه) ـ بالذال ـ والمعنى واحــد، قـال الأصمعي : جَثَـوْتُ وجَـذَوْتُ، وهـو القيـام على أطـراف الأصابع(٦).

٤ ـ ص ٣٨ : (وإن أمين هذه الأمة بعد نبيها أبـو عبيدة) كلمة (بعد نبيها) ليست في الأصل.

٥ ـ ص ٤٢ : (حدثنا نافع عن أبي مليكة قال) في الأصل : (حدثنا نافع عن ابن أبي مليكة قال).

٦ ـ ص ٥٤ : (في خبـر الجنة: فقال أبـو بكر إن تلك لنـاغمة) وفي الأصل: (إن تلك لَنَاعِمَةٌ) وهذا هو الصواب، إذ يصفها بالنعومة ليتمتع بها أهل الجنة.

٧ ـ ص ٥٧ : (إن هـذا المـال إنما كـان للمسلمين، فحمل منـه أبـوك الـراجل وينفقـه في السبيل) وفي الأصل : (إن هذا المـال إنمـا كان للمسلمين يَحْمِلُ منـه أبوك الراجل، وينفقه في السبيل).

٨ ـ ص ٦٤ : (ان في بطن ابنة خـارجة جـارية) وفي الأصل : (إنَّ ذَا بَطْنِ ابنـة خارجة جارية) وسيأتي في آخر الصفحة الـ(٦٥).

٩ ـ ص ٧٢ : (وقـال : أراك خفت ان انثلت نفسـي في غشيتي) وكتب المحقق في الهـامش : في (أ) (افتليت) والتصـويب من (ج) ولكن الـذي في (ج) وهي نسخـة الخزانـة العامـة في الربـاط كمـا ذكر المحقق في المقـدمة، وهي النسخـة

الدمشقية التي أعبر عنها بالأصل، فيها : ـ ص ٦٥٦ ـ (افْتُلِتَتْ) وهي أصوب من (انثلت).

١٠ ـ ص ٨١ : (فتفرق النُّوح) وعلى النون ضَمَّة، والصواب كما في الأصل (النَّوْح) بفتح النون، وهن النساء يجتمعن للحزن، ويلاحظ أن أكثر الكلمات في المخطوطة الدمشقية قد ضبطت بالحركات، وتحت كثير منها كلمة (صح).

١١ ـ ص ٨٤ : في الكلام على ميراث أبي قحافة من أبي بكر ـ حاشية بخط كاتب الأصل ـ ص ٦٥٨ ـ هذا نصها : (قيل : لا يعرف خليفةٌ ورثه أبوه سوى أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ) انتهى، ومثل هذه الحواشي مما ينبغي إثبات ما كان منها قديماً.

١٢ ـ ص ٨٨ : (سَنَّد في الجبل) وعلى النون شدة وهي في الأصل (سَنَد) على النون فتحة بدون شَدَّة، وهي أولى، فَسَنَدَ في الجبل صعد، وسنَّد ـ بتشديد النون ـ لها معنى آخر، انظر المادة في كتاب «متن اللغة» للشيخ أحمد رضا ـ عضو المجمع العلمي بدمشق ـ رحمه الله ـ.

١٣ ـ ص ٩٤ : (ليتها صاحبي مكان حجال وحجال حيث أم الرئال)

والعجز غير مستقيم، وصوابه كما في الأصل : (وحجال بِحَيْثُ أُمِّ الرئال)

١٤ ـ ص ١٠٩ : ـ في وصية أبي بكر ليزيد بن أبي سفيانَ: ولا تلجن في العقوبة ولا تسرع إليها) وفي الأصل: (ولا تلحن في العقوبة ولا تسرع اليها) وتحت الحاء علامة الإهمال حاء صغيرة.

١٥ ـ ص ١١١ : (فارفهم إلى أمنع المواضع) وهي (فارفعهم إلى أمنع المواضع) ولعل ما هنا تطبيع.

١٦ ـ ص ١١٨ : (فابسط يدك فبايعه عمر) وفي الأصل: (فابسط يدك، فبسط يده فبايعه عمر).

١٧ ـ ص ١١٩ : (اخرج حتى أبايع لك) وفي الأصل : (اخرج حتى أبايعك).

١٨ ـ ص ١٢٠ : (لَيَكُفَّنَّ الرجال) وفي الأصل : (ليكفَّنَّ رجالٌ).

١٩ ـ ص ١٢٣ : (ولكنا نرى أن لنا) وفي الأصل : (ولكنا كنا نرى أن لنا).

٢٠ ـ ص ١٢٤ : (وما ننفس عن أبي بكر هـذا الأمر ولكننـا) وفي الأصل : (وما ننفس على أبي بكرٍ هذا الأمر ولكنا).

٢١ ـ ص ١٢٨ : الإضافة الواقعة بين رقمي (٧) أشار المحقق بأنها من نسخة (ج) ولكنها ليست في هذه النسخة.

٢٢ ـ ص ١٣٠ : (فإن عصيت الله ورسوله) وفي الأصل : (فإذا عصيت الله ورسوله).

٢٣ ـ ص ١٣٣ : (عمرو بن شيبان بن فهر) وفي الأصل: (عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر).

٢٤ ـ ص ١٣٣ : (وأمهم خناس بنت الأخشم) والصواب : (وأمهم خناس بنت الأَخْثَم) بالثاء لا بالشين.

٢٥ ـ ص ١٣٧ : (فلئن تركناك لهي السوأة، ولئن نصرناك ليصطلمن) وفي الأصل: (فلئن تركناك لهي السوأة، ولئن نصرناك لَنُصْطَلَمَنَّ).

٢٦ ـ ص ١٣٩ : (فأخذ بحجزته أو بمجمع ردائه) والصواب : (فأخذ بحجزته أو بِجُمْعِ ردائه) وعلى الجيم ضَمَّة والميم سكون، وسترد هذه الكلمة ـ ص ١٤٥ ـ .

٢٧ ـ ص ١٤٠ : (فنفخها نفخة بيده فَدَمَّى وجهها) وفي الأصل: (فنفحها نفحة بيده فَدَمَّى وجهها) وتحت الحاء علامة الإهمال، وكلمة (نفح) تأتي بمعنى (ضرب).

٢٨ ـ ص ١٤٢ : (عن الواقدي عن عمر بن حفص) والصواب كما في الأصل : (عن الواقدي عن عيسى بن حفص) وأشار المحقق إلى ما في نسخة اسطنبول(عيسى) وهذا يتفق مع ما في المخطوطة الدمشقية، وهو الصواب، فعيسى بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب المدني يروي عنه الواقدي، انظر «تهذيب التهذيب» ـ ٨/ ٢٠٨ ـ.

٢٩ ــ ص ١٥٥ : (مــر عمــر بِضَجَنَـان) وعلـى الجيم فتحــة، وفي الأصل : (بِضَجْنَـان) والجيم سـاكنــة، وهـذا هـو الضبط الصحيح، كمـا فـي المخطـوطـة الدمشقية، وكما ينطق الآن وكما ورد في رجز أورده البكري:

قَـدْ جَعَلَتْ مـاءَ قُـدَيْـدٍ مَـوْعِـدي ... ومَـاءَ ضَجْنَـانَ لَنَـا ضُحَى الْغَـدِ

وضَجْنَانُ هذا حَرَّةٌ مستطيلـة يقطعها الطريق من مكة إلى المدينـة بعد مسير نحو خمسين كيلاً من مكة، وهو يقارب تحديد الواقدي للمسافة الذي نقله المحقق في الهامش.

٣٠ ـ ص ١٦٠ : (كـان عمر يسير يـوماً إذا ظلعت نـاقة) والصواب: (كـان عمر يسير يوماً إذ ظلعت ناقتُهُ).

٣١ ـ ص ١٦٥ :

(أَتُـدْعَى رِيَـاحٌ والشَّـرِيْـدُ أمـامنـا ... وتُـدْعَى خُشَيْـمٌ قَبْلَنَـا وطَـرِيـد)

وصواب (خُشَيْم) (خُثَيْم) كما في الأصل.

٣٢ ــ ص ١٦٨ : (فأريــدوا لله بعلمكم وقـراءتكم) وفي الأصـل : (فأريـدوا الله بعملكم وقراءتكم).

٣٣ ــ ص ١٧٤ : (يصنعهـا إذا صَلَّى الغــداة) وفي الأصل: (يَضَعُهـا إذا صَلَّى الغـداة) والـوضع هنا أنسب، لأن تلـك الجفنات قـد صُنِعَتْ فهي تـوضع في هـذا الوقت.

٣٤ ـ ص ١٧٨ : (كَفَى سـرفا ألا تشتهي شيئاً إِلَّا شـربته) صواب كلمة (شـربته) (اشتريته).

٣٥ ـ ص ١٧٩ : (رأى جاريةً تطيش عزالاً) صواب (عزالا) : (هُزَالًا).

٣٦ ــ ص ١٨٦ : (وأمـر بصـاع من زيت فينـذف في سِعْنٍ، ثم يصب عليـه من المـاء، فيصبح كأنــه دم غـزال) صـواب كلمـة (من زيت): (مـن زَبِيْب) كمـا في الأصل، والزبيب هو الذي يتخذ منه النبيذ لا الزيت.

٣٧ ــ ص ١٨٨ : (أن كاتِبًا لأبي موسى كتب إلى عمر بن الخطاب، من أبي موسى). غَيَّرَ المحقق كلمة (مِنْ أبو موسى) والصواب إثباتها، لأن عمر أمر بضرب هذا الكاتب، وعزله عن العمل لأنه لحن فكتب (مِنْ أَبُو موسى).

٣٨ ـ ص ١٩٢ : (فبلغ خراج السواد على عهده مئة ألف ألف ، وعشرين ألف، وألف وافٍ) وفي الأصل : (فبلغ خراج السواد على عهده مئة ألف ألف، وعشرين ألف ألف، وألف وافٍ) أي بزيادة كلمة (ألف) بعد عشرين ألف.

٣٩ ــ ص ١٩٨ : (قال عمر : أخ من أحببت على التقوى) وفي الأصل : (قال عمر : أَخِ من آخَيْتَ على التقوى).

٤٠ ــ ص ١٩٨ : (السائل من رؤوس الدقل) وفي الأصل : (السائل من رؤوس الرقل) ــ بالراء ــ جمع رَقْلة وهي النخلة التي فاتت اليد، وقد ورد النص في «اللسان» وغيره من كتب اللغة، أما الدقل الذي ذكر المحقق في الحاشية فهو جنس من النخل كما ذكر، والرقل أعم منه.

٤١ ـ ص ١٩٩ : (وتحرسه مريم بنت عمران) والصواب: (وتَخْرِسَةُ مريم بنت عمران) من الخُرس وهو طعام الولادة، وفي «اللسان» (خرس): قال خالد بن صفوان في صفة التمر : تُحفة الكبير وصُمْتَةُ الصغير، وتَخْرِسَةُ مريم، كأنَّه سماه بالمصدر، وقد تكون اسماً كالتَّنْهِيَةِ والتَّوْدِيَةِ. انتهى.

٤٢ ـ ص ٢٠٠ : (حدثنا هدية بن خالد عن أخيه أمية) والصواب: (حدثنا هُدْبَةُ ابن خالد عن أخيه أمية) وَهُدْبَةُ هذا مترجم في «تهذيب التهذيب» ـ ١١/ ٢٤ـ.

٤٣ ـ ص ٢٠٢ : (وطرحها لجنبها يسيراً) وفي الأصل : (وطرحها لجنبها كَسِيرًا) وهو المعنى الملائم.

٤٤ ـ ص ٢٠٢ : (إذ خلط الخبز) وهي : (إنْ خلط الخبز).

٤٥ ـ ص ٢٠٩ : (فأخبره بشغل) وفي الأصل : (فأخبره بشغلِهِ).

٤٦ ــ ص ٢١٣ : (فبلغ ذالك رجل من كنانة يقال له بقيلة) وفي الأصل :

(نميلة) بدل (بقيلة) وأشار إلى ذالك المحقق، ولكنه اختار (بقيلة) تعويلًا على «الإصابة» و «تاج العروس» وقال : هو بقيلة الأكبر الأشجعي، ولكن الخبر ينص على أن الرجل من كنانة، وبقيلة من أشجع، وفرق بين القبيلتين، ونُميلة من الأسماء المعروفة عندهم في ذالك العهد.

٤٧ ـ ص ٢١٣ : (أنت كما وصفت أبيض فضربه مائة معقولًا) وفي الأصل : (أنت كما وصف أُبَيْضُ شَيْظَمِيٌّ فضربه مئة معقولا).

٤٨ ـ ص ٢١٧ :(فاني أحرج بالله على أمر أن يقول) والصواب : (فاني أحرج بالله على امرئٍ أن يقول).

٤٩ ـ ص ٢١٩ : (قال عمر : الهرمزان وجفينة في البحر) والصواب: (قال: حَمَلَ عمرُ الهرمزان وجفينة في البحر).

٥٠ ـ ص ٢٢٥ : (لو كنت أطيق الاذان مع الخليفة) وأشار المحقق في الهامش إلى أن عند ابن سعد (الخليفي) وهي في الأصل: (الخلِّيْفَا) بتشديد اللام المكسورة، وبعد الفاء ألف، وهي الصواب.

٥١ ـ ص ٢٢٨ : (فيه شراسة وشعاسة) وفي الأصل : (فيه شراسة وشكاسة).

٥٢ ـ ص ٢٣٢ : (هذا والله آخر الملك الهنيء) وأشار المحقق إلى سقوط كلمة (آخر) وأضيف: ليست في الأصل، ولكن كلمة (آخر) وضعت في الهامش لبيان كلمة في موضع بعد هذا الحديث، كتبت غير واضحة، فَوُضِّحَتْ في الهامش، فأسقطها الناسخ من موضعها وقَدَّمها، وسيرد ذكر موضعها في الحديث الذي بعد هذا.

٥٣ ـ ص ٢٢٣ : (ولم ينصب لي على الحرب) والصواب كما في الأصل : (ولونصب علي لِيَ الحرب).

٥٤ ـ ص ٢٣٤ : (أنزلت آية الرجاء مع آية الشدة) وفي الأصل : (أنزلت آية الرخاء مع آية الشدة).

٥٥ ـ ص ٢٣٥ : (واذا أقمت فأحذم، أي أسرع) وفي الأصل: (وإذا أقمت

فاجذم أي أسرع) تحت الجيم نقطة، ولم يضع الكاتب علامة الإهمال تحتها، والجذم: من معانيه الإسراع.

٥٦ ـ ص ٢٣٨ : (أما بعد فأسهل تثمر) وفي الأصل : (أما بعد فأَسْهِل سَمُرَ) وهو الصواب، يخاطب سَمُرَةَ بنَ جندب فَرَخَّم الاسم، وكلمة (تثمر) لا معنى لها.

٥٧ ـ ص ٢٣٩ : (حدثنا عمر بن شبة) .. إلى آخر الحديثْ المتعلق بالأذان والإقامة، كتب فوقه في الأصل ما يدل على أن الصواب عدم إثباته، ففوق أوله كلمة (لا) وفوق آخره كلمة (إلى) وهذا هو الصواب، فالحديث قد تَقَدَّم ـ ص ٢٣٤ ـ بنصه.

٥٨ ـ ص ٢٥٥ : (كان يعقب بين الغزاة) وأشار المحقق إلى أن فوق إحدى النسخ (يعاقب) وأن التصويب من ابن سعد، وأضيف : في الأصل (يعاقب) وهي صواب.

٥٩ ـ ص ٢٥٧ : (حدثني الحسين بن علي). إلى آخر الحديث، أشار المحقق إلى سقوطه من إحدى النسخ، وأضيف: في مخطوطة الأصل ما يدل على حذفه، لأنه سبق أن تَقَدَّم ـ ص ١٩٥ ـ.

٦٠ ـ ص ٢٦١ : (فدفع يده فضربني) والصواب : (فرفع يده فضربني).

٦١ ـ ص ٢٨١ : (ولو قد مات شب عليكم الشر) وكلمة (شب) صوابها: (صُبَّ) كما في الأصل.

٦٢ ـ ص ٢٨٢ : (هل يبلغها الثالث) والصواب: (هل يبلغهما الثالث) لأنهما اثنان.

٦٣ ـ ص ٢٨٧ : (فلو قُدمت) وعلى القاف ضمة، والصواب: (فلو قَدْ مُتُّ).

٦٤ ـ ص ٣٠١ : (رأيت رمة سيئة) وفي الأصل: (رأيت رِعَةً سيئة) ولعل المقصود (رِئَةً) فأبدل الهمزة عيناً.

٦٥ ـ ٣٣٦ : (قوم من الأزد يقال لهم بنو لهب بن حجر بن كعب بن الحارث)

وكذا ورد في المخطوطة ولكن كلمة (حجر) خطأ صوابها (أحجن) كما في كتب النسب وفي معجمات اللغة رسم (حجن)، ولِهْب ـ بكسر اللام وإسكان الهاء.

٦٦ ـ ص ٣٤٤ : (أن يوفِ لهم) وفي الأصل: (أن يوفا لهم) بالألف.

٦٧ ـ ص ٣٥٢ : (إن حداد نقاش) : (إنه حداد نقاش).

٦٨ ـ ص ٣٥٤ : (وكأن قد اجترم ذالك) وفي الأصل: (وكأن قد اخترم ذالك).

٦٩ ـ وفي الصفحة نفسها : (وكم يكلفك) وهي : (وكم كلفك).

٧٠ ـ ص ٣٦٢ : (فقال ما أحد أحب إلي) والصواب: (فقال ما أحد من الناس أحب إلي).

٧١ ـ ص ٣٦٤ : (فلا دَرَّ دَرُّه) : (لادَرَّ دَرُّه).

٧٢ ـ ص ٣٦٤ : (في النائبات منيب) : (في النائبات نجيب).

٧٣ ـ ص ٣٦٦ : (فشكا إلينا ألم الجوع) والصواب : (فشكا إلينا ألم الوجع).

٧٤ ـ ص ٣٦٦ : (حدثني عمر بن محمد الناقد) والصواب : (حدثني عَمْرُو بن محمد الناقد).

٧٥ ـ ص ٣٦٧ : (يعلم الكتاب بالمدينة) : (يعلم الكتابة بالمدينة).

٧٦ ـ ص ٣٦٨ : (وأرادوا عبيد الله) والصواب : (وأراد عبيد الله).

٧٧ ـ ص ٣٧٤ : (وإلا فليستشره الوالي) وفي الأصل : (وإلا فليستشيره الوالي).

٧٨ ـ ص ٣٧٥ : (أخذ نبتة من الأرض) والصواب : (أخذ تِبْنَةً من الأرض).

٧٩ ـ ص ٣٧٦ : (أخشى أن تكون أذنت لي لسلطاني) وفي الأصل : (أخشى أن تكون إنما أذنت لي لسلطاني).

٨٠ ـ ص ٣٧٨ : (وليس ذالك يثبت) : (وليس ذالك بِثَبْتٍ).

٨١ ـ ص ٣٨٣ : سقط قبل : (حدثني أبو بكر الأعين ومحمد بن سعد) حديث

هذا نصه في الأصل: (حدثني محمد بن سعد عن أبي نعيم عن خالد بن الياس عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار عن أبيه أن صُهَيْبًا كَبَّرَ على عمر أربعاً).

٨٢ ـ ص ٣٨٨ : (قال : لأن تـدافعوها) والصواب : (قال : كنت لأَنْ تتـدافعوها) وقد قرأ المحقق كلمة (كنت) : (كتب).

٨٣ ـ ص ٣٩٦ : (من حسانتك) والصواب : (من حسناتك).

٨٤ ـ ص ٤١٣ : (الا نه كان يوقد ناره) والصواب : (لأنه كان يوقد ناره).

٨٥ ـ وفي الصفحة نفسها : (يـركب الفرس الحـزور) والصواب: (يـركب الفرس الجرور).

ما تقدَّم هـو ما عرض لي أثناء المقـابلة فرأيت ذكره، وقـد رأيت المحقق الكريم يعول على مطبـوعة «الطبقات الكبرى» لابن سعـد، فيقدم ما فيها، ولم أُعْنَ بـالنظر في الذي من هذا القبيل، وإن خالف ما في الأصل.

ورأيته ـ وفقه الله ـ بذل جهداً متميزاً في تزيين الكتاب بكثيـر من الحواشي، مما يدل علـى عناية مشكـورة بمحاولـة التثبت من النصـوص، وإيضاح ما يحتـاج إلى إيضاح، فكـان لي عند بعضهـا ما رأيت الإشـارة إليه هنـا من قبيل المذاكـرة، فمن ذالك:ـ

١ ـ ص ٦٨ : علق المحقق الفـاضل على الخبـر (لـو بعثت إلى الطبيب فنظـر إليك؟ قـال : قد نظـر إليَّ الطبيب، وقـال لي : إني أفعل مـا أريد، يعني الله تبـارك وتعالى) عَلَّق علـى هذا بما يفهم منـه استشكالـه، وأضاف : (وقد يستـدل من نَصِّ البلاذري أعـلاه، ونص الطبري: (أني أفعل ما أشـاء) أن الطبيب أخبر أبا بكـر بهذه العبارة أن شفـاءه ميؤوس منه ونصحـه بأن ينجز من الأفعال مـا يريد قبل أن يـوافيه الأجل) هذا كلام المحقق، مما يدل على أنـه لم يتضح له معنى الحديث، وهو: أن أبا بكر ـ رحمه الله ـ لقوة اعتمـاده على الله وتوكله عليه لم يرغَبْ حضور طبيب إليه، معولًا على ما يفعله الله جل وعلا.

٢ ـ ص ٧٧ : (ذو الحليفةقرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة) والمصدر «معجم البلدان» و «لسان العرب» وهذا التحديد صحيح زمن تأليف الكتابين، ولكن ذا الحليفة في هذا العهد بلغها عمران المدينة، وكانت تعرف إلى عهد قريب باسم (أبيار علي).

٣ ـ ص ٩٦ : (عن البكائي) وهو شاعر مَدَح ولد أبي بكر، علق المحقق يقول : لعل المقصود هنا هو زياد بن عبد الله البكائي راوي السيرة.

ولكن الزبير بن بكار، في كتاب «جمهرة نسب قريش» القسم الذي لم ينشر بعد، نسب هذا البيت إلى أبي بصير البكائي، وأبو بصير هذا غير البكائي الراوي.

٤ ـ ص ١١٥ : (أوضح المحقق الكريم جملة (كَشِقِّ الأُبْلُمَة) وتحسن الإشارة إلى أن في هامش المخطوطة الدمشقية بخط كاتبها ما يوضح المعنى، ومما كان يحسن إثباته حفاظاً على مافي أصل المخطوطة ونصه: (الأُبْلُمُ خوص الْمُقْلِ، وفيه ثلاث لغات ـ ضم الألِفِ واللَّام، وفتحهما وكسرهما ـ يقال : المال بيني وبينك شق الأبلمة. انتهى).

٥ ـ ص ٣٤٨ : عرَّف المحقق الكريم معنى قول عمر : (لله رأْيٌ بين الحاجر والرَّقَم) فأورد عن الحاجر وعن الرقم بعض ماورد في «معجم البلدان» : الحاجر موضع قبل مَعْدِن النَّقْرَةِ بطريق مكة، والرقم : جبال دون مكة بديار غطفان. .

والمحقق الكريم بذل ما استطاع في تحديد الموضعين، اعتماداً على ما عرف عنهما، والواقع أن تعريفهما في «معجم البلدان» وغيره من كتب المتقدمين لا يحدد موقعهما، إلَّا في أزمان مضَتْ، فَأَيُّ طريق لمكة الوارد ذكره في تحديد الحاجر؟، وأين قبيلة غطفان لكي تعرف ديارها؟. إن الحاجر كان من منازل حاج الكوفة قديماً في وادي الرُّمَةِ غرب منطقة القصيم، ولا يزال الآن معروفاً، وقد أُنْشِئت فيه قرية عُرِفَتْ بهذا الاسم (الحاجر).

والرَّقَم: كان من منازل الطريق من فَيْدِ إلى المدينة يقع بعد الحاجِر بنحو سبعين

كيلًا في جوف جبل يدعى العَلَم، وفيه قرية تعرف باسم (الرَّقَب) ـ بالباء ـ من قبيل إبدال الميم باءًا عند العامة في كثير من الكلمات، والرقم والحاجر الآن تابعان لإمارة حايل، وكان الموضعان قديماً من منازل غطفان، وكان عيينة بن حصن الفزاري منهم، وقد أشار على عمر أن لا يسمح بدخول الأعاجم المدينة، فلما طعنه أبو لؤلؤة تذكر عمر ما قال له عيينة.

وبعد فما أُرَاني بحاجة إلى الاستمرار في السير مع المحقق الكريم فيما أضافه من حواشٍ ضافية، تدل على حرص متميز لكي يبرز الكتاب في تحقيقه على خير صورة.

وحبذا لو أضاف إلى ذالك الجهد المشكور الإشراف على تصحيح تجارب الطبع (البروفات) فالتطبيع (الخطأ المطبعي) منتشر في كثير من الصفحات، ومن أمثلته : فتح همزة (أن) في عشرات المواضع مِمَّا يجب أن تكون مكسورة فيها، وخاصة عند حكاية القول.

ولعل مبالغتي في الحرص على أن تكون هذه النصوص التي تنشر لأول مرة من كتاب يُعَدُّ من أقدم المصادر وأحفلها بالأخبار، هو الذي دفعني لكي أتتبع بعض ما رأيته بحاجة إلى تثبت، مما يكثر مثله فيما ينشر من تراثنا، وما ذالك إلَّا للنظر إلى ما قام به الدكتور إحسان حيال تلك النصوص، نظرة اعتناء واهتمام وتقدير، واحتفال بعمل متميز.. والله الموفق،،

حمد الجاسر

الحواشي :

(١)ـ٨/ ٢٣٩ـ (٢)ـ ١/ ٢٦٧ ـ ط . دار العلم للملايين.

(٣)ـ ص ٢٤ ـ تحقيق الدكتور محمد حميد الله.

(٤) «معجم الأدباء»ـ ج ٩ ص ٢٨٧ ـ ط. مصر.

(٥) رسم (أيم). (٦) «اللسان» رسم (جَذَا).

سبيع والسهول أيضاً

قرأت ما كتبه الأخ عيد بن مدعج السبيعي[1] عن قبيلة السهول، ونحن نشكره ونتمنى له التوفيق. وللصلة بالموضوع ـ نقول : لا تزال بطون من سُبَيْعِ رَنْيَة تدرك أن من فروعها ضمن من يشملهم اسم (السهول)، وقام مشكوراً بزيارة رَنْيَة يوم الخميس الموافق ٩/ ٣/ ١٤١٤هـ الأستاذ سعد بن ثَلَّاب[2] بن سعد آل ثلاب من آل جلَّال (القباني) من سكان قرية (الغَيْل)[3] في الأفْلَاج، ومعه نبذة مختصرة عن بعض الفروع السبيعية[4] المنضوية تَحْت مسمى (السهلي)[5] ونجتزئ منها:

١ ـ آل محيميد. ٢ ـ الزَّقَاعِين. ٣ ـ آل مِنْجَل

٤ ـ آل عُبيد وهذه الأسر من المشاعبة آل عُمَر سكان رَنْيَة.

٥ ـ المَخْلَفُ : من المشاعبةْ ومن القبابنة وغيرهم.

٦ ـ الصعوب من سبيع. ٧ ـ آل مرصوع (الرُّضْعَان) من سبيع.

٨ ـ القبابنة من الشِّمَاسَات من الزكور من سبيع في رَنْية.

وعن مسمى (القبابنة) قال : إنه مأخوذ من قولهم أين القوم؟ فقيل : (قَبُّوا) ـ أي ـ رحلوا مسرعين ولذالك قصة ملخصها : أنهم انتقلوا من بلدهم الأصلي (رنية) إلى العِرْض (القويعية) وماجاورها، وتحالفوا مع السهول، وبعدها انتقلوا إلى (العُويرض) شمالي الأفلاج وما حوله، وكان دخولهم منطقة العُوَيْرض مع وادي (بِرْكِ) العظيم، جنوبي حَوْطَة بني تَمِيم، وقد استقروا فيه فيما بعد، وقد وصلوا واستقروا في شمال الافلاج وغَرْبِيَّةُ في أواخر القرن العاشر الهجري.

والقبابنةُ تتفرع إلى فروع كثيرة، ومواطنهم متعددة في مَرَاة وفي ضَرْما وفي الأحساء والدمام وفي الزُّبَيْرِ في العراق وفي سورية، والذي يعنينا هنا هم (القبابنة) الذين يسكنون (العويرض) ومنطقة الأفلاج الجبلية وسكان مدينة الرياض.

والقبابنة يتفرعون إلى أحد عشر فرعاً هي:

(١) آل جَلَّال وينقسمون إلى :

(أ) آل ثَلّاب وفيهم الإمارة وهم يسكنون (الغَيْل)[٦] في الأفلاج.

(ب) آل راشد في الغَيْل. (جـ) الخُبَشَة في الغَيل وفي الرياض.

(د) آل صيَّاح في الغَيْل. (هـ) آل عُمَيْر في الرياض.

(و) آل مُجلِّي في مراة وجلاجل وهم ثلاث أسر:

١ ـ آل محمد في مراة. ٢ ـ آل إبراهيم في مراة.

٣ ـ آل سليمان في جلاجل.

(٢) المحاركة : في بُعَيْجَا[٧] وفي الرياض. وهم آل ماضي وينقسمون إلى فرعين:

(أ) آل سعد. (ب) آل جُنَيْف.

٢ ـ آل عساف.

(٣) السَّوَاقِيْن في بِرْك وفي الرياض وهم:

١ ـ آل سيَّاف. ٢ ـ آل سِرْحان.

(٤) آل غُلَيِّظ : في حراضة بالأفلاج : وهم:

١ ـ آل تركي. ٢ ـ آل فايز.

(٥) الحوزة : في حَرَاضة وفي الرياض وهم: آل نُغَيْمش منهم:

(أ) آل مُقْعِد. (ب) آل شَنَار.

(جـ) آل شبيب. (د) الرَّواشِيد.

٢ ـ آل عُرَيج وهم: (أ) آل حقلان. (ب) آل محمد.

٣ ـ آل مُلَيْح : وهم : (أ) آل حسين. (ب) آل فلاح. (جـ) القراوين.

٤ ـ المطابقة : وهم : (أ) آل رشيد منهم : ١ ـ آل هاجد.

٢ ـ آل جهير. ٣ ـ البحري .

(٥) آل جَفَّال وهم : ١ ـ آل سالم. ٢ ـ آل منصور.

(٦) الشخاتلة: وهم في موضع يدعى (المِثْعَب) في وادي بِـرْكٍ جنوب حوطة بني تميم وهم:

(أ) آل عامر ومنهم : ١ ـ آل حَضْرم. ٢ ـ آل مطلق.

(ب) آل مهنا ومنهم : ١ ـ آل مشنان. ٢ ـ آل خليوي. ٣ ـ آل كحيلان.

(ج) آل جَدُّوع.

(٧) آل جُرَيْبَة في بِرْكٍ والرياض، وهم:

١ ـ آل فراج ومنهم: ١ ـ آل دريم. ٢ ـ آل السوداء. ٣ ـ آل شريَّان.

٢ ـ آل حَمَّاد منهم : ١ ـ آل كريبان . ٢ ـ آل عبد الله. ٣ ـ آل معيَّان.

ويلتحق بآل جريبة أيضاً : آل فهيد وهم:

١ ـ آل فايز. ٢ ـ آل ذوي. ٣ ـ آل حرشان.

٤ ـ آل ركبان. ٥ ـ الصنفان. ٦ ـ آل سحمان.

٣ ـ آل مجحد وهم : ١ ـ آل ناصر . ٢ ـ آل رشدان في سدوس.

٣ ـ الجهاما في الدرعية.

ويجتمع كل من الشخاتلة وآل جريبة في جدهم الأعلى (كُرَيِّع) فيقال لهم : آل كُرَيِّع ـ بالتصغير.

(٨) الزيود : في حوطة بني تميم نسبة لجدهم زيد، وهم:

١ ـ آل جليميد. ٢ ـ آل دابان. ٣ ـ عِمِر ـ بكسر أوله وثانيه ـ .

٤ ـ آل عوضة. ٥ ـ آل فراج. ٦ ـ آل مساعد.

٧ ـ الهواجر.

(٩) آل ذيب : وهم : ١ ـ آل عبد الله. ٢ ـ آل سعد.

ونضيف: إنَّ آل ذيب من سكان قرية (السِّتَارَة) التي تبعد غرباً عن قرية الغَيْل بـ

(٢٥ كيلًا). والغيل : القريـة التي تبعد عن مدينة (لَيْلَى) قاعـدة منطقة الأفلاج (٤٠ كيلًا).

ومن آل ذِيب هـؤلاء : عبد الله بن سلطان بـن ذيب السُّبيعي. توفي ــ رحمه الله ـ وقد رثاه ظافر بن حثْلان الدوسري بقصيدة منها:

البـارحِـهْ سـاهِـرْ وكِنْـي على مَلَّـهْ والقلْب تقْبِلْ هَـواجِيْسِـهْ وتقْفِي بـه

القَصْـــر يبغي صَبِيٌّ مثل عبـــد الله إنْ نَوَّخ الضيـف تالِي الليل يَـدْرِي به

يبكي عليـه الصَّحَنْ والنِّجْـر والدَّلّـه والضَّيف إذا جـاه جـافِينهْ معَـازِيبـه

وتبكيـه هِجْنٍ من المِطْـرَاشِ منتُلَّـهْ إنْ جاتِ مـنْ صوب فَجٍّ عـاوْيٍ ذِيْبِهْ

وتبكيــه بِيْضٍ على فَــرْقَـاهْ مخْتَلَّــة إنْ دَوَّرَتْ لــه بـدِيْـلٍ وَيْن يِتْجِيْبِــهْ

وكذالـك رثاه أيضـاً عبد الله بن نـاهض جار الضحـابرة الـدواسر، وهـو رَشيدي بقصيـدة مماثلـة وطويلـة. أنظر «الكنـوز الشعبية» ــ من ص ١٣٦ إلى ص ١٣٩ ـ القسم الثاني.

(١٠) : العناقيد. واحدهم عنقودي وهم في الرياض ومنهم:

١ ـ آل دريع. ٢ ـ آل فهد. ٣ ـ آل سيف. ٤ ـ آل ماجد.

(١١) القوازين : واحدهم قويزاني في الْحرِيق والدُّلَم وفي أَبْها. وهـم :

١ ـ آل سعد في الْحَرِيْق. ٢ ـ آل عيسى في أبها.

٣ ـ آل عبد الله في الصحْنَةِ بالخَرج.

وهنـاك القبـابنـة في ضـرمـا، وآل منيخـر مـن القبـابنـة دخلـوا في الظُّهْـرَان من السهـول(٥). ويتلحق بـالقبـابنـة: آل عَـوَّاد فـي الشُّقَيْق بـالأحسـاء، وآل حسن في الـدمام، وآل هـاشِل في الـدمام، وكل فـروع القبـابنة ممـن سبق ذكره يسكنـون في الأفلاج في لَيْلَى والغَيْل وسِتَارَةَ وحَـرَاضَة وفي بِرْكٍ وبُعَيْجا(٧) وفي الحَوْطة والحِلْوة والْحَرِيْقِ والخرج والرياض وفي الأحساء والدمام.

رنية ـ فهيد بن عبد الله بن تركي السبيعي

الحواشي :

(١) مجلة «العرب» س ٢٨ ص ٨٣٧ ـ.		(٢) هو مدير مدرسة (الغَيل) الآن.

(٣) كان حمد الجاسر قد كتب في «العرب» س ٢٢ ص ٢٦٥ ـ عن تلك الناحية ومن ذالك قوله : إنها من بلاد بني جَعْدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.. قديماً.. كما حددها متقدمو العلماء وأوفاهم في ذالك صاحبا كتابي «بلاد العرب» و «صفة جزيرة العرب» ويشاركهم في بلاد الأفلاج إخوتهم بنو قشير بن كعب .. وتنتشر بنو جعدة في أودية الأفلاج وماحول تلك الأودية ومنها وادي (الغَيْل) وقد وصفه صاحب «صفة جزيرة العرب» بأنه كثير النخل، كثير الحصون ومن بلادهم الصَّدَارَة وهي فرع وادي الغَيْل .. والغَيْل من أودية الأفلاج التي لا تزال معروفة وفيه بلدة بهذا الاسم من سكانها الآن (القبابنة) من السُّهُوْل وهاؤلاء من بني عامر بن صعصعة.

(٤) قام الأستاذ سعد مشكوراً بتفصيل فرع القبابنة ومحل سكناهم حتى وقتنا الحاضر وحبذا لو قام أحد أبناء تلك الفروع الأخرى بمثل هذا العمل الجيد.

(٥) السهلي : المنسوب إلى السهل ـ وأسهل القوم صاروا إلى السهل، والسهولة ضِدُّ الحزونة، والعرب قد تطلق من الأسماء ما يوافق الصفات. وقد ينسب الاسم إلى الموضع. قال خِدَاشُ بن زُهَير: من بني عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة:

إنّي من النَّفَرَ الْمُحْمَرٌ أعينهم		أهلِ السَّوامِ وأهل الصَّخرِ واللُّوْبِ

أي ـ من الْحرَّات، واللُّوب: الحرّات: الواحدة لُوبة «العقد الفريد» ـ ٥/ ٢٥٩ ـ وخِدَاشٌ من شعراء الجاهلية المعروفين، وحضر حرب الْفِجَار «الكامل» ـ ٢/ ٢٩٠ ـ ومن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة هاؤلاء: العمري من عمرو بن عامر روى عنه الهجري «التعليقات» مجلة «العرب» ـ س ٢٦ ص ٤٨٨ ـ. وكتاب الهجري «أبحاثه في تحديد المواضع» بقلم حمد الجاسر ص ٣٦٢ قال : لَسْلسان يوم لبني سُلَيم على بني عامر من ربيعة، وهو أول أيامهم، وأصابوا من بني عامر رمياً (؟) على مِئة رجلٍ وهو أيضاً يوم (الغَيامة) وفي ص ٣٦٢ ـ لسلسان: وادٍ من وراء تُرَبَةَ قال : وأنشدني لعمران بن مكْنف الحرملي من عوف بن عامر في يوم لسلسان قصيدة طويلة منها:

حَدَا عامرًا فرعا سُلَيْمٍ فَشَمَّرتْ		بنو عامرٍ مُرْدَانُهَا ووفُودها

ومنها:

وَلَمَّا بَدَا طَوْدٌ من الْخَلِّ مشرِفٌ		ونَخْلٌ مِنَ الْقَوْسَيْنِ خُضْرٌ جَرِيدها

قلت : كل الذي ذكره الهجري من مسميات هنا لا تزال معروفة بأسمائها تلك حتى وقتنا الحاضر، وهي متقاربة وقد وقفت عليها وشاهدتها في الحرة، فَلَسْلَسانُ وادٍ لا يزال هذا اسمه، يخرج من قلب الحرة، ويتجه في تعرُّجات طبيعية نحو الشمال، حتى ينعرج إلى الشرق فيصب في مجرى وادي الْخُرْمَةِ، عبر المعمور من نخيل بلدة الغَرِيْف.

والْغَيَامَةُ : هضبة سوداء تقع شرق ظهر الحرة، وبقربها قاع ممتد ومنخفض تتجمع فيه مياه الأمطار والمتأخرون يسمونه (الْغَيَام) ولعله منسوب إلى تلك الهضبة الواردة في كتاب الهجري ص ٣٦٢ بهذا الاسم.

والخل : جبل أسمر شامخ في طرف نخيل الغريف مما يلي الحرة.

والقوسَان : جبلان عاليان في ظهر الحرة الموازية لانحدار وادي تربة قرب المعمور من الغَريف والخرمة، وقد

سمي نادى الخرمة الرياضي باسم (القوس) نسبة لذالك المسمى التاريخي، وعلى ذكر الغَريف هذا المسمى القديم في وادي تربة من بلاد بني عامر بن صعصعة، والتي تقع المواضع الوارد ذكرها في كتاب الهجري كلها بالقرب منه ـ نقول : لايزال سكانه من العمرية وغيرهم من سُبَيْع الأخرين، وذكر لي أحدهم: وجود آثار قصر قديم بالغَريف يدعى قصر ابن نومان، من قدماء بني عمر سكانه هاؤلاء وفيه يقول الشاعر:

يا قصر ابن نومان ياوَيْن راعيكْ ... اليوم يا قَصْرَ المناعِيْرْ خالي

ياقصر كَمْ من حايلٍ عُلِّقَتْ فيك ... وصحون بُرٍّ فوقها السمْنِ سالِ

ياقصر هل بنو عمر سَيَّرُوْا فيك ... هل قولةٍ تبري الكبود العَلَالِي

ولعلنا أطللنا في هذا الجانب، ولكن لطرافة بيت خِدَاشٍ الجاهلي وافتخاره بسكنى الحرة، وهذا مما نجده في وقتنا الحاضر بين سُبَيع وهم من بقايا بني عامر بن صعصعة التي لا تزال معروفة ومستقرة في بعض مواطنها القديمة، ومنها الحرة المذكورة والتي قال عنها الأشجعي في كتاب الهجري: حرار العرب أولها حرة بني هلال وهي مُنْبَتِلَةٌ من الحرار بِرَنْيَةَ من حجَازِ النَّجْد المتيامن، بينها وبين أَوْلٍ وفي ص ٢٣٣ قال ـ يعني شيخاً من بني هلال ـ : حرة بني هلال معترضة من أسفل الطود إلى مهب الشمال أرجح من ستة أيام، ومن الشرق إلى الغرب شطر ذالك.

ونقول : بأن تلك الحرة عظيمة فعلًا فهي تمتد شمالًا وجنوباً وشرقاً بين الواديين وادي تُربة ووادي رَنْيَةَ حتى تطل على رملة بني كلاب في الشرق (عروق سُبَيْع الآن) وهي بذالك تشغل معظم مساحة بلاد سبيع (الوديان) وفيها وحولها أعظم الأودية، والشعاب والمواضع الخصبة، التي يتوفر فيها الماء والكلأ على مدار العام، والبادية تخرج منهاو البوادي التي تسكنها يُسَمَّوْنَ بأهل الحَرَّة، وبادية الحرة وسبيع الْحَدَارِيَة (العرب س ٢٦ ص ٨٣٨).. يقولون عن بعض بقاياهم من قومهم أهل الوديان: سبيع أهل الحرة أو (الحَرِّيِيْنَ) نسبة لسكناهم أو قربهم للحرة، والحرة في نفس الوقت هي ملجأ عظيم لسكانها. والحرة وما يتصل بها من هضاب وجبال وتلال متلاحمة، تأخذ امتدادها من الشمال إلى الجنوب، وتشغل ما بين واديي تربة ورنية.. بل تذهب جنوباً حتى مشارف وادِي تَبَالَةَ أحد روافد وادي بِيْشَة المعروفة. والحرة كلها وعرة المسالك، قليلة المداخل والطرق، ولها اتصال بسلسلة الجبال القريبة على طول امتدادها المعروف بـ (السروات).

(٦) الغَيْل : وفي الغَيَل يقول : قيس بن المُلَوَّح المعروف بمجنون بني عامر:

أَبِيتُ لَيْلَةٌ بِالْغَيْلِ يَا أُمَّ مالِكٍ ... لَكمْ غَيْرَ حُبٍّ صادِقٍ لَيْسَ يَكْذِبُ

ومن بلدة الغيل ـ الواقعة في وادي الغيل ـ يشاهد المرء عن قُرْبٍ ناحية الغرب جبلًا أسودَ كبيراً هو جبل (التَّوْباد) الوارد في شعر قيس، في أبيات تسيل رقة وعذوبة، على قول شيخنا حمد «العرب» ـ س ٢٢ ص ٢٦٨ ـ وهي فعلا كذالك قال ـ يروي قصة هيام قيس بصاحبته عن «الأغاني» ـ ١/ ١٦١ ـ طبعة الساسي: إنهما وهما صبيَّانِ كانا يرعيان غنمًا لأهلهما عند جبل في بلادهما يقال له (التوباد) فلما ذهب عقله كان يجيءُ إلى ذالك الجبل فيقيم فيه، فإذا تذكر أيامَ كان يطيف به هو وليلى جَزِعَ واستوحش فهام على وجهه، فإذا ثاب إليه عَقله رأى بلداً لا يعرفه، فيقول للناس: بأبي أنْتُم أين التوباد من أرض بني عامر! فيقولون له: وأين أنت من أرض بني عامر؟ عليك بنجم كذا وكذا، فَأُمَّهُ. فيمضي على وجهه نحو ذالك النجم حتى يقع على التوباد فإذا رآه قال في ذالك:

وأَجْهَشْتُ للتَّوبَادِ حِيْنَ رَأَيْتُهُ ... وَكَبَّرَ للرَّحْمنِ حِيْنَ رَآنِي

- ١٩ -

٢٨٠ ـ ص ١٩٦ : (شعر : بطن من قبيلة المناصر تسكن في الربع الخالي).

يعرف هاؤلاء باسم (آل بَلْشَعَر) وواحدهم (شَعْرِي) وانظر تفصيل فروعهم في كتاب «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» ـ ج ١ ص ٣٤٨ ـ.

٢٨١ ـ ص ٩٢٩ : ـ في الكلام على الشعيبي ـ : (من (ش ع ب) وزن فعيلي : نسبة إلى شعيب، وانظر شعيب أو نسبة إلى الشعيبةواحة بالسعودية).

لا يعرف في السعودية واحة تسمى (الشعيبة) وإنما تُعْرف منطقة تدعى (الشَّعِيب) بفتح الشين وبدون هاء، أما الشُّعَيبة فمن المواضع الأثرية، التي كانت يوماً ما ميناء مكة المكرمة، ثم درست، ومن موقعها في عهدنا الحاضر جُرَّ الماء العذب من البحر بعد تحليته إلى مكة والطائف.

٢٨٢ ـ ص ٩٤٢ : (وشلهوب : عشيرة من آل طولة من أسلم من شمر).

آل طولة صوابه : (آل طوالة).

٢٨٣ ـ ص ٩٤٨ : (شمسية بنت حسن بن عجلان ـ (٨٨٢/ ١٤٧٧) من ربات البر والإحسان مكية، أنشأت رباط المرعى الذي صار فيما بعد المدرسة الأشرفية).

١ ـ الترجمة هذه ملخصة من كتاب «الضوء اللامع» ـ ج ١٢ ص ٦٩ ـ.

٢ ـ (رباط المرعى) صوابه (رباط المراغي) وانظر عنه وعن المدرسة الأشرفية «تاريخ مكة» لقطب الدين النهروالي الحنفي «الإعلام ببناء المسجد الحرام».

وأَذْرَفتْ دَمْعَ العَيْنِ لَمَّا عَرَفْتُه ... وَنَادَى بِأعْلَى صوْتِهِ فَدَعَاني

فقلت له : قد كانَ حولَكَ جِيرَةٌ ... وعَهْدِي بِذاكَ الصَّرْمِ مُنْذُ زمانِ

فقال: مضَوْا واسْتَوْدَعُوني بِلادَهُمْ ... ومَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ؟!

وإني لأبْكِي اليَومَ من حَذَرٍ غَدًا ... فِرَاقَكِ وَالْحَيَّانِ مُجْتَمِعَانِ

سِجَالًا وتَهْتَانًا وَوَبْلًا وَدِيمَةً ... وَسَحًّا وتَسْجَامًا وَتَنْهَمِلانِ

(٧) بُغَيْجَا : هجرةٌ قرب وادي بِرْك، جنوب حوطة بني تميم على الطريق الموصل من الرياض إلى نَجْران.

٢٨٤ـ ص ٩٥١ : (عفيرة بنت عباد، الشموس، شاعرة جاهلية نجدية).

هذه من جَدِيْس الأمة العربية البائدة، التي لم يصل إلينا من أخبارها سوى ما يشبه الخرافات، ولهذا فاسمها واسم أبيها وقع في ضبطهما اختلاف كثير، كما وقع في أخبار ذالك العهد وأسماء أهله فهناك من سماها غفيرة بنت غفار، إلى أسماء أخرى، لا داعي للإطالة بذكرها، ومن هنا فما كان هذا المعجم بحاجة إلى إيراد أسماء ليست ثابتة.

٢٨٥ـــ ص ٩٥٦ : (شُنيف : بطن من الطليخات من بني أوس من بلحارث بالسعودية).

(الطليخات) هنا صوابها (الصليخات) بالصاد لا بالطاء، انظر «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» ـ ج ١ ـ ص ١٠٩ ـ ومجلة «العرب» ـ س ٦ ص ٦٠٢ ـ.

٢٨٦ ـ ص ٩٥٧ : (شهاب بن ظالم : بطن من نمير كان يقيم بالعارض، وبنو شهاب من الطفيل من سليم من زهران، والشهاب : من وهب من مسلم من عنزة).

ينطق اسم (الطفيل) هنا (بَالطُّفيل) ولهذا يحسن أن يقال : بنْو شهاب من بَالطُّفيل من زهران، من سكان وادي دَوْقة، لتمييزهم عن غيرهم.

أمَّا النُّمَيْرِيُّوْنَ فغير معروفين الآن، وبنو ظالم منهم كانوا قديماً من سكان قَرمَاء (ضَرَمَا الآن) وهي غرب جبل العارض خارجة عنه، ولا يعرفون الآن.

٢٨٧ ـ ص ٩٦٠ : (شهران : اسم لأكثر من قبيلة وبطن عربية، منها : شهران العزيفية من أكبر القبائل السعودية، وشهران : من أكثر قبائل عسير عدداً، وشهران بن عفرس : بطن من خثعم من كهلان من القحطانية).

ثلاثة هذه الأسماء تنطبق على قبيلة واحدة، كانت تعرف باسم شهران (العَرِيضة) لكثرتها لَا (العزيفية) كما هنا، وبلادها في بلاد عسير، ونسبها يتصل بقبيلة خَثْعَمَ على هذا النحو: شهران بن عِفْرِس بن حَلْف بن خثعم، وذكر متقدمو العلماء أن إليها العدد والشرف من خثعم ـ انظر كتاب «في سراة غامد وزهران» ـ ص ٤٤٨ ـــ ولكثرة فروع هذه القبيلة انفصلت عن أمها خثعم في الانتساب، وفي البلاد، بحيث يقال الآن خثعم وأكلب وشهران والأصل واحد.

٢٨٨ ـ ص ٩٦٧ : (شوشة في الآرامية، وفي الفـارسية بمعنى سبيكة من الذهب، أو الفضة، ولوح عريض، وكومة رمال ومرتفع).

لا أدري لِمَ لم يذكر المعنى المشهور المعروف في بلاد العرب، وهو إطلاق هذه الكلمة على شعـر الرأس المنتفش لأنثى أو لذكـر، ومن أسجاع العامة: (أُمُّ شـوشة منفوشةٍ فيها القملـة مخشوشة). ولما شاع في أقطار الجزيـرة النقد النمساوي الذي عرف باسم الريال الفرنساوي، لأنه قـد رسم فوقه صورة (فرانسو جوزيف) عرف في بعض الأقطار باسم (أبو شوشة) لبروز شعـر رأس صورته، قال الأستاذ الكرملي في كتاب «النميات» عنه : هو الذي كان يسميه أهـل الشام (أبو شوشة) الذي قال عليه صاحب «محيط المحيط» : نوع من العمـلات الإفرنجية فيه نقش كالشـوشة، وفسر الشوشـة: شعر الرأس، ويطلق على كل شعـر طويل في البدن، قـال الأب أنستاس مـاري الكـرملي: الشوشـة كلمـة عـاميـة معناهـا الجُمَّـة، وهي من أصل إرَميٍّ هـو (شاشا) أي كُبة القطن.

٢٨٩ ـ ص ٩٨٠ : (الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى (ـ بعد ٨/ ٦٣٠).

كـان يحسن أن يقـال عن هـذه السيـدة الجليلـة : وهي اخـت النبي ﷺ من الرضاعة، انظر ترجمتها في «الإصابة» رقم ١١٣٨٤.

وبعـــد :

فها أنـا وقد أكملت قراءة الجـزء الأول من كتاب «معجم أسمـاء العرب» وكتبت بعض مـا عَنَّ لي من مـلاحظات، ولم أتـوسع في ذالك، أراني قـد أطلتُ فأمللتُ، بحيث أن بعض القـراء رغب إخلاء ما شغلتـه صفحات تلك المـلاحظات لمـا هو أهم منه، إلَّا أنني رأيت فيمـا نشرت تقـديرًا لأولئك الإخوة العمَـانيين بالاعتنـاء بأثر من آثارهم، له قيمـة لا في نظرهم وحدهم بل في نظر كل عـربي يعنى بهذا الجانب المتعلـــق بالأسماء العربية، من جوانب الثقافة، وهو بدون شك يُعَد في بابه جهداً فـريداً مستحقـاً للاهتمـام بـه، والمشاركـة في أن يبـرز بصور من الـدقة والصحـة، والكمال لله وحده.

حمد الجاسر

- ٢١ -

سنة ١٢٢٣ : وفي مستهل الحجة وصل سعود إلى مكـة في قلة من قومه وضعفٍ مجاوز لم يعهد في مثلـه، فقعـد بالمحصَّب، وورد عليـه عبـد الوهـاب أبو نقطـة وعثمـان المضـايفي، في قلـة من الجنـد، حتى قيل :ـ إن خيلهم الجميع لم تبلغ ست مئـة فرس، وظهـر على أتباع سعـود الحاجـة الماسَّـة والفاقـة، فإنهم مازالـوا يسألون بشوارع مكة، فابتذلهم الناس، فأظهـر غالب قوة وبأساً واستدعى بمن حوله من أهل الجبل والعبيـد الفرسـان، وبـرز في نحو أربع مئـة عنـان، عليها الأشـراف والعبيد، وأنزل أبطاله الذين بينبع، وفـرسانه الذين بجدة، ووصل يحيى بن حيدر من قبل حمود، مناظراً لعبد الوهاب بالنيابـة عن حمود، وقد قدمنا ماكان أوّلا قال بعض الناس : حدثني بمكة من حضر موقف المنـاظرة بين عبد الوهاب ويحيى بن حيدر، وأنه سمع يحيى بن حيـدر وهو يقول : الموجب لتأخـر حمود اشتغاله بأمـر الدين، ومقـاتلته للمشـركين، وأن عبد الـوهاب تكلـم بكلام كـاد سعود يقتل بـه يحيى بن حيدر، وقـد قيل : لولا شفاعـة غالب حالت بينـه وبين قتله بالمـراسلة طي الكتب، لما نجا يحيى بن حيدر، فإن غالبـاً أَبْدَى مِنَ التأويل لحمود ما سكن غضب سعود، على أن عبد الوهاب قـال لسعود : يا محفوظ تَرَى حموداً قد ضـرب السكة باسـمه، وأنت أمير المؤمنين لم تَضْرب، ما هـذا إلا طالب للملك. فازداد غضب سعود، وقد كان يقول : حمود أبو مسمـار، وأنه قال: هذا الوغد حمود أبو حمـار، وهذا إنما كان بعد أن عرض سعـود على يحيى بن حيدر الولاية لجهـات التهائم ورغبه في ذالك، وأعاد عليه بأنـه لا يصلح لتلك الديار سوى حمود بن محمد، وأنـه لا يدفع القبائل سواه لكمـاله وثباتـه، ولم يُنْزِلْ غـالبُ بن مساعد سعـوداً في هذا العـام بِدُوْرِهِ، ولا أَضَافَـهُ كما يفعل في السـابق، ولما كـان يوم التَّـرْوِيَة صعـد عبد الرحمن بـن نامي المنبر، وأمر رجلًا من أهل مكة أن ينادي : أَلَا إنَّ الناس قد اختلفوا في رؤية الهلال، فنأخذ بـالاحتياط، ورأينا الوقـوف يوم الربـوع ويوم الخميس، فوقف الناس الـربوع، وكان الخميس عيـداً فوقفـوا فيه، ثم نزلـوا ورتب الشريفُ مـداخلَ مكة وخـارجها،

ووضح للناس أنهم وقفوا يوم عيدهم الخميس، ولما نزل سعود إلى البيت أمر بأن تُنْزَعَ كسوتُه، وكسا الكعبة عباءة (حساوي) قيلانية، وهي من أفخر ما عندهم، وتصدق بنزر يسير، حتى نقل حضار الحرم أن الذي تصدق به في حجر إسماعيل سبعة عشر ديناراً أعطاها سبعة عشر رجلًا، وخمسين ريالا فرقها على خمسين رجلا، فتكلم الناس على شحه وبخله وحرصه، وقالوا: لا نعلم تاجراً صغيراً ينقص هذه العطية، وأدْركتْ أهلَ مكة الحاجةُ الماسَّة بهذا العام، لعدم وصول جيش الشام، وتخلف باشة سلطان الروم، وانقطاع العير (؟) لعدم دخول الحجيج مكة، وتحدث الناس بأن السلطان قد ضعف، وتأول بعض الناس بتأويل فقال: لم يتخلف جيش السلطان إلا لمناجزته الكفرة بتلك البلدان، والله أعلم ماكان.

سنة ١٢٢٣ : وفيها يوم السبت سادس عشر من شهر رمضان [توفي] علي بن محمد بن حسين المراجل، رسول الإمام إلى سعود وابن أمير حاج اليمن عن خمس وثلاثين سنة.

سنة ١٢٢٤ : وفيها توجه سعود نحو المدينة المنورة، في جملة من أصحابه، وعادت الأمراء من مكة المشرفة نحو بلدانهم، بعد أن أمر عبد الوهاب أبا نقطة بأن يتوخَّى حمودا ثلاثة أشهر، فإن أزال المنكرات، وباين المشركة وجَانَبَ قبائل يام فَبِهَا ونِعْمَتْ، وإلَّا نازَلَهُ، وبلغ حمود ذالك فصالح قبائل يام، وبذل لهم أموالًا، واستمالهم للمهمة، فدخل عليه أكابرهم وعاهدوه على ذالك فاستبقاهم، ولم يأْذَنْ لأحد منهم أن يعود بلاده، وسيمر بك ما كان منهم مع أبي نقطة وكيف كان قتله.

سنة ١٢٢٤ : وفي يوم الجمعة غرة صفر، وصل الشريف محسن بن علي الحازمي من حضرة الشريف حمود بن محمد، خاتمًا للصلح، ومفصحًا عن مراد حمود، بأن البلاد التهامية قد كانت في أيدي الوزراء من آل أمية، وأنها لم تعد على الدولة بفايدة، لوقوع الوزراء على خَراجها، وأن اللائق عدم الالتفات إليها في جانب مباينة حمود لسعود، واشترط شروطاً طويلة وطلب الإعانة من الإمام بالرجال، وما يقوم بها الداهم الصايل، واشترط بعث ألف نفر من شجعان البطانة، لدفع من ورد من نجد، أو يبعثوا إليه بمالٍ يقوم بأمر ألف يختارهم هو، فأجابوه إلى ذالك، ومازال في حضرة سيف الإسلام وبت القول على استقلال كل واحد بما

تحت يديه، وأن يرفع المضـارّ والمتخطفين، وأن يومنوا السبل، وأن يبعث كل منهما إلى عامله أن يكف عن الناس، وأن الاتحاد بيـن سيف الإسلام وبين حمود قد كان، فمن تعرض لمسافر أو تاجر فلا يلومنَّ إلَّا نفسه ولما استتموا الصلح بعث خطاً إلى محسن بن علي يأمـره بأن يبعثه إلى جميع من بقـاع تهامـة، فيه: أن حمـوداً قد أَمَّنَ النـاس بتأمين سيف الإسـلام لهم، هـذا وسيف الإسـلام بقصر صنعـا، والشـريف محسن وجماعته نازلون عليه هنـالك، ومازال سيف الإسلام يرادِف العطا، ويكسو الشريف ومن معه المرة بعد المرة.

سنة ١٢٢٤ : وفي يوم الـربوع ثاني وعشرين ربيع آخـر وصلت كتب من الشريف حمود مفصحـة بوصول الأمير عبـد الوهاب أبي نقطـة (أم الخشب) في ألفاف من عسير، وأنه بعـث من (أبي عريش) طائفة قـوية مرضية، فكانـت ملحمة، ولما رأى أبـو نقطة هـذا الأمر، وعلـم أن حموداً لا تنجع فيـه المراجعـة، ولا يـدع المصاولـة والمدافعـة، استدعى الجيـوش من كل وجهـة، فانضم إليـه كثير من أمـراء الشرق، فعسكـر حمود بأبي عـريش، واستعرض جنـده فرآهم كُفْـوًا فنزل بهم أطـراف وادي (بَيْش) فتصـافوا للقتـال، وكان عبـد الوهـاب قـد أرسل العيون لتأتيـه بخبر القـوم، فنقلت إليه العيون أنَّ جنـد حمود كبرَاء (يام) وصناديد (برط)، فحلـف عبد الوهاب بالله لا عَادَ حتى يقتل حمـوداً، أو كبراء (ذو حسين)، وأمر جندَهُ بـالشدة على قبيلة (يام)، وقـال: هم أَشَدُّ الكفـرة اللئام على أهل الإسلام، وكـانت القبائل قـد أخذتْ محلاتهـا فـ (يام) بجنـاح الميسرةو (ذو حسين) بجناح الميمنـة، وحمود في ستين فارساً من الأشراف، ورمـاة تهامة بالقلب، ولما رأى عبد الـوهاب صفَّ أولئك خرج على فرسٍ مُضْمَّـرَة، وهو يقـول: قتلني الله إن لـم أقتل حموداً، فنـاشده أصحـابه الله تعـالى والـرحم أن لا خـرج، فلم يلتفت، وبـرز فواجـه الشـريف وهـو لا يعلم بـه، وركض على فـرسه، والناس يظنـون أَنَّ أبا نقطـة حموداً، ولـم يشعروا بـه حتى عطف على جماعة (ذو حسين) ففتل رمحه، وأرسله على حـامل الراية البكيلية فقتله، فثار حي (بكيل) وقالوا: هذا والله أبـو نقطة، فرموه دفعة واحدة، فمزقت الـرصاص ثيابه، وأصابه منهـا ما أوهاه عن العطفة عليهم، واشتـدوا عليه، فانحط عن فرسـه، فأقبلوا عليه ضرباً بـالرماح والسيوف، فقال : دعوني ياعُدْوَانَ الله، قَـدْ فِيَّ ما يكفي، فتناولوه

ليحتزوا رأسه، فدهمتهم المشارقة وحالوا بينهم وبينه، وخاض حمود وجماعة من أصحابه في صفوف أولئك، وتهالك أكثر المشارقة على جناح الميسرة وفيه (يام) فأصدقوا فيهم الضرب والطعن، فأزهقوا أرواحهم، وداروا على سوقهم وسياقهم، وجميع مالهم من الميرة والزانة والرصاص وحصروها وأخذوها، فانكسرت (يام) ، وولَّوْا الأدبار، واقبل إذ ذاك الأمير حشر الدوسري يطلب المنازلة ويقول: أني حشر يحشر عليكم أهل الشام يا المشركة، وحمل يَضْرِبُ بسيفه يميناً وشمالاً فتفرق عنه الناس، وكان قد حمل قبله عبد الله بن عامر أبو نقطة، وقد عاف الحياة لقتل عبد الوهاب، فلم يشعر أصحابه إلا بانتكاسه عن فرسه برصاصة جاءته من قبائل حمود، فخرج ولده سليمان بن عبد الله بن عامر فأدركته رَصاصة، وخرج ثلاثة من آل أبي نقطة أولاد عمه فَقُتِلوا، وكانت قبيلة (يام) قد ذهبت، وولَّتْ منهزمة، خائبة ذليلة، فقال حمود لمن بقي، وعلم أنه مأخوذٌ إن لم يهرب: يا أولادي حفظكم الله تعالى الزموا الطريق، فما عاد هي ساعتكم. فسمعه طوائف نجد، فاشتدوا عليه، فأخذوا خزانته، وسلبوه ميرته وماله، وضموا إلى ذالك ما قد سلبوه على (يام)، وعقروا فرساً للشريف لا يُفَضِّلُ عليها فرساً، وكان من قبل قد أركب كبراء (يام) وفرسانها على خيله، واستعرضهم فكانوا مئة وثمانين فارساً، هلك أكثرهم، وعُقِرَتْ تلك الخيل جميعها في حال الانكسار، وقتلت تحت علي بن حيدر ثلاث من الخيل، وانتهت يام بعد أن ولوا الأدبار إلى أبي عريش، ولم يشعر حمود بمنزلهم بعد الانكسار، وأما هو ومن معه فكانت الذلة قد داخلتهم، حتى قال لي بعض جيش أبي نقطة : والله لقد رأيت حموداً في نحو المئة من أصحابه، وهو يُغِذُّ السير، خوفاً ممن خلفه، وليس خلفه سوى أربعة نفر، أحدهم الأمير حشر، وانتهى بهم السير إلى صبيا، فدخلوها فوجدوها خاوية على عروشها، فحطَّ بقلعتها ثلاث مئة من (سحار) وسار وطار في جمع نجد قتل أبي نقطة فحزن له الكبير والصغير، وكان رئيساً لا يساوون به أحدًا، فما زالت غوازيهم تنزل على تهامة غازية بعد غازية، وهو يصاولهم، وكتب حمود إلى سيف الإسلام يخبره بما كان، ويبشره بقتل هذا السلطان، ويطلب منه قبائل (برط) لأنه رأى فترة من (يام) وعلم أنه لا ينجع فيهم المال، ولا المراجعة بحسن المقال، لأنهم بما صودروا به ذَلُّوا، وحلف الكثير

منهم بالله تعالى لا عاد إلى تهامة، فبعث سيف الإسلام بكتب إلى قبائل (بكيل) يحظُّهُمْ على المسير إلى الشريف، فجاءت كتب من القاضي عبد الله البرطي في طيها كتب من حمود بن محمد يخبر بأنه انتصف من النجود، وأنه قد استغنى في تلك الحالة عن وصول الجنود، فبعث سيف الإسلام إلى الشريف بتلك الكتب، لئلا يظن به التواني فصدقه في ذالك، ومازال حمود يكتب إلى كل صغير وكبير بقتلة أبي نقطة، ويصف تلك الحالة فمن كتبه ما كتبه إلى علي بن اسماعيل بن علي صاحب شهارة : (بسم الله الرحمن الرحيم ــ وبعد حمد الله من جعل العاقبة للمتقين، ووعد أولياءه بالنصر على الظالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، الذي أخبرنا عن هذه المارقة، بأن كل خارجة منهم تنقطع وهي لأختها لاحقة، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الراشدين، سحاك (؟) المارقين، فصدرت للسلام عن أحوال قارَّةٍ وأمور سَارَّة، بعد وصول كتابكم، وحمدنا الله تعالى على عافيتكم، وما صد عن التحقيق، إلا الاشتغال بجهاد هذا الفريق، وقد قدر الله سبحانه في سابق علمه وأكَدَّ ذالك بإيجاب جهادهم في كثير من الأحاديث، وكرر، فوافقنا جمعهم في (بيش) فأخذ الله تعالى منهم في ذالك اليوم كل باطل وطيش، وقتل قائدهم عبد الوهاب، ومن لا يحصى معه من أولئك الأحزاب، وعقرت من خيلهم أكثر من الخمسين، وولوا مدبرين، ثم خَفَّتْ أقدامُ بعض من معنا بسبب العجب الذي نهى الله تعالى عنه ﴿ويوم حُنَيْنٍ إذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شيئًا﴾ ثم انتقلنا إلى (أبي عريش) ودارت الحرب بيننا وبينهم، وكلما توجه لهم جمع اعترضناه، فيعذبهم الله تعالى بأيدينا ويُخْزِيهم، وينصرنا عليهم إلى أن قارب قتلهم في تلك المرة الألفين أو تزيد، ثم ولوا منهزمين لا يلوِي بعضهم إلى بعض، ولا يهتدون إلى إبْرَامٍ ولا نقض، وضاقت عليهم الأرض، حتى كان هاربهم:

إذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا

ثم في شهر رمضان وصل جمعان منهم ابن شُكْبان وابن دهمان، لمجرد رأوا جمعنا وَلَّوُا الدُّبر، والساعة موعدهم بل الساعة أَدْهَى وأمر، ثم وصل هذه الأيام المضايفي وكافة عسير، يوم واحد وعشرين من شهر شوال، فوصلوا إلى أطراف

(ضمد) بمجرد أن رأوا جمعنا تفرقوا أيدي سبا، وأمعنوا في الأرض هرباً ورجعوا بِخُفَّيْ حُنَيْن، بعد أن أصاب منهم الذل والفشل ما ظهر لكل ذي أُذُنَيْنِ وعَيْنَيْن، وهذا من فضل الله علينا وعلى الناس، ولكن أكثر الناس لا يشكرون، والحمد لله الذي صدقنا وعده، وهزَم الأحزاب وحده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

سنة ١٢٢٤ : وفي تلك الأيام وردت كتب من حمود بن محمد من أبي عريش مخبرة بإجلاء الموهبة عن تهامة اليمن.

سنة ١٢٢٤ : وفي هذا العام عاد عبد الله أبو ذيب الحضرمي من بلاد الجاوه وكان بعثه غالب بن مساعد بشيء من النقليس والأحجار البديعة، والآلات الفاخرة التي أعطاه سعود بن عبد العزيز عام أخذ المدينة، مما كان معلقاً على قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فباعها وعاد بثمنها تجارة واسعة.

الخاتمة :

هذا ما اطلعت عليه في كتاب «درر نحور الحور العين في سيرة الإمام المنصور وأبناءه الميامين» للطف الله بن أحمد بن جحاف، وقد تركت ما يتعرض للدعوة السلفية، مما لا دخل له بالناحية التاريخية، ولا شك أن هذا المؤرخ اليمني مُلِمٌّ بحوادث تهامة والجهات اليمنية أكثر من غيره من مؤرخي نجد، كابن بِشْر صاحب «عنوان المجد».

ومن هنا فقد أوضح أموراً تتعلق بالشريف حمود بن محمد (أبي مسمار) مما يفهم منها أن انقياده للدولة السعودية ما كان قائماً على أساس القناعة لقبول الدعوة السلفية، وأنه خلال ذالك كان يبدي من الموالاة والمواصلة لمن في صنعاء ما يوضح هذا.

ومع أن المعلومات التي أوردها جحاف مما لم يرد في المؤلفات الأخرى يضيف مادة إلى تاريخ الدولة السعودية، لا توجد عند غيره إلَّا أنه كغيره من المؤرخين ينقاد للعاطفة، ويتزلف إلى سادته من ولاة الأمر في صنعاء، ولكن المؤرخ المنصف المتعمق في البحث باستطاعته أن يستخلص الحقائق بمقارنة النصوص، فيتضح له منها ما هو صحيح من غيره. وبالله التوفيق.

المحترقة : هي واقعة في شرقي القروقر إلى شماله، وهي المسماة في سابق الزمان أنف خطم، صدر الحكم من رسول الله صلى عليه وآله وسلم بين المتنازعين في أرض منها، حسبما هو مفصل بالأصل، وفيها كان غدر آل وبر بولاة (الحول) آل الجرو، واستأصلوهم قتلًا في سنة ٦٠٤، وما أفلت منهم إلَّا عشرة، وآل وبر من هَمْدَان، كانت مساكنهم بالجوف خلف صنعاء، فنجع هاؤلاء إلى حضرموت، وبه يتأكد مانقرر من الفرق بين نهد قضاعة، ونهد همدان، ووجود الفرقتين بحضرموت، وكان آل الجرو أمراء على (الحول) ولهم خيل وحول وقوة وشوكة، غير أن آل وبر أخذوهم بالحيلة، وآل الجرو وآل باحلوان إخوة من أم وأب، ونسبهم في كندة، ولايزال منهم جماعة منهم صديقنا الشيخ علي بن عمر الجرو، وكان تاجراً، ولكن عليه آثار الشهامة والشجاعة، يظهر سر انتسابه إلى الملوك، حتى في صوته الأجش، وكلامه الجزل، توفي بحوطة آل أحمد بن زين في حدود سنة ١٣٦٠، ومنهم ابنه أحمد وكان صدوقاً في المعاملة لَا لَيَّ عنده ولا مطل، ومنهم ابن أخيه صالح بن عبد الله ، ذكي أديب، وَفيٌّ الذِمَام، صادق الوعد، مرضي الخلائق، محمود الشيم، وعلى مقربة من هذا المكان كانت الواقعة الهائلة المسماة (حادثة المخائل) بين القعيطي والكسادي من جهة، وآل كثير من الأخرى في سنة ١٢٨٥.

بحيرة : لقد سبق القلم إلى المحترقة التي لم يكن موقعها إلَّا متأَخِّرًا عن بحيرة وعن هدامة، فلا مشاحة، وبحيرة هذه قسمان، جانبها القبلي لآل محمد بن عمر، تغلب عليهم البساطة والسلامة، فهم أسلم آل كثير اليوم، لأنهم يمشون بسوق

الطبيعة، ولا يزيد عدد رجالهم اليوم عن عشرين، وجانبها الشرقي لآل كَدَّة، ولا يزيد عدد رجالهم عن عشرة، وكان فيها جماعة من ذرية السيد عيدروس بن سالم ابن عمر بن الحامد بن الشيخ أبي بكر بن سالم، ولكن استأثرت بهم العزية والمنية، ولم يبق إلّا النساء، وكان فيها الشيخ عتيق باجبير، رجل تقي نقي، صادع بالحق، آمر بالمعروف، ناهٍ عن المنكر، كثيراً ما يجابه الجائرين بقول الحق، وكان مع ذالك مضحاكًا مزّاحًا له نوادر منها: أنه أراد أن يختبر أهل بلاده بحيرة، وكان إمامهم وخطيبهم ومعلمهم، فقال لهم : إن لي شغلًا يوم الجمعة بشام، وأنتم بالخيار إمَّا أن تَكْفُوْا أنفسكم بغيري يقوم بالواجب، وإمَّا أن تتركوها، وإمَّا أن نُقَدِّمَهَا يوم الخميس، فاختاروا هذه، فَجَمَّعَ لهم يوم الخميس، وقال في الدعاء: لكم الهجُّ والرجُّ والحصَا المدَحْرَج. فقالوا : آمين. وقد رأيت في بعض التواريخ أن عمرو بن العاص أشار على معاوية أن يختبر طواعية أهل الشام بتقديم الجمعة فرضوا، وصلَّاها بهم يوم الثلاثاء، وكان ذالك أيام خروجهم إلى صِفِّين، ففي ذالك أسوة، ولكن لا أقول حسنة لعتيق، ومنها أن أحد أعيان السادة آل أحمد بن زين طلب إليه أن يذهب معه إلى دَوْعَن، فرضي على شرط أن يعقبه على الفرس إذا تعب، وأن لا يأكل ويده معه، فلم يف السيد بالشرط، فركب فرسه وأقبل على الحوطة، يصيح بنعيه فصلوا عليه، واقتسموا تركته، ولبست ثياب الحداد امرأته، ولما أقبل السيد يَقْضِمُ الْإِرَمَّ عليه من الغيظ، عازمًا على قتله لاذَ بالمنصب، وأَدخله بين عياله، ومرَّةً دعَا آل أحمد بن زين من الحوطة إلى سيوون للإفطار والعشاء عنده، في أيام خريف، ولما تناموا في البيت أغلقه عليهم، وركب أحد خيلهم إلى الحوطة، حيث استجار بالمنصب، وكان أحدهم يتظاهر بالشجاعة، فتصور بصورة منكرة، يوهم أنه جِنِّي، وتسور عليه الجابية، فخرج السيد عرياناً، فلاقاه جماعة مع جماعة أعدهم له، وقال له : أين الشجاعة التي تدعيها؟ وله من الجرأة على العلماء والكبراء ي الممازح مالا يحصى.

فَلِلَّـــه منـــه جـــانبٌ لا يضيعـــه   وللهـــو منـــه والبطـــالـــة جـــانب

وأخباره في المعنى لا يرقى إليها الحصر، ولا تنالها الأعداد.

هَدَّامة: في شرقي بحيرة، وغربي المحترقة لآل كَدَّة، لا يـزيد عدد رجـالهم بها الآن عن ثمانية، وفيهـا كانت الحادثة الكبرى بين آل جعفـر بن طالب وآل كدَّة وآل محمد بن عمر، وقتل فيها عائظاً بن سالمين، وأشار إلى ذالك الشاعر العامي بقوله:

جبل لـه عرض جبل من دون هَـدَّامهْ   وتعاطبوا بالجنـابِي والرصاص السود

مسيلة آل كدَّة: هي واقعة في جنوب القروقـر، فيها حصن للشيخ سعيد بن عوض ابن كدة إذا أُنِيْرَ عليه بالكهرباء ذكرك بقول البحتري:

عـــالٍ علـى لَحْظ العيـــون كـأنمـــا   ينظـرن منـــه إلى بيـــاض المشتـري

توفي الشيخ سعيد آخر سنة ١٣٦٠ وكان لين الجانب، سهل الأخلاق، بعيداً عن الشر، يحب قضـاء الحاجات، وتفريج الكربـات، لا يرد مقترضاً قط، ثـم إن أعاد له ما اقتـرضه وثق لـه، واستمر على قضـاء حاجتـه عند كل طلب، وإن لـم يَـرُدَّ كانت الفيصولـة بدون مطالبتـه فيما عنده، وقـد خلف عدة أولاد غـائبين، وماكان حـاضراً عنده إلَّا ولـدان أحدهما صغير والآخـر هو محمد بن سعيـد، وكان من أَوْفى الخلق ذِمَّة، وأصـدقهم لهجة، وأوفـاهم عهداً ولكنهـا لـم تطل مدتـه، بل مات وشيكـاً بعد والده في سنة ١٣٦٢، فاستولى على أموالهم رجل يقـال له عبد الله بن عامر بن كدة وأسـاء الصنيع، وعمل فيهم بوصيـة الحطيئـة، فتزوج مخلفـة الشيخ سعيد عـوض، وخضم أموالهم خضمـة الإبل نبتة الربيع، وليتـه وقف عند حده، بل مـا كفاه ذالك حتى طـرد ولـد محمـد بن سعيـد عن حصن أبيـه وجـده فأي مُحِبٍّ لا يشتكي من الألـم، وقديماً كان يقال : من استرعى الذئْبَ ظلم.

عـرصـــات عِـزٍّ كـان يـذكـــر أهلهـا   بـــالخيـــر خَيَّم في ربـــاهـــا البـــوم

وما في مسيلة آل كدة الآن أكثر من خمسة عشر رجلًا، وفي جنوبها مائلًا إلى جهة الغرب مكـان يقال له (بـارفعة) فيه شخص واحد من آل .... كـان يحترف بالـربـاء،

وجماعة من آل هذبول، ونحو عشرين رجلًا من آل عمر بن طالب، وفي جنوبه مكان يقال له (العادي) فيه نحو عشرة رجال من آل كدَّة، رئيسهم بدر بن محمد بن كدة، وفي جنوبه إلى شرق مكان (آل الوعل) فيه منهم نحو عشرة رجال، ثم مكان آل فحيثا فيه منهم نحو عشرين رجلاً.

الحاوي : فيه جماعة من ذرية السيد عمر بن علوي الحدَّاد، أخي القطب الحداد من أواخرهم السيد جعفر بن طه الحداد وكان مضرب المثل في القوة والأَيد، حتى لقد اجتمع عليه أربعون من الصينيّين في (بتاوي) فهزمهم، وأثخن فيهم ضرباً ولَكْمًا ولما رفعت عليه الدعوى قضي له بالبراءة، وكان يخرج باثني عشر جملًا موقرة من عدن إلى مكان الحاوي وحده لا يعينه أحد في حطها وترحالها من خلق الله، توفي سنة (....) وله أولاد كثير منهم السيد طه بن جعفر يكرم الضيوف ويفعل المعروف ويصل الأرحام ويواسي المنقطعين من الأنام، وله محبة في الخيل وصهارة في الركوب عليها كسائر أسرته وأولاده، وهو الآن بجاوا في قرية تقرب من (بتاوي) ومنهم السيد طه بن علي، وصله عما قريب، وهو رجل صالح مشارك في طرف من العلم، وقد سرني لقاؤه في ربيع الأول من عامنا هذا بالحوطة، لأنه يناهز الثمانين، وقد أدرك رجالًا فأطربني بأحاديثه الشهية عنهم، من ذالك أنه قال: حضرت ببتاوي مجلساً شهده كثير من أعيان العلويين، وأنشد ولدي مشهور قصيدة بصوت شجي، أثلجت خواطرهم، وملكت سرائرهم، وكان في صورة الفاضل الجليل السيد محمد بن أحمد المحضار، فسأل عنه فقالوا: إنها لك ـ يعنيني ـ قال : فأطنب في تفضيلك وفي الثناء عليها وعليك، حتى استغرق المجلس الذي حضره جماعة من أصحابك منهم السيد عبد الله بن أحمد بن طه السقاف فما أظنهم إلَّا قد أخبروك فقلت له: كلا لقد تركز في صدروهم من غربان الأحساد ما يمنعهم عن مثل ذالك إذ هم كما قال طريح بن اسماعيل الثقفي:

إن يسمعوا الخير أخفوه وإن سَمعوا ... شَرًّا أذَاعُوا وإن لم يسمعوا كَذَبوا

وادي ابن علي : بما أننا ذكرنا بعض حصون وقرى السليل وكانت الحوطة في

جنوبـه وهي آخر بلاد وادي ابن علي، اقتضـى الحال أن ننتقل إليه، ثم نعـود لباقي السليل، ووادي ابن علي أكبــر أوديـة حضـرمـوت حتى أنهم ليقــولـون :لا يضـر بحضـرمـوت جرب إذا أخصـب ولا ينفع خصبه متى أجـدب، وهـو واسع الأطيـان والشـراج، كثيـر القرى، ونحن نـذكـرهـا على حسب مـواقعها مبتـدئين من أعـلاه الجنوبي، فأول قراه القيرح وديار الزمالكة وآل مُنيف، ثم عقدة الوهالين، ثم البريكة لآل ثابت، ثم جروب البـريكة، وهاته القرى، والشـراج بين مسيلين للماء، أوسعهما الغربي، وأما الشرقي فإنه ساقيتان بينهمـا العقبة، ثم الظاهرةثم تلتقيان، وأما الغربي فمن ورائه قرى كثيـرة من جنوبه إلى شمالـه، أولها الختم ثم حموسة ثم الظـاهر ثم ديار آل مبـارك ثم عرض الربيغة، ثم زهـر الجنان للسادة آل الحامـد، ومنهم السيد الجليل صاحب المناقب الكثيرة، والكرامـات الشهيرة حامد بن حسن، ومنهـم ولده محمد شهم نـافذ في الأمور، فيصل في الأحكـام، ثم باهـزيل، ثم ركبة محيض، ثم جروب آل جعفر المسيطي، ثم موشح ثم جدفرة الصيعر، ثم السفولة لآل سيف، ثم بامعد، ثم بـامعدان لآل عبد الله محمد من آل مرعي بن طـالب، كان منهم صديقي الـوفي الشيخ طـالب بن مـرعي، رجل شهم مستـوي السـريـرة والعلانيـة، إذا وعـد صدق، وإذا قـال وفى، ذهب مع ظلم اليـابانيين، وكـان آخر العهـد به ــ رحمة الله عليه ــ وله عـدة أولاد نجباء، منهم محمـد وعوض تشـدد أولهما في الأخـذ بمبادئ جمعية أهـل الإرشاد، وبتقيله الثـاني، ثم مسجـد النور، ومن وراء السـاقية الشـرقية المصنعـة ثم ظلوم، ثم حيـرة، ثم النخش، ثم الـروضة، ثم ديـار الصويل، ثم بـلاد الغريب.

بلاد الغريب : وقد كـانت معمورة، وفيها جـامع وصدقات واسعـة، وفيها الشيخ حارث باشراحيل جـد آل باشراحيل، والفقيه أحمد بن عبد الله بـن عمر باشراحيل، من مشـــايخ الحبيب أحمـــد بن زين الحبشي، وقـد ذكـرت في (الشّحْــر) أن آل باشـراحيل يرجعـون إلى عباهلـة حِمْيَرَ، والـدليل على ذالك قول العـلامة المحقق الشيخ عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمـرا في مناقب شيخه العيدروس : وجدت

بخط الشيخ أحمد بن محمد باشراحيل العبهلي الحضرمي. إلى آخر القصة التي رواها عن شيخه فضل بن عبد الله بن فضل، فإنه لا يعنينا، وإنَّما يعنينا منه قوله (العبهلي) والظاهر أن الشيخ أحمد ليس إلَّا من آل باشراحيل المذكورين، والعباهلة هم المشار إليهم بقول نشوان بن سعيد الحِمْيَرِي:

وعباهل من حضرموت من بني حَمَّاد، والأَشْباءِ والصَّبَّاح

قال في شرحها: العباهلة الذين أقروا على ملكهم لا يزالون عنه، ومن ذالك كتاب رسول الله عليه وآله وسلم إلى الاقيال والعباهلة من آل حضرموت، وذو حماد وذو جدن بطنان، من ولد الحارث بن حضرموت بن سبإ الأصغر، وكذا سبأ بن الحارث، وهم الأشبا، منهم محمد بن عمر بن عبد الله، قاتل معن بن زائدة ببست انتهى. وقد فصلت مقتل معن بالأصل، وفي سنة ٥٨٣ بُنِيَ مسجد الغريب، وهو أول ما بُنِيَ في القرية، ومن وراء بلاد الغريب إلى الشمال ديار آل عبود ثم بلعقبة، ثم زبيد وهي ديار وشراج كانت لآل عبدات، فأخذها آل مرعي بن طالب عنوة عليهم بعقب قتال، مفصل خبره بالأصل، ثم محل الصقعان ثم (جفل) وهو مكان واسع فيه جملة قرى، أولها من جهة الجنوب الجدفرة لآل سلامة بن مرعي، ثم الجوة وهي حوطة الشريفة سلوم بنت زين بن علوي بن أحمد بن هاشم المقبور بالحيسة، ثم سحيل الفقرا فيه آل باشراحيل وغيرهم، ومن الاصطلاح : أن من وضع السلاح يقال له تَفَقَّر، وكان آل باشراحيل وضعوا السلاح ودخلوا في طريق التصوف، فقيل لهم فقراء، ونسبت إليهم هذه القرية وفيها أيضاً آل السقاف منهم المرحوم السيد عبد الله بن أحمد السقاف، أحد صدور العلويين ووجهائهم، توفي بـ(سنقفورا) في أيام اليابان، وأكثر ما يطلق (جفل) على هذه القرية، وقد بناها آل جميل السعديون بمساعدة آل يماني وآل أحمد والصبرات وآل ثعلب، وصاحب مريمة وبعض آل كثير، وكان هاؤلاء اتفقوا في سنة ٨٤٥ للقضاء على الدولة الكثيرية، وحاصروا الحصن الذي بنته في الغرفة شهرين، فانتهز تلك الفرصة آل جميل، وابتنوا قرية (جفل) بمساعدة أولئك، وكان ذالك في أيام السلطان عبد الله

ابن علي الكثيري المتوفى سنة ٨٥٠، وقال الشيخ محمد بن عمر باجمال في كتابه «مقال الناصحين» حكى أن السلطان عبد الله بن علي حاصر بني سعد بقرية (جفل) في رمضان، فناداه أحدهم وقال له : هذه صدقتك!! فارتحل عنهم، ويحكى أنه أهدى فرساً لفاضل بالكروس السعدي، ولما أراد اللحوق بأصحابه وهم حرب للسلطان بأصحابه ردَّ فرسه، وقال : حاشا الله أن أستعين عليه بفرسه، وقد ذكرت لهذه أمثالًا في «بلابل التغريد» تستخرج الترحم على أهل الوفاء من كل صدر ولسان، وعلى ضدها ما جاء في الثورة العربية أن الشريف فيصل بن الحسين تسلم عشرات ألوف الدنانير من الأتراك في الليلة التي أعلن حربه عليهم من صبيحتها، وإني لأعجب ممن يسمى الحسين المنقذ بعدما شاع أنه أخذ المسلمات وهن متعلقات بأستار الكعبة، وسلمهن للأنقليز مجردات مع ان الدولة العثمانية هي التي ربت شحم كُلاه اقول هذا لاعن تعصب بل لوكانت بي محاباة لحابيته اذ لم يكتب لأحد من حضرموت بنبأ تلك النهضة المشؤمة غيري، ولكن الدين فوق كل عاطفة، ولئن صحت الأخبار بأخذه نساء الأتراك القانتات المؤمنات على تلك الحال فما هو إلّا أمر عظيم، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وانظر فرق ما بين هذا وما فعل الإمام يحيى، فلقد أحسن وأفضل، وأعان وأجمل، ولم يخذل الدولة العثمانية عندما تقاصرت خطاها، بل ساعد بما أشرنا إلى قليل منه في الأصل، مع ما بينهما من الأشلاء الممزقة، والأرواح الذاهبة، فلقد أخبرني العلامة الشيخ محمد بن علي بن طه الهتاري قال: أخبرني خليل أفندي أمين صندوق الحديدة للأتراك أن الذين قتلوا في حروب اليمن من عساكر الدولة العثمانية يبلغون بالإحصاء الرسمي سبع مئة وخمسين ألف قتيل، ولابد بالطبع أن يقتل من اليمانيين ما يناسبهم، ولكن الإمام يحيى اطأرته الرحم الإسلامية، فحياه الله وبيَّاه، لقد أبقى بذالك الشرف الخالد، والأجر التالد، وكانت له العاقبة الحسنة، فورث مملكتهم باليمن وتهامة بكل عز ووفاء وشرف، فلتهنأ به وبولي عهده، وأحفادهم إلى الأبد بحول الله وقوته. (للبحث صلة)

ملاحظات حول:

المعجم الكبير

المـواد من (حقب) إلـى (حلي) التي عـرضت في الـدورة الثـامنـة والخمسين لمؤتمر المجمع [رجب ١٤١٢-يناير١٩٩٢م].

(١): ص ٤ , ٥:- (الحِقَابُ: جَبَلٌ بِعَيْنِيه .....

والحِقَابُ: مَوْضِعٌ بعُمَانَ أَوْبنَعْمانَ من منازِلِ بَنِي هُذَيْل، قال سُراقَةُ بنُ خَثْعَمٍ:

تَبَغَّيْـنَ الحقـــابَ وبَطْـنَ بُـــرْم وَقُنَّع مـن عجـــاجتهن، صـــارُ)

١- (عُمـان) خطأ هـو تصحيف (نَعْمَـان) حدث في «القـامـوس» وعقب عليـه الشارح وفي نسخـة (بنَعْمَانَ) ونَعْمـانَ - بفتح النون - الوادي الـذي لايزال معـروفاً بجوار عرفة، موقف الحجاج في الناحية الغربية الجنوبية.

٢- اسم الشـاعـر سُراقَـةُ بن (مـالك بن) جَعْشم - بعـد الجيم المفتـوحـة عيْن مهملة ثم شين معجمـة بعدها ميم، وهو من بنـي مُدْلِج منْ كِنَانَة، صحـابيٌّ مترجم في «الإصابة» -٣١١٧- وغيره، وهو شاعر، وتوفي سنة ٢٤هـ.

٣- الحِقَاب: موضع من نَعْمَان جرى فيـه يوم بين بني مُدْلِجِ من كنانة، وبين بني قُرَيْم من هُذَيْل انظر «شرح أشعار الهذليين» -ص١٨٥و١٤٢٢-.

(٢): ص٦- (الحُقْبُ: ثَمـانُـون سَنَةً (ج) حِقَـابٌ، وحكى الأَزْهَـرِيّ في الجمع أَحْقَابَاً).

١- لادَاعي لحكـايـة قـول الأَزْهَـرِيّ فقــول الله أَجَلُّ وَأَعْلَى وَأَوْلَى بـالاستـدلال ﴿لابِثِينَ فيْها أَحْقَابَاً﴾ - سورة ﴿عَمَّ يتَسَاءَلُون﴾ الآية الـ (٢٣).

٢- يبدو أَنَّ الاستشهادَ بقول الأَزْهَـرِيّ على كلمة (أَحْقُبٍ) إِذْ نصَّ كلام صاحب «القاموس» وشارحـه: وجمع الْحُقُب-بضمتين أحقاب وأَحْقُبٍ حكاه الأَزْهَرِيّ ولم أَرَ هَذَا في «تهذيب اللغة» له.

٣- ص٨:-(وقال الحَارِث بن حَرِجَةَ الفزارِيُّ:

وَلَّــوْا وَأَرْمَــاحُنَــا حَقَــائِبُهُمْ نُكْــرِهُهَــا فيهمُ فَتَنْأَطِــرُ)

١- صواب ضبط الاسم حُرْجَة- بضم الحاء وسكون الراء-وهو شاعر جاهلي، وحُرْجَة اسم جده، فهو الحارث بن عمر بن حُرْجَةَ الفزاري. انظر «تبصير المنتبه» -١/ ٢٤٧-.

(٤): ص ٩:- (الحَقْحَقَةُ: شَرُّ السَّيْرِ. وفي خبر مُطَرِّفِ بن عبد الله قال لِابْنِهِ لما اجْتَهَدَ في العِبادَةِ: (خَيْرُ الأُمورِ أَوْسَاطُها، والْحَسَنَةُ بين السَّيِّئَتَيْنِ وَشَرُّ السَّيْرِ الحَقْحَقَةُ). يشير إلى الرِّفْقِ في العِبادَةِ).

١- يحسن أن يقال: مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّيرِ المتوفى سنة ٩٥، إذْ اسم مُطَرِّف بن عبد الله يطلق على آخرين غيره من رواة الحديث.

٢- كما يحسن إيرادُ المثل: شَرُّ السَّيْرِ الحَقْحَقَةُ «مجمع الأمثال» -١٩١٩- و «جمهرة الأمثال» رقم ١٠٠٢ - و «المستقصى».

(٥) : ص ١٠ :- (قال الْمُقَنَّعُ الكِنْدِيُّ (......).

١- المقنع الكِنْدِي هو: محمد بن عُمَيرة، شاعر أَمويٌّ، توفي سنة سبعين تقريباً كما في «الأعلام «للزركلي.

(٦): ص ١٣ :- (حَيْقارُ: مَلِكُ الجَزيرَة أَومَلِكُ الحَبَشَةِ.)

١- يقصد بالجزيرة هنا الجَزِيرَة الفُرَاتِيَّة، وملكها قبل الإسلام ليس عربيًّا

(٧):ص١٦ :- (الْأَحْقَافُ: رمالٌ بظاهِرِ بلاد اليَمَنِ كانت عاد تنزلُ بها).

الْأَحْقَافُ - لغةً: جمع حقفٍ وهو ماعوج واستطال من الرمل، وهي مايعرف الآن باسم الرُّبعِ الخالي، الممتد في شرق اليمن من بلاد حضرموت حيث توجد هناك آثارٌ تنسب إلى عَادٍ، منها قبر هود ومنها بئر (برهوت)، وتمتد الرِّمَالُ إلى عُمانَ شَرقاً وإلى يَبْرِيْنَ شمالاً حيث تتصل برمال الدَّهْناء في المملكة العربية السعودية ولايزال اسمُ الْأَحْقَافِ يطلق على وادي حَضْرَمَوْت «عاد في التاريخ» - ٣٤-.

وقبر هود في الكثيب الأحمر، أسفل وادي الْأَحْقَافِ، وهو وادٍ يأخذ من بلد حضرموت إلى بلد مهْرَة مسيرة أيام، وأهل حضرموت يزورونه «صفة جزيرة العرب».

وقال ياقوت عن حضرموت: وحولها رمال كثيرة تعرف بِالْأَحْقَاف وبها قبر هود عليه السلام وبقربها بئر برهوت. وقال في رسم (اليمامة): ومنازل عاد الأولى: الأحقاف وهو الرمل، مابين عُمَان إلى الشحر إلى حضرموت إلى عدن أبين.

(٨): ص٢٣:- (وفي الْخَبَرِ عن تأخيرِ الصَّلاةِ: وتَحْتَقُّونَهَا إلى شَرَقِ ٱلْمَوْتَى أَي تُضَيِّقُون وَقْتَها إلى ذالك ٱلوَقْت).

أوضح ابن الأثير في «النهاية» أن هذا الخبر من رواية بعض المتأخرين قال: والرواية المعروفة بالخاء، وأورد في مادة (خنق) في «النهاية» مانصه:(في حديث مُعَاذٍ رضي الله عنه «سيكُونُ عليكم أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلاَةَ عن مِيْقَاتِهَا، وَيَخْنُقُونَهَا إلى شَرَقِ الْمَوْتَى» أَيْ يُضَيِّقُون وَقْتَهَا بِتَأْخِيرِها. يقال: خَنقْتُ الْوَقْتَ أَخْنُقُه إِذَا أَخَّرْتُهُ وَضَيقْتُه. وهم في خُنَاق من الْمَوْتِ، أي في ضيق.

(٩):ص٢٦:-(وفي اللِّسان قال عَدِيّ (٩٥هـ/ ٧١٤م):

أَيُّ قَوْمٍ إذَا عَزَّت ٱلْخَمْرُ وقَامَ زقَاقُهُم بالحِقَاقِ)

تاريخ وفاة عَدِي بن زَيْد قبل سنة ٩٥هـ (٧١٤م) لأنه لم يُدرْكِ الْإِسلامَ، ويظهر أن هذا التاريخ وقع سَهْواً، إذْ في-ص٣٤و٥٣و٨١-: أنه توفي نحو ٣٥ قبل الهجرة (٥٩٠م)-كما في «الأعلام»-.

(١٠):ص٢٧:-(وفي خبر أبي وجزة السعدي: حتى رأيت الأرثيةَ (نَبَت) يَأْكُلُها صِغارُ الإِبِلِ من وراء حِقاق العُرْفُط).

هذا في «تاج العروس» ولكن الأرثية هذه فيه: (الأرنبة) وفسرها الصاغاني بأنها (الأَرْنَب) كالْعَقْرَبَةِ في (العَقْرَب) ثم أورد صاحب «التاج» قولاً عن شِمْرٍ هي(الأُرَيْنَبَة) وهي نبات يُشْبِه الخِطْمي، وكلمة (الأرينبة) في «التاج» مصحفة هنا تصحيحها وَرَدَ في رسم (رَنَبَ) من «اللسان» ومن «التاج» نفسه ونصه:(والذي عليه أهل اللغة أن اللفظة إنما هي ٱلأَرِيْنَةُ- بياء تحتها نقطتان وبعدها نون ـ وهو نبت معروف، يشبه الخِطْمِيَّ، عريض الورق وسنذكره في (أرن).

قال شِمْرٌ: وهو عندي ٱلأَرِينة سمعت في الفصيح من أعراب سعد بن بكر ببطن

مَـرٌّ هي ٱلأَرِينَةَ نَبـاَتٌ يُشْبِهُ الْخِطْمِيَّ عـرِيضُ الورق، قـال شِمْرٌ: وسمعت غيـره من أعراب كنـانة يقول هـو الأَرِيْنُ، وقالت أعرابيـة من بطن مَرّ: (الأرينة) وهـو خِطْمِيُّنَا وَغَسول الـرأس، قال أبو منصور: وهـذا الذي حَكَاهُ شِمْـرٌ صحيح، والذي رُوي عن الأصمعي أنه (الأرنبة) غير صحيح، وَشِمْرٌ متقـن، وقد عُنِيَ بهذا الحرف فسأل عنه غير واحد من الأعراب حتى أحكمه. انتهى.

(١١) : ص ٣١ : (وفي خبر يوسفَ بن عمر : أَنَّ عَامِـلًا من عُمَّالِي يذكر أَنَّه زَرَع كلَّ حُقٍّ ولُقٍّ. (ل) . اللُّقُّ : الأَرْضُ المُرْتَفِعَةُ).

المعروف أن نص الخبـر : كتب عبد الملك بن مروان إلى وكيل لـه على ضَيْعَةٍ : أَمَّـا بَعْد: فـلا تَدَعْ خَقًّـا في الأَرْض، ولا لَقًّـا إِلَّا سَوَّيْتَـهُ، كمـا في «تهذيب اللغـة» ـ ٥٤١٦ و ٢٩١٨ ـ و «تـاج العروس» رسم (خق) بالخاء المعجمـة وقال : ورواه ابن الأنباري أنـه زرع كل حق ولق ـ بالحـاء المهملة ـ ولكنـه أورد قبل ذالك في كتاب عبد الملك إلى الحجاج : لا تدع خَقًّا من الأرض ولا لَقًّا إِلَّا زَرَعْتُهُ.

(١٢) : ص ٣٩ : (حَقْلٌ : وادٍ لبني سُلَيْـم . قـال الْعَبَّـاسُ بن مِـرْداس. نحـو (١٨هـ/ ٦٣٩م) :

وَمَـارَوْضَـةٌ من روضِ حَقْلٍ تمتَّعتْ عَـرَارًا وطُبَّـاقًـا ونَخْـلًا تَـوَائِمَـا

تَمَتَّعَت عراراً : تَمَتَّع عـرارُها (أي زَهْرُها). الطُّبَّاق : نَبْتٌ طَيِّـبُ المَرْعَى. التوائم : المُضاعَفُ من الرَّوْضِ.

ومكانٌ دون أَيلَـة بستَّة عَشَرَ مِيـلًا، كان لعزَّة صـاحبة كُثَيِّر (١٠٥هـ/ ٧٢٣م) فيه بُسْتَانٌ، فقال :

سَقَى دِمْنَتَيْنِ لَـمْ نَجِـدْ لَهُمَـا أَهْـلًا بِحَقْلٍ لكم يـا عـزّ قـد زانتـا حَقْـلا)

اسم حقل يطلق على مواضع متعـددة وردت في الشعر القديم وذِكْرُهَـا من شرط المعجم، ومن أشهرها حَقْلٌ الـذي عرفه المعجم بأنه مكانٌ دون أَيْلَـة، فهذا المكان كـان منـذ القدم بَلْـدَةٌ مَعْمُـورةٌ. كمـا يُفْهَم ممـا جـاء في كتاب «شمـال الحجـاز» للمستشـرق مـوزل، إذْ يـرَى أن اسم (اجكـالـه AGKALA) الـوارد في «جغـرافيـة

بطليموس» له صلة باسم حَقْلٍ، وفي صدر العصر الإسلامي عُرِفَ حَقْلُ بأنه ساحل تَيْمَاء، وكان مَعْمورًا، وإليه يُنْسَب بعض المشاهير كعبد الله بن عبد الحكم بن أعين الحقلي كان إماماً فقيهاً فاضلاً (١٥٤/ ٢٢٤هـ) وينسب إليه غيره.

ولا تزال بلدةُ حَقْل معمورةً وقد ازدهرت في العهد الأخير فكثر سكانها وهي واقعة في سفوح جبال حِسْمَى على ساحل خليج العقبة على مقربة من ميناء العقبة نفسها، وحَقل قاعدة تلك الناحية من شمال الحجاز، يتبعها عدد من القرى وموارد البادية، تقع على خط الطول ٥٠/ ٣٤ْ وخط العرض ٢٥/ ٢٩ْ.

(١٣): ص ٤١ : (وَحَقْلُ البترولِ).

أَلَيْسَت كلمة النفط أخف وألطف من البترول؟!

(١٤): ص ٤١ : (الحقل : الهودج ـ ل ـ ت ـ مع ـ قال ابنُ أَحْمَر. نحو ٦٥هـ/ ٦٨٥م):

فَمَا الشَّمْسُ تَبْدُو يومَ غَيْمٍ فَأَشْرَقَتْ ... بـه شـامَـةُ العَنْقـاءِ فـالنِّيْرُ فـالـذَّيلُ

بَـدَا حـاجِبٌ منهـا وضنَّت بحـاجِبٍ ... بأحسن منهـا يـوم زالَ بهـا الحِقْلُ

شامَةُ العَنْقَاء، والنِّيرُ، والذَّيلُ : مواضِعُ).

١ ــ البيتان نسبهما ابن الأعرابي لعبد الرحمن بن دارة كما في «معجم ما استعجم» رسم (الذيل) وابن الأعرابي أقدم وأوثق من صاحب «التاج» وليسا في «ديوان عمرو بن أحمر» المطبوع وهو مجموع قد يفوت جامعه بعض شعر الشاعر.

٢ ـ تاريخ وفاة عمرو بن أحمر متأخرة عن سنة (٦٥) على ما يُفْهَمُ من أنه مدح يحيى بن الحكم بن أبي العاص، الذي تولى إمارة المدينة لعبد الملك بن مروان سنة (٧٥) للهجرة كما ذكر ذالك ابن جرير في تاريخه في حوادث تلك السنة ـ ج ص ٢٠٢ ـ.

٣ ــ البيتان وَرَدَا في «تاج العروس» ولا يخلوان من أخطاء، وَحَبَّذَا لو عرف مصدرهما.

(أ) (شامة العنقاء) الصواب (صاحة العنقاء) ففي «معجم البلدان» : (العنقاء قال أبو زيد : العنقاء أَكَمَةٌ فوق جُبَيْل مشرفٍ أوَى إليه القَتَّالُ وهو عبد الله بن مجيب، وكان قتل رجلًا فخاف السلطان، وفي «ديوان القتال» ـ ص٧٧ ـ قال يذكر طلب مروان له بعد هربه من السجن، ويتحدث عن مصاحبته لِنَمِرٍ بجبل عَمَايَة ثم قَتْلَهُ للنمر وأورد شعراً جاء فيه:

أَوَ ٱلْحَقُّ بِالْعَنْقَاءِ فِي أَرْضِ صَاحَةٍ أَوِ الْبَاسِقَاتِ بَيْنَ غَوْلٍ وَغُلْغُلِ
وَفِي صَاحَةَ العَنْقَاء أَوْ فِيْ عَمَايَةٍ أو الأُدْمَى مِنْ رَهْبَةِ الْمَوْتِ مَوْئِلُ

(ب) الذيل صوابه (الذبل) بالباء الموحدة، وهي هضاب يَذْبُلَ على ما نقل البكريُّ في «معجم ما استعجم» عن بعض اللُّغَوِيِّين ونصه : الذُّبْل ـ بضم أوله وإسكان ثانيه بعده لام ـ هِضَابٌ يَذْبُلَ هكذا قال، وأنشد لأَرْطَاةَ بن سُهَيَّة:

هُمَا سَيِّدَا غَيْظِ بن مُرَّة لَوْ هَوَى مِنَ الذُّبْلِ مِيْزَانَاهُمَا لَتَضَعْضَعَا

ـ إلى أن قال ـ: أنشدَ ابنُ الأعرابي لِعَبْدِ الرحمن بن دَارَة.

وَمَا الشَّمْسُ تَبْدُوْ يَوْمَ غَيْمٍ فَأَشْرَقَتْ لَهَا الشَّامَةُ العَنْقَاءُ فَالنِّيْرُ فَالذَّبْلُ
بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضَنَّتْ بِحَاجِبٍ بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ زَالَ بِهَا الْحِمْلُ

هكذا نقلتُه من كتاب أبي عليّ، بخط أبي موسى الحامض : الذَّبْل، بفتح الذال. انتهى.

وعلى هذا فلا شاهد فيهما على (الحقل) بأنه الهودج ولم أرَ الكلمة في «اللسان».

(١٥) : ص ٤٢ : ـ(حقيل : جبل في ديار بني عُكْلٍ بين حِمَى ضَرِيَّةَ واليمامة، قال الراعي النُّمَيْرِيُّ (٩٠ هـ/ ٧٠٩م):

وَأَفَضْنَ بَعْدَ كُظُومِهِنَّ بِحَرَّةٍ مِنْ ذِي الأَبَارِقِ إِذْ رَعَيْنَ حَقِيلاً)

١ ـ صواب بيت الرَّاعِي : (بعد كُظُومِهِنَّ بِجِرَّةٍ) ـ بالجيم ـ «ديوانه» ـ ٢٢٤ ـ

تحقيق راينهرت فايبرت (REINHARD WEIPERT)، والجِرَّةُ ما يُخْـرِجه البعير وكل ذي كرش من بطنه إلى فمه للاجتزار ليمضغه ثم يبلعه.

٢ ـ كان حَقِيلُ في ديار بني عُكْلٍ بين حِمَى ضَرِيَّة والْيَمَامَةِ، ولكن عُكْلًا زَالوْا عن ذالك الموضع، وبقي الجبل معروفاً.

٣ ـ حَقِيلُ : جُبَيْل أَصْفَـرُ مُلَمْلَمٌ يقع في الطـرف الجنـوبي مـن صفـراء السِّـرِّ المعروفـة قديماً بـاسم (الْحَلَّةِ) شرق بلدة الـدَّوَادِمِيْ بنحو ٤٣ كيلًا، وغـرب هجرة عَرِجَةَ بنحو ثلاثين كيلًا في مِنْطقـة السِّرِّ، في نَجْدٍ، بقرب خط الطول ٣٥/ ٤٤ْ وخط العرض ٢٥/ ٢٤ْ.

(١٦) : ص ٤٣ :ـ (وَأَنْشَدَ سِيْبَوَيْه :

لهـــا بحَقِيلٍ فَـــالنُّمَيْـــرَةِ مَنْـــزِلٌ ... تَـرَى الــوَحْشَ عُـوذاتٍ بـه وَمَتَــالِيَـا

النُّمَيْرَةُ : هَضْبَـةٌ بَيْنَ نَجْـدٍ والبَصْرَة).

١ ـ هـذا القول لأبي زيـاد الأعرابي نقله صـاحب «معجم البلدان» وتتمتـه (بعد الدَّهْنَاء) ولكن صاحب «المعجم» نقل عنه قـولًا آخرَ حيث عَدَّهَا من مياه عَمْرِو بن كلاب، وأورد البيت للرَّاعِي.

وما أطول المسافة بين نجد والبصرة!!.

٢ ـ البيت للراعي في ديـوانه ـ ٢٨١ ـ ونسبه البكـري له في «معجم ما استعجم» النُّمَيْرة، وقبله ـ كما في الديوان ـ:

بِـأَعْـلَامِ مَـرْكُـوْزٍ فَعَنْـزٍ فَغُـرَّبٍ ... مَغَـانِي أُمِّ الْـوَبْـرِ إِذْ هِيَ مَـاهِيَـا

وثلاثة مواضع من المواضع الخمسة التي ذكرها لا تزال معروفة وهي (عَنْزٌ وغُرَّبٌ وَحَقِيل) وكلها متقاربة.

٣ ـ أمـا النُّمَيْرة : فَيُفْهَمُ من قول الأصمعـي أنها قرية لِعَمْرِو بن كلاب وبـاهلة كما في «معجم البلـدان» يُفْهَم من هذا وقـوعها في غـرب بلاد بـاهلة بحيث تلتقي

ببلاد عمرو بن كلاب وإذَنْ فهي في عالية نجد غرب منطقة العِرْض، (عرض شَمَام) قديمًا وعرض القُوَيْعِيَّة الآن وليست معروفة الآن.

(١٧) : ص ٦٤ : (الحُكَكَـاتُ : مَـوْضِعٌ معـروفٌ بالبـادِيَـةِ ... قـال أَبُـو النَّجْمِ (١٣٠هـ/ ٧٤٧م):

عَــرَفْـتُ رَسْمًــا لِسُعَــادَ مَــاثِــلَا   بِحَيْثُ نَــامِي الحُكَكَــاتِ عــاقِــلَا

عاقل : رَمْلٌ بين مَكَّةَ والمَدِينة . (البلدان ٤/ ٦٩) ل، ت ، مستدرك).

عاقل الرمل الذي بين البلدتين الكـريمتين غير عاقل الوارد في الأخبار والأشعار. المعروف عند الإطلاق، وهـو وادٍ من أشهر روافد وادي الرُّمَة، ولا يزال معـروفاً باسم (العاقلي) ويقـع شرق مدينـة الرَّسِّ بمنطقـة القَصيم، وقد أورد يـاقوت قـول نصر : (عـاقل رمل بين مَكَّة والمـدينة) ولكنـه عقب عليه بأقـوال كثيرة في تحـديد عـاقل الـواقع بقرب طـريق الحج البصـري بين منزلتي رامـة وإمَّـرَة، ومنها : عـاقل وادٍ في أعاليـهِ إمَّرَةُ وفي أسافله الـرُّمَةُ وهوَ مَمْلُـوءٌ طَلْحًا، وبطن عاقل : مـوضع على طريق حاجّ البصـرة بين رامتين وإمَّرَة. انتهى وما أرى أَبَـا النَّجْمِ ـ وبلاده البصرة ونـواحيها قصد موضعاً بعيداً عن تلك البلاد وما يتصل بها.

(١٨) : ص ٦٧ : ـ (قال رُؤْبةُ (١٤٥هـ/ ٧٦٢م) يَمْدَحُ ابْنَ العُمَرَيْنِ:

لَــو أَنَّنِـي أُعْطِيــتُ عِلْــمَ الحُكْــلِ).

مادام الممدوح غير معروف فلا داعي لذكره، إذْ لَا ارتباط بالشاهد بمدحه.

(١٩) : ص ٧٣ : (حَكَم : اسمُ قَبِيْلَـةٍ. (ل . ت مستدرك) وفي الخبر : شَفـاعَتِي لأَهْلِ الكَبَائِرِ من أُمَّتِي حَتَّى حَكَمَ وحاءَ وهما قَبِيلَتانِ جافِيتانِ من وراءِ رَمْلِ يَبْرِينَ ـ و ـ : مِخْلافٌ باليمن، سُمِّي باسم الحَكَم بن سعد العَشِيرَة).

١ ـــ وصف قبيلتي حَكَم وحاءَ بـالجفاء وأنهمـا من وراء رمل يَبْـرِينَ غير مطـابق للـواقع، فهما قبيلتـان يمنيتـان وقـد ورد في الخبر : (أتـاكم أهل اليمن أَرَقُّ النـاس أفئدة) ولا صلة لهما برمل يَبْرِينَ.

٢ ـ حَكَم (بدون تعريف) بن سعد العشيرة من مَذحِج، ثم من قحطان.

٣ ـ مخلاف حَكَمٍ في تهامة، ومن بلاد هذا المخلاف صَبْيَا وبَيْش ووادي خُلَب «صفة جزيرة العرب» ـ ص ٦٥/ ٧٦ ـ وهذه البلاد في منطقة جازان في الجنوب الشرقي من قاعدة المنطقة، وقاعدتهم بلدة الْمَضَايَا ولهم حولها بضع عشرة قرية في المملكة العربية السعودية. ولا منافاة بين موقع هٰذا المِخلاف وبين القول بأنه في اليمن، إذ مُسَمَّى اليمن لاينحصر في القطر المعروف الآن، بل يطلق عند المتقدمين على كل ما هو يمين مكة ـ جنوبها ـ .

٤ ـ تعرف قبيلة حَكَم الآن باسم (الحَكَامِيَة) بتخفيف الياء، من قبائل منطقة جازان في تهامة ، ومن أفخاذهم بنو وَلِي والسوالمة والحواسِيَة، وآل حفظ الله، وبنو سهل، وبنو إبراهيم، وبنو مهدي، والمغافير «معجم قبائل المملكة» ـ ١/ ١٤٥ـ.

٥ ـ من مشاهير حَكَمٍ قَديماً الجَرَّاح بن عبد الله الحَكَمِيُّ المتوفى سنة ١١٢ ـ وهو من أمراء العَهْدِ الأموي المعروفين ـ وأبو نواس الشاعر الحسن بن هانيء (١٤٥/ ١٩٥هـ).

(٢٠) : ص ٨٦ : (الْحِلَاءَةُ : واحدة الْحلاء، وهي اسم لجبال قُرْب مِيْطَانَ لا نَباتَ بها، تُنْخَبُ منها الأَرْجِيَةُ وتُحْمَلُ إلى المَدِينَةَ (ق، ت، مع).

١ ـ أصل الكلام في «رسالة عرام» نوادر المخطوطات ـ ٤٢٦ ـ ومِيْطَانَ بفتح الميم هو المعروف كما قال السمهودي في «وفاء الوفاء» ـ ١٣١٦ ـ وجاء بكسرها في «النهاية» وفي «معجم ما استعجم».

٢ ـ صواب الجملة : (تُنْحَتُ منها الأَرْحَيَةُ) بالحاء المهملة في الموضعين، وهذه الجبال تقع على يسار الخارج من المدينة يريد مَكَّةَ، قال الْهَجَرِيُّ «التعليقات والنوادر» ـ المخطوطة الهندية ـ (إذَا خرجتَ من المدينة تريد مَكَّة فما عن يسارك مَيْطَان مقدار يوم وهو من حَرَّةِ بني سُلَيْمٍ وهن ميطانَاتٌ).

(٢١) : ص ٩٦ : (حَلَبَانُ : اسمُ مَوْضِعٍ (ل) وقيل : ماءٌ لبنِي قُشَيْر (ل ق ، ت)

قال المُخَبَّلُ السَّعْدِي (مخضرم):

صَـرَمُـوا لأَبْـرَهَـةَ الأُمـورَ مَحَلَّهـا   حَلَبَـانُ فَـانْطَلَقُـوا مع الأَقْـوالِ

الأقوال: جمع قَيْل، وهو الملك. ل، ت).

١ ــ حَلَبان: يسمى بـه مواضع ويظهـر أن الموضع الـوارد في شعر المُخَبَّل هـو الذي فيه ماء لبني قُشَيْر، فأبرهة بن الصبَّاح الملك اليمني كان قد غَـزَا بن عامر في بـلادهم، ومنهم بنـو قُشَيْـر، فأوقع بهم فـي حَلَبـانَ فيمـا بين سنتي ٥٣٥و ٥٤٧ الميلاديـة ومعه بنـو سعد وبطـون من خِنْدِفَ ـ وخبـر هذه الـواقعة مُـدَوَّنٌ في أحد النقوش الأثريـة التي يرمز إليها عنـد علماء الآثار (ركمانـز ٥٠٦) وقد ورد ذكره في شعر المُخَبَّل السعدي إذْ يقول:

ويَـوْمَ أَبِـي يَكْسُـوْمَ وَالنَّـاسُ حُضَّـرٌ   عَلَى حَلَبَـانَ إذْ تُقَضَّـى مَحَـاصِلُـهْ

٢ ـ وحَلَبـان هذا لا يـزال معروفاً موضع في عـالية نَجـد، يقع غرب جبـل شَمَام وشرق جبل دَمْـخٍ، وقد أُحْدِثَتْ فـوق مائه هِجـرةٌ لقبيلة (الشيَـابين) من عُتَيْبَة تـابعة لإمارة الخاصرة ويقع حلبان هذا على خط الطول ٢٠/ ٤٤ْ وخط العرض ٣٠/ ٢٣ْ.

٣ ــ يحسن إيراد المثل العـربي القديـم (تَرَوَّ فـإنَّك وارد حَلَبان) أورده صـاحب «معجم البلدان».

(٢٢) ص ٩٧: (الْحُلْبَةُ: نَبْتَـةٌ لها حَبٌ أَصْفَرُ يتعـالَجُ به، ويُبَيَّتُ فَيُـؤْكَل). كذا ورد في «اللسان» ولكن كلمة (يبيت) في «التاج» (وينبت) وأراها هي الصواب.

(٢٣): ص ١٠٥: (حِلِّيْتُ: مـوضعٌ بنَجْدٍ (ل، ت، مـع) أو هو كَقُبَّيْطٍ وهـو من أَخْيِلَةِ الْحِمَى بِضَـرِيَّة، عظيمـة كثيرةُ القِنَانِ، وكـان منها مَعْدِنُ ذَهَـبٍ، من ديار بني كِلَابٍ، قال امْرُؤُ القَيْسِ: (٨٠ق. هـ/ ٥٥٤م).

فَغَـــــوْلٍ فَحلِّيتٍ فَنَفْـي فَمَنْعِـجٍ   إلى عـاقِـلٍ فـالجُبِّ ذي الأَمَـراتِ

(البلدان ٥/ ٢٩٧، ديوانه ٧٨).

غَوْل، ونَفْي، ومَنْعِج: مواضع ـ عاقلٌ : جَبلٌ ـ الأَمَراتُ : الأَعْـلَامُ، يعني أن الدِّيار التي غَشِيَها مُسْتَقِرَّةٌ بين هذه المواضع.)

١ ـ ينطبق الاسم عند من يعـرفه ـ بكسر الحـاء واللام المشددة بعدها يـاء ساكنة فتاء ـ كالضبط الأول.

٢ ـ معدن الذهب الذي كان فيه يعـرف باسم النِّجَادِي، نسبة إلى نجاد بن موسى من أحفـاد سعـد بن أبي وقـاص، وقـد أَوْفَى الكـلام عنـه الهجـري ثم البكـري في «معجم ما استعجم» ثم السمهودي في «وفاء الوفاء».

٣ ـ لايزال الجبل معروفاً، وفي جانبه الشرقي الشمالي قرى (هُجَـرٌ) لقبيلة الرُّوَقَةِ من عُتَيبة، وهو تابع لإمارة الدَّوَادِمي يبعد عنها نحو تسعين كيلًا في الشمال الغربي منهـا، ويقع في الجنـوب الغـربي من هجـرة نِفْي شـرق جبل غـول وجنـوب وادي مَنْعِجٍ، بقرب خط الطول: ٣٠/ ٤٣ْ وخط العرض: ٤٥/ ٢٤ْ. وعاقِلُ وادٍ تقدم جَبَلًا.

(٢٤) : ص ١١٣ :ـــ (حَلْحَلُ جَبَلٌ من جِبـالِ عمـان، وَرَدَ في شِعْــرِ الأَخْطَلِ مُصَغَّرًا حيث قال:

قَبَحَ الإلٰـــهُ من اليَهُــودِ عِصـــابَــةً ... بــالجِـزْعِ بيـن حُلَيْحِــلٍ وصُحَـــارِ

صُحار : كانت قَصَبةَ عمان مما يلي الجَبَل).

يتضح ما في هذا الكلام من الخطإ بإدراك ما يلي:

١ ـــ هذا البيت من مقطـوعة يهجـو فيها الأخطل حَسَّـان بن ثابت، والنُّعْمَـانَ بن بشير الصحـابيين الأنصاريين، والأنصـار رضي الله عنهم سكان المـدينة، ومعـروفة صلة اليهود بالمدينة قبل الإسلام وفي تلك القصيدة البيتان المشهوران:

ذَهَبَتْ قُـرَيْشٌ بـالسمـاحـة والنَّـدَى ... واللُّـــؤْمُ تحـتَ عَمـــائِمِ الأَنْصَـــارِ

فَـذَرُوا المَكَـــارِمَ لَسْتُـمُ من أَهْلِهَـــا ... وَخُـــذُوا مَســاحِيَكُمْ بَنِي النَّجَـــارِ

٢ ـ البيت في «ديوان الأخطل» ـ ٣١٤ ـ المطبوعة اليسوعية :

لَعَنَ الإلـــهُ بنـي اليَهــود عِصــابَــةً ... بِــالْجِــزْعِ بَيْنَ جُــلَاجِل وصِـــرارِ

وقـد ورد اسم (جُـلَاجل) على صـور مختلفة (حـلاحل) في بعض مخطـوطـات الديوان و (صُلَيْصِل) في «الأغاني» ـ ١٣ / ١٤٨ و ١٤ / ١٣٣ ـ الطبعة الأولى.

وفي «معجم البلدان» أورده ياقوت في رسم (حلحل) قائلًا وهو في شعر الأخطل مصغر، ثم أورد البيت.

٣ ـ أما اسم صُحار فقد ورد في مختلف المصادر (صِرَار) وهو الصواب إذْ صِرَارُ من مواضع المدينة المشهورة حدده السمهودي في «وفاء الوفاء» ـ ١٢٥١ ـ.

٤ ـ والذي أَرَى أن الاسم الأول محرفٌ عن (صُلَاصِل) وصُلَاصِل موضع من الأمكنة المعروفة في المدينة ذكره السمهودي في «وفاء الوفاء ـ ١٢٥٤ ـ وأنه في حَرَّة وادي بَطِحَان الوادي الذي يخترق المدينة وأورد قول الشاعر:

أُحِبُّ الصُّلْصُلَيْنِ فَبَطْنَ خَاخٍ ... إلى مُفْضَى البَلَاطِ إلَى النَّقِيْعِ
إلَى قَبْرِ النَّبِيِّ فَجَانِبَيْهِ ... إلَى الْفَيْفَاءِ أَوْ أَدْنَى مُطِيْعِ
إلَى وَادِي صُلَاصِلَ فَالْمُصَلَّى ... إلَى أَكْنَافِ أَعْذُقِ ذِيْ وَشِيْعِ

(٢٥) : ص ١١٥ : ـ (سُمَّيَ الحارِثُ بن حِلِّزَةَ اليَشْكُرِيّ).

من شرط المعجم التعريف بمشاهير الشعراء والحارث بن حِلِّزَةَ منهم، فهو صاحب المعلقة المشهورة :

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ ... رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

وهو الحارث بن حِلِّزَةَ بن مكروه بن يزيد اليَشْكُرِيّ من وائل ثم من ربيعة، توفي نحو سنة خمسين قبل الهجرة، وله ديوان شعر مطبوع، وفيه ورد المثل : (أَفْخَرُ من الحارث بن حِلِّزَةَ) لكثرة افتخاره في معلقته «الأعلام».

(٢٦) : ص ١١٨ : (وفي المَثَلِ : «ماهو إلا مُحْلَسٌ على الدَّبَرِ» : أُلْزِمَ هذا الأَمْرَ إلْزَامَ الحِلْسِ الدَّبَرَ.

الدَّبَر : قُرْحَةٌ تُصِيبُ الدّابّةَ في مؤخرة ظهرها مما يلي الحِلْس) .

١ ـ الدَّبَر جمع (دَبَرَة) والدبرة : قَرْحةٌ ـ بفتح القاف : تصيب أيَّ جانبٍ منْ ظهر الدَّابَة الموالي للحِلْس من ثِقَلِ الْحِمْلِ أو من أثر الْقَتَب، وليست قرحة تنشأ بنفسها. ويلاحظ التفريق بين فتح القاف وضمها.

(٢٧) : ص ١٣١ : (وحِلْفُ الفُضُولِ : حِلْفٌ ضَمَّ بني هاشِمٍ، وبَنِي عبد المُطَّلب وبني زهرة، وبني تميم في الجاهِلِيّةِ).

١ ـ حِلْفُ الفُضُولِ : جَرَى بَيْنَ بَنِي هاشم وبني عبد المطلب وبني أسد بن عبد العزى وبني زهرة بن كلاب وبني تَيْم بن مُرَّة، انظر «السير النبوية» ـ ١/ ١٣٣ ـ.

٢ ـ بنو عبد المطلب من بني هاشم والذين شاركوا في الحلف بنو المطلب بن عبد مَنَاف بن قُصَيٍّ بن كلاب بن مُرَّة بن كَعْب.

٣ ـ بنو تميم هنا خطأ. والصواب : بنو تَيْم بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤي بن غالب بن فِهْر، فهم الداخلون في الحلف.

(٢٨) : ص ١٣٤ : (الحُلَيْفَةُ، ذُو الحُلَيْفَة: مَوْضِعٌ على سِتَّةِ أَميالٍ من المَدينة نحو ١٢ كم).

كان الموضع على ستة أميال من المدينة، ولكن العمران بلغة الآن، فَأُنْشِئَتْ فيه مَحَلَّةٌ تعرف بأبيار علي. وهي تبعد عن وسط المدينة نحو ثمانية أكيال.

(٢٩) : ص ١٤٤ : (الحَلائِقُ : مَوْضِعٌ. كَأَنَّهُ جَمْعُ حَلِيقَةٍ أو حالِقٍ. وفي خبر غَزْوة ذِي الْعُشَيْرة: أَنَّ رسول الله ﷺ ارْتَحَلَ عن بَطْحَاءِ ابن أَزْهَر فَنَزَلَ الحَلائق يساراً.

ورُوِيَ : الخَلائِقُ بالخاءِ المُعْجَمَةِ، وهي آبارٌ مَعْلُومَةٌ).

١ ـ ورد في «السيرة النبوية» ـ ١/ ٥٩٩ ـ (الخلائق) بدون ضَبْط، جمع خَلِيقة بالخاء المعجمة ـ وَرَجَّح السمهودي في «وفاء الوفاء» ـ ١١٩٣/ ١٣٠٢ ـ أنه الصواب، وهي آبار منها خليقة عبد الله بن أحمد بن جَحْش، على نحو اثنتي عشر ميلًا من المدينة بينها وبين النَّقِيع.

٢ ـ صيغة (وَرُوِي) يُفْهَم منها أن الصواب الأول.

(٣٠) : ص ١٥٣ : (المحلَّق : اسم رَجُل من ولَدِ بَكْرِ بن كِلاب، من بَنِي عامرٍ واسمه : عبد العُزّى بن حَفْتَم بن شَدَّاد بن رَبِيعَةَ بن عبد الله بن عُبَيْد).

١ ـــ (حَفْتَم) صـــواب الاسم (حَنْتَم) كمـــا في «جمهـرة النسـب» لابن الكلبي ـ٣٢٥ـ و «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ـ ٢٨٣ـ.

٢ ـ (ومن ولد بَكْر) الصواب: (من ولد أَبِي بَكْر بن كلاب).

(٣١): ص ١٩٦: (حُلَيْمَةُ ـ بِضَمٍّ أَوَّلِهِ وفَتْحِ ثانِيه ـ: مَوْضِعٌ أو عَيْنٌ وَرَدَ في قول ابن أَحْمَرَ (عمرو بن أحمر) نحو (٦٥هـ/ ٦٨٥م) يصف إبِلًا:

تَتَبَّعُ أَوْضَـــاحــاً بِسُـــرَّةِ يَـــذْبُلٍ وَتَــرْعَى هَشِيمًـا من حُلَيْمَــةَ بَـالِيَـا

١ ـ حُلَيْمَة: على ما في كتاب «بلاد العرب» ـ ٢٣٥ ـ و «صفة جزيرة العرب» ـ ٢٩٢ـ ماء وليس عَيْنًا، وقد يطلق اسم الماء علـى الموضع الذي يقع فيه، وقد حدده الهمداني بقـوله عن يـذبل: فأول مياهـه القُراد وحُلَيمة والعَطـائية مـاء ببطن السُرَّة، وقال الهجرى: حُلَيْمَة ماء بيذبل ومثله في كتاب «بلاد العرب».

٢ ـ وتعرف حُلَيْمَة الآن باسم (حُلَيْمِيْن) كعادة العـامة في تحريف الأسماء، وهو وادٍ ينحدر مـن جبل يَذْبُل المعـروف الآن باسم (صَبْحَـا) ويتجه نحو الغـرب حتى يجتمع بـوادي السُّـرَّة في جنـوب نجـــد، ويقع بقـرب خط الطـول ٤٠/ ٤٤ْ وخط العرض ١٥/ ٢٣ْ.

(٣٢): ص ١٩٧: (مُحَلِّمٌ: عَيْنُ فَوّارةٌ بالبحرين، ماؤُهـا حارٌّ في مَنْبَعِهِ، فإذا بَرَدَ عَذُبَ، وفيها يقول الأَخْطَلُ (٩٠هـ/ ٧٠٨م):

تَسَلْسَلَ فيهـــا جَـــدْوَلٌ مِـنْ مُحَلِّمٍ إذَا زَعْـزَعتهـا الـرِّيحُ كـادت تُمِيلُهـا

«ديوانه» ـ ٢٤٣ ـ.

ومحلم: جَدْوَلٌ يَأْخُذُ من عَيْنِ هَجَر وَرَدَ في قولِ الأَعْشَى (٧هـ/ ٦٢٩م):

ونحن غـــداة العين يـــوم فطيمـــة منعنـــا بني شيبـــان شـــرب محلم

«ديوانه» ـ ١٢٧ ـ.

وجاء في تكْملة الزَّبِيدِيّ: مُحَلَّم كَمُعَظَّمٍ.

وقيل : مُحَلِّمٌ : نَهْرٌ باليمَامةِ، قال الشاعرُ:

فَسِــيلٌ دَنَـا جَتّـــارُهُ مِنْ مُحَـــلِّمِ).

١ ـ لا أرى الاكثار بإيـراد أقوال يمكن إرجاعها إلى معنى واحد، فـالأمر الذي لا مرية فيه هو أن مُحَلِّم من أشهر عيون الْبَحْرين.

٢ ـ أمـا قول صـاحب «اللسان» فهـو ينقل عن أناس بعيـدين عن جزيـرة العرب كابـن سِيدهْ صاحب «المحكـم» وابن الأثير صاحـب «النهاية» والخليل صـاحب «العين».

٣ـ وزيـادة الزبيدي صاحب «تـاج العروس» أوردها صاحب «اللسـان» بصيغة «التمـريض» (وقيل) والقـائل هـو الخليل كمـا في «معجم مـا استعجم» ولكن لا يعرف في اليمامة نهر بهذا الاسم.

٤ ــ وَمُحَلِّم هذا الـذي في البحرين قـال عنه صـاحب «صفة جـزيرة العـرب» ـ ٢٨١ ـ نشـر دار اليمامـة :: (والبحرين إنمـا سميت البحرين من أجل نهـر محلم، ولنهر عين الْجُـرَيب، وقال في ـ ص ٣٠٦ ــ نهر مُحَلِّم بهجر البحـرين نهر عظيم، يقال : إنَّ تُبَّعًـا نزل عليـه فهالـه، ويقال : إنـه في أرض العرب بمنزلـة بَلْخ في أرض العجم) انتهى. فأنت ترى الهمداني سماه نهراً وقال عنه ما قال لشهرته.

٥ ـ وهُنَـا ملاحظة هـامة، وهـو أن كلمة (البحرين) لم يـرد لها تعـريفٌ أصلاً في «المعجم الكبيـر» وإنما عـرفت الجزيـرة التي كـانت تعرف عنـد المتقدمين بـاسم (أَوَال) وكـانت معـدودة من البحـرين، فتقلص اسم البحـرين في الأزمنـة الأخيـرة، وانحصـر الاسم فيها ــ انظـر «المعجم الكبيـر» ـ ١ ص ٩٥ ــ أَمَّـا مـا كان يعـرف بـالبحرين قـديماً في كتب المـؤرخين وفي الأشعار والأخبـار وهو الـذي لم يرد لـه تعريف في المعجم وربط كثير من التعريفات بـه، فإنه يشمل بلاداً واسعة تمتد من سيف كاظمة (قرب الكويت) إلى عُمَان، فمـا ولي البحر منه عرف باسم الْخَطِّ، وما وقع غـربه عـرف بـاسم هَجَـر. ونصوص المتقـدمين فيـه أكثـر من أن تحصر، وقـد

خَصَّصْتُ قسمـــــاً مـن «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» في أربعة مجلدات لما كان يعرف قديماً بـاسم البحرين، ويعرف الآن باسم المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، وقطر، وبلاد الإمارات.

(٣٣) : ص ١٩٨ : (مُحَلِّمُ بن جَثَّامةَ، وهو الـذي قَتَلَ رَجُلاً لِقَولِهِ لا إله إلا الله، فقـال عليه السـلام : اللَّهُمَّ لا تَرْحَمْ مُحَلِّمًـا، فلما مـاتَ ودُفِنَ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ ثَـلاثَ مَرَّاتٍ).

١ ـ جملـة (قتل رجلاً لقـوله لا إلـه إلَّا الله) يفهم منها أن سبب القتل هـو التلفظ بالشهادة، وهذا ليس صحيحاً، فالرجل المقتول لم يتلفظ بالشهادة وإنَّما حَيَّا بتحية الإسلام، وها هو ملخص الخبر : (بعث رسـول الله ﷺ سَرِيَّةً إلى إِضَمَ ـ في رمضان سنة ثمان ـــ وفيها مُحَلِّمٌ، فَمَرَّ بها عامـر بن الأضبط الأشجعي فسلم بتحية الإسلام، فأمسك رجـال السريـة عنه، وكان بينـه وبين محلم شَيْءٌ، فقتلـه وأخذ متاعـه، وفي ذالك نزلت الآية : ﴿يَاأَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَـرَبْتُمْ في سَبِيلِ الله فَتَبَيَّنُوا، ولا تَقُـولُوْا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَـرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الآية الـ (٩٤) من سـورة النسـاء. وَوَدَى رسـول الله ﷺ القتيل وَدَعَـا علـى مُحَلِّم. «السيـرة النبـويـة» ٢/ ٦٤٦ ـ و «طبقات بن سعد» ٢/ ١٣٣ ـ.

إِذَنْ فَكَأَنَّ القتل بسبب شيء حدث بَيْنَ الرجلين.

ويلاحظ أن المقتول من أَشْجَع من غطفان، والقـاتل من كنانة وبين القبيلتين في العهد الجـاهلي ما يحدث عَادَةً بين قبـائل ذالك العهد، وقد اتضح هذا ممـا جرى بين الأقـرع بن حـابس التميمي وعيينـة بن حصن الفـزاري الغطفـاني، بسبب تلك الحادثة عند رسول الله ﷺ، حتى وَدَى رسـول الله ﷺ الْقَتِيلَ وعفا عن القاتل، وانظر الخبر موضحاً في «مغازي الواقدي» ـ ص ٩١٩ ـ وما بعدها.

٢ ـ يحسن أن يُعَرَّف الرجل فيقال مُحَلِّم بن جثَّامة بن قيس الليثي من كنانة.

(٣٤) : ص ٢٠٤ : (وفي خبر النبي ﷺ ـ: كان يُحَلِّينا رِعَاثًا من ذَهَبٍ ولُؤْلُؤٍ).

بهذه الصيغة مـا يوهم أن الكلام للرسـول ﷺ وما في «النهاية» نصـه : (قالت أم زينب بنت نُبَيْط كنت أنَا وأختاي في حِجْرِ رسول الله ﷺ فكان يُحَلِّيْنَا رِعَاثًا) الخ.

وأم زينب هـذه هي الفُـرَيْعـة بنت أسعد بن زرارة الصحـابي الجليل، وكـان قـد أوْصَى النبي ﷺ ببناته الثلاث الفريعة التي هي أم زينب وحبيبة وكبشة.

(٣٥) : ص ٢١٠ : (الحَلْوانِي ـ شمسُ الأَئِمَّـة أبو محمد عبد العـزيز بن أحمد بن نصر بن صـالح البخاري الحَلْـوَاني (٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م) عالِمُ المَشْرِقِ، وإمامُ أَصْحَاب أبي حَنِيفَة في وَقْتِه) إلى آخر الترجمة.

١ ــ لا أرَى ما يـدعو إلى ذكـر أوصاف المتـرجمين ممـا فيه مبـالغة مثل (عـالم المشـرق) فأكثر تلك الأوصـاف ناشيءٌ عن عـواطف خاصـة، وأرى الاكتفاء بنسبـة المترجم ولقبـه (شمس الأئمة) مع الإشـارة إلى أهم مؤلفـاته، ومنهـا «المبسوط» و «والنوادر» و«الفتاوي» كلها في الفقه، و «شرح أدب القاضي» لأبي يوسف.

٢ ــ يختلف تـاريخ وفـاته المـذكـور هنـا عما ذكـر السمعـاني وابن الأثيـر في «الأنسـاب» وكذا الـزركلي في «الأعـلام» فقـد ذكروا أنـه تـوفي سنة (٤٤٨هــ) أو (٤٤٩هـ).

(٣٦) : ص ٢١١ : (حَلْيَةٌ : مَوْضِعٌ بِتهامَةَ. قال الشَّنْفَرَى (جاهلي) :

بِـرَيْحـانِـةٍ مِنْ بَطْنِ حَلْيَـةَ نَـوَّرَتْ لهـا أَرَجٌ مـا حـولهـا غَيْـرُ مُسْنِتِ

ـ مُسْنِت : مُجْدِب ـ.

وحلية : مَأْسَدَةٌ بناحِيَة اليَمَنِ، قال الشاعر يَصِفُ أَسَدًا:

كَـأَنَّهُمُ يَخْشَـوْنَ مِنْكَ مُـدَرَّبًـا بِحَلْيَـةَ مَشْبُـوحَ الـذِّراعَيْنِ مِهْـزَعًـا)

١ ـ التعـريفان ينطبقـان على موضع واحد، إذْ اليمن عنـد المتقدمين مـاكان عن يمين الكعبة، ولا يـزال هذا التعبيـر مستعملًا عنـد عرب الحجـاز فيقولـون : هُذَيْل

الشَّام وهُذَيْل اليمن، يعنون من نزل شمال الكعبة من هُذَيْل ومن نزل جنوبها.

٢ ـ لعل أعدل الأقوال في تعريف حَلْيَة ما أورده ياقوت في المعجم ونصه: (وقيل : حَلْيَة وادٍ بَيْنَ أَعْيَـار وَعُلْيَبَ يفرغ في السِّـرَّيْنِ). وفي كتاب «بـلاد العرب» ـ ص ٢٣ ـ : (وحَلْيَة أعلاها لِهُذَيْل وأسفلها لكنـانة) ومثل هذا عند نصر والزمخشري في كتابيهما.

وهذا الوادي الواقع بين عُلْيَبَ وَأَعْيَار يعرف الآن بـاسم الشَّاقَّة الشَّامِيَّة وهو حَلْيَةُ حسبما اتضح من دراسـات المعنيين بتحقيق هذه المـواضع في بلادنا، وفـروع هذا الـوادي تمتد من غـرب سفوح جبل إبـراهيم من غَرْبِ السَّـرَاةِ، ومن جبال حَجْـرَةِ دوس من قـرب خط العـرض : ٠٠/ ٢٠ْ حتى ينتهي إلى البحر عنـد خط العـرض : ٥٥/ ١٩ْ، أما خط الطول، فإنه يقع فيما بين ٤٥/ ٤٠ْ و ٣٠/ ٤٠ْ.

وأَمَّا وادي أَعْيَـار فيعرف أسفلـه باسم (عِيَار) علـى طريقة العـامة بحـذف الهمزة تسهيلًا للنطق، وأعلاه وضع اسمه في المصور الجغرافي (وادي مِنْسَاح).

وواد عُلْيَبَ لا يزال معروفاً ويطلق على أسفله اسم (الشَّاقَّة اليمانية).

كلمات بحاجة إلى مراجعة :

مَـرَّت بي كلمات في بعض «معـاجم اللغـة» لَمْ أَرَهَا وهي بحـاجـة إلى مراجعـة للتأكد من صحتها:

١ ــ مـادة حَكَك : والحُكُك : المُلِحُّـوْن في طلـب الحـوائج (ز) والحُكُكُ : أصحاب الشر (ز) «متن اللغة» ـ ٢/ ١٣٨ ـ ويقصد بحرف الزاي (مجازاً).

٢ ـ الحُكُّ : (إبْرَة الملَّاحِيْنَ تتَّجـه دائماً إلى القطبة الشمـاليَّة فيهتـدون بها إلى معرفة الجهات). «محيط المحيط» ـ ١/ ٤٢٨ ـ.

٣ ـ مادة حَكَى : (الحاكي : الفونـوغراف : الآلة التي تُسَجِّلُ ثم تردِّد الأصوات). (الحاكية : الشدَّة).

(رجلٌ حَكَوِيٌّ : (عاميَّة «تاج» والمشهور حكواتي) صاحب حكـايات ونوادر).
«متن اللغة» ـ ٢/ ١٤١ ـ.

٤ ـ مادة حلب : (المُسْتَحْلَبُ : عنـد الأطبَّاءِ : ما يخرج من دقيق البزور مـوضوعاً في خرقـةٍ يُمْرَثُ في المـاءِ حَتَّى يخرجَ لبـابُهُ منها، ويُقـال له أيضًـا : حليب البزور) «مخيط المحيط» ـ ١/ ٤٣٤ ـ.

٥ ـ مادة حَلَزَ : (الحِلِّزَةُ : الكبد المقروحة). «متن اللغة» ـ ٢/ ١٤٥ ـ.

٦ ـ مادة حلو : (الحلاَ : ما يُدَافُ من الأدوية. وفي «الكلّيَّات» : الحَلَا ما يختصُّ بالنبات اليابس). «محيط المحيط» ـ ١/ ٤٤٥ ـ.

أعلام لم يرد لها ذكر
وذكرها من شرط المعجم

١ ـ مـادة حَلَجَ : (الحَلَّاج : الحسين بن منصـور فيلسوف أصلـه فارسي ونشأ في العراق وكان يتنقل في البلدان وينشر طريقتـه سِرًّا، والناس مختلفون في أمره فمنهم من يبالغ في تعظيمـه ومنهم من يكفره « الوافي بـالوفيات» ـ ١٣/ ٧١ ـ له مـؤلفات كثيرة، وللمستشرق لويس ماسينون أحد أعضاء مجمع اللغة مؤلف عنه وترجمته في كثير من كتب التاريخ، قتل سن ٣٠٩هـ بعد أن أَفْتَى علماء بغداد بذالك).

٢ ـ مادة حَلَل : ١ ـ الْحَلَّةُ ـ بفتح الحاء ـ : (قال في «اللسان» و «التاج» : الْحَلَّةُ موضع حـزن وصخور ببلاد ضَبَّة متصل بـرملٍ، والْحَلَّة قُفٌّ من الشُّرَيْفِ بين ضَـرِيَّة واليمامة في ديار عُكْلٍ) انتهى.

وقال الهمداني «صفة جـزيرة العرب» ـ ١٤٦ ـ وبين السِّرِّ والتَّسْـرِيْرِ قُفٌّ يقال له الْحَلَّة، فيه مياه كثيرة، وطولـه قدر نصف نهار، وأورد صاحب «معجم ما استعجم» ـ ١٠٢٩ ـ ما نصه : قال سُلْمِي بن ربيعة الضبِّي:

حَلَّتْ تُمَـاضِـرُ غَـرْبَـةً فَـاحْتَلَّتِ   فَلْجًـا وَأَهْلُكَ بـالِلِّـوَى فَـالْحَلَّـة

والْحَلَّةُ موضع حَزْن وصخور ببلاد بني ضَبَّةَ بينه وبين فَلْجٍ عشرة أيام. انتهى وفي

«معجم البلدان»: الحَلَّـة ـ بالفتح ـ اسمُ قُـفٍ من الشُّرَيْفِ، بين ضَرِيَّة واليمـامة، وأوضح الهجري: أنهمـا حَلَّتَانِ، حَلَّـةٌ بقرب الشُّـرَيْفِ وحَلَّةُ النبـاج ووصف الحَلَّة بأنها قُفٌ أحمر «التعليقات والنوادر» ـ ص ٩٥ ـ مخطوطة دار الكتب المصرية.

وحَدَّدَ الْحَلَّةَ التي بالشُّـرَيْف بقوله: وتتصل بِعَرِجَةَ الْحَلَّةُ ويُخْـرَجُ منها إلى السِّرِّ إلى جُرَاد وهي رملة. «التعليقات والنوادر» ـ ٢٨ ـ مخطوطة دار الكتب المصرية.

الحلّتَـانِ المـذكـورتـان لا تـزالان معـروفتين، ولكن بغيـراسم الْحَلَّـةِ، بل بـاسم (الصَّفْرَاء) إذْ كلمـة الصفراء يطلقهـا عامـة السكان على الأرض الصلبة التـي ترتفع عن مسمى الْحَزْن بغلظهـا وصخورها وارتفاعهـا، وتَقِلُّ عن مستوى الجبل، وتسمى الصفـراء أخذا من لـونها، وهـذا الـوصف ينطبق على أقوال المتقـدمين في وصف الحَلَّتَيْنِ، فَحَلَّةُ الشُّـرَيْف تعرف الآن بصفراء السِّرِّ، لـوقوعها غرب إقليم السِّـرِّ ووقوع جميع قـراه شرقها فـي مفيض أوديتها، وهذه الصفـراء تمتد من الجنـوب من وادي الْقِـرْنَة حيث يَمُـرُّ طـريق المتجـه إلى الحجاز، وتمتـد حتى تبلغ بـلاد القصيمْ في الشمال إلى قُرْبِ مدينة عنيزة.

وتقع الحَلَّـةُ هـذه (صفـراء السِّـرِّ) بين خطي العـرض ٤٥/ ٢٤ْ و ١٥/ ٢٦ْ وبين خطي الطول ٠٠/ ٤٤ْ و ٤٥/ ٤٤ْ.

أَمَّا حَلَّة النِّبَاج، فـ(النِّبَاج) يعـرف الآن باسم (الأَسْيَاح) وَحَلَّتُهُ تمتد مستطيلة من الجنوب إلى الشمال، من مجـرى وادي الرُّمَة الواقع في الشمال الشـرقي من مدينة بُرَيْدَةَ، حتى تعلوها في الشمال رمالُ الـدَّهْنَا (عرق النَّوَاظِر)، وقُرَى الأَسْيَاح جميعُها شرقَهَـا في مسيل أوديتها، وهي تقع بين خطـي العرض ٣١/ ٢٦ْ و ١٥/ ٢٧ْ وخطي الطول ٤٥/ ٤٣ْ و ١٥/ ٤٤ْ.

٢ ـ الحِلَّةُ ـ بكسر الحاء ـ: وقال في «معجم البلدان» والْحِلَّـةُ عَلَمٌ لعدة مواضع وأشهرهـا حِلَّة بني مَزْيَدَ، مـدينة كبيرة بين الكـوفة وبغداد ثم أطال الحـديث عنها، وهي التي تعرف الآن باسم (الْحِلَّة) بدون إضافة، وذكر ياقوت غيرها.

ولتلك المدينة من التـاريخ الحافل ما يقضي بعدم إهمال ذكـرها، أو المنسوبين إليها من المشاهير، وهم كُثْرٌ من أشهرهم : صفي الدين الْحِلِّي عبد العزيز بن سرايا ابن علي الطـائي، ولـد سنـة ٦٧٧ فـي الحِلَّـة، واشتغل بـالتجـارة، واتصل بملـوك مَارِدِيْنَ، فأجاد مدحهم بشعره، وأجزلوا صلاتِهِمْ له، وقدم القاهرة سنة ٧٢٦، فمدح السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، وبلغ في الشعر منزلة أهلته ليوصف بأنه شـاعر عصـره، ولـه ديـوان مطبوع ومـؤلفـات منهـا «العاطل والحـالي» في الـزجل والمـوَّالي، و «الأغـلاطي» في الأغـلاط اللغـويـة، و «صفوة الشعـراء، وخـلاصـة البلغاء» ورسالة في وصف الصيد بالبندق، سماها «الخدمة الجليلة».

وتوفي في بغـداد سنة ٧٤٩ ــ وترجمته فـي «الوافي بالـوفيات» ــ ١٨/ ٤٨١ ـ و «فوات الوفيـات» ـ ١/ ٥٧٩ ـ و «الدرر الكـامنة» ـ ٢/ ٣٦٩ ـ و «النجـوم الزاهرة» ـ ١٠/ ٢٣٨ ـ و «الأعلام» ـ ٤/ ١٧ وغيرها.

٣ ـ مادة حَلِيْ : حَلْيُ ـ في «معجم البلـدان » : بالفتح ثم السكون، قـال عُمَارَةُ: حَلْي مدينة باليمن على ساحل البحر بينها وبين مَكَّة ثمانية أيام.

ثم أورد قول أعرابي :

فَـوَالله مَـــا أَحْبَبْتُ سِـــدْرًا بِبَلْــدَةٍ		مِنَ الأَرْضِ حُبِّيْ سِـدْرَ حَلْيٍ الْيَمَانِيَـا

ولِحَلْي ذكـر كثيـر في وصف طـريق الحج التهـامـي، في الكتب التي تعـرضت لـذكـر ذالك الطـريق، أو لحـوادث تلك البـلاد وتـاريخهـا ممـا يستلـزم ذكـره في المعجم. وحَلْيُ هـذا يطلق على وادٍ ينحـدر من السَّـرَاةِ من فروع كثيـرة، من قـرب خط الطول: ٠٠/ ٤٢ْ متجهـاً صوب الغـرب فيفيض في تهامـة قبل أن يصل البحر، في أرض زراعيـة واسعـة، فيهـا مجموعـة من القـرى يشملهـا اسْمُ حَلْيٍ، ويتفـرع الوادِي بعد مجاوزتـه تلك القرى إلى ثلاثة فروع كلها تصب فـي البحر الأحمر عند خط الطول: ١٥/ ٤١ْ وخط العرض: ٤٥/ ٢٤ْ.

حمد الجاسر

-٩١-

٣٦١ - بَابُ ، رَجَا ، وَرَحَا ، وَرَخَا[١]

أَمَّا ٱلأَوَّلُ :- بِالْـجِيمِ - : قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى سَرْخَسَ يُنْسَبُ إِلَيْهَا عَبْدُالرَّشِيْدِ بْـنُ نَاصِرٍ الرَّجَائِيُّ وَاعِظٌ نَزَلَ أَصْبَهَانَ قَالَهُ لِـي أَبُو مُوسَى الْـحَافِظُ ، وأَيْضًا : مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ وَجْرَةَ وَالصَّرَائِمِ[٢] .

وأَمَّا الثَّانِـي : بِالْـحَاءِ الْـمُهْمَلَةِ - : جَبَلٌ بَيْـنَ كَاظِمَةَ وَالسِّيْدَانِ عَنْ يَمِيْـنِ الطَّرِيْقِ مِنَ الْيَمَامَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ ، قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ :

وَكُنْتُ رَفَعْتُ السَّوْطَ بِٱلأَمْسِ رَفْعَةً ... بِجَنْبِ الرَّحَا لَـمَّا اتْلأَبَّ كَؤُوْدُهَا

وَأَيْضًا مَوْضِعٌ بِسِجِسْتَانَ ، يُنْسَبُ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْـنُ أَحْمَدَ بْـنِ إِبْرَاهِيْمَ الرَّحَائِـيُّ السِّجِسْتَانِـيُّ ، رَوَى عَنْ أَبِـي بِشْرٍ أَحْمَدَ بْـنِ مُحَمَّدٍ الْـمَرْوَزِيِّ ، وَالْحَسَنِ بْـنِ نَفِيْس بْـنِ زُهَيْرٍ السِّجْزِيِّ وَغَيْرِهِمَا[٣] .

---

(١) عِنْدَ نَصْرٍ : (بَابُ الرُّخَاءِ ، والرَّجَا ، والرُّخَا ، وَالزُّجِيُّ)

(٢) الرَّجَا - عِنْدَ نَصْرٍ -: بِـجِيْـمٍ خَفِيْفَةٍ والْقَصْرُ : فِي شِعْبٍ قَرِيْبٍ مِنْ وَجْرَةَ والصَّرَايِـمِ . انتهى . وَجُمْلَةُ : (قَالَه لِـي) إِلَى آخِرِهَا لَـمْ تَرِدْ فِي الْـمَخْطُوطَةِ الثَّانية ، وَفِـي « مُعْجَـمِ الْبُلْدَان » نَصُّ كَلامِ الحازِمِـيِّ كَامِلاً غَيْرَ مَنْسُوبٍ مَعَ تَقْدِيمِ جُمْلَةِ (شِعْب قَرِيْب) الخ . وحَذْفِ كَلِمَةِ (لِي) مِنْ جُمْلَةِ (قَالَهُ لِـي) . وذِكْرِ الْـمَعْنَى اللُّغَوِيِّ لِلرَّجَا . وفي «الأنساب» للسَّمْعَانِـيِّ: قَالَ أبو الفضل مُـحَمَّدُ بن طَاهِرٍ الْـمَقْدِسيُّ الْـحَافِظُ : أَبُو الْفَضْلِ الرَّجائِـيُّ مَنْسُوبٌ إِلَى قَرْيَةٍ مِنْ رُسْتَاقِ سَرْخَسَ سَمِعَ مَعَنَا الْـحَدِيْثَ وكَتَبَ ، قُلْتُ : وَسَأَلْتُ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ سَرْخَسَ عَـنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ فَمَـا عَرَفُوْهَا ، ولَعَلَّ هٰذِهِ النِّسْبَةَ إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ مَسْـجِدُ أَبِـي رَجَاءٍ . والله أَعْلَمُ . وَكَلَامُ ابن طاهِرٍ الْـمَعْرُوْفِ بِابْنِ الْقَيْـسَرَانِي فِي كِتَابِهِ « الأَنْسَابُ الْـمُتَّفِقَة » - ٦٠ - .

والرَّجَا مَقْصُور ، قَالَ فِي « مُعْجَـم ما اسْتَعْجَـم » - ٦١٧ - : وَلاَ أَعْلَم الرَّجَا إِلاَّ مَقْصُورًا وَهُوَ مَوضِع قَبْلَ وَجْرَةَ ، وَأَورَد - ص ١٣٧١ -: قَالَ عَبدَةُ بْنُ الطَّبِيب :

حَلَّتْ سُلَيْمَى بَـطْنَ وَجْـرَةَ فَـالْـرَّجَـا ... واحْتَـلَّ أَهْلُكَ بِـالْـسُّخَـال إِلَى الْقُـرَى

الرَّجَا: مَوْضِع دَانٍ مِنْ وَجْرَةَ . انتهى .

أَمَّا الصَّرَائِـمُ : فَلَـم يَزِدْ يَاقُوت عَلَى قَوْل : مَوضِعٌ كَانَت فِيه وَقْعَةٌ بَيْنَ تَـمِيْـم وَعَبْس ، وَأَوْرَد شَاهِدًا مِنَ الشعر في « النَّقَائِض » الَّذِي تَحَدَّث عَنْ يَوْم الصَّرَائِـم فِي مَوَاضِعَ ، وَلكِن لَـمْ يَرِدْ للرجا ذِكر فِي أحدها .

وَيَبْدُو ان الرَّجَا يُطْلَقُ عَلَى مَوَاضِع ، فَقَد وَرَد فِي رَجَزِ الْعَجَّاج مَقْرُونًا بِنُبَاك وَهذَان شَرْق الْـجَزِيْرَة ، وَفِي شِعْر النَّابِغَة الجَعْدِيِّ مع ذِكْرِ حِمى والوِحَاف والذِّهاب وَغَيْرِها مِنْ أَماكِن فِي جَنُوب الجَزِيْرَة . وَوَجْرَةُ فِي عَالِيَةِ نَـجْـد غَرْبَ رُكْبَةَ مُتَّصِلَةً بِهَا عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ مِيقَاتِ الإِحْرَام ، ذَاتِ عِرْقٍ (الضَّرِيبَة) .

(٣) - الرُّحَا - قَالَ نَصْرٌ :- بِالْـحَاءِ الْـمُهْمَلَةِ : جَبَلٌ عَنْ يَمِيْنِ الطَّرِيْقِ مِنَ الْـيَمَامَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ ، بَيْنَ السِّيْدَان

وَأَمَّا الثَّالِثُ : ـ بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ الْمُشَدَّدَةِ ـ : مَوْضِعٌ بَيْنَ أُضَاخٍ والسَّرِّيْنِ تَسُوخُ فِيهِ أَيْدِي الْبَهَائِمِ وَهُمَا رَخَاوَانِ[٤] .

٣٦٢ ـ بَابُ رَجَّانَ ، وَرُخَّانَ[١]

أَمَّا الْأَوَّلُ :ـ بِفَتْحِ الرَّاءِ بَعْدَهَا جِيمٌ مُشَدَّدَةٌ ـ : وَادٍ عَظِيمٌ بِنَجْدٍ وَبَلْدَةٌ يُنْسَبُ إِلَيْهَا نَفَرٌ مِنَ الرُّوَاةِ[٢] .

وَأَمَّا الثَّانِي :ـ بِضَمِّ الرَّاءِ بَعْدَهَا خَاءٌ مُعْجَمَةٌ مُشَدَّدَةٌ ـ : مَوْضِعٌ بِمَرْوَ[٣] .

٣٦٣ ـ بَابُ رِجْلٍ وَرِجَلٍ وَرِجْلِي[١]

أَمَّا الْأَوَّلُ : بِكَسْرِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْجِيمِ ـ : مَوْضِعٌ قُرْبَ الْيَمَامَةِ ، وَذَاتُ رِجْلٍ مِنْ أَرْضِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، وَأَيْضًا مِنْ دِيَارِ كَلْبٍ بِالشَّامِ[٢] .

وَكَاظِمَةَ . وَأَوْرَدَ يَاقُوتُ نَصَّ كَلَامِ الحَازِمِيِّ غَيْرَ مَنْسُوبٍ ، وَأَقْوَالاً وَشَوَاهِدَ شِعْرِيَّةً ذُكِرَ فِيهَا الرُّحَا غَيْرَ مُمَيِّزٍ ، وأضاف : وَرُحَا مَوْضِعٌ بِسِجِسْتَانَ ، وَنَسَبَ إِلَيْهِ مِنْ ذكْرُ الحازمي ـ وَوَرَدَ ذِكْرُ الرُّحَا القَرِيب مِنْ كَاظِمَة بِمَنْطَقَةِ الْكُوَيت فِي « النقائض » وفي كتابِ «بلَاد العَرَبِ» ـ ٣١٩ ـ فِي ذِكْرُ طَرِيْقِ الْيَمَامَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ ـ بِمَا مُلَخَّصُهُ بَعْدَ ذِكْرِ السِّيْدَانِ ـ: ثُمَّ تَجُوزُ ذَالِكَ مُنْحَدِرًا إِلَى الْبَصْرَةِ فَمِنْ عَنْ يَمِيْنِكَ مِيَاهُ ثِمَادٍ ، مِنْهَا الرُّقَاعِيُّ ، وَعَنْ يَمِيْنِ ذَالِكَ جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ الرُّحَا ، ثُمَّ تَجُوزُ حَتَّى تَهْبِطَ كَاظِمَةَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ . انتهى . وَمِنْ هٰذَا يَتَّضِحُ أَنَّ الرُّحَا هٰذَا الْجَبَلَ فِي شمالِ مِنْطَقَةِ الكُوَيْت غَيْرَ بَعِيْدٍ عَنْ كَاظِمَةَ . وَبَيْتُ حُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ لَا أَرَاهُ يَنْطَبِقُ عَلَى هٰذَا الْمَوْضِعِ الْبَعِيْدِ عَنْ بِلَادِهِ ، وَالِاسْمُ يُطْلَقُ عَلَى عِدَّةِ مُسَمَّيَاتٍ .

(٤) رَخَّاءُ ـ عِنْد نَصْرٍ : بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ مُشَدَّدَةٍ مَمْدُودًا ـ ثُمَّ نَصُّ مَا فِي كِتَابِ الْحَازِمِيِّ ، وَكَذَا فِي « مُعْجَمِ الْبُلْدانِ » بِدُوْنِ زِيَادة . وكَلِمَةُ (السَّرَّيْنِ) كَذَا وَرَدَتْ فِي الكُتُبِ الثَّلَاثَة ، وأراهَا تَصْحِيف (التَّسْرِيْنِ) الْوَادِي الواقع شَرْقَ أُضَاخٍ حَيْثُ يَسْتَرِيضُ سَيْلُهُ هُنَاكَ فِي أَرْضٍ لَيِّنَةِ التُّرْبَةِ فَتَسُوخُ فِيهَا أَرْجُلُ الدَّوَابِ . وفِي « تاج الْعَرُوسِ » ـ رسم رخا ـ: والرَّخَّاءُ كَشَدَّادٍ ـ مَوْضِعٌ بَيْنَ أُضَاخٍ والزين ـ ثم بَقِيَة الكلام ـ ويُقَالُ فِي (الزَّيْن) ما قِيلَ فِي (السَّرَّيْنِ) .

وَما زادَهُ نَصرٌ :

الزجيّ ـ قَالَ : وأَمَّا بِالزَّايِ الْمُعْجَمَة والجِيم والْيَاءِ الْمُشَدَّدَةِ ـ: وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ عُمَانَ ، عَلَى فَرْسَخٍ مِنْهَا . وضَبَطَهُ يَاقُوتُ بِالضَّمِّ وفَتْحِ الْجِيْمِ وتَشْدِيْدِ الْيَاءِ ـ ثم نَصُّ ما فِي كِتَابِ نَصْرٍ .

(١) لَمْ أَرَهُ فِي كِتَابِ نَصْرٍ .

(٢) لَمْ يَزِدْ يَاقُوتُ عَلَى مَا هُنَا سِوَى التَّعْرِيف اللُّغَوِيِّ ، وَإِضَافَةِ : وَأَظُنُّهَا أَرَّجَانَ الَّتِي بَيْنَ الْأَهْوَازِ وَفَارِسَ ، فَإِنَّه يُقَالُ : الرَّجَّان ، وَأَرَّجَان عَلَى الإِدْغَامِ ، كَمَا قَالُوا : الأَرْض ، والرض . وَأُضِيفُ : كَيْفَ يُوصَف بِالْعِظَمِ وَلَا تَذْكُرُ الْمؤلفاتُ الْقَدِيمَةُ عنه شَيْئاً ؟

(٣) أَضَافَ يَاقُوتُ : عَلَى سِتَّةِ فَرَاسِخَ مِنْهَا ، وَذَكَرَ أَحَدَ الْمَنْسُوبِينَ إِلَيْهَا .

---

(١) عِنْدَ نَصْرٍ : (بَابُ الرَّجْلِ والرُّجَلِ) .

(٢) الرَّجْل ـ عِنْد نصر ـ: وَأَمَّا بِسُكُون الْجِيم : مَوْضِعٌ قُرْبَ الْيَمَامَةِ ، وَذُو الرَّجْلِ صَنَمٌ حِجَازِيٌّ ، وَذَاتُ رِجْلٍ مِنْ أَرْضِ بَكْرِ بن وَائل بَيْنَ أَسَافِلِ الْحَزْنِ وَأَعَالِي فَلْيج ، وَأَيضاً مِنْ دِيَارِ كَلْبٍ بِالشَّامِ وَفِي « مُعْجَمِ البلدان » : رِجْلٌ ـ بِكَسْرِ أَوَّلِهِ بِلَفْظِ إِحْدَى الْقَدَمَيْنِ ـ: ذَاتُ رِجْلٍ مَوْضِعٌ فِي دِيَارِهِمْ ، قَالَ الْمُثَقِّبُ الْعَبْدِيُّ :

وَأَمَّا الثَّانِي - بِفَتْحِ الْجِيْمِ والْبَاقِي نَحْوَ الْأَوَّلِ - : مَوْضِعٌ بَيْنَ الْكُوْفَةِ وَفَلْجٍ (٣) .

وَأَمَّا الثَّالِثُ - بِكَسْرِ الرَّاءِ وَسُكُوْنِ الْجِيْمِ وَبَعْدَ اللاَّمِ يَاءٌ -: حَرَّةُ الرَّجْلِي فِي دِيَارِ جُذَامٍ ، قَالَ ابْنُ اسْحَاقَ : وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فِي هُدْنَةِ الْحُدَيْبِيَةِ قَبْلَ حُنَيْنٍ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ الْجُذَامِيُّ ثُمَّ الضَّلعِيُّ فَأَهْدَى لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم غُلاَمًا ، وَذَكَر إِسْلاَمَ قَوْمِهِ ، قَالَ : ثُمَّ سَارُوا إِلَى الْحَرَّةِ حَرَّةِ الرَّجْلِي فَنَزَلُوهَا ، كَذَالِكَ ضَبَطَهُ ابْنُ الْفُرَاتِ(٤) .

مَرَرْنَ عَلَى شَرَافٍ فَذَاتِ رِجْلٍ ... وَنَكَّبْنَ الذَّرَانِحَ بِالْيَمِيْنِ
وَقَال نَصْرٌ : رِجْلُ مَوْضِعٌ - إلى آخِرِ كَلاَمِهِ وفيه : (مِنْ أَسَافِلِ الْحَزْنِ ، وَذُو الرِّجْلِ مِنْ ديار كَلْب) . قَدْ يَكُون مِن الْمَوَاضِع ما اسمه (رِجْل) وَلَكِن لاَ أَسْتَبْعِدُ أَنَّ أَكْثَرَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ هي (رِجَل) بفتح الجيم ، كَمَا يُفْهَم مِنَ الْأَقْوَال الآتِية عَنْهَا .

(٣) الرِّجَلُ فِي كِتَابِ نَصْرٍ : أَمَّا بِكَسْرِ الرَّاءِ وَفَتْحُ الجِيْم : مَوْضِعٌ بَيْنَ الكُوْفَةِ وَفَلْجٍ ، وَفِي «مُعْجَم الْبُلْدَان» : الرِّجَلُ - بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَفَتْح ثَانِيه -: مَوْضِعٌ بِشِقِّ الْيَمَامَةِ قَالَ الأَعْشَى :
قَالُوا نُمَارٌ فَبَطْنُ الْخَالِ جَادَهُمَا ... فَالْعَسْجَدِيَّةُ فَالْأَبْلاَءُ فَالرِّجَلُ
قَالَ الْحَفْصِيُّ : يُرِيْدُ رِجْلَةَ الشُّعُورِ وَرِجْلَةً أُخْرَى لاَ أَدْرِي لِمَنْ هِي . انتهى .

والْمَعْنَى اللُّغَوِيُّ لِكَلِمَةِ الرِّجَل يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّهُ وَصْفٌ ، فَالرِّجْلَةُ مَسِيْلُ الْمَاءِ أَوْ مَنْبَتُ العَرْفَجِ الْكَثِيْر ، وَلِهَذَا فَهِي كَثِيْرَةٌ وَلاَ تَتَمَيَّزُ إِلاَّ بِإِضَافَتِهَا إِلَى مَوْضِعٍ مَعْرُوفٍ ، والرِّجَلُ شَمَالَ فَلْجٍ (حَفْر الْبَاطِن) نَحْوَ الكوفةِ كَثِيْرَةٌ مِنْها رِجْلة سعَدِ الله ، ورِجْلة زِيانة ورِجْلَةُ بُرَيْبِر ، بِقُرْب شَرَاف ، وانظر رسم (ضَبِيب) فِي «المعجم الجغرافي» قِسم شَمَال المملكة - وَهُنَاك وَادٍ يُدْعَى (شَعِيبُ سَبْع رِجَلٍ) انظره فِي قِسْمِ الْمِنْطَقَة الشرقيَّة مِنَ «المعجم الجغرافي» .
وتلك المنطقة شَرْقِيُّها مِنْ مَنَازِل بَكْر بنِ وَائِل وَغَرْبِيُّها الشَّمَالِيُّ مِنْ دِيَار كَلْب ، أَمَّا (الرِّجَلُ) فِي شِعْر الأَعْشَى ، فَيَظْهَر أَنَّهَا فِي الْيَمَامَة قُرْب نُمَارِ الَّذِي لاَ يَزَال مَعْرُوفاً مِن رَوَافِدِ وَادِي حَنِيْفَة بِقُرْب الرِّيَاض .

(٤) خَبَرِ وُفُودِ رِفَاعَةَ بِن زَيْد الْجُذَامِي عَلَى رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم وَأَنَّ قَومه أَسْلَمُوا وَنَزَلُوا الْحَرَّةَ (حَرَّةَ الرُّجلاء) أَوْرَدَه ابن هِشَام فِي «السيرة النبوية» - ٢/٩ م وَلَكِنْ وَرَدَ فِيه : (الرَّجْلاَءُ) كَمَا وَرَد الْجُذَامِي ثُم (الضُّبَيْنِي) - ٣٣٨ - (الضُّبَيْبِي) مَعَ الإِشَارَةَ فِي الْهَامِش إلى الإِخْتِلاَف فِي ضَبْط الاسْم وَلَيْس فِيْمَا وَرَد ذِكر (الضبيني) الَّتِي أَرَاهَا تَصْحِيْفاً كَالْأَسْمَاء الأُخْرَى . الصواب (الضُّبَيْبِي) من بني ضبيب وأنظر لتحقيق هَذَا أَنْسَاب الْهَجَرِي .
أَمَّا اسم الْحَرَّة فَفِي أَكْثَر ما اطَّلعْتُ عليه (الرَّجْلاَءُ) بالأَلِف المدودة وَفَتْح الرَّاءِ وَهُو فِي الأَصْلِ وَصْفٌ لِلْحَرَّة الَّتِي لاَ يُسْتَطَاعُ الْمَشْيُ فِيْهَا لِخُشُونَتِها ، وَوَرَد اسمَ هَذِه الْحَرَّة فِي مَخْطُوطَة كِتَاب «أَخْبَار الْمَدِيْنَة» لابن شَبَّة فِي ذِكْر صَدَقَات عَلِي : وَلَه فِي حَرَّة (الرجل) كَذَا وَرَد الاسْمُ مَقْصُوراً ، وَجَاء فِي «اللسا» رسم (رجل) . وَفِي حَدِيْث رِفَاعَة الْجُذَامِي ذِكْرُ (رِجْلَى) عَلَى وزن (دِفْلَى) وَهَذَا يُخَالِفُ ضَبْط الحَازِمِي الَّذِي ذَكَر أن الاسْمَ بالياءِ وَتَقَدَّمَ ذِكر هَذِه الْحَرَّة فِي (باب رَبَّة وَدَبَّة) .

التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب

ـ ٢٢ ـ

١٥٠٠ ـ ص ١٩٥ السطر ١٠ : الضخم بن غريب.

والصواب : الضَّجْمِ بن قُرَّة بن عَزِيز. («النسب الكبير» ١/ ٣٦٦).

١٥٠١ ـ ص ١٩٦ السطر ٢ : الحصين بن لود ... ... الأكبر بن عنس.

والصواب : الحصين بن أَلْوَذِم ... . الأكبر بن يَام بن عَنْس. («النسب الكبير» ١/ ٣٦٧).

١٥٠٢ ـ ص ١٩٦ السطر ٣ : مع رسو الله ﷺ. والصواب : مع رسول الله ﷺ.

١٥٠٣ ـ ص ١٩٦ السطر ٤ : المغيرة المخذومي وزوجة أبو حذيفة ... ... فك اعتقها.

والصواب : المغيرة المخزومي وزوجه أبو حذيفة..؛ ... فأعتقها.

١٥٠٤ ـ ص ١٩٦ السطر ٦ : أو شهيدين استشهدا.

والصواب : أولُ شهيدٍ اسْتُشْهِدَ.

١٥٠٥ ـ ص ١٩٦ السطر ٧ : وجارها أبو جهل بحديده فضربها فمات.

والصواب: وجَأَهَا أبو جَهْلٍ بحَدِيْدَةٍ فَمَاتَتْ.

١٥٠٥ ـ ص ١٩٦ السطر ٨ : ففي عنس من البطون فهد ويام.

والصواب : ففي عَنْس من البطون سعد ويام.

١٥٠٦ ـ ص ١٩٦ السطر ٨ : عله بن خالد الحاريثون ... . والتمع.

والصواب : عُلَةُ بن جَلْدٍ الحارثيون ... . والنخَعُ.

١٥٠٧ ـ ص ١٩٦ السطر ٩ : أن طفاس ولد مذحج.

والصواب : أن طَيِّئًا من وَلَدِ مَذْحِجَ.

١٥٠٨ ـ ص ١٩٦ السطر ٩ : في إحدى الروايات راسا عظيماً وأن مذحج ولد مالك وولد جلهه.

والصواب : في إحدى الروايات، وأَنَّ مَذْحِجَ رَأْسَانِ عظيمان، ولدُ مالِكٍ وولد جلهمة.

١٥٠٩ ـ ص ١٩٦ السطر ١٠ : عمرو بن عدس. والصواب : عمرو بن عَدِي.

١٥١٠ ـ ص ١٩٧ السطر ٢ : قالد ولد طيْ قطرة.

والصواب : قال: ولد طَيِّءُ فُطرة.

١٥١١ ـ ص ١٩٧ السطر ٣ : جديلة بنت شبيع. والصواب: جَديلةُ بنت سُبَيْع.

١٥١٢ ـ ص ١٩٧ السطر ٤ : وهي أم حيدب وجور .... سعد بن قطرة.

والصواب : وهي أم جندب وحور .... سعد بن فُطرة.

١٥١٣ ـ ص ١٩٧ السطر ٤ : فتنوجور سهليون. والصواب: فبنو حور سَهْلِيُّونَ.

١٥١٤ ـ ص ١٩٧ السطر ٦ : ثعلبة بن دومان . والصواب : ثَعْلَبة بن رُومان.

١٥١٥ ـ ص ١٩٧ السطر ٧ : سعد بن بن قطرة. والصواب : سعد بن فُطرة.

١٥١٦ ـ ١٩٧ السطر ٧/ ٨ : والثالث بن جدعاء.

والصواب : والثالث ثعلبة بن جَذْعَاء.

١٥١٧ ـ ص ١٩٧ السطر ٨: يتم وعلوة .... وكعب.

والصواب : تَيْمٌ وعُكَبٌ .... وعِكَبٌ. («النسب الكبير» ١/ ١٨٢).

١٥١٨ ـ ص ١٩٧ السطر ١٠ : نزلت على البواذج من شمام.

والصواب : نَزَلْتُ عَلَى البَوَاذِخِ من شَمَامِ.

١٥١٩ ـ ص ١٩٨ السطر ١ : وبنو تيم الذي يقول فيهم.

والصواب : وبنو تَيْم الذين يقول فيهم.

١٥٢٠ ـ ص ١٩٨ السطر ٣ : ومن بني خيبري شهب .... ظريف بن خيبري.

والصواب : ومن بني خَيْبَرِيٍّ مُنْهِبُ .... طَرِيْفِ بن خَيْبَرِيٍّ. («النسب الكبير» ١/ ١٨٣).

١٥٢١ ـ ص ١٩٨ السطر ٤ : حامل بن ثعلبة بن ربيع.

والصواب : حامل بن حارثة بن رَبِيْع. («النسب الكبير» ١/ ١٨٣).

١٥٢٢ ـ ص ١٩٨ السطر ٥ : جدعان بن ذهل.

والصواب : جَذْعَاء بن ذُهْل. («النسب الكبير» ١/ ١٨٣).

١٥٢٣ ـ ص ١٩٨ السطر ٥ : مالك بن عكوة ومن ولد مالك وعامة، فمن ولد.

والصواب : مالك بن جَذْعَاء، ومن ولد مالك: طَرِيف وثُمَامة، فمن ولده. («النسب الكبير» ١/ ١٨٣).

١٥٢٤ ـ ص ١٩٨ السطر ٦ : الفريع بن مسجعة بن رافع بن شماس بن حارثة بن حلف بن مالك بن جدعان وعوانه هذا هو أبو الشقراء.

والصواب : القَرْثع بن مَشْجَعَة بن رافع بن شَمَّاس بن خُلَيْفِ بن مالك بن جدعاء، وعوانة هذا هو أبو الشقراء. («النسب الكبير» ١/ ١٨٣).

١٥٢٥ ـ ص ١٩٨ السطر ٨ : الشاعر بن الحلاس.، قيس بن طريف ... ... جدعاء.

والصواب : الشاعر بن الجُلَاس.، قيس بن عبيد بن طَرِيفِ ... جَذْعَاء.

١٥٢٦ ـ ص ١٩٨ السطر ٩ : ومن ولد تمامة .... عمرو بن تمامة.

والصواب : ومن ولد ثُمَامَة .... عمرو بن ثُمَامَة.

١٥٢٧ ـ ص ١٩٨ السطر ١٠ : كعب وصميم.

والصواب : كَهْف وضَمْضَمُ. («النسب الكبير» ١/ ١٨٤).

١٥٢٨ ـ ص ١٩٨ السطر ١١ : بنو عدسة، وهي أكثرها يعرفون وعدسة بنت حصيف بن الحوفز.

والصواب : بنو عَدَسَة، وهي أكثر، بها يُعْرَفُون، وعَدَسَة بنْتُ خِصْفِ بن الحِزْمِر. («النسب الكبير» ١/ ١٨٤).

١٥٢٩ ـ ص ١٩٨ السطر ١٢ : العامل أبو المهدي الحجاج بن الحا بن عبد الله ابن شمس بن عمرو بن تمامة.

والصواب: القائد أبو المهدي الحجاج بن لجإ بن عبد الله بن سمير بن عمرو بن ثُمَامَة. («النسب الكبير» ١/ ١٨٤).

١٥٣٠ ـ ص ١٩٩ السطر ١ : زيد ين وهب .... بن تمامة.

والصواب : زيد بن وهب .... بن ثُمَامَة.

١٥٣١ ـ ص ١٩٩ السطر ٢ : عبد الله بن الحرو كان فارساً.

والصواب : عبدالله بن الحُرِّ الجُعْفِي وكان فارساً.

١٥٣٢ ـ ص ١٩٩ السطر ٣ : عمرو بن تمامة. والصواب : عَمْرُو بن ثُمَامَة.

١٥٣٣ ـ ص ١٩٩ السطر ٣ : سعيد الأبرص. والصواب : سَعْد الأَبْرَص.

١٥٣٤ ـ ص ١٩٩ السطر ٤ : وكبيري ومسروق. والصواب : وكندي ومَسْرُوق.

١٥٣٥ ـ ص ١٩٩ السطر ٥ : منظورة بن يسار. والصواب : منظور بن سَيَّار.

١٥٣٦ ـ ص ١٩٩ السطر ٦ : صاحب الحضارة... .... جندب بن عمار بن شهاب.

والصواب : صاحب الخفارة ... . جندب بن عمار بن نعيم بن شهاب. («النسب الكبير» ١/ ١٨٤).

١٥٣٧ ـ ص ١٩٩ السطر ٦/ ٧: شهيد القادسية. والصواب: شَهِد القادسيَّة.

١٥٣٨ ـ ص ١٩٩ السطر ٨ : ومنهم أبو لحا بحير.

والصواب : ومنهم أبو لَجَإ بُحَيْرٌ.

١٥٣٩ ـ ص ١٩٩ السطر ٩ : أبو زيد الطائي. والصواب : أبو زُبَيْدٍ الطَّائِيُّ.

١٥٤٠ ـ ص ١٩٩ السطر ١١ : حاريه ومضرس ابنا أواس.

والصواب : جارية ومضرس ابنا أَوْس.

١٥٤١ ـ ص ١٩٩ السطر ١١ : وعروة الديار بن مضرس بن أوس وعروة بن أباق ابن سريح بن سعد بن حارثة ابن لأم وكان شريفا وهذا هذا النهروان.

والصواب : وعروة بن مضرس بن شنظير بن إناف بن شُرَيْح بن سعد بن حارثة

ابن لَأْمٍ، كان شريفا، وعُروة بن إناف بن شُرَيْح، شهد النهروان. («النسب الكبير» ١/ ١٩١).

١٥٤٢ ـ ص ١٩٩ السطر ١٣ : وكان قال : طيئ لا تغلب منهم أحد ولا يقبل منا عشرة.

والصواب : وكان علي قال : طَيّيءٌ لا يُفْلِتُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، ولا يَقْتَلُون مِنَّا عَشَرَةً فكان كذالك.

١٥٤٣ ـ ص ١٩٩ السطر ١٤ : قتل ذلك ذلك اليوم، ومنهم عرام بن المنذر بن قيس.

والصواب : قتل ذالك اليوم:، ومنهم عَرَّامُ بن المنذر بن زبيد بن قَيْس. («النسب الكبير» ١/ ١٩١).

١٥٤٤ ـ ص ١٩٩ السطر ١٧ : ومن ولد مالك بن عمرو وربيع ومعقل وحصين وأبو الكسر والأعشى.

والصواب : ومن ولد مالك بن عمرو رَبِيع ومَعْقِل وحِصْن وأبو الكبير والأعشى. («النسب الكبير» ١/ ١٩١).

١٥٤٥ ـ ص ٢٠٠ السطر ١ : صلى بها يعرفون وسباكل والخليع وسهال أمهم السكرية.

والصواب : طي بها يعرفون، وسابن وجبلة والجِلْبَحُ وشهاب أمهم اليَشْكرِيَّة.

١٥٤٦ ـ ص ٢٠٠ السطر ٢ : وقيس وحرى. والصواب : وقيس وجزء.

١٥٤٧ ـ ص ٢٠٠ السطر ٣ : الكروس بن زيد بن معاذ بن معقل بن مالك ومنهم حجى الفوارس.

والصواب: الكروس بن زيد بن الحزم بن مصاد بن معقل بن مالك ومنهم حيي الفوارس. («الاشتقاق» ٣٨٥).

١٥٤٨ ـ ص ٢٠٠ السطر ٧ : ويقال له الأسد .... وهو قبان بن عمرو بن عمير.

والصواب : ومنهم الأسد ... وهو حَيَّان بن عمرو بن عَمِيرة.

١٥٤٩ ـ ص ٢٠٠ السطر ١١ : عمرو ولوى وقيس.

والصواب : عَمْرُو ولؤي وقَيْس.

١٥٥٠ ـ ص ٢٠٠ السطر ١٢ : دهنى وثقل. والصواب : هِنيءُ وثُعَلُ.

١٥٥١ ـ ص ٢٠٠ السطر ١٢ : واسوران وهو نيهان.

والصواب : وأَسْوَدَان وهو نَبْهَانُ.

١٥٥٢ ـ ص ٢٠٠ السطر ١٣ : حنظلة بن أبي ذهم.

والصواب : حنظلة بن أَبِي رُهْمِ.

١٥٥٣ ـ ص ٢٠١ السطر ١ : جنة بن سغبة. والصواب : حَيَّة بن سَعْنَةَ.

١٥٥٤ ـ ص ٢٠١ السطر ١ : سعد بن هنيء بن عامر بن الغوث.

والصواب : سفر بن هُنَيْء بن عامِر بن عمرو بن الغوث.

١٥٥٥ ـ ص ٢٠١ السطر ٢: اياس بن قبيعية بن يغفر بن النعمان بن حنة،

والصواب : إياسُ بن قَبِيصَةَ بن عِفْرِ بن النعمان بن حَيَّة.

١٥٥٦ ـ ص ٢٠١ السطر ٣ : رقيدة وعربية وصحيا.

والصواب : رُفَيْدَةَ وعُرَيْنَةَ وصحبا.

١٥٥٧ ـ ص ٢٠١ السطر ٤ : وولد يكوى بن الغوث أسامة ولا غضب له.

والصواب : وولد لُؤي بن الغَوْث أُسَامةَ ولا عقب له.

١٥٥٨ ـ ص ٢٠١ السطر ٥ : قال السعد بن يعمد طي بن طيء.

والصواب : قال الشعر بعد طيءِ منْ طيءِ.

١٥٥٩ ـ ص ٢٠١ السطر ٥ : سلامان وجرول وعمرو وقيس.

والصواب : سلامَانُ وجَرْوَلُ وبر وعمرو وقيس.

١٥٦٠ ـ ص ٢٠١ السطر ٦ : أما بر وعمرو وقد رجوا.

والصواب : أما بر وعمرو وقيس فدرجوا.

(للحديث صلة) حمد الجاسر

من اسمه عمرو من الشعراء

-٦-

٨٥ـ عمرو بن مُرَّة العبدي: أنشد له البحتري في «الحماسة»:

إذَا مَــا الظَّنُّ أكــذَبَ فَيْ أُنَــاسٍ رَمَيْتُ بِصِــدْقِــهِ سِتْــرَ الغُيُــوبِ

٨٦ـ عمرو بن المُسَبِّح الطائي .. مخضرم:

قال ابن عبد البر[١]: ويقال : ابن المسيّح بن كعب بن طريف بن عَصَر الثُّعَلي الطائي.

ونقل ابن حجر[٢] عن ابن الكلبي، ثم الطبري : عُمِّر ـ ابن المُسَبِّح ـ مئة وخمسين سنة، ووفد على النبي ﷺ فأسلم، وكان من أرمى العرب، وهو الذي عناه امرؤ القيس بقوله:

رُبَّ رامٍ مِــنْ بنــي ثُعَــل مُخــرج كفيــه مِنْ ستــره

وقال النهرواني[٣] : كان عمرو بن المُسَبَّح أرمى عربيٍّ على وجه الأرض. ونقل عن ابن الكلبي أن عَمْرًا هـذا كان يمرّ بـه السِّرْبُ من القطا يطير في السمـاء فيقول: أيتها تريدون؟ فيشار إلى واحدة فيصرعها.وهو القائل[٤]:

لقــد عُمِّــرت حتى شقَّ عُمْــري على عمــرو بن عُكْــوَة وابـنِ وَهْبِ

قال ابن حجر : يشير إلى رجلين معمرين من قومه.

وعُمْــرِ الحنظَليِّ وعُمْــرِ سَيْفٍ وعُمْــرِ ابن الــرَّداة قَــرِيـع كَعْبِ

مات في زمن عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ .[٥]

(١) «الاستيعاب» ٣ : ١٢٠١ وفي «الإصابة» ٤ : ٦٨٢ (ابن كعب عَصَر بن غَنْم بن حارثة بن ثُوَب بن معن بن عتود بن عَنَّش بن سلامان بن ثُعل بن عمرو بن عوف بن علي الطائي).

(٢) «الإصابة» ٤ : ٦٨٢ و «الاستيعاب» ٣ : ١٢٠١ و «الاشتقاق» ص ٣٨٨.

(٣) «الجليس الصالح الكافي» ١ : ٥٤٠ و ٥٤١ وانظر «تبصير المنتبه» لابن حجر ص ١٠١٠، ١٢٨٨.

(٤) «الإصابة» ٤ : ٦٨٣ وفيه البيت الأول والبيتان في «المعمرون والوصايا» للسجستاني. ص ٩٧.

(٥) «المعمرون والوصايا» ص ٩٧.

٨٧ ـ أبو المَشَمْرِج عمرو بن المشمرج اليشكري:

قال المرزباني : جاهلي. لما منعَتْ بنو تميم النعمان بن المنذر الإتاوة ــ فوجّه إليهم أخاه الرَّيَّان بن المنذر، وجلٌّ من معه من بكر بن وائل، فاستاق النَّعَمَ وسبى الذراري ـ قال أبو المشمرج:

لَمَّا رَأَوْا رَايَةَ النُّعْمَانِ مُقْبِلَةً ... قالوا ألا ليت أدنى دارنا عَدَنُ
يَالَيْتَ أُمَّ تَمِيمٍ لَمْ تَكُنْ عَرَفَتْ ... مُرًّا وكَانَتْ كَمَنْ أَوْدَى بِهِ الزَّمَنُ
إِنْ تَقْتُلُوهُمْ فَأَعْيَارٌ مُجَدَّعَةٌ ... أَوْ تُنْعِمُوا فَقَدِيْمًا مِنْكُمُ المِنَنُ

فأجابه النعمان بقوله:

للهِ بَكْرٌ غَدَاةَ الرَّوْعِ لَوْ بِهِمُ ... أَرْمِي ذُرَى حَضَنٍ زَالتْ لَهم حَضَنُ
إِذْ لَا أَرَى أَحَدًا فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُمْ ... إِلَّا فَوارِسَ خَامتْ عَنْهُمُ الْيَمَنُ

٨٨ ـ عمرو بن معاذ البصري.. عباسي :

قال المرزباني : قال محمد بن سلَّام(١) : كان عمرو بن معاذ شاعراً بصيراً، قلت له : من أشعر الناس؟ قال: أوْسُ بن حَجَر. قلت : ثم من ؟ قال : أَبُو ذُؤَيْب. انتهى.

وقال محمد بن سلام(٢): أخبرني عَمْرو بن مُعَاذ المَعْمَرِيّ، قال : في التوراة: أبو ذُؤَيْبٍ مؤلِّف زورا ، وكان اسم الشاعر بالسُّريانية : (مؤلف زورا)....

ولم أقف على شيء من شعره.

(١) «طبقات فحول الشعراء» ١ : ٩٨ و «الشعر والشعراء» ١ : ٢٠٢.

(٢) «طبقات فحول الشعراء» ١ : ١٣٢ . و «الأغاني» ٦ : ٢٧٩ , ٢٨٠ وفيه (محمد بن معاذ العُمَري).

٨٩ ـ عَمْرُو بَنُ مَعْمَر الهذلي.. إسلامي :

قال المرزباني : هو القائل يرثى عبد الله ومصعبًا ابني الزبير من أبيات:

وَكُنْتُ امْرَأً نَـاصَحْتُهُ غَيْرَ مُـؤْثِرٍ عَلَيْـهِ ابْنَ مَـرْوانٍ وَلَا مُتَقَـرِّبَـا
إلَيْـهِ بِمَـا تَقْـذَى بِـهِ عَيْنُ مُصْعَبٍ ولكِنَّنِي نَـاصَحْتُ في اللهِ مُصْعَبَـا
إلى أَنْ رَمَتْـهُ الحَـادِثَـاتُ بِسَهْمِهَـا فَللـهِ مِنْـهُ مَـا أَسَـدَّ وَأَصْـوَبَـا
فإنْ يَكُ هـذَا الـدَّهْـرُ أَوْدَى بِمُصعَب وَأَصْبَحَ عَبْـدُ اللهِ شِلْـوًا مُلحبًّـا
فَكُلُّ امْرِئٍ حَـاسٍ مِنَ الْمَوْتِ جُرْعَةً وَإِنْ حَـادَ عنْهَـا جَهْـدَه وتَهَيَّبَـا

٩٠ ـ عمرو بن مفروق العدويُّ: أنشد له البحتري في «الحماسة»:

قَـالَتْ سُعَـادُ وقَـوْلُهَـا لِي مُعْجِبٌ قَـد شِبْتَ فَـاتْـرُكْ صَبْـوَةَ الشُّبَّـانِ
هـذَا الْبَيَـاضُ خَضَبْتَهُ فَـأَجَـدْتَـهُ هَـلْ تُنْبِتَنَّ جَمَـاجِـمَ الصُّلْعَـانِ
فَأَجَبْتُهَـا : ما شِبْتُ مِنْ طُـوْلِ المَدَى لكِنْ قِـرَاعَ تَـرَائِبِ الْأَزْمَـانِ
وَتَقَحُّمِي تَحْتَ الْعَجَـاجَـةِ وَالْقَنَـا لَثْقٌ بِمَـاءِ تَـرَائِبِ الْفُـرْسَـانِ

٩١ ـ عمرو بن المُكَعْبَرِ الجُهَني: أنشد له البحتري في «الحماسة»:

إذَا أَنَـا نَـاهَبْتُ ابْنَ عَمِّي بِـرَأْسِـهِ فَـلَا عِشْتُ إلَّا سَـاقِـطَ الْكَفِّ أَجْـذَمَـا

٩٢ ـ عمرو بن مِيسم الباهِلي : قَالَ في يَوْم الْعَرِيض[1]:

غَـزَتْنَـا بَنُـو سَعْـدٍ فَـدُسْنَـا مُقَـاعِساً وَأَشْحَيْتُ بِـالـرُّمْحِ الْأَصَمِّ مَـلَادِسَا
فَـرَيْنَـاهُمُ زُرْقَ الْأَسِنَّـةِ والظُّبَـا وَلَمْ نَقْـرِهِمْ كُـومًـا جِـلَادًا قنـاعِسَا
عَـوَى أَهْتَـمٌ ثم انْثَنَى فَـأَصَـابَـهُ دَرِيْـرٌ يُثِيْـرُ الْبَطْـنَ رَطْبًـا ويـابِسَـا

(١) «جمهرة الأمثال» للعسكري ٢ : ١٩٢.

٩٣ـ عمرو بن النعمان البياضي:

أنشد لـه ياقوت في رثاء قـومه : قال : وكانـوا قد دخلوا حديقـة من حدائقهـم في بعض حـروبهم وأغلقوا بـابها عليهم، ثـم اقتتلوا فلم يفتح البـاب حتى قتل بعضهم بعضاً، فقال[1]:

خَلَتِ الـدِّيَـارُ فَسُـدْتُ غَيْـرَ مُسَـوَّدِ وَمِنَ الْعَنَـاءِ تَفَـرُّدِي بـالسُّـؤْدَدِ

أَيْنَ الَّـــذِيْنَ عَهِــدْتُّهُمْ فِـي غِبْطَـةٍ ... بَيْنَ الْعَقِيْـقِ إِلَى بَقِيْـعِ الْغَــــرْقَـــدِ؟
كَـــانَتْ لَهُـمْ أَنْهَـــابُ كُلِّ قَبِيْلَــةٍ ... وَسِــــلَاحُ كُلِّ مُـــدَرَّبٍ مُسْتَنْجِـــدِ
نَفْسِي الْفِـــدَاءُ لِفِتْيَــةٍ مِنْ عَـــامِــرٍ ... شَــــرِبُـــوا الْمَنِيَّـــةَ فِي مَقَــامٍ أَنْكَـــدِ
قَــوْمٌ هُمُ سَفَكُـــوا دِمَـــاءَ سَــرَاتِهِمْ ... بَعْضٌ بِبَعْـضٍ فِعْلَ مَنْ لـم يَــرْشَـــدِ
يَـــالَلـرِّجَـــال!! لِعَثْــرَةٍ مِنْ دَهْــرِهِمْ ... تَـــرَكَتْ مَنَـــازِلَهُمْ كَـــأَنْ لَمْ تُعْهَـــدِ

(١) «معجم البلدان» (بقيع الغرقد) وقال ياقوت بعد إنشـاءها : وهذه الأبيات في الحماسة منسوبة إلى رجل من خثعم وفي أولهـا زيادة على هـذا.وفي «حمـاسة» أبي تمـام ١ : ٣٩٣ البيت الأول فقط مع ثـلاثة أبيـات ونقلها عنـه والبيت الأول في «البيان والتبيين» ٣ : ٣١٩ لحارثة بن بدر ومثله «الحيوان» ٣ : ٨٠.

٩٤ـ عمرو بن النعمان الخولاني :

قال الهمداني[١] عنه : أخو سعد بن سعد بن خولان. وأنشد له :

لِبَلْقِيْس كَانَ الْمُلْـكُ فِي أَرْضِ مَأْرَبٍ ... وِرَاثَـــةَ أَجْـدَادٍ كِـــرَامِ الْمَعَـــاطِسِ
لَقَـــدْ أُوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَــيْءٍوأُعْطِيَت ... مِنَ الْمُلْكِ مَـالَمْ يُعْطَ عَمْـرُو بن حَـابِسِ
فَـــأَوْرَثَـهُ عَمْــرُو النَّـدَى ابْنَ أُذَيْنَـــةٍ ... وَخَـــوْلَانَ في أَعْــلَا رَفِيْعِ المجَـــالِسِ
فَمَـــدَّ عَلَى صَـرْوَاحَ ثَـــوْبَيْ مَهَـابَــةٍ ... فَـــأَوْرَثَهَـــا سَعْــــدًا زِمَـــامَ الْفَـــوَارِسِ

ومنها:

أَبُــونَـــا الـذِّي دَاخَ الْعِــرَاقَ بِخَيْلِــهِ ... ودَانَتْ لَـــهُ مَـــابَيْنَ حِمْـصَ وَفَـــارِسِ

وقال أيضاً:

أَبُـونَــا الَّـذِي كَـانَـتْ بِصَـرْوَاحَ دَارُهُ ... وفي جبلـي نعمـــان عـــز تمكنــــا
وَنَحْنُ وَرِثْنَـا عِـزَّ خَـوْلَانَ ذِي النَّـدَى ... مآثِـــرَ عِـــزٍّ مِثْلُنَـــا لَنْ تُــــدَمَّنَــا
فَـأَوْرَثَهَـــا سعْـدُ بنُ خُـوْلَان جَـدُّنَـا ... بَنِيْـهِ فَضَـــافُـوْهـــا دُهُـــوْراً وأَزْمُنَـــا

(١)«الإكليل» ٨:١٤٢، ١٤٣ وعلق المحقق القاضـي محمد بن علي الأكوع على اسمـه وقال: كـذا في الأصول كلها صوابه عـمرو بن سعد.

٩٥ ـ عمرو بن نعيمان. بالتصغير، الأنصاري.. مخضرم:

قاله ابن حجر[١]، وقال عن ابن السكن : له صحبة.

وذكر من خبره أنـه مَرّ بقوم فقالوا له: أعنـدك في المرأة التي لا تعلق شيءٌ؟ فقال : نعم، فقالوا : ما هو؟ قال ـ عمرو ـ فأنشأتُ أقول :

خُـذْ كُـراعـا وفُـوقْ | وَغَيْـرَهُ مِـنَ العـروق
فَأَلْقِهَـا فِي الرَّحِـمِ الْعَقُـوق

(١) «الإصابة» ٤ : ٦٩٥ (ط . البجاوي) وكذا ورد فيه الرجز. وفي (ط. الزيني) (٧ : ١٤٩)

(خذ أثراً من بَذْرة العذوق | فألقها في الرحم العقوق)

وقال المحقق في هامش رقم (٣) : وضعت الكلام بين قوسين لأني وجدته محرفاً تحريفاً شديداً فغيرت بعض ألفاظه وأصلحت وزنه؟ والرجز في (ط. دار الكتب العلمية) (٥ / ٢٢) مكتوب بشكل عجيب.

٩٦ ـ عمرو بن هُبَيْرَة العبدي: أنشد له البحتري في «الحماسة»:

ومن تَـكُ في غَيْـرِ الْعَشِيْـرَةِ دَارُهُ | يُغَضَّبْ فَتَبْـرُدْغَيْـرَ مُغْضِي مُغَـاضِبُـهْ
يَـرَى كُلَّ صَـوْتٍ مِنْهُمُ فَوْق صَـوْتِـهِ | ولَا يُـوْجِبُـوْا مِنْـهُ الَّـذِيْ هُـوَ وَاجِبُـهْ
ويُنْكَـرْ عليْـهِ إنْ أرابَ بِخُطَّـةٍ | وَلَا يَسْتَطِعْ تَنْكِيـرَ مَـاهُـوَ رَائِبُـهْ
وَلَيْسَ وَإِنْ آوَوْا عَلَيْـهِ بِمُـوْثِيٍ | وَيُـوْرِدْ عَلَيْـهِ غَيْـرُهُ وَيُشَـارِبُـهْ

وأنشد له أيضاً:

أَبَى اللهُ لِلْجِيْـرَانِ إلّا مَـذَلَّـةً | وَمَنْ يَغْتَـرِبْ عَنْ قَـوْمِـهِ يَتَـذَلَّل

٩٧ـ عمرو بن هند مُضَرِّط الحِجَارَة الملك .. جاهلي:

قال المـرزباني : وهنـد أُمُّه، وأبوه المنـذر بن امرئ القيس بن النعمـان بن امرئ القيس البَدَن، بن عمرو بن امرئ القيس البـدن بن عمرو بن عدي بن نصر اللخمي. هكذا نسبه ابن الكلبي وأبو سعيد السكري... ولُقِّب عَمْرُو بنُ هند مُضَرِّطَ الحجارة لِشدة مُلكه وخشونته. وقتله عمرو بن كلثوم التغلبي..

وعمرو بن هند هو الأكبر، وهومُحَرِّق، وهو القائل عند إيقاعه ببني تميم:

أبـــأنَـــا بِحَسَّـــانِ فَـــوَارِسَ دَارِمٍ ... فَـــأَبْـــرزتُ مِنْهُـمْ أَلْـــوَةً لَـمْ تُقَطَّبِ
تُحَشُّ لَهُـمْ نَـــارِيْ كأنَّ رُؤُوسَهُـمْ ... قَنَـــافِـــذُ فِي أَضْـــرَامِهَـــا تتقلَّبُ
وَفَـتْ مِئَـــةٌ مِـنْ آلِ دَارِمَ عَنْـــوَةً ... ووفَّـــاهُمُـــوْهَـــا الْبُـــرْجُميُّ الْمُخَبَّبُ

قلت: وقد ذكـر ابن الجراح في «العَمْرين» (ص ٥٠) خبرةُ مع عمـرو بن كلثوم. وقال: وليسْ هذا الكتـاب موضع ذكره. ويظهر منه أنه لا يعـدّه شاعراً، إلا أن يكون الشعر المنسوب له منحولًا عليه.

٩٨ ـ عمرو بن هند النَّهْدي.. إسلامي:

قال المرزباني: هو القائل يمدح ابن الزبير:

أَلَمْ تَـرَ أَوْلَادَ الـــزُّبَيْـــرِ تَحَـالَفُـوا ... عَلَى الْمَجْدِ مَـاصَامَتْ قـرَيْشٌ وَصَلَّتِ
هُمْ مَنَعُـوا البَيْتَ الْحَـرامَ فَـأَصْبَحَتْ ... أُمَيَّـــةُ تَـــاهَتْ فِي الْبِـــلَادِ وضلَّتِ
قُـــرَيْشٌ غِيَـــاثٌ فِي السِّنِيْـنَ وَأَنْتُمُ ... غِيَـاثُ قُـرَيْشٍ حَيْثُ سَـارَتْ وَحَلَّتِ

وروى له الجاحظ[١]:

وَإِنَّ الَّـــذِي يَنْهَـــاكُم عَنْ طِـلَابِهـــا ... يُنَـــاغِي نِســاءَ الْحَيِّ فِي طُـــرَّةِ الْبُـــرْدِ
يُعَلِّـلُ وَالْأَيَّـــــامُ تَنْقُـصُ عُمْـــــرَهُ ... كَمَـا تَنقُصُ النِّيْـرَانُ مِـنْ طَـرَفَ الـزَّنْـدِ

وله:

أَوْدَى بِـــــأُمِّ سُلْيمى لَاطِـيءٌ لَبِـــدٌ ... كَحَيَّـــةِ مُنْطَـــوٍ مِنْ بَيْنِ أَحْجَـــارِ[١]

(١) «الحيوان» ٣/ ٤٨ و ٤٧٩و ٤/ ٤٥٥ والحية تذكر وتؤنث.

٩٩ ـ عمرو بن يزيد السعدي .. إسلامي:

شاعـر فارس بـاليمن من خولان: قـال الشامي[١]:... فشاعـرنا ولـد في النصف الثاني من القـرن الأول الهجري وعاش ردحاً مـن مطلع القرن الثاني وعاصـر محمد بن أبان، وعمرو بن زيد، والحارث بن عمر وشعراء ذالك العهد الدامي.

وذكر من شعره في حرب أخويه فياض وثابت:

يَقُـوْلُ لِي عُمَـرٌ والْخَيْلُ مُسْـرِعَـةٌ ... تَحْتَ الكُمَـاةِ وقَـدْ جَـالَتْ عَـوَادِيْهَـا
مَهْـلًا لَكَ الْخَيْرُ لَا تَفْعَلْ، فَقُلْتُ لَـهُ: ... أَقْصِـرْ، فَـإِنَّ مُمِيْـتَ النَّفْسِ مُحيِيْهَـا
هَمَـزْتُ مُهْـرِيْ بِـرِجْلِي ثُمَّ قُلْتُ لَـهُ: ... إِذْ هَبْ إِلَيْكَ فَقَـدْ سَـارَتْ بِمـا فِيْهَـا
أَكْـرَهْتُهُ فَمَضَى فِـي جَوْفِ غَمْـرَتِهِمْ ... والـرُّمْح يأخُـذُ صِيْـدًا ثم يُـرْدِيْهـا

وهي في «الإكليل» للهمداني وقد قال تعليقاً على هـذه الأبيات : ما قال أحدٌ من العرب قديمها وحديثها أشجع من هذه الأبيات، وهي فردةٌ لا أخت لها.

(١) «قصة الأدب في اليمن» ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨ .

---

١٠٠ ـ عمرو بن يزيد العوفي.. مخضرم:

من شعـراء اليمن وفرسـانها في الجـاهليـة وصدر الإسـلام. وهو شـاعر خـولان وفارسها في وقتـه. نقله الشامي عن الهمداني وقال أيضـاً : لا يخلوا كتابٌ من كتب مؤرخي اليمن القدامى من ذكره، والإشادة بأيامه[١].

ونقل الشامي عن الهمداني أنه أورد نبذًا من أخبـاره منها كان فارس العرب وحُمَّة البلد، وسيد بني عـوف، ولسان خولان وهو القائل لسيف بن ذي يـزن وقد سأله عن أحواله وقال : شِبْتَ بعدي يا أخا بني عوف؟ فقال عمرو:

فَمَـا كِبَـرٌ يُشِيْبُ لِـدَاتِ مِثْلِي ... ولكِـنْ شَيَّبَتْ رَأْسِـي الْحُـرُوْبُ
وغَـارَاتِيْ بِكُـلِّ صَبَـاحِ يَـوْمٍ ... يَغُصُّـك عِنْـدَهُ اللَّبَـنُ الْحَلِيْـبُ
وَمُخْتَلِفُ الـرِّمَـاحِ عَلَـى لَبَـاتِي ... كَـأَشْطَـانٍ أَلَفَّ بِهَـا قَلِيْـبُ
فَـذَاكَ هُـوَ الَّـذيْ أَبْلَى شَبَـابِي ... وَأَخْلَقَـهُ وَبُـرْدَيْـهِ قَشِيْـبُ

وأورد الهمداني في «الإكليل»[٢] قوله في مُر بن عامـر بن الحارث بن زيد عندما قتل الحصين بن جـرير، الخنفـري، وفرق خولان، وأخـل بها إلى هوازن، ومـال إلى بني سعد بن خولان ومطلع قصيدته:

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم :

حول كتاب :

نظرات في المعجم الكبير

اتجه (مجمع اللغة العربية في القاهرة) لتأليف معجم أراد منه أن يكون شاملاً لمفردات اللغة العربية الواردة في كتب اللغة القديمة والأخبار والأشعار، وأن يضيف إليها المصطلحات الحديثة التي وضعها المجمع وغيره من الباحثين اللغويين مما يتمشى مع قواعد اللغة العربية وأصولها، وقد صدر من «المعجم الكبير» الذي وضعه المجمع في مدة طويلة ثلاثة أجزاء تحوي حروف (الهمزة والباء والتاء والثاء) وقد كتب الأستاذان الدكتور إبراهيم السامرائي وحمد الجاسر ملاحظات على تلك الأجزاء الثلاثة تحقيقاً لرغبة رئيس المجمع الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومي مدكور، صدرت في كتاب بعنوان «نظرات في المعجم الكبير» وقع في (٢٦٠) من الصفحات الصغيرة، ووزع على أعضاء المجمع وخبرائه في الدورة الستين السنوية لمؤتمر المجمع في يوم الأحد التاسع والعشرين من شهر شوال ١٤١٤هـ (١٠ نسيان ١٩٩٤م) فلقي ترحيباً واستحساناً.

وقد كتب الأخ الأستاذ إبراهيم بن راشد الصقير هذه الملاحظات بعد مطالعته لهذا الكتاب.

قرأت كتاب «نظرات في المعجم الكبير» ووجدت جهداً كبيراً وعملاً ميسراً في سبيل الحفاظ على هذه اللغة الخالدة ـ لغة الضاد ـ.

➤ أَلَمّ تَعْلَمْ بِتَصْرِيْفِ اللَّيَالِي وَيَعْلَى يَوْمَ شَارَفَنَا بِمُرٍّ

بَدَأْتَ لَنَا الْعَدَاوَةَ والتَّجَنِّي وبَغْيًا لَيْسَ تَمْزِجُهُ بِبِرٍّ

وفيها يقول :

وَحَسْبُكَ طَعْنَةٌ مِنِّي إذَا مَا تَلاَقَيْنَا بِجَعْجَاعِ الْمَكَرِّ

لَحَاكَ اللهُ مِنْ قَيْلٍ مَشُوْمِ فَضَضْتَ الْيَوْمَ بَيْضَةَ آلِ عَمْرو

وَقَدْ خَذَّلْتَ خَوْلَانَ بْنَ عَمْرِو وَلَمْ يُدْرِكْ لَهَا أحدٌ بِوَتْرِ

(١) قصة الأدب في اليمن ص ٢٤٩ ـ ٢٥٦ وعنه الزركلي في الأعلام ٥ : ٨٧.

(٢) «الإكليل» للهمداني ٢ : ٢٤٩.

عبدالرحمن بن عبدالله الشقير

وإني أجد نفسي مشدوداً إليه، لأنه يعبر بصدقٍ عن أثَرَةٍ، ويوضح لنا عمق الكلمة العربية في أبهى صورة وأبهج مظهر وأصدق منحى وأكمل مسلك.

إلّا أن عمل الإنسان ــ أي إنسان كان فرداً أو جماعة ــ له حدوده وطاقته، ومن إدراكي أن أي خلل أو نقص يحدث في هذا «المعجم الكبير» هو خارج دائرة محاسبة القائمين عليه، لأنه ربما لم يكن من الشروط التي وضعت لاتباعها في منهج تأليفه الذي رسم لوضعه وإخراجه حسب الأسس التي سيبنى عليها.

وقد وقفت كثيراً عند كلمة (التِّبْنِي : الذي لونه كلون التبن) إذ يقول الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي ص ٢٢٥ : (وجاء في الصفحة (٣٧) : (التبني الذي لونه كلون التبن: أقول هل من الضرورة أن يكون لفظ (تبني من موادّ «المعجم الكبير» أقول هذا متسائلًا لأني أعرف أن الكلمة من عامية أهل السوق وما يرد في كلام النساء)؟ انتهى.

والكلمة وردت في «غريب الحديث» الذي ذكره ابن الأثير في كتابه «النهاية» مادة (تبن) : إنَّ الرجُلَ ليتكلم بالكلمة يُتَبِّنُ فيها يَهْوِي بها في النار. وشرح الحديث بقوله : هذا إغماضُ الكلام، والجدَلُ في الدين، يقال : قد تَبَّنَ يُتَبِّنُ تَتْبِينًا إذَا أَدقَّ النَّظر.

والتَّبَانَةُ : الفطْنَة والذكاء.

كما أورد حديث سالم كنا نقول : الحامِلُ المتوفَّى عنها زَوْجُهَا يُنْفَقُ عليها من جميع المال حتى تَبَنْتُم ـ أي دقَّقْتُم النَّظر ـ فقلتم غير ذالك.

كما ورد حديث عمر : صلّى رجُل في تُبَّانٍ وقميص. التُّبَّانُ سراويلُ صغيرٌ يَسْتُرُ العورة المغلَّظة فقط، ويكثِرُ لُبْسَهُ الملَّاحُون، وأَراد به هاهنا السَّرَاويل الصغير. وفي حديث عمار : أَنه صلى في تُبَّانٍ وقال إني مَمْثُون . أي يشتكي مثانَتَه.

وحديث معدي كرب : «وأَشْرَب التِّبْنَ مِنَ اللبَن».

التِّبْنُ ــ بكسر التاء وسكون الباء ــ أعظم الأقداح يكاد يُرْوِي عشرين، ثم

الصَّحن : يُرْوِي العشـرة، ثم العُسُّ: يـروي الثـلاثـة والأربعـة، ثم القَـدح: يُـروى الرجلين، ثم القَعْب: يُروي الرجل.

وقد أورد الدكتور السامرائي: حديث عمر بـن عبد العزيز وأشار إليه في الحاشية (أنه كان يَلْبَسُ رِداء مُتَبَّنًا بالزعفران).

هذا ما أحببت إيضاحه والله ولي التوفيق،،،

إبراهيم بن راشد الصقير

العرب : الأستاذ الدكتور إبراهيم السـامرائي تناول كلمة (تَبَنَ) لا من حيث إنكار ورودهـا في اللغـة، بَلْ من حيث تَـوسُّع العـامَّة فـي الاشتقاق منهـا معنى متـداول، فـالنصوص التي أوردهـا الأستـاذ إبراهيم وردت في «المعجم الكبيـر» ج ٢ ص ٣٦ وما بعدها وليست محلّ خلاف.

هميلان : محمد بن سعود التميمي

كتب محمد بن عبـد العزيـز آل فيصل مقالًا عنوانـه (أنساب آل حـديثة من بني تميم) (العـرب ج س ٢٩ ص ١٣٦) وذكر فيه محمـد بن سعود الملقـب بهميلان ونسبه إلى آل حديثة من بني العنبر بن عمرو بن تميم.

قلت : مع أن نسبـة هميلان إلى آل حـديثة لم ينص عليـه متقدمو النسـابين ولم يذكر الأخ ابن فيصل القول بأن محمـد بن سعود من بني الحارث بن عمرو بن تميم المعروفين بـالحبطات مع أن لهميـلان ذرية باقيـة في حوطة بنـي تميم وقولهم عن نسبهم مقدم على قـول غيرهم، ويؤيـد ذالك أنه كان لـدى الشيخ عبدالله بن زاحم (رحمه الله) ورقتـان قديمتان في الأنساب نقلهمـا الشيخ حمد الجاسر وجـاء فيها: وأهل حوطـة بني تميم القصيا والمناعـات أهل عشيرة كل هـؤلاء هـم والمزاريع من بني عمرو بن تميم ، إلا آل أبـو حسين وآل رشيد من بني العنبـر بن عمرو بن تميم. والنـواصـر ولفيفهم والمـزاريع من بني الحــارث بن عمـرو بن تميم والحبط أخـو العنبر[1] ويؤيد ذالك أيضاً عبـد العزيز بن ماضي (توفي عـام ١٣٢٩) وكان نسابة

وله كتاب في أنساب أهل نجد ـ مفقود ـ وقد ذكر في قصيدة له أهل حوطة بني تميم بقوله:

بني عمنا الدانين كَسَّابة الثنا | إلى رد بالدّانِيْ غريب المسايل
ترى فرعهم ياذا (حسين) و (مرشد) | كرام اللّحَى عند اختلاف القبايل
كذا (مرشد) أخا حميد وحارث | والأصل (حماد) لكل الحمايل
تسلسلوا من ورث عمرو ومنذر | يا نعم ذا فخر على الناس طايل

وقد كتب تركي بن ماضي سنة ١٢٨٥ هـ رسالة إلى علي بن فواز وإبراهيم بن مرشد قال فيها: (وجدنا يا آل ماضي وجدكم وجد أهل عشيرة وجد أهل الجبل هاؤلاء ذرية حماد بن الحارث بن عمرو الندى الذي قال فيه حميدان الشويعر في محمد بن ماضي يسند عليه حيث يقول

إلى ابن ماضي رفيع الثنا | من ذرية عمرو الندى مفخره

وعمرو الندى من ذرية عبد الله بن المنذر الذي قتل في وقعة الحديقة في مسير خالد على اليمامة الذي يقول فيه رميزان:

لنا مفخر بالأصل عمرو ومنذر | إلى قدموا عند الفخار العشائر[٢])

هذا هو المنقول أما الرواية الشفهية فهي: أن أجداد هميلان انتقلوا من قفار وسكنوا قارة صبحا في سدير، وفي القرن الحادي عشر حدثت خلافات في حوطة بني تميم بين العبادلة من تميم وبين آل عائذ، فاستنجد كبير العبادلة بأهل سدير وقال هميلان في ذالك:

ينخى ويندب يا بني عم جدنا | دَهَانا من أحداث الليالي القواطع
جُنْدَيْنْ ما نحتمل دفع لكيدهم | ولا سوى الباري للأجناد دافع

وقد كان هميلان غير راض عن أمير القارة لموقفه مع آل تميم أهل الحصون ففزع هميلان وبنو عمه للعبادلة وقد ذكر ذالك هميلان بقوله:

رحلنا من الوادي سريع على النقا نحث النضا من نازح البعد شاسع
نزلنا بها والعبدلي كان قبلنا لطيب الجنى منها لذيذ النوابغ

وفي أثناء ذالك تعدَّى أمير القارة على أقارب لهميلان، فخرج هميلان ومعه سبعون رجلًا وسطا على القارة وسميت هذه الوقعة بقارة الذّلّان، لأنهم لما وصلوا إلى (الوشيل) أمرهم هميلان بالهجوم على أمير (صبحا) فذل بعضهم وانسحب، ولم يبق معه إلا أربعون رجلًا سطا بهم وقال هميلان في ذالك:سطيت بصبحا

عقب ما ناموا الملا بشبان أمضى من ليوث الشرايع
سطيت بها وأنا بها غير مرخص إلى الغير في رخص للأوطان بايع
وقريبنا الداني من أولاد عنبر قصير شبر عن عوانيه ناسع
راضٍ ببرد العَيش عن طايل العلا دايم ذليل للمعادي مصانع

ثم عاد هميلان إلى الحوطة وتزوج بنتاً لابن تُويم العبدلي فأنجب منها حسين ومرشد وعلي وقد جرى حديث بيني وبين الشيخ عبد الله بن معجل الناصري رحمه الله مؤلف كتاب «حوطة بني سدير»، فقلت له : ذكر بعضهم أن هميلان من آل نحيط من بني العنبر، فقال: هذا خطأ وأنا أعرف آل نحيط وهم في التويم من بني العنبر ونحن معشر النواصر وأهل الحوطة والمزاريع كلنا من بني الحارث بن عمرو بن تميم الحبطات.

الرياض : عبد الله بن سعود بن حمد آل ختلان

الحواشي:

(١) «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة» ج ٢ ص ٨١٤، ط ـ ١٤٠٩هـ.

(٢) «تاريخ آل ماضي» تأليف تركي بن ماضي طبع في سنة ١٣٧٦هـ.

ملاحظات حول كتاب:

«جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد»

بعث الأخ الشيخ محمد العثمان القاضي ـ وفقه الله ـ ملاحظات حول هذا الكتاب ملخصها:

١ ـ ص ٩٧ : (الجربوع في بريدة) يحسن أن يضاف : (وعنيزة).

٢ ـ ص ٩٧ : (الجردان في عنيزة من شمر) لم يذكروا.

(الجريبيع في البكيرية من عتيبة) لم يذكروا

٣ ـ ص ١٠٠ : (الجسَّار في عنيزة والكويت من عتيبة) . لم يذكروا.

٤ ـ ص ١٥٨ : (الحَمَادَا في عنيزة من أكبر الأسر من الفضول) ورد ذكرهم ـ ص ١٧٣ ـ ويحسن ذكرهم ـ ص ١٥٨ ـ.

٥ ـ ص ٢٠٤ : (الخشان في عنيزة والرس من بني خالد) ذكر ذالك الجد الشيخ صالح القاضي.

٦ ـ ص ٢٠٩ : (الخلف في الشعراء والقويعية من بني خالد) يحسن أن يضاف (وفي عنيزة).

٧ ـ ص ٢٢٨ : (الدخيل في الرس من بني ثور) يحسن أن يضاف : (وفي عنيزة والمدينة).

٨ ـ ص ٢٤٣ : (الدويش في الزلفي وعنيزة من سبيع).

٩ ـ ص ٢٨٤ : (الرعوجي في الأسياح من الأساعدة) يحسن إضافة (وفي عنيزة).

١٠ ـ ص ٣١٨ : (الزيدان)، وهي أسرة كبيرة في مدينة عنيزة وهم من قبيلة عنزة ـ لم يرد ذكرهم.

١١ ـ ص ٣٢٤ : ورد في هذه الصفحة ذكر (السَبَاعا في عنيزة من السرحان) ولا نعرفهم فيها وإنما السباعِا الذين في عنيزة بنو عم لأهل أشيقر الوارد ذكرهم ـ ص ٣٢٥ ـ ومنهم الأثرياء المعروفون في الرياض والحجاز.

١٢ ـ ص ٣٣٦ : (لم يرد ذكر الشَّدَاسا بالبكيرية والبدائع، وهم من عنزة).

١٣ ـ ص ٣٦٢ : (لم يرد ذكر السلطان في الهلالية بالبدائع) والسلطان أمراء البدائع يعرفون بسلطان الغنيمي من عنزة.

١٤ ـ ص ٤١٢ : (الشعيفان في عنيزة من حرب).

١٥ ـ ص ٤٧١ : (آل طيـار في الزلفـي والغاط من بني خـالد) وجرى نقـاش مع الدكتور عبد الله الطيار، وأثبت أنهم جعافرة.

١٦ ـ ص ٤٩٦ : (آل عبد الجبار في المجمعة) وفي عنيزة لهم بنو عم.

١٧ ـ ص ٥٥٥ : (العقلا) : هم أولاد عم لِلْعُبَيِّدِ آل سِلْمِي بقولهم وقول غيرهم.

١٨ ـ ص ٥٦٨ : لم يرد ذكر العليّان الآخـرين في عنيزة من العفالق، ومنهم مدير التعليم سابقاً في عنيزة وبنو عمه.

١٩ ـ ص ٥٧٢ : لم يرد ذكر العُلَيْوِي الآخرين في عنيزة والهلالية، وهم من سُبَيْع.

٢٠ ــ ص ٥٨٩ : العواد في الهـلالية وعنيـزة من العفـالق يَقُولُ الشيخ محمـد العثمان القـاضي: قد غلط العبودي، فـالعواد في الهلاليـة من بني لأم من الفضول قاله الشيخ إبراهيم الصالح العواد.

٢١ ـ ص ٦٨٧ : (الكفالا) : صوابها (الكغالا) بالغين المعجمة، لا بالفاء.

٢٢ ـ ص ٨٠٨ : (المَلُّوحي) قد تحققنا بعد بحث طويل أنهم من الفضول.

٢٣ : ص ٨٥٥ : (آل واصل في جلاجل والغاط) يحسن أن يضاف: (وعنيزة).

ما تقدم من الملاحظات التي بعث بها الشيخ محمد العثمان القاضي ـ وفقه الله ـ ومن مشكلات معـرفة أنساب الأسـر في هذا العهـد الاختلاف بين المشتغلين بعلم الأنساب، فالتشـابه في الأسماء كثيراً مـا أوقع الخطأ في النسب، وما يتناقلـه العامة معرض في أكثـره لذالك ـ وليس بيـن أيدي الباحثين من النصـوص الموثوق بهـا ما يستنار بـه في هذا السبيل، وكل ما يقـال فيه هي روايـات متناقلة تختلف بـاختلاف ناقليها، والعلم عند الله سبحانه.

من أبحاث القراء:

النابغة الذبياني وأثر السياسة في حياته وشعره

بعث الأستـاذ محمـد محمـود بن سيـد المختـار ببحث ممتع بعنـوان (النـابغـة الذبياني وأثر السياسة في حياته وشعره) إلَّا أَنَّ رداءة التصوير للنسخة التي بعث بها

لم يبـد واضحـاً، والكتابـات عن الـذبيـاني من الكثرة بحيث أصبحـت حياة هـذا الشاعر قَلَّ أن يجهل شيء من نواحيها.

ملاحظات .. وتنبيهات

الأخ عبد العـزيز بن سعد المطيـرى ذو عنايـة بالاطلاع على الأبحـاث المتعلقة بالشعر الشعبي، وقـد بعث إلى مجلة «العرب» بمقال مطول عنوانـه (ملاحظات .. وتنبيهات) منها:

١ ـ ما جرى بين فيحان بن زَرِيبان والفـارس ضِيْدَان العارضي، وأن ما ذكر منديل الفهيد فـي «قصص وأشعار» ج ١ ص ١١٣ يتعارض مـع ما ذكره الشيخ محمـد بن بليهد في «صحيح الأخبار».

ومن الممكن للقارئ أن يطالع ما ورد من تعارض في الكتابين المذكورين.

٢ ـ التنبيـه الثاني حول ما ورد في كتـاب منديل الفهيد «من آدابنـا الشعبية» ج ٢ ص ٦٦ وهو يتحدث عن منـاخ صَيْهد عين الجُنيفاء. وملاحظة الأخ عبـد العزيز أن مناخ الجنيفـاء لم تشترك فيه قحطـان، بل كان بين مطيـر وعتيبة، وأن الروقـة اشترك قوم منهم في هذا المناخ وليس كما ورد في الكتاب.

وأن جميع مـا ذكـر فـي الكتـاب عن منـاخ الجنيفـاء يتعـارض مـع مـا ذكـر من المصادر التاريخية ومنها ما ذكر الشيخ ابن بليهد ـ رحمه الله ـ وأورده بنصه.

٣ ـ لاحظ على ما ورد في مجلة «اليمامة» ـ تاريخ ٨/ ١/ ١٤٠٥ هـ ـ ونصه: أغار زُهَيَّان بن عَصَّـايْ أمير الدَّلَابحـة على قبيلة الدَّيَـاحين من مُطير عنـد جبل (رَايان) في عالية نجد ـ ثم ذكر أن جَزَا بن جَمْلَا أمير الدياحين قتل في الوقعة وأورد شعراً ـ وتمنى الأخ عبد العـزيز على كـاتب الخبر لـو أورد شعر أخت الفـارس جزا بن جمـلا في الوقعة مع رد هذال بن بشار الدلبحي عليها.

٤ ـ اعتـرض على ماورد في كتـاب «نسب حرب» ص ٤٣ من أن من بنـي السَّفْرِ مِنْ حَرب الدُّوْشَان أمراء مطير في وقتنا الحاضر، وأورد لذالك قصة، وعلق على هذا

بنفي سماعه ومعرفته بما ورد عن نسب الدوشان المذكور في كتاب «نسب حرب».

٥ ـ حول ما ورد في كتـاب «من آدابنا الشعبية» ج ١ / ص ١٧٧ عن (العوارض) المنتمين إلى بني خالد ، وأنهم بالحلف صاروا من المِطـران من بُرَيْه وملاحظة الأخ تتلخص بأن (العوارض) ليسـوا حديثي حلف مع مطير بل هم معـدودون في القبيلة منذ القرن العـاشر، ومستقرون في بلدتهم (صفينـة) مع اخوانهم الوسَامَـا من مطير ـ مع إضافات أخرى من الملاحظات تعني المهتمين بكتاب «من آدابنا الشعبية».

٦ ـ حول وقعـة (الجهراء) بمنطقة الكويت، ومـلاحظة الأخ تتعلق على ماورد في كتاب حـديث عن (قرية الجهرة) و «العـرب» لا تعنى بنشر ما يتعلق بهـذا الكتاب وأمثالـه من الغثاء الذي امتلأت بـه الأسواق فالنشر عن مثل هـذه الكتب يدل على الاهتمام بها.

القرضة من الأساعدة من عُتيبة

في مقالي في «العـرب» س ٢٩، ص ٤١٠عن الأساعدة من الروقـة من عتيبة عن فخذة القرضة في المقال ما يحتاج إلى تصحيح هو :

أولًا : سقط سهواً من كبـار أُسَر القـرضة حمولـة (آل عَجَّاب) المشهـورون باسم (البـراطمـة) وهـم منسوبـون إلى عجـاب بن عبـد الله بن دوّاس بن وابل بن قـريض الأسعدي أسرة مشهـورة فيها فرسان معـروفون وكذالك سقط سهواً ذكـر (الفالح) و (النهاتين) و (ابن رويشـد) و (ابن عنان) و (ابن طويـرش) هذه الأسر من البـادية، أمـا من الحاضـرة فلم تـذكـر أسر: القنّـاص والشـلاش والصعب والـرشودي وأمـا الفراهيد فاتضح أنهم من آل راشد من الدواوسة (آل دوَّاس) من مشاهير القرضة.

ثانياً : المعـروف أن مشيخة الأساعدة في فـرع (الشناخيب) في عائلـة (الزحَّاف) منهم اليوم مزيد بن شقير الزحاف وابناؤه هذا ما أردت استدراكه عن بعض العارفين منهم والله الموفق.

الرياض: عبد الرحمن بن زبن المرشدي

مسجد الإمام سعود في الأحساء

من أشهر مساجد مدينة الأحساء مسجد يعرف باسم (مسجد الإمام فيصل بن تركي آل سعود) قال الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر في كتابه «تحفة المستفيد» ـــ ٣٢ ـــ في وصف مدينة الهفوف: وفيها سبعة وأربعون مسجداً تقام الجمعة في مسجدين، أحدهما المسجد الكبير الذي أسسه الإمام فيصل بن تركي آل سعود سنة اثنتين وسبعين ومئتين وألف ـ رحمه الله ـ وقد جُدِّد بناؤه عام أربعة وخمسين وثلاث مئة وألف. انتهى، وتتابع مؤرخو الأحساء على هذا القول، ومن آخرهم الأستاذ عبد الرحمن بن عثمان آل مُلَّا فقال في كتاب «تاريخ هجر» ـ ١/ ٢١٦ ـــ في ذكر مساجد الهفوف: جامع فيصل: يقع هذا المسجد بحي النعاثل، وهو أكبر مساجد الهفوف، وقد أسسه الإمام فيصل بن تركي سنة ١٢٧٢هـ وجُدد بناؤه سنة ١٣٥٤هـ، أما في سنة ١٤٠٠هـ فقد أُزيل بناؤه القديم تمامًا وتمت توسعته وإعادة بنائه على أحدث طراز، ويقوم بالإمامة والخطابة بهذا المسجد مشايخ من أسرة آل مبارك، كان آخرهم الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ثم ابنه محمد الذي لا يزال يمارس هذه المهمة حتى كتابة هذه السطور. انتهى.

وقد أتحف مجلة «العرب» الأستاذ محمد ابن الصديق الكريم الشيخ سعد بن عبد العزيز بن رويشد بصورة وثيقة تتعلق بهذا المسجد ومنها يتضح أن أول من أنشأه هو الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ـ رحمه الله ـ المتوفى سنة ١٢٢٩هـ، ويستشف من هذه الوثيقة أن تاريخ إنشائه في العشر الأولى من القرن الثالث عشر حيث وقع العبث من بعض رؤساء البادية في بلاد الأحساء مما فصل أخباره الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر في كتابه «تحفة المستفيد».

وهـا هو نص الـوثيقـة وهي من إملاء الشيخ عبـد الـرحمن بن حسن ابن الشيخ الإمـام محمد بن عبـد الـوهاب ــ رحمهم الله ــ كما يتضـح من طرتهـا : (بسم الله الرحمن الـرحيم، الحمد لله الـذي سلك بأحبابـه طريق هـداه، ووفقهم للعمل فيما يرضـاه، وجعل لهذا الدين حماة، وللمسـاجد بناة، وللمشاهـد رماة، وأُصلي وأسلم على من أنزل عليـه مولاه ﴿إِنَّمَا يَعْمُـرُ مساجِـدَ اللهِ مَنْ آمنَ باللهِ﴾ ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، مـا قام قائم في مصلاه، ومـا استمر داعٍ في دعاه، أما بعـد : فإنه لمـا كان مسجـد الإمـام سعـود ـ رحمـه الله ــ الذي اختطـه بعـد مـا أخمد الله نـار الجحود(؟) الكائن بـ (فريق النعائل) من الأحسـاء المحروسة بالله، ثم بإمامنا الذي طلعت أقماره وشموسه، قـد خربه المسرفون، وامتهنه الـذين هم لأنفسهم ظالمون، فبلغ دمـاره إمـام المسلمين، والقـائم بوظـائف الـدين، وحـامي حـوزة المسلمين، والمقتفي إن شـاء الله لسنة سيد المـرسلين، والمنة الكبـرى من رب العالميـن، عند غربـة الصالحين، إمـام جزيـرة العرب، ومن علت لـه الرتب، وجـاء في سيرتـه من العدل بالعجب، وشمل بساط عدلـه أهل المدر والعمود، الإمام الهمام، فيصل بن تركي آل سعـود، بادر بهمة عاليـة، وحركة ساميـة لبنائه طالباً جـزاء المولى وولائه، فانتدب للقيـام فيه من وثق بدينه وأمانتـه، ونسبه لخدمة الله ثم خـدمته، فلما استتم بناؤه، وتكـامل حسنه وبهـاؤه، وجاء على وفق المـراد، فلا يكاد فـي الحسن يزداد، جعله الله عملاً خالصـاً لرب العباد، ومنجياً لبانيه والساعي فيـه يوم المعاد، وبنى به لصاحبـه غرفاً عليه، وقصـوراً شائقة سنية وأَجْـرى له ثوابـه في اللُّحُود، التي هي من كل خليل خلية، وقفـه وحبسه وأَبَّدَهُ وسـرمده على عبـد الله ابن الشيخ عبد اللطيف ابن مبارك يؤم فيـه المصلين في الصلوات الخمس والجمعة، وما شـرع من النوافل،

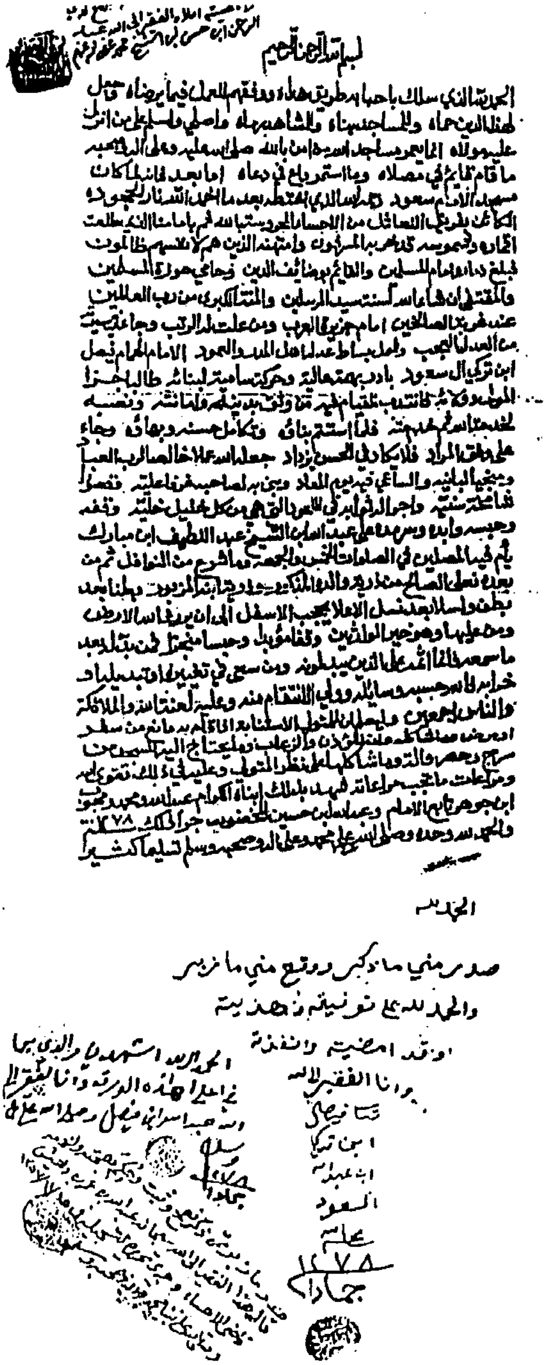
ثم مـن بعـــده فعلى الصالح من ذرية والده المذكور، وذرية ابنه المزبور، بطناً بعد بطن، ونسلًا بعد نسل، الأعلى يحجـب الأسفل، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الـوارثين، وقفاً مؤبَّـدًا وحبساً مُنْجَزًا ﴿فمنْ بَدَّلَـهُ بعدمَا سَمِعه فـإنَّما إثمه على الذين يبدلـونه﴾ ومن سعى في تغييره أو تبديلـه أو خرابه، فالله حسبـه وسائله، وولي الانتقام منـه، وعليه لعنة الله والمـلائكة والنـاس أجمعين، وليعلم أن للمتولي الاستنابـة إذا أَلَمَّ به مـانع، من سفر أو مرض ومـا شاكله، وأنَّ المـؤذن والزعَّـاب وما يحتاج إليـه من سُرُجٍ وحُصُرٍ وآلـة وما شاكلهـا على نظر المتـولي، وعليه في ذالك تقوى الله ومراعاة ما تجب مراعاته.

شهد بذالك أبناؤه الكرام عبد الله ومحمد، ومحبـوب ابن جوهر تابع الإمام، وعبد الله بن حسين المخضوب جرى ذالك سنـة ١٢٧٨هـ والحمد لله وحده ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلـم تسليماً كثيرًا.

الحمد لله، صـدر مني ما ذكر ووقع مني ما زُبـر، والحمد لله على توفيقه وهـديته، وقد امضيتـه وأنفذته وأنا الفقيـر إلى الله فيصل بن تركي بن عبد الله السعود سـامحه الله. جمادى سنة ١٢٧٨هـ.

الحمد لله : أشهـدني والدي بما في أعلى هـذه الورقة وأنا الفقيـر إلى الله عبد الله ابن فيصل وصلى الله على محمد وسلم. جمادى سنة ١٢٧٨هـ (الختم).

جَدَّد مازُبِـر ممن ذكر فصح وثبت وحُكِمَ بصحته ولزومه قـال هذا الفقير إلى الله سبحـانه عبـد الله بن عمر بن دُهَيْش قـاضي الأحسـاء وجرى تحـريره لتسجيلـه في ١٥/ ١١/ ١٣٥٣ ـ وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. (الختم).



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي سلك بأحبابه طريق هداه ووفقهم للعمل فيما يرضاه وجعل
لهذا الدين حماه وللمساجد بناه وللشاهد [illegible] واصلي واسلم على من انزل
عليه مولاه انما يعمر مساجد الله من آمن بالله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
ما قام قائم في مصلاه وما استمر راجع في دعاه اما بعد فانه لما كانت
مسجد الامام سعود رحمه الله الذي اختط بعد ما اخذ [illegible]
[illegible]
[illegible] امام جزيرة العرب ومن علت له الرتب [illegible]
[illegible] الامام الهمام فيصل
ابن تركي آل سعود [illegible]
[illegible]
[illegible] عبد اللطيف ابن مبارك
[illegible] في الصلوات الخمس والجمعة وما شرع من النوافل ثم من
[illegible]
[illegible]
ابن جوهر [illegible] الامام عبدالله [illegible]
[illegible] جماد اول سنة ١٢٧٨
والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الحمد لله

صدر مني ما ذكر ووقع مني ما زبر
والحمد لله [illegible]

وقد امضيته وانفذته
وانا الفقير الى الله
تركي
ابن عبدالله
السعود
عام ١٢٧٨
جماد اول

الحمد لله اشهدوا والذي بما
في اعلا هذه الورقة وانا الفقير الى
الله عبدالله بن فيصل [illegible]

صورة الوثيقة

رغبة .. وسكانها

قرأت مقالًا للأخ عبد الله بن سعد بن عبد الله آل حسين في «العرب» (س ٢٩ ص ٥٤٧) ولي ملاحظات عدة :

١ ـ قال الأخ عبد الله : (العرينات أصلًا ليسوا من سُبَيْع المعروفة في الجزيرة العربية، وهذه النسبة بالحلف فقط.) ثم نسبهم عبد الله إلى التيم إحدى قبائل الرباب.

قلت : المعروف لدى جمهور النسابين أن سبيعاً تضم فروعاً عامرية انضوت تحت قبيلة سُبيع. والعرينات من تلك الأفخاذ العامرية وكما هو معلوم فإن اسم عرينة شائع عند العرب فهناك عرينة من عامر ذكر ذالك أبو علي الهجري في التعليقات والنوادر[1].

وهناك عرينة من بني يربوع رهط جرير وهناك عرينة من بجيلة. والأصل أنهم من سبيع وربما دخل ضمنهم عرينات تميم وعرينات بجيلة بالتحالف. والتمييز بين هذه الفروع متعذر للبعد الزمني ولعدم وجود ما ينص على ذالك. وانتسابهم حينئذ إلى سبيع انتساب صحيح لأن العرب ينسبون بالصلب وبالحلف ولا غضاضة في ذالك. ولهذا ينبغي ترك التحديد إلا بدليل قوي.

٢ ـ قال الأخ عبد الله : ذكر الباحث (أحمد آل حسين) أن عليا الجريسي هو أول أمراء رغبة. والحقيقة المعروفة أن مؤسس بلدة رغبة هم العرينات ، ومن كبارهم وأمرائهم عبد الله بن سرور العريني المعروف بأمير الحزم.

قلت : إن الباحث أحمد آل حسين نقل الأمراء من مقالٍ لي قد نشرته العرب (س ٢٧ ص ٥٧٤) ثم أضاف إليهم أميرين، ولكنني كنت قد ختمت مقالي بقولي: (هناك أمراء لم تصل إلينا أسماؤهم وأخبارهم لقدم عهدهم). والباحث نقل ذالك أيضاً فقال: (ولا شك أنه يوجد قبل هذا التاريخ (١١٧١هـ) العديد من الأمراء الذين لم تصل إلينا أسماؤهم وأخبارهم لقدم عهدهم) فلا حجة حينئذ للأخ عبد الله على الباحث أحمد.

وأما قـوله إن عبـد الله بن سرور العريني يعـرف بأمير الحـزم فهذا ليس بصحيح، لأن الذي يُعـرف بذالك هـو فوزان بن حمّاد العـريني المعاصـر للإمـام عبد الله بن سعود. وأما عبـد الله بن سرور العريني فـالمعروف أنه قتل عام ١١٠٤ هـ وأنه كان من شيوخ رغبة ذكر ذالك ابن بشر في تـاريخه عنوان المجد (١ : ١٠٧). ولم يذكر أحد فيما أعلم أنه كان أميراً على الحزم.

٣ ـ قـال عبد الله : (والذي أرويه عن والـدي ويرويه هو عن آبـائه وأجداده أن آل حسين وآل محمد هما من ذرية عبد الله بن سرور العريني).

قلت : مـا ذكره الأخ عبدالله بـأن عبد الله بن سـرور العريني هـو جده وإليه يـرقى نسبه فلا أخالفه في ذالك إذ (الناس مأمـون على أنسابهم) وقولهم هو الأصل. أما مـا ذكره أن آل محمـد (آل حمّاد) من ذريـة عبـد الله بن سرور العـريني فهذا مـالا أوافقه عليـه لأنه خـلاف المحفوظ والمشهـور عند العـرينات، بل وعنـد آل محمد أنفسهم ، وقـد اتصلت بالشيخ عبـدالعزيز بـن عبدالله بن عبـدالعزيز بـن راشد آل حمّاد وسألتـه : هل عبدالله بن سـرور جدٌ لكم؟ فأنكر ذلك وقـال : إن الذي يعـرفه عن كبار السن من آل حمّاد أنهم من ذرية الشيخ إسماعيل بن رميح العريني.

٤ـ قال عبـدالله : (وممـا يجدر بـالذكـر أن عليا الجـريسي وهو من أسـرة آل جـريسي في الزلفي قـدم إلى بلـدة رغبة وسكن فيهـا . ثم عين أميـرا فيها على أثـر مشكلات حصلت بين أهل البلدة).

قالت : إن عليـا الجريسي طالب علم، وقـد بعثه الإمام محمـد بن سعود والشيخ محمد بن عبـدالوهـاب إلى رغبة أميـرا ومعلما. فلم يبعث لحصـول مشكلات بين أهل البلدة وإنما هو عامل لمحمد بن سعود. ويـذكر كبار السن أن معه حامية وقد بنى قلعته المشهورة باسم (العَقَدة) في الجوِّ التي تقع عن الحَزْم شرقا.

في نهاية المقال أود أن أشير إلى مسألتين:

أـ قلت في مقالي السابق (أمراء بلدة رغبة) أن الأمير ابن سويد اسمه عبدالرحمن

ولكن اخبرني الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل حمّاد أن الصحيح أن اسمه محمد وليس عبد الرحمن.

ب ـ قلت : ذكـرت مجلة " العـرب " تعليقا على مقـالة الأخ عبـدالله آل حسين مامعناه ، أنـه قد يكون للشيخ إسماعيل بن رميح كتابـا يعرف «بمجموع ابن رميح » وأقول : نعم هنـاك كتاب فقهي للشيخ إسماعيل بن رميح يعرف بـاسـم « التحفة» أو «مجمـوع ابن رميح» وقـد نقل عنـه الشيخ ابن منقـور نقـولات عـديـدة في كتـابـه «الفواكه العديدة في المسائل المفيدة» .. هذا والله أعلم،،

الرياض : عبد المحسن بن محمد بن علي آل فليج العريني

الحواشي:

(١) «التعليقات والنوادر» ـ القسم الرابع ص ١٨١٤ ترتيب الشيخ حمد الجاسر.

حول كتاب " أدب الخواص "

أتحفني أستاذنا الكريم الدكتور محمد حسين الأعرجي من الجزائر بعد أن طالع مطالعـة سريعـة في كتاب «أدب الخواص» بتصحيح كلمـات وردت فيه ، وهـا هو نص ماكتب به إلى المجلـة عن هذا الكتاب وعن كتاب « التعليقـات والنوادر» قال حفظه الله: على أنهما على نفاسةِ تحقيقهمـا وبراعته ، لم يخلوَا من تطبيعاتٍ، وإذا كـان قد استعيـر منّي كتـاب التعليقات؛ فبعـد عن يـدي الآن؛ فلا أقلَّ من أن أُنبِّـه أستاذي إلى بعض ماجَنَتْه المطبعةُ على أخيه؛ فقد جاء على الصفحة : ٨٧(ستأتي سنون مُغـريـاتٌ ..) والـذي بخطِّ يدك ـ كمـا أنا مـوقنٌ ـ : (مُعـرِبـاتٌ) ورأيتُ على الصفحة: ١٣٨ قولـه : (وقال أبو بكر محمـد بن القاسم الأنباري ـ رحمـه الله ـ فيه وجوهاً ثلاثـة (؟) ..) ففهمتُ من قوله: كأنه قال: (وذكر .. وجـوها ثلاثة) فإذا صحّ مافهمتُ كـان عليَّ أن أفسِّر ورود عـلامة الاستفهـام ، فلم أستطعْ،فهل يُصحِّحُ لي استـاذي الجليلُ مافهمتُ متُفضِّـلاً كـدأبه ؟ كـذلك لم أفهم وجـه الجزم في قـول الجمّاز على : ٦٦

● تاريخ مدينة دمشق

تكرر الحديث عن هذا الكتاب الحافل لافي تاريخ دمشق أو الشام وحده، بل في تاريخ الإسلام ، ولجلالة قدره عُنِيَ مجمعنا الموقر في دمشق بأن ينشره نشرا علمياً فَتَهيّاً له من ذالك أن أصدر عدة أجزاء كان آخرها الجزء (الثالث والأربعين)ـ على التجزئة القديمة ـــ وهو يحوي من التراجم من حرف العين (عبد العزيز بن عمير) إلى (عبدالواحد بن زيد البصري). وقد قامت بتحقيق هذا الجزء استاذة فاضلة جليلة واصلت جهدها في خدمة هذا الكتاب بحيث كان هذا الجزء هو الثامن مما حققته ، ولا يتميز جهد الأستاذة (سكينة الشهابي) بكثرة ماحققت من أجزاء ، ولكن بالدقة، والعناية الفائقة والحرص على أن يبرز عملها على خير وجه في التحقيق حسب الطاقة والجهد.

قد يتساءل القارئ : ولماذا يصرف في سبيل نشر هذا الكتاب مثل ذالك الجهد الذي لم يثمر حتى الآن إلا بإبراز مايقرب من نصف الكتاب ، والكتاب قد صور كاملاً ، فانتشر بين الناس كما صدر مختصره لابن منظور ، وهو يحوي مافيه من تراجم؟

فلاسنانٌ (...) ولايَدَعْني (...)

وجزم : (ولايَدَعْني) من الشاعر نفسه ، لأنّ البيت ليستقيم بدونه.

أرجو أنْ يغفر أستاذي لي هذه الجرأة؛ فما ساقني إليها إلا ظني بأن أستاذي لم يقرأ الكتابَ بعد خروجه من المطبعة، أو أنّه صحّحه بنفسِه، فقرأه كما هو في ذهنه، وليس كما صار على يد عامل المطبعة . انتهى ماذكر الاستاذ ، وحقّا ماقال ، فالمحقق في الغالب يقرأ كما في ذهنه لاكما بين عينيه ، وشكر الله له ورعاه.

والجواب : أن الطبعة المصورة لاتغني عن هذه الأجزاء المحققة ، فقد بحثت عن بعض التراجم فيها فلم أعثر عليها ، لقد مر بي ذكر (الشَّرَاة) في كتاب "معجم البلدان" فقرأت فيه : وفي حديث سواد بن قارب ، بينما أنا نائم على جبل من جبال الشراة كذا ذكره أبو القاسم الدمشقي، وقال : كذا نقلته من خط أبي الحسن محمد بن العباس بن الفرات (الشراة) بالشين المعجمة، وكان صحيح الخط محكم الضبط انتهى . والشراة هذه صقع بالشام بين دمشق وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، من هنا لابُدّ أن يكون أبو القاسم ابن عساكر ترجم سواد بن قارب فبحثت عن ترجمته في النسخة المصورة، فرأيت آخر مافيها من أسماء حرف السين (سليمان بن يز يد) وهي نهاية الجزء السابع ــ ص ٦٥٤ ـ وينتهي الجزء ، والذي يليه أوله يبدأ بترجمة شدّاد بن أوس ، فرجعت إلى مختصره لابن منظور ـ الجزء العاشر ـ فوجد ت بين الترجمتين تراجم كثيرة لم ترد في المصورة ومنها ترجمة (سواد بن قارب) ــ ص ٢١١ ـ ، ووجدت في هذه الترجمة : سواد بن الأزدي ويقال السدوسي، له صحبة ووفادة على النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الشراة من جبال البلقاء ثم ذكر الخبر الطويل الذي ورد عنه في كثير من الكتب ، ويبدو أن ابن منظور حذف فيما حذف، من كتابه ماذكره ابن عساكر حول ضبط اسم الشراة.

ولاتُفوت الإشارة إلى أن الحافظ ابن عساكر يقع منه من الوهم مايقع من غيره فالكمال لله وحده، وسواد أزدي دَوْسي ، وكلمة (السدوسي) تصحيف (الدوسي) وهو من أهل السراة بالسين المهملة ، قال ابن حجر في «الإصابة» : سواد بن قارب الدوسي أو السدوسي. ثم كرر (الدوسي) وقال فيما أورد في ترجمته : دخل رجل من دَوْسٍ يقال له سواد بن قارب على النبيﷺ ثم ذكر الخبر الذي أورده ابن منظور عن ابن عساكر.

وبين يدي الآن مخطوطة كتاب " المبعث والمغازي " للحافظ قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي (٥٤٨/ ٥٣٥هـ) وقد أورد ذكر سوادٍ في كتابه (الورقة الـ ٣٢ ب) وذكر قصته وقال عنه :(هو رجل من أهل اليمن له فيهم شرف وموضع) . انتهى. وبنو دَوْس الذين منهم سواد من زهران من الأزد لايزالون معروفين في بلاد هم السراة ، وهم من أشهر القبائل.

لاشك أن مجمعنا الموقر باتجاهه لنشر هذا الكتاب بهذه الصورة يُفضِلُ بذالك على الباحثين ، إذا يقدم لهم هذا الكتاب الذي يعد من أوثق المصادر التاريخية في موضوعه بصورة تبهج النفس وتسر الناظر لاسيما كتحقيق هذه السيدة الفضلى التي يصدق عليها قول المتنبي:

ولو كان النساء كـ (مثْل هذى) لَفُضّلَت النّسَاءُ على الرجال

جاء هذا الجزء في (٣٤٨) من الصفحات يقع أصله في (٣٥٣) والباقي فهارس عامة للتراجم وللاعلام ولغيرها ، وقد صدر هذا عام ١٤١٤هـ (١٩٩٣م) مطبوعا بدمشق.

وبعد كتابة ماتقدم اتحفت المحققة الكريمة الاستاذة سكينة الشهابي صاحب مجلة " العرب " بمجلدين صدرا من هذا الكتاب الجليل القدر ، هما المجلد الـ (السابع والثلاثون) حسب التجزئة القديمة ، ويحوي من تراجم العبادلة من (عبدالله بن عمران) إلى نهاية ترجمة (عبدالله بن قيس) وعددها نحو أربعة وأربعين ترجمة، تقع في إحدى وتسعين وثلاث مئة من الصفحات الكبيرة ، ويتبعها الفهارس المفصلة ، ليكمل الجزء كله في (٤٧٤) من الصفحات والطباعة، وحسن الترتيب، والعناية بالضبط ، وإضافة الحواشي ، كالاجزاء التي قبله إلا أن هذا الجزء صدر عن (مؤسسة الرسالة)

وليس فيه إشارة إلى أنه من مطبوعات (مجمع اللغة العربية) كالأجزاء الأخرى.

أما المجلد الذي بعده وهو الثامن والثلاثون فقد نشره المجمع سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م) ويحوي من بقية تراجم العبادلة إلى (عبدالله بن مسعدة).

والمجلد الثاني الذي أفضلت المحققة الكريمة سكينة الشهابي ببعثه ، كتب في طرتـه : (بعض المجلد الثـاني والخمسين والمجلد الثـالث والخمسون) ويختص هذا المجلد بترجمة عمر بن الخطاب وحده.

ومن المـؤسف أن المجلدات التي طبعت من هـذا لكتاب لم تنسق، ولم تـرتب على نهج واحد بحيث تتوالى متسلسلـة، ومن هنا لم يتضح لي تقديم طبع قسم من المجلد الثاني والخمسين مع المجلد الثـالث والخمسين قبل طبع الأقسام العشرة التي قبل هذا المجلـد ، فأخر ماعرفتـه من منشورات المجمع هو المجلـد الثالث والأربعون من (عبـدالعزيـز بن عمير) إلى (عبـد الواحـد بن زيد البصـري) الذي صدر سنـة ١٤١٤هـ (١٩٩٣م) وبعده هـذا القسم المحتوي على ترجمـة عمر بن الخطاب ، وقد صدر في العام الذكور ، وهو عـن (مؤسسة الرسالة) أيضاً. ويحوي مقدمة ضـافية للمحققة الكريمة، ثم الجزء مع فهـارسه في (٥٢٢) من الصفحات، بطباعة مماثلة لطبـاعة الأجزاء التي قبله ، وعناية المحققة الكريمـة وفق ماعُهد مما بذلته في تحقيق الأجزاء التي قَامَتْ بتحقيقها.

ولاشك أن طـول ممارستهـا لهـذا العمل في هـذا الكتاب أكسبهـا من المقـدرة والإتقان مـا أبرز هذه الأجزاء التي قـامت بتحقيقها بخير صورة يمكن أن تبـرز به في هذا العهـد ، الذي قل فيـه المعنيون بتحقيق المـؤلفات القيمـة من تراثنـا، تحقيقاً عِلمِيًّا.

ولوجاز لي أن أبـدي ملاحظة يسيرة على الفهارس لانحصـرت في إدماج شيوخ ابن عساكـر في أسماء الأعلام العامـة ، فإفرادها في فهرس خـاص يُسَبِّبُ للباحث ارتبـاكًا حين يبحث فـي فهرس الأعـلام عن أحـد المسمين ، فيتخيل عدم وجـوده عندما يقع بحثه في فهرس أسماء شيوخ ابن عساكر.

فهارس السنة التاسعة والعشرين

١ ـ الكتاب والمعلقون. ٢ ـ الموضوعات العامة.
٣ ـ الأعــــلام. ٤ ـ الأسر والقبائل والجماعات.
٥ ـ الكتب والصحف والمجلات. ٦ ـ المواضع.

أولاً الكتاب والمعلقون

ثانياً الموضوعات العامة

ثالثاً : الأعـــلام

رابعاً: الأسر والقبائل والجماعات

خامساً : الكتب والصحف والمجلات

تنبيه

أخي الكريم

سلام عليك ورحمة الله وبركاته

بهذا الجزء ينتهي اشتراكك لهذه السنة

يرجى إذا رغبت التجديد

تحويل قيمة اشتراك السنة القادمة

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه

إدارة مجلة العرب